

أَنْسَارُ الرِّبَانِيِّينَ
لِبَيَّانِ أَنْوَارِ
رِيَّاضِ الصَّالِحِينَ
مِنْ كَلَامِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ

تَأَلَّفَ الْإِمَامُ
أَبِي زَكْرِيَّا يَعْقِبُ بْنُ شَرْفِ النَّوَوِيِّ الدِّمَشْقِيُّ

الجزء الثاني
فِكْرَةٌ وَجَمْعٌ وَإِعْدَادٌ
أَبُو مَحْمُودٍ
مُحَمَّدٌ مَحْمُودٌ بَدْرٌ



رقم الإيداع بدار الكتب المصرية
٢٠١٨/٥/٧ - ٩٩٠٣
جميع حقوق الطبع محفوظة المؤلف

كتبه أبو محمود
محمد محمود محمد بدر
جمهورية مصر العربية
محافظة القليوبية - شبرا الخيمة

EMAIL - m.badr75@yahoo.com

٠١٠١١٤٧١٥٠٢

٠١١٤٩٣٤٥٦٣٢

كتاب عيادة المريض

وتشيع الميت ، والصلاة عليه ، وحضور دفنه ، والحث عند قبره بعد دفنه

١٤٤ - باب عيادة المريض

٨٩٤- عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال : أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعيادة المريض ، وأتباع الجنازة ، وتشميت العاطس ، وإبرار المقسم ونصر المظلوم ، وإجابة الداعي ، وإفشاء السلام . متفق عليه .

٨٩٥- وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ خَمْسٌ ، رَدُّ السَّلَامِ . وَعِيَادَةُ الْمَرِيضِ ، وَاتِّبَاعُ الْجَنَائِزِ ، وَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ . وَتَشْمِيتُ الْعَاطِسِ » متفق عليه .

٨٩٦- وعنه ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ : إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : يَا ابْنَ آدَمَ ، مَرَضْتُ فَلَمْ تَعُدْنِي ! قَالَ : يَا رَبِّ ، كَيْفَ أَعُوذُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ؟! قَالَ : أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَبْدِي فُلَانًا مَرَضَ فَلَمْ تَعُدْهُ ! أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ عُدْتَهُ لَوَجَدْتَنِي عِنْدَهُ ! يَا ابْنَ آدَمَ ، اسْتَطَعَمْتُكَ فَلَمْ تُطْعِمْنِي ! قَالَ : يَا رَبِّ ، كَيْفَ أَطْعِمُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ؟! قَالَ : أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهُ اسْتَطَعَمَكَ عَبْدِي فُلَانٌ فَلَمْ تُطْعِمْهُ ! أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ أَطْعَمْتَهُ لَوَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي ! يَا ابْنَ آدَمَ ، اسْتَسْقَيْتُكَ فَلَمْ تَسْقِنِي ! قَالَ : يَا رَبِّ ، كَيْفَ أَسْقِيكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ؟! قَالَ : اسْتَسْقَاكَ عَبْدِي فُلَانٌ فَلَمْ تَسْقِهِ ! أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ سَقَيْتَهُ لَوَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي ! رواه مسلم .

٨٩٧- وعن أبي موسى رضي الله عنه قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ((عُودُوا الْمَرِيضَ ، وَأَطْعِمُوا الْجَائِعَ ، وَفَكُّوا الْعَانِي)) رواه البخاري . ((الْعَانِي)): الْأَسِيرُ .

٨٩٨- وعن ثوبان ، عن النبي ﷺ ، قَالَ : ((إِنْ الْمُسْلِمَ إِذَا عَادَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ ، لَمْ يَزَلْ فِي خُرْفَةِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَرْجِعَ)) قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَمَا خُرْفَةُ الْجَنَّةِ ؟ قَالَ : ((جَنَاهَا)) رواه مسلم . « جَنَاهَا » : أَيِ وَاجْتَنِي مِنَ الثَّمَرِ .

٨٩٩- وعن عليٍّ ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ، يَقُولُ : مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَعُودُ مُسْلِمًا غُدْوَةً إِلَّا صَلَّى عَلَيْهِ

سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى يُمِسي ، وَإِنْ عَادَهُ عَشِيَّةٌ إِلَّا صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى يُصْبَحَ ، وَكَانَ لَهُ خَرِيفٌ فِي الْجَنَّةِ . رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن .

« الخريفُ » : التَّمَرُ المَخْرُوفُ ، أي : المَجْتَنَى .

٩٠٠- وعن أنسٍ ، رضي الله عنه ، قال : كَانَ غُلَامٌ يَهُودِيٌّ يَخْدُمُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَمَرِضَ فَأَتَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعُودُهُ ، فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ فَقَالَ لَهُ : « أَسْلِمَ » فَنَظَرَ إِلَى أَبِيهِ وَهُوَ عِنْدُهُ؟ فَقَالَ : أَطِيعَ أَبَا الْقَاسِمِ ، فَأَسْلَمَ ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَهُوَ يَقُولُ : « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ مِنَ النَّارِ » . رواه البخاري .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال عبد الله بن السندي: كتب مبارك بن سعيد إلى أخيه سفيان يشكو إليه ذهاب بصره فكتب إليه سفيان الثوري: أما بعد فأحسن القيام على عيالك وليكن ذكر الموت من بيالك والسلام. (الحلية ٧/ ٢٢) قال سفيان الثوري: حماقة العائد أشر على المرضى من أمراضهم يجيئون من غير وقتٍ ويطيلون الجلوس. (موسوعة ابن أبي الدنيا ٤/ ٢٤٣)

قال الشعبي: عيادة حمقاء القراء على أهل المريض أشد من مرض صاحبهم يجيئون في غير حينهم ويجلسون إلى غير وقتهم. (حلية الأولياء ٤/ ٣١٤)

دخلنا على بشر بن الحارث وهو مريض فقال له رجل: أوصني. قال: إذا دخلت على مريض فلا تطل القعود عنده. (تاريخ بغداد ٢٨٦/ ٢)

قال طاوس رحمه الله: خير العيادة أخفها. (موسوعة ابن أبي الدنيا ٤/ ٢٤٢)

عن بشر قال: كان سفيان الثوري إذا عاد رجلاً قال: عافاك الله من النار. (حلية الأولياء ٨/ ٣٥٥) قال الأعمش: كنّا نقعد في المجلس فإذا فقدنا الرجل ثلاثة أيام سألنا عنه فإن كان مريضاً عدناه.

(غذاء الألباب للسفاريني ٢/ ٨)

قال ابن شاذب: ربما مشينا مع ثابت فإذا عدنا مريضاً بدأ بالمسجد الذي في بيت المريض فركع فيه ثم يأتي المريض. (حلية الأولياء ٢/ ٣٢١)

عن عبد الله بن صالح المكي قال: دخل علي طاووس يعودني فقلت: يا أبا عبد الرحمن ادع الله لي فقال: أدع لنفسك، فإنه يجيب المضطر إذا دعاه. (حلية الأولياء ١٠ / ٤)

عن إبراهيم الصائغ: وذكره بصلاح كان إذا مرض الرجل من جيرانه تصدق بمثل نفقة المريض لما صرف عنه من العلة. (تاريخ بغداد ٣ / ٢٩٦)

عن محمد بن فضيل عن أبيه قال: دخلنا على طلحة بن مصرف نعوذ فقال له أبو كعب: شفاك الله فقال: استخير الله عز وجل. (حلية الأولياء ٥ / ١٦-١٧)

قال يونس بن عبيد: لو أصبت درهماً حلالاً من تجارة لا شترت به برأ، ثم صيرته سويقاً ثم سقيته المرضى. (تاريخ بغداد ٦ / ٢٧٩)

قال مطرف بن عبد الله: إذا دخلتم على المريض فإن استطعتم أن يدعوا لكم فإنه قد حرك. (الحلية ٢ / ٢٠٨)

الآثار العملية في حياة السلف:

مرض كعب رضى الله عنه فعاده رهط من أهل دمشق، فقالوا كيف تجدك يا أبا إسحاق؟ قال: بخير جسد أخذ بذنبه، إن شاء ربه عذبه، وإن شاء رحمه، وإن بعثه بعثه خلقاً جديداً لا ذنب له. (موسوعة ابن الدنيا ٤ / ٢٣٧)

عن مكحول: أنه عاد حكيم بن حزام ابن حكيم؛ فقال: أترأى مرابطاً العام؟ قال: كيف تسألني عن هذا، وأنا على ذي الحال؟ قال: وما عليك أن تنوي ذاك، فإن شفاك الله، مضيت لوجهك؛ وإن حال بينك وبينه أجل، كتب لك نيتك. (حلية الأولياء ٥ / ١٧٨)

عاد حماد بن سلمة سفيان الثوري فقال سفيان: يا أبا سلمة أترى يُغفر الله لمثلي؟ فقال حماد: والله، لو خيرت بين محاسبة الله إياي، وبين محاسبة أبوي لاخترت محاسبة الله على محاسبة أبوي؛ وذلك: أن الله تعالى أرحم بي من أبوي. (حلية الأولياء ٦ / ٢٥١)

عن أحمد بن محمد بن زياد قال: كنت معتكفاً في المسجد فبلغتني علة محمد بن وهب، فصرت إليه عائداً. فرأيت به حال عظيمة من العلة، وإذا امرأته أيضاً عليلة، فقال: ما تراني صانع على هذه الحالة. وهذه المرأة عليلة؟ فأقمت عنده ذلك اليوم وكان به إسهال، فدخل عليه شيران الرماني برُمان، فقال: أطعمني منه فأطعمته منه، ثم جاء جنيد بن محمد فسلم عليه ووضع عنده درهمين صحاحاً أو ثلاثة. فلما خرج جنيد

قال لي محمد بن وهب: اشتر لي منها رغيفاً أو رغيفين سميداً وكبدأ واشوه لي عند صاحب خبز أرز، واشتر زيتاً للسراج نسرجه الليلة، واشتر لي صابوناً لغسل هذه الخلقن، ففعلت ذلك. وانصرفت من عنده على أني أغدو عليه وألزمه، فلما أصبحنا جئت إليه، وأنا في بعض الطريق لقيني محمد الحداد فقال لي: أين تريد؟ قلت: إلى أبي جعفر محمد بن وهب. قال: أجرك الله فيه مات البارحة.

(تاريخ بغداد ٣/ ٣٣٣-٣٣٤)

عن عيسى بن علي بن عيسى الوزير قال: أنشدني أبو بكر بن مجاهد وقد جئته عائداً وأطال عنده قوم كانوا قد حضروا للعيادة، فقال لي: يا أبا القاسم عيادة ثم ماذا؟ فصرف من حضر وهممت بالإنصراف معهم، فأمرني بالرجوع إليه، ثم أنشدني عن محمد بن الجهم:

لا تضجرون مريضاً جئت عائدته

إن العيادة يوم إثر يومين

بل سله عن حاله وادع الإله له

واقعد بقدر فواق بين حليين

من زار غبا أخا دامت مودته

وكان ذاك صلاحاً للخليين. (تاريخ بغداد ٥/ ١٤٦)

عن إبراهيم بن العباس الصولي الكاتب قال: اعتل الفضل بن سهل ذو الرياستين علة بخراسان، ثم برأ فجلس للناس فهنؤه بالعافية، وتصرفوا في الكلام، فلما فرغوا أقبل على الناس فقال: إنفي العلل لنعماً ينبغي للعقلاء أن يعلموها تمحيص للذنب، وتعرض لثواب الصبر، وإيقاظ من الغفلة، وادكار للنعمة في حال الصحة، واستدعاء للتوبة، وحض على الصدقة، وفي قضاء الله وقدره بعد الخيار قال: نسي الناس ما تكلموا له وانصرفوا بكلام الفضل. (تاريخ بغداد ١٢/ ٣٤٢)

وعن أبي العالية أنه دخل عليه غالب القطان يعوده فلم يلبث إلا يسيراً حتى قام فقال أبو العالية: ما أرفق العرب لا تطيل الجلوس عند المريض فإن المريض قد تبدو له حاجة فيستحي من جلسائه. (موسوعة ابن أبي الدنيا ٤/ ٢٤٢)

قال سلام بن أبي مطيع: دخلت على مريض أعوده، فإذا هو يئن؛ فقلت: أذكر المطرحين في الطرق، واذكر الذين لا مأوى لهم، ولا من يخدمهم؛ قال: ثم دخلت عليه بعد ذلك، فلم أسمع يئن؛ فجعل يقول: أذكر المطرحين في الطرق، واذكر الذين لا مأوى لهم، ولا لهم من يخدمهم. (حليه الأولياء ٦/ ١٨٩)

عن أبي عمر الأنطاقي قال: اعتل النوري فبعث إليه الجنيد بصره فيها دراهم وعاده، فرده النوري، ثم

اعتل الجنيد بعد ذلك فدخل عليه النوري عائداً فقعد عند رأسه ووضع يده على جبهته فعوفي من ساعته، فقال النوري للجنيد: إذا عدت إخوانك فأرفقهم بمثل هذا البر. (تاريخ بغداد ٥/ ١٣٢)

قال أبي علي محرز: اعتل أبو علي الحسن بن وهب من حمى نافض وصالب وطاولته، فكتب إليه أبو تمام حبيب بن أوس الطائي يا حليف الندى ويا تؤم الجود. ويا خير من حبوت القريضا ليت مُحَاكَ فيّ وكان لك الأجر فلا تشتكي وكنت المريضاً. (تاريخ بغداد ٨/ ٢٥٢)

قال أبي هلال: دخلنا على بكر بن عبد الله في مرضه، نعوذه وهو مريض، فجعلوا يدخلون ويخرجون فجعل ذلك يعجبه فقال: إن المريض يعاد ولا يزار وقال عفان: إن المريض يعاد، والصحيح يزار. (حلية الأولياء ٢/ ٢٢٧)

عن ثابت قال: انطلقنا مع الحسن رحمه الله إلى صفوان بن محرز نعوذه، فخرج إلينا ابنه فقال: هو مبطون لا تستطيعون أن تدخلوا عليه فقال الحسن: إن يؤخذ اليوم من لحمه ودمه فيؤجر فيه خير من أن يأكله التراب. (موسوعة ابن أبي الدنيا ٤/ ٢٣٨)

قال الأوزاعي: خرجت إلى البصرة أريد محمد بن سيرين فوجدته مريضاً به البطن فكنا ندخل عليه نعوذه قياماً. (التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ٢/ ٢٧٧)

قال محمد بن أبي سكينه: دخلت على عطاء بن مسلم أعوده فما لبثت أن قمت فقال: جزاك الله خيراً من عائد لكن عيسى بن صالح لا جزاه الله خيراً عادني فما برح حتى بليت في ثيابي. (تاريخ بغداد ١٢/ ٢٩٥)

١٤٥- باب ما يذهب به للمريض

٩٠١- عن عائشة، رضي الله عنها، أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا اشتكى الإنسان الشيء منه، أو كانت به قرحة أو جرح، قال النبي صلى الله عليه وسلم، بأصبعه هكذا، ووضع سفيان بن عيينة الراوي سبابته بالأرض ثم رفعها وقال: بسم الله، تربة أرضنا، بريقة بعضنا، يُشفى به سقيمنا، بإذن ربنا « متفق عليه .

٩٠٢- وعن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعود بعض أهله يمسح بيده اليمنى ويقول: « اللهم رب الناس، أذهب البأس، واشف، أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقماً « متفق عليه .

٩٠٣- وعن أنس رضي الله عنه أنه قال لِثَابِتٍ رَحِمَهُ اللهُ : أَلَا أَرْقِيكَ بِرُقِيَّةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قال : بَلَى . قال : اللَّهُمَّ رَبَّ النَّاسِ ، مُذْهِبَ الْبَاسِ ، اشْفِ أَنْتَ الشَّافِي ، لَا شَافِيَ إِلَّا أَنْتَ ، شِفَاءً لَا يُغَادِرُ سَقَمًا . رواه البخاري .

٩٠٤- وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال : عَادَنِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : «اللَّهُمَّ اشْفِ سَعْدًا ، اللَّهُمَّ اشْفِ سَعْدًا ، اللَّهُمَّ اشْفِ سَعْدًا» رواه مسلم .

٩٠٥- وعن أبي عبد الله عثمان بن العاص ، رضي الله عنه أنه شكا إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَعًا يَجِدُهُ فِي جَسَدِهِ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «ضَعْ يَدَكَ عَلَى الَّذِي يَأْلَمُ مِنْ جَسَدِكَ وَقُلْ : بِسْمِ اللهِ ثَلَاثًا وَقُلْ سَبْعَ مَرَّاتٍ : أَعُوذُ بِعِزَّةِ اللهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وَأُحَازِرُ» رواه مسلم .

٩٠٦- وعن ابن عباس ، رضي الله عنهما ، عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : « مَنْ عَادَ مَرِيضًا لَمْ يَخْضُرْهُ أَجَلُهُ ، فَقَالَ عِنْدَهُ سَبْعَ مَرَّاتٍ : أَسْأَلُ اللهَ الْعَظِيمَ رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ أَنْ يَشْفِيكَ : إِلَّا عَافَاهُ اللهُ مِنْ ذَلِكَ الْمَرَضِ » رواه أبو داود والترمذي وقال : حديث حسن ، وقال الحاكم : حديث صحيح على شرط البخاري .

٩٠٧- وعنه أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَى أَعْرَابِيٍّ يَعُوذُهُ ، وَكَانَ إِذَا دَخَلَ عَلَى مَنْ يَعُوذُهُ قَالَ : « لَا بَأْسَ ، طَهُورٌ إِنْ شَاءَ اللهُ » رواه البخاري .

٩٠٨- وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أَنَّ جَبْرِيلَ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ اشْتَكَيْتَ ؟ قَالَ : « نَعَمْ » قَالَ : بِسْمِ اللهِ أَرْقِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ نَفْسٍ أَوْ عَيْنٍ حَاسِدٍ اللهُ يَشْفِيكَ ، بِسْمِ اللهِ أَرْقِيكَ » رواه مسلم

٩٠٩- وعن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة رضي الله عنهما ، أَنَّهُمَا شَهِدَا عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : « مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ ، صَدَقَهُ رَبُّهُ ، فَقَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَأَنَا أَكْبَرُ . وَإِذَا قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، قَالَ : يَقُولُ : لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَحْدِي لَا شَرِيكَ لِي . وَإِذَا قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ، قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا لِي الْمُلْكُ وَلِيَ الْحَمْدُ . وَإِذَا قَالَ :

لا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله، قال لا إله إلا أنا ولا حول ولا قوة إلا بي « وكان يقول :
« مَنْ قَالَهَا فِي مَرَضِهِ ثُمَّ مَاتَ لَمْ تَطْعَمُهُ النَّارُ » رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال ابن عباس : إذا اعتللت أو اشتكت فعليكم بالأساس أي فاتحة الكتاب . (تفسير النسفي ١ / ٣)

عن نافع قال : اكتوى ابن عمر رضي الله عنهما من اللقوة - داء في الوجه - ورقى من العقرب .

(مصنف عبدالرزاق ١١ / ١٨)

قال أبي هريرة: ما وجع أحب إلي من الحمى لأنها تعطي كل مفصل قسطه من الوجع، وإن الله تعالى يعطي كل مفصل قسطه من الأجر . (الأدب المفرد ١٧٧ / ١)

قال طلحة بن مصرف: كان يقال : أن المريض إذا قرئ عنده القرآن وجد له خفة فدخلت على خيثة وهو مريض فقلت : إني أراك اليوم صالحا قال : إنه قرئ عندي القرآن . (الدر المنثور ٣ / ٥٥٣)

روى أن الرماوي الحافظ الحجة أبي بكر بن منصور كان إذا اشتكى شيئا قال : هاتوا أصحاب الحديث فإذا حضروا قال: اقرءوا علي الحديث . قال الإمام النووي : فهذا في الحديث فالقرآن أولى .

(تذكرة الحافظ ٢ / ٥٤٦)

قال محمد بن سالم: قال لي ثابت البناني: يا محمد إذا اشتكت فضع يديك حيث تشتكي ثم قل بسم الله أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد من وجعي ثم ارفع يدك ثم أعد ذلك وترا .

(تحفة الأحوذ ٦ / ٢١٢)

عن أبي وائل عن أبي نحيلة : قيل له ادع الله قال اللهم انقص من المرض ولا تنقص من الأجر فقل له ادع فقال اللهم اجعلني من المقربين واجعل أمتي من الخور العين . (الأدب المفرد ١٧٧ / ١)

عن الربيع بن عبد الله قال: ذهبْتُ مع الحسن إلى قتادة نعوذُه، فقعَد عند رأسه فسألُه، ثم دعا له قال: اللهم اشفِ قلبه، واشفِ سقمه . (الأدب المفرد ١٨٩ / ١)

عن عطاء قال: من تمام العيادة: أن تضع يدك على المريض . (موسوعة ابن أبي الدنيا ٤ / ٢٤٤)

قال النووي : استحباب الرقية بالقرآن وبالأذكار وإنما رقى بالمعوذات لأنهن جامعات للاستعاذة من كل المكروهات جملة وتفصيلا ، ففيها الاستعاذة من شر ما خلق ، فيدخل فيه كل شيء ، ومن شر

النفاثات في العقد ومن السواحر ، ومن شر الحاسدين ، ومن شر الوسواس الخناس ، والله أعلم .

(صحيح مسلم بشرح النووي - ١٣ - ١٤ - ١٥ / ٣٥١ - ٣٥٢)

الاثار العملية في حياة السلف :

قال ابن كثير: وقد ورد أن أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه كان يرقى ويحصن بالفاتحة وقد سمّاها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالراقية والشافية. (تفسير القرآن العظيم - تفسير سورة الفاتحة)

قال أبي سعيد الخدري : انطلق نفر من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في سفرة سافروها حتى نزلوا على حي من أحياء العرب فاستضافوهم فأبوا أن يضيفوهم فلدغ سيد ذلك الحي فسعوا له بكل شيء لا ينفعه شيء فقال بعضهم : لو أتيتهم هؤلاء الرهط الذين نزلوا لعلهم أن يكون عند بعضهم شيء فأتوهم فقالوا : يا أيها الرهط ! إن سيدنا لدغ وسعينا له بكل شيء لا ينفعه فهل عند أحد منكم من شيء ؟ فقال بعضهم : نعم والله إني لأرقي ولكن استصفناكم، فلم تضيفونا، فما أنا براق حتى تجعلوا لنا جعلا فصالحوهم على قطع من الغنم ، فانطلق يتفل عليه ويقرأ : الحمد لله رب العالمين فكأننا أنشط من عقال فانطلق يمشي وما به قلبة قال : فأوفوهم جعلهم الذي صالحوهم عليه فقال بعضهم : اقتسموا فقال الذي رقى : لا تفعلوا حتى نأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فنذكر له الذي كان فننظر ما يأمرنا فقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا له ذلك فقال : وما يدريك أنها رقية ؟ ثم قال قد أصبتم اقتسموا واضربوا لي معكم سهم. (البخاري ٢٢٧٦ - مسلم ٢٢٠١)

روى الشهاب أنه مرض له ولد ويثس من حياته ، فرأى النبي عليه الصلاة والسلام في المنام فشكى ذلك إليه فقال عليه الصلاة والسلام اقرأ عليه آيات الشفاء أو أكتبها في إناء واسقه مما حيت ففعل ذلك فعوفي

الولد. وهي : ١ - ويشف صدور قوم مؤمنين (التوبة ١٤) ٢ - وشفاء لما في الصدور (يونس ٥٧)

٣ - فيه شفاء للناس (النحل ٦٩) ٤ - وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين (الإسراء ٨٢)

٥ - وإذا مرضت فهو يشفين (الشعراء ٨٠)

٦ - قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء (فصلت ٤٤). (مفاتيح الفرج لترويح القلوب وتفريج الكرب)

١٤٦ - باب استحباب سؤال أهل المريض عن حاله

٩١٠ - عن ابن عباس ، رضي الله عنهما ، أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ، رضي الله عنه خرج من عند رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في وجعه الذي تُوفِّي فيه ، فقال النَّاسُ : يا أبا الحسن ، كيف أَصْبَحَ رسولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : أَصْبَحَ بِحَمْدِ الله بَارِئاً . رواه البخاري .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال محمود بن لبيد : لما أصيب أكحل سعد يوم الخندق فثقل حوله عند امرأة يقال لها : رفيدة ، وكانت تداوي الجرحى فكان النبي عليه السلام إذا مر به يقول : كيف أمسيت ؟ ، وإذا أصبح ، قال : كيف أصبحت ؟ فيخبره . (الأدب المفرد ١١٢٩ للبخاري)

عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : لما قَدِمَ رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وعك أبو بكر وبلال قالت : فدخلت عليهما فقلت : يا أبت كيف تجدك ؟ ويا بلال كيف تجدك ؟ . (البخاري ٣٩٢٦)

عن القاسم بن محمد بن أبي بكر : أن عائشة رضي الله عنها اشتكت فجاء ابن عباس رضي الله عنهما فقال : يا أم المؤمنين ! تقدمين على فرط صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر رضي الله عنه . (البخاري ٣٧٧١)

عن أبي الأشعث الصنعاني أنه راح إلى مسجد دمشق وهجر بالرواح فلقي شداد بن أوس والصنابحي معه فقلت : أين تريدان رحمكما الله ؟ قال : نريد ههنا إلى أخ لنا مريض نعوده ، فانطلقت معهما حتى دخلا على ذلك الرجل ، فقالا له : كيف أصبحت ؟ فقال : أصبحت بنعمة الله وفضله فقال له شداد : أبشر بكفارات السيئات وخطايا . (أخرجه أحمد ١٢٣/٤ - ١٧٢٤٨)

١٤٧ - باب ما يقوله من أبي من حياته

٩١١ - عن عائشة رضي الله عنها قالت : سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مُسْتَنِدٌ إِلَيَّ يَقُولُ : «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي ، وَأَلْحِقْنِي بِالرَّفِيقِ الْأَعْلَى » متفق عليه .

٩١٢ - وعنها قالت : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ بِالمَوْتِ ، عِنْدَهُ قَدَحٌ فِيهِ مَاءٌ ، وَهُوَ يَدْخُلُ يَدُهُ فِي القَدَحِ ، ثُمَّ يَمْسَحُ وَجْهَهُ بِالماءِ ، ثُمَّ يَقُولُ : «اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى غَمَرَاتِ المَوْتِ وَسَكْرَاتِ المَوْتِ » رواه الترمذي .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

عن يحيى بن سعيد الأنصاري، أنه سمع سعيد بن المسيب يذكر: أن عمر بن الخطاب كرم كومة من بطحاء، ثم ألقى عليها طرف ثوبه، ثم استلقى عليها، فرفع يديه إلى السماء؛ ثم قال: اللهم، كبرت سني، وضعفت قوتي، وانتشرت رعيتي؛ فاقبضني إليك، غير مضيع ولا مفرط. (حليه الأولياء ١/ ٥٤)

عن أبي وائل شقيق بن سلمة قال: دخلنا على خباب بن الارت في مرضه، فقال: إن في هذا التابوت ثمانين ألف درهم، والله، ما شددت لها من خيط، ولا منعتها من سائل؛ ثم بكى، فقلنا: ما يبكيك؟ قال: أبكي أن أصحابي مضوا ولم تنقصهم الدنيا شيئاً، وإننا بقينا بعدهم، حتى لم نجد لها موضعاً إلا التراب. (حليه الأولياء ١/ ١٤٥)

عن العرياض بن سارية وكان شيخاً كبيراً، من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يجب أن يقبض إليه، وكان يدعو: اللهم، كبرت سني، ووهن عظمي؛ فاقبضني إليك. (حليه الأولياء ٢/ ١٤)

عن المبارك - يعني: ابن فضالة - قال: دخلت على ثابت البناني في مرضه، وهو في علو له، وكان لا يزال يذكر أصحابه؛ فلما دخلنا عليه، قال: يا إخوتاه، لم أقدر أن أصلي البارحة كما كنت أصلي، ولم أقدر أن أصوم كما كنت أصوم، ولم أقدر أن أنزل إلى أصحابي، فأذكر الله عز وجل كما كنت أذكره معهم؛ ثم قال: اللهم إذ حبستني عن ثلاث: فلا تدعني في الدنيا ساعة أو قال: إذا حبستني: أن أصلي كما أريد، وأصوم كما أريد، وأذكرك كما أريد: فلا تدعني في الدنيا ساعة؛ فمات من وقته رحمه الله. (الحليه ٢/ ٣٢٠)

عن الشعبي قال: مر رجل من مراد على أويس القرني، فقال: كيف أصبحت؟ قال: أصبحت أحمد الله؛ قال: كيف الزمان عليك؟ قال: كيف الزمان على رجل، إن أصبح: ظن أن لا يمسي، وإن أمسى: ظن أن لا يصبح؛ فمبشر بالجنة أو مبشر بالنار يا أخا مراد إن الموت وذكره: لم يدع لمؤمن فرحاً وإن علمه بحقوق الله: لم يترك له في ماله فضة ولا ذهباً وإن قيامه بالحق: لم يترك له صديقاً. (حليه الأولياء ٢/ ٨٣)

قال مسروق: ما من شيء خير للمؤمن: من لحد قد استراح من هموم الدنيا وأمن من عذاب الله. (حليه الأولياء ٢/ ٩٧)

عن علقمة: أنه قال لامرأته في مرضه: تزيني، واقعدي عند رأسي؛ لعل الله يرزقك بعض عوادي. (حليه الأولياء ٢/ ١٠٠)

عن عمرو بن ميمون: أنه كان يتمنى الموت، ويقول: اللهم لا تخلفني مع الأشرار وألحقني

بالأخيار. (حليه الأولياء ٤/ ١٤٨)

قال المغيرة بن حبيب: اشتكى بطن مالك بن دينار، فقيل له: لو عمل لك قلية، فإنها تحبس البطن؛ فقال: دعوني من طبكم، اللهم إنك تعلم أني لا أريد البقاء في الدنيا لبطني، ولا لفرجي، فلا تُبقني في الدنيا. (حليه الأولياء ٢/ ٣٦١)

قال عبد الرحمن بن مهدي وسئل عن الرجل يتمنى الموت قال: ما أرى بذلك بأساً: إذ يتمنى الموت الرجل مخافة الفتنة على دينه؛ ولكن: لا يتمنى الموت من ضربه أو فاقة، أو شيء مثل هذا؛ ثم قال عبد الرحمن: تمنى الموت أبو بكر وعمر، ومن دونها؛ وسمعتهم ونحن مقبلون من جنازة عبد الوهاب فقال: إني لأشم ريح فتنة إني لأدعو الله أن يسبقني بها وسمعتهم يقول: كان لي أخوان فماتوا، ودفع عنهم شر ما نرى، وبقينا بعدهم وما بقي لي أخ إلا هذا الرجل: يحيى بن سعيد وما يغبط اليوم: إلا مؤمن في قبره. (حلية الأولياء ٩/ ١٣)

قال عيسى بن محمد الطوماري: دخلنا على إبراهيم الحربي وهو مريض وقد كان يحمل ماؤه إلى الطبيب وكان يجيء إليه فيعالجه فجاءت الجارية وردت الماء وقالت: مات الطبيب.

فبكى ثم أنشأ يقول: إذا مات المَعَالج من سقام... فيوشك للمَعَالج أن يموت. (تاريخ بغداد ٦/ ٣٩)

١٤٨- باب استحياب وصية أهل المريض

ومن يقدمه بالإحسان إليه واحتماله والصبر على ما يشق من أمره وكذا

الوصية بمن قرب سبب موته بعد أو قساص ونحوهما

٩١٣- عن عمران بن الحصين رضي الله عنهما أن امرأة من جُهَيْنَةَ أَتَتْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهي حُبْلَى مِنَ الزَّنا ، فقالت : يا رسول الله ، أَصَبْتُ حَدًّا فَأَقْمُهُ عَلَيَّ ، فدعا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وليَّها ، فقال : « أَحْسِنْ إِلَيْهَا ، فَإِذَا وَضَعْتَ فَأُتِنِي بِهَا » ففعل فأمر بها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فشُدَّتْ عَلَيْهَا ثِيَابُهَا ، ثُمَّ أَمَرَ بِهَا فَرُجِمَتْ ، ثُمَّ صَلَّى عَلَيْهَا . رواه مسلم .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

لما مرضت بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر النبي صلى الله عليه وسلم زوجها عثمان بن عفان رضي الله عنه أن يبقى عندها ليمرضها وتخلف عن معركة بدر فقال له النبي صلى الله عليه

وسلم : إن لك اجر رجل ممن شهد بدر اوسهمه . (البخاري ٤٠٦٦)

قال الحسن البصري : لأن أفضى لمسلم حاجة أحب الى من أن أصلي ألف ركعة . (قضاء الحوائج ٤٨)

١٤٩- باب جواز قول المريض : أنا وجع ، أو شديد الوجع أو موموك أو وارساء وهو ذلك وبيان أنه لا كراهة في ذلك إذا لم يكن على النسيطة وإظهار الجن

٩١٤- عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يُوعَكُ ، فَمَسِسْتُهُ ، فَقُلْتُ : إِنَّكَ لَتُوعَكُ وَعَكًا شَدِيدًا ، فَقَالَ : « أَجَلُ إِنِّي أُوْعَكُ كَمَا يُوعَكُ رَجُلَانِ مِنْكُمْ » متفق عليه .

٩١٥- وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال : جَاءَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعُودُنِي مِنْ وَجَعٍ اشْتَدَّ بِي ، فَقُلْتُ : بَلَّغْ بِي مَا تَرَى ، وَأَنَا ذُو مَالٍ ، وَلَا يَرِئُنِي إِلَّا ابْتَتِي . وذكر الحديث ، متفق عليه .

٩١٦- وعن القاسم بن محمد قال : قَالَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها : وَاِرَأْسَاهُ . فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « بَلْ أَنَا وَاِرَأْسَاهُ » . وذكر الحديث . رواه البخاري .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال أبو الدرداء رضي الله عنه : لو أن ابن آدم عُمِّرَ في الصحة والسلامة : لكان له داء قاضيا .

(موسوعة ابن أبي الدنيا ٧ / ٥٦٥)

قال ابن مسعود رضي الله عنه : ألا إن السقم لا يكتب له أجر ، ولكن يكفر به الخطايا .

(موسوعة ابن أبي الدنيا ٤ / ٢٢٨)

عن الحسن رحمه الله أنه ذكر الوجع ، فقال : أما والله ما هو بشر أيام المسلم ، أيام ذكر فيها ما نسي من معاده ، وكُفِّر بها عنه خطايا . (موسوعة ابن أبي الدنيا ٤ / ٢٤٠)

قال الضحاك : لولا قراءة القرآن لسرني أن أكون صاحب فراش ، وذلك أن المريض يُرفع عنه الحرج ، ويكتب له صالح عمله وهو صحيح ، ويكفر عنه سيئاته . (موسوعة ابن أبي الدنيا ٤ / ٢٤٨)

قال وهب بن منبه : لا يكون الرجل فقيها كامل الفقه حتى يعد البلاء نعمة ويعد الرخاء مصيبة ، وذلك أن صاحب البلاء ينتظر الرخاء وصاحب الرخاء ينتظر البلاء . قال تعالى : (فإن مع العسر يسرا إن مع

العسر يسرا). (الشرح ٥-٦). (كتاب المرض والكفارات حديث ٩٣)

قال معروف الكرخي: إن الله ليبتلي عبده المؤمن بالأسقام والأوجاع، فيشكو إلى أصحابه فيقول الله تبارك وتعالى: وعزتي وجلالي ما ابتليتك بهذه الأوجاع والأسقام إلا لأغسلك من الذنوب فلا تشكني. (الضوء المنير على التفسير ٢/ ٣٠١)

قال الامام النووي: ينبغي للمريض أن يحرص على تحسين خلقه وأن يجتنب المخاصمة والمنازعة في أمور الدنيا، وأن يستحضر في ذهنه أن هذا آخر أوقاته في دار الأعمال، فيختمها بخير، وأن يستحل زوجته وأولاده وسائر أهله وغلماؤه، وجيرانه وأصدقائه، وكل من كانت بينه وبينه معاملة أو مصاحبة أو تعلق، ويرضيهم، وأن يتعاهد نفسه بقراءة القرآن والذكر، وحكايات الصالحين وأحوالهم عند الموت، وأن يحافظ على الصلوات، واجتناب النجاسة، وغيرهما من وظائف الدين، ولا يقبل قول من يخلذه عن ذلك، فإن هذا مما يبتلى به وهذا المخذل هو الصديق الجاهل، العدو الخفي وأن يوصي أهله بالصبر عليه، وبترك النوح عليه، وكذا إكثار البكاء ويوصيهم بترك ما جرت العادة به من البدع في الجنائز ويتعاهده بالدعاء له، وبالله التوفيق. (المجموع ٥/ ١١٨)

قال النووي: يستحب للمريض أن يتعاهد نفسه بتقليم أظفاره وأخذ شعر شاربه وإبطه وعانته لحديث خبيب بن عدي رضي الله عنه أنه لما أرادت كفار قريش قتله استعار موسى يستحذ بها. (المجموع ٥/ ٢٧٣)

قال الحافظ الحكمي: (السبل السويه في فقه السنن المرويه)

ست على المسلم حق المسلم	منها عيادة المريض فاعلم
وجدت التوبة في ذا الوطن	وبين خوف ورجاء فكن

الآثار العملية في حياة السلف :

عن هشام، عن أبيه قال: دخلت أنا وعبدالله بن الزبير على أسماء قبل قتل عبدالله بعشر ليالٍ وأسماء وجعة، فقال لها عبدالله: كيف تجدينك؟ قالت: وجعة، قال: إني في الموت، فقالت: لعلك تشتهي موتي، فلذلك تتمناه؟ فلا تفعل، فوالله ما أشتهي أن أموت حتى يأتي عليّ أحد طرفيك، أو تُقتل فأحتسبك، وإما أن تظفر فتقر عيني، فإياك أن تُعرض عليك خطئة، فلا تُوافقك، فتقبلها كراهية الموت، وإنما عني ابن الزبير ليقتل فيحزنها ذلك. (البخاري في الأدب المفرد ٣٩٩٤)

عن قيس بن أبي حازم قال : طلق خالد بن الوليد رضى الله عنه امرأته، ثم أحسن عليها الثناء فقبل له : يا أبا سليمان لأي شيء طلقتها ؟ قال : ما طلقتها لأمر رأبني منها ولا ساءني، ولكن لم يصبها عندي بلاء . (موسوعة ابن أبي الدنيا ٤ / ٢٨٢)

دخل طاووس على الإمام أحمد: وهو في مرضه فوجده يئن فقال له: إن أنين المريض يُكْتَبُ عليه لقوله تعالى: (مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ) (ق ١٨) فأمسك أعني الإمام أحمد، أمسك عن الأنين حتى مات. (مسائل الإمام أحمد)

مر وهب بمبتلى أعمى مجذوم مقعد عريان به وضح كان يقول: الحمد لله على نعمه فقال رجل كان مع وهب: أي شيء بقي عليك من النعمة تحمد الله عليها؟ فقال له المبتلى: أرم ببصرك إلى أهل المدينة فانظر إلى أكثر أهلها أفلا أحمد الله أنه ليس فيها أحد يعرفه غيري. (الحلية حديث ٤٨٦٧)

عن إبراهيم النخعي: أنه بكى في مرضه، فقالوا له: يا أبا عمران ما يبكيك؟ قال: وكيف لا أبكي، وأنا انظر رسولاً من ربي يبشرني، إما بهذه، وإما بهذه؟ (حلية الأولياء ٤ / ٢٢٤)

١٥٠- باب تلقين المحتضر : لا إله إلا الله

٩١٧- عن معاذ رضي الله عنه قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ كَانَ آخِرَ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ » رواه أبو داود والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

٩١٨- وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَقِّنُوا مَوْتَاكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » رواه مسلم .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

لما احتضر أبو بكر الصديق رضى الله عنه قالت عائشه :

لعمرك ما يغنى الثراء عن الفتى... إذا حشرت يوماً وضاق بها الصدر

فكشف أبو بكر رضي الله عنه عن وجهه وقال: ليس كذلك يا بنية، ولكن قولى : (وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ) (ق ١٩) . (العاقبة في ذكر الموت للاشبيلي ص ١٢٢)

عن أبي المليح أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه لما حضرته الوفاة أرسل إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فقال : إني أوصيك بوصية ، إن أنت قبلتها عني : إن لله عز وجل حقاً بالليل لا يقبله بالنهار ، وإن

الله عز وجل حقا بالنهار لا يقبله بالليل ، وإنه عز وجل لا يقبل النافلة حتى تؤدى الفريضة ، ألم تر إننا ثقلت موازين من ثقلت موازينه في الآخرة باتباعهم الحق في الدنيا ، وثقل ذلك عليهم ، وحق لميزان لا يوضع فيه إلا حق أن يثقل ، ألم تر إننا خفت موازين من خفت موازينه في الآخرة باتباعهم الباطل في الدنيا وخف ذلك عليهم وحق لميزان لا يوضع فيه إلا باطل أن يخف ، ألم تر أن الله عز وجل أنزل آية الرجاء عند آية الشدة ، وآية الشدة عند آية الرجاء ، لكي يكون العبد راغبا راهبا ، لا يلقي بيده إلى التهلكة ، لا يتمنى على الله عز وجل غير الحق ، فإن أنت حفظت وصيتي فلا يكونن غائب أحب إليك من الموت ، ولا بد لك منه ، وإن أنت ضيعت وصيتي هذه فلا يكونن غائب أبغض إليك من الموت. (وصايا العلماء عند حضور الموت لابن زبر الربعي رقم ١٥)

قال عبدالله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما : كان رأس عمر في حجري في مرضه الذي مات فيه ، فقال لي : ضَع خدي على الأرض ، فقلت : وما كان عليك كان في حجري أو على الأرض ؟ فقال : ضعه لا أم لك ، فوضعتُه ، فقال : ويلي ، ويلٌ لأُمِّي إن لم يرحمني ربي . (المُحْتَضَرِينَ ص ٥٤ رقم ٤٢)

قال عبد الله بن عبيد : لما طعن عمر رحمه الله طعنته التي مات فيها قال له بعضهم : لو شربت يا أمير المؤمنين لبنًا ، فلما شرب اللبن خرج من جرحه ، وعلموا أنه شربه الذي شرب قال : فبكى ، وأبكى من حوله ، وقال : هذا حين لو أن لي ما طلعت عليه الشمس لافتديت به من هول المطلق ؛ قالوا : وما أبكاك إلا هذا ؟ قال : ما أبكاني غيره . (حليه الأولياء ٣ / ٣٥٥)

ولما طعن عمر جاء عبدالله بن عباس فقال : يا أمير المؤمنين أسلمت حين كفر الناس وجاهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خذله الناس ، وقتلت شهيدا ولم يختلف عليك اثنان وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنك راض فقال له : أعد مقاتلتك فأعاد عليه ، فقال : المغرور من غررتموه والله لو أن لي ما طلعت عليه الشمس أو غربت لافتديت به من هول المطلق . (مستدرك الحاكم ٣ / ٩٨)

لما احتضر عثمان بن عفان جعل يقول ودمه يسيل : لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين ، اللهم إني أستعين بك على أموري ، وأسألك الصبر على بلائي . (العاقبة في ذكر الموت ص ١٢٣)

قال محمد بن علي بن أبي طالب : إن عليًّا لما ضُرب ، أوصى بنيهِ ، ثم لم ينطق إلا بـ : (لا إله إلا الله) حتى قبضه الله . (المُحْتَضَرِينَ لابن أبي الدنيا ص ٦١ رقم ٥٣)

عن عبد الله بن محمد بن عقيل: أن فاطمة رضي الله عنها لما حضرتها الوفاة: أمرت علياً، فوضع لها غُسلًا: فاغتسلت، وتطهرت، ودعت بثياب أكفانها؛ فأُتيت بثياب غلاظ خشن، فلبستها، ومست من الحنوط؛ ثم أمرت علياً: أن لا تُكشف إذا قبضت، وأن تدرج كما هي في ثيابها؛ فقلت له: هل علمت أحداً فعل ذلك؟ قال: نعم، كثير بن العباس؛ وكتب في أطراف أكفانه: يشهد كثير بن عباس أن لا إله إلا الله. (مجمع الزوائد للهيثمي ٢١١/٩)

عن أم جعفر: أن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت: يا أسماء، إني قد استقبحت ما يُصنع بالنساء: إن يطرح على المرأة الثوب، فيصفها؛ فقالت أسماء: يا ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أريك شيئاً رأيته بالحبشة؟ فدعت بجرائد رطبة، فحبتها، ثم طرحت عليها ثوباً؛ فقالت فاطمة: ما أحسن هذا وأجمله تُعرف به المرأة من الرجل؛ فإذا مت أنا: فاغسليني أنت وعلي، ولا يدخل علي أحد؛ فلما تُوفيت: غسلها علي وأسماء رضي الله تعالى عنهم. (السنن الكبرى ٣٥/٤)

عن ابن أبي مليكة قال: استأذن ابن عباس على عائشة، فقالت: لا حاجة لي بتزكيتك؛ فقال عبد الرحمن بن أبي بكر: يا أمتاه، إن ابن عباس من صالح بيتك، جاء يعودك؛ قالت: فأذن له؛ فدخل عليها، فقال: يا أمه أبشري، فوالله، ما بينك وبين أن تلقي محمداً والأحبة: إلا أن يفارق روحك جسدك؛ كنت أحب نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب إلا طيباً؛ قالت: أيضاً؛ قال: هلك قلادتك بالأبواء، فأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم يلتقطها، فلم يجدوا ماء، فأنزل الله عز وجل: (فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً) (النساء:) فكان ذلك بسببك وبركتك: ما أنزل الله تعالى لهذه الأمة من الرخصة؛ وكان من أمر مسطح ما كان، فأنزل الله تعالى برائكك من فوق سبع سمواته، فليس مسجد يذكر الله فيه: إلا وشأنك يتلى فيه، آناء الليل وأطراف النهار؛ فقالت: يا ابن عباس، دعني منك ومن تزكيتك، فوالله، لوددت أني كُنت نسياً منسياً. (حليه الأولياء ٢/٤٥)

لما حضرت أبا هريرة الوفاة بكى: فقليل له ما يبكيك؟ فقال بعد المفازة وقلة الزاد وعقبة كؤود المهبط

منها إلى الجنة أو النار. (صفة الصفوة ١/٦٩٤)

قيل لأبي مسعود الأنصاري: ماذا قال حذيفة عند موته؟ قال: لما كان عند السحر قال: أعوذ بالله من صباح إلى النار ثلاثاً ثم قال: اشتروا لي ثوبين أبيضين؛ فإنهما لن يتركا علي إلا قليلاً حتى أبدل بهما خيراً

منهما، أو أسلبهما سلبا قبيحا. (سير أعلام النبلاء ٢/ ٣٦٨)

لما حضرت معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه الوفاة، قال: أقعدوني، فأقعدوه، فجعل يذكر الله تعالى ويسبّحه ويقدهه، ثم قال: الآن تذكر ربك يا معاوية بعد الانحطام والانهدام، ألا كان ذلك وغصن الشباب نضر ريان، وبكى حتى علا بكاءه، ثم قال : يارب ارحم الشيخ العاصي ذا القلب القاسي، اللهم أقل العثرة واغفر الزلة وجُدْ بحلمك على من لم يرجُ غيرك ولا وثقَ بأحد سواك.

(العاقبة في ذكر الموت لعبدالحق الإشيلي ص ١٢٥)

دخلت جماعة على معاوية فرأوا في جلده غضونا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد فهل الدنيا أجمع إلا ما قد جربنا ورأينا ؟ أما والله لقد استقبلنا زهرتها بجذتنا وباستلذاذ منا لعيشنا فما لبثنا الدنيا أن نقضت ذلك منا حالا بعد حال وعروة بعد عروة فأصبحت الدنيا وقد وترتنا وأحلقتنا واستلامت إلينا فأف للدنيا من دار ثم أف للدنيا من دار. (المحتضرين لابن أبي الدنيا حديث ٦١)

عن ابن عباس قال : لما احتضر معاوية قال : يا بني إني كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصفا وإني دعوت بمشقص فأخذت من شعره وهو في موضع كذا وكذا فإذا أنا مت فخذوا ذلك الشعر فاحشوا به فمي ومنخري فحدثني بعض أهل العلم ، عن شيخ من قریش : أن معاوية لما قال ذلك تمثلت ابنته :

إذا مت مات الجود وانقطع الندى من الناس إلا من قليل مصرد

وردت أكف السائلين وأمسكوا من الدين والدنيا بخلف مجدد

كلا يا أمير المؤمنين يدفع الله عنك فقال معاوية متمثلا :

وإذا المنية أنشبت أظفارها ألفيت كل تميمة لا تنفع

ثم أغمي عليه . ثم أفاق فقال لمن حضره من أهله : اتقوا الله فإن الله يقي من اتقاه ولا تقى لمن لا يتقي

الله ثم قضى . (المحتضرين لابن أبي الدنيا حديث ٦٦)

ويروى أن آخر خطبة خطبها معاوية أن قال أيها الناس إني من زرع قد استحصد وإني وليتكم ولن يليكم أحد من بعدي إلا وهو شر مني كما كان من قبلي خيرا مني ويا يزيد إذا وفي أجلي فول غسلي رجلا لييا فإن اللبيب من الله بمكان فلينعم الغسل وليجهر بالتكبير ثم اعمد إلى منديل في الخزانة فيه ثوب

من ثياب النبي صلى الله عليه وسلم وقراضة من شعره وأظفاره فاستودع القراضة أنفي وفمي وأذني وعيني واجعل الثوب على جلدي دون أكفاني ويا يزيد احفظ وصية الله في الوالدين فإذا أدرجتموني في جديدي ووضعتهموني في حفرتي فخلوا معاوية وأرحم الراحمين وقال محمد بن عقبة لما نزل بمعاوية الموت قال يا ليتني كنت رجلاً من قريش بذى طوى وإني لم آل من هذا الأمر شيئاً. (الحليه ٤ / ٤٨٠)

ولما حضرت عمرو بن العاص رضي الله عنه الوفاة قال له ابنه عبدالله يا أبتاه، إنك قد كنت تقول لنا: ليتني كنت ألقى رجلاً عاقلاً عند نزول الموت حتى يصف لي ما يجيد، وأنت ذلك الرجل، فصف لي الموت، فقال: والله يا بني لكأن جني في تحت، وكأني أتنفس من سم إبرة، وكأن غصن الشوك يُجر به من قدمي إلى هامتي، ثم قال: ليتني كنت قبل ما بدا لي في قلال الجبال ارعى الوعولا والله ليتني كنت حيضاً، أعركتني الإماء بدريب الإذخر. (كتاب المحتضرين لابن أبي الدنيا ٩٣)

وايضاً لما دنا الموت من عمرو بن العاص دعا بحرسه ورجاله، فلما دخلوا عليه قال: هل تُغنون عني من الله شيئاً؟! قالوا: لا، قال: فافترقوا عني ثم دعا بقاء فتوضأ فأسبغ الوضوء ثم قال: احملوني إلى المسجد، ففعلوا فقال: استقبلوا بي القبلة ففعلوا، فقال: اللهم إنك أمرتني فعصيتُ وائتممتني فخنْتُ وحددت لي فتعديت اللهم لا بريء فأعتذر ولا قوي فأنتصر بل مذنب مستغفر لا مُصر ولا مستكبر، ثم قال: لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، فلم يزل يرددّها حتى مات. (العاقبة في ذكر الموت ص ١٢٥)

قال أنس بن سيرين : شهدت أنس بن مالك وحضره الموت فجعل يقول : لَقْنُونِي لا إله إلا الله ، فلم يزل يقولها حتى قُبِضَ (كتاب على فراش الموت ص ٤)

وقال أنس بن مالك رضي الله عنه لما أحتضر وقد نزل به الموت ليعاين الناس غدا من عفو الله وسعة رحمته ما لم يخطر على قلب بشر. (العاقبة في ذكر الموت لعبدالحق الإشيلي ص ١٢٦ / ١)

حينما أتى بلالا الموت قالت زوجته : وا حزنه فكشف الغطاء عن وجهه وهو في سكرات الموت وقال : لا تقولي واحزنه وقولي وافرحه ثم قال : غدا نلقى الأحبة .. محمدا وصحبه.

(العاقبة في ذكر الموت لعبدالحق الإشيلي ص ١٢٤)

لما حضرت أبا ذر الوفاة بكت زوجته فقال: ما يبكيك ؟ قالت : و كيف لا أبكي و أنت تموت بأرض فلاة و ليس معنا ثوب يسعك كفنا. فقال لها : لا تبكي وأبشري فقد سمعت النبي صلى الله عليه وسلم

يقول لنفر أنا منهم :ليموتن رجل منكم بفلاة من الأرض يشهده عصابة من المؤمنين و ليس من أولئك
النفر أحد إلا ومات في قرية و جماعة وأنا الذي أموت بفلاة و الله ما كذبت ولا كذبت فانظري الطريق
قالت :أنى و قد ذهب الحاج وتقطعت الطريق:فقال انظري فإذا أنا برجال فألحت ثوبي فأسرعوا إلي
فقالوا : ما لك يا أمة الله ؟ قالت : امرؤ من المسلمين تكفونه فقالوا : من هو ؟ قالت : أبو ذر. قالوا
صاحب رسول الله. ففدوه بأبائهم وأمهاتهم ودخلوا عليه فبشرهم وذكر لهم الحديث. وقال : أنشدكم
بالله لا يكفنتني أحد كان أمير أو عريفا أو بريدا. فكل القوم كانوا نالوا من ذلك شيئا غير فتى من
الأنصار فكفنه في ثوبين لذلك الفتى. و صلى عليه عبدالله بن مسعود فكان في ذلك القوم رضي الله
عنهم أجمعين.(الإصابة ١٨٦/٢)

لما احتضر أبو الدرداء رضي الله عنه جعل يقول: ألا رجل يعمل لمثل مصرعي هذا؟! ألا رجل يعمل
لمثل ساعتى هذه؟! ألا رجل يعمل لمثل يومي هذا؟! وبكى، فقالت له امرأته: تبكى وقد صاحبت
رسول الله صلى الله عليه وسلم؟! فقال: وما لي لا أبكى ولا أدري علام أهجم من ذنوبي؟!.(التبصرة ٢١٦)
بكى سلمان الفارسي عند موته فقيل له : ما يبكيك ؟ فقال : عهد إلينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
أن يكون زاد أحدنا كزاد الراكب و حولي هذه الأزواد . و قيل : إنما كان حوله إجانة و جفنة و
مطهرة ! (حليه الأولياء ١٩٦/١)

الإجانة:إناء يجمع فيه الماء .الجفنة : القصة يوضع فيها الماء والطعام .المطهرة : إناء يتطهر فيه.
عن رقة بن مصقلة لما احتضر الحسن بن علي قال : أخرجوا فراشي إلى الصحن ؛ فأخرجوه فقال :
اللهم إني أحسب نفسي عندك فإنها أعز الأنفس علي.(سير أعلام النبلاء ٣ / ٢٧٥)
قال حذيفة بن اليمان :عند الموت رُب يوم لو أتاني الموت لم أشك فأما اليوم فقد خالطت أشياء لا أدري
على ما أنا فيها.(حليه الأولياء ٢٧٨ / ١)

عن أبي بردة قال : لما حضر أبا موسى الوفاة قال : يا بني اذكروا صاحب الرغبة ، قال : كان رجل
يتعبد في صومعة ، أراه قال : سبعين سنة ، لا ينزل إلا في يوم واحد ، قال : فشبهه أو شب الشيطان في
عينه امرأة ، فكان معها سبعة أيام وسبع ليال ، قال : ثم كشف عن الرجل غطاؤه فخرج تائبا ، فكان
كلما خطا خطوة صلى وسجد ، فأواه الليل إلى دكان كان عليه اثنا عشر مسكينا ، فأدركه العياء فرمى

بنفسه بين رجلين منهم ، وكان ثم راهب يبعث إليهم كل ليلة بأرغفة فيعطي كل إنسان رغيفا ، فجاء صاحب الرغيف فأعطى كل إنسان رغيفا ، ومر على ذلك الرجل الذي خرج تائبا فظن أنه مسكين فأعطاه رغيفا ، فقال المتروك لصاحب الرغيف : ما لك لم تعطني رغيفي ما كان بك عنه غنى ؟ فقال : أتراني أمسكته عنك ؟ سل : هل أعطيت أحدا منكم رغيفين ؟ قالوا : لا ، قال : تراني أمسكته عنك ، والله لا أعطيك الليلة شيئا ، فعمد التائب إلى الرغيف الذي دفعه إليه فدفعه إلى الرجل الذي ترك ، فأصبح التائب ميتا ، قال : فوزنت السبعون سنة بالسبع الليالي فرجحت السبع الليالي ثم وزنت السبع الليالي بالرغيف فرجح الرغيف ، فقال أبو موسى : يا بني اذكروا صاحب الرغيف .

(حليه الأولياء حديث رقم ٩١٣ - مصنف بن ابى شيبة ٥٣٥ / ١٨)

لما حضرت أبا موسى رضي الله عنه الوفاة دعا فتياه وقال لهم إذهبوا فاحفروا لي وأعمقوا ففعلوا فقال : اجلسوا بي فوالذي نفسي بيده إنها لإحدى المنزلتين إما ليوسعن قبري حتى تكون كل زاوية أربعين ذراعا وليفتحن لي باب من أبواب الجنة فلا أنظرون إلى منزلي فيها وإلى أزواجي وإلى ما أعد الله عز وجل لي فيها من النعيم ثم لأنا أهدى إلى منزلي في الجنة مني اليوم إلى أهلي وليصيني من روحها وريحانها حتى أبعث وإن كانت الأخرى ليضيّقن علي قبري حتى تختلف منه أضلاعي حتى يكون أضيق من كذا وكذا وليفتحن لي باب من أبواب جهنم فلا أنظرون إلى مقعدي واليا أعد الله عز وجل فيها من السلاسل والأغلال والقرناء ثم لأنا إلى مقعدي من جهنم لأهدى مني اليوم إلى منزلي ثم ليصيني من سموها وحميمها حتى أبعث. (تاريخ دمشق ٩٩ / ٣٢)

لما إنتهت غزوة أحد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من يذهب فينظر ماذا فعل سعد بن الربيع ؟ فدار رجل فأبصره سعد بن الربيع قبل أن تفيض روحه فناده ماذا تفعل ؟ فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثني لأنظر ماذا فعلت ؟ فقال سعد اقرأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم مني السلام وأخبره أني ميت وأني قد طعنت إثنين عشرة طعنة وأنفذت في فأنا هالك لا محالة وإقرأ على قومي من السلام وقل لهم يا قوم لا عذر لكم إن خلص إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيكم عين تطرف . (كتاب على فراش الموت ص ٥)

قال عبدالله بن عمر قبل أن تفيض روحه : ما آسى من الدنيا على شيء إلا على ثلاثة ظمأ الهواجر

ومكابدة الليل ومراوحة الأقدام بالقيام لله عز وجل وأنى لم أقاتل الفئة الباغية التي نزلت ولعله يقصد الحجاج ومن معه. (على فراش الموت ص ٥)

لما حضرت عبادة بن الصامت الوفاة قال : أخرجوا فراشي إلى الصحن ثم قال اجمعوا لي موالي وخدمي و جيراني و من كان يدخل علي فجمعوا له . فقال إن يومي هذا لا أراه إلا آخر يوم يأتي علي من الدنيا ، و أول ليلة من الآخرة ، و إنه لا أدري لعله قد فرط مني إليكم بيدي أو بلساني شيء ، و هو والذي نفس عبادة بيده ، القصاص يوم القيامة ، و أخرج على أحد منكم في نفسه شيء من ذلك إلا اقتص مني قبل أن تخرج نفسي فقالوا : بل كنت والدا و كنت مؤدبا فقال : أغفرتم لي ما كان من ذلك ؟ قالوا نعم : فقال اللهم اشهد .. أما الان فاحفظوا وصيتي . أخرج على كل إنسان منكم أن يبكي فإذا خرجت نفسي فتوضئوا فأحسنوا الوضوء ثم ليدخل كل إنسان منكم مسجدا فيصلي ثم يستغفر لعبادة ولنفسه فإن الله عز وجل قال : واستعينوا بالصبر و الصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين ثم أسرعوا بي إلى حفرتي و لا تتبعوني بنار. (على فراش الموت ص ٥)

عن الحسن بن ابى الحسن البصرى قال : حضرت معاذاً الوفاة فجعل يبكي فقليل له : أتبكي وأنت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنت وأنت؟! فقال ما أبكي جزعاً من الموت أن حل بي و لا دنيا تركتها بعدي ولكن إنما هما القبضتان قبضة في النار و قبضة في الجنة فلا أدري في أي القبضتين انا. (شعب الإيمان ١/ ٥٠٢)

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أنه لما حضره الموت قال : انظروا، أصبحنا؟ فأتني، فقليل : لم تصبح؛ فقال : انظروا، أصبحنا؟ فأتني، فقليل له : لم تصبححتى أتني في بعض ذلك، فقليل : قد أصبحت قال : أعوذ بالله من ليلة صباحها إلى النار مرحباً بالموت مرحباً، زائر مغيب، حبيب جاء على فاقة؛ اللهم إني قد كنت أخافك، فأنا اليوم أرجوك اللهم إنك تعلم أني لم أكن أحب الدنيا وطول البقاء فيها: لجري الأنهار، و لا لغرس الأشجار؛ ولكن: لظمأ الهواجر، و مكابدة الساعات، و مزاحمة العلماء بالركب عند حلق الذكر. (حليه الأولياء / ٢٣٩)

قال محمد بن سيرين : أخذت معاوية قرّة ، و اتخذ لحفا خفافا ، فكانت تلقى عليه ، فلا يلبث أن ينادي بها . فإذا أخذت عنه سأل أن ترد عليه ، فقال : قبحك الله دارا ، مكثت فيك عشرين سنة أميرا ،

وعشرين سنة خليفة ، ثم صرت إلى ما أرى . (المحتضرين لابن ابي الدنيا حديث رقم ٦١)
 ابو سفيان بن الحارث : بعد رحيل الرسول عن الدنيا، تعلق روحه بالموت ليلحق برسول الله في الدار
 الآخرة، وعاش ما عاش والموت أمنية حياته.. وذات يوم شاهده الناس في البقيع يحفر لحدا، ويسويّه
 ويبيّته.. فلما أبدوا دهشتهم مما يصنع قال : لهم إني أعدّ قبري.. وبعد ثلاثة أيام لا غير كان راقدا في بيته،
 وأهله من حوله يكون.. وفتح عينيه عليهم في طمأنينة سابعة وقال لهم: لا تبكوا عليّ، فاني لم أتنظف
 بخطيئة منذ أسلمت'!! وقبل أن يحني رأسه على صدره، لوّح به الى أعلى، ملقيا على الدنيا تحية
 الوداع. (كتاب على فراش الموت ص ٣)

ذات يوم من أيام الرابع والخمسين للهجرة وقد جاوز سعد الثمانين كان هناك في داره بالعقيق يتهيأ للقاء
 الله. ويروي لنا ولده لحظاته الأخيرة فيقول : كان رأس أبي في حجري وهو يقضي فبكيت وقال: ما
 يبكيك يا بني..؟؟ ان الله لا يعذبني أبدا وأني من أهل الجنة. ثم فقد أشار الى خزانته ففتوحها ثم
 أخرجوا منها رداء قديما قد بلي وأخلق ثم أمر أهله أن يكفونه فيه قائلا : لقد لقيت المشركين فيه يوم
 بدر، ولقد ادخرته لهذا اليوم. (كتاب على فراش الموت ص ٣)

وجاءت غزوة أحد فذهب عمرو بن الجموح الى النبي صلى الله عليه وسلم يتوسل اليه أن يأذن له وقال
 له: يا رسول الله انّ بنيّ يريدون أن يحبسوني عن الخروج معك الى الجهاد ووالله اني لأرجو أن، أخطر،
 بعرجتي هذه في الجنة. وأمام اصراره العظيم أذن له النبي عليه السلام بالخروج فأخذ سلاحه، وانطلق
 يخطر في حبور وغبطة ودعا ربه بصوت ضارع: اللهم ارزقني الشهادة ولا تردني الى أهلي. والتقى
 الجمعان يوم أحد.. وانطلق عمرو بن الجموح وأبناؤه الأربعة يضربون بسيفهم جيوش الشرك
 والظلام.. كان عمرو بن الجموح يخطر وسط المعركة صاحبة، ومع كل خطرة يقطف سيفه رأسا من
 رؤوس الوثنية.. كان يضرب الضربة يمينه، ثم يلتفت حواليه في الأفق الأعلى، كأنه يتعجل قدوم
 الملاك الذي سيقبض روحه، ثم يصحبها الى الجنة. (كتاب على فراش الموت ص ٣)

قال محمد بن علي بن الحسين: لما حضر الحسن بن علي الموت، بكى بكاء شديداً، فقال له الحسين: ما
 يبكيك يا أخي وإنما تقدّم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى عليّ وفاطمة وخديجة وهم ولدوك،
 وقد أجرى الله لك على لسان نبيه أنك ((سيد شباب أهل الجنة))، وقاسمت الله مالك ثلاث مرات،

ومشيت إلى بيت الله على قدميك خمس عشرة مرة حاجًا؟ وإنما أراد أن يطيب نفسه، قال: فوالله ما زاده إلا بكاءً وانتحابًا وقال: يا أخي إني أقدم على أمر عظيم وهول لم أقدم على مثله قط. (المحتضرين ص ١٧٣) لما حضر الموت عبد الملك بن مروان رحمه الله نظر في موضع له مشرف إلى رجل وبيده ثوب وهو يضرب به المغسلة، فقال: يا ليتني كنت مثل هذا الرجل، أعيش من كسب يدي يومًا بيوم، ولم آل من هذا الأمر شيئًا وقال له رجل: كيف تجددك يا أمير المؤمنين؟ قال: تجددني كما قال الله تبارك وتعالى:

(وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فَرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءَ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ) (الأنعام ٩٤). (العاقبة في ذكر الموت لعبدالحق الإشبيلي ١٢٧)

عن فاطمة امرأة عمر بن عبد العزيز - قالت: كنت أسمع عمر كثيرًا يقول: اللهم أخف عليهم موتى، اللهم أخف عليهم موتى، ولو ساعة؛ فقلت له يوماً: لو خرجت عنك، فقد سهرت يا أمير المؤمنين، لعلك تغفى؛ فخرجت إلى جانب البيت الذي كان فيه، فسمعتة يقول: (تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ). (القصص ٨٣) فجعل يرددوها؛ قالت: ثم أطرق، فلبثت ساعة، ثم قلت لوصيف له كان يخدمه: ادخل فانظر، قالت: فدخل، فصاح، فدخلت، فإذا هو قد أقبل بوجهه إلى القبلة، وغمض عينيه بإحدى يديه، وضم فاه بالآخرى. (الحلية ٥ / ٣٣٥)

قال يحيى بن أبي كثير: لما حضر عمر بن عبدالعزيز الموت، بكى، فقليل له: ما يبكيك يا أمير المؤمنين؟ أبشّر؛ فإن الله قد أحيا بك سننًا، وأظهر بك عدلاً، فبكى ثم قال: أليس أوقف فأسأل عن أمر هذا الخلق؟ فوالله لو رأيت أني عدلت فيهم، لخفت على نفسي ألا تقوم بحجتها بين يدي الله إلا أن يلقتها حجتها، فكيف بكثير مما صنعنا؟ قال: ثم فاضت عيناه، فلم يلبث إلا يسيرًا بعدها حتى مات رحمه الله. (المحتضرين لابن أبي الدنيا ص ٨٣ رقم ٨٩)

قال عمرو بن قيس: قالوا لعمر بن عبدالعزيز لما حضره الموت: اعهد يا أمير المؤمنين قال: أحذرکم مثل مصرعي هذا فإنه لا بد لكم منه وإذا وضعتوني في قبري فانزعوا عني لبننة ثم انظروا ما لحقني من دنياكم هذه. (المحتضرين ٨٢-٨٧)

وقال أبو الحسن علي بن الحسين السعودي رحمه الله لما اشتدت علة هارون الرشيد وسار إلى طوس هون

الأطباء عليه علته وحقروا أمرها فأرسل ماءه في قارورة مع جملة قوارير فعرضت على متطبب فارسي كان هناك فجعل ينظر إليها قارورة قارورة ويقول ما يقول: حتى أتى على القارورة التي فيها ماء هارون الرشيد فنظر فيها فقال عرفوا صاحب هذا الماء أنه هالك بعد ثلاث فمروه فليوصي فإنه لا براء له من علته هذه فأتى الغلام هارون فقال له ما قال لك فجمعهم الغلام ولم يبين فعزم عليه فأخبره بما قال وقال عرفوا صاحب هذا الماء أنه هالك بعد ثلاث فبكى هارون بكاء شديدا وتمايل على فراشه وجعل ينشد :

إن الطبيب بطبه ودوائه لا يستطيع دفاع مقدور القضا

ما للطبيب يموت بالداء الذي قد كان يبرئ مثله فيما مضى

ذهب المداوي والمداوي والذي جلب الدواء وباعه ومن اشترى

واشتد ضعفه عندما سمع كلام الطبيب وأرجف الناس بموته فلما بلغه ذلك دعا بحمار ليركبه فلما صار عليه سقط ولم يقدر أن يثبت على السرج فقال صدق المرجفون ثم دعا بأكفان فنشرت بين يديه فجعل يختار منها ما يصلح ثم أمر بقبرة فحفر فلما اطلع عليه جعل يقول ما أغنى عني ماله هلك عني سلطانيه. (العاقبة في ذكر الموت للاشبيلى ١٢٩ - ١٣٠)

لما احتضر هشام بن عبد الملك، أبصر أهله ييكون حوله، فقال: جاد عليكم هشام بالدنيا، وجُدتُم عليه بالبكاء، وترك لكم ما جمع، وتركتم عليه ما حمل ما أعظم متقلب هشام إن لم يُغفر له!.

(المحتضرين ص ٨٧ رقم ٩٤)

لما حضرت محمد بن سيرين الوفاة، بكى، فقليل له: ما يبكيك؟ فقال: أبكي لتفريطي في الأيام الخالية، وقلة عملي للجنة العالية، وما يُنجيني من النار الحامية . (العاقبة في ذكر الموت للاشبيلى ١٣٣)

لما حضرت الوفاة فضيل بن عياض: غشي عليه ثم أفاق، وقال: يا بُعد سفري، وقلة زادي.

(العاقبة في ذكر الموت للاشبيلى ١٣٣)

قال المُرزُيُّ: دخلت على الشافعي (رحمه الله) في علته التي مات فيها، فقلت له: أبا عبدالله، كيف أصبحت؟ قال: أصبحت من الدنيا راحلاً، ولإخواني مفارقاً، وبكأس المنية شارباً، وعلى الله تعالى وارداً، ولا أدري نفسي تصير إلى الجنة فأهنتها، أم إلى النار فأعزيتها، ثم بكى. (التبصرة ٢١٧)

بكى يزيد الرقاشي عند موته، فقليل: ما يبكيك؟ فقال: أبكي على ما يفوتني من قيام الليل وصيام النهار،

ثم جعل يقول: يا يزيد، مَنْ يصلي لك ومن يصوم عنك؟ ومن يتقرب إلى الله عز وجل بالأعمال بعدك؟ ويحكم يا إخواني، لا تغتروا بشبابكم، فكأن قد حل بكم مثل ما قد حل بي. (التبصرة ص ٢١٧)
قال الخليفة المعتصم امير المؤمنين عند موته. لو علمت أن عمري قصير هكذا ما فعلت.
(البداهة والنهاية ١٤ / ٢٨٧)

عن علقمة قال: لا تنعوني كنعي أهل الجاهلية، ولا تؤذنوا بي أحداً، وأغلقوا الباب، ولا تتبعني امرأة، ولا تتبعوني بنار؛ وإن استطعتم أن يكون آخر كلامي: لا إله إلا الله، فافعلوا. (السير ٤ / ٦٠)
وقيل لجابر بن زيد عند موته ما تشتهي فقال نظرة إلى الحسن فجاء الحسن فلما دخل عليه قيل له هذا الحسن فرفع طرفه وقال يا إخوانه الساعة أفارقكم إما إلى الجنة وإما إلى النار. (العاقبة في ذكر الموت ١ / ١٣٢)
وقال الحجاج بن يوسف الثقفي عند موته اللهم اغفر لي فإنهم يزعمون أنك لا تفعل فكان عمر بن عبد العزيز تعجبه هذه الكلمة. (العاقبة في ذكر الموت لعبدالحق الإشيلي ١٣٢ / ١)

لما حضرت ابن المبارك الوفاة قال لنصر مولاة: اجعل رأسي على التراب فبكي نصر فقال له : ما يبكيك ؟ قال : أذكر ما كنت فيه من النعيم وأنت هو ذا تموت فقيرا غريبا فقال له : اسكت فإني سألت الله عز وجل أن يميني حياة الأغنياء وأن يميني ميتة الفقراء ثم قال له : لقني ولا تعد علي إلا أن أتكلم بكلام ثان . (المجالسة وجواهر العلم ٢٥٣ / ٢)

ولما احتضر عبد الله بن المبارك جعل رجل يلقيه قل : لا إله إلا الله . فأكثر عليه فقال له : لست تُحسن ! وأخاف أن تؤذي مسلما بعدى ، إذا لقنتني فقلت : لا إله إلا الله ثم لم أحدث كلاما بعدها فدعني فإذا أحدثت كلاما فلقني حتى تكون آخر كلامي. (سير أعلام النبلاء ١٨ / ٤٨)

لما احتضر عمرو بن قيس الملائي رحمه الله بكى فقال له أصحابه: على ما تبكي من الدنيا فوالله لقد كنت غضيض؟؟ العيش أيام حياتك فقال: والله ما أبكي على الدنيا وإنما أبكي خوفاً من أن أحرم خير الآخرة. (شعب الإيمان ١ / ٥٠٨)

لما احتضر الاسود بن يزيد رحمه الله : فقيل له : ما هذا الجزع ؟ قال مالي لا أجزع ومن أحق بذلك مني والله لو أتيت بالمغفرة من الله عز وجل لهنمني الحياء منه مما قد صنعت ! إن الرجل ليكون بينه وبين الرجل الذنب الصغير فيعفو عنه فلا يزال مستحيا منه. (حليه الأولياء ١٠٣ / ٢)

لما احتضر سعيد بن مروان رحمه الله : يا ليتني لم أكن شيئاً، يا ليتني كهذا الماء الجاري ثم قال: هاتوا كفني.. أف لك (اى الدنيا) ما أقصر طويلك وأقل كثيرك.(تاريخ الخلفاء ١٣٦)

عن عبد الواحد بن زيد : أن حبيباً أبا محمد جزع جزعاً شديداً عند الموت ؛ فجعل يقول بالفارسية: أريد أن أسافر سفراً ما سافرت قط ، أريد أن أسلك طريقاً ما سلكته قط ، أريد أن أزور سيدي ومولاي وما رأيته قط أريد أن أشرف على أهوال ما شاهدت مثلها قط أريد أن أدخل تحت التراب فأبقى تحته إلى يوم القيامة ثم أوقف بين يدي الله عز وجل فأخاف أن يقول لي : يا حبيب ! هات تسيحة واحدة سبحتني في ستين سنة لم يظفر منك الشيطان فيها بشيء ؛ فماذا أقول وليس لي حيلة ؟ ! أقول : يا رب ! هوذا قد أتيتك مقبوض اليدين إلى عنقي. قال عبد الواحد هذا عبد الله ستين سنة مشغلاً به ، ولم يشتغل من الدنيا بشيء قط ؛ فإيش يكون حالنا ؟ ! واغوثاه بالله.(المجالسه وجواهر العلم ٣٩٩ / ٤)

نظر يونس بن عبيد رحمه الله : إلى قدميه عند موته فبكى فقليل له : ما يبكيك أبا عبد الله قال: قدماي لم تغبرا في سبيل الله عز وجل.(حليه الأولياء ٣ / ١٩)

قال عبد الواحد بن زيد: دخلنا على عطاء السلمي وهو في الموت فنظر إلي أتتفس فقال: ما لك ؟ فقلت: من أجلك فقال: والله لوددت أن نفسي بقيت بين لهاتي وحنجرتي تتردد إلى يوم القيامة مخافة أن تخرج إلى النار.(حليه الأولياء ٧ / ٢١٢)

ولما احتضر نافع بكى : فقليل ما يبكيك ؟ قال ذكرت سعداً وضغطة القبر (أي حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إن للقبر ضغطة لو كان أحد ناجياً منها نجا سعد بن معاذ.

(سير أعلام النبلاء ٩٩ / ٥)

لما حضرت مسعراً الوفاة، دخل عليه سفيان الثوري فوجده، جزعاً، فقال له: لم تجزع، فو الله، لوددت أني مت الساعة، فقال مسعر: أقعدوني، فأعاد عليه سفيان الكلام، فقال: إنك إذا لوائت بعملك يا سفيان لكني والله، لكأني على شاهق جبل، لا أدري أين أهبط فبكى سفيان، فقال: أنت أخوف لله عز وجل مني.(حليه الأولياء ٧ / ٢١٢)

قال محمد بن واسع رحمه الله وهو في الموت يا إخوتاه : تدرؤن أين يُذهب بي ؟ والله الذي لا إله إلا هو إلى النار أو يعفو عني.(محاسبة النفس ص ٣٨)

عن سوار بن عبد الله قال سمعت المعتمر سليمان بن طرخان يقول: قال أبي حين حضره الموت: يا معتمر حدثني بالرخص لعلني ألقى الله عز وجل وأنا أحسن الظن به. (حليه الأولياء ٣ / ٣١)

عن عمران الخياط قال: دخلنا على إبراهيم النخعي نعوذ به وهو يبكي، فقلنا له: ما يبكيك يا أبا عمران؟ قال: انتظر ملك الموت، لا أدري، يبشرني بالجنة، أم بالنار. (حليه الأولياء ٤ / ٢٢٤)

قال إبراهيم النخعي: كانوا يستحسنون شدة النزاع للسيئة قد عملها، لتكون بها. (الحليه ٤ / ٢٣٢)

عن محمد بن إبراهيم قال: حضرت وفاة الشبلي، فأمسك لسانه وعرق جبينه، فأشار إلى وضوء الصلاة، فوضأته، ونسيت التخليل تخليل لحيته، فقبض على يدي، وأدخل أصابعي في لحيته يخللها، فبكيت رجاء أي شيء يتهيأ أن يقال لرجل لم يذهب عليه، تخليل لحيته في الوضوء، عند نزوع روحه وإمساك لسانه وعرق جبينه. (حليه الأولياء ١٠ / ٣٧١)

قال أبو عبد الله محمد بن القاسم الطوسي خادم أسلم ودخلت على محمد بن أسلم قبل موته بأربعة أيام بنيسابور، فقال: يا أبا عبد الله، تعال أبشرك بما صنع الله بأخيك من الخير، قد نزل بي الموت، وقد من الله علي أن ليس عندي درهم يحاسبني الله عليه، وقد علم الله ضعفي، وأني لا أطيق الحساب، فلم يدع عندي شيئاً يحاسبني به الله؛ ثم قال: أغلق الباب، ولا تأذن لأحد علي حتى أموت وتدفنوني، إني أخرج من الدنيا وليس أدع ميراثاً، غير كتبتي وكسائي، ولبدي وإنائي الذي أتوضأ منه، وكتبي هذه، فلا تكلفوا الناس مؤنة، وكانت معه صرة فيها نحو ثلاثين درهماً، فقال: هذا لابني، أهدها إليه قريب له، ولا أعلم شيئاً أحل لي منه، لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أنت ومالك لأبيك». وقال: «أطيب ما يأكل الرجل من كسبه وولده من كسبه». فكفنتوني فيها، فإن أصبتم لي بعشرة دراهم ما يستر عورتني، فلا تشتروا بخمسة عشر، وابسطوا على جنازتي لبدي، وغطوا على جنازتي كسائي، ولا تكلفوا أحداً ليأتي جنازتي، وتصدقوا بإنائي، أعطوه مسكيناً يتوضأ منه؛ ثم مات في اليوم الرابع، فعجبت أن قال لي ذلك بيني وبينه، فلما أخرجت جنازته، جعل النساء يقلن من فوق السطوح: يا أيها الناس، هذا العالم الذي خرج من الدنيا وهذا ميراثه الذي على جنازته ليس مثل علمائنا هؤلاء الذين هم عبيد بطونهم يجلس أحدهم للعلم ستين أو ثلاثاً فيشتري الضياع ويستفيد المال. (حليه الأولياء ٩ / ٢٤١)

قال إبراهيم بن شيبان: سمعت إسماعيل ابن عبيد يقول: لما حضرت أبي الوفاة جمع بني، وقال: يا بني

عليكم بتقوى الله، وعليكم بالقرآن فتعاهدوه، وعليكم بالصدق، حتى لو قتل أحدكم قتيلاً ثم سئل عنه، أقر به والله ما كذبت كذبه منذ قرأت القرآن؛ يا بني، وعليكم بسلامة الصدور لعامة المسلمين، فوالله، لقد رأيتني وأنا لا أخرج من بابي وما ألقى مسلماً، إلا والذي في نفسي له كالذي في نفسي لنفسي؛ أفتررون أني لا أحب لنفسي إلا خيراً. (حليه الأولياء ٦ / ٨٥-٨٦)

عن المعتم قال: انطلق الحسن، وانطلقت معه إلى أبي نضرة نعوذه، فقال له أبو نضرة: ادن مني يا أبا سعيد، فدنا منه، فوضع يده على عنقه، وقبل خده؛ فقال الحسن: يا أبا نضرة، إنك والله، لولا هول المطلع، لسر رجالاً من إخوانك أن يكونوا فارقوا ما ها هنا؛ فقالوا: يا أبا سعيد، اقرأ سورة، وادع بدعوات؛ فقرأ: (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) (الإخلاص ١) والمعوذتين، وحمد الله، وأثنى عليه، وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال: اللهم مس أختانا ضر، وأنت أرحم الراحمين؛ قال: فبكى، وبكى الحسن، فبكى أهل البيت رحمة لأخيهم قال: فما رأيت الحسن بكى بكاء أشد منه وقال أبو نضرة: يا أبا سعيد كن أنت الذي تصلي عليّ. (حليه الأولياء ٣ / ٩٨)

قال محمد بن عمرويه: قال لي عبد الله بن أحمد بن حنبل: حضرت أبي الوفاة، فجلست عنده، ويدي الخرقة وهو في النزع، لأشد لحية فكان يغرق حتى نظن أن قد قضى ثم يفيق ويقول: لا بعد، لا بعد بيده، ففعل هذا مرة، وثانية فلما كان في الثالثة قلت له: يا أبت إيش هذا الذي قد لهجت به في هذا الوقت؟ فقال لي: يا بني ما تدري؟ فقلت: لا فقال: إبليس لعنه الله قام بحذائي

(بجوارى) عاضاً على أنامله، يقول: يا أحمد فتنني وأنا أقول: لا بعد حتى أموت. (الحليه ٩ / ١٨٣)

قال عبد ربه بن صالح: دخل على مكحول في مرضه الذي مات فيه فقيل له: أحسن الله عافيتك أبا عبد الله فقال: ألا لحاق بمن يرجى عفو خير من البقاء مع من لا يؤمن شره. وزاد غيره: شياطين الإنس وإبليس وجنوده. (حليه الأولياء ٥ / ١٧٧)

قال محمد بن مطرف: دخلنا على أبي حازم الأعرج لما حضره الموت، فقلنا: يا أبا حازم كيف تجددك؟ قال: أجدني بخير، راجيا حسن الظن به؛ ثم قال: إنه والله، لا يستوي من غدا وراح، يعمر عقد الآخرة لنفسه، فيقدمها أمامه قبل أن ينزل به الموت، حتى يقدم عليها، فيقوم لها، وتقوم له ومن غدا وراح في عقد الدنيا، يعمرها لغيره، ويرجع إلى الآخرة، لا حظ له فيها، ولا نصيب. (الحليه ٣ / ٢٤١-٢٤٢)

قال الحسين بن الحسن الحنط: سمعت فرقدًا إمام مسجد البصرة يقول: دخلوا على سفيان الثوري في مرضه الذي مات فيه، فحدثه رجل بحديث، فأعجبه، وضرب يده إلى تحت فراشه، فأخرج ألواحاً له، فكتب ذلك الحديث؛ فقالوا له: على هذه الحال منك، فقال: إنه حسن، فقد سمعت حسناً، وإن مت، فقد كتبت حسناً. (حليه الأولياء ٦٤ / ٧)

قال عبد الرحمن بن مهدي: مات سفيان الثوري عندي، فلما اشتد به جعل يبكي؛ فقال له رجل: يا أبا عبد الله أراك كثير الذنوب، فرفع شيئاً من الأرض، فقال: والله لذنوبي أهون عندي من ذا، إني أخاف أن أسلب الإيمان قبل أن أموت. (حليه الأولياء ١٢ / ٧)

عن ابن زيد قال: أتى صفوان بن سليم إلى محمد بن المنكدر وهو في الموت، قال فقال: يا أبا عبد الله، كأني أراك قد شق عليك الموت؟ قال: فما زال يهون عليه الأمر وينجلي عن محمد حتى إذ إن وجهه لكأنه المصابيح، ثم قال له محمد: لو ترى ما أنا فيه لقرت عينك، ثم قضى رحمه الله. (حليه الأولياء ١٤٧ / ٣)

عن محمد بن المنكدر: أنه جزع عند الموت، فقيل له: لم تجزع؟ فقال: أخشى آية من كتاب الله عز وجل قال الله تعالى: (وَيَدَا هُمْ مِّنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ) (الزمر ٤٧) وإني أخشى أن يبدولي من الله ما لم أكن أحتسب. (حليه الأولياء ١٤٦ / ٣)

قال أبي عيسى: دخلنا على مالك بن دينار عند الموت فجعل ينظر ويقول: لمثل هذا اليوم كان دؤوب أبي يحيى. (حليه الأولياء ٣٨٢ / ٢)

قال حزم القيطعي: دخلنا على مالك بن دينار في مرضه الذي مات فيه وهو يكيد بنفسه، فرفع رأسه إلى السماء ثم قال: اللهم إنك تعلم: أني لم أكن أحب البقاء في الدنيا لفرج ولا لبطن. (الحليه ٣٦١ / ٢)

عن عطاء بن السائب قال: ذهبنا نرجي أبا عبد الرحمن السلمي عند موته، فقال: إني لأرجو ربي، وقد صمت له ثمانين رمضاناً. (حليه الأولياء ١٩٢ / ٤)

قال عبد الرحمن بن حيان المصري: قيل للفضيل بن عياض: يا أبا علي ما بال الميت ينزع نفسه وهو ساكت وابن آدم يضطرب من القرصة؟ قال: لأن الملائكة توثقه ثم قرأ: (تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ) (الأنعام ٦١). (حليه الأولياء ١١١ / ٨)

عن الفضيل بن عياض أنه في مرضه الذي مات فيه: ارحمني بحبي إياك، فليس شيء أحب إلي

منك. (حليه الأولياء ٨ / ١٠٩)

عن محمد بن ثابت البناني قال: ذهبت ألقن أبي وهو في الموت لا إله إلا الله فقال يا بني دعني فأني في وردي السادس، أو السابع. (حليه الأولياء ٢ / ٣٢٢)

قال مليح بن وكيع: لما نزل بأبي الموت أخرج إلي يده فقال: يا بني تري يدي ما ضربت بها شيئاً قط. (حليه الأولياء ٨ / ٣٧١)

لما احتضر بشر بن منصور قيل له: أوص بدينك قال أنا أرجو ربي لذنبي أفلا أرجوه لديني فلما مات قضي عنه دينه بعض إخوانه. (حليه الأولياء ٦ / ٢٤٢)

عن يزيد بن عبد ربه قال: عدت مع خالي علي بن مسلم أبا بكر بن أبي مريم وهو في النزع، فقلت له: رحمك الله، لو جرعت جرعة ماء، فقال بيده: لا، ثم جاء الليل، فقال: أذن؟ فقلت: نعم، فقطرنا في فمه قطرة ماء، ثم غمضناه، فمات رحمه الله؛ وكان لا يقدر أحداً ينظر إليه، من خوى فمه من الصيام. (حليه الأولياء ٦ / ٨٩)

عن الحسن بن صالح قال: لما احتضر أخي علي بن صالح، رفع بصره، ثم قال: (مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا) (النساء ٦٩) ثم خرجت نفسه؛ قال: فنظرنا إلى جنبه، فإذا ثقب في جنبه، وقد وصل إلى جوفه، وما علم به أحداً من أهله. (حليه الأولياء ٩ / ١٣٦)

قال مسمع بن عاصم: شهدت عبد الواحد بن زيد عاد مريضاً من إخوانه فقال: ما تشتهي؟ قال: الجنة قال: فعلام تأس من الدنيا إذا كانت هذه شهوتك؟ قال: آسى والله على مجالس الذكر ومذاكرة الرجال بتعداد نعم الله قال عبد الواحد: هذا والله خير الدنيا وبه يدرك خير الآخرة. (حليه الأولياء ٦ / ١٥٧)

عن ثابت البناني قال: كان رجل عاملاً للعمال، فجمع ماله، فجعله في سارية، فلما حضرته الوفاة، أمر به، فنثر بين يديه، فجعل يقول: يا ليتها كانت بعراً، يا ليتها كانت بعراً. (حليه الأولياء ٢ / ٣٢٥)

قال سعيد بن عامر: مرض سليمان التيمي فبكى في مرضه بكاء شديداً، فقيل له: ما يبكيك؟ أتجزع من الموت؟ قال: لا، ولكن مررت على قدري، فسلمت عليه، فأخاف أن يحاسبني ربي عز وجل عليه. (حليه الأولياء ٣ / ٣٢)

أبو بكر بن عياش قال: دخلت على الأعمش في مرضه الذي توفي فيه فقلت: أدعو لك الطبيب؟ قال: ما أصنع به؟ فو الله لو كانت نفسي بيدي لطرحتها في الحش إذا أنا مت، فلا تؤذني بي أحداً واذهب بي واطرحني في لحدي. (حليه الأولياء ٥١ / ٥)

عن الحماني قال: لما حضرت أبا بكر بن عياش الوفاة، بكت أخته، فقال: لا تبك، - وأشار إلى زاوية في البيت - فقد ختم أخوك في تلك الزاوية ثمانية عشر ألف ختمة. (حليه الأولياء ٨ / ٣٠٤)

عن بلال بن سعد قال: لما حضرت أبي الوفاة، قال لي: يا بني، ادع بنيك، فأمرت أهلي، فألبسهم قمصاً بيضاً، فقال: اللهم إني أعيدهم من الكفر، وضلالة العمل، ومن السباء والفقر إلى بني آدم. (حليه الأولياء ٥ / ٢٣٢)

عن أبي بكر الزجاج، قال: قيل لمعروف الكرخي في علته: أوص، فقال: إذا مت، فتصدقوا بقميصي هذا، فإني أحب أن أخرج من الدنيا عرياناً، كما دخلت إليها عرياناً. (حليه الأولياء ٨ / ٣٦٢)

عن عمرو بن علي قال: كان هجير يحيى بن سعيد إذا سكت ثم تكلم: (نُحْيِي وَنُؤْمِتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ) (ق ٤٣) قال: فقلت ليحيى في مرضه الذي مات فيه: يعافيك الله إن شاء الله، فقال: أحبه إلىّ أحبه إلى الله. (حليه الأولياء ٨ / ٣٨١)

عن مالك بن إسماعيل قال: سمعت سفيان بن عيينة يقول - وأعانه على بعض الحديث أخوه محمد - قال: آلى صفوان ابن سليم أن لا يضع جنبه إلى الأرض، حتى يلقي الله عز وجل، فلما حضره الموت وهو منتصب، قالت له ابنته: يا أبت، أنت في هذه الحالة، لو ألقى نفسك، قال: يا بنية، إذا ما وفيت له بالقول. (حليه الأولياء ٣ / ١٥٩)

قال شبابه: دخلت على شعبة في يومه الذي مات فيه وهو يبكي فقلت له: ما هذا الجزع يا أبا بسطام؟ أبشر فإن لك في الإسلام موضعاً فقال: دعني فلو ددت أني وقاد حمام وأنني لم أعرف الحديث. (حليه الأولياء ٧ / ١٥٦)

عن أبي يحيى الزهري قال: قال عبد الله بن عبد العزيز العمري عند موته: نعمة ربي أحدث: أني لم أصبح أملك على الناس إلا سبعة دراهم ملكتها يدي، ونعمة ربي أحدث: لو أن الدنيا أصبحت تحت قدمي، لا يمنعني من أخذها، إلا أن أزيل قدمي ما أزلتها. (حليه الأولياء ٨ / ٢٨٣)

قال حماد بن سعيد: لما حضر أبا عطية - بن قيس المذبوح - الموت، جزع منه، فقالوا له: أتعجز عن الموت؟ قال: مالي لا أجزع؟ وإنما هي ساعة، ثم لا أدري أين يسلك بي. (حليه الأولياء ٥/ ١٥٤)

عن ليث قال: حدثت طلحة - بن مصرف - في مرضه الذي مات فيه: أن طاووساً كان يكره الأئين، قال: فما سمع طلحة يئن، حتى مات رحمه الله. (حليه الأولياء ٥/ ١٨)

عن أبي مصعب قال: قال لي ابن أبي حازم: دخلت أنا وأبي نسأل عنه - يعني صفوان بن سليم - وهو في مصلاه، فما زال به أبي، حتى رده إلى فراشه؛ فأخبرتني مولاته: أن ساعة خرجتم مات.

(حليه الأولياء ٣/ ١٥٩)

قيل للجنيد: قل: لا إله إلا الله فقال: ما نسيت فذكره. (التذكرة في احوال الموتى وامور الآخرة ٢٨)

وقال الجنيد رحمه الله: دخلت على سري السقطي أعوده في مرض موته، فقلت: كيف تجدك؟ فأنشأ يقول: كيف أشكو إلى طيبي ما بي والذي بي أصابني من طيبي

فأخذت المروحة لأروّحه، فقال: كيف يجد ريح المروحة من جوفه يحترق؟ ثم أنشأ يقول:

القلب محترق والدمع مستبق والكرب مجتمع والصبر مفترق

كيف القرار على من لا قرار له مما جناه الهوى والشوق والقلق؟

يا رب إن يك شيء فيه لي فرج فامنن عليّ به ما دام بي رفق. (الإحياء ٤/ ٤٨٣)

وكان الجنيد يقرأ القرآن وهو في سياق الموت ويصلي فختم فليل له في مثل هذه الحال يا أبا علي فقال ومن أحق مني بذلك وها هو ذا تطوى صحيفة عملي ثم كبر ومات. (العاقبة في ذكر الموت ١٣٣/ ١)

ويروى أن الجنيد بن محمد دخل على بعض المشايخ فوجده في سياق الموت فقال له الجنيد قل لا إله إلا الله فنظر إليه الشيخ شزاراً فأعاد عليه الجنيد فلم يقلها فأعاد عليه فلم يتكلم فقال له الشيخ يا جنيد تذكرني بالتوحيد وأنا منذ ثلاثين سنة أبكي عليه ولا أسلو عنه يا جنيد إني مُشاهد حبيبي ومستأنس به.

(العاقبة في ذكر الموت لعبدالحق الإشيلي ١٣٦/ ١)

وقيل لذي النون عند موته ما تشتهي؟ قال: أن أعرفه قبل موتي بلحظة. (العاقبة في ذكر الموت ١٣٥/ ١)

ويحكى عن فاطمة رحمها الله -أخت أبي علي الروذباري رحمه الله- قالت: لما قرب أجل أبي علي الروذباري -وكان رأسه في حجري فتح عينيه وقال: هذه أبواب السماء قد فتحت، وهذه الجنان قد

زُينت. (العاقبة في ذكر الموت للاشبيلي ١٣٤)

وقيل للكناني رحمه الله لما حضرته الوفاة: ما كان عملك؟ فقال: لو لم يقرب أجلي ما أخبرتكم به، وقفت على باب قلبي أربعين سنة فكلما مر فيه غير الله حجبته عنه. (إحياء علوم الدين ٤ / ٤٨٣)

وحكي عن المعتمر رحمه الله قال: كنت فيمن حضر الحكم بن عبد الملك حين جاءه الحق، فقلت: اللهم هون عليه سكرات الموت فإنه كان وكان - فذكرت محاسنه - فأفاق فقال: من المتكلم؟ فقلت: أنا، فقال: إن ملك الموت عليه السلام يقول لي: إني بكل سخي رفيق، ثم طفى. (الإحياء ٤ / ٤٨٣)

ولما حضرت يوسف بن أسباط رحمه الله الوفاة شهده حذيفة فوجده فقال: يا أبا محمد، هذا أوان القلق والجزع؟ فقال: يا أبا عبد الله، وكيف لا أقلق ولا أجزع وإني لا أعلم أني صدقت الله في شيء من عملي؟ فقال حذيفة رحمه الله: واعجابه لهذا الرجل الصالح يحلف عند موته أنه لا يعلم أنه صدق الله في شيء من عمله !. (إحياء علوم الدين ٤ / ٤٨٣)

محمد بن حامد قال: كنت جالسا عند أحمد بن خضرويه وهو في النزع الأخير، وكان قد أتى عليه خمس وتسعون سنة فسئل عن مسألة فدمعت عيناه وقال: يا بني باب كنت أدقه خمسا وتسعين سنة هو ذا يفتح لي الساعة، لا أدري أيفتح لي بالسعادة أو بالشقاوة أنى لي أوان الجواب؟ وكان قد ركب من الدين سبعمائة دينار، وحضره غрмаؤه فنظر إليهم فقال: اللهم إنك جعلت الرهون وثيقة لأرباب الأموال وأنت تأخذ عنهم وثيقتهم فأدعني. فدق داق الباب وقال: هذه دار أحمد بن خضرويه؟ فقالوا: نعم.

قال: أين غрмаؤه؟ قال: فخرجوا فقضى عنه ثم خرجت روحه. (صفة الصفوة ١ / ٤٤٨)

قال الحسن: كان يحب أن يستقبل بالميت القبله اذ كان في الموت. (مصنف عبدالرزاق ٣ / ٣٩١)

قال عطاء: كان يستحب أن يوجه الميت عند نزعه الى القبله ؟ قال نعم. (مصنف عبدالرزاق ٣ / ٣٩١)

عن الزهري : أن البراء بن معرور لما حضرة الموت قال لاهله وهو بالمدينه استقبلوا بى الكعبه .

(مصنف عبدالرزاق ٣ / ٣٩٢)

قال الحافظ الحكمي : (السبل السويه في فقه السنن المرويه)

ويشرع التلقين للمحتضر شهادة الإخلاص نص الأثر

كذا إلى القبله وجهه بسنة والبصر أغمضنه

واقرأ لياسين عليه إذ أمر
بذاك في الحديث سيد البشر
وهو مع اعتلاله أقل
حال على سنية يدل
وسجّينه بعد موته وفي
تقبيله نص أتى لم يتنف
وعجلن تجهيزه واقض لما
عليه من دين لنص أحكما
والغسل والتكفين والصلاة
عليه ثم الدفن واجبات

١٥١- باب ما يقوله بعد تغميض الميت

٩١٩- عن أم سلمة رضي الله عنها قالت : دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَبِي سَلَمَةَ وَقَدْ شَقَّ بَصَرُهُ ، فَأَغْمَضَهُ ، ثُمَّ قَالَ : « إِنَّ الرُّوحَ إِذَا قُبِضَ ، تَبِعَهُ الْبَصَرُ » فَضَجَّ نَاسٌ مِنْ أَهْلِهِ فَقَالَ : « لَا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ إِلَّا بِخَيْرٍ ، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ يُؤْمِنُونَ عَلَى مَا تَقُولُونَ » ثُمَّ قَالَ : « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأَبِي سَلَمَةَ ، وَارْفَعْ دَرَجَتَهُ فِي الْمَهْدِيِّينَ ، وَاخْلُفْهُ فِي عَقِبِهِ فِي الْغَابِرِينَ ، وَاغْفِرْ لَنَا وَلَهُ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ ، وَافْسَحْ لَهُ فِي قَبْرِهِ ، وَنَوِّرْ لَهُ فِيهِ » رواه مسلم .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

عن أم الحسن قالت : كنت عند أم سلمة فجاءها إنسان فقال فلان بالموت فقالت لها انطلقني فإذا احتضر فقولني السلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين . (التذكرة للقرطبي ١/٣٨)
عن بكر ابن عبد الله المزني قال : إذا غمضت الميت فقل بسم الله و على ملة رسول الله صلى الله عليه و سلم وسبح ثم تلا سفيان (و الملائكة يسبحون بحمد ربهم) . (التذكرة للقرطبي ١/٣٨)
قال أبو داود : تغميض الميت إنما هو بعد خروج الروح سمعت محمد ابن أحمد المقرئ قال سمعت أبا ميسرة و كان رجلا عابدا يقول : غمضت جعفر المعلم و كان رجلا عاقلا في حالة الموت فرأيت في منامي يقول : أعظم ما كان علي تغميضك قبل أن أموت . (التذكرة للقرطبي ١/٣٨)

١٥٢- باب ما يقال عند الميت وما يقوله من مات له ميت

٩٢٠- عن أم سلمة رضي الله عنها قالت : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا حَضَرْتُمُ الْمَرِيضَ ، أَوِ الْمَيِّتَ ، فَقُولُوا خَيْرًا ، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ يُؤْمِنُونَ عَلَى مَا تَقُولُونَ » ، قالت : فَلَمَّا مَاتَ أَبُو سَلَمَةَ ، أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّ أبا سَلَمَةَ قَدْ مَاتَ ، قَالَ : « قُولِي :

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَلَهُ ، وَأَعْقِبْنِي مِنْهُ عُقْبَى حَسَنَةً « فقلتُ : فَأَعْقَبَنِي اللَّهُ مِنْهُ هُوَ خَيْرٌ لِي مِنْهُ : مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . رواه مسلم هكذا : « إِذَا حَضَرْتُمْ الْمَرِيضَ » أو « المَيِّتَ » على الشَّكِّ ، رواه أبو داود وغيره : « المَيِّتَ » بلا شك .

٩٢١- وعنهما قالت : سمعتُ رسولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول : « مَا مِنْ عَبْدٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ ، فيقولُ : إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ : اللَّهُمَّ أَجْرِي فِي مُصِيبَتِي ، وَأَخْلَفَ لِي خَيْرًا مِنْهَا ، إِلَّا أَجَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي مُصِيبَتِهِ وَأَخْلَفَ لَهُ خَيْرًا مِنْهَا . قالت : فَلَمَّا تَوَفَّى أَبُو سَلَمَةَ ، قلتُ كما أَمَرَنِي رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْلَفَ اللَّهُ لِي خَيْرًا مِنْهُ رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . رواه مسلم .

٩٢٢- وعن أبي موسى رضي الله عنه أَنَّ رسولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : « إِذَا مَاتَ وَلَدُ الْعَبْدِ قالَ اللَّهُ تَعَالَى لِمَلَائِكَتِهِ : قَبَضْتُمْ وَلَدَ عَبْدِي ؟ فيقولونَ : نَعَمْ ، فيقولُ : قَبَضْتُمْ ثَمَرَةَ فُؤَادِهِ ؟ فيقولونَ : نَعَمْ . فيقولُ : فَمَاذَا قالَ عَبْدِي ؟ فيقولونَ : حَمْدُكَ واسْتَرْجَع ، فيقولُ اللَّهُ تَعَالَى : ابْنُوا لِعَبْدِي بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ ، وَسَمُّوهُ بَيْتَ الْحَمْدِ » رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

٩٢٣- وعن أبي هريرة رضي الله عنه أَنَّ رسولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : يقولُ اللَّهُ تَعَالَى : ما لِعَبْدِي الْمُؤْمِنِ عِنْدِي جَزَاءٌ إِذَا قَبِضْتُ صَفِيَّهُ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا ، ثُمَّ اخْتَسَبَهُ ، إِلَّا الْجَنَّةَ « رواه البخاري

٩٢٤- وعن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال : أُرْسِلَتْ إِحْدَى بَنَاتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِ تَدْعُوهُ وَتُخْبِرُهُ أَنَّ صَبِيًّا هَا أَوْ ابْنًا فِي الْمَوْتِ فَقَالَ لِلرَّسُولِ : « ارْجِعْ إِلَيْهَا ، فَأَخْبِرْهَا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى مَا أَخَذَ وَلَهُ مَا أُعْطِيَ ، وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ مُسَمًّى ، فَمُرْهَا ، فَلْتَصْبِرْ وَلْتَحْتَسِبْ » وذكر تمام الحديث ، متفقٌ عليه .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال عمر بن الخطاب: احضروا موتاكم و لقنوهم : لا إله إلا الله و ذكروهم فإنهم يرون ما لا ترون.

(التذكرة للقرطبي ١ / ٣٤)

قال ابن المبارك : لقنوا الميت لا إله إلا الله فإذا قالها فدعوه. (التذكرة للقرطبي ٣٤ / ١)

قال الشعبي: كانت الأنصار إذا حضروا الميت قرؤوا عنده سورة البقرة. (الأذكار للنووي ١ / ١٤٥)

١٥٢- باب جواز البكاء على الميت بغير ندم ولا نياحة

أما النياحة فحرام، وسيأتي فيها باب كتاب النهي إن شاء الله تعالى. وأما البكاء فجاءت أحاديث بالنهي عنه، وأن الميت يعذب ببكاء أهله. وهي متأولة محمولة على من أوصى به، والنهي إنما هو عن البكاء الذي فيه ندم أو نياحة. والدليل على جواز البكاء بغير ندم ولا نياحة أحاديث كثيرة. منها:

٩٢٥- عن ابن عمر رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عاد سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ ، وَمَعَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ ، وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنهم ، فبكى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمَّا رَأَى الْقَوْمُ بُكَاءَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، بَكَوْا ، فَقَالَ : « أَلَا تَسْمَعُونَ ؟ إِنَّ اللَّهَ لَا يُعَذِّبُ بِدَمْعِ الْعَيْنِ ، وَلَا بِحُزْنِ الْقَلْبِ ، وَلَكِنْ يُعَذِّبُ بِهَذَا أَوْ يَرْحَمُ » وَأَشَارَ إِلَى لِسَانِهِ . متفق عليه .

٩٢٦- وعن أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رُفِعَ إِلَيْهِ ابْنُ ابْنَتِهِ وَهُوَ فِي الْمَوْتِ ، فَفَاضَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ لَهُ سَعْدٌ : مَا هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ ، قَالَ : « هَذِهِ رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ ، وَإِنَّمَا يَرْحَمُ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الرَّحْمَاءَ » متفق عليه

٩٢٧- وعن أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَى ابْنِهِ إِبْرَاهِيمَ رضي الله عنه وَهُوَ يَجُودُ بِنَفْسِهِ فَجَعَلَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَذْرِفَانِ . فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ : وَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ ، فَقَالَ : « يَا ابْنَ عَوْفٍ إِنَّهَا رَحْمَةٌ » ثُمَّ أَتْبَعَهَا بِأُخْرَى ، فَقَالَ : « إِنَّ الْعَيْنَ تَدْمَعُ وَالْقَلْبَ يَحْزَنُ ، وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا يُرْضِي رَبَّنَا وَإِنَّا لِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمُ لَمَحْزُونُونَ » . رواه البخاري ، وروى مُسْلِمٌ بَعْضَهُ .

والأحاديث في الباب كثيرة في الصحيح مشهورة ، والله أعلم

الآثار الواردة في عنوان الباب :

عن أبي هريرة قال : زار النبي صلى الله عليه وسلم قبر أمه فبكى وأبكى من حوله. (مسلم ٩٧٦)

عن انس دخل ابو بكر على النبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاته فوضع فمه بين عينيه ويديه على صدغيه وقال وانيابة واخلىلة واصفياة . (نيل الأوطار للشوكاني ٦ / ٣٢٢)

قال ابن عباس رضي الله عنهما فلما مات عمر رضي الله عنه ذكرت ذلك لعائشة رضي الله عنها فقالت رحم الله عمر والله ما حدث رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله ليعذب المؤمن ببكاء أهله عليه ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الله ليزيد الكافر عذابا ببكاء أهله عليه وقالت حسبكم القرآن (ولا تزر وازرة وزر أخرى) قال ابن عباس عند ذلك والله هو أضحك وأبكى قال ابن أبي مليكة والله ما قال ابن عمر رضي الله عنهما شيئا. (صحيح البخارى ١ / ٤٣٣ حديث ١٢٢٦)

قال النعمان بن بشير رضي الله عنهما: أغميَ على عبد الله بن رواحة رضي الله عنه فجعلت أخته تبكي وتقول: واجبله، واكذا، واكذا: تعدد عليه. فقال حين أفاق: ما قلت شيئا إلا قيل لي أنت كذلك؟! .

(البخارى رقم حديث ٤٢٦٨)

عن عون بن عبد الله بن عتبة قال: لما أتت عبد الله بن مسعود وفاة عتبة يعني أخاه بكى؛ فقيل له: أتبكي؟ قال: كان أخي في النسب، وصاحبي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وما أحب مع ذلك أني كنت قبله؛ إن يموت فاحتسبه، أحب إلي من أن أموت، فيحتسبني. (حلية الأولياء ٤ / ٢٥٣)

قال ابن تيمية : أما دمع العين وحزن القلب فلا إثم فيه لكن الندب والنياحة منهى عنه. (الفتاوى ٢٤ / ٣٨٠)

الآثار العملية في حياة السلف :

قال بن أبي مليكة : توفيت ابنة لعثمان رضي الله عنه بمكة وجئنا لنشهدها وحضرها ابن عمر وابن عباس رضي الله عنهما وإني لجالس بينهما أو قال جلست إلى أحدهما ثم جاء الآخر فجلس إلى جنبي فاذا صوت من الدار فقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما لعمر بن عثمان ألا تنهى عن البكاء فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الميت ليعذب ببكاء أهله عليه فقال ابن عباس رضي الله عنهما قد كان عمر رضي الله عنه يقول بعض ذلك ثم حدث قال صدرت مع عمر رضي الله عنه من مكة حتى إذا كنا بالبيداء إذا هو بركب تحت ظل سمرة فقال اذهب فانظر من هؤلاء الركب قال فنظرت فإذا صهيب فأخبرته فقال ادعه لي فرجعت إلى صهيب فقلت ارتحل فالحق أمير المؤمنين فلما أصيب عمر دخل

صهيب يبكي يقول وا أخاه وا صاحباه فقال عمر رضي الله عنه يا صهيب أتبكي علي وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الميت يعذب ببعض بكاء أهله عليه. (البخارى ١٢٨٨ - مسلم ٩٢٩)

١٥٤- باب الكلب مما يرى في الميت من مكروه

٩٢٨- عن أبي رافع أسلم مؤلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ غَسَلَ مَيِّتًا فَكُتِمَ عَلَيْهِ ، غُفِرَ اللَّهُ لَهُ أَرْبَعِينَ مَرَّةً » رواه الحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

عن علي أنه غسل النبي صلى الله عليه وسلم فعصر بطنه في الوسطى، فلم يخرج شيئاً فقال: بأبي أنت وأمي طيباً في الحياة وطيباً في الموت. (تاريخ بغداد ٢/ ٢٦٩)

قال أصحابنا: وإذا رأى الغاسل من الميت ما يعجبه: من استنارة وجهه وطيب ريحه ونحو ذلك استحب له أن يحدث الناس بذلك وإذا رأى ما يكره: من سواد وجهه وتنت رائحته وتغير عضو وانقلاب صورة ونحو ذلك حرم عليه أن يحدث أحداً به. (الصحيح من الأذكار ٢٣٩)

عن عائشة بنت سعد قالت: أودن سعد بن ابى وقاص بجنازة سعيد بن زيد وهو بالبقيع فجاء وغسله وكفنه وحنطه ثم اتى دارة فصلى عليه ثم دعا بماء فاغتسل ثم قال انى لم اغتسل من غسله ولو كان نجسا ما غسلته ولكن اغتسلت من الحر. (مصنف بن ابى شيبه ٣/ ٢٦٧)

عن ابن عباس وابن عمر قالا : ليس على غاسل الميت غسل . (مصنف بن ابى شيبه ٣/ ٢٦٨)

قال ابن عمر: كنا نغسل الميت فمنا من يغتسل ومنا من لا يغتسل . (السنن للدارقطنى ٢/ ٧٢)

قال سعيد بن المسيب : السنه ان يغتسل الذى غسل الميت . (مصنف عبدالرزاق ٣/ ٤٠٨)

قال ابن سيرين: تكفن المرأة في خمسة اثواب درع (القميص) وخمار وخرقه ولفافتين . قلنا لعبدالرزاق وكيف يصنع بالخرقه ؟ قال : تجعل كهيئه الازار من فوق الدرع. (مصنف عبدالرزاق ٦٢١٧)

قال حذيفة: الروح بيد ملك وإن الجسد ليغسل وإن الملك ليمشي معه إلى القبر. (اهوال القبور ١٤٧)

عن بكر المزني قال : بلغني أنه ما من ميت إلا روحه بيد ملك الموت فهم يغسلونه ويكفونونه وهو يرى ما يصنع أهله فلو أنه يقدر على الكلام لنهاهم عن الرنة والعويل (اهوال القبور لابن رجب ١٤٧)

وعن ابن السماك قال : سمعت سفيان يقول : إنه ليعرف كل شيء - يعني الميت - وإنه ليناشد غاسله بالله إلا خففت غسلي . (أحوال القبور لابن رجب ١٤٧)

وكان عمر بن الخطاب يتمثل : (بهجة المجالس وأنس المجالس ١ / ٢٤٨)

لا شيء مما ترى تبقى بشاشته يبقى الإله ويودي المال والولد
لم تغن عن هرمة يوماً خزائنه والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا
ولا سليمان إذ تجري الرياح له والإنس والجن فيما بينها ترد
أين الملوك التي كانت لعزتها من كل أوبٍ إليها وافد يفد
حوض هنالك مورود بلا كذبٍ لا بد من ورده يوماً كما وردوا
قال الحافظ الحكمي : (السبل السوية في فقه السنن المروية)

وغسل ميت المسلمين واجب والسنة الأولى به الأقارب
وليكن الغاسل أميناً ورعاً وغسل زوج زوجة قد شرعا
ويشعر الإيتار بالتثليث أو خمساً فسبعاً فليزيدوا أن رأوا
بالماء والسدر وفي الأخيرة فليجعل الكافور نص السنة
والغسل بالميا من أبدائه وبمواضع الوضوء منه
وشعر المرأة فليظفر وليلق خلفها لنص الخبر
ولا يمس المحرم الطيب ولا يغسل الشهيد نصاً نقلا

١٥٥ - باب الصلاة على الميت وتشيعه وحضوره

وكراهة اتباع النساء الجنائز

٩٢٩ - قد سبق فضل التشيع (انظر كتاب عيادة المريض وتشيع الميت) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ شَهِدَ الْجَنَازَةَ حَتَّى يُصَلِّيَ عَلَيْهَا فَلَهُ قِيرَاطٌ ، وَمَنْ شَهِدَهَا حَتَّى تُدْفَنَ فَلَهُ قِيرَاطَانِ » قيل وما القيراطان ؟ قال : « مِثْلُ الْجَبَلَيْنِ الْعَظِيمَيْنِ » متفق عليه .

٩٣٠ - وعنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ اتَّبَعَ جَنَازَةَ مُسْلِمٍ إِيْمَانًا وَاحْتِسَابًا ، وَكَانَ مَعَهُ حَتَّى يُصَلِّيَ عَلَيْهَا وَيَفْرُغَ مِنْ دَفْنِهَا ، فَإِنَّهُ يَرْجِعُ مِنَ الْأَجْرِ بِقِيرَاطَيْنِ كُلُّ قِيرَاطٍ مِثْلُ

أُحِدْ ، وَمَنْ صَلَّى عَلَيْهَا ، ثُمَّ رَجَعَ قَبْلَ أَنْ تُدْفَنَ ، فَإِنَّهُ يَرْجِعُ بِقِيَرَاطٍ . رواه البخاري .
 ٩٣١- وعن أُمِّ عَطِيَّةَ رضي الله عنها قَالَتْ : مُهِينَا عَنْ اتِّبَاعِ الْجَنَائِزِ ، وَلَمْ يُعَزَمْ عَلَيْنَا « متفقٌ عليه
 » ومعناه « ولم يُشَدَّدْ في النهي كما يُشَدَّدُ في المحرَّمات .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال ابن عمر: أوصاني عمرُ بن الخطاب رضي الله عنه قال: إذا وَصَّعْتَنِي فِي لَحْدِي فَأَفْضِ بِحَدِّي إِلَى الْأَرْضِ حَتَّى لَا يَكُونَ بَيْنَ خَدِّي وَبَيْنَ الْأَرْضِ شَيْءٌ. (الزهد لاحمد ١/ ١٢٠ - مسند الفاروق ١/ ٣٥٠)
 قال ابن سيرين: كنت مع أنس في جنازة فأمر بالميت فسل من قِبَل رجل القبر. (أخرجه أحمد ٤٠٨١)
 قال النووي: يجب وضع الميت في القبر مستقبل القبلة. واتفقوا على أنه يستحب أن يضجع على جنبه الأيمن فلو أضجع على جنبه الأيسر مستقبل القبلة جاز وكان خلاف الأفضل. (المجموع ٥/ ٢٥٨)
 قال عبد الرحمن بن أبزي: بينما نحن في جنازة وعليّ خلفها آخذ بيدي، وأبو بكر وعمر أمامها، فقال علي: إنها ليعلمان أن فضل من يمشي خلفها على من يمشي أمامها، كفضل صلاة الرجل في جماعة على صلاته وحده، ولكنهما سهلان يسهلان للناس. (تاريخ بغداد ٩/ ٣٨٩-٣٩٠)
 قول علي بن أبي طالب: المشي خلفها أفضل من المشي أمامها، كفضل صلاة الرجل في جماعة على صلاته فذاً. (مصنف بن أبي شيبة ٤/ ١٠١ أحكام الجنائز ٩٦)
 قال ابن مسعود :إذا أدخلتم الميت اللحد فحلوا العقد. (رواه الأثرم - زاد أبو المعالي وغيره : ولو نسي) الملقح أن يحلها نبش ولو كان (بعد تسوية التراب قريباً لأنه) أي : حلها (سنة) فيجوز النبش لأجله ، كإفراده عمن دفن معه . (كشف القناع للبهوتي ٢/ ١٠٨)
 قال ابن قدامة : وأما حل العقد من عند راسه ورجليه فمستحب لأن عقدها كان للخوف من انتشارها وقد أُمنَ من ذلك بدفنه . (المغنى لابن قدامة ٢/ ١٩١)
 عن نافع قال: شهدت مع ابن عمر جنازة، فلما فرغ من دفنها، قال قائل: ارفعوا على اسم الله، فقال ابن عمر: إن اسم الله علا كل شيء، ولكن: ارفعوا باسم الله. (حلية الأولياء ١/ ٣١٢)
 أوصى الحارثُ أن يصليَ عليه عبد الله بن يزيد، فصلى عليه، ثم أدخله القبر من قِبَلِ رجلي القبر، وقال:

من السنة. (مصنف بن أبي شيبة ٤ / ١٣٠)

قال ابن المنذر: روي عن قيس بن عباد أنه قال: كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرهون رفع الصوت عند ثلاث: عند الجنائز، وعند الذكر، وعند القتال وذكر الحسن، عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم كانوا يستحبون خفض الصوت عند ثلاث. فذكر نحوه. وكره سعيد بن المسيب، وسعيد بن جبير والحسن والنخعي وإمامنا وإسحاق قول القائل خلف الجنازة: استغفروا له. وقال الأوزاعي بدعة. وقال عطاء: محدثة. وقال سعيد بن المسيب في مرضه: إياي وحاديهم هذا الذي يحدوهم يقول: استغفروا له غفر الله لكم. وقال فضيل بن عمرو: بينا ابن عمر في جنازة إذ سمع قائلاً يقول: استغفروا له غفر الله لكم. فقال ابن عمر: لا غفر الله لك. رواهما سعيد.

قال أحمد ولا يقول خلف الجنازة: سلم رحمك الله. فإنه بدعة ولكن يقول: بسم الله وعلى ملة رسول الله صلى الله عليه وسلم. ويذكر الله إذا تناول السرير. (المغنى لابن قدامة ج ٢ رقم ١٥٣٨)

وقال النووي: وأعلم أن الصواب ما كان عليه السلف من السكوت حال السير مع الجنازة، فلا يرفع صوت بقراءة، ولا ذكر ولا غيرهما، لأنه أسكن لخطره وأجمع لفكره فيما يتعلق بالجنازة، وهو المطلوب في هذا الحال. (فقه السنة ١ / ٥٣١)

وقال النووي: هذا الذي ذكرناه من كراهة اتباع النساء الجنازة هو مذهبنا، ومذهب جماهير العلماء. حكاه ابن المنذر عن ابن مسعود، وابن عمر، وأبي أمامة، وعائشة، ومسروق، والحسن، والنخعي، والأوزاعي، وأحمد، وإسحاق، وبه قال الثوري. (المجموع ٥ / ١٧١)

عن ابن مغفل قال قال عمر لا تتبع الجنازة امرأة. (مصنف بن أبي شيبة ٣ / ١٦٩)

عن مجاهد عن ابن عمر قال: نهينا أن نتبع جنازة معها امرأة. (مصنف بن أبي شيبة ٣ / ١٦٩)

عن موسى بن عبد الله بن زيد قال كان أبي إذا كانت دار فيها جنازة أمر بالباب ففتح فدخل العواد فإذا أخرج بالجنازة أمر بباب الدار فأغلق فلا تتبعها المرأة. (مصنف بن أبي شيبة ٣ / ١٦٩)

عن عبد الله بن مرة عن مسروق قال رأيت يحمي التراب في وجوه النساء في الجنازة يقول لهن ارجعن فإن رجعن مضى مع الجنازة وإلا رجعت وتركها. (مصنف بن أبي شيبة ٣ / ١٦٩ ح ١١٤٠٩)

قال محمد بن المنتشر: كان مسروق لا يصلي على جنازة معها امرأة. (مصنف بن أبي شيبة ٣ / ١٦٩)

قال إبراهيم النخعي: كانوا إذا أخرجوا الجنازة أغلقوا الباب على النساء. (أخرجه ابن أبي شيبة حديث ١١٤٠٢)
وقال أيضاً: كانوا يقفلون على النساء الأبواب، حتى يخرج الرجال الجنازة. (أخرجه عبد الرزاق حديث ٦٢٩٣)
وعن الشعبي رحمه الله قال: خروج النساء على الجنازة بدعة. (أخرجه عبد الرزاق حديث ٦٢٩٦)
وكان الأوزاعي رحمه الله يرى منع النساء الخروج مع الجنازة. (الأوسط ٥ / ٣٨٧)
قال ابن جريج: قلت لعطاء: خروج النساء على الجنازة؟ قال: يفتن. (أخرجه عبد الرزاق حديث ٦٢٩٥)
قال أبو بكر الطرطوشي: ومن البدع المنكرة عند جماعة العلماء: خروج النساء لإتباع الجنازة.
(الحوادث والبدع ص ٣٣٦)
وقال علقمة: لقنوني: لا إله إلا الله عند موتي، وأسرعوا بي إلى حُفرتي، ولا تنعوني، فإني أخافُ أن أكون
كنعي الجاهلية، فإذا خرَّجَ الرَّجَالُ بجنازتي فأغلقوا الباب، فإنه لا أرب لي بالنساء.
(أخرجه عبد الرزاق حديث ٦٠٤٦)
قال أحمد بن حنبل: سئل ابن عيينة ما بال الناس يؤمرون في الجنازة بالسكوت؟ قال: لأنه حشر.
(شعب الايمان للبيهقي ١٩ / ٢٧١)
عن الإمام أحمد، وأصحاب مالك: أن المشروع استقبال القبلة بالدعاء حتى عند قبر النبي صلى الله عليه
وسلم بعد السلام عليه، وهو مذهب الشافعية أيضاً. (النووي في المجموع ٥ / ٣١١)
وعند مالك: أنه لا يكره خروج عجوز لجنازة مطلقاً، ولا خروج شابة في جنازة من عظمت مصيبتها
عليها بشرط أن تكون مستترة ولا يترتب على خروجها فتنة. (فقه السنة ٥٣٢ / ١)
فقال أبو داود في مسائله (ص ١٥٨) رأيت أحمد إذا تبع الجنازة فقرب من المقابر خلع نعليه؛ فرحمه الله،
ما كان أتبعه للسنة! (أحكام الجنازة ١ / ٢٠٠)
قال الشافعي في الام والأصحاب: لا يحمل الجنازة إلا الرجال سواء كان الميت ذكر أو أنثى ولا خلاف
في هذا. (المجموع للنووي ٥ / ١٦٦)
قال ابن القيم: ومقصود الصلاة على الجنازة هو الدعاء للميت. (زاد المعاد ١ / ٥٠٥)
الآثار العملية في حياة السلف:
عن صفوان بن سليم أنه كان في جنازة في نفر من العباد فلما صلي عليها قال صفوان أما هذا قد انقطعت
عنه أعماله واحتاج إلى دعاء من خلف بعده فأبكى القوم جميعاً. (اهوال القبور ٦٤)

وقال أبو وهب محمد بن مزاحم قال قام رجل إلى ابن المبارك في جنازة فسأله عن شيء فقال له يا هذا سبح فإن صاحب السرير منع التسبيح . (احوال القبور لابن رجب ٦٤)

١٥٦- باب استحباب تكثير المسلمين على الجنازة

وجعل صفوفهم ثلاثة فأكثروا

٩٣٢- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا مِنْ مَيِّتٍ يُصَلَّى عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَلْغُونَ مِثْلَهُمْ يَشْفَعُونَ لَهُ إِلَّا شَفَعُوا فِيهِ « رواه مسلم .

٩٣٣- وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَا مِنْ رَجُلٍ مُسْلِمٍ يَمُوتُ ، فَيَقُومُ عَلَى جَنَازَتِهِ أَرْبَعُونَ رَجُلًا لَا يُشْرِكُونَ بِاللَّهِ شَيْئًا إِلَّا شَفَعَهُمُ اللَّهُ فِيهِ « رواه مسلم .

٩٣٤- وعن مَرْثِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْيَزَنِيِّ قَالَ : كَانَ مَالِكُ بْنُ هُبَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِذَا صَلَّى عَلَى الْجَنَازَةِ ، فَقَالَ النَّاسُ عَلَيْهَا ، جَزَّأَهُمْ عَلَيْهَا ثَلَاثَةَ أَجْزَاءٍ ثُمَّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ صَلَّى عَلَيْهِ ثَلَاثَةُ صُفُوفٍ ، فَقَدْ أُوجِبَ » . رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديث حسن .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

عن عَبادِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ: أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَمَرَتْ أَنْ يُمَرَّ بِجَنَازَةِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ فِي الْمَسْجِدِ، فَتُصَلَّى عَلَيْهِ. (أخرجه مسلم ٩٧٣-٨١٩٧)

عن ابن عمرو أنه أوصى إذا دفن أن يقرأ عنده بفاتحة البقرة وخاتمتها. (كشف القناع ١٤٨/٢)
عن يحيى بن عبد الحميد الحماني قال: رأيت أبا نصر التمار وعلي بن المديني في جنازة بشر بن الحارث يصيحان في الجنازة: هذا والله شرف الدنيا قبل الآخرة وذلك أن بشر بن الحارث أخرجت جنازته بعد صلاة الصبح، ولم يحصل في القبر إلا في الليل وكان نهاراً صائفاً والنهار فيه طول ولم يستقر في القبر إلى العتمة. (تاريخ بغداد ٧ / ٧٩ - ٨٠)

قال أحمد بن كامل القاضي: اجتمع عليه (أي ابن جرير الطبري) من لا يحصيهم عدداً إلا الله

وَصَلَّى عَلَى قَبْرِهِ عِدَّةَ شُهُورٍ لَيْلاً وَنَهَاراً. (تاريخ بغداد ٢ / ١٦٦)

عن الوركاني قال: يوم مات أحمد بن حنبل وقع المأتم والنوح في أربعة أصناف من الناس: المسلمين، واليهود، والنصارى، والمجوس. (تاريخ بغداد ٤/ ٤٢٢)

قال بنان بن أحمد القصباني: حضرت جنازة أحمد بن حنبل مع من حضر قال: فكانت الصفوف من الميدان إلى قنطرة ربع القطيعة وحزر من حضرها من الرجال ثمانمائة ألف ومن النساء ستين ألف امرأة. (تاريخ بغداد ٤/ ٤٢٢)

قال الوركاني: أسلم يوم مات أحمد بن حنبل عشرون ألف من اليهود والنصارى والمجوس. (تاريخ بغداد ٤/ ٤٢٣)

قال أحمد: أحب إذا كان فيهم قلة أن يجعلهم ثلاثة صفوف قالوا: فإن كان وراءه أربعة كيف يجعلهم؟ قال: يجعلهم صفين، في كل صف رجلين، وكره أن يكونوا ثلاثة فيكون في صف رجل واحد. (المغنى لابن قدامة المقدسي ٢/ ١٨٤)

١٥٧- باب ما يقرأ في صلاة الجنازة

كبر أربع تكبيرات. يتعوذ بعد الأولى ثم يقرأ فاتحة الكتاب، ثم يكبر الثانية، ثم يصلي على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيقول: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد. والأفضل أن يتممه بقوله: كما صليت على إبراهيم إلى قوله حميد مجيد، ولا يفعل ما يفعله كثير من العوام من قولهم: {إن الله وملائكته يصلون على النبي} الآية (٥٦ الأحزاب) فإنه لا تصح صلاته إذا اقتصر عليه، ثم يكبر الثالثة ويدعو للميت وللمسلمين بما سنذكره من الأحاديث إن شاء الله تعالى، ثم يكبر الرابعة ويدعو. ومن أحسنه: اللهم لا تحرمنا أجره، ولا تفتنا بعده، واغفر لنا وله. والمختار أنه يطول الدعاء في الرابعة خلاف ما يعتاده أكثر الناس؛ لحديث ابن أبي أوفى الذي سنذكره إن شاء الله تعالى (انظر الحديث رقم ٩٣٧) فأما الأدعية الماثورة بعد التكبيرة الثالثة فمنها:

٩٣٥- عن أبي عبد الرحمن عوف بن مالك رضي الله عنه قال: صَلَّى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى جَنَازَةٍ، فَحَفِظْتُ مِنْ دُعَائِهِ وَهُوَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، وَارْحَمْهُ، وَعَافِهِ، وَاعْفُ عَنْهُ، وَأَكْرِمْ نَزْلَهُ، وَوَسِّعْ مُدْخَلَهُ وَاغْسِلْهُ بِالماءِ وَالثَّلْجِ وَالبَرَدِ، وَنَقِّهِ مِنَ الْخَطَايَا، كَمَا نَقَّيْتَ الثَّوْبَ

الْأَبْيَضُ مِنَ الدَّنَسِ ، وَأَبْدَلُهُ دَارًا خَيْرًا مِنْ دَارِهِ ، وَأَهْلًا خَيْرًا مِنْ أَهْلِهِ ، وَزَوْجًا خَيْرًا مِنْ زَوْجِهِ ، وَأَدْخِلْهُ الْجَنَّةَ ، وَأَعِذْهُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ، وَمِنْ عَذَابِ النَّارِ « حَتَّى تَمُتُّ أَنْ أَكُونَ أَنَا ذَلِكَ الْمَيِّتَ . رواه مسلم .

٩٣٦- وعن أبي هريرة وأبي قتادة ، وأبي إبراهيم الأشهلي عن أبيه ، وأبوه صحابي رضي الله عنهم ، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه صلى على جنازة فقال : « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِحَيِّنَا وَمَيِّتِنَا ، وَصَغِيرِنَا وَكَبِيرِنَا ، وَذَكَرِنَا وَأُنْثَانَا ، وَشَاهِدِنَا وَغَائِبِنَا . اللَّهُمَّ مَنْ أَحْيَيْتَهُ مِنَّا فَأَحْيِهِ عَلَى الْإِسْلَامِ ، وَمَنْ تَوَفَّيْتَهُ مِنَّا فَتَوَفَّهُ عَلَى الْإِيمَانِ ، اللَّهُمَّ لَا تَحْرِمْنَا أَجْرَهُ ، وَلَا تَفْتِنَّا بَعْدَهُ » رواه الترمذي من رواية أبي هريرة والأشهلي ، ورواه أبو داود من رواية أبي هريرة وأبي قتادة . قال الحاكم : حديث أبي هريرة صحيح على شرط البخاري ومسلم ، قال الترمذي قال البخاري : أصح روايات هذا الحديث رواية الأشهلي . قال البخاري : وأصح شيء في هذا الباب حديث عوف بن مالك .

٩٣٧- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إِذْ صَلَّيْتُمْ عَلَى الْمَيِّتِ ، فَأَخْلِصُوا لَهُ الدُّعَاءَ » رواه أبو داود .

٩٣٨- وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة على الجنائز : « اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبُّهَا ، وَأَنْتَ خَلَقْتَهَا ، وَأَنْتَ هَدَيْتَهَا لِلْإِسْلَامِ ، وَأَنْتَ قَبَضْتَ رُوحَهَا ، وَأَنْتَ أَعْلَمُ بِسِرِّهَا وَعَلَانِيَتِهَا ، جَنَّاتِكَ شُفْعَاءُ لَهُ فَاغْفِرْ لَهُ » . رواه أبو داود .

٩٣٩- وعن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه قال : صَلَّى بِنَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَسَمِعْتَهُ يَقُولُ : « اللَّهُمَّ إِنَّ فُلَانًا ابْنُ فُلَانٍ فِي ذِمَّتِكَ وَحَلَّ بِجَوَارِكَ ، فَقِهِ فِتْنَةَ الْقَبْرِ وَعَذَابَ النَّارِ وَأَنْتَ أَهْلُ الْوَفَاءِ وَالْحَمْدِ اللَّهُمَّ فَاغْفِرْ لَهُ وَارْحَمْهُ إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ » رواه أبو داود

٩٤٠- وعن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنهما أنه كبر على جنازة ابنة له أربع تكبيرات ، فقام بعد الرابعة كقدر ما بين التكبيرتين يستغفر لها ويدعو ، ثم قال : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصْنَعُ هَكَذَا فِي رِوَايَةٍ : « كَبَّرَ أَرْبَعًا فَمَكَثَ سَاعَةً حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيَكْبَرُ خَمْسًا ، ثُمَّ سَلَّمَ

عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ ، فَلَمَّا انْصَرَفَ قُلْنَا لَهُ : مَا هَذَا ؟ فَقَالَ : إِنِّي لَا أَزِيدُكُمْ عَلَى مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصْنَعُ أَوْ : هَكَذَا صَنَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . رواه الحاكم وقال : حديث صحيح

الآثار الواردة في عنوان الباب :

وقال الشافعي في كتاب البويطي : إنه يقول بعدها : اللهم لا تحرمنا أجره ولا تفتنا بعده . وقال أبو علي بن أبي هريرة : كان المتقدمون يقولون في الرابعة : اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار . وقال الهادي والقاسم : إنه يقول بعد الرابعة : سبحان من سبحت له السموات والأرضون سبحان ربنا الأعلى سبحانه وتعالى اللهم هذا عبدك وابن عبدك وقد صار إليك ، وقد أتيناك مستشفعين له سائلين له المغفرة فاغفر له ذنوبه وتجاوز عن سيئاته ، وألحقه بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، اللهم وسع عليه قبره ، وأفسح له أمره ، وأذقه عفوك ورحمتك يا أكرم الأكرمين ، اللهم ارزقنا حسن الاستعداد لمثل يومه ، ولا تفتنا بعده ، واجعل خير أعمالنا خواتيمها وخير أيامنا يوم نلقاك .
(نيل الأوطار للشوكاني ٤ / ٨٠ رقم ١٤٣٤)

عن عبد الله بن أبي أوفى أنه ماتت ابنة له فكبّر عليها أربعاً ثم قام بعد الرابعة قدر ما بين التكبيرتين يدعو ثم قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع في الجنائز هكذا . (نيل الأوطار ٤ / ٨٠ رقم ١٤٣٤)
عن صالح المري قال بلغني أن الأرواح تتلاقى عند الموت فتقول أرواح الموتى للروح التي تخرج إليهم كيف كان مأواك وفي أي الجسدين كنت في طيب أم خبيث قال ثم بكى حتى غلبه البكاء .
عن ثابت البناني قال بلغنا أن الميت إذا مات احتوشته أهله وأقاربه الذين تقدموا من الموتى قال وهو أفرح بهم وهم أفرح به من المسافر إذا قدم على أهله . (اهوال القبور لابن رجب ٤٨)
عن عبيد بن عمير قال أهل القبور يتوكفون الأخبار فإذا أتاهم الميت قالوا ما فعل فلان فيقول صالح ما فعل فلان فيقول ألم يأتكم أو ما قدم عليكم فيقولون إنا لله وإنا إليه راجعون سلك به غير سبيلنا .
وعن عبيد بن عمير أيضاً قال إذا مات الميت تلقتة الأرواح يستخبرونه كما كان يستخير الراكب ما فعل فلان فإذا قال توفي ولم يأتهم قالوا ذهب به إلى أمه الهاوية . (اهوال القبور لابن رجب ٤٨)

عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير أن أبا الدرداء كان يقول : إن أعمالكم تعرض على أمواتكم فيسرون ويساءون وكان أبو الدرداء يقول عند ذلك اللهم إني أعوذ بك أن أعمل عملاً أخزى به عند عبد الله بن رواحة . (احوال القبور لابن رجب ١٥٠)

عن سعيد بن جبير أنه سئل : هل يأتي الموتى أخبار الأحياء ؟ قال : نعم ما من أحد له حميم إلا ويأتيه أخبار أقاربه فإن كان خيراً سر به وإن كان شراً ابتأس وحزن حتى إنهم ليسألون عن الرجل قد مات فيقال : ألم يأتكم ؟ فيقولون : لا قد خولف به إلى أمه الهاوية . (احوال القبور لابن رجب ١٥٠)

قال أبي أيوب الأنصاري: غزونا حتى انتهينا إلى القسطنطينية فإذا قاص يقول: من عمل صالحاً من أول النهار عرض على معارفه إذا أمسى من أهل الآخرة ومن عمل عملاً من أول الليل عرض على معارفه إذا أصبح من أهل الآخرة فقال له أبو أيوب: أيها القاص ما تقول ؟ فقال: والله إن ذلك كذلك فقال: اللهم لا تفضحني عند عبادة بن الصامت ولا عند سعد فيما عملت بعدهما. (احوال القبور ١٥٠)

عن عكرمة عن ابن عباس قال إقرأ تبارك الذي بيده الملك احفظها وعلمها أهلك وولدك وصبيان بيتك وجيرانك فإنها المنجية والمجادلة تجادل وتخاصم عند الله لقارئها وتطلب أن ينجيها من عذاب النار إذا كانت في جوفه وينجي الله بها صاحبها من عذاب القبر . (احوال القبور لابن رجب ٥٢)

قال كعب: إذا وضع العبد الصالح في قبره احتوشته أعماله الصالحة الصلاة والصيام والحج والجهاد والصدقة قال وتجيء ملائكة العذاب من قبل رجله فتقول الصلاة إليكم عنه فقد أطال القيام لله عليهما قال فيأتون من قبل رأسه فيقول الصيام لا سبيل لكم عليه فقد أطال ظمأه لله تعالى في الدنيا قال فيأتون من قبل جسده فيقول الحج والجهاد إليكم عنه فقد أنصب نفسه وأتعب بدنه وحج وجاهد لله عز وجل لا سبيل لكم عليه قال فيأتونه من قبل يديه فتقول الصدقة كفوا عن صاحبي فكم من صدقة خرجت من هاتين اليدين حتى وقعت في يد الله عز وجل ابتغاء وجهه فلا سبيل لكم عليه فيقال هنيئاً طيباً حياً وميتاً قال ويأتيه ملائكة الرحمة فتفرش له فراشاً من الجنة ودثاراً من الجنة ويفسح له في قبره مد البصر ويؤتى بقنديل من الجنة فيستضيء بنوره إلى يوم يبعثه الله من قبره. (احوال القبور ٥٢)

عن ميمون قال : كان لأبي هريرة صيحتان كل يوم أول النهار يقول ذهب الليل وجاء النهار وعرض آل فرعون على النار وإذا كان العشي يقول ذهب النهار وجاء الليل وعرض آل فرعون على النار فلا

يسمع أحد صوته إلا استجار بالله من النار . (احوال القبور لابن رجب ٧٣)

الآثار العملية في حياة السلف :

عن أبي سعيد الخدري قال كنت فيمن حفر لسعد بن معاذ قبره بالقيع وكان يفوح علينا المسك كلما حفرنا من قبره ترابا حتى انتهينا إلى اللحد . عن محمد بن شريحيل بن حسنة قال أخذ إنسان قبضة تراب من تراب سعد فذهب بها فنظر بعد ذلك فإذا هي مسك . (احوال القبور لابن رجب ١٢١)

عن أبي غالب صاحب أبي أمامة أن فتى بالشام حضره الموت فقال لعمه أرأيت لو أن الله دفعني إلى والدتي ما كانت صانعة بي قال إذا والله تدخلك الجنة فقال والله الله أرحم بي من والدتي فقبض الفتى فجزع عليه عبد الملك بن مروان قال فدخلت القبر مع عمه فخطوا له خطا فلم يلحدوه قال فقلنا باللبن فسوينا عليه فسقطت لبنة فوثب عمه فتأخر قلت ما شأنك قال ملئ قبره نورا وفسح له مد بصرة .

(احوال القبور لابن رجب ٣٥)

عن مكحول أن رجلا أتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقد أبيض رأسه ونصف لحيته فقال له عمر وما بالك فقال يا أمير المؤمنين مررت بمقبرة بني فلان ليلا فإذا رجل يطلب رجلا بسوط من نار كلما لحقه ضربه فاشتغل ما بين مفرقه إلى قدمه نارا فلاذ بي الرجل فقال يا عبد الله أعثني فقال الطالب يا عب داله لا تغثه فبئس عبد الله هو فقال عمر لذلك كره لكم نبيكم أن يسافر الرجل وحده . (احوال القبور ١٠٩)

عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه قال خرجت أسير وحدي فمررت بقبور من قبور الجاهلية فإذا رجل قد خرج من قبر منها يلهب نارا وفي عنقه سلسلة من نار ومعني إداوة من ماء فلما رأي قال يا عبد الله اسقني يا عبد الله صب علي قال فوالله ما أدري أعرفني أو كلمة تقولها العرب إذ خرج رجل من القبر وقال يا عبد الله لا تسقه فإنه كافر قال فأخذ السلسلة فاجتذبه حتى أدخله القبر . (احوال القبور ١٠٨)

عن عبد الحميد بن محمود المعولي قال كنت جالسا عند ابن عباس فأتاه قوم فقالوا إنا خرجنا حجاجا ومعا صاحب لنا حتى أتينا ذات الصفاح فمات فهيأناه ثم انطلقنا فحفرنا له قبرا ولحدنا له لحدا فلما فرغنا من لحده إذا نحن بأسود قد ملأ اللحد فحفرنا له آخر فإذا به قد ملأ لحده فحفرنا آخر فإذا به قد ملأ فتركناه وأتيناك فقال ابن عباس رضي الله عنهما ذلك عمله الذي يعمل به انطلقوا فادفنوه في بعضها فلما رجعنا قلنا لامراته ما كان عمله ويحك قالت كان يبيع الطعام فيأخذ كل يوم قوت أهله ثم

يقرظ القصب مثله فلقية فيه . (احوال القبور لابن رجب ١٠٩)

١٥٨ - باب الإسراع بالجنائز

٩٤١- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أَسْرِعُوا بِالْجَنَازَةِ ، فَإِنْ تَكُ صَالِحَةً ، فَخَيْرٌ تُقَدَّمُوهَا إِلَيْهِ ، وَإِنْ تَكُ سِوَى ذَلِكَ ، فَشَرٌّ تَضَعُونَهُ عَنْ رِقَابِكُمْ » متفق عليه .
وفي رواية لمسلم : « فَخَيْرٌ تُقَدَّمُوهَا عَلَيْهِ » .

٩٤٢- وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال . كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إِذَا وُضِعَتِ الْجَنَازَةُ ، فَاحْتَمَلَهَا الرَّجَالُ عَلَى أَعْنَاقِهِمْ ، فَإِنْ كَانَتْ صَالِحَةً ، قَالَتْ : قَدَّمُونِي ، وَإِنْ كَانَتْ غَيْرَ صَالِحَةٍ ، قَالَتْ لِأَهْلِهَا : يَا وَيْلَهَا أَيْنَ تَذْهَبُونَ بِهَا ، يَسْمَعُ صَوْتَهَا كُلَّ شَيْءٍ إِلَّا الْإِنْسَانَ ، وَلَوْ سَمِعَ الْإِنْسَانُ ، لَصَعِقَ » رواه البخاري .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال عيينة بن عبد الرحمن عن أبيه أنه كان في جنازة عثمان بن أبي العاص وكنا نمشي مشيا خفيفا فلحقنا أبو بكره فرفع سوطه فقال: لقد رأيتنا ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نرمل نرملا.
(تحفه الأحوذى ٩٤ / ٤)

عبد الله بن عمرو أن أباه أوصاه قال : إذا حملتني على السرير فامش مشيا بين المشيين وكن خلف الجنائز
فإن مقدمتها للملائكة وخلفها لبني آدم.(تحفه الاحوذى ٩٤ / ٤)
وقال الحافظ رحمه الله : والحاصل أنه يستحب الإسراع ، لكن بحيث لا ينتهي إلى شدة يخاف معها حدوث مفسدة بالميت أو مشقة على الحامل أو المشيع لثلاثين في المقصود من النظافة وإدخال المشقة على المسلم . (فتح الباري ٣ / ١٨٤)

يقول الشافعي والجمهور: المراد بالإسراع ما فوق المشي المعتاد، ولكن يكره الإسراع الشديد.
(تحفه الاحوذى ٩٤ / ٤)

قال النووي: والمراد بالإسراع فوق المشي المعتاد ، ودون الخبب لثلاثين ينقطع الضعفاء عن اتباع الجنائز
فإن خيف عليه تغير أو انفجار أو انتفاخ زيد في الإسراع.(المجموع شرح المذهب ٥ / ٢٣٥)

١٥٩- باب تعجيل قضاء الدين عن الميت**والمبادرة إلى تجهيزه إلا أن يموت فجأة فيترك حتى يتبين موته**

٩٤٣- عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : « نَفْسُ الْمُؤْمِنِ مُعَلَّقَةٌ بِدِينِهِ حَتَّى يُقْضَى عَنْهُ » . رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

٩٤٤- وعن حُصَيْنِ بْنِ وَخَّوحٍ رضي الله عنه أَنَّ طَلْحَةَ بْنَ الْبُرَاءِ بْنَ عَازِبٍ رضي الله عنهما مَرَضَ ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعُودُهُ فَقَالَ : إِنِّي لَا أَرَى طَلْحَةَ إِلَّا قَدْ حَدَثَ فِيهِ الْمَوْتُ فَأَذِّنُونِي بِهِ وَعَجِّلُوا بِهِ ، فَإِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِحَيْفَةِ مُسْلِمٍ أَنْ تُحْبَسَ بَيْنَ ظَهْرَانِي أَهْلِهِ » . رواه أبو داود .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

عن سعد بن الأطول رضي الله عنه قال: مات أخي وترك ثلاث مائة درهم، وترك عيالاً، فأردت أن أنفقها على عياله، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: إن أخاك محتبس بدينه، فاقض عنه، فقال: يا رسول الله قد أديت عنه إلا دينارين ادعتها امرأة وليس لها بينة، قال: فأعطاها فإنها محقة. (رواة احمد ١٣٦ / ٤)

قال النووي: يسارع إلى قضاء دينه - يعني الميت - والتوصل إلى إبرائه منه. هكذا نص عليه الشافعي والأصحاب وقال الشيخ أبو حامد: وإن كان للميت دراهم أو دنائير قضي الدين منها وإن كان عقاراً أو غيره مما يباع سأل غرماءه أن يحتالوا عليه ليصير الدين في ذمة وليه وتبرأ ذمة الميت. (المجموع ١٠٨ / ٤)

قال الحافظ الحكمي : (السبل السوي في فقه السنن المرويه)

وغسل ميت المسلمين واجب	والسنة الأولى به الأقارب
وليكن الغاسل أميناً ورعاً	وغسل زوج زوجة قد شرعا
ويشعر الإيتار بالتثليث أو	خمساً فسبعاً فليزيدوا أن رأوا
بالماء والسدر وفي الأخيرة	فليجعل الكافور نص السنة
والغسل بالميا من أبدأنه	وبمواضع الوضوء منه
وشعر المرأة فليظفر	وليلق خلفها لنص الخبر
ولا يمس المحرم الطيب ولا	يغسل الشهيد نصاً نقلاً

والواجب تكفين الميت بما
يستره نصاً صريحاً محكماً
ومع قصور الثوب فالرأس استر
واجعل على الرجلين نحو الأذخر
إذا في قصور بردة لمصعب
كمل بالأذخر عن أمر النبي
وما يزد عن ساتر فمستحب
والبيض خير من سواه وأحب
فقد أتى التكفين في ثوبين
مصرحاً عن سيد الكونين
وفي ثلاثة من الأثواب
وهي إزار ورداء معها
وكونها لفائفاً قد نقلا
للمرأة الإزار والدرع خذا
لفافة قد جاء في المنقول
عمن ولي غسل ابنه الرسول

١٦٠ - باب الموضلة عند القبر

٩٤٥ - عن علي رضي الله عنه قال : كُنَّا فِي جَنَازَةٍ فِي بَقِيعِ الْغَرْقَدِ فَأَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَعَدَ ، وَقَعَدْنَا حَوْلَهُ وَمَعَهُ مَخْصَرَةٌ فَكَسَّ وَجَعَلَ يَنْكُتُ بِمَخْصَرَتِهِ ، ثُمَّ قَالَ : مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ كُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ وَمَقْعَدُهُ مِنَ الْجَنَّةِ « فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا نَتَّكِلُ عَلَى كِتَابِنَا ؟ فَقَالَ : « اَعْمَلُوا ، فَكُلُّ مُيسِّرٍ لِمَا خُلِقَ لَهُ » وَذَكَرَ تَمَامَ الْحَدِيثِ ، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

الآثار الواردة في عنوان الباب :

روى أن أبا الدرداء مر بين القبور فقال : يا تراب ما أسكن ظواهرك وفي داخلك الدواهي .

(احوال القبور لابن رجب ٢٢٠)

قال مطرف بن عبد الله بن الشخير: القبر منزل بين الدنيا والآخرة فمن نزل به بزاز ارتحل به إلى الآخرة، إن خيراً فخير وإن شراً فشر . (احوال القبور لابن رجب ١٥٥)

وعن ابن السماك قال : لا يغرنك سكوت هذه القبور فما أكثر المغمومين فيها ولا يغرنك أسفوها فما

أشك بقاهم فيها . (احوال القبور لابن رجب ٢٢٠)

قال القاسم بن مخيمرة: لأن أظأ على سنان محمي حتى ينفذ من قدمي، أحب إلي من أن أظأ على قبر رجل مؤمن متعمداً. (حلية الأولياء ٦ / ٨٠)

عن وهيب بن الورد قال : نظر ابن مطيع يوما إلى داره فأعجبه حسننها فبكى ثم قال : والله لولا الموت لكنت بك مسرورا ولولا ما نصير إليه من ضيق القبور لقرت بالدنيا أعيننا ثم بكى بكاء شديدا حتى ارتفع صوته . (اهوال القبور لابن رجب ٢١١)

عن الفيض بن إسحاق قال لي الفضيل بن عياض : أرأيت لو كانت لك الدنيا فقيل لك : تدعها ويوسع لك في قبرك ما كنت تفعل ؟ قال : فقال فضيل : أليس تموت وتخرج من أهلك ومالك وتصير إلى القبر وضيقه وحدك ثم قال { فما له من قوة ولا ناصر } ثم قال : إن كنت لا تعقل هذا فما في الأرض دابة أحق منك . (اهوال القبور لابن رجب ٢١١)

الآثار العملية في حياة السلف :

عن عمر بن عبد العزيز أنه شيع مرة جنازة من أهله ثم أقبل على أصحابه ووعظهم فذكر الدنيا فذمها وذكر أهلها وتنعمهم فيها وما صاروا إليه بعدها من القبور فكان من كلامه أنه قال : إذا مررت بهم فنادهم إن كنت مناديا وادعهم إن كنت داعياً ومر بعسكرهم وانظر إلى تقارب منازلهم ، سل غنيهم : ما بقي من غناه ؟ وسل فقيرهم : ما بقي من فقره ؟ واسألهم عن الألسن التي كانوا بها يتكلمون وعن الأعين التي كانوا للذات بها ينظرون وسلهم عن الجلود الرقيقة والوجوه الحسنة والأجساد الناعمة ما صنع بها الديدان تحت الأكفان وأكلت اللحان وعفرت الوجوه ومحت المحاسن وكسرت الفقارة وبانت الأعضاء ومزقت الأشلاء وأين حجابهم وقباهم ؟ وأين خدمهم وعبيدهم وجمعهم وكنوزهم (وكأنهم) ما وطئوا فراشا ولا وضعوا هنا متكأ ولا غرسوا شجراً ولا أنزلوهم من اللحد قراراً أليسوا في منازل الخلوات ؟ أليس الليل والنهار عليهم سواء ؟ أليسوا في مدلهمة ظلماء قد حيل بينهم وبين العمل وفارقوا الأحبة وكم من ناعم وناعمة أضحوا ووجوههم بالية وأجسادهم من أعناقهم بائنة أو وصالهم ممزقة وقد سالت الحديق على الوجنات وامتألت الأفواه دماً وصديداً ، ودبت دواب الأرض في أجسادهم ، ففرقت أعضائهم ، ثم لم يلبثوا إلا يسيراً حتى عادت العظام رميماً ، فقد فارقوا الحدائق وصاروا بعد السعة إلى المضائق ، قد تزوجت نساءهم ، وترددت في الطرق أبناؤهم ، وتوزعت القرايات ديارهم وقراهم ، فمنهم والله الموسع له في قبره الغض الناظر فيه المتنعم بلذته ، يا ساكن القبر

غداً ما الذي غرك من الدنيا أين دارك الفيحاء ونهرك المطرد ؟ وأين ثمارك اليانعة ؟ وأين رفاق ثيابك وأين طيبك ونحورك ، وأين كسوتك لصيفك ولشتاءك ؟؟ أما رأيته قد زل به الأمر فلما يدفع عن نفسه دخلاً وهو يرشح عرقاً ويتلمظ عطشاً ، يتقلب في سكرات الموت وغمراته جاء الأمر من السماء وجاء غالب القدر والقضاء هيهات : يا مغمض الوالد والأخ والولد وغاسله يا مكفن الميت ويا مدخله في القبر وراجعاً عنه ليت شعري بأي خديك بدأ البلى يا مجاور الهلكات صرت في محلة الموت ليت شعري ما الذي يلقيني به ملك الموت عند خروجي من الدنيا وما يأتيني به من رسالة ربي ثم انصرف فما عاش بعد ذلك إلا جمعة. (اهوال القبور لابن رجب ٢٤١)

شهد عمر بن عبد العزيز حيث دفن ابنه عبد الملك، قال: لما دفنه وسوى عليه قبره بالأرض وضعوا عنده خشبتين من زيتون: إحداهما عند رأسه والأخرى عند رجله ثم جعل قبره بينه وبين القبلة واستوى قائماً وأحاط به الناس فقال: رحمك الله يا بني لقد كنت باراً بأبيك والله ما زلت منذ وهبك الله لي مسروراً بك؛ ولا والله، ما كنت قط أشد بك مسروراً، ولا أرجي بحظي من الله فيك، منذ وضعتك في هذا المنزل الذي صيرك الله إليه؛ فرحمك الله، وغفر لك ذنبك، وجزاك بأحسن عملك، ورحم الله كل شافع يشفع لك بخير، من شاهد أو غائب؛ رضينا بقضاء الله، وسلمنا لأمر الله، والحمد لله رب العالمين؛ ثم انصرف. (حلية الأولياء ٥ / ٣٥٦ - ٣٥٧)

عن أبي الصقر السدوسي قال: لما مات داود بن نصير الطائي، جاء ابن السماك فجلس على قبره ثم قال: أيها الناس إن أهل الزهد في الدنيا تعجلوا الرواح على أبدانهم مع يسير الحساب غداً عليهم، وإن أهل الرغبة تعجلوا التعب على أبدانهم مع ثقل الحساب عليهم غداً، والزهادة راحة لصاحبها في الدنيا والآخرة، والرغبة تتعب صاحبها في الدنيا والآخرة، رحمك الله يا أبا سليمان ما كان أعجب شأنك ! ألزمت نفسك الصبر حتى قومتها عليه، أجعتها وإنما تريد شبعها، وأظلماتها وإنما تريد ريباً، أخشنت المطعم وإنما تريد أطية، وخشنت الملبس وإنما تريد لينه، يا أبا سليمان أما كنت تشتهي من الطعام طيبه، ومن الماء بارده، ومن اللباس لينه، بلى ولكنك أخرت ذلك لما بين يديك، فما أراك إلا قد ظفرت بما طلبت، وما إليه رغبت، فما أيسر ما صنعت، وأحق ما فعلت في جنب ما أملت فمن سمع بمثلك عزم عزمك، أو صبر صبرك، آنس ما تكون إذا كنت بالله خالياً، وأوحش ما تكون آنس ما يكون الناس،

سمعت الحديث وتركت الناس يحدثون، تفهمت في دين الله وتركتهم يفتون، لا تذلللك المطامع، ولا ترغب إلى الناس في الصنائع أولاً تحسد الأخيار، ولا تعيب الأشرار، ولا تقبل من السلطان عطية، ولا من الإخوان هدية، سجت نفسك في بيتك، فلا يحدث لك، ولا ستر على بابك، ولا قلة تبرد فيها ماءك، ولا قصعة تثرد فيها غذاءك وعشاءك، فلو رأيت جنازتك وكثرة تابعك علمت أنه قد شرفك وكرمك وألبسك رداء عملك، فلو لم يرغب عبد في الزهد في الدنيا إلا لمحبة هذا النشر الجميل، والتابع الكثير، لكان حقيقاً بالاجتهاد، فسبحان من لا يضيع مطيعاً، ولا ينسى لأحد صنيعاً، وفرغ من دفنه وقام الناس. (تاريخ بغداد ٨ / ٣٥٤)

عن إبراهيم بن الأشعث قال: كنا إذا خرجنا مع الفضيل بن عياض في جنازة، لا يزال يعظ ويذكر ويبكي، حتى لكانه يودع أصحابه ذاهب إلى الآخرة، حتى يبلغ المقابر، فيجلس، فكانه بين الموتى جلس، من الحزن والبكاء، حتى يقوم، ولكانه رجع من الآخرة يخبر عنها. (حلية الأولياء ٨ / ٨٤)

وكان عمرو بن عيينة يخرج بالليل إلى المقابر ويقول يا أهل القبور طويت الصحف ورفعت الأعمال ثم يصلي حتى يصبح ثم يرجع إلى أهله ورثي بعض الموتى في المنام فقال ما عندكم أكثر من الغفلة وما عندنا أكثر من الحسرة. (اهوال القبور لابن رجب ٦٤)

١٦١- باب الدُّعَاءِ الْمِيَّتِ بَعْدَ دَفْنِهِ وَالْقُبُورِ مَعَهُ قَبْرُهُ سَاعَةَ

الدُّعَاءُ لَهُ وَالِاسْتِغْفَارُ وَالْقِرَاءَةُ

٩٤٦- عن أبي عمرو وقيل : أبو عبد الله ، وقيل : أبو ليلى عثمان بن عفان رضي الله عنه قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه ، وقال : «استغفروا لأخيكم وسلوا له التَّيِّبَاتِ فَإِنَّهُ الْآنَ يُسْأَلُ» . رواه أبو داود .

٩٤٧- وعن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال : إذا دفنتموني ، فأقيموا حول قبري قدر ما تُنَحَرُّ جُزُورٌ وَيُقَسَّمُ لَحْمُهَا حَتَّى أَسْتَأْنِسَ بِكُمْ وَأَعْلَمَ مَاذَا أَرَا جُعُ بِهِ رُسُلَ رَبِّي . رواه مسلم . وقد سبق بطوله .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

عن الحُصَيْنِ بْنِ وَخَّوْحٍ أَنَّ طَلْحَةَ بْنَ الْبَرَاءِ مَرَضَ فَأَتَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعُودُهُ فِي الشِّتَاءِ فِي بَرْدٍ يَعُودُهُ فِي الشِّتَاءِ فِي بَرْدٍ وَغَيْمٍ ، فَلَمَّا انْصَرَفَ ، قَالَ : لِأَهْلِهِ : إِنِّي مَا أَرَى طَلْحَةَ إِلَّا وَقَدْ حَدَّثَ بِهِ الْمَوْتَ ، فَأَذِنُونِي بِهِ حَتَّى أَشْهَدَهُ وَأُصَلِّيَ عَلَيْهِ ، وَعَجَّلُوا بِهِ ، فَإِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِجَنَافَةِ مُسْلِمٍ أَنْ تُحْبَسَ بَيْنَ ظَهْرَانِي أَهْلِهِ ، فَلَمْ يَلِغِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَنِي سَالِمٍ حَتَّى تُؤْتِيَّ ، وَجَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ ، فَكَانَ مِمَّا قَالَ طَلْحَةُ : اذْفَنُونِي ، (وَأَلْحَقُونِي) بَرِي ، وَلَا تَدْعُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْهِ (الْيَهُودَ) أَنْ يُصَابَ بِشَيْءٍ . فَأَخْبَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ أَصْبَحَ ، فَجَاءَ حَتَّى وَقَفَ عَلَى قَبْرِهِ فِي قَطَارِهِ بِالْعُصْبَةِ ، فَصَفَّ وَصَفَّ النَّاسُ مَعَهُ ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ وَقَالَ : اللَّهُمَّ أَلِقِ طَلْحَةَ تَضْحَكُ (إِلَيْهِ) وَيَضْحَكُ إِلَيْكَ ثُمَّ انْصَرَفَ . (التمهيد لابن عبد البر ٦ / ٢٧٢)

عن أبي مدرِك الأسجعي أن عمر رضي الله عنه إذا سوى على الميت قبره قال: اللهم أسلمه إليك الأهل والمال والعشيرة وذنبه عظيم فاغفر له. (مصنف بن ابى شيبة ٧ / ٣٣٢)

عن عمير بن سعيد قال : صليت خلف على بن أبي طالب رضي الله عنه على يزيد بن المكف فكبر عليه أربعاً ثم أتى قبره فقال: اللهم عبدك وولد عبدك، نزل بك وأنت خير منزول به اللهم وسع له في مدخله واغفر له ذنبه فإننا لا نعلم منه إلا خيراً وأنت أعلم به. (مصنف بن ابى شيبة ٧ / ٣٣٥)
عن ابن أبي مليكة قال : لما فرغ من قبر عبد الله بن السائب قام ابن عباس على القبر فوقف عليه ثم دعا ثم انصرف. (مصنف بن ابى شيبة ٧ / ٣٣٥)

عن عبد الله بن أبي بكر قال : كان أنس بن مالك إذا سوى على الميت قبره قام عليه فقال : اللهم عبدك رد إليك فأرأف به وارحمه ، اللهم جاف الأرض عن جنبه وافتح أبواب السماء لروحه وتقبله منك بقبول حسن اللهم إن كان محسناً فضاعف له في إحسانه أو قال : فزد في إحسانه وإن كان مسيئاً فتجاوز عنه. (مصنف بن ابى شيبة ٧ / ٣٣٤)

عن محمد بن سيرين: أن أنس بن مالك رضي الله عنه شهد جنازة رجلٍ من الأنصار قال: فأظهروا له الاستغفار فلم ينكر ذلك أنس رضي الله عنه. (مسند الامام احمد ٦٨ / ٦ - مجمع الزوائد ٤٧ / ٣)
عن أيوب قال: وقف ابن المنكدر على قبر بعد أن فرغ منه فقال: اللهم ثبته هو الآن يسأل.
(مصنف عبد الرزاق ٣ / ٥٠٩)

عن محمد بن حارث قال: لما دفن عمر بن ذرّ ابنه وقف على قبره فقال قد شغلنا الحزن لك عن الحزن عليك ليت شعري ماذا تقول وماذا يقال لك! لولا هول المطلع لتمنيت اللحاق بك اللهم إني قد وهبتُ له ما قَصَّر فيه من برّي فاغفر له ما قَصَّر فيه من طاعتك. (تاريخ دمشق ج ٤٥ / ص ٣٢)

قال الإمام أبو عبد الله الحكيم الترمذي: فالوقوف على القبر وسؤال الثبیت للمؤمن في وقت دفنه: مددٌ للميت بعد الصلاة لأن الصلاة بجماعة المؤمنين كالعسكر له قد اجتمعوا بباب الملك فيشفعون له والوقوف على القبر لسؤال الثبیت: مدد العسكر وتلك ساعة شغل المؤمن لأنه يستقبله هول المطلع وسؤال وفتنة فتاني القبر مُنكر ونكير. (نوادير الأصول ٣ / ٢٢٦)

قال ابن عمر: استحَب أن يقرأ على القبر بعد الدفن أول سورة البقرة وخاتمتها. (الأذكار ١٦٢)
عن مجاهد أن الموتى كانوا يفتنون في قبورهم سبعا فكانوا يستحبون أن يطعم عنهم تلك الأيام.
(اهوال القبور لابن رجب ١٩)

وعن عبيد بن عمير قال: المؤمن يفتن سبعا والمنافق أربعين صباحا. (اهوال القبور لابن رجب ١٩)
السنة لمن كان على القبر أن يحثي في القبر ثلاث حثيات بيديه جميعا من قبل رأسه قال جماعة من أصحابنا : يستحب أن يقول في الحثية الأولى: (مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ) وفي الثانية: (وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ) وفي الثالثة: (وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى) (طه ٥). (الأذكار للنووي ١٦١)

وقال الشافعي: يقول الذين يدخلون الميت القبر: اللهم أسلمه إليك الأشقاء من أهله وولده وقرباته وإخوانه وفارق من كان يحب قُربه وخرج من سعة الدنيا والحياة إلى ظلمة القبر وضيقه ونزل بك وأنت خير منزول به إن عاقبته فبذنب وإن عفوت عنه فأنت أهل العفو أنت غني عن عذابه، وهو فقير إلى رحمتك، اللهم اشكر حسنته، واغفر سيئته، وأعذه من عذاب القبر، واجمع له برحمتك الأمن من عذابك، واكفه كل هول دون الجنة، اللهم اخلفه في تركته في الغابرين، وارفعه في عليين، وعد عليه بفضل رحمتك يا أرحم الراحمين. (مختصر المزني ٣٩)

قال الشافعي: ويستحب أن يقرأ عدة شيء من القرآن وإن ختموا القرآن عندة كان حسناً. (الأذكار ١٦٢)
ومن المعلوم أن الدعاء للميت بعد الدفن مشروع مُستحب ، والاستحباب ذكره الإمام النووي في كتابه الأذكار (ص ١٧٣) باب ما يقوله بعد الدفن.

عن عائشة رضي الله عنها، قالت: (دَخَلْتُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَلَمْ يُتَوَفَّ حَتَّى أَمْسَى مِنْ لَيْلَةِ الثَّلَاثَةِ، وَدُفِنَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ). (البخارى ١٣٨٧ - مسلم ٩٤١)

ويستحب توسيع القبر وتعميقه وهو مذهب الحنفية والشافعية والحنابلة. (كشف القناع ١٣٣/٢ - المجموع ٢٨٧/٥ - البحر الرائق لابن نجيم ٢٠٨/٢)

قال الحافظ الحكمي: (السبل السوي في فقه السنن المرويه)

في الحفر جاء الأمر بالاعماق والضرع واللحد بالاتفاق

كلاهما جاز وإن الثاني فضله من جاء بالقرآن

ومع رجلي قبره فادخلا وضع لجنب أيمن مستقبلا

والنصب للبن على اللحد شرع ورفع قبر فوق شبر قد منع

والخلف في تجليل قبر بالكسا لكل ميت أو يخص بالنسا

والسطح والتسليم مأثور وفي أيها الأفضل خلف السلف

واستغفرون من بعد دفن الميت له واسأل له التثبيت عند المسألة

ثم على القبور يحرم البناء وموقد السرج عليها لعنا

وعن جلوس حذرن عليها كذا الصلاة حرمت إليها

ولا يجوز الدفن للأموات قل في ثلاثة الأوقات

عند طلوع الشمس لاتفاعها والاستواء إلى الزوال فعلها

ومع تضيف إلى غروبها بذا أتى النص فكن متبها

١٦٢ - باب الصدقة من الميت والدعاء له

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ

[الحشر: ١٠]

٩٤٨ - وعن عائشة رضي الله عنها أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ أُمِّي افْتُلِتَتْ نَفْسُهَا وَأَرَاهَا لَوْ تَكَلَّمَتْ، تَصَدَّقَتْ، فَهَلْ لَهَا مِنْ أَجْرٍ إِنْ تَصَدَّقْتُ عَنْهَا؟ قَالَ: «نَعَمْ». متفق عليه.

٩٤٩ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ

انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية ، أو علم يُتفع به ، أو ولد صالح يدعو له « رواه مسلم

الآثار الواردة في الآيات القرآنية:

عن مجاهد: (والذين جاءوا من بعدهم) قال: الذين أسلموا نعتوا أيضا. عن سعد بن أبي وقاص قال: الناس على ثلاث منازل؛ قد مضت منزلتان وبقيت منزلة، فأحسن ما أنتم كائنون عليه أن تكونوا بهذه المنزلة التي بقيت، ثم قرأ: للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم. الآية، ثم قال: هؤلاء المهاجرون، وهذه منزلة وقد مضت ثم قرأ: والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم. الآية. ثم قال: هؤلاء الأنصار وهذه منزلة، وقد مضت ثم قرأ: والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان. فقد مضت هاتان المنزلتان وبقيت هذه المنزلة فأحسن ما أنتم كائنون عليه أن تكونوا بهذه المنزلة. عن ابن عمر أنه بلغه أن رجلا نال من عثمان فدعاه فأقعده بين يديه فقرا عليه: للفقراء المهاجرين. الآية، قال: من هؤلاء أنت؟ قال: لا، ثم قرأ: والذين تبوءوا الدار والإيمان. الآية، قال: من هؤلاء أنت؟ قال: لا، ثم قرأ: والذين جاءوا من بعدهم. الآية، قال: من هؤلاء أنت؟ قال: أرجو أن أكون منهم، قال: لا والله، ما يكون منهم من يتناولهم وكان في قلبه الغل عليهم.

(تفسير الدر المنثور ١٤ / ٣٨٤)

الآثار الواردة في عنوان الباب:

وعن أبي جعفر محمد بن علي بن حسين أن الحسن والحسين رضي الله عنهما كانا يعتقان عن علي رضي الله عنه. (عمدة القارى شرح صحيح البخارى ج ٣ / ٢٤٤)

قال أحمد بن حنبل، الميت يصل إليه كل شئ من الخير. (كشف القناع عن متن الإقناع ٤ / ٤٣١)
قال ابن تيمية: فلا نزاع بين علماء السنة والجماعة في وصول ثواب العبادات المالية، كالصدقة والعق، فإذا تبرع له الغير بسعيه نفعه الله بذلك، كما ينفعه بدعائه له، والصدقة عنه. وهو ينتفع بكل ما يصل إليه من كل مسلم، سواء كان من أقاربه، أو غيرهم كما ينتفع بصلاة المصلين عليه، ودعائهم له عند قبره. (مجموع الفتاوى ٢٤ / ٣٦٧)

قال ابن قدامة: وأي قرينة فعلها، وجعل ثوابها للميت المسلم نفعه ذلك. (الشرح الكبير ٢ / ٤٢٥)
وقد حكى النووي الإجماع على وصول الدعاء للميت وأن أداء الدين عنه يجزئه وكذا سائر الصدقات

تقع عن الميت ويصله ثوابها من ولده أو غيره. (شرح صحيح مسلم ٧ / ٩٠ - ٨ / ٢٣)

قال الحافظ الحكمي : (السبل السويه في فقه السنن المرويه)

وصح أن الصدقات والدعا تنفع إن كانت على ما شرعا

كذا قضاء الدين لا منا في من أي فاعل بلا خلاف

كذا عن الوالد سعي الولد يلحقه نصاً بلا تردد

والصوم والحج لها القضاء صح من الولي وغيره خلف وضح

١٦٢ - باب قضاء الناس على الميت

٩٥٠- عن أنس رضي الله عنه قال : مرُّوا بجنَازَةٍ ، فَأَتْنُوا عَلَيْهَا خَيْراً فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « وَجِبَتْ » ، ثم مرُّوا بِأُخْرَى ، فَأَتْنُوا عَلَيْهَا شَرّاً ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « وَجِبَتْ » فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : ما وجبت ؟ قَالَ : « هذا أَتَيْتُمْ عَلَيْهِ خَيْراً ، فَوَجِبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ ، وَهَذَا أَتَيْتُمْ عَلَيْهِ شَرّاً ، فَوَجِبَتْ لَهُ النَّارُ ، أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ » . متفق عليه .

٩٥١- وعن أبي الأسود قال : قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ ، فَجَلَسْتُ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَمَرَّتْ بِهِمْ جَنَازَةٌ ، فَأَتَيْتُ عَلَى صَاحِبِهَا خَيْراً فَقَالَ عُمَرُ : وجبت ، ثم مرَّ بِأُخْرَى ، فَأَتَيْتُ عَلَى صَاحِبِهَا خَيْراً ، فَقَالَ عُمَرُ : وجبت ، ثم مرَّ بِالثَّالِثَةِ ، فَأَتَيْتُ عَلَى صَاحِبِهَا شَرّاً ، فَقَالَ عُمَرُ : وجبت : قَالَ أَبُو الْأَسْوَدِ : فَقُلْتُ : وما وجبت يا أمير المؤمنين ؟ قال : قُلْتُ كما قال النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَيُّمَا مُسْلِمٍ شَهِدَ لَهُ أَرْبَعَةٌ بِخَيْرٍ ، أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ » فَقُلْنَا : وثلاثَةٌ ؟ قال : « وثلاثَةٌ » فَقُلْنَا : واثنان ؟ قال : « واثنان » ثُمَّ لَمْ نَسْأَلْهُ عَنِ الْوَاحِدِ . رواه البخاري .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال عبد الوهاب الوراق: ما بلغنا أن جمعاً في جاهلية ولا إسلام مثل الجمع في جنازة أحمد، حتى بلغنا أن الموضع مسح وحزر على الصحيح، فإذا هو نحو من ألف ألف، وأما النساء فهو من ستين ألف امرأة، وكلهم يشهدون له بالصلاح والولاية، ويرجون بالصلاة عليه البركة، ويثنون عليه بأنواع الخير.

(تسليه اهل المصائب ١/ ١١٤)

وقال القاضي الإمام أبو المحاسن الروياني من أصحابنا في كتابه البحر: يستحب أن يدعو ويقول: لا إله إلا الله الحي الذي لا يموت، فيستحب أن يدعو لها ويشني عليها بالخير إن كانت أهلاً للثناء، ولا يجازف في ثنائه. (الأذكار للنووي ١٦١)

١٦٤- باب فضل من مات وله أولاد صغار

٩٥٢- عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « ما من مسلم يموت له ثلاثة لم يبلغوا الحنث إلا أدخله الله الجنة بفضل رحمته إياهم ». متفق عليه .

٩٥٣- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « لا يموت لأحد من المسلمين ثلاثة من الولد لا تمسه النار إلا تحلة القسم » متفق عليه .

« وتحلة القسم » قول الله تعالى: { وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا } والورود: هو العبور على الصراط، وهو جسر منصوب على ظهر جهنم. عافانا الله منها .

٩٥٤- وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: جاءت امرأة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: يا رسول الله ذهب الرجال بحديثك، فاجعل لنا من نفسك يوماً نأتيك فيه تعلمنا مما علمك الله، قال: « اجتمعن يوم كذا وكذا » فاجتمعن، فاتاهن النبي صلى الله عليه وسلم فعلمهن مما علمه الله، ثم قال: « ما منكن من امرأة تقدم ثلاثة من الولد إلا كانوا لها حجاباً من النار » فقالت امرأة: واثنين؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « واثنين » متفق عليه .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال ابن جريج: من لم يتعز عند مصيئته بالأجر والاحتساب سلا كما تسلو البهائم. (الأذكار ١٥٢)

قال حميد الأعرج: رأيت سعيد بن جبير يقول في ابنه ونظر إليه إني لأعلم خير خلة فيك قيل ما هي؟ قال يموت فأحتسبه. (الأذكار للنووي ١٥٢)

الآثار العملية في حياة السلف :

عن عبد الله بن عمر: أنه دفن ابنا له وضحك عند قبره، فقيل له أتضحك عند القبر؟ قال أردت أن

أرغم أنف الشيطان. (الأذكار ١٥١-١٥٢)

عن الحسن البصري أن رجلا جزع على ولده، وشكا ذلك إليه، فقال الحسن: كان ابنك يغيب عنك؟ قال: نعم كانت غيبته أكثر من حضوره، قال: فاتركه غائبا، فإنه لم يغيب عنك، غيبة الأجر لك فيها أعظم من هذه، فقال: يا أبا سعيد! هونت عني وجدي على ابني. (الأذكار للنووي ١٥٢)

وعن جويرية بن أسماء عن عمه أن إخوة ثلاثة شهدوا يوم تستر فاستشهدوا، فخرجت أمهم يوما إلى السوق لبعض شأنها، فتلقاها رجل حضر تستر فعرفته فسألته عن أمور بنيتها فقال: استشهدوا فقالت: مقبلين أو مدبرين قال: مقبلين قالت: الحمد لله نالوا الفوز وحاطوا الذمار بنفسي هم وأبي وأمي. (الأذكار للنووي ١٥٢)

قال أبو الحسن المدائني: مات الحسن والد عبيد الله بن الحسن، وعبيد الله يومئذ قاضي البصرة وأميرها، فكثرت من يعزيه، فذكروا ما يتبين به جزع الرجل من صبره، فأجمعوا على أنه إذا ترك شيئا كان يصنعه فقد جزع. (الأذكار للنووي ١٥٣)

وروى البيهقي بإسناده في (مناقب الشافعي) رحمه الله: أن الشافعي بلغه أن عبد الرحمن بن مهدي رحمه الله مات له ابن فجزع عليه عبد الرحمن جزعا شديدا، فبعث إليه الشافعي رحمه الله: يا أخي عز نفسك بما تعزى به غيرك واستقبح من فعلك ما تستقبحه من فعل غيرك، واعلم أن أمض المصائب فقد سرور، وحرمان أجر، فكيف إذا اجتمعا مع اكتساب وزر؟ فتناول حظك يا أخي إذا قرب منك قبل أن تطلبه وقد نأى عنك، ألهمك الله عند المصائب صبرا، وأحرز لنا ولك بالصبر أجرا، وكتب إليه: إني معزيك لا أني على ثقة من الخلود ولكن سنة الدين فما المعزى بباقي بعد ميتته ولا المعزى ولو عاشا إلى حين. وكتب رجل إلى بعض إخوانه يعزيه بآبائه: أما بعد: فإن الولد على والده ما عاش حزنا وفتنة، فإذا قدمه فصلاة ورحمة، فلا تجزع على ما فاتك من حزنه وفتنته، ولا تضيع ما عوضك الله عز وجل من صلاته ورحمته. (الأذكار للنووي ١٥١)

ومات ابن الإمام الشافعي عنه فأنشد:

وما الدهر إلا هكذا فاصطر له * * رزية مال أو فراق حبيب. (الأذكار ١٥٣)

قال موسى بن المهدي لإبراهيم بن سالم وعزاه بآبائه: أسرك وهو بلية وفتنة وأحزنك وهو صلوات

ورحة ١٩. (الأذكار للنووي ١٥١)

١٦٥- باب البكاء والخوف عند المرور بقبور الظالمين

ومصارعهم وإظهار الانقار إلى الله تعالى والتحذير من الغفلة من ذلك

٩٥٥- عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِأَصْحَابِهِ يَغْنِي لِمَا وَصَلُوا الْحَجَرَ: دِيَارَ ثُمُودَ: « لَا تَدْخُلُوا عَلَى هَؤُلَاءِ الْمُعَذِّبِينَ إِلَّا أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ ، فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا بَاكِينَ ، فَلَا تَدْخُلُوا عَلَيْهِمْ ، لَا يُصِيبُكُمْ مَا أَصَابَهُمْ » متفقٌ عليه

وفي رواية قال : لَمَّا مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْحَجْرِ قَالَ : « لَا تَدْخُلُوا مَسَاكِينَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ أَنْ يُصِيبَكُمْ مَا أَصَابَهُمْ إِلَّا أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ » ثُمَّ قَنَّعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، رَأْسَهُ وَأَسْرَعَ السَّيْرَ حَتَّى أَجَاَزَ الْوَادِي .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

وقد صحَّ عن عمر رضي الله عنه قوله : لا تدخلوا على المشركين في كنائسهم ومعابدهم فإن السخطة تنزل عليهم . (مصنف عبد الرزاق ١ / ٤١١ - وابن أبي شيبة ٦ / ٢٠٨)

قال النووي : فيه الحث على المراقبة والزجر عن السكنى في ديار المعذنين والاسراع عند المرور بها وقد اشير الى ذلك في قوله تعالى : (وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم). (شرح مسلم ١٨ / ١١١)

قال ابن تيميه : وأما الصلاة فيها : ففيها ثلاثة أقوال للعلماء في مذهب أحمد ، وغيره : المنع مطلقاً : وهو قول مالك ، والإذن مطلقاً ، وهو قول بعض أصحاب أحمد ، والثالث : وهو الصحيح المأثور عن عمر بن الخطاب وغيره ، وهو منصوص عن أحمد ، وغيره ، أنه إن كان فيها صور : لم يصل فيها ؛ لأن الملائكة لا تدخل بيتاً فيه صورة - متفق عليه - ولأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يدخل الكعبة حتى تحي ما فيها من الصور . (رواه أبو داود بإسناد صحيح) وكذلك قال عمر : إنا كنا لا ندخل كنائسهم والصور فيها. (مجموع الفتاوى ٢ / ١٥٦)

كتاب آداب السفر

١٦٦- باب استحباب الخروج يوم الخميس أول النهار

٩٥٦- عن كعب بن مالك ، رضي الله عنه ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ يَوْمَ الْخَمِيسِ ، وَكَانَ يُحِبُّ أَنْ يُخْرَجَ يَوْمَ الْخَمِيسِ . متفقٌ عليه .

وفي رواية في الصحيحين : « لَقَلَّمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُخْرَجُ إِلَّا فِي يَوْمِ الْخَمِيسِ »
٩٥٧- وعن صخر بن وداعة الغامديّ الصّحابيّ رضي الله عنه ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « اللَّهُمَّ بَارِكْ لَأُمَّتِي فِي بُكُورِهَا » وَكَانَ إِذَا بَعَثَ سَرِيَّةً أَوْ جِيشًا بَعَثَهُمْ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ وَكَانَ صَخْرُ تَاجِرًا ، وَكَانَ يَبْعَثُ تِجَارَتَهُ أَوَّلَ النَّهَارِ ، فَأَثَرِي وَكَثُرَ مَالُهُ . رواه أبو داود والترمذي وقال : حديثٌ حسن

الآثار الواردة في عنوان الباب :

عن الأسود بن قيس عن أبيه قال: أبصر عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجلاً عليه هيئة السفر، فسمعه يقول: لولا أن اليوم يوم الجمعة لخرجت، قال عمر: اخرج؛ فان الجمعة لا تحبس عن سفر.

(صحيح مصنف ابن أبي شيبة ١٠٥ / ٢)

عن صالح بن كيسان أن أبا عبيدة خرج يوم الجمعة في بعض أسفاره ولم ينتظر الجمعة.

(مصنف بن أبي شيبة ٢٠٥ / ١)

قال فزعه: أرسلني ابن عمر في حاجة له فقال تعالى حتى أودعك كما ودعني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرسلني في حاجة له فقال: استودع الله دينك وأمانتك وخواتم عملك. (رواه أحمد ٢٠٥ / ٢ - الحاكم ٩٧ / ٢)
قال ابن الهمام : يودع المسافر أهله وإخوانه ويستحلهم ويطلب دعاءهم ويأتي إليهم لذلك وهم يأتون إليه إذا قدم. (فتح القدير ٣١٩ / ٢)

قال ابن عبد البر: إذا خرج أحدكم إلى سفر فليودع أخوانه فإن الله جاعل في دعائهم بركة.

(الآداب الشرعية ٤٥٠ / ١)

قال ابن عمر رضي الله عنهما : ليس للمسافر جمعة . (مصنف عبد الرزاق ١٧٢ / ٣)

وعن أنس قال: كان أحب الأيام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يسافر فيه: يوم الجمعة، وكان

إذا أراد سفر الغزو، ورى بغيرة. (مكارم الأخلاق ص ٢٤١)

وقال ابو جعفر: يوم الخميس يوم يحبه الله ورسوله وملائكته. (مكارم الأخلاق ص ٢٤٠)

وقال عبد الله بن عباس: إذا كان لك الى رجل حاجة فاطلبها منه نهرا ولا تطلبها ليلا واطلبها بكرة فإني

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: اللهم بارك لأمتي في بكورها. (الإحياء ٢ / ٢٥٤)

وقال سفيان الثوري هذا زمان سوء لا يؤمن فيه على الخامل فكيف على المشتهرين هذا زمان رجل ينتقل

من بلد الى بلد كلما عرف في موضع تحول الى غيرة. (إحياء علوم الدين ٢ / ٢٤٨)

وقال أبو نعيم رأيت سفيان الثوري وقد علق قلته بيده ووضع جرابه على ظهره فقلت إلى أين يا أبا عبد

الله قال بلغني عن قريه فيها رخص اريد أن أقيم بها فقلت له وتفعل هذا قال نعم اذا بلغك أن قريه فيها

رخص فأقم بها فانه أسلم لدينك وأقلل لهماك وهذا هرب من غلاء السعر. (الإحياء ٢ / ٢٤٨)

وعن أبي عبد الله قال: مكتوب في حكمة آل داود: لا يظعن الرجل إلا في ثلاث: زاد لمعاد، أو مرمه

لمعاش، أو لذة في غير محرم، ثم قال: من أحب الحياة ذل. (البداهة والنهاية ٢ / ٣١٥)

وكان سعيد بن المسيب يسافر الأيام في طلب الحديث الواحد. (إحياء علوم الدين ٢ / ٢٤٦)

قال الشعبي لو سافر رجل من الشام الى أقصى اليمن في كلمه تدله على هدى أو ترده عن ردى ما كان

سفرة ضائعا. (إحياء علوم الدين ٢ / ٢٤٦)

قال زين العابدين: حجوا واعتمروا تصح أبدانكم وتتسع أرزاقكم وتكفوا مؤوناتكم ومؤونات

عيالكم. (مكارم الأخلاق ٢٤٢)

يقول الامام أحمد: كنت ربما أردت البكور إلى مجلس الحديث فتأخذ أمني بثيابي وتقول: انتظر يا بني

حتى يؤذن الناس للفجر وحتى يصبحوا. (الجامع لأخلاق الراوي وأدب السامع ١ / ١٥١)

قال الحافظ رحمه الله: وكونه صلى الله عليه وسلم كان يحب الخروج يوم الخميس لا يستلزم المواظبة عليه

لقيام مانع منه، وسيأتي أنه خرج في بعض أسفاره يوم السبت. (فتح الباري ٦ / ١١٣)

عن أبي عبد الله: من أراد سفراً فليسافر يوم السبت فلو أن حجراً زال عن جبل في يوم السبت لرده الله

عز وجل إلى مكانه ومن تعذرت عليه الحوائج فليتمس طلبها يوم الثلاثاء فإنه اليوم الذي ألان الله عز

وجل فيه الحديد لداود. (المحاسن للبرقي ٦ / ٣٤٥)

قال النووي : فإن فاتهُ (أي يوم الخميس) فيوم الاثنين واستدل على ذلك بأن الرسول صلى الله عليه وسلم هاجر يوم الاثنين . (المجموع للنووي ٤ / ٣٨٧)

قال ابن الجوزي : للإنسان ستة أسفار : سفرة من سلاله الطين إلى الصلب ثم منه إلى الرحم ثم منه إلى الدنيا ثم إلى القبر ثم إلى الموقف ثم إلى منزل الثواب أو العذاب فإذا علم الإنسان حكم سفر الدنيا فينبغي أن ينظر في المهم وهو ما بقي من أسفاره . (الإعلام لابن الملقن ٤ / ٨٩)

قال ابن القيم في هديه صلى الله عليه وسلم في سفره وعبادته كانت أسفاره صلى الله عليه وسلم دائرة من أربعة أسفار : سفره لهجرته وسفره للجهاد وهو أكثرها وسفره للعمرة وسفره للحج . (زاد المعاد ١ / ٤٦٢)

قال الشافعي رحمه الله : (غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب للسفاريني : ٢ / ٤٤٧)

تغرب عن الأوطان في طلب العلا وسافر ففي الأسفار خمس فوائد

إزالة هم واكتساب معيشة وعلم وآداب وصحبة ماجد

فإن قيل في الأسفار ذل ومهنة وقطع الفياقي وارتكاب الشدائد

فموت الفتى خير له من حياته بدار هوان بين واش وحاسد

١٦٧ - باب استحباب طلب الرفقة

وناصيرهم على أنفسهم واحداً يطيعونه

٩٥٨ - عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لو أن الناس يعلمون من الوحدة ما أعلم ما سار راكبٌ بليلٍ وحده » رواه البخاري .

٩٥٩ - وعن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الراكب شيطان ، والراكبان شيطانان ، والثلاثة ركب » .

رواه أبو داود ، والترمذي ، والنسائي بأسانيد صحيحة ، وقال الترمذي : حديث حسن .

٩٦٠ - وعن أبي سعيد وأبي هريرة رضي الله تعالى عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم » حديث حسن ، رواه أبو داود بإسناد حسن .

٩٦١ - وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « خير الصحابة أربعة »

، وَخَيْرُ السَّرَايَا أَرْبَعُمِائَةٍ ، وَخَيْرُ الْجُيُوشِ أَرْبَعَةُ آلَافٍ ، وَلَنْ يُغْلَبَ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا مِنْ قِلَّةٍ « رواه أبو داود والترمذي وقال : حديث حسن .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قالت عائشة رضي الله عنها: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سافر حمل معه خمسة أشياء. المرأة والمكحلة والمقراض والسواك والمشط. وفي رواية أخرى عنها، ستة أشياء المرأة والقراورة والمقراض والسواك والمكحلة والمشط. وقالت أم سعد الأنصارية: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يفارقه في السفر المرأة والمكحلة. (إحياء علوم الدين ٢/ ٢٥٦)

وكان عبد الله بن عمر إذا ودع رجلاً يقول: استودع الله دينك، وأمانتك، وخواتم عملك. (بهجه المجالس وانس المجالس ١/ ٥٠)

وعن السائب بن يزيد قال: صحبت طلحة بن عبيد الله فلم أخبر أحداً أعم سخاء على الدرهم والثوب والطعام من طلحة. (تاريخ دمشق حديث ٢٤٨١١)

ودع عبد الله بن المبارك رجلاً فقال: ونحن ننادي أن فرقة بيننا ... فراق حياة لا فراق ممات. (بهجه المجالس وانس المجالس ١/ ٥٠)

وقال سعيد بن المسيب: كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتجرون في بحر الروم، منهم طلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل. (إصلاح المال لابن أبي الدنيا ٢٢٩)

قال الأوزاعي: الرفيق بمنزلة الرقعة في الثوب إذا لم تكن مثله شأنته. (الجامع لاخلاق الراوى ٤/ ٤٧٣) عن حمد بن عبيد بن ناصح قال : سمعت الأصمعي عن أبيه قال : كان يقال : الصاحب والرفيق رقعة في قميص الرجل فلينظر بمن يرقعه . (الجامع لاخلاق الراوى واداب السامع ٤/ ٤٧٤)

وكان كثير من السلف يشترط على أصحابه في السفر أن يخدمهم اغتناماً لأجر ذلك، منهم عامر بن عبد قيس، وعمر بن عتبة بن فرقد، مع اجتهادهما في العبادة. (قواعد السلف الذهبية ٢/ ٣٢)

ودع شعبة بن الحجاج رجلاً خارجاً إلى الحج فقال له : أما إنك إن لم تعدّ الحلم ذلاً، ولا السّفه شرفاً، سلم حجك. (بهجه المجالس وانس المجالس ١/ ٥٠)

وقال الشعبي: السنة إذا قدم رجل من سفر أن يأتيه إخوانه فيسلموا عليه وإذا خرج إلى سفر أن يأتيهم فيودعهم، ويغتنم دعاءهم. (بهجة المجالس وانس المجالس ١/٥٠)

عن بشر رحمه الله أنه قال لجلسائه : سيحوا فإن الماء إذا ساح طاب وإذا وقف تغير واصفر.
(تاريخ بغداد ١٤/٢٠٤)

وقد نص أهل العلم على كراهة الانفراد في السفر عمومًا، وتقل الكراهة إذا كانوا اثنين، فإذا كانوا ثلاثة انتفت الكراهة. (تحفة المحتاج ٢/٣٦٩- المقدمات الممهدة ٣/٤٧٠- مطالب أولي النهى ١/٦٣- عمدة القاري ١٤/١٤٢)

قال الطبري: وذلك أن السائر في فلاة وحده والبائت في بيت وحده إذا كان ذا قلب خفيف وفكر رديء لم يؤمن أن يكون ذلك سببًا لفساد عقله. (شرح البخاري لابن بطال ٥/٥٦)

قال النووي: ينبغي له أن يستعمل الرفق وحسن الخلق مع الغلام والجمّال والرقيق والسائل وغيرهم ويتجنب المخاصمة والمخاشنة ومزاحمة الناس في الطرق وموارد الماء إذا أمكنه ذلك وأن يصون لسانه من الشتم والغيبة ولعنة الدواب وجميع الألفاظ القبيحة ويرفق بالسائل والضعيف ولا ينهر أحدًا منهم ولا يوبخه على خروجه بلا زاد وراحلة بل يواسيه بما تيسر فإن لم يفعل ردّه ردًا جميلًا ودلائل هذه المسائل مشهورة في القرآن والأحاديث الصحيحة وإجماع المسلمين. (المجموع ٤/٣٩٤)

الآثار العملية في حياة السلف :

عن مجاهد قال: كنت أصحب ابن عمر في السفر، فإذا أردت أن أركب مسك ركابي، فإذا ركبت سوى علي ثيابي، فرآني مرة كأي كرهت ذلك، فقال: يا مجاهد إنك لضيق الخلق، وفي رواية: صحبت ابن عمر وأنا أريد أن أخدمه فكان يخدمني في السفر والحضر. (البداهة والنهاية ٩/٢٥٣)

محمد بن علي بن الحسن بن شقيق قال: سمعت أبي يقول: كان ابن المبارك إذا كان وقت الحج اجتمع إليه إخوانه من أهل مرو فيقولون: نصحبك يا أبا عبد الرحمن فيقول لهم: هاتوا نفقاتكم. فيأخذ نفقاتهم فيجعلها في صندوق ويقفل عليها ثم يكتري لهم ويخرجهم من مرو إلى بغداد، فلا يزال ينفق عليهم ويطعمهم أطيب الطعام وأطيب الحلواء. ثم يخرجهم من بغداد بأحسن زي وأكمل مروءة، حتى يصلوا إلى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم، فإذا صاروا إلى المدينة قال لكل رجل منهم: ما أمرك عيالك أن تشتري لهم من المدينة، من طرفها؟ فيقول: كذا. ثم يخرجهم إلى مكة فإذا وصلوا إلى مكة ففوضوا

حوائجهم قال لكل رجل منهم: ما أمرك عيالك أن تشتري لهم من متاع مكة؟ فيقول: كذا وكذا. فيشتري لهم ويخرجهم من مكة. فلا يزال ينفق عليهم حتى يصيروا إلى مكة فإذا وصلوا إلى مرو جصص أبوابهم ودورهم (أى دهن) فإذا كان بعد ثلاثة أيام صنع لهم وليمة وكساهم فإذا أكلوا وشربوا دعا بالصندوق ففتحه ودفع إلى كل رجل منهم صرته بعد أن كتب عليها اسمه. (صفه الصفوة ٤٤٠ / ١)

قال أبي: أخبرني خادمه أنه عمل آخر سفر سافره دعوة فقدم إلى الناس خمسة وعشرين خوانا فالودجا (حلولى تصنع من الدقيق والماء والعسل). (صفه الصفوة ٤٤٠ / ١)

يروى أن بهيم العجلي ترافق مع رجل تاجر موسر في الحج، فلما كان يوم خروجهم للسفر، بكى بهيم حتى قطرت دموعه على صدره، وقال: ذكرت بهذه الرحلة الرحلة إلى الله، ثم علا صوته بالندب فكره رفيقه التاجر منه ذلك، وخشي أن يتنصص عليه سفره معه بكثرة بكائه، فلما قدما من الحج، جاء الرجل الذي رافق بينهما إليهما ليسلم عليهما، فبدأ بالتاجر فسلم عليه، وسأله عن حاله مع بهيم فقال له: والله ما ظننت أن في هذا الخلق مثله؛ كان والله يتفضل علي في النفقة، وهو معسر وأنا موسر!! ويتفضل علي في الخدمة، وهو شيخ ضعيف وأنا شاب!! ويطبخ لي وهو صائم وأنا مفطر!! ثم خرج من عنده فدخل على بهيم، فسلم عليه، وقال له: كيف رأيت صاحبك؟ قال: خير صاحب، كثير الذكر لله، طويل التلاوة للقرآن، سريع الدفعة، متحمل لهفوات الرفيق، فجزاك الله عني خير. (صفه الصفوة ٣٤٤ / ١)

قال سهل بن إبراهيم: صحبت إبراهيم بن أدهم في سفر فأنفق علي نفقته كلها قال: ثم مرضت عليه فاشتريت شهوة فذهب فأخذ حماره وباعه واشترى شهوتي فجاء بها فقلت يا إبراهيم: فأين الحمار قال: يا أخي بعناه قال: قلت يا أخي فعلى أي شيء نركب؟ قال: يا أخي على عنقي، قال: فحمله على عنقه ثلاث منازل. (حلية الأولياء ٧ / ٣٨٢)

عن عبد الله المروزي أنه صحبه أبو على الرباطي فقال: على أن تكون أنت الأمير أو أنا، فقال: بل أنت، فلم يزل يحمل الزاد لنفسه ولأبي علي على ظهره فأمرت السماء ذات ليلة فقام عبد الله طول الليل على رأس رفيقه وفي يده كسا. يمنع عنه المطر فكلما قال له عبد الله: لا تفعل، يقول، ألم تقل إن الإمارة مسلمة لي؟ فلا تتحكم علي ولا ترجع عن قولك: حتى قال أبو علي: ووددت أني مت ولم أقل له أنت الأمير.

(صفه الصفوة ٤٤٢ / ١)

١٦٨- باب آداب السير والنزول والمبيت في السفر

والنوم في السفر واستصحاب السرى والرفق بالدواب ومراعاة مصلحتها وأمر من قصر في حلقها بالقيام بحلقها وجواز الإرداف على الدابة إذا كانت تطيق ذلك
 ٩٦٢- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا سافرتم في الخصب فأعطوا الإبل حظها من الأرض ، وإذا سافرتم في الجذب ، فأسرعوا عليها السير وبادروا بها نقيها ، وإذا عرستم ، فاجتنبوا الطريق ، فإنها طرق الدواب ، ومأوى الهوام بالليل »
 رواه مسلم

معنى « أعطوا الإبل حظها من الأرض » أي : ارفقوا بها في السير لترعى في حال سيرها ، وقوله : « نقيها » هو بكسر النون ، وإسكان القاف ، وبالياء المثناة من تحت وهو : المخ ، معناه : أسرعوا بها حتى تصلوا المقصد قبل أن يذهب محطها من ضحك السير . و« التعريس » : النزول في الليل .
 ٩٦٣- وعن أبي قتادة رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان في سفر ، فعرس بليل اضطجع على يمينه ، وإذا عرس قبيل الصبح نصب ذراعه ووضع رأسه على كفه .
 رواه مسلم . قال العلماء : إنما نصب ذراعه لئلا يستغرق في النوم فتفتت صلاة الصبح عن وقتها أو عن أول وقتها .

٩٦٤- وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « عليكم بالدلجة ، فإن الأرض تطوى بالليل » رواه أبو داود بإسناد حسن . « الدلجة » السير في الليل .

٩٦٥- وعن أبي ثعلبة الحشني رضي الله عنه قال : كان الناس إذا نزلوا منزلاً تفرقوا في الشعاب والأودية . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن تفرقكم في هذه الشعاب والأودية إنما ذلكم من الشيطان ، فلم ينزلوا بعد ذلك منزلاً إلا انضم بعضهم إلى بعض . رواه أبو داود بإسناد حسن .

٩٦٦- وعن سهل بن عمرو وقيل سهل بن الربيع بن عمرو الأنصاري المعروف بابن الحنظلية ، وهو من أهل بيعة الرضوان ، رضي الله عنه قال : مر رسول الله صلى الله عليه وسلم ببيعير قد لحق ظهره بطنه فقال : « اتقوا الله في هذه البهائم المعجمة فاركبوها صالحة ، وكلوها صالحة » رواه أبو

داود بإسناد صحيح

٩٦٧- وعن أبي جعفر عبد الله بن جعفر ، رضي الله عنهما قال : أُرِدْفَنِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ذاتَ يَوْمٍ خَلْفَهُ ، وَأَسْرَرْتُ إِلَيَّ حَدِيثًا لَا أُحَدِّثُ بِهِ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ ، وَكَانَ أَحَبَّ مَا اسْتَتَرْتُ بِهِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِحَاجَتِهِ هَدَفٌ أَوْ حَائِشٌ نَخْل . يَعْنِي : حَائِطٌ نَخْل : رواه مسلم هكذا مختصراً .

وزاد فيه البرقاني بإسناد مسلم : هذا بعد قوله : حائش نخل : فدخل حائطاً لرجلٍ من الأنصار ، فإذا فيه جملٌ ، فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم جرجر وذرفت عيناه ، فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم فمسح سرائه أي : سنامه وذفراه فسكن ، فقال : « مَنْ رَبُّ هَذَا الْجَمَلِ ، لِمَنْ هَذَا الْجَمَلُ ؟ » فجاء فتى من الأنصار فقال : هذا لي يا رسول الله . فقال : « أَفَلَا تَتَّقِي اللَّهَ فِي هَذِهِ الْبَهِيمَةِ الَّتِي مَلَكَكَ اللَّهُ إِيَّاهَا ؟ فَإِنَّهُ يَشْكُو إِلَيَّ أَنَّكَ تُجِيعُهُ وَتُدْبِيهِ » . ورواه أبو داود كرواية البرقاني قوله : « ذِفْرَاهُ » هو بكسر الذال المعجمة وإسكان الفاء ، وهو لفظ مفرد مؤنث . قال أهل اللغة : الذفري : الموضع الذي يعرق من البعير خلف الأذن ، وقوله : « تُدْبِيهِ » أي : تُتْعِبُهُ .

٩٦٨- وعن أنس رضي الله عنه قال : كُنَّا إِذَا نَزَلْنَا مَنْزِلًا ، لَا نُسَبِّحُ حَتَّى نَحُلَّ الرَّحَالَ . رواه أبو داود بإسناد على شرط مسلم . وقوله : « لَا نُسَبِّحُ » أي لا نُصَلِّي النَّافِلَةَ ، ومعناه : أَنَا مَعَ حِرْصِنَا عَلَى الصَّلَاةِ لَا نُقَدِّمُهَا عَلَى حِطِّ الرَّحَالِ وَإِرَاحَةِ الدَّوَابِّ .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنه قال : من السنة إذا أراد الرجل السفر ان يأتي اخوانه فيسلم عليهم وإذا جاء من سفر يأتيه اخوانه فيسلمون عليه . (الجامع لا خلاق الراوى ٢٣٩ / ٢)

قال أنس رضي الله عنه : كنا إذا نزلنا منزلاً لا نسبح حتى نحل الرحال . (مرقاة المفاتيح رقم ٣٩١٧)

قال الخطابي : أي لا نصلي سبحة الضحى حتى نحط الرحال ونلجم المطي . (عون المعبود رقم ٢٥٥١)

قال معاذ رضي الله عنه : سافروا مع ذوي الجدود وذوي الميسرة لأن السفر يظهر خبايا الطباع وكوامن الأخلاق وخفايا السجيا إذ الأبدان إذا تعبت ضعفت القوة المختلفة في القلة والكثرة لكون الطباع

تبعثها وتبين مقاديرها وزيادة بعضها ونقصان بعض فتظهر محاسن الأخلاق ومساوئها لأنها تميز الطباع من القوة والقوى من الأحوال والسفر يأتي على مختلف الأهوية والأغذية فمن سافر مع أهل الجد والاحتشام يكلف رعاية الأدب وتحمل الأذى وموافقتهم بما يخالف طبعه فيكون ذلك تأديبا له ورياضة لنفسه فيتهذب لذلك ويهتدي إلى تجنب مساوئ الأخلاق واكتساب محاسنها وأما من سافر مع من دونه فكل من معه يحمل نفسه على موافقته ويتحمل المكاره لطاعته فتحسن أخلاقهم وربما يسوء خلقه فإن حسن الخلق في تحمل المكاره. (فيض القدير ٤٨ / ٢)

قال أبو الدرداء : عنه لبعير له عند الموت: أيها البعير لا تخصمني الى ربك فإنني لم أك أحملك فوق طاقتك. (إحياء علوم الدين ٢٥٥ / ٢)

قال رجل لابن المبارك وهو على دابة: احمل لي هذه الرقعة الى فلان. فقال: حتى استأذن المكارى فإنني لم أشارطه على هذه الرقعة. (إحياء علوم الدين ٢٥٥ / ٢)

قال رجل لأبي عثمان المغربي خرج فلان مسافراً فقال السفر غربة والغربة ذلة وليس للمؤمن أن يذل نفسه وأشار به إلى أن من ليس له في السفر زيادة دين فقد أذل نفسه وإلا فعز الدين لا ينال إلا بذلة الغربة. (إحياء علوم الدين ٢٥٧ / ٢)

قال أبو عبد الله أحمد بن عطاء الروذباري: (الجامع لأخلاق الراوي ٢ / ٢٤٢)

إذا أنت صاحبت الرجال فكن فتى كأنك مملوك لكل رفيق
وكن مثل طعم الماء عذب وبارد على الكبد الحرى لكل صديق.

قال عروة بن الورد: (أمثال الحديث ٩٣ / ١)

فسِر في بلاد الله والتمس الغنى تعش ذا يسار أو تموت فتُعذرا.

قال عبد القادر بن أبي الفتح: إذا قيل في الأسفار خمس فوائد أقول : وخمس لا تُقاس بها بلوى.

فتضييع أموال وحمل مشقة وهم وأنكاد وفرقة من أهوى. (الضوء اللامع ٤ / ٢٩٥)

قال النووي: وهذا أدب من آداب السير والنزول أرشد إليه لأن الحشرات ودواب الأرض من ذوات السموم والسباع تمشي في الليل على الطرق لسهولتها ولأنها تلتقط منها ما يسقط من مأكول ونحوه وما تجد فيها من رمة ونحوها الإنسان في الطريق ربما مر به منها ما يؤذيه، فينبغي أن يتباعد الطريق.

(شرح صحيح مسلم ١٣ / ٥٩)

١٦٩- بابُ إعانة الرفيق

في الباب أحاديث كثيرة تقدمت كحديث: (والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه) (انظر الحديث رقم ٢٤٥) وحديث: (كل معروف صدقة) (انظر الحديث رقم ١٣٤) وأشباههما ٩٦٩- وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : بينما نحن في سفرٍ إذ جاء رجلٌ على راحلةٍ له ، فجعل يصرفُ بصره يميناً وشمالاً ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ كَانَ مَعَهُ فَضْلٌ ظَهَرَ ، فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لَا ظَهَرَ لَهُ ، وَمَنْ كَانَ لَهُ فَضْلٌ زَادَ ، فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لَا زَادَ لَهُ » فَذَكَرَ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ مَا ذَكَرَهُ ، حَتَّى رَأَيْنَا أَنَّهُ لَا حَقَّ لِأَحَدٍ مِنَّا فِي فَضْلٍ . رواه مسلم .

٩٧٠- وعن جابر رضي الله عنه ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ أَرَادَ أَنْ يَغْزُو فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ، إِنَّ مِنْ إِخْوَانِكُمْ قَوْمًا ، لَيْسَ لَهُمْ مَالٌ ، وَلَا عَشِيرَةٌ ، فَلْيَصُصِّ أَحَدُكُمْ إِلَيْهِ الرَّجُلَيْنِ أَوْ الثَّلَاثَةَ ، فَمَا لِأَحَدِنَا مِنْ ظَهَرٍ يَحْمِلُهُ إِلَّا عُقْبَةٌ يَعْنِي كَعُقْبَةِ أَحَدِهِمْ ، قَالَ : فَصُمْتُ إِلَيَّ اثْنَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً مَا لِي إِلَّا عُقْبَةٌ كَعُقْبَةِ أَحَدِهِمْ مِنْ جَمَلِي . رواه أبو داود .

٩٧١- وعنه قال : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَخَلَّفُ فِي الْمَسِيرِ فَيَرْجِي الضَّعِيفَ وَيُرْدِفُ وَيَدْعُو لَهُ . رواه أبو داود بإسناد حسن .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

عن عمر رضي الله عنه إذا شهد عنده رجل لا يعرفه سأل عنه ومما يسأل المزكي عنه: أسافرت معه ؟ فقد شهد شاهدان عنده فقال لهما : إني لا أعرفكما ولا يضركما أن لا أعرفكما اثتيا بمن يعرفكما . فأتيا برجل . فقال عمر : كيف تعرفهما ؟ قال : بالصلاح والأمانة . قال : هل كنت جارا لهما ؟ قال : لا . قال : هل صحبتهما في السفر الذي يسفر عن أخلاق الرجال ؟ قال : لا . قال : فأنت لا تعرفهما اثتيا بمن يعرفكما . (خلاصة البدر المنير ٢/ ٤٣٧)

قال ابن عمر رضي الله عنهما من كرم الرجل طيب زاده في سفره . (إحياء علوم الدين ٢٥١ / ٢) صحب عبد الله ابن المبارك سفيان الثوري في سفر في موضع خيف فقال له ابن المبارك يا ابا عبد الله هذا موضع خيف فنهض سفيان وهو يقول:

وإذا صاحبت فاصحب صاحبا ذا عفاف ووفاء وكرم

قوله للشيء لا إن قلت لا وإذا قلت نعم قال نعم (الجامع لأخلاق الراوى ٢٤٣ / ٢)

وصدقة بن محمد رحمه الله: يقال إن السفر ميزان القوم. (الجامع لأخلاق الراوى ١٧٣٠)

الآثار العملية في حياة السلف :

قال انس بن مالك : خرجت مع جرير بن عبد الله البجلي في سفر فكان يخدمني فقلت له لا تفعل فقال
إني قد رأيت الأنصار تصنع برسول الله شيئا آليت أن لا أصحب أحدا منهم إلا خدمته وكان جرير أكبر
من أنس. (رواة مسلم رقم ٤٦٩٧)

قال محمد بن منذر: كنت أمشي مع الخليل بن أحمد فانقطع كسعي (صار النعل لا يصلح للسير) فخلع
نعليه هو أيضاً فقلتما تصنع؟ قال: أواسيك في الحفاء أواسيك في الحفاء لماذا تمشي لوحداك حافيا؟ أنا
أخلع نعلي وأمشي معك أيضاً حتى أواسيك في الحفاء. (مكارم الاخلاق لابن ابى الدنيا رقم ٢٨٥)

١٧٠- باب ما يقوله إذا ركب الدابة للسفر

قَالَ اللهُ تَعَالَى : وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ
رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ
[الزخرف : ١٢-١٣]

٩٧٢- وعن ابن عمر رضي الله عنهما ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا اسْتَوَى عَلَى
بَعِيرِهِ خَارِجاً إِلَى سَفَرٍ ، كَبَّرَ ثَلَاثًا ، ثُمَّ قَالَ : «سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ، وَإِنَّا
إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ . اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ فِي سَفَرِنَا هَذَا الْبِرَّ وَالتَّقْوَى ، وَمِنَ الْعَمَلِ مَا تَرْضَى . اللَّهُمَّ
هَوِّنْ عَلَيْنَا سَفَرَنَا هَذَا وَاطْوِ عَنَّا بُعْدَهُ ، اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ ، وَالْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ . اللَّهُمَّ
إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ ، وَكَآبَةِ الْمُنْظَرِ ، وَسُوءِ الْمُنْقَلَبِ فِي الْمَالِ وَالْأَهْلِ وَالْوَلَدِ » وَإِذَا رَجَعَ
قَالَهُنَّ وَزَادَ فِيهِنَّ : « آيِبُونَ تَائِبُونَ عَابِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ » رواه مسلم . معنى « مُقْرِنِينَ » :
مُطِيقِينَ . « وَالْوَعْثَاءُ » بفتح الواو وإسكان العين المهملة وبالثاء المثناة وبالمدة ، وهي : الشدة . و
« الْكَآبَةُ » بِالمدة ، وهي : تَغْيِيرُ النَّفْسِ مِنْ حُزْنٍ وَنَحْوِهِ . « وَالْمُنْقَلَبُ » : المَرْجِعُ .

٩٧٣- وعن عبد الله بن سرجس رضي الله عنه قال : كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا

سافر يَتَعَوَّذُ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ ، وَكَآبَةِ الْمُنْقَلَبِ ، وَالْحَوْرِ بَعْدَ الْكَوْنِ ، وَدَعْوَةَ الْمَظْلُومِ . وَسُوءَ الْمُنْظَرِ فِي الْأَهْلِ وَالْمَالِ . رواه مسلم . هكذا هو في صحيح مسلم : الْحَوْرِ بَعْدَ الْكَوْنِ ، بالنون ، وكذا رواه الترمذي ، والنسائي ، قال الترمذي : ويروي « الكور » بالراء ، وكلاهما له وجه . قال العلماء : ومعناه بالنون والراء جميعاً : الرَّجُوعُ مِنَ الْاِسْتِقَامَةِ أَوْ الزِّيَادَةِ إِلَى النَّقْصِ . قالوا : ورواية الرَّاءِ مأخوذةٌ مِنْ تَكْوِيرِ الْعِمَامَةِ ، وَهُوَ لَفْهًا وَجْمَعُهَا ، ورواية النون مِنَ الْكَوْنِ ، مُصَدَّرٌ «كَانَ يَكُونُ كَوْنًا» إِذَا وُجِدَ وَاسْتَقَرَّ .

٩٧٤- وعن علي بن ربيعة قال : شَهِدْتُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أُتِيَ بِدَابَّةٍ لِيَرْكَبَهَا ، فَلَمَّا وَضَعَ رِجْلَهُ فِي الرِّكَابِ قَالَ : بِسْمِ اللَّهِ ، فَلَمَّا اسْتَوَى عَلَى ظَهْرِهَا قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ، ثُمَّ قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، ثُمَّ قَالَ : اللَّهُ أَكْبَرُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، ثُمَّ قَالَ : سُبْحَانَكَ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ ، ثُمَّ ضَحِكَ فَقِيلَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، مِنْ أَيِّ شَيْءٍ ضَحِكْتَ ؟ قَالَ : رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَلَ كَمَا فَعَلْتُ ثُمَّ ضَحِكْتُ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ ضَحِكْتَ ؟ قَالَ : « إِنَّ رَبَّكَ سُبْحَانَهُ يَعْجَبُ مِنْ عَبْدِهِ إِذَا قَالَ : اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ غَيْرِي » . رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديثٌ حسنٌ وفي بعض النسخ : حسنٌ صحيحٌ . وهذا لفظ أبي داود . حدثنا أبو كُرَيْبٍ وعبيد بن إسماعيل الهباري ، قالا : ثنا المحاربي عن عاصم الأحول ، عن أبي هاشم عن أبي مجلز ، قال : رَكِبْتُ دَابَّةً فَقُلْتُ : سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ، فسمعني رجل من أهل البيت قال أبو كُرَيْبٍ والهباري قال المحاربي : فسمعت سفيان يقول : هو الحسن بن علي رضوان الله تعالى عليهما فقال : أهكذا أمرت ؟ قال : قلت : كيف أقول ؟ قال : تقول الحمد لله الذي هدانا للإسلام ، الحمد لله الذي منّ علينا بمحمد عليه الصلاة والسلام الحمد لله الذي جعلنا في خير أمة أخرجت للناس فإذا أنت قد ذكرت نعمًا عظامًا ثم تقول بعد ذلك سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ .

الآثار الواردة في الآيات القرآنية:

عن عائشة أنها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ هذه الآية : وجعل لكم من الفلك والأنعام ما تركبون لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم إذا استويتم عليه أن تقولوا : الحمد لله الذي من علينا بمحمد عبده ورسوله . ثم تقولوا : سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين . عن شهر بن حوشب في قوله : ثم تذكروا نعمة ربكم إذا استويتم عليه قال : نعمة الإسلام عن أبي مجلز قال : رأى الحسن بن علي رجلا يركب دابة فقال : سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين قال : أو بذلك أمرت؟ قال : فكيف أقول؟ قال : قل : الحمد لله الذي هدانا للإسلام الحمد لله الذي من علينا بمحمد صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي جعلني في خير أمة أخرجت للناس . ثم تقول : سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين . عن طاووس أنه كان إذ ركب دابة قال : باسم الله، اللهم هذا من منك وفضلك علينا فلك الحمد ربنا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنما إلى ربنا لمقلبون . عن ابن عباس في قوله : وما كنا له مقرنين قال : مطيقين . عن قتادة : وما كنا له مقرنين قال : لا في الأيدي ولا في القوة . (تفسير الدر المنثور ١٣ / ١٩١)

١٧١ - باب تكبير المسافر إذا صعد الثنايا وشبهها ونسيجه**إذا هبط الأودية ونحوها والنهي عن المبالغة برفع الصوت بالتكبير ونحوه**

٩٧٥ - عن جابر رضي الله عنه قال : كُنَّا إِذَا صَعِدْنَا كَبَّرْنَا ، وَإِذَا نَزَلْنَا سَبَّحْنَا . رواه البخاري .
 ٩٧٦ - وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجِيؤُشُهُ إِذَا عَلَوْا الثَّنَايَا كَبَّرُوا ، وَإِذَا هَبَطُوا سَبَّحُوا . رواه أبو داود بإسناد صحيح .
 ٩٧٧ - وعنه قال : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَفَلَ مِنَ الْحَجِّ أَوْ الْعُمْرَةِ كُلَّمَا أَوْفَى عَلَى ثَنِيَّةٍ أَوْ فَدَدٍ كَبَّرَ ثَلَاثًا ، ثُمَّ قَالَ : « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . أَيُّونَ تَائِبُونَ عَابِدُونَ سَاجِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ . صدق الله وعده ، ونصر عبده ، وهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ » متفق عليه . وفي رواية لمسلم : إِذَا قَفَلَ مِنَ الْجِيُوشِ أَوْ السَّرَايَا أَوْ الْحَجِّ أَوْ الْعُمْرَةِ .

قوله : « أَوْفَى » أي : ارتفع ، وقوله : « فَدَدَ » هو بفتح الفاءين بينهما دال مهملة ساكنة ، وآخره دال أخرى وهو : « الغليظ المرتفع من الأرض » .

- ٩٧٨- وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً قال : يا رسول الله ، إني أريد أن أسافر فأوصني ، قال : « عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللَّهِ ، وَالتَّكْبِيرِ عَلَى كُلِّ شَرَفٍ فَلَمَّا وَلَّى الرَّجُلُ قَالَ : «اللَّهُمَّ اطْوِ لَهُ الْبُعْدَ ، وَهَوِّنْ عَلَيْهِ السَّفَرَ » رواه الترمذي وقال : حديث حسن
- ٩٧٩- وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ ، فَكُنَّا إِذَا أَشْرَفْنَا عَلَى وَادٍ هَلَّلْنَا وَكَبَّرْنَا وَارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُنَا فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ ارْبِعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا . إِنَّهُ مَعَكُمْ ، إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ » متفق عليه . « اربعوا » بفتح الباء الموحدة أي : ارفعوا بأنفسكم .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

- وكان النبي وأصحابه إذا علوا الشايات كبروا، وإذا هبطوا سبّحوا، فوضعت الصلاة على ذلك (أي في الوقوف التكبير، وفي الانخفاض التسييح في الركوع والسجود). (زاد المعاد لابن القيم ٤٠٩)
- قال عكرمة: دفعت مع علي بن الحسين من المزدلفة فلم أزل أسمعه يلبي يقول: لبيك اللهم لبيك حتى انتهى إلى الجمرة فقلت له ما هذا الإلهال يا أبا عبد الله؟ قال : سمعت أبي علي بن أبي طالب يهل حتى انتهى إلى الجمرة وحدثني : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل حتى انتهى إليها .
- (مصنف ابن أبي شيبة ٢٥٧/٣)
- وقال أنس: كان النبي إذا علا شرفاً من الأرض أو نشزاً قال : اللهم لك الشرف على كل شرف ولك الحمد على كل حمد. (زاد المعاد لابن القيم ٤٠٩)

عن بن عمر : أنه كان يلبي راكباً ونازلاً ومضطجعاً. (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ١١)

١٧٢- باب استحباب الدعاء في السفر

- ٩٨٠- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ لَا شَكَّ فِيهِنَّ : دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ ، وَدَعْوَةُ الْمَسَافِرِ ، وَدَعْوَةُ الْوَالِدِ عَلَى وَلَدِهِ)) رواه أبو داود والترمذي وقال : حديث حسن . وليس في رواية أبي داود : ((على ولده)) .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال مبارك بن سعيد: أردت سفرًا فقال لي الأعمش: سل ربك أن يرزقك صحابة صالحين، فإن مجاهدًا حدثني فقال: خرجت من واسط فسألت ربي أن يرزقني صحابة (صحبة في الطريق لكي لا أكون وحدي) ولم أشرط ما قلت في الدعاء: صحابة صالحين قلت صحابة فقط فاستويت أنا وهم في السفينة، فإذا هم أصحاب طنابير أصحاب معازف وآلات موسيقية والصاحب يعين على الطاعة، ويعين صاحبه حتى على أمور الدنيا ومشاق السفر ومصاعبه. (الجامع لاخلق الراوى ٢/٢٣٥)
وقال مجاهد: خرجت إلى العراق أنا ورجل معي، فشيّعنا عبد الله بن عمر، فلما أراد أن يفارقنا قال: إنه ليس معي ما أعطيكما ولكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (إذا استودع الله شيئاً حفظه) وإنني أستودع الله دينكما وأمانتكما وخواتيم عملكما. (صحيح بن حبان ٢٣٧٦)

١٧٢- باب ما يدعو به إذا خاف ناساً أو غيرهم

٩٨١- عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا خاف قوماً قال: «اللَّهُمَّ إِنَّا نجعلُكَ في نحورِهِمْ ، ونعوذُ بِكَ مِنْ شرورِهِمْ» رواه أبو داود والنسائي بإسناد صحيح

الآثار الواردة في عنوان الباب :

عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال: ارتحلنا، والقوم يطلبونا، فلم يدركنا أحد منهم إلا سراقه بن مالك بن جعشم على فرس له، فقلت: يا رسول الله، هذا الطلب قد لحقنا. فقال: (لا تحزن إن الله معنا) حتى إذا دنا منا فكان بيننا وبينه قدر رمح أو رحين أو ثلاثة، قال: قلت: يا رسول الله، هذا الطلب قد لحقنا. وبكيت، قال: لم تبكي؟ قال: قلت: أما والله ما على نفسي أبكي، ولكن أبكي عليك. قال: فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: اللهم اكفناه بما شئت. فساخت قوائم فرسه إلى بطنها في أرض صلد ووثب عنها وقال: يا محمد، قد علمت أن هذا عملك فادع الله أن ينجينني مما أنا فيه فوالله لأعmin على من ورائي من الطلب وهذه كناتي فخذ منها سهماً فإنك ستمر بإبلي وغنمي في موضع كذا وكذا فخذ منها حاجتك. قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا حاجة لي فيها. قال: ودعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم فأطلق، فرجع إلى أصحابه. ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا

معه حتى قدمنا المدينة، فتلقاءه الناس. (مسند احمد ١ / ١٨١)

قال النووي: إذا خاف ناساً أو غيرهم : فالسنة أن يقول ما رواه أبو موسى الأشعري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا خاف قوماً قال : اللهم إنا نجعلك في نحورهم ونعوذ بك من شرورهم. (رواه أبو داود والنسائي بإسناد صحيح)

١٧٤- باب ما يقول إذا نزل منزلاً

٩٨٢- عن خولة بنت حكيم رضي الله عنها قالت : سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «مَنْ نَزَلَ مَنْزِلًا ثُمَّ قَالَ : أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ، لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْ مَنْزِلِهِ ذَلِكَ» رواه مسلم .

٩٨٣- وعن ابن عمرو رضي الله عنهما قال : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا سَافَرَ فَأَقْبَلَ اللَّيْلُ قَالَ : يَا أَرْضُ رَبِّي وَرَبُّكَ اللَّهُ ، أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ مَا فِيكَ ، وَشَرِّ مَا خُلِقَ فِيكَ ، وَشَرِّ مَا يَدْبُ عَلَيْكَ ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ أَسَدٍ وَأَسْوَدٍ ، وَمِنْ الْحَيَّةِ وَالْعَقْرَبِ ، وَمِنْ سَاكِنِ الْبَلَدِ ، وَمِنْ وَالِدٍ وَمَا وَلَدَ » رواه أبو داود .

« والأَسودُ » الشَّخص ، قال الخطَّابي : « وسَاكِنُ الْبَلَدِ » : هُمُ الْجَنُّ الَّذِينَ هُمْ سُكَّانُ الْأَرْضِ . قال : والبلد من الأرض ما كان مأوى الحيوان وإن لم يكن فيه بناء ومنازل قال : ويحتمل أن المراد « بالوالد » : إبليس « وما ولد » : الشَّيَاطِينُ .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال عكرمة : كان الجن يفرقون من الإنس كما يفرق الإنس منهم أو أشد وكان الإنس إذا نزلوا واديا هرب الجن فيقول سيد القوم : نعوذ بسيد أهل هذا الوادي فقال الجن : نراهم يفرقون (اي يخافون) منا كما نفرق منهم فدنوا من الإنس فأصابوهم بالخبيل والجنون فذلك قول الله : (وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا) . وقال قتادة : (فزادوهم رهقا) أي : إثما وازدادت الجن عليهم بذلك جراءة. (تفسير ابن كثير ٨ / ٢٣٩)

قال القرطبي عن الحديث في النزول: هذا خبر صحيح علمنا صدقه دليلا وتجربة منذ سمعته عملت به

فلم يضرني شيء إلى أن تركته فلدغتني عقرب ليلة، فتفكرت فإذا بي قد نسيت أن أتعوذ بهذه الكلمات. (المفهم لما اشكل من تلخيص مسلم ص ٣٦) وقد نزل جماعة منزلاً فقالوا هذا الذكر، فلما أفلعوا من مكانهم وطووا خيمتهم وجدوا تحتهم ثعباناً، لكن لم يمسهم شيء بفضل الله عز وجل.

١٧٥- باب استحباب تعجيل المسافر

الرجوع إلى أهله إذا قضى حاجته

٩٨٤- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « السَّفَرُ قِطْعَةٌ مِنَ الْعَذَابِ ، يَمْنَعُ أَحَدَكُمْ طَعَامَهُ ، وَشَرَابَهُ وَنَوْمَهُ ، فَإِذَا قَضَى أَحَدُكُمْ نَهْمَتَهُ مِنْ سَفَرِهِ ، فَلْيُعَجِّلْ إِلَى أَهْلِهِ » متفق عليه . « نَهْمَتُهُ » : مَقْصُودُهُ .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

عن زيد ابن أسلم عن أبيه قال: كنت مع عبد الله بن عمر رضي الله عنهما بطريق مكة فبلغه عن صفية بنت أبي عبيد شدة وجع فأسرع السير حتى إذا كان بعد غروب الشفق ثم نزل فصلى المغرب والعتمة يجمع بينهما وقال إني رأيت النبي صلى الله عليه وسلم إذا جد به السير أخر المغرب وجمع بينهما. (رواة البخاري رقم ٢٨٣٨)

١٧٦- باب استحباب القدوم على أهله نهائياً

وكرهه في الليل لغير حاجة

٩٨٥- عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إِذَا أَطَالَ أَحَدُكُمْ الْغَيْبَةَ فَلَا يَطْرُقَنَّ أَهْلَهُ لَيْلاً » وفي رواية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى أن يطرُق الرجل أهله لَيْلاً . متفق عليه .

٩٨٦- وعن أنس رضي الله عنه قال : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَطْرُقُ أَهْلَهُ لَيْلاً ، وَكَانَ يَأْتِيهِمْ غُدْوَةً أَوْ عَشِيَّةً . متفق عليه . « الطُّرُوقُ » : الْمَجِيءُ فِي اللَّيْلِ .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال الحافظ بن حجر: يقع الذي يهجم بعد طول الغيبة غالباً ما يكره إما أن يجد أهله على غير أهبة من

التنظف والتزين المطلوب من المرأة فيكون ذلك سبب النفرة بينها وقد أشار إلى ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث : (كي تستحد المغيبة وتمتشط الشعثة) . (فتح الباري ٩ / ١٢٣)
قال الشوكاني : لا تلجوا (أى لا تدخلوا) على المغيبات فإن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم .
(نيل الاوطار ٦ / ٢٤٠)

قال النووي: ويستحب إذا قرب من وطنه أن يبعث إلى أهله من يخبرهم لئلا يقدم بغتة، فإن كان في قافلة كبيرة واشتهر عند أهل البلد ووصولهم ووقت دخولهم كفاه ذلك عن إرساله معيّنًا. (المجموع ٤ / ٣٩٩)
قال النووي: ومعنى هذه الروايات كلها: أنه يكره لمن طال سفره أن يقدم على امرأته ليلاً بغتة، فأما من كان سفره قريباً تتوقع امرأته إتيانه ليلاً فلا بأس، كما قال في إحدى هذه الروايات: إذا أطال الرجل الغيبة، وإذا كان في قفل عظيم، أو عسكر، ونحوهم، واشتهر قدومهم ووصولهم، وعلمت امرأته وأهله أنه قادم معهم، وأنهم الآن داخلون، فلا بأس بقدومه متى شاء لزوال المعنى الذي نهى بسببه، فإن المراد أن يتأهبوا، وقد حصل ذلك، ولم يقدم بغتة. (شرح مسلم للنووي ١٣ / ٧٤)

١٧٧- باب ما يقوله إذا رجع وإذا رأى بلده

٩٨٧- وعن أنس رضي الله عنه قال : أَقْبَلْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، حَتَّى إِذَا كُنَّا بِظَهْرِ الْمَدِينَةِ قَالَ : « آيُّونَ ، تَائِبُونَ ، عَابِدُونَ ، لِرَبِّنَا حَامِدُونَ » فَلَمْ يَزَلْ يَقُولُ ذَلِكَ حَتَّى قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ . رواه مسلم .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال انس: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قدم من سفر، فأبصر درجات المدينة أوضع ناقته وإن كانت دابة حركها. قال أبو عبد الله: زاد الحارث بن عمير، عن حميد: حركها من حبها. (البخارى رقم ١٧٠٨)
وكان النبي إذا رجع من سفر ودخل أهله قال: توباً توباً، لربنا أوباً لا يغادر علينا حوباً. قال النووي سؤال للتوبة وهو منصوب إما على تقدير: تب علينا وإما على تقدير: أسألك توباً وأوباً بمعناه من آب: إذا رجع ومعنى لا يغادر: لا يترك وحبوباً: إثماً وهو بفتح الحاء وضمها لغتان. (الأذكار ٣٢٨)
عن عون بن عبد الله ان رجلاً كان إذا أتى بلداً من البلدان فأشرف عليه قال اللهم اني أسألك مودة خيارهم واعوذ بك من شرارهم فكان الله يعطيه ذلك. (الجامع لاخلاق الراوى ٢٤٣ / ٢)

١٧٨- باب استحباب ابتداء القادم بالمسجد**الذي في جواره وصلاته فيه ركعتين**

٩٨٨- عن كعب بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا قدم من سفرٍ بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين . متفق عليه .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال علي بن ربيعة الأسدي: خرجنا مع علي رضي الله عنه ونحن ننظر إلى الكوفة فصلى ركعتين ثم رجع فصلى ركعتين وهو ينظر إلى القرية فقلنا له : ألا تصلي أربعاً ؟ قال : حتى ندخلها . (البخاري ١ / ٣٦٩)
قال نافع: كان ابن عمر رضي الله عنهما إذا قدم من سفر دخل المسجد ويصلى ركعتين ثم أتى القبر فقال: السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا أبا بكر السلام عليك يا أبتاه . (المجموع ٨ / ٢٥٤)

١٧٩- باب تهريم سفر المرأة وهداها

٩٨٩- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر تسافر مسيرة يومٍ وليلةٍ إلا مع ذي محرمٍ عليها » متفق عليه .
٩٩٠- وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول : « لا يخلون رجلٌ بامرأةٍ إلا ومعهما ذو محرمٍ ، ولا تسافر المرأة إلا مع ذي محرمٍ » فقال له رجلٌ : يا رسول الله إن امرأتي خرجت حاجةً ، وإني اكتئبتُ في غزوةٍ كذا وكذا ؟ قال : « انطلق فحج مع امرأتك » متفق عليه .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

واحتج الكوفيون بحديث ابن عمر وأبي هريرة فقالوا: لا يحل للمرأة أن تخرج إلى الحج مع غير ذي محرم، وجعلوا المحرم للمرأة سبيلاً من سبل الحج . (شرح صحيح البخاري لابن بطال ٥ / ٨٤)
قال البغوي : لم يختلفوا في أنه ليس للمرأة السفر في غير الفرض (الحج الواجب) إلا مع زوج أو محرم ، إلا كافرة أسلمت في دار الحرب أو أسيرة تخلصت . وزاد غيره : أو امرأة انقطعت من الرفقة فوجدتها رجل مأمون فإنه يجوز له أن يصحبها حتى يبلغها الرفقة . (فتح الباري ٤ / ٧٦)
قال النووي : ولا يجوز في التطوع وسفر التجارة والزيارة ونحوهما إلا بمحرم . (المجموع ٨ / ٢٤٩)

كتاب الفضائل

١٨٠- باب فضل قراءة القرآن

٩٩١- عن أبي أمامة رضي الله عنه قال : سمعتُ رسولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقولُ : « اقرؤا القرآنَ فإنه يأتي يومَ القيامةِ شَفِيعاً لأصحابِهِ » رواه مسلم .

٩٩٢- وعن النّوّاسِ بنِ سَمْعَانَ رضيَ اللهُ عنه قال : سمعتُ رسولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقولُ : « يُؤْتَى يومَ القيامةِ بالقرآنِ وأهلِهِ الذينَ كانوا يعملُونَ بِهِ في الدُّنْيَا تَقْدِمْهُ سورةُ البقرةِ وآلِ عِمْرَانَ ، تَحَاجَّانِ عَنْ صاحِبَيْهِمَا » رواه مسلم .

٩٩٣- وعن عثمانَ بن عفانَ رضيَ اللهُ عنه قال : قالَ رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « خيرُكم مَنْ تَعَلَّمَ القرآنَ وَعَلَّمَهُ رواه البخاري .

٩٩٤- وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « الَّذِي يَقْرَأُ القرآنَ وَهُوَ مَاهِرٌ بِهِ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَةِ ، وَالَّذِي يَقْرَأُ القرآنَ وَيَتَتَعْتَعُ فِيهِ وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ لَهُ أَجْرَانِ » متفقٌ عليه .

٩٩٥- وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مِثْلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ القرآنَ مِثْلُ الْأُتْرَاجَةِ : رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا حُلْوٌ ، وَمِثْلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ القرآنَ كَمِثْلِ الثَّمَرَةِ : لَا رِيحَ لَهَا وَطَعْمُهَا حُلْوٌ ، وَمِثْلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي يَقْرَأُ القرآنَ كَمِثْلِ الرِّيحَانَةِ : رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ ، وَمِثْلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ القرآنَ كَمِثْلِ الْحُنْظَلَةِ : لَيْسَ لَهَا رِيحٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ » متفقٌ عليه

٩٩٦- وعن عمرَ بن الخطابِ رضيَ اللهُ عنه أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : « إِنَّ اللهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَاماً وَيَضَعُ بِهِ الْآخَرِينَ » رواه مسلم .

٩٩٧- وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : « لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ : رَجُلٌ آتَاهُ اللهُ القرآنَ ، فَهُوَ يَقُومُ بِهِ آتَاءَ اللَّيْلِ وَآتَاءَ النَّهَارِ ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللهُ مَالاً ، فَهُوَ يُنْفِقُهُ آتَاءَ اللَّيْلِ وَآتَاءَ النَّهَارِ » متفقٌ عليه . « وَالْآتَاءُ » : السَّاعَاتُ .

٩٩٨- وعن البراءِ بنِ عازِبٍ رضيَ اللهُ عَنْهُمَا قال : كَانَ رَجُلٌ يَقْرَأُ سُورَةَ الْكَهْفِ ، وَعِنْدَهُ فَرَسٌ

مربوط بِشَاطِنَيْنِ فَتَغَشَّتهُ سَحَابَةٌ فَجَعَلَتْ تَدْنُو ، وجعلَ فَرَسُهُ يَنْفِرُ مِنْهَا . فَلَمَّا أَصْبَحَ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَذَكَرَ لَهُ ذَلِكَ فَقَالَ : « تِلْكَ السَّكِينَةُ تَنْزِلُ لِلْقُرْآنِ » متفقٌ عليه .

« الشَّطْنُ » بفتح الشين المعجمة والطاء المهملة : الحُبْلُ .

٩٩٩- وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مَنْ قرأ حرفاً مِنْ كتاب الله فَلَهُ حَسَنَةٌ ، والحسنةُ بِعَشْرِ أمثالِها لا أقول : الم حرفٌ ، وَلَكِنْ : أَلِفٌ حَرْفٌ ، ولامٌ حَرْفٌ ، وميمٌ حَرْفٌ » رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

١٠٠٠- وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ الَّذِي لَيْسَ فِي جَوْفِهِ شَيْءٌ مِنَ الْقُرْآنِ كَالْبَيْتِ الْحَرَبِ » رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

١٠٠١- وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ : اقْرَأْ وَازْتِقِ وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا ، فَإِنَّ مَنْزِلَتَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرُؤُهَا » رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال قيس بن أبي حازم : صليت خلف ابن عباس فقرأ في أول ركعة ب (الحمد لله) وأول آية من البقرة ثم ركع فلما انصرف أقبل علينا فقال : إن الله يقول : فاقراءوا ما تيسر منه . (الدر المنثور ١٥ / ٥٩)

عن السدي في قوله : فاقراءوا ما تيسر من القرآن . قال : مائة آية . عن الحسن ، قال : من قرأ مائة آية في ليلة لم يحاجه القرآن . عن كعب قال : من قرأ في ليلة مائة آية كتب من العابدين . (تفسير الطبري ٢٣ / ٦٩٩)

قال ابن زيد في قول الله : وقال الرسول يا رب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا . لا يريدون أن يسمعه ، وإن دعوا إلى الله قالوا لا . وقرأ . وهم ينهون عنه وينأون عنه . قال : ينهون عنه ، ويبعدون عنه . (تفسير الطبري ١٩ / ٢٦٤)

قال مالك بن دينار : ما زرع القرآن في قلوبكم يا أهل القرآن؟ إن القرآن ربيع المؤمن ، كما أن الغيث ربيع الأرض . (إحياء علوم الدين ١ / ٥١٨)

قال قتادة : لم يجالس أحد القرآن إلا قام بزيادة أو نقصان . قال تعالى : وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ

وَرَحْمَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا (٨٢) (الإسراء ٢٨) . (الإحياء ١/٥١٨)
 قال ثابت البناني: كابدت القرآن عشرين سنة، ثم تنعمت به عشرين سنة. (حليه الأولياء ١/٥٢٢)
 جاء عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: يا معشر القراء ارفعوا رؤوسكم فقد وضع لكم
 الطريق فاستبقوا الخيرات لا تكونوا عيالا على الناس. (التبيان في آداب حملة القرآن ١/٥٤)
 عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت إني لأقرأ جزئي أو سُبُعي وأنا جالسة على فراشي أو على سريري.
 (فضائل القرآن لابو عبيد)

ختم الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه القرآن في ركعة. (السنن الكبرى للبيهقي ٣/٢٤)
 قال عثمان بن عفان وحذيفة بن اليمان: لو طهرت القلوب لم تشيع من قراءة القرآن. (الإحياء ١/٥٢٢)
 قال علي رضي الله عنه: والله ما نزلت آية إلا وقد علمت فيم أنزلت وأين أنزلت إن ربي وهب لي قلباً
 عقولاً ولساناً سؤولاً. (حلية الأولياء ١/٦٧ - ٦٨)

قال ابن مسعود رضي الله عنه: ينبغي لقارئ القرآن أن يعرف بليته إذا الناس نائمون وبنيهاره إذا الناس
 مفطرون وبكائه إذا الناس يضحكون وبورعه إذا الناس يخلطون وبصمته إذا الناس يخوضون
 وبخشوعه إذا الناس يختالون وبحزنه إذا الناس يفرحون وينبغي لقارئ القرآن أن يكون باكياً محزوناً
 حكيماً حليماً مستكيناً ولا ينبغي لقارئ القرآن أن يكون جافياً ولا غافلاً ولا صخاباً ولا صياحاً ولا
 حديداً. (الفوائد ١٩٢)

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: إن هذا القرآن مأدبة الله تعالى فتعلموا من مأدبته ما استطعتم إن
 هذا القرآن حبل الله عز وجل وهو النور المبين والشفاء النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن تبعه لا
 يعوج فيقوم ولا يزيغ فيستعجب ولا تنقضي عجائبه ولا يخلق على كثرة الرد فاتلوه فإن الله تعالى يأجركم
 على تلاوته بكل حرف عشر حسنات ، أما إني لا أقول : ألم ولكن ألف عشر ولام عشر وميم عشر.
 (سنن الدارمي ٢/٥٢٣ - ٥٢٤ رقم ٣٣٢٥) (والحاكم ١/٥٦٦)

قال ابن مسعود رضي الله عنه : لا تهذوا القرآن هذ الشعر ولا تنثروه نثر الدقل قفوا عند عجائبه
 وحركوا به القلوب ولا يكن هم أحدكم آخر السورة. (شعب الإيمان للبيهقي ٣/٤٠٧)
 قال ابن مسعود رضي الله عنه : والذي نفسي بيده! إن حق تلاوته أن يحل حلاله ويحرم حرامه ويقرأه كما

أنزله الله ولا يحرف الكلم عن مواضعه ولا يتأول شيئاً على غير تأويله . (المستدرک للحاکم ١٦٦/٢ - بن كثير ١٦٣/١)

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : إنا صعب علينا حفظ ألفاظ القرآن وسهل علينا العمل به ، وإن من بعدنا يسهل عليهم حفظ القرآن ويصعب عليهم العمل به . (الجامع لاحكام القرآن ١/٥١)

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: لا يسأل عبد عن نفسه إلا القرآن، فإن كان يحب القرآن فإنه يحب الله ورسوله، وإن كان يبغض القرآن فهو يبغض الله ورسوله . (فضائل القرآن لابن كثير ٦)

قال عبد الله بن مسعود عن بعض سور القرآن واعتزازه بها وغناه بها وهى سور: الإسراء والكهف ومريم وطه والأنبياء إنهم من العتاق الأول وإنهم من تلادى . (فضائل القرآن لابن كثير ٢٥)

وجاء رجل إلى عبد الله بن مسعود فقال: اعهد إلي فقال: إذا سمعت الله يقول: يا أيها المؤمنون فارعها سمعك، فإنه خير يأمر به، أو شر ينهى عنه. (الزهد لابن المبارك ١٢٧)

وقال أيضاً: إذا أردتم العلم فانثروا القرآن فإن فيه علم الأولين والآخرين. (الإحياء ١/٤٩٨)

وقال أيضاً: إن هذا القرآن مأدبة الله فمن دخل فيه فهو آمن. (الزهد لابن المبارك ٢٧٢)

وقال أيضاً: إن هذه القلوب أوعية فاشغلوها بالقرآن ولا تشغلوها بغيره. (جامع بيان العلم رقم ٢٦٣)

وقال أيضاً: اقرأوا القرآن قبل أن يرفع فإنه لا تقوم الساعة حتى يرفع. (الزهد لابن المبارك ٧٥٧)

وقال أيضاً: من ختم القرآن فله دعوة مستجابة. (نتائج الأفكار ٣/١٧٣)

قال ابن عمر رضي الله عنهما : تعلم عمر بن الخطاب البقرة في اثنتي عشرة سنة ، فلما ختمها نحر جزورا. (الجامع لاحكام القرآن ١/٥١)

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: لقد عشنا برهة من دهرنا وأحدنا يؤتى الإيمان قبل القرآن وتنزل السورة على محمد صلى الله عليه وسلم فتعلم حلالها وحرامها وأمرها وزاجرها وما ينبغي أن يقف عنده منها كما تعلمون أنتم اليوم القرآن ثم لقد رأيت اليوم رجالاً يؤتى أحدهم القرآن قبل الإيمان فيقرأ ما بين فاتحته إلى خاتمته ما يدري ما أمره ولا زاجره ولا ما ينبغي أن يقف عنده منه فينثره نثر الدقل. (المستدرک للحاکم ١/٣٥)

قال ابن أبي مليكة: صحبت ابن عباس يعني في السفر فإذا نزل قام شطر الليل ويرتل القرآن حرفاً حرفاً ويكثر في ذلك من النشيج والنحيب. (شعب الإيمان ١/٣٤٧)

قال ابن عباس رضى الله عنهما: لو أن حملة القرآن أخذوه بحقه وما ينبغي له لأحبهم الله، ولكن طلبوا به الدنيا فأبغضهم الله وهانوا على الناس. (تفسير القرطبي ١ / ٢٠)

قال ابن عباس رضى الله عنهما: ما يمنع احدكم إذا رجع من سوقه أو من حاجته فاتكأ على فراشه أن يقرأ ثلاث آيات من القرآن. (سنن الدارمي ٤ / ٢١٠١)

وقال ابن عباس رضى الله عنهما: لأن أقرأ البقرة وآل عمران أرتلها وأتدبرهما أحب إلي من أن أقرأ القرآن هذرمة. (إحياء علوم الدين ١ / ٢٧٧)

وقال أيضا: لأن أقرأ إذا زلزلت والقارعة أتدبرهما أحب إلي من أن أقرأ البقرة وآل عمران تهذيرا. (إحياء علوم الدين ١ / ٢٧٧)

قال ابن عباس رضى الله عنهما: لو ضاع مني عقل بعير لوجدته في كتاب الله. (روح المعاني للالوسي ١٤ / ٩٨)
قال ابن عباس رضى الله عنهما: القرآن كلام الله فليجل صاحب القرآن ربه عن إتيان محارمه. (كنز العمال للبرهانفوري ١ / ٥٥١)

وقال حمزة لابن عباس: إني سريع القراءة، إني أقرأ القرآن في ثلاث قال: لأن أقرأ سورة البقرة في ليلة أتدبرها، وأرتلها أحب إلي من أن أقرأ القرآن كله حذراً كما تقول، وإن كنت لا بد فاعلاً؛ فاقراً ما تسمعه أذنك، ويفهمه قلبك. (شرح الزرقاني ١٣ / ٢)

قرأ مجاهد بن جبر على عبد الله بن عباس بضعا وعشرين ختمة، ويقال ثلاثين عرضة ومن جملتها ثلاث سألته عن كل آية فيم كانت. (غايه النهايه في طبقات القراء ٢٩٣ / ١)

قال عبد الله بن عمرو بن العاص: من قرأ القرآن فقد أدرجت النبوة بين جنبيه إلا أنه لا يوحى إليه ومن قرأ القرآن فرأى أحدا من خلق الله أعطى أفضل مما أعطى فقد حقر ما عظم الله وعظم ما حقر الله وليس ينبغي لحامل القرآن أن يجهل فيمن يجهل، ولا يحقد فيمن يحقد ولكن يعفو ويصفح. (الزهد لابن المبارك ٢٧٥ - ٢٧٦)

قال عبد الله بن عمرو بن العاص: لا ينبغي لحامل القرآن أن يخوض مع من يخوض، ولا يجهل مع من يجهل، ولكن يعفو ويصفح لحق القرآن، لأن في جوفه كلام الله. (تفسير القرطبي ١ / ٢١)
قال أنس بن مالك رضى الله عنه: رب تال للقرآن والقرآن يلعنه. (إحياء علوم الدين ١ / ٤٩٩)

قال قتادة : كان أنس بن مالك رضى الله عنه إذا ختم القرآن جمع أهله ودعا.

(رواه الدارمي ٢١٨٠ / ٤ - رقم ٣٥١٧)

قال محارب بن دثار: من قرأ القرآن عن ظهر قلبه كانت له دعوة في الدنيا أو في الآخرة.

(سنن الدرامى ٢١٨٢ / ٤ رقم ٣٥٢٢)

قال حميد الأعرج: من قرأ القرآن ثم دعا أمن على دعائه أربعة آلاف ملك. (سنن الدرامى ٢١٨٤ / ٤ رقم ٣٥٢٤)

جمع أبو موسى رضى الله عنه القراء، فقال: لا تدخلوا عليّ، إلا من جمع القرآن؛ قال: فدخلنا عليه زهاء ثلاثمائة، فوعظنا؛ وقال: أنتم قراء أهل البلد، فلا يطولن عليكم الأمد، فتقسوا قلوبكم، كما قست قلوب أهل الكتاب؛ ثم قال: لقد أنزلت سورة، كنا نشبهها ببراءة، طولاً وتشديداً، حفظت منها آية؛ لو كان لابن آدم واديان من ذهب لالتمس إليهما وادياً ثالثاً ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب وأنزلت سورة كنا نشبهها بالمسبحات أولها سبح الله حفظت آية كانت فيها: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ) (الصف ٢). فتكتب شهادة في أعناقكم ثم تسئلون عنها يوم القيامة. (الحلية ١ / ٢٥٧)

قال أبو موسى الأشعري: إني لأستحيي ألا أنظر كل يوم في عهد ربي مرة. (تفسير القرطبي ١ / ٢٨)

قال أبو هريرة: البيت الذى يتلى فيه كتاب الله كثر خيره وحضرته الملائكة، وخرجت منه الشياطين. والبيت الذى لا يتلى فيه كتاب الله ضاق بأهله، وقل خيره، وحضرته الشياطين، وخرجت منه الملائكة. (الزهد لابن المبارك ٢٧٣)

قال معاذ بن جبل: سبيل القرآن في صدور أقوام كما يبلى الثوب فيتهافت يقرؤونه لا يجدون له لذة يلبسون جلود الضأن على قلوب الذئاب أعمالهم طمع لا يخالطه خوف إن قصرُوا قالوا سنبلغ وإن أسأوا قالوا سيغفر لنا إنا لانشرك بالله شيئاً. (سنن الدارمى ٢ / ٥٣١)

عن جندب بن عبد الله البجلي رضى الله عنه أنه قال لبعض أصحابه من التابعين: أوصيكم بالقرآن فإنه نور بالليل المظلم، وهدى بالنهار، فاعملوا به. (سير أعلام النبلاء ٣ / ١٧٤)

قال أبو العالية: قال رجل لأبي بن كعب أوصني قال: اتخذ كتاب الله إماماً وارض به قاضياً وحكماً فإنه الذى استخلف فيكم رسولكم، شفيع مطاع وشاهد لا يتهم فيه ذكركم وذكر من قبلكم وحكم ما بينكم وخبركم وخبر ما بعدكم. (حلية الأولياء ١ / ٢٥٣)

قال أبو أمامة الباهلي : اقرءوا القرآن ولا تغرنكم هذه المصاحف المعلقة فإن الله لا يعذب قلبا هو وعاء للقرآن. (إحياء علوم الدين ١ / ٢٧٣)

قال عبد الله بن عمرو بن العاص: إن أحدكم ليقراً للقرآن من فاتحته إلى خاتمته ما يسقط منه حرفا، وقد أسقط العمل به. (التبيان في آداب حملة القرآن للنووي ٧٠)

قال عبد الله بن عمرو بن العاص: عليكم بالقرآن فتعلموه وعلومه أبناءكم فإنكم عنه تُسألون وبه تُجزون وكفى به إعظاً لمن عقل. (فضائل القرآن للقاسم بن سلام حديث رقم ١٠)

قال عبد الله بن عروة بن الزبير: قلت لجدي أسماء بنت أبي بكر كيف كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سمعوا القرآن؟ قالت: تدمع أعينهم وتقشعر جلودهم كما نعتهم الله. (الدر المنثور ٥ / ٦١٠) وقال الحسن أيضاً: نزل القرآن ليتدبر ويعمل به؛ فاتخذوا تلاوته عملاً. أي أن عمل الناس أصبح تلاوة القرآن فقط بلا تدبر ولا عمل به. (مدارج السالكين ١ / ٤٨٥)

وقال ايضاً : قراء القرآن ثلاثة أصناف صنف اتخذوه بضاعة يأكلون به وصنف أقاموا حروفه وضيعوا حدوده واستطالوا به على أهل بلادهم واستندروا به الولاية كثر هذا الضرب من حملة القرآن لاكثرهم الله وصنف عمدوا إلى دواء القرآن فوضعوه على داء قلوبهم فركدوا به في محاريبهم وحنوا به في برانسهم واستشعروا الخوف فارتدوا الحزن فأولئك الذين يسقي الله بهم الغيث وينصر بهم على الأعداء. والله لهؤلاء الضرب من حملة القرآن أعز من الكبريت الأحمر. (كشف الكربة في وصف أهل الغربه ١ / ٣٢٥) قال الحسن البصري : ان هذا القرآن قد قرأه عبيد وصبيان لا علم لهم بتأويله، وما تدبر آياته إلا باتباعه، وما هو بحفظ حروفه وإضاعة حدوده حتى إن أحدهم ليقول : لقد قرأت القرآن فما أسقطت منه حرفاً وقد والله ! أسقطه كله ما يرى القرآن له في خلق ولا عمل، حتى إن أحدهم ليقول: إني لأقرأ السورة في نفس ! والله ! ما هؤلاء بالقراء ولا العلماء ولا الحكماء ولا الورعة متى كانت القراء مثل هذا ؟ لا كثر الله في الناس أمثالهم. (الزهد لابن المبارك ص ٢٧٤)

عن الفضيل بن عياض قال : حامل القرآن حامل راية الإسلام لا ينبغي أن يلهو مع من يلهو ولا يسهو مع من يسهو ولا يلغو مع من يلغو تعظيماً لحق القرآن. (التبيان في آداب حملة القرآن ١ / ٥٥) قال الفضيل بن عياض رحمه الله: ينبغي لحامل القرآن أن لا تكون له حاجة إلى أحد من الخلفاء، فمن

دونهم، وينبغي أن تكون حوائج الخلق إليه. (البيان ٢٨ - ٢٩)

قال كعب الاحبار: عليكم بالقرآن فإنه فهم للعقل ونور الحكمة وأحدث الكتب عهداً بالرحمن ولعظيم مافيه من البركات كانت تلاوته واستماعه من أعظم القربات والاشتغال بتعلمه وتعليمه من أسمى الطاعات وكان لأهله أعلى الدرجات وأوفى الكرامات. (حليه الأولياء ٣٧٦ / ٥)

وقال ايضاً في قوله: (وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ) (الواقعة ١٠). قال: هم أهل القرآن. (الحلية ٣٧٧ / ٥)
قال إبراهيم الخواص - وقيل إبراهيم النخعي - رحمه الله: دواء القلب خمسة أشياء: قراءة القرآن بالتدبر، وخلاء البطن، وقيام الليل، والتضرع عند السحر، ومجالسة الصالحين. (البيان ٤٦)

قال إبراهيم النخعي: إذا قرأ الرجل القرآن نهراً: صلت عليه الملائكة حتى يمسي وإذا قرأه ليلاً: صلت عليه الملائكة حتى يصبح. قال الأعمش: فرأيت أصحابنا يعجبهم أن يختموه أول النهار أو أول الليل.
وقال إبراهيم: قال عبد الله: إني لأكره أن أرى القارئ سميناً نسياً للقرآن. (حليه الأولياء ٢٢٧ / ٤)

عن أبي عبد الرحمن السلمي أنه جاء وفي الدار جلال وجزر فقالوا: بعث بها عمرو بن حريث لأنك علمت ابنه القرآن. فقال: رد إنا لا نأخذ على كتاب الله أجراً قال إسماعيل بن أبي خالد: كان أبو عبد الرحمن السلمي يعلمنا القرآن خمس آيات خمس آيات. (سير أعلام النبلاء ٢٦٩ / ٤)

عن عطاء بن السائب عن أبي عبد الرحمن السلمي قال: كنا إذا تعلمنا عشر آيات من القرآن لم نتعلم العشر التي بعدها حتى نعرف حلالها وحرامها وأمرها ونهيها. (الجامع لاحكام القرآن ٥١ / ١)
قال الحسن بن علي: إن من كان قبلكم رأوا القرآن رسائل من ربهم فكانوا يتدبرونها بالليل ويتفقدونها في النهار. (إحياء علوم الدين ٢٧٥ / ١)

وقال محمد بن جحادة: قلت لأم ولد الحسن البصري: ما رأيت منه؟ فقالت: رأيت فتح المصحف، فرأيت عينيه تسيلان وشفتيه لا تتحركان. (شعب الإيمان ٣٦٨ / ١)

قال الميموني: سألت أبا عبد الله (يعني الإمام أحمد) أيهما أحب إليك أبدأ ابني بالقرآن أو بالحديث؟ قال: لا بالقرآن قلت: أعلمه كله؟ قال: إلا أن يعسر فتعلمه منه. (الآداب الشرعية ٣٣ / ٢)

قال أبي إدريس الخولاني: إنا القرآن: آية مبشرة وآية منذرة وآية فريضة أو قصص أو أخبار وآية تأمرك وآية تنهاك. (حليه الأولياء ١٢٣ / ٥)

عن حوشب بن مسلم عن الحسن أنه كان يقول: ابن آدم، إنك إن قرأت هذا القرآن، ثم آمنت به: ليطولن في الدنيا حزنك، وليشتدن في الدنيا خوفك، وليكثرن في الدنيا بكاؤك. (الحلية ٦ / ١٩٨)

سئل علي بن الحسن عن القرآن فقال: ليس بخالق ولا مخلوق وهو كلام الخالق عز وجل .

(حلية الأولياء ٣ / ١٨٨)

عن ميمون بن مهران قال: لو أن أهل القرآن أصلحوا، لصلح الناس. (حلية الأولياء ٤ / ٨٣)

قال أحد السلف: كلما زاد حزبي من القرآن، زادت البركة في وقتي، ولا زلت أزيد حتى بلغ حزبي عشرة أجزاء. (ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب ٣ / ٢٠٥)

وقال إبراهيم بن عبد الواحد المقدسي موصيا الضياء المقدسي لما أراد الرحلة للعلم: أكثر من قراءة القرآن ولا تتركه فإنه ييسر لك الذي تطلبه على قدر ما تقرأ. (ذيل طبقات الحنابلة ٣ / ٢٠٥)

قال الضياء: فرأيت ذلك وجربته كثيراً، فكنت إذا قرأت كثيراً تيسر لي من سماع الحديث وكتابته الكثير وإذا لم أقرأ لم ييسر لي. (ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب ٣ / ٢٠٥)

قال مكحول: كان أقوىاء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأون القرآن في سبع، وبعضهم في شهر، وبعضهم في شهرين، وبعضهم في أكثر من ذلك. (الإتقان في علوم القرآن ٣٣٦)

قال الحافظ ابن عبد البر: وقد كان عثمان وقيم الداري وعلقمة وغيرهم يقرؤون القرآن كله في ركعة وكان سعيد بن جبير وجماعة يختمون القرآن مرتين وأكثر في ليله. (الإستذكار ٢ / ٤٧٥)

كان الأسود يختم القرآن في رمضان في كل ليلتين، وكان ينالم بين المغرب والعشاء، وكان يختم القرآن في غير رمضان في كل ست ليال. (سير أعلام النبلاء ٤ / ٥١)

قال وقاء بن إياس: كان سعيد بن جبير يختم القرآن فيما بين المغرب والعشاء في شهر رمضان وكانوا يؤخرون العشاء. (سير أعلام النبلاء ٤ / ٣٢٤)

عن عبد الملك بن أبي سليمان عن سعيد بن جبير أنه كان يختم القرآن في كل ليلتين. (السير ٤ / ٣٢٥)

ومن الذين كانوا يختمون ثلاث ختمات سليم بن عمر رضي الله عنه قاضي مصر في خلافة معاوية رضي الله عنه. وروى أبو بكر بن أبي داود أنه كان يختم في الليلة أربع ختمات، وروى أبو عمر الكندي في كتابه في قضاة مصر أنه كان يختم في الليلة أربع ختمات. (التيان في اداب حملة القرآن ١ / ٦٠)

قال يزيد بن هارون : كان منصور بن راذان يقرأ القرآن كله في صلاة الضحى وكان يختم القرآن من الأولى إلى العصر ويختم في اليوم مرتين. ويصلى الليل كله . (سير أعلام النبلاء ٥ / ٤٤١ - ٤٤٢)
وقال هشام بن حسان: وكان يختم فيما بين المغرب والعشاء مرتين ، والثالثة إلى الطواسين وكان يبل عمامته من دموع عينيه . (سير أعلام النبلاء ٥ / ٤٤١ - ٤٤٢)
روى أن أبا بكر بن عياش مكث نحواً من أربعين سنة يختم القرآن في كل يوم وليلة مرة .
(سير أعلام النبلاء ٨ / ٥٠٣)

كان الشافعي يختم القرآن في شهر رمضان ستين ختمة . ورواها ابن أبي حاتم عنه فزاد : كل ذلك في صلاة . (سير أعلام النبلاء ١٠ / ٣٦)

كان سليم بن عتر يختم القرآن في الليلة الواحدة ثلاث مرات . (فضائل القرآن لابی عبد القاسم ١ / ٣٦٧)
كان ابن الكاتب يختم بالنهار أربع ختمات وبالليل أربع ختمات . (عمدة القارى ٦٠ / ٢٠)
قال الإمام العيني: لقد رأيت رجلاً حافظاً قرأ ثلاث ختمات في الوتر في كل ركعة ختمة في ليلة القدر . (عمدة القارى ٧ / ١٦)

كان الشيخ عبد الرحمن الملحاني اليمني سريع القراءة، فقد قرأ في الشتاء في يوم واحد ثلاث ختمات وثلاث ختمة . (الضوء اللامع ٢ / ٣٩٤)

قال زيد بن ثابت: لأن أقرأه في عشرين أو نصف شهر أحب إليّ لكي أتدبره وأقف عليه . (الموطأ ٢٠٠ / ١)
عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: دخلت عليّ امرأة، وأنا أقرأ سورة هود، فقالت لي: يا عبد الرحمن هكذا تقرأ سورة هود، والله إني فيها منذ ستة أشهر، وما فرغت من قراءتها . (صفه الصفوة ٤٤٠ / ٤)
ومكث أبو العباس بن عطاء في ختمة واحدة، يستنبط مودع القرآن بضع عشرة سنة ليستروح إلى معاني مودعها، ومات قبل أن يختمها . (تاريخ بغداد ٢٧ / ٥)

قال الغزالي: إن كان العابد نافذ الفكر في معاني القرآن فقد يكتفي في الشهر بمرة لحاجته إلى كثرة التردد والتأمل . (إحياء علوم الدين ٣٧٦ / ١)

قال حبيب بن أبي جرة: إذا ختم الرجل القرآن، قبله الملك بين عينيه . (حلية الأولياء ٨ / ٣٥٥)
وكره أبو العالية أن يقال سورة صغيرة أو كبيرة وقال لمن سمعه قالها : أنت أصغر منها وأما القرآن فكله

عظيم. (تفسير القرطبي ١ / ٤٥)

وكان أبو العالية إذا قرأ اعتم ولبس وارتدى واستقبل القبلة. (تفسير القرطبي ١ / ٤٢)
عن ابن عباس: أنه كان يكون بين يديه تور إذا تنخع مضمض ثم أخذ في الذكر وكان كلما تنخع مضمض. وقال مجاهد: إذا ثأبت وأنت تقرأ القرآن فأمسك عن القرآن تعظيما حتى يذهب ثأؤبك. (تفسير القرطبي ١ / ٤٢)

عن علي رضي الله عنه قال: لا يُصغر المصحف. (تفسير القرطبي ١ / ٤٣)
عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه رأى مصحفا صغيرا في يد رجل فقال: من كتبه؟ قال: أنا فضربه بالدرّة وقال: عظموا القرآن. (تفسير القرطبي ١ / ٤٣)
قال ابن عباس وقد رأى مصحفا زين بفضة: تغرون به السارق وزينته في جوفه. ومن حرّمته ألا يكتب على الأرض ولا على حائط كما يفعل به في المساجد المحدثّة. (تفسير القرطبي ١ / ٣٠)
روى مغيرة عن إبراهيم: أنه كان يكره أن يحلّي المصحف أو يكتب بالذهب أو يعلم عند رؤوس الآي أو يصغر. (تفسير القرطبي ١ / ٤٤)

رأى عمر بن عبد العزيز ابنا له يكتب القرآن على حائط فضربه. (تفسير القرطبي ١ / ٤٤)
قال مجاهد: لا بأس أن تكتب القرآن ثم تسقيه المريض. وعن أبي جعفر قال: من وجد في قلبه قساوة فليكتب (يس) في جام بزعفران ثم يشربه. (تفسير القرطبي ١ / ٤٤)
قال يزيد بن أبي مالك: إن أفواهكم طرق من طرق القرآن، فطهروها ونظفوها ما استطعتم. (تفسير القرطبي ١ / ٤٢)

وقال ابن تيمية: وأما طلب حفظ القرآن فهو مقدم على كثير مما تسميه الناس علما وهو إما باطل أو قليل النفع، وهو أيضا مقدم في التعلم في حق من يريد أن يتعلم علم الدين من الأصول والفروع فإن المشروع في حق مثل هذا في هذه الأوقات أن يبدأ بحفظ القرآن فإنه أصل علوم الدين.

(الفتاوى الكبرى ٢ / ٢٣٥)

وقال الخطيب البغدادي: ينبغي للطالب أن يبدأ بحفظ كتاب الله عز وجل إذ كان أجل العلوم وأولها بالسبق والتقديم. (الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ١ / ١٠٦).

قال النووي: وأول ما يتدئ به حفظ القرآن العزيز فهو أهم العلوم وكان السلف لا يُعلمون الحديث والفقه إلا لمن حفظ القرآن . (المجموع ١/ ٣٨)

قال عبادة بن الصامت : إذا حضرت الوفاة يعني المؤمن المجتهد بالقرآن جاء القرآن فوقف عند رأسه وهم يغسلونه فإذا فرغ منه دخل حتى صار بين صدره وكفنه فإذا وضع في قبره وجاء منكر ونكير خرج حتى صار بينه وبينهما فيقولان له إليك عنا فإننا نريد أن نسأله فيقول والله ما أنا بمفارقة وإن كنتما أمرتما فيه بشيء فشأنكم ثم ينظر إليه فيقول هل تعرفني فيقول لا فيقول أنا القرآن الذي أسهر ليلك وأظمأ نهارك وأمنعك شهوتك وسمعك وبصرك فستجدني من الأخلاء خليل صدق فأبشر فما عليك بعد مسألة منكر ونكير من هم ولا حزن ثم يخرجان عنه فيصعد القرآن إلى به فيسأله فراشا ودثارا قال فيؤمر له بفراش ودثار وقنديل من الجنة ويأسمين من الجنة فيحملها ألف ملك من مقربي السماء الدنيا قال فيسبقهم إليه القرآن فيقول هل استوحشت بعدي فإني لم أزل بربي حتى أمر لك بفراش ودثار من الجنة قال فتدخل عليه الملائكة فيحملونه ويفرشون له ذلك الفارش ويضعون الدثار تحت رجله والياسمين عند صدره ثم يحملونه ثم يضعونه على شقه الأيمن ثم يصعدون عنه فيستلقي عليه فلا تزال ينظر إلى الملائكة حتى يلجوا في السماء ثم يدفع القرآن في قبلة القبر فيوسع عليه ما شاء الله من ذلك.

(احوال القبور لابن رجب ١٠٧)

قال أبو عبد الرحمن : وكان في كتاب معاوية فيوسع له مسيرة أربعمئة عام يحمل الياسمين من عند صدره فيجعله عند أنفه فيشمه غضبا إلى يوم القيامة ثم يأتي أهله كل يوم مرة أو مرتين فيأتيه بخبرهم ويدعو لهم بالخير والإقبال فإن تعلم أحد من ولده القرآن بشر بذلك وإن كان قبة سواء أتى الدار بكرة وعشيا فبكى إلى أن ينفخ في الصور . (احوال القبور لابن رجب ١٠٧)

قال القحطاني في نونيته :

تنزيل رب العالمين ووحيه	بشهادة الأحبار والرهبان
وكلام ربي لا يجيء بمثله	أحد ولو جمعت له الثقلان
وهو المصون من الأباطل كلها	ومن الزيادة فيه والنقصان
من كان يزعم أن يباري نظمه	ويراه مثل الشعر والهذيان

فليات منه بسورة أو آية فإذا رأى النظمين يشتبهان
 فلينفرد باسم الألوهية وليكن رب البرية وليقل سبحاني
 فإذا تناقض نظمه فليلبس ثوب النقيصة صاغرا بهوان
 أو فليقر بأنه تنزيل من سماه في نص الكتاب مثاني
 لا ريب فيه بأنه تنزيله وبداية التنزيل في رمضان
 الله فصله وأحكم آيه وتلاه تنزيلا بلا ألحان
 هو قوله وكلامه وخطابه بفصاحة وبلاغة وبيان
 هو حكمه هو علمه هو نوره وصراطه الهادي إلى الرضوان
 جمع العلوم دقيقةا وجليلها فيه يصول العالم الرباني
 قصص على خير البرية قصة ربي فأحسن أيما إحسان
 وأبان فيه حلاله وحرامه ونهى عن الآثام والعصيان

الآثار العلمية في حياة السلف :

وعن عبدالله بن شداد بن الهاد رحمه الله يقول: سمعتُ نسيجَ عمر بن الخطاب رضي الله عنه وإني لفي آخر الصفوف، إنما أشكو بُيٍّ وحزني إلى الله. (رواه سعيد بن منصور بإسنادٍ صحيح)
 عن نافع: كان ابن عمر إذا قرأ هذه الآية: (ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله) (الحديد ١٦) يبكي حتى يغلبه البكاء. (طبقات بن سعد ٤ / ١٦٩)

عن الحكم بن عتيبة قال : كان مجاهد ، وعبد بن أبي لبابة ، وناس يعرضون المصاحف ، فلما كان اليوم الذي أرادوا أن يختموا أرسلوا إليَّ وإلى سلمة بن كهيل فقالوا : إنا كنا نعرض المصحف فأردنا أن نختم اليوم ، فأحببنا أن تشهدونا ، فإنه كان يقال : إذا ختم القرآن نزلت الرحمة عند خاتمه أو حضرت الرحمة عند خاتمه. (مصنف بن ابى شيبه ١٠ / ٢٢٩ - رقم ٣٠٥٤١)

قال عروة بن الزبير: كنت إذا غدوت أبدأ ببيت عائشة أسلم عليها، فغدوت يوماً فإذا هي قائمة تسبح وتقرأ: (فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ) (الطور ٢٧) وتدعو وتبكي وتردها، فقامت حتى مللت القيام فذهبت إلى السوق لحاجتي ثم رجعت فإذا هي قائمة كما هي تصلي وتبكي. (صفة الصفوة ٢ / ٣١)
 قال أبي بكر بن عياش: صليت خلف الفضيل بن عياض صلاة المغرب وإلى جانبي علي بن فضيل فقرأ

الفضيل (الهاكم التكاثر) فلما بلغ (لترون الجحيم) سقط علي مغشيا عليه، وبقي الفضيل لا يقدر يجاوز الآية ثم صلى بنا صلاة خائف قال ثم رابطت علياً فما أفاق إلا في نصف الليل. (سير أعلام النبلاء ٨ / ٤٤٤) قال ابن أبي الخوارى: أتينا فضيل بن عياض ونحن جماعة، فوقفنا على الباب فلم يأذن لنا بالدخول، فقال بعض القوم: إن كان خارجاً لشيء فسيخرج لتلاوة القرآن! فأمرنا قارئاً فقرأ، فأطلع علينا من كوة، فقلنا: السلام عليك ورحمة الله فقال: وعليكم السلام. فقلنا: كيف أنت يا أبا علي، وكيف حالك؟ فقال: أنا من الله في عافية، ومنكم في أذى، وإن ما أنتم فيه حدث في الإسلام، فإننا لله وإننا إليه راجعون! ما هكذا كنا نطلب العلم، ولكننا كنا نأتي المشيخة فلا نرى أنفسنا أهلاً للجلوس معهم، فنجلس دونهم ونسترق السمع، فإذا مر الحديث سألناهم إعادته فقيدها، وأنتم تطلبون العلم بالجهل، وقد ضيعتم كتاب الله، ولو طلبتم كتاب الله لوجدتم فيه شفاء لما تريدون. قلنا: قد تعلمنا القرآن! قال: إن في تعلمكم القرآن شغلاً لأعماركم وأعمار أولادكم، قلنا: كيف يا أبا علي؟ قال: لن تعلموا القرآن حتى تعرفوا إعرابه، ومحكمه من متشابهه، وناسخه من منسوخه، إذا عرفتم ذلك استغنيتم عن كلام فضيل وابن عيينة. (تفسير القرطبي ١ / ٢٢)

١٨١- باب الأمر بتعهد القرآن والتحذير من نسيه للنسيان

١٠٠٢- عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « تَعَاهَدُوا هَذَا الْقُرْآنَ فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ هُوَ أَشَدُّ ثَقَلًا مِنَ الْإِبِلِ فِي عُقْلِهَا » متفق عليه .
١٠٠٣- وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّمَا مَثَلُ صَاحِبِ الْقُرْآنِ كَمَثَلِ الْإِبِلِ الْمُعَقَّلَةِ ، إِنْ عَاهَدَ عَلَيْهَا أَمْسَكَهَا ، وَإِنْ أَطْلَقَهَا ، ذَهَبَتْ » متفق عليه .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

وأخرج محمد بن نصر عن سعد بن عباد : من تعلم القرآن ثم نسيه لقي الله وهو أجزم.
عن الضحاك قال : ما تعلم رجل القرآن ثم نسيه إلا بذنب ثم قرأ الضحاك وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ثم قال الضحاك : وأي مصيبة أعظم من نسيان القرآن . عن ابن مسعود أنه قال: إني لأمقت القارئ أن أراه سميناً نسياً للقرآن. (تفسير ابن كثير ١ / ٧٣)
قال طلق بن حبيب: من تعلم القرآن ثم نسيه من غير عذر حط عنه بكل آية درجة وجاء يوم القيامة

مخصوصاً. (مصنف بن ابى شيبة ١٢٤ / ٦ رقم ٢٩٩٩٧)

عن محمد بن سيرين في الذي ينسى القرآن: كانوا يكرهونه ويقولون فيه قولاً شديداً. (فتح الباري ٨٦ / ٩)
قال سفيان بن عيينه : وليس من اشتهر بحفظ شيء من القرآن وتفلت منه بناس إذا كان يُحلّ حلاله
ويحرم حرامه. (الإستذكار لابن عبد البر ٤٨٩ / ٢)

يقول ابن المنادي: ما زال السلف يرهبون نسيان القرآن بعد الحفظ لما في ذلك من النقص.

(متشابه القرآن ٥٢)

قال الضحاك بن مزاحم: ما من أحد تعلم القرآن فنسيه إلا بذنب يحدثه، لأن الله تعالى يقول:
(وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ) (الشورى ٣٠) وإن نسيان القرآن من أعظم المصائب.
(فتح الباري ٨٦ / ٩)

قال ابن هبيرة : رفض القرآن بعد حفظه جناية عظيمة، لأنه يؤهم أنه رأى فيه ما يوجب رفضه فلما
رفض أشرف الأشياء وهو القرآن عوقب في أشرف أعضائه وهو الرأس. (امتناع الاسماع ٨ / ١٠٩)
قال أبو العالية : كنا نعد من أعظم الذنوب أن يتعلم الرجل القرآن ثم ينام عنه حتى ينساه.
(فتح الباري ٨ / ٧٠٤)

وقد سئل أبو الحسن القاسبي عن حفظ القرآن ثم نسيه فأجاب قائلاً: وأما سؤالك عن تعلم ثم
ضيعة حتى نسيه فإن كان تضييعه إياه زهادة فيه - ليس بغالب عليه عمل يقوم له به عذر - فهو الذي
أخشى عليه من شيء قد جاء فيمن تعلم القرآن ثم نسيه، فهي نعمه كفرها، وإنما يكون ذلك فيمن تعمد
التشاغل به عنه. فإن كان تشاغله عنه بعمل من أعمال السفهاء كان أشد. وما يدريك أن ذلك النسيان
إنما أصابه عقوبه؛ لاشتغاله عنه بسوء الاكتساب، فكان اكتسابه السوء ذنباً منه عجلت له عقوبته،
بأنسى القرآن بعد ما حفظه. (اداب المعلمين والمتعلمين ص ٢٧٨)

قال أبو سليمان الداراني: الزبانية أسرع إلى حملة القرآن الذين يعصون الله عز وجل منهم إلى عبدة
الأوثان. (إحياء علوم الدين ١ / ٤٩٩)

١٨٢- باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن

وطلب القراءة من حسن الصوت والاستماع لها

١٠٠٤- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَا

أَذِنَ اللَّهُ لِشَيْءٍ مَا أَذِنَ لِنَبِيِّ حَسَنِ الصَّوْتِ يَتَغَنَّى بِالْقُرْآنِ يَجْهَرُ بِهِ « متفقٌ عليه .

معنى « أذن الله » : أي استمع ، وهو إشارة إلى الرضى والقبول " .

١٠٠٥- وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له :

« لَقَدْ أُوتِيتُ مِزْمَارًا مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ » متفقٌ عليه .

وفي رواية لمسلم : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له : « لَوْ رَأَيْتَنِي وَأَنَا أَسْتَمِعُ لِقِرَاءَتِكَ

الْبَارِحَةِ » .

١٠٠٦- وعن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال : سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَرَأَ فِي

الْعِشَاءِ بِالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ، فَمَا سَمِعْتُ أَحَدًا أَحْسَنَ صَوْتًا مِنْهُ . متفقٌ عليه .

١٠٠٧- وعن أبي لُبَابَةَ بَشِيرِ بْنِ عَبْدِ الْمُنْذِرِ رضي الله عنه ، أن النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

« مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالْقُرْآنِ فَلَيْسَ مِنَّا » رواه أبو داود بإسنادٍ جيد .

وَمَعْنَى « يَتَغَنَّ » : يُحْسِنُ صَوْتَهُ بِالْقُرْآنِ .

١٠٠٨- وعن ابنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قال : قَالَ لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « اقْرَأْ عَلَيَّ

الْقُرْآنَ » ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَقْرَأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أَنْزَلَ ؟! قَالَ : « إِنِّي أَحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ

غَيْرِي » فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ سُورَةَ النَّسَاءِ حَتَّى جِئْتُ إِلَى هَذِهِ الْآيَةِ : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ

بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾ قَالَ : « حَسْبُكَ الْآنَ » فَالْتَفَتُ إِلَيْهِ ، فَإِذَا عَيْنَاهُ تَذَرِفَانِ .

متفقٌ عليه .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقدم الشاب الحسن الصوت لحسن صوته بين يدي القوم .

(فتح الباري ١٤ / ٢٧١)

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه كان يقول لأبي موسى الأشعري : ذكرنا ربنا فيقرأ عنده القرآن .

(التبيان للنووي ١١٤)

قال أبو عثمان النهدي : ما سمعت صوت صنح ولا بربط ولا وتر أحسن من صوت أبي موسى

الأشعري. (تفسير ابن كثير ٤٩٧/٦)

عن الشافعي قال في حديث النبي صلى الله عليه وسلم: ليس منا من لم يتغن بالقرآن إنه ليس أن يستغنى به ولكنه يقرؤه حذرا وتحزينا. (حلية الأولياء ٩/ ١٤١)

قال عبيد الله بن أبي يزيد مر بنا أبو لبابة فاتبعناه حتى دخل بيته فدخلنا عليه فإذا رجل رث البيت رث الهيئة فسمعته يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليس منا من لم يتغن بالقرآن قال: فقلت لابن أبي مليكة يا أبا محمد أرأيت إذا لم يكن حسن الصوت قال يحسنه ما استطاع.

(عون المعبود مسأله ١٤٧١ ص ٢٥٢)

وسمع علقمة رجلا يقرأ قراءة حسنة فقال: لقد رتل القرآن، فداه أبي وأمي . (القرطبي ٣٨/ ١٩)
قال فضل الرقاشي: ما تلهذ المتلذذون، ولا استطارت قلوبهم بشيء: كحسن الصوت بالقرآن؛ وكل قلب لا يحب على حسن الصوت بالقرآن، فهو قلب ميت. (حلية الأولياء ٦/ ٢٠٧)
قال كعب الأحبار: من حسن صوته بالقرآن في دار الدنيا: أعطاه الله في الجنة قبة أو قال: من زبرجد فيعطيه الله من حسن الصوت في الجنة: ما يزوره أهل الجنة فيستمعون إليه. (الحلية ٥/ ٣٧٧)

عن طاوس رحمه الله قال: أحسن الناس صوتا بالقرآن أخشاهم لله. (فضائل القرآن لابن كثير ٣٦)
قال ابن تيمية: وكان عتبة الغلام سأل ربه ثلاث خصال صوتا حسنا ودمعا غزيرا وطعاما من غير تكلف فكان إذا قرأ بكى وأبكى ودموعه جارية دهره وكان يأوي إلى منزله فيصيب فيه قوته ولا يدري من أين يأتيه . (مجموع الفتاوى ٢/ ٤٩٦)

قال النووي: أجمع العلماء من السلف والخلف من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من علماء الأمصار أئمة المسلمين على استحباب تحسين الصوت بالقرآن. (التيان ص ١٠٩)

الآثار العملية في حياة السلف :

قال أبي هاشم الرماني : قال زاذان : كنت غلاما حسن الصوت جيد الضرب بالطنبور فكنت مع صاحب لي وعندنا نبيذ وأنا أغنيهم فمر ابن مسعود فدخل فضرب الباطية بددها وكسر الطنبور ثم قال: لو كان ما يسمع من حسن صوتك يا غلام بالقرآن كنت أنت أنت ثم مضى . فقلت لأصحابي: من هذا؟ قالوا : هذا ابن مسعود فألقى في نفسي التوبة فسعيت أبكي وأخذت بثوبه فأقبل علي فاعتنقني وبكى وقال: مرحبا بمن أحبه الله اجلس. ثم دخل وأخرج لي تمرا. (سير أعلام النبلاء ٤/ ٢٨١)

ذكر ابن كثير في أحداث عام ثلاثمائة وثلاثة وتسعين : وفيها خرج الركب العراقي إلى الحجاز في جحفل عظيم كبير وتجميل كثير، فاعترضهم الاصفير أمير الاعراب، فبعثوا إليه بشاين قارئين مجيدين كانا معهم، يقال لهما أبو الحسن الرفا وأبو عبد الله بن الزجاجي ، وكان من أحسن الناس قراءة، ليكلماه في شئ يأخذه من الحجيج، ويطلق سراحهم ليدركوا الحج، فلما جلسا بين يديه قرآ جميعا عشرا بأصوات هائلة مطربة مطبوعة، فأدهشه ذلك وأعجبه جدا، وقال لهما: كيف عيشكما ببغداد ؟ فقالا: بخير لا يزال الناس يكرمونا ويبعثون إلينا بالذهب والفضة والتحف. فقال لهما. هل أطلق لكما أحد منهم بألف ألف دينار في يوم واحد ؟ فقال: لا، ولا ألف درهم في يوم واحد. قال: فإني أطلق لكما ألف ألف دينار في هذه اللحظة، أطلق لكما الحجيج كله، ولولا كما لما قنعت منهم بألف ألف دينار. فأطلق الحجيج كله بسببهما، فلم يتعرض أحد من الاعراب لهم، وذهب الناس إلى الحج سالمون شاكرون لذينك الرجلين المقرئين. ولما وقف الناس بعرفات قرأ هذان الرجلان قراءة عظيمة على جبل الرحمة فضج الناس بالبكاء من سائر الركوب لقراءتهما، وقالوا لاهل العراق: ما كان ينبغي لكم أن تخرجوا معكم بهذين الرجلين في سفرة واحدة لاحتمال أن يصابا جميعا بل كان ينبغي أن تخرجوا بأحدهما وتدعوا الآخر، فإذا أصيب سلم الآخر. (البداية والنهاية ١١ / ٣٨٣)

١٨٤ - باب في الحديث على سور آيات مفصولة

١٠٠٩ - عن أبي سعيد رافع بن المعلّى رضي الله عنه قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ألا أعلمك أعظم سورة في القرآن قبل أن تخرج من المسجد ؟ فأخذ بيدي ، فلما أردنا أن نخرج قلت : يا رسول الله إنك قلت لأعلمك أعظم سورة في القرآن ؟ قال : « الحمد لله رب العالمين هي السبع المثاني ، والقرآن العظيم الذي أوتيته » رواه البخاري.

١٠١٠ - وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في : قل هو الله أحد : « والذي نفسي بيده ، إنها لتعدل ثلث القرآن » .

وفي رواية : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه : « أيعجز أحدكم أن يقرأ بثلاث القرآن في ليلة » فشق ذلك عليهم وقالوا : أينا يطيق ذلك يا رسول الله ؟ فقال : « قل هو الله أحد » الله الصمد : ثلث القرآن » رواه البخاري.

١٠١١ - وعنه أَنَّ رَجُلًا سَمِعَ رَجُلًا يَقْرَأُ : « قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ » يُرَدِّدُهَا فَلَمَّا أَصْبَحَ جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ وَكَانَ الرَّجُلُ يَتَقَاهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، إِنَّمَا لَتَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ » رواه البخاري .

١٠١٢ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فِي : قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ : « إِنَّمَا تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ » رواه مسلم .

١٠١٣ - وعن أنس رضي الله عنه أَنَّ رَجُلًا قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أُحِبُّ هَذِهِ السُّورَةَ : قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ، قَالَ : « إِنَّ حُبَّهَا أَذْخَلَكَ الْجَنَّةَ » رواه الترمذي وقال : حديث حسن . رواه البخاري في صحيحه تعليقاً .

١٠١٤ - وعن عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « أَلَمْ تَرَ آيَاتِ أَنْزَلْتُ هَذِهِ اللَّيْلَةَ لَمْ يَرِ مِثْلُهُنَّ قَطُّ ؟ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَكِ ، وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ » رواه مسلم .

١٠١٥ - وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَعَوَّذُ مِنَ الْجَانِّ ، وَعَيْنِ الْإِنْسَانِ ، حَتَّى نَزَلَتِ الْمُعَوَّذَتَانِ ، فَلَمَّا نَزَلَتَا ، أَخَذَ بِمَا وَتَرَكَ مَا سِوَاهُمَا . رواه الترمذي وقال حديث حسن .

١٠١٦ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مِنَ الْقُرْآنِ سُورَةُ ثَلَاثُونَ آيَةً شَفَعَتْ لِرَجُلٍ حَتَّى غُفِرَ لَهُ ، وَهِيَ : تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ » .

رواه أبو داود والترمذي وقال : حديث حسن . وفي رواية أبي داود : « تَشْفَعُ » .

١٠١٧ - وعن أبي مسعود البدر رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ قَرَأَ بِالْآيَتَيْنِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ فِي لَيْلَةِ كَفَّتَاهُ » متفق عليه . قيل : كَفَّتَاهُ الْمَكْرُوهَةُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ ، وَقِيلَ : كَفَّتَاهُ مِنْ قِيَامِ اللَّيْلِ .

١٠١٨ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابِرَ ، إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْفِرُ مِنَ الْبَيْتِ الَّذِي تُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ » رواه مسلم .

١٠١٩ - وعن أبي بن كعب رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَا أَبَا الْمُنْذِرِ

أَتَذَرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَعَكَ أَعْظَمُ ؟ قُلْتُ : اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ، فَضَرَبَ فِي صَدْرِي وَقَالَ : « لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أَبَا الْمُنْذِرِ » رواه مسلم .

١٠٢٠ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : وَكَلَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحِفْظِ زَكَاةِ رَمَضَانَ ، فَأَتَانِي آتٍ ، فَجَعَلَ يَخْثُو مِنَ الطَّعَامِ ، فَأَخَذْتُهُ فَقُلْتُ : لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : إِنِّي مُخْتَاَجٌ ، وَعَلَيَّ عِيَالٌ ، وَبِي حَاجَةٌ شَدِيدَةٌ . ، فَخَلَيْتُ عَنْهُ ، فَأَصْبَحْتُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ، مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ ؟ » قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ شَكَا حَاجَةً وَعِيَالًا ، فَرَحِمْتُهُ ، فَخَلَيْتُ سَبِيلَهُ . فَقَالَ : « أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ وَسِعُودُ » فَعَرَفْتُ أَنَّهُ سِعُودٌ لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَصَدْتُهُ . فَجَاءَ يَخْثُو مِنَ الطَّعَامِ ، فَقُلْتُ : لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : دَعْنِي فَإِنِّي مُخْتَاَجٌ ، وَعَلَيَّ عِيَالٌ لَا أَعُودُ ، فَرَحِمْتُهُ وَخَلَيْتُ سَبِيلَهُ ، فَأَصْبَحْتُ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ، مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ ؟ » قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ شَكَا حَاجَةً وَعِيَالًا فَرَحِمْتُهُ ، وَخَلَيْتُ سَبِيلَهُ ، فَقَالَ : « إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ وَسِعُودُ » فَرَصَدْتُهُ الثَّالِثَةَ . فَجَاءَ يَخْثُو مِنَ الطَّعَامِ ، فَأَخَذْتُهُ ، فَقُلْتُ : لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهَذَا آخِرُ ثَلَاثٍ مَرَاتٍ أَتَيْتُكَ لَا تَزْعُمُ أَنَّكَ تَعُودُ ، ثُمَّ تَعُودُ ، فَقَالَ : دَعْنِي فَإِنِّي أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهَا ، قُلْتُ : مَا هُنَّ ؟ قَالَ : إِذَا أُوتِيَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ ، فَإِنَّهُ لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ ، وَلَا يَقْرُبَكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ ، فَخَلَيْتُ سَبِيلَهُ فَأَصْبَحْتُ ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ ؟ » قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ زَعَمَ أَنَّهُ يُعَلِّمُنِي كَلِمَاتٍ يَنْفَعُنِي اللَّهُ بِهَا ، فَخَلَيْتُ سَبِيلَهُ . قَالَ : « مَا هِيَ ؟ » قُلْتُ : قَالَ لِي : إِذَا أُوتِيَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ مِنْ أَوَّلِهَا حَتَّى تَخْتِمَ الْآيَةَ : { اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ } وَقَالَ لِي : لَا يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ ، وَلَنْ يَقْرُبَكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ . فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَمَا إِنَّهُ قَدْ صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ ، تَعْلَمُ مَنْ مُخَاطَبٌ مُنْذُ ثَلَاثٍ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ؟ » قُلْتُ : لَا ، قَالَ : « ذَاكَ شَيْطَانٌ » رواه البخاري .

١٠٢١ - وعن أبي الدرداء رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ حَفِظَ عَشْرَ

آيات من أول سورة الكهف ، عصم من الدجال . وفي رواية : « من آخر سورة الكهف » رواه مسلم

١٠٢٢ - وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : بينما جبريل عليه السلام قاعد عند النبي صلى الله عليه وسلم سمع نقيضاً من فوقه ، فرفع رأسه فقال : هذا باب من السماء فتح اليوم ولم يفتح قط إلا اليوم ، فنزل منه ملك فقال : هذا ملك نزل إلى الأرض لم ينزل قط إلا اليوم فسلم وقال : أبشر بنورين أوتيتهما ، لم يؤتهما نبي قبلك : فاتحة الكتاب ، وخواتيم سورة البقرة ، كن تقرأ بحرف منها إلا أعطيته » رواه مسلم . « النقيض » الصوت .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

عن عروة - بن رويم - : أن عيسى عليه السلام دعا ربه ؛ فقال : يا رب ، أربي موضع الشيطان من ابن آدم ؛ فجلى له ذلك ، فإذا له رأس كرأس الحية ، واضع رأسه على ثمرة القلب ، فإن ذكر الله خنس ، وإن ترك الذكر ، مناه ، وحدثه ؛ قال : فذلك قوله : (مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ) . (الحلية ٦ / ١٢٣)

قال ابن حليس : قال عيسى عليه السلام : إن الشيطان مع الدنيا ومكره مع المال وتزيينه عند الهوى واستكماله عند الشهوات . (حلية الأولياء ٥ / ٢٥٢)

قال عبد الله بن مسعود : من قرأ عشر آيات من سورة البقرة في ليلة لم يدخل ذلك البيت شيطان تلك الليلة حتى يصبح : أربع من أولها ، وآية الكرسي ، وآيتان بعدها ، وثلاث خواتيمها أولها :

(لله ما في السموات) . (مجمع الزوائد للهيتمي ١٠ / ١١٨)

قال الحسن البصري : إن الله أودع علوم الكتب السابقة في القرآن ، ثم أودع علومه في الفاتحة . فمن علم تفسيرها كان كمن علم تفسيره . (الإتقان في علوم القرآن ٢ / ٣٧٤)

قال سفيان الثوري : ليس شيء أقطع لظهر إبليس ، من قول : لا إله إلا الله ؛ ولا شيء يضاعف ثوابه من الكلام ، مثل : الحمد لله . (حلية الأولياء ٧ / ١٦)

وعنه قال : بلغني : أن العبد يعمل العمل سراً فلا يزال به الشيطان حتى يغلبه فيكتب في العلانية ثم لا يزال الشيطان به حتى يجب أن يحمد عليه فينسخ من العلانية فيثبت في الرياء . (الحلية ٧ / ٣٠ - ٣١)

عن خالد بن معدان قال: ما من عبد، إلا وله شيطان متبطن، فقار ظهره، لاو عنقه على عاتقه، فاغرفاه على قلبه؛ فإذا ذكر الله، خنس؛ وإذا غفل، وسوس. (حلية الأولياء ٥ / ٢١٣)

قال خالد بن معدان: ما من فراش لا ينام عليه إنسان، إلا نام عليه شيطان. (حلية الأولياء ٥ / ٢١٤)
عن حسان بن عطية قال: إن العبد إذا لعن الشيطان: ضحك، فقال: إنك لتلعن ملعناً؛ وإنما تحذل ظهره: أن تعوذ بالله. وقال حسان: إذا لعن العبد الشيطان، قال: يلعني، وقد لعني الله قبله. (حلية الأولياء ٦ / ٧٤)

قال حسان بن عطية: إنما مثل الشياطين في كثرتهم: كمثّل رجل، دخل زرعاً فيه جراد كثير؛ فكلما وضع رجله، تطاير الجراد يميناً وشمالاً؛ ولولا أن الله عز وجل غض البصر عنهم، ما رؤي شيء، إلا وعليه شيطان. (حلية الأولياء ٦ / ٧٥)

عن أبي سليمان الداراني قال: ما أتى من أتى إبليس، وقارون، وبلعام، إلا: أن أصل نياتهم على غش، فرجعوا إلى الغش الذي في قلوبهم؛ والله على أكرم من أن يمن على عبد بصدق، ثم يسلبه إياه. (حلية الأولياء ٩ / ٢١٧)

عن أحمد قال: سمعت بعض أصحابنا يقول وأظنه أبا سليمان الداراني قال: إن لإبليس شيطاناً يقول له المتقاضى: يتقاضى ابن آدم بعد عشرين سنة ليخبر بعمل قد عمله سرّاً ليظهره فيريح عليه ما بين أجر السر والعلانية. (حلية الأولياء ٩ / ٢٧٧)

قال الفضيل بن عياض: لا يترك الشيطان الإنسان، حتى يحتال له بكل وجه، فيستخرج منه ما يخبر به من عمله، لعله يكون كثير الطواف فيقول: ما كان أجلى الطواف الليلة؛ أو يكون صائماً، فيقول: ما أثقل السحور أو: ما أشد العطش؛ فإن استطعت: أن لا تكون محدثاً، ولا متكلماً ولا قارئاً؛ إن كنت بليغاً قالوا: ما أبلغه وأحسن حديثه، وأحسن صوته؛ فيعجبك ذلك، فتنتفخ؛ وإن لم تكن بليغاً ولا حسن الصوت، قالوا: ليس يحسن يحدث وليس صوته بحسن أحزنك وشق عليك، فتكون مرئياً وإذا جلست، فتكلمت ولم تبال: من ذمك ومن مدحك من الله؛ فتكلم. (حلية الأولياء ٨ / ٩١)

قال أبي محمد حبيب: والله، إن الشيطان ليلعب بالقراء كما يلعب الصبيان بالجوز ولو أن الله دعاني يوم القيامة فقال: يا حبيب فقلت: لبيك قال: جئتني بصلاة يوم أو صوم يوم أو ركعة أو تسبيحة اتقيت

عليها من إبليس أن لا يكون طعن فيها طعنة، فأفسدها ما استطعت أن أقول: نعم أي رب. قال: وسمعت حبيباً أبا محمد يقول: لا تقعدوا فراغاً فإن الموت يليكم. (الحلية ٦ / ١٥٢ - ١٥٣)

قال إسحاق بن خالد: ليس شيء أقطع لظهر إبليس من قول ابن آدم: ليت شعري بماذا يختتم لي؟ قال: عندها يئس إبليس ويقول: متى هذا يعجب بعمله؟ فحدثت به مضاء بن عيسى فقال: يا أحمد عند الخاتمة فظع بالقوم. فحدثت به أبا عبد الله الساجي فقال: واخطراه. (حلية الأولياء ٩ / ٣١١)

قال إبراهيم بن أدهم: كان يقال: ليس شيء أشد على إبليس من العالم الحليم إن تكلم: تكلم بعلم وإن سكت سكت بحلم. (حلية الأولياء ٨ / ٢٦)

قال أبي عبد الله الصنابحي: الدنيا تدعو إلى فتنة والشيطان يدعو إلى خطيئة ولقاء الله: خير من الإقامة معها. (حلية الأولياء ٥ / ١٢٩)

قال أبي الجلد حيلان بن فروة: وجدت التسوييف جنداً من جنود إبليس قد أهلك خلقاً من خلق الله كثيراً. (حلية الأولياء ٦ / ٥٥)

عن الحسن بن عرفة قال: حدثني وكيع بن الجراح بأحاديث، فلما كان من الغد سألته عنها فقال لي: ألم أحدثك بها أمس؟! قلت: بلى؟ ولكنني شككت. قال: لا تشك فإن الشك من الشيطان. (تاريخ بغداد ٦ / ٣٩٥)

قال عمرو بن عثمان المكي: لقد علم الله نبيه ما فيه الشفاء، وجوامع النصر، وفواتح العبادة، فقال: (وَمَا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ). (تاريخ بغداد ١٢ / ٢٢٤)

عن أبي سنان قال: قال إبليس: إذا استمكنك من ابن آدم ثلاثاً، أصبت منه حاجتي: إذا نسي ذنوبه، وإذا استكثر عمله، وإذا أعجب برأيه. (حلية الأولياء ٥ / ٩٢)

قال عمرو بن مرة: قال إبليس: كيف ينجو مني ابن آدم وإذا غضب، كنت عند أنفه وإذا خرج كنت في قلبه؟. (حلية الأولياء ٥ / ٩٥)

عن مخلد بن الحسين قال: ما ندب الله العباد إلى شيء، إلا أعترض فيه إبليس بأمرين، ما يبالي بأيهما ظفر: إما غلوا فيه، وإما تقصيراً عنه. (حلية الأولياء ٨ / ٢٦٦)

قال عبدة بن أبي لبابة: قال الشيطان: مهما أعجزني ابن آدم فلن يعجزني في اثنين: ماله من أين اكتسبه

وفيا أنفقه. (حلية الأولياء ٦ / ١١٣)

قال الحسن بن صالح: إن الشيطان ليفتح للعبد تسعة وتسعين باباً من الخير يريد به باباً من سوء.

(حلية الأولياء ٧ / ٣٣١)

قال الأعمش: سمعت خيثمة وأصحابنا يقولون: لا تجرؤا الشيطان على أحدكم. (الحلية ٤ / ١١٩)
كان من عادة ابن تيمية: لا يكلمه أحد بغير ضرورة بعد صلاة الفجر فلا يزال في الذكر يُسمع نفسه وربما يسمع ذكره من إلى جانبه مع كونه في خلال ذلك يكثر من تقليب بصره نحو السماء هكذا دأبه حتى ترتفع الشمس ويزول وقت النهي عن الصلاة. وكنت مدة إقامتي بدمشق ملازمه جل النهار وكثيراً من الليل وكان يدنيني منه حتى يجلسني إلى جانبه وكنت اسمع ما يتلو وما يذكر حينئذ فرأيتُه يقرأ الفاتحة ويكررها ويقطع ذلك الوقت كله اعني من الفجر إلى ارتفاع الشمس في تكرير تلاوتها.

(الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية للحافظ عمر بن علي البزار - الفصل الرابع)

الآثار العملية في حياة السلف :

قال وهيب بن الورد: بلغنا: أن الخبيث إبليس تبدى ليحيى بن زكريا عليه السلام فقال له: إني أريد أن أنصحك فقال: كذبت أنت لا تنصحنى ولكن: أخبرني عن بني آدم فقال: هم عندنا على ثلاثة أصناف: أما صنف منهم: فهم أشد الأصناف علينا نقبل حتى نفتنه، ونستمكن منه، ثم يفزع إلى الاستغفار والتوبة، فيفسد علينا كل شيء أدركنا منه؛ ثم نعود له، فيعود، فلا نحن نياس منه، ولا نحن ندرك منه حاجتنا، فنحن من ذلك في عناء. وأما الصنف الآخر: فهم في أيدينا بمنزلة الكرة في أيدي صبيانكم، نلقيهم كيف شئنا، قد كفونا أنفسهم. وأما الصنف الآخر: فهم مثلك معصومون، لا نقدر منهم على شيء؛ فقال له يحيى على ذلك: هل قدرت مني على شيء؟ قال: لا، إلا مرة واحدة، فإنك قدمت طعاماً تأكله، فلم أزل أشهيه إليك، حتى أكلت أكثر مما تريد، فنمت تلك الليلة، ولم تقم إلى الصلاة كما كنت تقوم إليها؛ قال: فقال له يحيى: لا جرم، لا شبع من طعام أبداً، حتى أموت؛ فقال له الخبيث: لا جرم لا نصحت آدمياً بعدك. (حلية الأولياء ٨ / ١٤٨)

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه قال: لقي رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم رجلاً من الجن فصارعه فصرعه الإنسي، فقال له الجنى: عاودني، فعاوده فصرعه الإنسي، فقال له الإنسي: إني لأراك ضئيلاً شحيهاً كأن ذريعتك ذريعتا كلب قال: فكذلك أنتم معاشر الجن - أو أنت

منهم كذلك - قال: لا والله إني منهم لضليع، ولكن عاودني الثالثة فإن صرعتني علمتك شيئاً ينفعلك، فعاوده فصصره فقال: هات علمني قال: هل تقرأ آية الكرسي؟ قال نعم، قال إنك لن تقرأها في بيت إلا خرج منه الشيطان له خبيج كخبج الحمار (أي ضراط) لا يدخله حتى يصبح. قال رجل من القوم يا أبا عبد الرحمن من ذاك الرجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم؟ قال فعبس عبد الله وأقبل عليه وقال: من يكون هو إلا عمر رضي الله عنه. (مجمع الزوائد للهيثمى ١٣٦٣٦)

١٨٤- باب استهياج الاجتماع على القراءة

١٠٢٣- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحففتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده» رواه مسلم.

الآثار الواردة في عنوان الباب:

ذكر ابن تيمية: كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا اجتمعوا أمروا واحداً منهم يقرأ، والناس يستمعون. (مجموع الفتاوى ١١ / ٥٣٣)

قال عاصم بن كليب: كنت مع علي فسمع ضجتهم في المسجد يقرءون القرآن، فذكر مثله.

(ابن حجر في المطالب ١٤ / ٣٧٢)

قال الأسود بن هلال: كان معاذ يقول لرجل من إخوانه اجلس بنا فلنؤمن ساعة، فيجلسان يتذاكران الله ويحمدانه وعنه قال: قال لي معاذ اجلس بنا نؤمن ساعة، يعني نذكر الله.

(المصنف في الاحاديث والاثار لابن ابى شيبة رقم ٣٠٣٥٦ - ١٦٤ / ٦)

قال مالك بن دينار: إن الصديقين إذا قرئ عليهم القرآن طربت قلوبهم إلى الآخرة. (صفة الصفوة ٢ / ١٦٩)

الآثار العملية في حياة السلف:

عن أبي هريرة أنه مر بسوق المدينة فوقف عليها فقال: يا أهل السوق ما أعجزكم قالوا وما ذاك يا أبا هريرة؟ قال: ذاك ميراث رسول الله يقسم وأنتم ها هنا لا تذهبون فتأخذون نصيبكم منه قالوا: وأين هو؟ قال: في المسجد فخرجوا سراعاً إلى المسجد ووقف أبو هريرة لهم حتى رجعوا فقال لهم أبو هريرة: أما رأيتم في المسجد أحداً؟ قالوا: بلى: رأينا قوما يصلون وقوما يقرأون القرآن وقوما يتذكرون الحلال

والحرام فقال لهم أبو هريرة: ويحكم فذاك ميراث محمد. (الطبراني في الاوسط ٢/ ١٤٢٩ رقم ١٤٢٩)
عن أبي رجاء قال: كان أبو موسى رضي الله عنه يقرئنا، يجلسنا حلقة حلقة، وعليه بردان أبيضان فأقرأني
هذه السورة: (اقرأ باسم ربك الذي خلق) وقال: هذه أول سورة أنزلت على محمد صلى الله عليه
وسلم. (تاريخ مكة للفاكهى)

عن أبو يعقوب الثقفي عن عاصم بن كليب عن أبيه قال: كان علي في المسجد أحسبه قال: مسجد
الكوفة فسمع ضجة شديدة، فسأل ما هؤلاء؟ فقالوا: قوم يقرءون القرآن أو يتلون القرآن، فقال: أما
أنهم كانوا أحب الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. (كشف الأستار ٣/ ٩٤)
يزيد بن أبي مالك عن أبيه قال: كان أبو الدرداء يأتي المسجد ثم يصلي الغداة ثم يقرأ في الحلقة
ويقرئ حتى إذا أراد القيام قال لأصحابه: هل من وليمة نشهدها أو عقيقة أو فطرة فإن قالوا نعم، قام
إليها وإن قالوا لا قال: اللهم إني أشهدك أني صائم وإن أبا الدرداء هو الذي سن هذه الحلقة يقرأ
فيها. (مختصر تاريخ دمشق ١/ ١٢٦)

قال خلف بن هشام البزاز: وهو خلف صاحب الرواية المشهورة قال لي سُلَيْم بن عيسى: وهو تلميذ
حمزة وشيخ خلف: دخلت على حمزة بن حبيب الزيات (أحد اصحاب القراءات العشر) فوجدته
يُمَرِّغُ خَدَيْهِ فِي الْأَرْضِ وَيَبْكِي فَقُلْتُ: أَعْيذكَ بالله، فقال: يا هذا استعذت في ماذا؟ ثم قال حمزة:
رأيت البارحة في منامي كأن القيامة قد قامت وقد دُعِيَ بقرآن فكانت فيمن حضر فسمعت قائلا
يقول بكلام عذب: لا يدخل عليّ إلا من عمل بالقرآن، فرجعت القهقري (القهقري أي أن يرجع
الإنسان دون أن يلتفت) فهتفت باسمي أين حمزة بن حبيب الزيات؟ فقلت: لبيك داعي الله
لبيك، فبادرني ملك فقال: قل: لبيك اللهم لبيك، ظنّ حمزة رحمه الله تعالى أن الذي يخاطبه ملك
فكان المخاطب له الله تعالى فقلت كما قال لي فأدخلني داراً، فسمعت فيها ضجيج القراء، فوقفْتُ أرعد
من هول الموقف، فسمعتُ قائلاً يقول: لا بأس عليك ارقّ واقراً، فأدرت وجهي فإذا أنا بمنبرٍ من درّ
أبيض، دفنائه من ياقوتٍ أصفر، ومِرقاته (درجاته) من زبرجد أخضر، فقال لي: ارق واقراً،
فرقيتُ فقيل لي: اقرأ سورة الأنعام فقرأتُ وأنا لا أدري على من أقرأ حتى بلغتَ آية فلما
بلغتُ (وهو القاهر فوق عباده) فقال لي: يا حمزة ألسنتُ القاهر فوق عبادي؟ فقلتُ: بليالآن عكَمِ

حمزة أن الذي يخاطبه هو الله تعالى قال: صدقت اقرأ، فقرأتُ حتى تَمَّتْهَا ثم قال لي: اقرأ فقرأت الأعراف حتى بلغت آخرها فأومأت بالسجود (لأن في آخر سورة الأعراف سجدة فقال لي: حسبك ما مضى، من سجود في الدنيا لا تسجد يا حمزة، من أقرأك هذه القراءة؟ فقلت: سليمان لقبه الأعمش، قال: صدقت من أقرأ سليمان؟ قلت: يحيى، قال: صدق يحيى على من قرأ يحيى؟ فقلت: على أبي عبد الرحمن السلمي، قال: صدق أبو عبد الرحمن السلمي، من أقرأ أبا عبد الرحمن؟ فقلت: على ابن عم نبيك علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فقال: صدق علي، فمن أقرأ علياً؟ قلت: نبيك محمد صلى الله عليه وسلم، قال: ومن أقرأ نبي؟ قال: قلت: جبريل عليه السلام. قال: ومن أقرأ جبريل؟ قال حمزة: فسكتُ، فقال لي: يا حمزة قل أنت قال: فقلت: ما أجسر أن أقول أنت، حياء من الله تعالى فقال: قل أنت، فقلت: أنت، قال: صدقت يا حمزة. وحق القرآن لأكرم من أهل القرآن سيياً إذا عملوا بالقرآن، يا حمزة القرآن كلامي وما أحببت أحدا كحبي لأهل القرآن ادنُ يا حمزة، فدنوت فغمر يده في الغالية طيب ثم ضمخني بها وقال: ليس أفعل بك وحدك، قد فعلت ذلك بنظرائك من فوقك ومن دونك ومن أقرأ القرآن كما أقرته لم يرذ المجيء غيري وما خبأت لك يا حمزة عندي أكثر فأعلم أصحابك بمكاني من حبي لأهل القرآن وفعلي بهم فهم المصطفون الأخيار يا حمزة وعزتي وجلالي لا أعذب لسانا تلا القرآن بالنار، ولا قلباً وعاه، ولا أذنًا سمعته، ولا عيناً نظرتة فقلت: سبحانك سبحانك أي ربّي فقال: يا حمزة أين نظار المصاحف؟ فقلت: يا رب حفاظهم قال: لا ولكني أحفظه لهم حتى يوم القيامة فإذا أتوني رفعت لهم بكل آية درجة. ثم التفت حمزة إلى تلميذه سليم وقال له: أفتلومني أن أبكي وأتمرغ في التراب؟ (تهذيب الكمال للمزى - صفة الصفوة)

١٨٥ - باب فضل الوضوء

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ [المائدة : ٦] .

١٠٢٤ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إِنْ أُمْتِي يُدْعَوْنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ غُرّاً مُحَجَّلِينَ مِنْ آثَارِ الْوُضُوءِ فَمَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يُطِيلَ غُرَّتَهُ ، فَلْيَفْعَلْ

« متفق عليه .

١٠٢٥ - وعنه قال : سَمِعْتُ خَلِيلِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « تَبْلُغُ الْحِلْيَةَ مِنَ الْمُؤْمِنِ حَيْثُ يَبْلُغُ الْوُضُوءُ » رواه مسلم .

١٠٢٦ - وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال : قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ خَرَجَتْ خَطَايَاهُ مِنْ جَسَدِهِ حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ تَحْتِ أَظْفَارِهِ » رواه مسلم .

١٠٢٧ - وعنه قال : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَوَضَّأُ مِثْلَ وُضُوءِي هَذَا ثُمَّ قَالَ : « مَنْ تَوَضَّأَ هَكَذَا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ ، وَكَانَتْ صَلَاتُهُ وَمَشْيُهُ إِلَى الْمَسْجِدِ نَافِلَةً » رواه مسلم .

١٠٢٨ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا تَوَضَّأَ الْعَبْدُ الْمُسْلِمُ أَوْ الْمُؤْمِنُ فَغَسَلَ وَجْهَهُ خَرَجَ مِنْ وَجْهِهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ نَظَرَ إِلَيْهَا بِعَيْنَيْهِ مَعَ الْمَاءِ أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ ، فَإِذَا غَسَلَ يَدَيْهِ ، خَرَجَ مِنْ يَدَيْهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ كَانَ بَطَشَتْهَا يَدَاهُ مَعَ الْمَاءِ أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ ، فَإِذَا غَسَلَ رِجْلَيْهِ ، خَرَجَتْ كُلُّ خَطِيئَةٍ مَسَتْهَا رِجْلَاهُ مَعَ الْمَاءِ أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ ، حَتَّى يَخْرُجَ نَقِيًّا مِنَ الذُّنُوبِ » رواه مسلم .

١٠٢٩ - وعنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَى الْمَقْبَرَةَ فَقَالَ : « السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارِ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَآحِقُونَ ، وَدِدْتُ أَنَا قَدْ رَأَيْنَا إِخْوَانَنَا » : قَالُوا : أَوْلَسْنَا إِخْوَانَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « أَنْتُمْ أَصْحَابِي ، وَإِخْوَانُنَا الَّذِينَ لَمْ يَأْتُوا بَعْدَ » : قَالُوا : كَيْفَ تَعْرِفُ مَنْ لَمْ يَأْتُوا بَعْدَ مَنْ أَمَّتِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ فَقَالَ : « أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ رَجُلًا لَهُ خَيْلٌ غُرٌّ مُحَجَّلَةٌ بَيْنَ ظَهْرِي خَيْلٍ دُهِمَ بِهِمْ ، أَلَا يَعْرِفُ خَيْلَهُ ؟ » قَالُوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : « فَإِنَّهُمْ يَأْتُونَ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنَ الْوُضُوءِ ، وَأَنَا فَرَطُهُمْ عَلَى الْحَوْضِ » رواه مسلم .

١٠٣٠ - وعنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا ، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ ؟ قَالُوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ ، فَذَلِكَ الرَّبَاطُ ، فَذَلِكَ الرَّبَاطُ » رواه مسلم .

١٠٣١ - وَعَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

«الطَّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ» رواه مسلم . وقد سبق بطوله في باب الصبر .
وفي الباب حديث عمرو بن عبسة رضي الله عنه السابق في آخر باب الرجاء ، وهو حديث عظيم ،
مُشْتَمِلٌ على جُمْلٍ من الخيرات .
١٠٣٢ - وعن عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه عن النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ فَيَبْلُغُ أَوْ فَيُسْبِغُ الْوُضُوءَ ثُمَّ قَالَ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، إِلَّا فَتَحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَّةِ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ » رواه مسلم .
وزاد الترمذي : « اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ التَّوَّابِينَ واجْعَلْنِي مِنَ الْمُتَطَهِّرِينَ » .

الآثار الواردة في الآيات القرآنية:

عن علي أنه كان يتوضأ عند كل صلاة ويقرأ : يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة . الآية .
(تفسير الدر المنثور ٥/ ٢٠٤)
قال الفضل بن المبرر : رأيت جابر بن عبد الله يصلي الصلوات بوضوء واحد ، فإذا بال أو أحدث توضأ ومسح بفضل طهوره الخفين . فقلت : أبا عبد الله ، شيء تصنعه برأيك؟ قال : بل رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يصنعه ، فأنا أصنعه ، كما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع .
وعن ابن سيرين : أن الخلفاء كانوا يتوضئون لكل صلاة . (تفسير ابن كثير ٣/ ٤٤)
سئل عكرمة عن قول الله : إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق . فكل ساعة يتوضأ؟ فقال : قال ابن عباس : لا وضوء إلا من حدث . قال عكرمة : كان سعد بن أبي وقاص يصلي الصلوات بوضوء واحد . عن عكرمة قال : كان سعد بن أبي وقاص يقول : صل بطهورك ما لم تحدث .
عن يزيد بن طريف أو طريف بن يزيد : أنهم كانوا مع أبي موسى على شاطئ دجلة فتوضئوا فصلوا الظهر فلما نودي بالعصر قام رجال يتوضئون من دجلة ، فقال : إنه لا وضوء إلا على من أحدث .
(تفسير الطبري ١٠/ ٧-٨)

عن زيد بن أسلم أن تفسير هذه الآية : إذا قمتم إلى الصلاة . الآية . أن ذلك : إذا قمتم من المضاجع يعني النوم . عن السدي في قوله : يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة . يقول : قمتم وأنتم على غير طهر .

عن الحسن في قوله : فاغسلوا وجوهكم وأيديكم. قال : ذاك الغسل الدلك. عن ابن عباس في قوله : وامسحوا برءوسكم وأرجلكم. قال : هو المسح. وقال ايضا : أبى الناس إلا الغسل، ولا أجد في كتاب الله إلا المسح. (تفسير الدر المنثور ٥/ ٢٠٤)

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال عمر رضي الله عنه لرجل: عليك بخصال الإيمان: الصوم في الصيف، وضرب الأعداء بالسيف، وتعجيل الصلاة في يوم الغيم، وإبلاغ الوضوء في اليوم الشات، والصبر على المصيبات، وترك ردغة الخبال قال: وما ردغة الخبال؟ قال: شرب الخمر. (أخرجه البيهقي في شعب الإيمان)
قال عبد الله بن عمر: إن كان لكاف وضوئي لصلاة الصبح صلواتي كلها ما لم أحدث.
(شرح معاني الآثار ١/ ٤٢ برقم ٢١٩)

عن أبي بكر المروزي قال: كان أبو عبد الله ربا قرأ في المصحف، وهو على غير طهارة فلا يمسه، ولكن يأخذ بيده عوداً أو شيئاً يصفح به الورقة. (تاريخ بغداد ٣/ ١٩٥)

محمد بن كثير بن مروان الفهري قال: رأيت الأوزاعي في صحن بيت المقدس، وقد أتى جباً من جبابه، فاستقى دلواً من ماء فوضعه وجلس يتوضأ منه، فقال له بعض المارة: يا شيخ أما تخاف الله تتوضأ في المسجد؟ فقال له الأوزاعي: تفقه في الدين، ثم أفت. (تاريخ بغداد ٣/ ١٩٣)

قال الزهري: لا وضوء إلا فيما وجدت الريح أو سمعت الصوت. (البخاري ٢/ ٧٢٥ برقم ١٩٥١)
قال مغلد بن خليفة: قال عدي بن حاتم: ما أقيمت الصلاة منذ أسلمت إلا وأنا على وضوء.
(تاريخ بغداد ١٢/ ٢٨٩)

قال مالك: لا بأس أن يقيم الرجل على وضوء واحد يصلي به يومين أو أكثر من ذلك. (المدونة الكبرى ١/ ٣٥)
قال أحمد بن القاسم: سألت أحمد عن صلى أكثر من خمس صلوات بوضوء واحد؟ فقال: لا بأس بذلك إذا لم ينتقض وضوءه ما ظننت أن أحداً أنكر هذا. (مجموع الفتاوى ٢١/ ٣٧٣)

قال بركة الأزدي: وضأت مكحولاً فأتيته بالمنديل، فأبى أن يمسح به وجهه ومسح وجهه بطرف ثوبه فقال: الوضوء بركه، وأنا أحب أن لا تعدو ثوبي. (حليه الأولياء ٥/ ٢٩٤)

قال محمد بن عجلان: الفقه في دين الله إسباغ الوضوء وقلة إهراق الماء. (إغاثة اللهفان لابن القيم)
قال الإمام أحمد: كان يقال: من قلة فقه الرجل ولعه بالماء. (إغاثة اللهفان لابن القيم)

قال النووي: كان النبي صلى الله عليه وسلم يواظب على الوضوء لكل صلاة عملاً بالأفضل وصلى الصلوات في هذا اليوم -يوم الفتح- بوضوء واحد بياناً للجواز. (شرح النووي على مسلم ٣/ ١٧٨)
قال القحطاني في نونيته :

أدم السواك مع الوضوء فإنه	مرضى الإله مطهر الأسنان
سم الإله لدى الوضوء بنية	ثم استعذ من فتنة الولهان
فأساس أعمال الورى نياتهم	وعلى الأساس قواعد البنیان
أسبغ وضوءك لا تفرق شمله	فالفور والإسباغ مفترضان
وإذا عدمت الماء فكن متيماً	من طيب ترب الأرض والجدران
متيماً صليت أو متوضئاً	فكلاهما في الشرع مجزيتان

الآثار العملية في حياة السالك :

وقال عبد الله بن أحمد: قلت لأبي: إنى لأكثر الوضوء، فنهاني عن ذلك، وقال يا بنى يقال: إن للوضوء شيطاناً يقال له الولهان. قال لى ذلك غير مرة، ينهاني عن كثرة صب الماء، وقال لى: أقلل من هذا الماء يا بنى. (إغاثه اللهفان لابن القيم ١٤٢)

وقال إسحاق بن منصور: قلت لأحمد: نزيد على ثلاث في الوضوء؟ فقال: لا والله إلا رجل مبتلى .

(إغاثه اللهفان لابن القيم ١٤١)

وقال أسود بن سالم، الرجل الصالح شيخ الإمام أحمد: كنت مبتلى بالوضوء، فنزلت دجلة أتوضأ فسمعت هاتفاً يقول: يا أسود، يحيى عن سعيد: الوضوء ثلاث، ما كان أكثر لم يرفع، فالتفت فلم أر أحداً". (إغاثه اللهفان لابن القيم ١٤١)

وقال عبد الرحمن بن عطاء: سمعت سعيد بن المسيب يقول: إن لى ركوة أو قدحاً، ما يسع إلا نصف المد أو نحوه، أبول ثم أتوضأ منه، وأفضل منه فضلاً". قال عبد الرحمن: فذكرت ذلك لسليمان بن يسار فقال: وأنا يكفينى مثل ذلك". قال عبد الرحمن: فذكرت ذلك لأبى عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر فقال: وهكذا سمعنا من أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم. (إغاثه اللهفان ١٤١)

وقال إبراهيم النخعى: كانوا أشد استيفاء للماء منكم، وكانوا يرون أن ربع المد يجزئ من الوضوء

(هذا على سبيل المبالغة). (إغاثه اللهفان لابن القيم ١٤١)

١٨٦ - باب فضل الأذان

١٠٣٣ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي النِّدَاءِ وَالصَّفِّ الْأَوَّلِ . ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إِلَّا أَنْ يَسْتَهْمُوا عَلَيْهِ لَاسْتَهَمُوا عَلَيْهِ ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي التَّهَجِيرِ لَاسْتَبَقُوا إِلَيْهِ ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي الْعَتَمَةِ وَالصُّبْحِ لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبَوًّا » متفق عليه .
« الاستهائم » : الاقتراع ، « التهجير » : التذكير إلى الصلاة .

١٠٣٤ - وَعَنْ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « الْمُؤَذِّنُونَ أَطْوَلَ النَّاسِ أَعْنَاقًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ » رواه مسلم .

١٠٣٥ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي صَعْصَعَةَ أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لَهُ : إني أراك تُحِبُّ الْغَنَمَ وَالْبَادِيَةَ فَإِذَا كُنْتَ فِي غَنَمِكَ أَوْ بَادِيَتِكَ فَأَذْنَتَ لِلصَّلَاةِ ، فَارْفَعْ صَوْتَكَ بِالنِّدَاءِ ، فَإِنَّهُ لَا يَسْمَعُ مَدَى صَوْتِ الْمُؤَذِّنِ جَنْ ، وَلَا إِنْسَ ، وَلَا شَيْءَ ، إِلَّا شَهِدَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » قال أبو سعيد : سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . رواه البخاري .

١٠٣٦ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا نُودِيَ بِالصَّلَاةِ ، أَدْبَرَ الشَّيْطَانُ وَلَهُ ضُرَاطٌ حَتَّى لَا يَسْمَعَ التَّأَذِينَ ، فَإِذَا قُضِيَ النِّدَاءُ أَقْبَلَ ، حَتَّى إِذَا نُوبَ لِلصَّلَاةِ أَدْبَرَ ، حَتَّى إِذَا قُضِيَ التَّوْبُّ أَقْبَلَ ، حَتَّى يَخْطُرَ بَيْنَ الْمَرْءِ وَنَفْسِهِ يَقُولُ : اذْكُرْ كَذَا ، وَاذْكُرْ كَذَا لَمَّا لَمْ يَذْكُرْ مِنْ قَبْلُ حَتَّى يَظْلَلَ الرَّجُلُ مَا يَدْرِي كَمْ صَلَّى » متفق عليه « التَّوْبُّ » : الإقامة

١٠٣٧ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إِذَا سَمِعْتُمُ النِّدَاءَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ ، ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ ، فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا ، ثُمَّ سَلُوا اللَّهَ لِي الْوَسِيلَةَ ، فَإِنَّهَا مَنَزَلَةٌ فِي الْجَنَّةِ لَا تَبْغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ ، فَمَنْ سَأَلَ لِي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ » رواه مسلم .

١٠٣٨ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا سَمِعْتُمُ النِّدَاءَ ، فَقُولُوا كَمَا يَقُولُ الْمُؤَذِّنُ » . متفق عليه .

١٠٣٩ - وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ

النِّدَاءُ : اللَّهُمَّ رَبَّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ ، وَالصَّلَاةِ الْقَائِمَةِ ، آتِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ ، وَالْفَضِيلَةَ ، وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتَهُ ، حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ » رواه البخاري .

١٠٤٠ - وعن سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ الْمُؤَذِّنَ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا ، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا ، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا ، غُفِرَ لَهُ ذَنْبُهُ » رواه مسلم .

١٠٤١ - وعن أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « الدُّعَاءُ لَا يُرَدُّ بَيْنَ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ » رواه أبو داود والترمذي وقال : حديث حسن .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

عن عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضى الله عنهما أنها كانا : يرزقان المؤذنين والأئمة والمعلمين والقضاة. (تاريخ بغداد ٢ / ٨١)

وقال ايضا : من مؤذنونكم اليوم؟ قالوا: موالينا وعبيدنا. قال: إن ذلك لنقص كبير. (الحلية ٤ / ١٦١)

وقال ايضا: لو كنت أطيق الأذان مع الخلافة لأذنت. (تاريخ بغداد ٣ / ١٣٩)

قالت عائشة: فالمؤذن إذا قال: حيّ على الصلاة فقد دعا إلى الله. (تفسير القرطبي)

عن ابن عباس قال : لا يؤم الغلام حتى يحتلم ، وليؤذن لكم خياركم. (مصنف عبدالرزاق ٤٨٧ / ١)

عن ابن عباس وجابر قالوا: لم يكن يؤذن يوم الفطر ولا يوم الأضحى. (اخرجه البخاري ٩٦٠)

سئل سفيان بن عيينة عن الرجل يؤم أو يؤذن، فيعطى على ذلك من غير تعرض؟ فقال: لا بأس، هذا

موسى سقى لهما الله فعرض له رزق فقبله. (تاريخ بغداد ١٤ / ٤٠٦)

قال الحسن: أهل الصلاة والحسبة من المؤذنين أول من يكسى يوم القيامة. (مصنف بن أبي شيبة ٢٦٤ / ٧ حديث ٣٥٩٢٠)

روى أن عمر بن عبد العزيز بعث إلى المسجد رجلاً: إذا أقيمت الصلاة فقوموا إليها.

(مصنف عبدالرزاق ١ / ٥٠٦)

قال سفيان بن عيينة: لا تكن مثل عبد السوء لا يأتي حتى يدعى ائت الصلاة قبل النداء. (الحلية ٢٨٥ / ٧)

وقال سفيان بن عيينة: إن من توقير الصلاة أن تأتي قبل الإقامة. (صفة الصفوة ٢ / ٢٣٥)

قال عبد الله بن شقيق: من السنّة الأذان في المنارة والإقامة في المسجد وكان عبد الله يفعله.

(مصنف ابن أبي شيبة ١ / ٢٢٤)

قال سويد بن غفلة: لو استطعت أن أكون مؤذن الحي، لفعلت. (حلية الأولياء ٤ / ١٧٥)

قال الإمام النووي :: ذكر العلماء في حكمة الأذان أربعة أشياء اظهر شعار الاسلام، وكلمة التوحيد والاعلام بدخول وقت الصلاة وبمكانها، والدعاء إلى الجماعة. (شرح مسلم ٤ / ٢٩٩)

قال محمد بن علي السنوسي :

ارتفاع الأذان فوق المآذن في انبلاج الصباح والليل ساكن

دعوة تحمل الحياة إلى الكون وسكانه قرى ومدائن

ونداء من السماء إلى الأرض إلى ظاهر عليها وباطن

الآثار العملية في حياة المسلم :

قال محمد بن عبد الله بن زيد : حدثني أبي لما أمر صلى الله عليه وسلم بالناقوس يعمل به للناس ليجتمعوا للصلاة طاف بي وأنا نائم رجل يحمل ناقوسا في يده فقلت : يا عبد الله أتبيع الناقوس ؟ قال وما تصنع به ؟ فقلت ندعو به إلى الصلاة قال : أفلا أدلك على ما هو خير من ذلك ؟ فقلت : بلى قال : تقول الله أكبر فذكره مربع التكبير بلا ترجيع ، قال : ثم استأخر عني غير بعيد فقال : تقول إذا قمت إلى الصلاة فذكر الإقامة مفردة وثني قد قامت الصلاة ، فلما أصبحت أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته بما رأيت ، فقال : إنها لرؤيا حق إن شاء الله فقم مع بلال فألق عليه ما رأيت فليؤذن به فإنه أندى منك صوتا فقامت مع بلال فجعلت ألقيه عليه ويؤذن به قال : فسمع بذلك عمر بن الخطاب وهو في بيته فخرج يجر رداءه يقول : والذي بعثك بالحق يا رسول الله لقد رأيت مثل ما أري فقال صلى الله عليه وسلم فله الحمد . (سنن أبي داود برقم ٤٦٩)

روى ابن عمر أنه كان يقول: كان المسلمون حين قدموا المدينة يجتمعون فيتحينون الصلاة، ليس يُنادى لها، فتكلموا يوما في ذلك، فقال بعضهم: اتخذوا ناقوسا مثل ناقوس النصارى، وقال بعضهم: بل بوقا مثل قرن اليهود، فقال عمر: أو لا تبعثون رجلا يُنادي بالصلاة؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يَا بَلَّالُ: قُمْ فَنادِ بِالصَّلَاةِ. (صحيح البخارى رقم ٦٠٤ - مسلم ٣٧٧)

عن ابن عمر رضي الله عنه أنه دخل مسجداً فسمع المؤذن يتغنى في الأذان، فلما سمع المؤذن يتغنى لم

يصل في المسجد الذي فيه ذلك، فلحقه المؤذن وقال: ما هذا يا أبا عبد الرحمن والله إني لأحبك في الله. قال أبو عبد الرحمن: والله إني لأبغضك في الله. فقال: ولم يا أبا عبد الرحمن؟ فقال له: لأنك تتغنى بالأذان وتأخذ عليه أجراً. والتغني يكون في قراءة القرآن وليس في الأذان. (مصنف عبدالرزاق ١/ ٤٧٥)

عن عمر بن عبدالعزيز: أن مؤذناً أذن فطرب في أذانه، فقال له عمر: أذن أذاناً سمحاً وإلا فاعتزلنا. (مصنف ابن أبي شيبة ١/ ٢٢٨)

قال أبي الشعثاء: كنت قعوداً في المسجد مع أبي هريرة، فأذن المؤذن، فقام رجل من المسجد يمشي فأتبعه أبو هريرة بصره حتى خرج من المسجد، فقال أبو هريرة: أما هذا فقد عصى أبا القاسم صلى الله عليه وسلم. (أخرجه مسلم ١٤٨٧)

قال أبي بكر بن أبي طالب: دخلت مسجد معروف وكان في منزله، فخرج إلينا ونحن جماعة فقال: السلام عليكم ورحمة الله فرددنا عليه السلام، فقال: حياكم الله بالسلام ونعمنا وإياكم في الدنيا والأحزان ثم أذن، فلما أخذ في الأذان اضطرب وارتعد حين قال: أشهد أن لا إله إلا الله فقام شعر حاجبيه ولحيته حتى خفت أن لا يتم أذانه وانحنى حتى كاد أن يسقط. (الحليه ٨/ ٣٦٠ - ٣٦١)

وهذا إبراهيم بن ميمون المروزي أحد الدعاة المحدثين الثقات من أصحاب عطاء بن أبي رباح، وكانت مهنته الصياغة وطرق الذهب والفضة قال ابن معين: (كان إذا رفع المطرقة فسمع النداء لم يردّها). (تهذيب التهذيب ١/ ١٥١)

ونقل ابن سعد عنه أنه قال: ما سمعت تأذينا في أهلي منذ ثلاثين سنة. (الطبقات ١٣١/ ٥)

قال سعيد بن المسيب: ما أذن المؤذن منذ ثلاثين سنة إلا وأنا في المسجد. (السير ٤/ ٢٢١)

١٨٧- باب فضل الصلوات

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ [العنكبوت : ٤٥] .

١٠٤٢ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهْرًا بِبَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ ، هَلْ يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ ؟ » قَالُوا : لَا يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ ، قَالَ : « فَذَلِكَ مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ ، يَمْحُو اللَّهُ بِهِنَ الْخَطَايَا » متفق عليه .

١٠٤٣ - وعن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مثل الصلوات الخمس كمثل نهر غمر جار على باب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات » رواه مسلم .

« الغمر » بفتح الغين المعجمة : الكثير .

١٠٤٤ - وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن رجلاً أصاب من امرأة قبلته ، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فأنزل الله تعالى : { وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل ، إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ } فقال الرجل : ألي هذا ؟ قال : « لجميع أمتي كلهم » متفق عليه .

١٠٤٥ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « الصلوات الخمس ، والجمعة إلى الجمعة ، كفارة لما بينهن ، ما لم تغش الكبائر » رواه مسلم .

١٠٤٦ - وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ما من امرئ مسلم تحضره صلاة مكتوبة فيحسن وضوءها ، وخشوعها ، وركوعها ، إلا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب ما لم تؤت كبيرة ، وذلك الدهر كله » رواه مسلم .

الآثار الواردة في الآيات القرآنية:

عن ابن عباس قوله : إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر . يقول : في الصلاة منتهى ومزدجر عن معاصي الله عن ابن عباس في قول الله : إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر . من لم تنه صلواته عن الفحشاء والمنكر لم يزد بصلاته من الله إلا بعدا . عن سمرة بن عطية قال : قيل لابن مسعود : إن فلانا كثير الصلاة ، قال : فإنها لا تنفع إلا من أطاعها . عن ابن عون في قول الله : إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر . قال : إذا كنت في صلاة ، فأنت في معروف ، وقد حجزتك عن الفحشاء والمنكر و (الفحشاء) : هو الزنا و (المنكر) : معاصي الله ومن أتى فاحشة أو عصى الله في صلاته بما يفسد صلاته ، فلا شك أنه لا صلاة له . (تفسير الطبري ٢٠ / ٤١)

أبي العالية في قوله : إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر قال : الصلاة فيها ثلاث خلال ؛ الإخلاص والخشية ، وذكر الله ، فكل صلاة ليست فيها من هذه الخلال فليست بصلاة ، فالإخلاص يأمره بالمعروف ، والخشية تنهاه عن المنكر ، وذكر الله القرآن ، يأمره وينهاه . (الدر المنثور ١١ / ٥٥١)

الآثار الواردة في عنوان الباب :

عن الأوزاعي قال: كتب عمر إلى عماله: اجتنبوا الإشتغال عند حضرة الصلاة؛ فمن أضعاعها، فهو لما سواها من شعائر الإسلام أشد تضييعاً. (حلية الأولياء ٥ / ٣١٦)

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال من سره أن يلقي الله تعالى غدا مسلماً فليحافظ على هؤلاء الصلوات حيث ينادي بهن فإن الله شرع لنبيكم صلى الله عليه وسلم سنن الهدى وإنهن من سنن الهدى ولو أنكم صليتم في بيوتكم كما يصلي هذا المتخلف في بيته لتركتم سنة نبيكم ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق ولقد الرجل يؤتى به يهادي بين الرجلين حتى يقام في الصف. (رواة مسلم ٦٥٤)

قال عبد الله بن مسعود: ما دمت في صلاة: فأنت تقرع باب الملك، ومن يقرع باب الملك: يُفتح له. (حلية الأولياء ١ / ١٣٠)

وعنه قال: ما صليت صلاة منذ أسلمت، إلا وأنا أرجو أن تكون كفارة. (حلية الأولياء ١ / ٣٠٤)
عن نافع: أن ابن عمر كان إذا فاتته صلاة العشاء في جماعة أحبى بقية ليلته وقال بشر بن موسى: أحبى ليلته. (حلية الأولياء ١ / ٣٠٣)

عن ابن عمر رضي الله عنه قال: إن أناسا يدعون يوم القيامة: المنقوصين؛ قال: فقال: وما المنقوصون؟ قال: ينقص أو: ينتقص أحدهم صلاته: بالتفاله، ووضوئه. (حلية الأولياء ١ / ٣١١)
قال معاذ بن جبل لإبنه: يا بني، إذا صليت صلاة: فصل صلاة مودع، لا تظن أنك تعود إليها أبدا؛ واعلم يا بني: أن المؤمن يموت بين حستين: حسنة قدمها، وحسنة أخرها. (الحلية ١ / ٢٣٤)

عن أبي الدرداء رضي الله عنه أنه قال: لولا ثلاث خلال، لأحببت أن لا أبقي في الدنيا، فقالت: وما هن؟ فقال: لولا وضوع وجهي للسجود لخالقي في اختلاف الليل والنهار، يكون تقدمه لحياتي، وظماً الهواجر، ومقاعدة أقوام ينتقون الكلام، كما تنتقى الفاكهة. (حلية الأولياء ١ / ٢١٢)

عن جعفر قال: سمعت ثابتاً البناني يقول: الصلاة: خدمة الله في الأرض لو علم الله عز وجل شيئاً أفضل من الصلاة، لما قال: (فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ) (آل عمران: ٣٩). (حلية الأولياء ٢ / ٣٢٠)

وكان ثابت البناني يخرج إلينا، وقد جلسنا في القبلة، فيقول: يا معشر الشباب، حلتم بيني وبين ربي أن

- أسجد له؛ وكان قد حبيت إليه الصلاة. (حلية الأولياء ٢ / ٣٢٢)
- قال ثابت البناني: أدركت رجلاً من بني عدي: إن كان أحدهم ليصلي حتى ما يأتي فراشه إلا حبواً. (حلية الأولياء ٢ / ٢٥٦)
- مكث سعيد بن المسيب أربعين سنة: لم يلق القوم قد خرجوا من المسجد، وفرغوا من الصلاة. (حلية الأولياء ٢ / ١٦٣)
- وعنه قال: ما دخل علي وقت صلاة إلا وقد أخذت أهبتها ولا دخل علي قضاء فرض إلا وأنا إليه مشتاق. (حلية الأولياء ٢ / ١٦٣)
- عن الأوزاعي قال: كانت لسعيد بن المسيب فضيلة، لا نعلمها كانت لأحد من التابعين: لم تفته الصلاة في جماعة أربعين سنة؛ عشرين منها: لم ينظر في أفقية الناس. (حلية الأولياء ٢ / ١٦٣)
- قال مجاهد: كان عبد الله بن الزبير إذا قام في الصلاة: كأنه عود وكان يقول: ذلك من الخشوع في الصلاة. (حلية الأولياء ١ / ٣٣٥)
- عن هشام بن عروة قال: قال لي ابن المنكدر: لو رأيت ابن الزبير وهو يصلي، لقلت: غصن شجرة يصفقها الريح؛ إن المنجنيق ليقع ههنا وههنا، ما يبالي. (حلية الأولياء ١ / ٣٣٥)
- روى أن الربيع بن خثيم إذا سجد: كأنه ثوب مطروح فتجيء العصافير فتقع عليه. (الحلية ٢ / ١١٤)
- عن سفيان الثوري، في قوله: (لا تُلهيهم تجارةٌ ولا بيعٌ عن ذكرِ الله) (النور ٣٧) الآية. قال: كانوا يشتررون ويبيعون، ولا يدعون الصلوات المكتوبات في الجماعة. (حلية الأولياء ٧ / ١٥)
- عن سفيان الثوري قال: أنه يقول للغلام إذا رآه في الصف الأول احتملت؟ فإذا قال لا قال: تأخر. (حلية الأولياء ٧ / ١٥)
- عن سفيان الثوري قال: يكتب للرجل من صلاته ما عقل منها. (حلية الأولياء ٧ / ٦١)
- عن ابن وهب قال: رأيت الثوري في المسجد الحرام بعد المغرب: صلى، ثم سجد سجدة؛ فلم يرفع رأسه، حتى نودي بصلاة العشاء. (حلية الأولياء ٧ / ٥٧)
- قال ابن المبارك: سألت سفيان الثوري: عن الرجل، يصلي، أي شيء ينوي بصلاته؟ قال: ينوي يناجي ربه. (حلية الأولياء ٧ / ٦٠)

قال كعب الأحبار: والذي نفسي بيده، إن الحسنات التي يمحو الله بها السيئات: كما يذهب الماء الدرن؛ هي الصلوات الخمس، قال: والذي نفسي بيده، إن قول الله تعالى (إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِّقَوْمٍ عَابِدِينَ) (الأنبياء ١٠٦). لأهل الصلوات الخمس سهاهم الله تعالى عابدين والذي نفسي بيده، إن قول الله تعالى: (إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا) (الإسراء ٧٨). للقراءة في صلاة الفجر. (الحلية ٥ / ٣٨٤)

وقال كعب الأحبار: والله إني لأجد صفة المنافقين في كتاب الله عز وجل : شرايين للقهوات تراكين للصلوات لعابين بالكعبات رقادين عن العتات ، مفرطين في الغدوات ، تراكين للجمعات قال : ثم تلا هذه الآية : (فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا).

(تفسير ابن كثير ٥ / ٢٤٣-٣٤٥)

عن كعب قال: لو يعلم أحدكم ما ثوابه في ركعتي التطوع؟ لراه أعظم من الجبال الرواسي؛ فأما المكتوبة، فإنها أعظم عند الله، من أن يستطيع أحد أن يصفها. (حلية الأولياء ٥ / ٣٨٤)

عن يحيى بن أبي كثير قال: جاء رجل إلى كعب الأحبار بعد ما سلم من المكتوبة؛ فكلمه، فلم يجبه، حتى صلى ركعتين؛ ثم قال: إنه لم يمنعني من كلامك: إلا أن صلاة بعد صلاة، لا يحدث بينهما لغو: كتاب في عليين. (حلية الأولياء ٥ / ٣٨٤)

وهب بن منبه قال: لقي رجل راهباً فقال: يا راهب، كيف صلاتك؟ قال الراهب: ما أحسب أحداً سمع بذكر الجنة والنار، فأتى عليه ساعة، لا يصلي فيها؛ قال: فكيف ذكرك الموت؟ قال: ما أرفع قدماً، ولا أضع أخرى، إلا رأيت أني ميت؛ قال الراهب: كيف صلاتك أيها الرجل؟ قال: إني لأصلي وأبكي حتى ينبت العشب من دموع عيني قال الراهب: أما إنك: إن بت تضحك، وأنت معترف بخطيئتك؛ خير لك من أن تبكي وأنت مرائي بعملك؛ فأن المرائي: لا يرفع له عمل. (الحلية ٤ / ٢٨)

قال وهب بن منبه: قرأت في بعض الكتب التي أنزلت من السماء: أن الله تعالى قال لإبراهيم عليه السلام: أتدري لم اتخذتك خليلاً؟ قال: لا يا رب قال: لذل مقامك بين يدي في الصلاة. (الحلية ٤ / ٥٨)

سئل وهب بن منبه: يا أبا عبد الله، رجلان يصليان: أحدهما أطول قنوتاً وصمتاً، والآخر أطول سجوداً؛ أيهما أفضل؟ قال: أنصحهما لله عز وجل. (حلية الأولياء ٤ / ٤٣)

كان مسروق يقوم فيصلي كأنه راهب وكان يقول لأهله: هاتوا كل حاجة فاذكروها لي قبل أن أقوم إلى

الصلوة. (حليه الأولياء ٢ / ٩٦)

قال مسروق : لا يحافظ أحد على الصلوات الخمس ، فيكتب من الغافلين ، وفي إفراطهن الهلكة ، وإفراطهن : إضاعتهم عن وقتهن. (تفسير بن كثير ٥ / ٢٤٣-٢٤٥)

قال أبي بحرية: دخلت مسجد حمص، فسمعت معاذ بن جبل يقول: من سره أن يأتي الله عز وجل آمن، فليأت هذه الصلوات الخمس حيث ينادى بهن، فإنهن من سنن الهدى، ومما سنه لكم نبيكم صلى الله عليه وسلم ولا يقل: إن لي مصلى في بيتي فأصلي فيه، فإنكم إن فعلتم ذلك: تركتم سنة نبيكم ولو تركتم سنة نبيكم صلى الله عليه وسلم لضللتكم. (حليه الأولياء ١ / ٢٣٥)

قال رباح بن الهروي: مر عصام بن يوسف بحاتم الأصم - وهو يتكلم في مجلسه - فقال: يا حاتم، تحسن تصلي؟ قال: نعم، قال: كيف تصلي؟ قال حاتم: أقوم بالأمر وأمشي بالخشية وأدخل بالنية وأكبر بالعظمة، وأقرأ بالترتيل والتفكير وأركع بالخشوع وأسجد بالتواضع، وأجلس للتشهد بالتمام، وأسلم بالسبل والسنة، وأسلمها بالإخلاص إلى الله عز وجل، وأرجع على نفسي بالخوف: أخاف أن لا يقبل مني، وأحفظه بالجهد إلى الموت؛ قال: تكلم، فأنت تحسن تصلي. (حليه الأولياء ٨ / ٧٤-٧٥)

عن ميمون بن مهران قال: نظر رجل من المهاجرين إلى رجل يصلي، فأخف الصلاة، فعاتبه؛ فقال: إني ذكرت ضيعة لي، فقال: أكبر الضيعة أضعته. (حلية الأولياء ٤ / ٨٤)

قال بلال بن سعد: إن أحدكم، إذا لم تنه صلواته عن ظلمه لم تزد صلواته عند الله إلا مقتاً؛ وكان يتأول هذه الآية: (إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ) (العنكبوت ٤٥). (الحلية ٥ / ٢٢٨)

عن القاسم بن مخيمرة في هذه الآية: (أَصْأَعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ) (مريم ٥٩). قال: أضاعوا المواقيت؛ فإنهم لو تركوها: كانوا بتركها كفاراً. (حلية الأولياء ٦ / ٨٠)

عن عون بن عبد الله بن عتبة قال: اجعلوا حوائجكم اللاتي تهكم: في الصلاة المكتوبة؛ فإن الدعاء فيها: كفضلها على النافلة. (حلية الأولياء ٤ / ٢٥٣)

قال شفي بن ماتع الأصبحي: إن الرجلين ليكونان في الصلاة، مناكبهما جميعاً ولما بينهما، كما بين السماء والأرض وإنما ليكونان في بيت، صيامهما واحد؛ ولما بين صيامهما، كما بين السماء والأرض. (الحلية ٥ / ١٦٧)

قال حسان بن عطية: إن القوم ليكونون في الصلاة الواحدة، وإن بينهم كما بين السماء والأرض وتفسير

ذلك: أن الرجل يكون خاشعاً، مقبلاً على صلاته؛ والآخر: ساهياً، غافلاً. (الحلية ٦ / ٧١)
 عن الحسن قال: سمعهم عامر بن عبد قيس، وما يذكرونه من أمر الضيعة في الصلاة؛ قال: أتجدونه؟
 قالوا: نعم؛ قال: والله، لأن تختلف الأسنة في جوفي، أحب إلي من أن يكون هذا مني في صلاتي.
 (حلية الأولياء ٢ / ٩٢)

قال بكر بن عبد الله المزني: من مثلك يا ابن آدم؟ خلي بينك وبين المحراب تدخل منه إذا شئت على ربك
 وليس بينك وبينه حجاب ولا ترجمان؛ وإنما طيب المؤمنين: هذا الماء المالح. (الحلية ٢ / ٢٢٩)
 عن يحيى بن يونس قال - وذكر عنده الحسن بن صالح - فقال: ما أجيء في وقت صلاة، إلا أنزل به
 مغشياً عليه؛ ينظر إلى المقبرة، فيصرخ، ويغشى عليه. (حلية الأولياء ٧ / ٣٢٩)
 سئل عبد الرحمن عن الرجل: ساء عليه أهله، هل يترك الصلاة أياماً في جماعة؟ قال: لا، ولا صلاة
 واحدة؛ ما كان ينبغي له أن يعصيه. (حلية الأولياء ٩ / ١٣)

عن أبي رجاء العطاردي قال: ما أنفس علي شيء أخلفه بعدي، إلا أني: كنت أعفر وجهي في كل يوم
 وليلة خمس مرار، لربي عز وجل. (حلية الأولياء ٢ / ٣٠٦)
 عن عثمان بن أبي سودة في قوله تعالى: (وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ. أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ) (الواقعة ١٠-١١).
 قال: أولهم رواحاً إلى المسجد، وأولهم خروجاً في سبيل الله. (حلية الأولياء ٦ / ١٠٩)
 عن ابن جريج قال: كان عطاء بعدما كبر وضعف: يقوم إلى الصلاة، فيقرأ مائتي آية من سورة البقرة،
 وهو قائم، لا يزول منه شيء، ولا يتحرك. (حلية الأولياء ٣ / ٣١٠)

عن الحسن قال: تفقدوا الحلاوة في ثلاث: في الصلاة، وفي القرآن، وفي الذكر؛ فإن وجدتموها، فامضوا
 وابشروا، فإن لم تجدوها، فاعلم أن بابك مغلق. (الحلية (تهذيبه) ٣ / ٣٠٤ رقم ٨٣٤٦)
 قال عبد الله بن يحيى: رأيت على أبي جعفر محمد بن علي إزاراً أصفر وكان يصلي كل يوم وليلة: خمسين
 ركعة بالمكتوبة. (حلية الأولياء ٣ / ١٨٢)

قال محمد بن واسع: ما بقي في الدنيا شيء ألهه إلا الصلاة في الجماعة ولقاء الإخوان. (الحلية ٦ / ٢٩١)
 عن حبيب بن الشهيد: أن مسلم بن يسار كان قائماً يصلي فوقع حريق إلى جنبه فما شعر به حتى طفئت
 النار. (حلية الأولياء ٢ / ٢٩٠)

قال طاووس: ما رأيت مصلياً كهيئة عبد الله بن عمر وأشد استقبالاً للكعبة: بوجهه، وكفيه، وقدميه.

(حلية الأولياء / ١ / ٣٠٤)

قال خالد الحذاء: قلت لأبي قلابة: ما هذا؟ يعني: رفع اليدين في الصلاة قال: تعظيم. (الحلية ٢ / ٢٨٦)

قال إبراهيم النخعي: إذا رأيت الرجل يتهاون في التكبيرة الأولى، فاغسل يدك منه. (السير ٥ / ٦٢)

عن يونس بن عبيد قال: خصلتان، إذا صلحتا من العبد، صلح ما سواهما من أمره: صلاته،

ولسانه. (حلية الأولياء / ٣ / ٢٠)

ما كان شكوى طلحة بن مصرف جاءه زييد فقال: قم فصل فإنك ما علمت تحب الصلاة فقام يصلي.

(حلية الأولياء / ٥ / ١٩)

عن الزهري: أنه كان يصلي وراء رجل يلحن فكان يقول: لولا أن الصلاة في جماعة فضلت على الفرد ما

صليت وراءه. (حلية الأولياء / ٣ / ٣٦٤)

قال طلق بن حبيب: يموت المسلم بين حسنتين: حسنة قد قضاها وحسنة ينتظرها يعني: الصلاة.

(حلية الأولياء / ٣ / ٦٥).

كان طلق لا يركع إذا افتتح القراءة حتى يبلغ العنكبوت وكان يقول إني أشتهي أن أقوم حتى يشتكي

صليبي. (حلية الأولياء / ٣ / ٦٤)

عن وكيع بن الجراح قال: من لم يأخذ أهبة الصلاة قبل وقتها، لم يكن وقرها. وقال وكيع: من تهاون

بالتكبيرة الأولى، فاغسل يديك منه. (حلية الأولياء / ٨ / ٣٧٠)

قال خفيف: سمعت مجاهداً يقول: أيها امرأة قامت إلى الصلاة، ولم تغط شعرها لم تقبل صلاتها.

(حلية الأولياء / ٣ / ٢٩٩)

عن بشر بن منصور أنه قال: ما فاتته التكبيرة الأولى قط. (حلية الأولياء / ٦ / ٢٤٠)

قال الشاعر:

تأبى الصلاة وتهجر الركعات

وأراك صاروخاً إلى الشهوات

وأراك منطلقاً إلى العثرات

يا تارك الصلاة إلى متى

لم التكاثر عن أداء فريضة

مالي أراك إلى الصلاة مخدراً

ناداك ربك للقاء بخمسة وتقول يارب لست بآت
أكثر على من خلق الورى دقائق وعلى حببيك تهدر الأوقات
أولا تخاف من المنية بغتة وتخاف أن تأخذك في لحظات
أتراك حقاً في الحياة مخلداً فلم القبور مساكن الأموات
فرعون وهامان وغيرهما مضوا ومصيرهم ظلمات في ظلمات
ومن الرجال من يوارىهم ثرى لكنهم أحياء فى الجنات
فاختر طريقك فى الحياة فإنما أعمارنا ساعات فى ساعات
واسمع نصيحة مشفق تنجو بها من بين أهوال ومن كربات
ارجع لربك ترضيه تذلاً وابك بحوراً من العبرات
والله أسأل أن يذيقك لذة وسكينة تأتيك فى السجادات
فاغفر إلهى ذنب كل مقصر وارزقنا جبالاً من الحسنات

الآثار العلية فى حياة السلف :

وكان عليّ بن أبى طالب رضي الله عنه إذا حضر وقت الصلاة يتزلزل ويتلون وجهه فقيل له مالك يا أمير المؤمنين فيقول جاء وقت أمانة عرضها الله على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملتها. ويروى عن علي بن الحسين أنه كان إذا توضأ اصفر لونه فيقول له أهله ما هذا الذي يعتريك عند الوضوء فيقول أتدرون بين يدي من أريد أن أقوم ويروى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال قال داود عليه السلام في مناجاته إلهي من يسكن بيتك ومن تتقبل الصلاة فأوحى الله إليه يا داود إنما يسكن بيتي وأقبل الصلاة منه من تواضع لعظمتي وقطع نهاره بذكرى وكف نفسه عن الشهوات من أجلى يطعم الجائع ويؤوي الغريب ويرحم المصاب فذلك الذي يضيء نوره في السموات كالشمس إن دعاني لبيته وإن سألتني أعطيته أجعل له في الجهل حلاً وفي الغفلة ذكراً وفي الظلمة نوراً وإنما مثله في الناس كالفرديوس في أعلى الجنان لا نبس أنهارها ولا تتغير ثمارها. (الحليه ١/ ١٥١)

كان الربيع بن خثيم بعدما سقط شقه: يهادي بين رجلين إلى مسجد قومه؛ وكان أصحاب عبد الله يقولون: يا أبا يزيد، لقد رخص الله لك، لو صليت في بيتك؛ فيقول: إنه كما تقولون، ولكني سمعته ينادي: حي على الفلاح؛ فمن سمع منكم ينادي: حي على الفلاح، فليجبه، ولو زحفاً، ولو حبواً.

(حلية الأولياء ٢ / ١١٣)

عن أبي ليلى الكندي قال: أقبل سلمان في ثلاثة عشر راكباً أو اثني عشر راكباً من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فلما حضرت الصلاة، قالوا: تقدم يا أبا عبد الله؛ قال: إنا لا نؤمكم، ولا ننكح نساءكم، إن الله تعالى هدانا بكم؛ قال: فتقدم رجل من القوم، فصلّى أربع ركعات، فلما سلم؛ قال سلمان: مالنا وللمربعة؟ إنما كان يكفيننا نصف المربعة، ونحن إلى الرخصة أحوج. قال عبد الرزاق: يعني: في السفر.

(حلية الأولياء ١ / ١٨٩)

قال أبو الحسن بن أبي الورد: صلى أبو عبد الله الساجي يوماً بأهل طرسوس، فصيح بالنفير، فلم يخفف الصلاة؛ فلما فرغوا، قالوا: أنت جاموس؟ قال: ولم؟ قالوا: صيح بالناس: النفير، وأنت في الصلاة، ولم تخفف؛ فقال: إنما سميت الصلاة، لأنها اتصال بالله؛ وما حسبت أن أحدا يكون في الصلاة، فيقع في سمعه غير ما كان يخاطبه الله. (حلية الأولياء ٩ / ٣١٧)

عن يحيى بن عبد الرحمن بن مهدي: أن أباه قام ليلة - وكان يحبى الليل كله - فلما طلع الفجر: رمى بنفسه على الفراش، فنام عن صلاة الصبح، حتى طلعت الشمس؛ فقال: هذا مما جنى علي هذا الفراش؛ فجعل على نفسه: أن لا يجعل بينه وبين الأرض وجلده شيئاً شهرين؛ فقرح فخذيه جميعاً.

(حلية الأولياء ٩ / ١٢)

قال أصبغ بن زيد: كان أويس القرني إذا أمسى يقول: هذه ليلة الركوع، فيركع حتى يصبح، وكان يقول إذا أمسى: هذه ليلة السجود، فيسجد حتى يصبح، وكان إذا أمسى تصدق بما في بيته من الفضل من الطعام والثياب، ثم يقول: اللهم من مات جوعاً فلا تؤاخذني به، ومن مات عريانا فلا تؤاخذني به.

(حلية الأولياء ٢ / ٨٧)

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: كان أبي يصلي في كل يوم وليلة: ثلاثمائة ركعة؛ فلما مرض من تلك الأسواط، أضعفته؛ فكان يصلي في كل يوم وليلة: مائة وخمسين ركعة، وكان قرب الثمانين.

(حلية الأولياء ٩ / ١٨١)

ويروى عن حاتم الأصم رضي الله عنه أنه سئل عن صلاته فقال إذا حانت الصلاة أسبغت الوضوء وأتيت الموضع الذي أريد الصلاة فيه فأقعد فيه حتى تجتمع جوارحي ثم أقوم إلى صلاتي وأجعل الكعبة

بين حاجبي والصراط تحت قدمي والجنة عن يميني والنار عن شمالي وملك الموت ورائي أظنها آخر صلاتي ثم أقوم بين الرجاء والخوف وأكبر تكبيراً بتحقيق وأقرأ قراءة بترتيل وأركع ركوعاً بتواضع وأسجد سجوداً بتخشع وأقعد على الورك الأيسر وأفرش ظهر قدمها وأنصب القدم اليمنى على الإبهام وأتبعها بالإخلاص ثم لا أدري أقبلت مني أم لا. (حلية الأولياء ١ / ١٥١)

عن أنس قال: كنا إذا صلينا خلف الزبير بن العوام فأخف الصلاة قلت: يا أصحاب محمد مالي أراكم أخف الناس صلاة؟ قال: إنا نبادر الوسواس ولكنكم أهل العراق: يطيل أحدكم الصلاة حتى يغيب في صلاته. (حلية الأولياء ٦ / ١٨٦)

قال ثابت البناني: كابدت الصلاة عشرين سنة، وتنعمت بها عشرين سنة. (حلية الأولياء ٢ / ٣٢١)
كان عطاء السليمي، إذا فرغ من وضوئه: انتفض، وارتعد، وبكى بكاء شديداً؛ فيقال له في ذلك، فيقول: إني أريد أن أقدم على أمر عظيم، أريد أن أقوم بين يدي الله عز وجل. (الحلية ٦ / ٢١٨)
كان علي بن الحسين: إذا فرغ من وضوئه للصلاة، وصار بين وضوئه وصلاته: أخذته رعدة و نفضة؛ فقيل له في ذلك؛ فقال: ويحكم، أتدرون إلى من أقوم، ومن أريد أن أناجي؟. (الحلية ٣ / ١٣٣)
قال محمد بن المبارك الصوري: رأيت سعيد بن عبد العزيز إذا فاتته الصلاة. يعني: في الجماعة أخذ بلحيته وبكى. (حلية الأولياء ٦ / ١٢٦)

١٨٨ - باب فضل صلاة الصبح والعصر

١٠٤٧ - عن أبي موسى رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «مَنْ صَلَّى الْبَرْدَيْنِ دَخَلَ الْجَنَّةَ» متفقٌ عليه. «البردان»: الصُّبْحُ والعَصْرُ.

١٠٤٨ - وعن زهير بن عِمَارَةَ بن رُوَيْبَةَ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «لَنْ يَلْجَ النَّارَ أَحَدٌ صَلَّى قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا» يعني الفجر، والعصر. رواه مسلم

١٠٤٩ - وعن جُنْدَبِ بْنِ سُفْيَانَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ فَانْظُرْ يَا ابْنَ آدَمَ لَا يَطْلُبَنَّكَ اللَّهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَيْءٍ» رواه مسلم.

١٠٥٠ - وعن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَتَعَاقَبُونَ

فيكم ملائكة بالليل ، وملائكة بالنهار ، وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ وَصَلَاةِ الْعَصْرِ ، ثُمَّ يُعْرَجُ الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ ، فَيَسْأَلُهُمُ اللَّهُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ : كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي ؟ فَيَقُولُونَ : تَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ ، وَأَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ . متفق عليه .

١٠٥١ - وعن جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه قال : كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم ، فنظر إلى القمر ليلة البدر ، فقال : « إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر ، لا تضامون في رؤيته ، فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس ، وقبل غروبها فافعلوا » متفق عليه . وفي رواية : « فنظر إلى القمر ليلة أربع عشرة » .

١٠٥٢ - وعن بريدة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ تَرَكَ صَلَاةَ الْعَصْرِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ » رواه البخاري .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال ابن عمر : كنا إذا فقدنا الرجل في الفجر والعشاء أسأنا الظن به . (السنن الكبرى ٣ / ٥٩ رقم ٤٧٣٣)
عن ابن عمر رضي الله عنهما : أنه كان يحبي بين الظهر إلى العصر . (حلية الأولياء ١ / ٣٠٤)
وروى أبو عبيدة ، عن أبيه عبد الله بن مسعود ، في قوله : (إن قرآن الفجر كان مشهودا) قال : يعني صلاة الصبح ، يتدارك فيه الحرسان ملائكة الليل وملائكة النهار . (فتح الباري ٦٦ / ٤)
ويقسم الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود فيقول : ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها (أي صلاة الفجر) إلا منافق معلوم النفاق . (رواه مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه ٤٠٥)
عن عبدة بن أبي لبابة قال : يقولون : ركعتا الفجر : فيها رغب الدهر ؛ وطرف عين من الصلاة المكتوبة : خير من الدنيا وما فيها . (حلية الأولياء ٦ / ١١٥)
عن أبي مهدي قال : صليت خلف الزهري شهراً ، فكان يقرأ في صلاة الفجر : (تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ) (الملك ١) و (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) (الإخلاص ١) . (حلية الأولياء ٣ / ٣٧٠)
قال أبي صالح : صليت إلى جنب ابن وهيب بن الورد العصر ، فلما صلى ، جعل يقول : اللهم ، إن كنت نقصت منها شيئاً ، أو قصرت فيها ، فاغفر لي ؛ قال : فكأنه قد أذنب ذنباً عظيماً يستغفر منه .

(حلية الأولياء / ٨ / ١٥٤)

وقال إبراهيم، عن الأسود بن يزيد: يلتقي الحارسان من ملائكة الليل وملائكة النهار عند صلاة الصبح، فيسلم بعضهم على بعض، ويحيى بعضهم بعضاً، فتصعد ملائكة الليل وتبسط ملائكة النهار.
(فتح الباري ٤ / ٦٦)

قال ابن المبارك: وكل بابن آدم خمسة أملاك: ملكا الليل وملكا النهار يحيثان ويذهبان والخامس لا يفارقه ليلاً ولا نهاراً. (فتح الباري ٤ / ٦٦)
قال بريدة: بكروا بصلاة العصر فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال من ترك صلاة العصر فقد حبط عمله.
(البخاري ٥٥٣)

الانوار العملية في حياة السلف :

روي مالك رحمه الله : أن في الليلة التي طعن فيها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب دخل عليه المسور بن مخرمة ليوقظه لصلاة الفجر فإذا كان رد أمير المؤمنين ؟!! قال: نعم ولا حظ في الإسلام لمن ترك الصلاة. فصلي عمر رضي الله عنه وجرحه يتزف دماً. (الموطأ ١ / ١٧٩ حديث رقم ٨٢)
وعن هشيم عن أبيه قال: فقد عمر رجلاً في صلاة الصبح، فأرسل إليه فجاء، فقال: أين كنت؟ فقال: كنت مريضاً، ولولا أن رسولك أتاني لما خرجت، فقال عمر: فإن كنت خارجاً إلى أحد، فأخرج للصلاة. (مصنف عبدالرزاق ١ / ٥٠٠)

عن نافع أن ابن عمر رضي الله عنه كان يحيي الليل صلاة ثم يقول: يا نافع أسحرنا؟ فأقول: لا فيعاود الصلاة ثم يقول: يا نافع أسحرنا؟ فأقول: نعم. فيقعد ويستغفر ويدعو حتى يصبح. (صفة الصفوة ١ / ٥٧٧)
كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب يمر في الطريق منادياً: الصلاة الصلاة يوقظ الناس لصلاة الفجر وكان رضي الله عنه يفعل ذلك كل يوم. (الطبقات الكبرى لابن سعد ٣ / ٣٦-٣٧)

عن الحسن يحدث عن خروج علي في اليوم الذي طعن فيه من بيته، حيث يقول: فلما خرج من الباب نادى: أيها الناس الصلاة الصلاة، كذلك يفعل في كل يوم، ومعه درته يوقظ الناس.

(الطبقات الكبرى ٣ / ٣٦-٣٧)

ويكي الصحابي الجليل أنس بن مالك بكاءً مرأً كلما تذكر موقعة فتح مدينة تستر الفارسية .. المدينة الحصينة التي حاصرها المسلمون قرابة العام والنصف .. وقادها جيش المسلمين من ثلاثين ألف مسلم

ضد مائة وخمسين ألف فارسي .. معركة ضارية تحقق فيها النصر للمسلمين بعد شروق الشمس .. ففاتت علي المسلمين صلاة الصبح .. معذورين بالانشغال بالمعركة والجهاد في سبيل الله وعلي الرغم من ذلك يبكي أنس بن مالك رضي الله عنه ويقول: وما تستر لقد ضاعت مني صلاة الصبح ما وددت أن لي الدنيا جميعاً بهذه الصلاة . (الطبقات الكبرى لابن سعد ٥ / ٣٣٣)

وعندما تزوج الصحابي الحارث بن حسان رضي الله عنه في ليلة من الليالي، فحضر صلاة الفجر مع الجماعة، فقيل له: أخرج وإنما بنيت بأهلك الليلة؟ فقال: والله إن امرأة تمنعني من صلاة الغداة في جمع لامرأة سوء. (مجمع الزوائد للهيثمي ٢ / ٤١)

عن شداد بن أوس الأنصاري رضي الله عنه : أنه كان إذا دخل الفراش يتقلب على فراشه لا يأتيه النوم، فيقول: اللهم إن النار أذهبت عني النوم، فيقوم فيصلّي حتى يُصبح. (السير ٣ / ٢٣٥)

ورد أن الحجاج بن يوسف الثقفي أمر سالم بن عبد الله بقتل رجل فسأل سالم الرجل: أصليت الصبح؟ فقال الرجل: نعم فقال له: انطلق وتركه يمضي فقال له الحجاج: ما منعك من قتله ؟ فقال سالم: حدثني أبي أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من صلى الصبح كان في جوار الله يومه فكرهت أن أقتل رجلاً قد أجاره الله. (صحيح الترغيب والترهيب ٤٦٣)

قال حاتم الأصم: فاتتني مرة صلاة الجماعة فعزاني أبو إسحاق البخاري وحده ولو مات لي ولد لعزاني أكثر من عشرة آلاف نفس لأن مصيبة الدّين عند الناس أهون من مصيبة الدنيا. (الزواجر ١ / ٢٧٧)

١٨٩ - باب فضل المشي إلى المسجد

١٠٥٣ - عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ غَدَا إِلَى الْمَسْجِدِ أَوْ رَاحَ ، أَعَدَّ اللَّهُ لَهُ فِي الْجَنَّةِ نَزْلاً كُلَّمَا غَدَا أَوْ رَاحَ » متفق عليه .

١٠٥٤ - وعنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ تَطَهَّرَ فِي بَيْتِهِ ، ثُمَّ مَضَى إِلَى بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ ، لِيَقْضِيَ فَرِيضَةً مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ كَانَتْ خُطْوَاتُهُ إِحْدَاهَا تَحُطُّ خَطِيئَةً ، وَالْأُخْرَى تَرْفَعُ دَرَجَةً » رواه مسلم .

١٠٥٥ - وعن أبي بن كعب رضي الله عنه قال : كَانَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ لَا أَعْلَمُ أَحَدًا أَبْعَدَ مِنَ الْمَسْجِدِ مِنْهُ ، وَكَانَتْ لَا تُحْطِئُهُ صَلَاةٌ ، فَقِيلَ لَهُ : لَوْ اشْتَرَيْتَ حِمَارًا لَتَرَكَبَهُ فِي الظَّلَمَاءِ فِي الرَّمْضَاءِ

قَالَ : مَا يَسُرُّنِي أَنْ مَنَزَلِي إِلَى جَنْبِ الْمَسْجِدِ ، إِنِّي أُرِيدُ أَنْ يُكْتَبَ لِي مَمْشَايَ إِلَى الْمَسْجِدِ ، وَرَجُوعِي إِذَا رَجَعْتُ إِلَى أَهْلِي . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « قَدْ جَمَعَ اللَّهُ لَكَ ذَلِكَ كُلَّهُ » رواه مسلم

١٠٥٦ - وعن جابر رضي الله عنه قال : خَلَتِ الْبِقَاعُ حَوْلَ الْمَسْجِدِ ، فَأَرَادَ بَنُو سَلَمَةَ أَنْ يَنْتَقِلُوا قُرْبَ الْمَسْجِدِ ، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُمْ : « بَلَّغْنِي أَنَّكُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَنْتَقِلُوا قُرْبَ الْمَسْجِدِ ؟ » قَالُوا : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ أَرَدْنَا ذَلِكَ ، فَقَالَ : « بَنِي سَلَمَةَ دِيَارُكُمْ تُكْتَبُ آثَارُكُمْ ، دِيَارُكُمْ تُكْتَبُ آثَارُكُمْ » فقالوا : مَا يَسُرُّنَا أَنَّا كُنَّا نَحْوَلُنَا : رواه مسلم ، وروى البخاري معناه من رواية أنس .

١٠٥٧ - وعن أبي موسى رضي الله عنه قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ أَعْظَمَ النَّاسِ أَجْرًا فِي الصَّلَاةِ أَبْعَدُهُمْ إِلَيْهَا مَمْشَى فَبَعْدَهُمْ . وَالَّذِي يَتَنَظَّرُ الصَّلَاةَ حَتَّى يُصَلِّيَهَا مَعَ الْإِمَامِ أَعْظَمَ أَجْرًا مِنَ الَّذِي يُصَلِّيَهَا ثُمَّ يَنَامُ » متفق عليه

١٠٥٨ - وعن بُرَيْدَةَ رضي الله عنه عن النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « بَشِّرُوا الْمَشَائِينَ فِي الظُّلَمِ إِلَى الْمَسَاجِدِ بِالنُّورِ النَّامُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » رواه أبو داود والترمذي .

١٠٥٩ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا ، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ ؟ » قَالُوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : « إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ ، وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ ، فَذَلِكَ الرِّبَاطُ ، فَذَلِكَ الرِّبَاطُ » رواه مسلم .

١٠٦٠ - وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ يَعْتَادُ الْمَسَاجِدَ فَاشْهَدُوا لَهُ بِالْإِيمَانِ » قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : { إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ } الآية . رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

عن الأوزاعي: أن عمر كتب: أن امنعوا اليهود والنصارى من دخول مساجد المسلمين؛ وأتبع نهيه قول الله سبحانه وتعالى: (إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ) (التوبة ٢٨).

(حليه الأولياء ٣٢٥/٥ - ٣٢٦)

قال أنس رضي الله عنه: مشيت مع زيد بن ثابت إلى المسجد فقارب بين الخطي وقال: أردت أن تكثر خطانا إلى المسجد. (فتح الباري ص ١٦٥/ باب احتساب الاثار ٦٢٥)

قال كعب الأحبار: طوبى للذين يجعلون بيوتهم قبله - يعني مسجداً - قال: والمساجد بيوت المتقين في الأرض، ويباهي الله تعالى ملائكته، بالمخفي صلاته، وصيامه، وصدقته. (حليه الأولياء ٣٨٣/٥)

قال يونس بن أبي إسحاق: كان عمرو بن ميمون إذا دخل المسجد: ذكر الله عز وجل.

(حليه الأولياء ١٤٨/٤ - ١٤٩)

قال عمرو بن ميمون: المساجد بيوت الله، وحق على الزور أن يكرم زائره. (حليه الأولياء ١٤٩/٤)

كان خلود بن عبد الله العصري يقول: لكل بيت زينة، وزينة المساجد: رجال يتعاونون على ذكر الله. (حليه الأولياء ٢٣٣/٢)

قال عبد الله بن محيريز: كل كلام في المسجد لغو إلا كلام ثلاثة: مصلى أو ذاكر أو سائل حق أو معطيه.

(حليه الأولياء ١٤٣/٥)

قال حسان بن عطية: كانوا يمسون عن ذكر النساء وعن الخنا (الفحش في الكلام) في المساجد.

(حليه الأولياء ٧٢/٦)

قال الأوزاعي: كان عبدة إذا كان في المسجد: لم يذكر شيئاً من أمر الدنيا. (حليه الأولياء ١١٤/٦)

قال سفيان الثوري: مجيئك إلى الصلاة قبل الإقامة توقير للصلاة. (فتح الباري ٥٣٣/٣)

عن أبي إدريس الخولاني قال: المساجد: مجالس الكرام. (حليه الأولياء ١٢٣/٥)

قال الحافظ الحكمي: (السبل السويه في فقه السنن المرويه)

تلك بيوت أذن الله بآن
ترفع نصا في الكتاب والسنن

وهي رياض كرياض الجنة
فارتع هديت لاتباع السنة

ومن بنى لله مسجداً بنى
بيتاً له في دار عدن ربنا

وفي البيوت يشرع اتخاذها	فتلك سنة أتى النص بها
أما اتخاذها على القبور	فاحذر فذاك أقبح المحظور
وصونها أوجب وأن توقرا	وسن تنظيف وإن تبخرا
ويكره التحمير والتصفير	بل فتنة عنه أتى التحذير
كذلك التشييد والتباهي	فيها أتت عن فعلها النواهي
كذاك لا تتخذاً طريقاً	ولا لبيع وشراء سوقاً
والنشد والمقتاد يتيقها	كذا الحدود لا تقام فيها
كذا بها أسلحة لا تشهر	من بها يرفع صوتاً يزجر
وفي دخولك اليمين قدم	وفي الخروج عكس ذاك فاعلم
وسم واستغفر وصل فيهما	على رسول الله نصاً علماً
والرحمة اسأل في الدخول واسأل	مع الخروج فضل مولاك العلى
وصلين تحية للمسجد	قبل الجلوس فادر واعمل تهتد
وكل وجه الأرض مسجد لنا	فضيلة خص بها نبينا
واستثنين ما النهى عنه قد نقل	من ذاك حمام بها وأعطان الإبل
قارعة الطريق ثم المقبرة	ومثلها مزبلة ومجزرة
كذاك فوق ظهر بيت الله	وكل ما صح من المناهى

١٤٠ - باب فضل انتظار الصلاة

- ١٠٦١ - عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا يزال أحدكم في صلاة ما دامت الصلاة تحبسه ، لا يمنعه أن ينقلب إلى أهله إلا الصلاة » متفق عليه .
- ١٠٦٢ - وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « الملائكة تُصلي على أحدكم ما دام في مُصَلَّاهُ الَّذِي صَلَّى فِيهِ مَا لَمْ يُحْدِثْ ، تقول : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ » رواه البخاري .
- ١٠٦٣ - وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخر ليلة صلاة العشاء إلى شطر الليل ثم أقبل علينا بوجهه بعد ما صلى فقال : « صلى الناس ورقدوا ولم تزلوا في صلاة منذ

انتظرتموها» رواه البخاري.

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال لي أبو سلمة بن عبد الرحمن: يا ابن أخي هل تدري في أي شيء نزلت هذه الآية :
(اضربُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا)؟ قلت: لا قال: يا ابن أخي لم يكن في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم غزو يربط فيه الخيل ولكنه انتظار الصلاة بعد الصلاة. (تفسير الطبري ٥٠٥ / ٧)
قال قاضي الشام سليمان بن حمزة المقدسي: لم أصل الفريضة منفردًا إلا مرتين وكأني لم أصلهما قط، مع أنه قارب التسعين. (ذيل طبقات الحنابلة ٣٦٥ / ٢)
فقد أتى ميمون بن مهران المسجد فقليل له: إن الناس قد انصرفوا فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون، لفضل هذه الصلاة أحب إلي من ولاية العراق. (مكاشفة القلوب / ٣٦٤)
قال ربيعة بن يزيد: ما أذن المؤذن لصلاة الظهر منذ أربعين سنة إلا وأنا في المسجد إلا أن أكون مريضًا أو مسافرًا. (سير أعلام النبلاء ٢٤٠ / ٥)
قال عدي بن حاتم: ما جاء وقت الصلاة إلا وأنا إليها بالأشواق وما دخل وقت صلاة قط إلا وأنا لها مستعد. (الزهد لأحمد ٢٤٩ حديث ٧٢٩)
قال يحيى بن سعيد: إنه لم يفته الزوال في المسجد أربعين سنة. (سير أعلام النبلاء ١٨١ / ٩)
قال وكيع: كان الأعمش قريباً من سبعين سنة لم تفته التكبيرة الأولى واختلف إليه قريباً من ستين فما رأيته يقضي ركعة. (حلية الأولياء ٤٩ / ٥)
قال ابن سبابة: مكثت أربعين سنة لم تفتني التكبيرة الأولى إلا يوم ماتت أمي. (السير ١٠ / ٦٤٦)
قال محمد بن المبارك الصوري: كان سعيد بن عبد العزيز إذا فاتته صلاة الجماعة بكى .
(تذكرة الحفاظ ١ / ٢١٩)

قال يونس بن عبد الله: ما لي تضيق لي الدجاجة فأجد لها (احزن) وتفوتني الصلاة فلا أجد لها
!!؟. (صفة الصفوة ٣ / ٣٠٧)

١٩١ - باب فضل صلاة الجماعة

١٠٦٤ - عن ابن عمر رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : «صَلَاةُ الْجَمَاعَةِ

أَفْضَلُ مِنْ صَلَاةِ الْفَذِّ بِسَبْعٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً « متفق عليه .

١٠٦٥ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « صَلَاةُ الرَّجُلِ فِي جَمَاعَةٍ تَضَعُ عَلَى صَلَاتِهِ فِي بَيْتِهِ وَفِي سُوقِهِ خَمْسًا وَعِشْرِينَ ضِعْفًا ، وَذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ ، لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا الصَّلَاةُ ، لَمْ يَخْطُ خَطْوَةً إِلَّا رُفِعَتْ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ ، وَحُطَّتْ عَنْهَا بِهَا خَطِيئَةٌ ، فَإِذَا صَلَّى لَمْ تَزَلِ الْمَلَائِكَةُ تُصَلِّي عَلَيْهِ مَا دَامَ فِي مُصَلَّاهُ ، مَا لَمْ يُحْدِثْ ، تَقُولُ : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ . وَلَا يَزَالُ فِي صَلَاةٍ مَا انتَظَرَ الصَّلَاةَ » متفق عليه . وهذا لفظ البخاري

١٠٦٦ - وعنه قال : أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجلٌ أعمى فقال : يا رسول الله ، ليس لي قائدٌ يقودني إلى المسجد ، فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرخصَ له فيُصَلِّيَ في بَيْتِهِ ، فرخصَ له ، فلَمَّا وَلَّى دَعَاهُ فقال له : هل تَسْمَعُ النِّدَاءَ بِالصَّلَاةِ ؟ قال : نَعَمْ ، قال : « فَأَجِبْ » رواه مسلم

١٠٦٧ - وعن عبد الله وقيل : عمرو بن قيس المعروف بابن أم مكتوم المؤذن رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ : يا رسول الله إِنَّ الْمَدِينَةَ كَثِيرَةُ الْهَوَامِّ وَالسَّبَاعِ . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تَسْمَعُ حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ ، حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ ، فَحَيْهَلًا . رواه أبو داود بإسناد حسن . ومعنى : « حَيْهَلًا » : تعال .

١٠٦٨ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَمُرَّ بِحَطَبٍ فَيُحْتَطَبَ ثُمَّ أَمُرَّ بِالصَّلَاةِ فَيُؤَذَّنَ لَهَا ، ثُمَّ أَمُرَّ رَجُلًا فَيُؤَمِّمَ النَّاسَ ثُمَّ أُخَالِفَ إِلَى رِجَالٍ فَأُحَرِّقَ عَلَيْهِمْ بَيْوتَهُمْ » متفق عليه .

١٠٦٩ - وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ تَعَالَى غَدًا مُسْلِمًا فَلْيُحَافِظْ عَلَى هَؤُلَاءِ الصَّلَوَاتِ حَيْثُ يُنَادِي بِهِنَّ ، فَإِنَّ اللَّهَ شَرَعَ لِنَبِيِّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُنَنَ الْهُدَى وَإِنَّهُنَّ مِنْ سُنَنِ الْهُدَى ، وَلَوْ أَنَّكُمْ صَلَّيْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ كَمَا يُصَلِّي هَذَا الْمُتَخَلِّفُ فِي بَيْتِهِ لَتَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ ، وَلَوْ تَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ لَضَلَلْتُمْ ، وَلَقَدْ رَأَيْتَنَا وَمَا يَتَخَلَّفُ عَنْهَا إِلَّا مَنَافِقُ مَعْلُومُ النِّفَاقِ ، وَلَقَدْ كَانَ

الرَّجُلُ يُؤْتَى بِهِ ، يُهَادَى بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ حَتَّى يُقَامَ فِي الصَّفِّ . رواه مسلم .
 ١٠٧٠ - وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول :
 « ما من ثلاثة في قرية ولا بدو لا تقام فيهم الصلاة إلا قد استحوذ عليهم الشيطان . فعليكم بالجماعة ، فإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية » رواه أبو داود بإسناد حسن .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

عن سعيد بن جبير في قوله تعالى : (وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالُونَ) (القلم ٤٣).

قال: الصلاة في الجماعة. (حلية الأولياء ٤ / ٢٨٦)

الآثار العملية في حياة السلف :

عن مجاهد : قال سمعت رجلاً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال لأبنة أدركت الصلاة معنا ؟ أدركت التكبير الأولى ؟ قال : لا . قال : لما فاتك منها خير من مائة ناقة كلها سود العين .

(مصنف عبد الرزاق ٢٠٢١)

قال عبد الرحمن: سألت ابن مهدي عن الرجل يئني بأهله أترك الجماعة؟ قال: لا، لا صلاة واحدة وحضرته صبيحة بني على ابنته فخرج ثم مشي إلى بابها فقال للجارية: قولي لهما يخرجان إلى الصلاة فخرج النساء والجواري فقلن: سبحان الله أي شيء هذا؟ فقال: لا أبرح حتى يخرجوا إلى الصلاة.

(سير أعلام النبلاء ٩ / ٢٠٤)

وبقي الشيخ الحفار الغرناطي نحوا من عامين أو أزيد يخرج للصلوات الخمس يهادى بين رجلين لشيء كان برجله حتى كان بعض أصحابه يقول: الحفار حجة الله على من لم يحضر الجماعة. (المختار المصون ١ / ٢٠٦)
 عن عثمان بن أبي العاتكة أن أبا مسلم الخولاني سمع رجلاً يقول: سبق اليوم فلان، فقال: أنا السابق، قالوا: وكيف يا أبا مسلم؟ قال: لأنني أدلجت فكنت أول من دخل مسجدكم. (السير ٤ / ١٠)

كان بشر بن الحسن يلقب (بالصفي) لأنه كان يلزم الصف الأول في مسجد البصرة خمسين سنة.

(تهذيب التهذيب ١ / ٤٤٧)

١٩٢ - باب المصطفى حضور الجماعة في الصبح والعشاء

١٠٧١ - عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول :

«مَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا قَامَ نِصْفَ اللَّيْلِ وَمَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فِي جَمَاعَةٍ ، فَكَأَنَّمَا صَلَّى اللَّيْلَ كُلَّهُ» رواه مسلم وفي رواية الترمذي عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال : قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «مَنْ شَهِدَ الْعِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ كَانَ لَهُ قِيَامُ نِصْفِ لَيْلَةٍ ، وَمَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ وَالْفَجْرَ فِي جَمَاعَةٍ ، كَانَ لَهُ كَقِيَامِ لَيْلَةٍ» قال الترمذي : حديث حسن صحيح .

١٠٧٢- وعن أبي هريرة رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي الْعَتَمَةِ وَالصُّبْحِ لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبَوًا » متفق عليه . وقد سبق بطوله .

١٠٧٣- وعنه قال : قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَيْسَ صَلَاةٌ أَثْقَلُ عَلَى الْمُنَافِقِينَ مِنْ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَالْعِشَاءِ وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِيهِمَا لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبَوًا » متفق عليه .

الآثار العملية في حياة السلف :

وروى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقد سليمان بن أبي حنمة في صلاة الصبح ... فمر على الشفاء أم سليمان فقال لها : لم أر سليمان في الصبح ؟ فقالت : إنه بات يصلي فغلبته عيناه . فقال عمر : لأن أشهد صلاة الصبح في جماعة أحب إلي من أن أقوم ليلة . (الموطأ لمالك ١ / ١٣١ - الترغيب والترهيب ٦٠١) عن نافع : أن ابن عمر كان إذا فاتته صلاة العشاء في جماعة : أحبى بقية ليلته . وقال بشر بن موسى : أحبى ليلته . (حليه الأولياء ١ / ٣٠٣)

عن عبيد الله القواريري قال : لم تكن تكاد تفوتني صلاة العتمة في جماعة . فنزل بي ضيف فشغلت به . فخرجت أطلب الصلاة في قبائل البصرة . فإذا الناس قد صلوا . فقلت في نفسي : يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : صلاة الجميع تفضل على صلاة الفذ إحدى وعشرين درجة وروي خمساً وعشرين درجة وروي سبعا وعشرين فانقلبت إلى منزلي ، فصليت العتمة سبعا وعشرين مرة ، ثم رقدت فرأيتني مع قوم راكبي أفراس وأنا راكب ونحن نتجاري وأفراسهم تسبق فرسي ، فجعلت أضربه لألحقهم فالتفت إلي آخرهم ، فقال : لا تجهد فرسك ؛ فلست بلاحقنا . قال : فقلت : ولم ؟

قال : لأننا صلينا العتمة في جماعة . (سير أعلام النبلاء ١١ / ٤٤٤)

عن غالب القطان قال : أغفيت ليلة في صلاة العشاء الأخيرة فرأيت فيما يرى النائم كأي مع أناس على

بغال شهب وبين يدي ناس على محامل وحاد يحدوا بهم وهو يسرون على مهل ونحن على البغال نظرد طردا ننظر إليهم ولا نلحقهم قال: فأتيت محمد بن سيرين فقصصت عليه رؤيائي فقال: صليت البارحة في جماعة؟ قلت: لا، قال: أولئك أصحاب المحامل الذين صلوا في جماعة وأنتم أصحاب بغال شهب تجهدوا أن تدركوا فضل أولئك ولا تدركون. (حليه الأولياء ٦ / ١٧٤)

وحين اشتكى الإمام سعيد بن المسيب عينه قالوا له: لو خرجت إلى العقيق فنظرت إلى الخضرة لوجدت لذلك خفة، يدعونه للتنزه في ضواحي المدينة حيث الخضرة والجو الطليق، فقال لهم: فكيف أصنع بشهود العتمة والصبح؟. (نزهة الفضلاء ١ / ٣٧٦)

ومكث الإمام مدين بن أحمد الحميري دهرا إلى حين وفاته لا تفوته التكبيرة الأولى من صلاة الصبح و يمكث في مصلاه وهو على طهارة إلى أن يركع الضحى وربما جلس بعد ذلك. (المختار المصون ١ / ٥٧٦) قال الحسن: لأن أشهد العشاء والفجر في جماعة أحب إلي من أن أحيي ما بينهما. (مصنف بن أبي شيبة ٣٣٨٠) عن عبد المنعم بن إدريس عن أبيه قال: صلى سعيد بن المسيب الغداة بوضوء العتمة: خمسين سنة. (حلية الأولياء ٢ / ١٦٣)

قال ابن القيم: حضرت ابن تيمية مرة صلى الفجر ثم جلس يذكر الله تعالى إلى قريب من انتصاف النهار ثم التفت إلي وقال: هذه غدوتي ولو لم أتغذ هذا الغذاء سقطت قوتي. (الوابل الصيب ٨٥)

١٩٢- باب الأمر بالمحافظة على الصلوات المكتوبات

والنهي الأكيد والوعيد الشديد في تركهن

قال الله تعالى: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾ [البقرة: ٢٣٨] ، وقال تعالى: ﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ﴾ [التوبة: ٥] .

١٠٧٤- وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم: أي الأعمال أفضل؟ قال: «الصلاة على وقتها» قلت: ثم أي؟ قال: «بر الوالدين» قلت: ثم أي؟ قال: «الجهاد في سبيل الله» متفق عليه.

١٠٧٥- وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج

الْبَيْتِ ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ « متفق عليه .

١٠٧٦ - وعنه قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ » متفق عليه .

١٠٧٧ - وعن معاذ رضي الله عنه قال : بعثني رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْيَمَنِ فَقَالَ : « إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ، فَادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّي رَسُولُ اللَّهِ ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ ، فَأَعْلِمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ ، فَأَعْلِمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَرُدُّ عَلَى فَقَرَائِهِمْ ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ » متفق عليه .

١٠٧٨ - وعن جابر رضي الله عنه قال : سمعتُ رسولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقولُ : « إِنَّ بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشُّرْكِ وَالْكُفْرِ تَرْكَ الصَّلَاةِ » رواه مسلم .

١٠٧٩ - وعن بُرَيْدَةَ رضي الله عنه عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : « الْعَهْدُ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الصَّلَاةُ ، فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ » رواه الترمذي وقال : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

١٠٨٠ - وعن شقيق بن عبد الله التابعي المتفق على جلالته رحمه الله قال : كَانَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَرُونَ شَيْئًا مِنَ الْأَعْمَالِ تَرْكُهُ كُفْرٌ غَيْرَ الصَّلَاةِ . رواه الترمذي في كتاب الإيمان بإسنادٍ صحيحٍ .

١٠٨١ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عَمَلِهِ صَلَاتُهُ ، فَإِنْ صَلُحَتْ ، فَقَدْ أَفْلَحَ وَأَنْجَحَ ، وَإِنْ فَسَدَتْ ، فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ ، فَإِنْ انْتَقَصَ مِنْ فَرِيضَتِهِ شَيْئًا ، قَالَ الرَّبُّ ، عَزَّ وَجَلَّ : انظُرُوا هَلْ لِعَبْدِي مِنْ تَطَوُّعٍ ، فَيُكَمَّلُ بِهَا مَا انْتَقَصَ مِنَ الْفَرِيضَةِ ؟ ثُمَّ تَكُونُ سَائِرُ أَعْمَالِهِ عَلَى هَذَا » رواه الترمذي وقال حديث حسن .

الآثار الواردة في الآيات القرآنية:

عن ابن عباس : حافظوا على الصلوات . يعني المكتوبات . والصلوة الوسطى . يعني صلاة العصر عن مسروق في هذه الآية : حافظوا على الصلوات . فالحفاظ عليها : الصلاة لوقتها والسهو عنها : ترك وقتها . عن علي قال : الصلاة الوسطى : صلاة العصر . عن أبي هريرة أنه قال : الصلاة الوسطى . صلاة العصر . عن عائشة أنها قالت : الصلاة الوسطى صلاة العصر . (تفسير الطبري ٥ / ١٦٨)

عن أنس بن مالك : فإن تابوا وأقاموا الصلاة . يقول : توبتهم خلع الأوثان وعبادتها . عن مقاتل بن حيان قوله : فإن تابوا من الشرك وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة لم تقتلهم ، وكف عنهم . عن الأوزاعي في قوله : فإن تابوا قال : شهادة أن لا إله إلا الله . قال عبد الرحمن بن نمر : سألت الزهري عن قول الله : وأقاموا الصلاة قال : إقامتها : أن تصلي الصلوات الخمس لوقتها . عن مقاتل قوله لأهل الكتاب : وآتوا الزكاة أمرهم أن يؤتوا الزكاة يدفعونها إلى النبي صلى الله عليه وسلم . عن قتادة فخلوا سبيلهم كان قتادة يقول : خلوا سبيل من أمركم الله أن تخلوا سبيله فإنما الناس ثلاثة رهط : مسلم عليه الزكاة ، ومشارك عليه الجزية ، وصاحب حرب يأمن بتجارته في المسلمين إذا أعطى عشور ماله .

(تفسير ابن أبي حاتم ٦ / ١٧٥١ - ١٧٥٥)

قال الإمام القرطبي : قوله تعالى : (حَافِظُوا) خطاب لجمع الأمة والآية أمر بالمحافظة على إقامة الصلوات في أوقاتها بجميع شروطها . والمحافظة هي المداومة على الشيء والمواظبة عليه . (القرطبي ٣ / ٢٠٨)

الآثار الواردة في عنوان الباب :

فعن أبي المليح الهذلي قال : سمعت عمر رضي الله عنه على المنبر يقول : لا إسلام لمن لم يصل .

(الطبقات لابن سعد ٦ / ١٥٧)

وقال عمر بن الخطاب : اما انه لاحظ لاحد في الاسلام اضاع الصلاة . (الإستذكار ٢ / ٢٧٨)

قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه : لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد قيل ومن جار المسجد ؟ قال من سمع الأذان . (المحلى بالآثار لابن حزم ٣ / ١١١)

قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه : من لم يصل فهو كافر . (المغنى لابن قدامة ٢ / ١٥٧)

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : لقد رأيتنا وما يتخلف عن الصلاة إلا منافق قد علم نفاقه أو مريض إن كان الرجل ليمشي بين رجلين حتى يأتي الصلاة وقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم علمنا سنن

الهدى وإن من سنن الهدى الصلوة في المسجد الذي يؤذن فيه. (رواه مسلم حديث ١٠٨١)
وقال ابن مسعود رضي الله عنه: من ترك الصلاة فلا دين له. (المغنى لابن قدامة ١٥٧/٢)
لما سئل ابن عباس رضي الله عنهما: عن رجل يصوم النهار ويقوم الليل ولا يصلي في جماعة ولا يجمع فقال: إن مات على هذا فهو في النار. (سنن الترمذي ٤٢٣/١)
وقال أبو الدرداء: لا إيمان لمن لا صلاة له. (المعجم الكبير للطبراني رقم ٨٩٤١-٨٩٤٢)
قال أبو هريرة رضي الله عنه: لأن تمتلئ أذن ابن آدم رصاصا مذابا خير له من أن يسمع النداء ولا يجيب. (المحلى بالآثار ١١١/٣)
قال سعيد بن المسيب: من حافظ على الصلوات الخمس في جماعة، فقد ملأ البر والبحر عبادة. (حليه الأولياء ٢/١٦٢)

عن سلمان قال: إن مثل الصلوات الخمس كمثل سهام الغنيمة، فمن يضرب فيها بخمسة خير ممن يضرب فيها بأربعة، ومن يضرب فيها بأربعة خير ممن يضرب فيها بثلاثة، ومن يضرب فيها بثلاثة خير ممن يضرب فيها بسهمين، ومن يضرب فيها بسهمين خير ممن يضرب فيها بسهم، وما جعل الله من له سهم في الإسلام كمن لا سهم له. (المصنف لابی شيبة ٢١٩/٧ - ٣١٠٠٤)
قال هشام بن عروة: كان أبي يطول في الفريضة ويقول هي رأس المال. (الورع لابن أبي الدنيا ٣٥)
لقد كان بعض السلف يقول: ما فاتت أحدا صلاة الجماعة إلا بذنب أصابه. (الكبائر للذهبي ١٧)
قال ابن حجر: إدراك التكبيرة الأولى سنة مؤكدة، وكان السلف إذا فاتتهم عزوا أنفسهم ثلاثة أيام وإذا فاتتهم الجماعة عزوا أنفسهم سبعة أيام. (مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ١٠٢/٤)

الآثار العملية في حياة السلف:

وقال ابن عمر رضي الله عنهما: خرج عمر يوماً إلى حائط له فرجع وقد صلى الناس العصر فقال عمر: إنا لله وإنا إليه راجعون فاتتني صلاة العصر في الجماعة أشهدكم أن حائطي على المساكين صدقة ليكون كفارة لما صنع عمر رضي الله عنه والحائط البستان فيه النخل. (الكبائر للذهبي ١٧)
عن موسى بن عبيد قال: أصبحت في الحجر بعدما صلينا الغداة فلما أسفرنا إذا فينا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما فجعل يستقرئنا رجلا رجلا، يقول: أين صليت يا فلان؟ فيقول: ها هنا حتى أتى علي فقال: أين صليت يا ابن عبيد؟، فقلت: ها هنا قال: بخ بخ ما نعلم صلاة أفضل عند الله من صلاة

الصبح جماعة يوم الجمعة. (السنن الكبرى للبيهقي ٢١ / ١)

قال طارق بن شهاب: أتيت سلمان فقلت: لأنظرن كيف صلاته ؟ فكان ينام من الليل ثلثه وقال: حافظوا على هذه الصلوات المكتوبات فإنهن كفارات لهذه الجراحات ما لم تصب المقتلة فإذا صلى الناس العشاء كانوا على ثلاثة منازل: منهم من له ولا عليه ومنهم من عليه ولا له ومنهم من لا له ولا عليه فقلت : من عليه ولا له ؟ فقال : رجل صلى العشاء فاغتنم غفلة الناس وظلمة الليل فركب رأسه في المعاصي ورجل اغتنم غفلة الناس وظلمة الليل ، فركب رأسه فقام يصلي ، فذلك له ولا عليه ورجل نام فذلك لا له ولا عليه وإياك والحققة وعليك بالقصد ودوام . (الزهد لأبي داود ٢٥٦)

قال رياح بن الحارث النخعي سافرت مع الأسود إلى مكة فكان إذا حضرت الصلاة نزل على أي حال كان وإن كان على حزونة (المكان الخشن) نزل فصلى وإن كان يد ناقتة في صعود أو هبوط أناخ ولم ينتظر. (طبقات بن سعد ٨٣٦١)

قال الحافظ الحكمي (السبل السويه في فقه السنن المرويه)

وتفضل الفذ بأضعاف أتت
ومن غدا لمسجد أو راح له
سبع وخمس بعد عشرين ثبت
أعد في الجنة ربي نزله

١٤٤- باب فضل الصلوة الأولى

والأمر بانعام الصفوف الأول ، وتسويتها ، والتراس فيها

١٠٨٢- عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ : خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : « أَلَا تَصُفُّونَ كَمَا تُصُفُّ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ رَبِّهَا ؟ » فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَيْفَ تُصُفُّ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ رَبِّهَا ؟ قَالَ : « يُتِمُّونَ الصُّفُوفَ الْأُولَى ، وَيَتَرَاصُّونَ فِي الصَّفِّ » رواه مسلم .

١٠٨٣- وعن أبي هريرة ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي النِّدَاءِ وَالصَّفِّ الْأَوَّلِ ، ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إِلَّا أَنْ يَسْتَهْمُوا عَلَيْهِ لَاسْتَهَمُوا » متفق عليه .

١٠٨٤- وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « خَيْرُ صُفُوفِ الرِّجَالِ أَوَّلُهَا ، وَشَرُّهَا آخِرُهَا وَخَيْرُ صُفُوفِ النِّسَاءِ آخِرُهَا ، وَشَرُّهَا أَوَّلُهَا » رواه مسلم .

١٠٨٥- وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : رَأَى فِي

أَصْحَابِهِ تَأْخِرًا ، فَقَالَ لَهُمْ : « تَقَدَّمُوا فَأَتَمُّوا بِي ، وَلِيَأْتَمَّ بِكُمْ مَنْ بَعْدَكُمْ ، لَا يَزَالُ قَوْمٌ يَتَأَخَّرُونَ حَتَّى يُؤَخَّرَهُمُ اللَّهُ » رواه مسلم .

١٠٨٦ - وعن أبي مسعود ، رضي الله عنه ، قال : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمْسَحُ مَنَاكِبَنَا فِي الصَّلَاةِ ، وَيَقُولُ : « اسْتَوُوا وَلَا تَخْتَلِفُوا فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ ، لِيَلِينِي مِنْكُمْ أُولُوا الْأَخْلَامِ وَالنُّهَى ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ » رواه مسلم .

١٠٨٧ - وعن أنس رضي الله عنه قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « سَوُّوا صُفُوفَكُمْ ، فَإِنَّ تَسْوِيَةَ الصَّفِّ مِنْ تَمَامِ الصَّلَاةِ » متفق عليه . وفي رواية البخاري : « فَإِنَّ تَسْوِيَةَ الصُّفُوفِ مِنْ إِقَامَةِ الصَّلَاةِ » .

١٠٨٨ - وعنه قال : أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ ، فَأَقْبَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِوَجْهِهِ فَقَالَ : « أَقِيمُوا صُفُوفَكُمْ وَتَرَاصُّوا ، فَإِنِّي أَرَاكُمْ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِي » رواه البخاري بلفظه ، ومسلم بمعناه . وفي رواية للبخاري : وَكَانَ أَحَدُنَا يَلْزُقُ مَنَكِبَهُ بِمَنَكِبِ صَاحِبِهِ وَقَدَمِهِ بِقَدَمِهِ .

١٠٨٩ - وَعَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « لَتُسَوَّنَّ صُفُوفُكُمْ ، أَوْ لِيُخَالِفَنَّ اللَّهُ بَيْنَ وَجْهِكُمْ » متفق عليه .

وفي رواية لمسلم : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُسَوِّي صُفُوفَنَا ، حَتَّى كَأَنَّمَا يُسَوِّي بِهَا الْقِدَاحَ ، حَتَّى رَأَى أَنَّا قَدْ عَقَلْنَا عَنْهُ . ثُمَّ خَرَجَ يَوْمًا فَقَامَ حَتَّى كَادَ يُكَبِّرُ ، فَرَأَى رَجُلًا بَادِيًا صَدْرُهُ مِنَ الصَّفِّ فَقَالَ : « عِبَادَ اللَّهِ ، لَتُسَوَّنَّ صُفُوفُكُمْ ، أَوْ لِيُخَالِفَنَّ اللَّهُ بَيْنَ وَجْهِكُمْ » .

١٠٩٠ - وعن البراء بن عازب ، رضي الله عنهما ، قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يَتَخَلَّلُ الصَّفَّ مِنْ نَاحِيَةٍ إِلَى نَاحِيَةٍ ، يَمْسَحُ صُدُورَنَا ، وَمَنَاكِبَنَا ، وَيَقُولُ : لَا تَخْتَلِفُوا فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ » وَكَانَ يَقُولُ : إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الصُّفُوفِ الْأُولِ » رواه أبو داود بإسناد حسن

١٠٩١ - وعن ابن عمر رضي الله عنهما ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « أَقِيمُوا الصُّفُوفَ وَحَادُوا بَيْنَ الْمَنَاكِبِ ، وَسُدُّوا الْحُلُلَ ، وَلِينُوا بِأَيْدِي إِخْوَانِكُمْ ، وَلَا تَذَرُوا فُرْجَاتِ

للسيطان، وَمَنْ وَصَلَ صَفًّا وَصَلَهُ اللَّهُ ، وَمَنْ قَطَعَ صَفًّا قَطَعَهُ اللَّهُ » رواه أبو داود بإسناد صحيح .
 ١٠٩٢ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « رُضُّوا صُفُوفَكُمْ ،
 وَقَارِبُوا بَيْنَهَا ، وَحَاذُوا بِالْأَعْنَاقِ ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنِّي لَأَرَى الشَّيْطَانَ يَدْخُلُ مَنْ خَلَلَ الصَّفَّ ،
 كَأَنَّهَا الْحَذَفُ » حديث صحيح رواه أبو داود بإسناد على شرط مسلم .

« الْحَذَفُ » بحاءٍ مهملةٍ وذالٍ معجم مفتوحين ثم فاءٌ وهي : غَنَمٌ سُودٌ صَغَارٌ تَكُونُ بِالْيَمَنِ .
 ١٠٩٣ - وَعَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « أَتَمُّوا الصَّفَّ الْمَقْدَمَ ، ثُمَّ الَّذِي يَلِيهِ ، فَمَا
 كَانَ مَنْ نَقَصَ فَلْيَكُنْ فِي الصَّفِّ الْمُؤَخَّرِ » رواه أبو داود بإسناد حسن .

١٠٩٤ - وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ اللَّهَ
 وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى مِيَامِنِ الصُّفُوفِ » رواه أبو داود بإسناد على شرطٍ مُسْلِمٍ ، وفيه رجلٌ
 مُخْتَلَفٌ فِي تَوْثِيقِهِ .

١٠٩٥ - وَعَنِ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : « كُنَّا إِذَا صَلَّيْنَا خَلَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 أَحْبَبِنَا أَنْ نَكُونَ عَنْ يَمِينِهِ ، يُقْبَلُ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : « رَبِّ قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَبْعَثُ أَوْ
 تَجْمَعُ عِبَادَكَ » رواه مسلم .

١٠٩٦ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « وَسَطُوا
 الْإِمَامَ ، وَسُدُّوا الْحَلَلَ » رواه أبو داود .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

عن عمرو بن ميمون: وإني لقائم ما بيني وبينه يعني: عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلا عبدالله بن عباس رضي الله عنه غداة أصيب وكان إذا مرَّ بين الصفين قام بينهما فإذا رأى خللاً قال : استووا حتى إذا لم يَرِ فيهم خللاً تقدَّم فكبر. (صحيح ابن حبان رقم ٦٩١٧)

قال علي رضي الله عنه: استووا تستو قلوبكم، وتماسوا تراحموا. (الطبراني في الأوسط ١ / ٣٢ / ٢)
 عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قدم المدينة، ف قيل له: ما أنكرت منا منذ يوم عهدت رسول الله؟! قال: ما أنكرت شيئاً، إلا أنكم لا تقيمون الصفوف. (أخرجه البخاري رقم ٦٩١)

قال عبد الحميد بن محمود رحمه الله: صليت مع أنس بن مالك يوم الجمعة فدفعنا إلى السواري، فتقدمنا وتأخرنا فقال أنس رضي الله عنه: كنا نتقى هذا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

(أخرجه الترمذي رقم ٢٢٩)

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: إياكم وما بين السواري (الأعمدة). (مصنف عبدالرزاق ٢٤٧٧) وعن معاوية بن قرّة، عن أبيه رضي الله عنه قال: كنا نُنهي أن نصف بين السواري على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ونطرد عنها طردًا. (أخرجه ابن ماجه رقم ١٠٠٢)

عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: كنا إذا صلينا خلف النبي صلى الله عليه وسلم أحببنا أن نكون عن يمينه. (رواه مسلم ٧٠٩)

وقال ابن تيمية: المشروع في المسجد أن الناس يُتْمَنون الصف الأول. (الفتاوى ٢ / ٦٠)

وقد أحسن الناظم حين قال: (السبل السوية لفقه السنن المروية للحافظ بن أحمد الحكمي ص ١٣)

وواجب تسوية الصف على	جماعة وأن يسدوا الخلل
يلزق كعبه بكعب صاحبه	وهكذا منكبه بمنكبه
ففي الصحيح قد أتى الترغيب	في ذا، وجا عن تركه الترهيب
بالأمر والفعل من الرسول	مما روى العدل عن العدل
وأول الصفوف فليكمّلوا	ثم الذي يليه نصًا نقلوا
وقد أتى النهي عن الصفوف ما	بين السواري فادرما قد رُسّا

الآثار العملية في حياة المسلم :

رُوي عن عمر رضي الله عنه: أنه كان يوكل رجالاً بإقامة الصفوف فلا يكبر حتى يُخبر أن الصفوف قد استوت وروى عن علي وعثمان رضي الله عنهما: أنهما كانا يتعاهدان ذلك، ويقولان: استووا، وكان علي يقول: تقدّم يا فلان، تأخّر يا فلان. (الجامع الصحيح سنن الترمذي ١ / ٤٣٨)

وعن أبي سهيل بن مالك، عن أبيه أنه قال: كنت مع عثمان بن عفان رضي الله عنه فقامت الصلاة وأنا أكلمه في أن يفرض لي، فلم أزل أكلمه وهو يسوى الحصباء بنعليه، حتى جاءه رجال قد كان وكلهم بتسوية الصفوف فأخبروه أن الصفوف قد استوت، فقال لي: استو في الصف، ثم كبر.

(الموطأ ١ / ١٣٠ رقم ٣٧٦)

قال خيثمة: صليت إلى جنب ابن عمر رضي الله عنهما فرأى في الصف فرجه فأومأ إلى فلم أتقدم، قال: فتقدم هو فسدها. (مصنف ابن أبي شيبة ١ / ٤١٦).

١٩٥- باب فضل السنن الرائية مع الفرائض وبيان ألقاها وأكملها وما بينهما

١٠٩٧- عن أم المؤمنين أم حبيبة رَمْلَةَ بِنْتِ أَبِي سُفْيَانَ رضي الله عنهما ، قالت : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يُصَلِّيَ لِلَّهِ تَعَالَى كُلَّ يَوْمٍ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً تَطَوُّعاً غَيْرَ الْفَرِيضَةِ ، إِلَّا بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ ، أَوْ : إِلَّا بُنِيَ لَهُ بَيْتٌ فِي الْجَنَّةِ » رواه مسلم .

١٠٩٨- وعن ابن عمر رضي الله عنهما ، قال : صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَكْعَتَيْنِ قَبْلَ الظُّهْرِ ، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَهَا وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْجُمُعَةِ ، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْمَغْرِبِ ، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْعِشَاءِ . متفقٌ عليه .

١٠٩٩- وعن عبد الله بن مُعَفَّلٍ رضي الله عنه ، قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « بَيْنَ كُلِّ أَذَانَيْنِ صَلَاةٌ ، بَيْنَ كُلِّ أَذَانَيْنِ صَلَاةٌ ، بَيْنَ كُلِّ أَذَانَيْنِ صَلَاةٌ » وَقَالَ فِي الثَّلَاثَةِ : « لِمَنْ شَاءَ » متفقٌ عليه . الْمُرَادُ بِالْأَذَانَيْنِ : الْأَذَانُ وَالْإِقَامَةُ .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : كان النبي صَلَّى الله عليه وسلم يصلي قبل الظهر أربعاً وبعدها ركعتين. (الترمذي ٢ / ٢٨٩ رقم ٤٢٤)

قال عبدالله بن شقيق : سألت عائشة رضي الله عنها عن صلاة رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم عن تطوُّعه؟ فقالت: كان النبي صَلَّى الله عليه وسلم يصلي في بيته قبل الظهر أربعاً، ثم يخرج فيصلي بالناس ثم يدخل فيصلي ركعتين وكان يصلي بالناس المغرب، ثم يدخل فيصلي ركعتين ويصلي بالناس العشاء ويدخل بيتي فيصلي ركعتين وكان إذا طلع الفجر صلى ركعتين. (مسلم ١ / ٥٠٤)

قالت عائشة رضي الله عنها : قال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم: مَنْ ثَابَرَ عَلَى ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً مِنَ السَّنَةِ بَنَى اللَّهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ أَرْبَعِ رَكَعَاتٍ قَبْلَ الظُّهْرِ وَرَكَعَتَيْنِ بَعْدَهَا وَرَكَعَتَيْنِ بَعْدَ الْمَغْرِبِ وَرَكَعَتَيْنِ بَعْدَ الْعِشَاءِ وَرَكَعَتَيْنِ قَبْلَ الْفَجْرِ. (التلخيص الحبير ٢ / ٢٥)

وقال ابن تيمية رحمه الله : والتطوع يكمل به صلاة الفرض يوم القيامة، إن لم يكن المصلي أتمها.

(الاختيارات الفقهية للبعلي ١١٦)

قال ابن القيم : ولذلك لم يكن يدعها - أي النبي صلى الله عليه وآله وسلم - هي والوتر سفرًا ولا حضرًا، وكان في السفر يواظب على سنة الفجر والوتر أشد من جميع النوافل دون سائر السنن، ولم ينقل عنه في السفر أنه صلى الله عليه وآله وسلم صلى سنة راتبة غيرهما. (زاد المعاد ١/ ٣١٥)
قال النووي: من واظب على ترك الراتبة أو تسيحات الركوع والسجود زدت شهادته لتهاونه بالدين. (المجموع ٤/ ٣٠)

١٤٦ - باب تأكيد ركعتي سنة الصبح

١١٠٠ - عن عائشة رضي الله عنها ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ لَا يَدْعُ أَرْبَعًا قَبْلَ الظُّهْرِ وَرَكْعَتَيْنِ قَبْلَ الْغَدَاةِ . رواه البخاري .

١١٠٢ - وَعَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « رَكْعَتَا الْفَجْرِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا » رواه مسلم . وفي ورأية : « لَهَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا جَمِيعًا » .

١١٠٣ - وعن أبي عبد الله بلال بن رباح رضي الله عنه ، مُؤَذِّنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيُؤَذِّنَهُ بِصَلَاةِ الْغَدَاةِ ، فَشَغَلَتْ عَائِشَةُ بِلَالًا بِأَمْرِ سَأَلَتْهُ عَنْهُ حَتَّى أَصْبَحَ جَدًّا ، فَقَامَ بِلَالٌ فَأَذَنَهُ بِالصَّلَاةِ ، وَتَابَعَ أَذَانَهُ ، فَلَمْ يَخْرُجْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمَّا خَرَجَ صَلَّى بِالنَّاسِ ، فَأَخْبَرَهُ أَنَّ عَائِشَةَ شَغَلَتْهُ بِأَمْرِ سَأَلَتْهُ عَنْهُ حَتَّى أَصْبَحَ جَدًّا ، وَأَنَّهُ أَبْطَأَ عَلَيْهِ بِالْخُرُوجِ ، فَقَالَ يَعْنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنِّي كُنْتُ رَكْعَتُ الْفَجْرِ » فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ أَصْبَحْتَ جَدًّا ؟ فَقَالَ: «لَوْ أَصْبَحْتُ أَكْثَرَ مِمَّا أَصْبَحْتُ ، لَرَكْعَتُهُمَا ، وَأَخْسَنَتْهُمَا وَأَجْمَلَتْهُمَا» رواه أبو داود بإسناد حسن .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم على شيء من النوافل أشد تعاهدًا منه على ركعتي الفجر. (البخاري ٢/ ٥٢)

عن ابن جريج : ما رأيته إلى شيء من الخير أسرع إلى الركعتين قبل الفجر . (فتح الباري ٣ / ٥٧٩)
قال ابن القيم في ذكر عبادة المصطفى صلى الله عليه وسلم : وكان في السفر يواظب على سنة الفجر
والوتر أشد من جميع النوافل دون سائر السنن ولم ينقل عنه في السفر أنه صلى سنة راتبة غيرها وكان
ابن تيمية رحمه الله يقول : سنة الفجر تجري مجرى بداية العمل والوتر خاتمته . (زاد المعاد ١ / ٣١٥ - ٣١٦)

١٩٧ - باب تخفيف ركعتي الفجر

وبيان ما يقرأ فيهما ، وبيان وتنهما

١١٠٤ - عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي ركعتين خفيفتين بين
النداء والإقامة من صلاة الصبح . متفق عليه .

وفي رواية لهما : يصلي ركعتي الفجر ، فيخففهما حتى أقول : هل قرأ فيهما بأمر القرآن ؟ ،

وفي رواية لمسلم : كان يصلي ركعتي الفجر إذا سمع الأذان ويخففهما . وفي رواية : إذا طلع الفجر
١١٠٥ - وعن حفصة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أذن المؤذن
للصبح ، وبدا الصبح ، صلى ركعتين خفيفتين . متفق عليه .

وفي رواية لمسلم : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا طلع الفجر لا يصلي إلا ركعتين
خفيفتين .

١١٠٦ - وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي من الليل
مثنى مثنى ، ويوتر بركعة من آخر الليل ، ويصلي الركعتين قبل صلاة الغداة ، وكان الأذان بأذنيه
متفق عليه .

١١٠٧ - وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في ركعتي
الفجر في الأولى منهما : { قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا } الآية التي في البقرة ، وفي الآخرة منهما :
{ آمَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ أَنَّا مُسْلِمُونَ } وفي رواية : في الآخرة التي في آل عمران : { تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ
سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ } رواهما مسلم .

١١٠٨ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ في ركعتي الفجر :
{ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ } و { قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ } رواه مسلم .

١١٠٩ - وعن ابن عمر رضي الله عنهما ، قال : رمقتُ النبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شهراً يقرأُ في الرَّكْعَتَيْنِ قَبْلَ الْفَجْرِ : { قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ } ، و: { قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ } . رواه الترمذي وقال : حديثٌ حسنٌ .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال ابن عمر: رمقت النبي صلى الله عليه وسلم أربعاً وعشرين أو خمساً وعشرين مرة يقرأ في الركعتين قبل الفجر والركعتين بعد المغرب بقل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد. (شرح معاني الآثار ١/ ٢٩٨)

١٩٨ - باب استصحاب اضطجاع بعد ركعتي الفجر على جنبه الأيمن والتمسك عليه سواء كان شهيداً بالليل أم لا

١١١٠ - عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا صَلَّى رَكَعَتَيِ الْفَجْرِ ، اضطجع على شقه الأيمن . رواه البخاريُّ .

١١١١ - وَعَنْهَا قَالَتْ : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي فِيهَا بَيْنَ أَنْ يَفْرُغَ مِنْ صَلَاةِ الْعِشَاءِ إِلَى الْفَجْرِ إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً يُسَلِّمُ بَيْنَ كُلِّ رَكَعَتَيْنِ ، وَيُوتِرُ بِوَاحِدَةٍ ، فَإِذَا سَكَتَ الْمُؤَذِّنُ مِنْ صَلَاةِ الْفَجْرِ ، وَتَبَيَّنَ لَهُ الْفَجْرُ ، وَجَاءَهُ الْمُؤَذِّنُ ، قَامَ فَكَرَعَ رَكَعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ ، ثُمَّ اضْطَجَعَ عَلَى شَقِّهِ الْأَيْمَنِ ، هَكَذَا حَتَّى يَأْتِيَهُ الْمُؤَذِّنُ لِلْإِقَامَةِ . رواه مُسْلِمٌ .، قَوْلُهَا : «يُسَلِّمُ بَيْنَ كُلِّ رَكَعَتَيْنِ» هَكَذَا هُوَ فِي مُسْلِمٍ وَمَعْنَاهُ : بَعْدَ كُلِّ رَكَعَتَيْنِ .

١١١٢ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ رَكَعَتَيِ الْفَجْرِ فَلْيُضْطَجِعْ عَلَى يَمِينِهِ » .
رواه أبو داود ، والترمذي بأسانيد صحيحة . قال الترمذي : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال عثمان بن غياث: كان الرجل يجيء وعمر بن الخطاب رضي الله عنه يصلي بالناس الصبح فيصل في ركعتين في مؤخر المسجد ويضع جنبه في الأرض ويدخل معه في الصلاة. (المحلى بالآثار ٣/ ١٩٨)
وعن عائشة قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلى ركعتي الفجر اضطجع على شقه

الأيمن. وفي رواية: كان إذا صلى ركعتي الفجر فإن كنت مستيقظة حدثني، وإلا اضطجع.

(البخاري رقم ١١٦٠ - ٤٣/٣)

عن ابن سيرين: أن أبا موسى ورافع بن خديج وأنس بن مالك رضي الله عنهم كانوا يضطجعون بعد ركعتي الفجر ويأمرون بذلك. (تحفه الاحوذى ص ٣٩٦ رقم ٤٢٠)

١٩٩ - باب سنة الظهر

١١١٣ - عن ابن عمر، رضي الله عنهما، قال: صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين قبل الظهر، وركعتين بعدها. متفق عليه.

١١١٤ - وعن عائشة رضي الله عنها، أن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يدع أربعاً قبل الظهر، رواه البخاري. ١١١٥ - وعن عائشة رضي الله عنها، أن النبي صلى الله عليه وسلم يصلي في بيتي قبل الظهر أربعاً، ثم يخرج فيصلي بالناس، ثم يدخل فيصلي ركعتين، وكان يصلي بالناس المغرب، ثم يدخل بيتي فيصلي ركعتين، ويصلي بالناس العشاء، ويدخل بيتي فيصلي ركعتين. رواه مسلم.

١١١٦ - وعن أم حبيبة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من حافظ على أربع ركعات قبل الظهر، وأربع بعدها، حرمه الله على النار». رواه أبو داود، والترمذي وقال: حديث حسن صحيح.

١١١٧ - وعن عبد الله بن السائب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي أربعاً بعد أن تزول الشمس قبل الظهر، وقال: «إنها ساعة تفتح فيها أبواب السماء، فأحب أن يصعد لي فيها عمل صالح» رواه الترمذي وقال: حديث حسن.

١١١٨ - وعن عائشة رضي الله عنها، أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا لم يصل أربعاً قبل الظهر، صلاهن بعدها. رواه الترمذي وقال: حديث حسن.

الآثار الواردة في عنوان الباب :

عن عائشة رضي الله عنها: قالت ان النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يدع أربعاً قبل الظهر.

(صحيح البخاري ٢٨٢/١)

سئل ابن عمر رضي الله عنهما عن سنة الظهر في السفر قال: لو كنت مسبحاً لأتممت. (يعني لو كنت متطوعاً و محافظاً على السنن الرواتب في السفر لأتممت الفريضة ولكن ليس الأمر بالرأي أنا رأيت الرسول عليه السلام يصلي قصراً ولا يسبح ولا يصلي السنن فهذا هو مقصده رضي الله عنه.
(أخرجه مسلم ٣١١ / ١ رقم ٧٨٩)

٢٠٠ - باب سنة العصر

١١١٩ - عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي قبل العصر أربع ركعات ، يفصل بينهن بالتسليم على الملائكة المقربين ، ومن تبعهم من المسلمين والمؤمنين . رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

١١٢٠ - وعن ابن عمر رضي الله عنهما ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : « رحم الله امرءاً صلى قبل العصر أربعاً » رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديث حسن .

١١٢١ - وعن علي بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي قبل العصر ركعتين . رواه أبو داود بإسناد صحيح .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

وعن شريح قال : سألت عائشة رضي الله عنها عن صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف كان يصلي ؟ قالت: كان يصلي الهجير (يعني الظهر) ثم يصلي بعدها ركعتين ثم يصلي العصر ثم يصلي بعدها ركعتين . (مسند أبو العباس السراج ١ / ١٣٢ وصححه الألباني ٦ / ١٠١٣)

قالت عائشة: ما من يوم يأتي علي النبي صلى الله عليه وسلم إلا صلى بعد العصر ركعتين.
(البخاري رقم ٥٩٣)

وعن عائشة قالت : ركعتان لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعها سرّاً ولا علانية ركعتان قبل الصبح وركعتان بعد العصر . (رواه البخاري في الجامع الصحيح / ٥٩٢)

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: والذي ذهب به ما تركها حتى لقي الله وما لقي الله تعالى حتى ثقل عن الصلاة وكان يصلي كثيراً من صلاته قاعدا تعني الركعتين بعد العصر وكان النبي صلى الله عليه

وسلم يصليهما ولا يصليهما في المسجد مخافة أن يثقل على أمته وكان يحب ما يخفف عنهم .
(صحيح البخاري رقم ٥٩٠)

فقد صح عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : قد كان عمر يصليهما وقد علم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصليهما . (سلسلة الأحاديث الصحيحة (٦ / ١٠١٣ برقم ٣٤٨٨)
قال عاصم بن ضمرة: كنا مع علي بن أبي طالب في سفرٍ فصلى بنا العصر ركعتين - يعني قصرًا - ثُمَّ دخل فسطاطه وأنا انظر فصلى ركعتين. (سلسلة الأحاديث الصحيحة ١ / ٣٨٩ - ٣٩٠)

٢٠١ - باب سُنة المغرب بَعْدَهَا وَقَبْلَهَا

تقدم في هذه الأبواب حديث ابن عمر (انظر الحديث رقم ١٠٩٥) ، وحديث عائشة (انظر الحديث رقم ١١١٢) وهما صحيحان أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يصلي بعد المغرب ركعتين.

١١٢٢ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغَفَّلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « صَلُّوا قَبْلَ الْمَغْرِبِ » قَالَ فِي الثَّلَاثَةِ : « لِمَنْ شَاءَ » رواه البخاري .

١١٢٣ - وعن أنسٍ رضي الله عنه قال : لَقَدْ رَأَيْتُ كِبَارَ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَدَرُونَ السَّوَارِيَ عِنْدَ الْمَغْرِبِ . رواه البخاري .

١١٢٤ - وَعَنْهُ قَالَ : كُنَّا نُصَلِّي عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَكَعَتَيْنِ بَعْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ قَبْلَ الْمَغْرِبِ ، فَقِيلَ : أَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّاهُمَا ؟ قَالَ : كَانَ يَرَانَا نُصَلِّيهِمَا فَلَمْ يَأْمُرْنَا وَلَمْ يَنْهَنَا . رَوَاهُ مُسْلِمٌ

١١٢٥ - وعنه قَالَ: كُنَّا بِالْمَدِينَةِ إِذَا أَدْنَى الْمُؤَذِّنُ لِمَصَلَاةِ الْمَغْرِبِ ابْتَدَرُوا السَّوَارِيَ فَرَكَعُوا رَكَعَتَيْنِ حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ الْغَرِيبَ لِيَدْخُلَ الْمَسْجِدَ فَيَحْسَبُ أَنَّ الصَّلَاةَ قَدْ صَلَّيْتُ مِنْ كَثَرَةِ مَنْ يُصَلِّيهِمَا . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

عن جابر رضي الله عنه قال : سألنا نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم: هل رأيتم رسول الله

صلى الله عليه وسلم يصلي الركعتين قبل المغرب ؟ فقلن : لا غير أم سلمة قالت : صلاها عندي مرة ، فسألتها ما هذه الصلاة ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : نسيت الركعتين قبل العصر فصليتهما الآن . (تحفه الاحوذى بشرح الترمذى رقم ١٨٥ - الطبراني في مسند الشاميين)

عن طاوس قال: سئل ابن عمر عن الركعتين قبل المغرب، فقال: ما رأيت أحدا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يصليهما ورخص في الركعتين بعد العصر. (أبو داود ١٢٨٤)

قال زر بن حبیش: كان عبد الرحمن بن عوف وأبي بن كعب يصليان الركعتين قبل المغرب. (مصنف عبدالرزاق ٤٣٣/٢)

قال إبراهيم النخعي: لم يصل أبو بكر ولا عمر ولا عثمان الركعتين قبل المغرب. (مصنف عبدالرزاق ٤٣٤/٢)

٢٠٢- باب سُنة العشاء بَعْدَهَا وَقَبْلَهَا

فيه حديث ابنِ عُمَرَ السَّابِقُ : صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَكَعَتَيْنِ بَعْدَ الْعِشَاءِ ، وَحَدِيثُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغَفَّلٍ : « يَنْ كُلُّ أَذَانٍ صَلَاةً » متفقٌ عليه . (انظر الحديث رقم ١٠٩٦)

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه: من صلى أربعاً بعد العشاء لا يفصل بينهما بتسليم عدلن بمثلهن من ليلة القدر. (مصنف ابن أبي شيبة ١٢٧/٢)

قال عبد الله بن عمرو: من صلى أربعاً بعد العشاء كن كقدرهن من ليلة القدر. (المصنف لابن أبي شيبة ١٢٧/٢)

وعن عائشة قالت: أربع بعد العشاء يعدلن بمثلهن من ليلة القدر. (المصنف لابن أبي شيبة ١٢٧/٢)

قال عمران بن خالد الخزاعي: كنت عند عطاء جالسا فجاءه رجل فقال : يا أبا محمد إن طاوسا يزعم أن من صلى العشاء ثم صلى بعدها ركعتين يقرأ في الأولى تنزيل السجدة وفي الثانية تبارك الذي بيده الملك كتب له مثل وقوف ليلة القدر . فقال عطاء : صدق طاوس ما تركتها. (حليه الاولياء ٦ / ٤)

٢٠٣- باب سُنة الجمعة

فيه حديث ابنِ عُمَرَ السَّابِقُ أَنَّهُ صَلَّى مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَكَعَتَيْنِ بَعْدَ الْجُمُعَةِ . متفقٌ عليه

١١٢٦- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم : « إذا صَلَّى

أَحَدُكُمْ الْجُمُعَةَ ، فَلْيُصَلِّ بَعْدَهَا أَرْبَعًا » رواه مسلم .
 ١١٢٧ - وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ لَا يُصَلِّي بَعْدَ الْجُمُعَةِ حَتَّى يَنْصَرِفَ فَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ فِي بَيْتِهِ ، رواه مسلم .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

عن نافع قال: كان ابن عمر يطيل الصلاة قبل الجمعة ويصلي بعدها ركعتين في بيته ويحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يفعل ذلك. (فتح الباري ٢/٤٢٦)
 عن ابن عمر: أنه كان إذا صلى في المسجد صلى أربعاً وإذا صلى في بيته صلى ركعتين.
 (سنن الترمذي رقم (٥٢٣) شرح صحيح البخاري لابن بطال ٢/٥٢٥، زاد المعاد ١/٤٢٥)
 عن عطاء عن ابن عمر قال: كان إذا كان بمكة فصلّى الجمعة تقدم، فصلّى ركعتين، ثم تقدم فصلّى أربعاً وإذا كان بالمدينة صلى الجمعة، ثم رجع إلى بيته، فصلّى ركعتين، ولم يصلّ في المسجد، فقليل له، فقال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك. (رواه أبو داود رقم ١١٣٠)
 عن ابن عباس رضي الله عنهما: أنه كان يصلي قبل أن يأتي الجمعة ثمان ركعات ثم يجلس فلا يصلي حتى ينصرف. (أخرجه ابن المنذر في الأوسط ٤/٩٧ رقم ١٨٤٤)
 روى أن عبد الله بن مسعود كان يصلي بعد الجمعة أربعاً وذكر أن علياً أمر أن يصلي بعد الجمعة ركعتين ثم أربعاً. (سنن الترمذي مع شرحه التحفه ٣/٤٧)
 قال إبراهيم النخعي: أربع بعد الظهر وأربع بعد الجمعة لا يفصل بينهما بتسليم. (الآثار ١/٢٨٠)
 وقال إسحق بن راهويه إن صلى في المسجد يوم الجمعة صلى أربعاً وإن صلى في بيته صلى ركعتين. (سنن الترمذي والعراقي في طرح الشريب ٣/٣٨)
 وهو اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية قال ابن القيم: قال شيخنا أبو العباس ابن تيمية: إن صلى في المسجد صلى أربعاً وإن صلى في بيته صلى ركعتين. (زاد المعاد ١/٤٤٠)
 وقال ابن القيم: وكان إذا فرغ بلال من الأذان أخذ النبي صلى الله عليه وسلم في الخطبة ولم يقم أحد يركع ركعتين البتة ولم يكن الأذان إلا واحداً وهذا يدل على أن الجمعة كالعيد لا سنة لها قبلها.
 (زاد المعاد ١٧/٤١)

قال الحافظ بن احمد الحكيم : (السبل السويه لفقه السنن المرويه)

عند سماع الداع فليبادر
إلى حضورها بلا تأخر
ويشرع الغسل مع التطيب
لها كذا الدهن ولبس الطيب
والجُرْز اقرأها مع الإنسان
في صبحها وهي على الأعيان
فرض محتم على القول الأصح
وكم بتركها من الوعيد صح
في فضل ذا اليوم نصوص
جمه وهو فضيلة لهذه الأمة
وفيه ساعة يجاب من دعا
وفي الجنان موعد المزيّد
فيه يرون الله جهرة كما
فيه لمن مات على التوحيد
في الآي والحديث وعداً علماً

٢٠٤- باب استحباب جعل النوافل في البيت سواء الراتبة

وغيرها وإلا مر بالتحول للنافلة من موضع الفريضة أو الفصل بينهما بكلام

١١٢٨- عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « صَلُّوا أَيُّهَا النَّاسُ فِي بُيُوتِكُمْ ، فَإِنَّ أَفْضَلَ الصَّلَاةِ صَلَاةُ الْمَرْءِ فِي بَيْتِهِ إِلَّا الْمَكْتُوبَةَ » متفقٌ عليه .

١١٢٩- وعن ابنِ عُمَرَ رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « اجْعَلُوا مِنْ صَلَاتِكُمْ فِي بُيُوتِكُمْ ، وَلَا تَتَّخِذُوهَا قُبُورًا » متفقٌ عليه .

١١٣٠- وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا قَضَى أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ فِي مَسْجِدِهِ ، فَلْيَجْعَلْ لِبَيْتِهِ نَصِيبًا مِنْ صَلَاتِهِ ، فَإِنَّ اللَّهَ جَاعِلٌ فِي بَيْتِهِ مِنْ صَلَاتِهِ خَيْرًا » رواه مسلم .

١١٣١- وَعَنْ عُمَرَ بْنِ عَطَاءٍ أَنَّ نَافِعَ بْنَ حَبِيرٍ أَرْسَلَهُ إِلَى السَّائِبِ ابْنِ أُخْتِ نَمِرٍ يَسْأَلُهُ عَنْ شَيْءٍ رَأَاهُ مِنْهُ مُعَاوِيَةُ فِي الصَّلَاةِ فَقَالَ : نَعَمْ صَلَّيْتُ مَعَهُ الْجُمُعَةَ فِي الْمَقْصُورَةِ ، فَلَمَّا سَلَّمَ الْإِمَامُ ، قُمْتُ فِي مَقَامِي ، فَصَلَّيْتُ ، فَلَمَّا دَخَلَ أَرْسَلَ إِلَيَّ فَقَالَ : لَا تَعُدْ لِمَا فَعَلْتَ : إِذَا صَلَّيْتَ الْجُمُعَةَ ، فَلَا تَصِلْهَا حَتَّى تَتَكَلَّمَ أَوْ تَخْرُجَ ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَنَا بِذَلِكَ ، أَنْ لَا نُوصِلَ صَلَاةً بِصَلَاةٍ حَتَّى تَتَكَلَّمَ أَوْ نَخْرُجَ . رواه مسلم .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال عطاء بن أبي رباح: لا تتطوع في مقامك حتى تتقدم أو تتأخر قال عطاء: ورأى ابن عمر رجلا صلى المكتوبة فتطوع في مقامه ذلك فدفعه ابن عمر دفعة شديدة وقال هلا تقدمت أمامك فسمعت: أبا عمر يقول: إنما يجب ذلك على الإمام ويجزئه أن يزيل قدميه من موضعهما. (في مسائل أحمد رواية ابن هانئ ١/ ٦٢ رقم ٣٠٨) قال المناوي: إذا قضى أحدكم الصلاة في مسجده: يعني: أدى الفرض في محل الجماعة وخص المسجد لأن الغالب إقامتها فيه فليجعل لبيته: أي: محل سكنه نصيبا: أي: قسما من صلاته: أي: فليجعل الفرض في المسجد والنفل في بيته لتعود بركته على البيت وأهله كما قال فإن الله تعالى جاعل في بيته من صلاته: أي: من أجلها وبسببها خيرا: أي كثيرا عظيما لعبارة البيت بذكر الله وطاعته وحضور الملائكة واستبشارهم وما يحصل لأهله من ثواب وبركة وفيه أن النفل في البيت أفضل منه في المسجد ولو بالمسجد الحرام. (فيض القدير ١/ ٤١٨)

قال ابن قدامة: والتطوع في البيت أفضل... ولأن الصلاة في البيت أقرب إلى الإخلاص وأبعد من الرياء وهو من عمل السر وفعله في المسجد علانية والسر أفضل. (المغني لابن قدامة ١/ ٤٤٢)

٢٠٥- باب المصطفى صلى صلاة الوتر

وبيان أنه سنة مؤكدة وبيان وثقه

١١٣٢- عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: الْوُتْرُ لَيْسَ بِحَتْمٍ كَصَلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ، وَلَكِنْ سَنٌّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ وَتَرَّ يُحِبُّ الْوُتْرَ، فَأَوْتَرُوا، يَا أَهْلَ الْقُرْآنِ». رواه أبو داود والترمذي وقال: حديث حسن.

١١٣٣- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: مِنْ كُلِّ اللَّيْلِ قَدْ أَوْتَرْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ، وَمِنْ أَوْسَطِهِ، وَمِنْ آخِرِهِ. وَانْتَهَى وَثْرُهُ إِلَى السَّحَرِ. متفق عليه.

١١٣٤- وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «اجْعَلُوا آخِرَ صَلَاتِكُمْ بِاللَّيْلِ وَتَرًا» متفق عليه

١١٣٥- وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَوْتَرُوا قَبْلَ أَنْ تُصْبِحُوا» رواه مسلم

١١٣٦- وعن عائشة، رضي الله عنها، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُصَلِّي صَلَاتَهُ بِاللَّيْلِ،

وهي مُعْتَرِضَةٌ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَإِذَا بَقِيَ الْوُتْرُ ، أَيْقَظُهَا فَأُوتِرْتُ . رواه مسلم .

وفي رواية له : فَإِذَا بَقِيَ الْوُتْرُ قَالَ : « قُومِي فَأُوتِرِي يَا عَائِشَةُ » .

١١٣٧ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « بَادِرُوا الصُّبْحَ

بِالْوُتْرِ » . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

١١٣٨ - وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ خَافَ أَنْ لَا

يَقُومَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ ، فَلْيُوتِرْ أَوَّلَهُ ، وَمَنْ طَمِعَ أَنْ يَقُومَ آخِرَهُ ، فَلْيُوتِرْ آخِرَ اللَّيْلِ ، فَإِنَّ صَلَاةَ آخِرِ

اللَّيْلِ مُشْهُودَةٌ ، وَذَلِكَ أَفْضَلُ » رواه مسلم .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال ابن مسعود: ما أبالي لو أقيمت صلاة الصبح وأنا أوتر. (أخرجه ابن أبي شيبة ١٨٧/٢)

قال عبدالله بن مسعود: الوتر ما بين الصلاتين. (أخرجه عبدالرزاق ٣/١١-١٢ رقم ٤٦٠٥)

عن سعيد بن جبیر أن ابن عباس رضي الله عنهما : رقد ثم استيقظ ثم قال لخدمته : انظر ما صنع الناس

وقد كان يومئذ ذهب بصره ، فذهب الخادم ثم رجع فقال : قد انصرف الناس من الصبح فقام عبدالله

بن عباس فأوتر ثم صلى الصبح . (مصنف عبدالرزاق ٣/١١-١٢ رقم ٤٦٠٥)

عن ابن عباس رضي الله عنه قال : أوتر بعد طلوع الفجر . (مصنف عبدالرزاق ٣/١٠ رقم ٤٥٩٦)

قال أبي الدرداء: ربما أوترت وإن الإمام لصاف في صلاة الصبح . (الإستذكار ٥/٢٨٨)

وعن عبادة بن الصامت أنه أسكت المؤذن بالإقامة لصلاة الصبح حتى أوتر . (الإستذكار ٥/٢٨٦)

قال عاصم بن ضمرة: جاء نفر إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنه فسأله عن الوتر ؟ فقال: لا وتر

بعد الأذان فأتوا علياً فأخبروه فقال : لقد أغرق في النزاع وأفرط في الفتيا الوتر ما بيننا وبين صلاة

الغداة . (أخرجه عبدالرزاق ٣/١٠-١١ رقم ٤٦٠١-٤٦٠٢)

ذكر مالك عن ابن عباس وعبادة بن الصامت وعبد الله بن عامر بن ربيعة والقاسم بن محمد أنهم

أوتروا بعد الفجر . (الإستذكار لابن عبدالبر ٥/٢٨٦)

قال مالك: إنما يوتر بعد الفجر من نام عن الوتر ولا ينبغي لأحد أن يتعمد ذلك حتى يضع وتره بعد

الفجر. (الإستذكار ٢٨٦/٥)

قال الأوزاعي: متى ذكره من يومه حتى يصلي العشاء الآخرة، فإن لم يذكر حتى صلاة العشاء لم يقضه بعد، فإن فعل شفع وتره. (الإستذكار ٢٨٦/٥)

قال الثوري: إذا طلعت الشمس فإن شاء قضاءه وإن شاء لم يقضه. (الإستذكار ٢٨٨/٥)

قال الليث: يقضيه بعد طلوع الشمس. (الإستذكار ٢٨٩/٥)

٢٠٦- باب فضل صلاة الضحى

وبيان أقلها وأكثرها وأوسطها ، والحث على المحافظة عليها

١١٣٩- عن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال : أوصاني خليلي صلى الله عليه وسلم بصيام ثلاثة أيام من كل شهر ، وركعتي الضحى ، وأن أوتر قبل أن أرتد « متفق عليه .

والإيتار قبل النوم إنما يستحب لمن لا يثق بالاستيقاظ آخر الليل فإن وثق فآخر الليل أفضل.

١١٤٠- وعن أبي ذر رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « يُصْبِحُ عَلَى كُلِّ سُلَامَى مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ : فَكُلُّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ ، وكل تحميدة صدقة ، وكل تهليل صدقة ، وكل تكبيرة صدقة ، وأمر بالمعروف صدقة ، ونهي عن المنكر صدقة ، ويُجزئ من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى » رواه مسلم .

١١٤١- وعن عائشة رضي الله عنها ، قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى أربعاً ، ويزيد ما شاء الله . رواه مسلم .

١١٤٢- وعن أم هانئ فاختة بنت أبي طالب رضي الله عنها ، قالت : ذهبت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح فوجدته يغتسل ، فلما فرغ من غسله ، صلى ثمان ركعات ، وذلك ضحى . متفق عليه . وهذا مختصر لفظ إحدى روايات مسلم .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

عن الحسن أنه سئل هل كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلونها فقال نعم كان منهم من يصلي ركعتين ومنهم من يصلي أربعاً ومنهم من يمد إلى نصف النهار. (نيل الأوطار ٧٦/٣)

قال ابن عباس : طلبت صلاة الضحى فى القرآن فوجدتها ههنا (يسبحن بالعشى والإشراق).

(نيل الأوطار للشوكانى ٧٦ / ٣)

قال ابن عباس أنه : إن صلاة الضحى لفى القرآن وما يغوص عليها إلا غواص فى قوله تعالى :

(فى بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال) (النور ٣٦).

(نيل الأوطار للشوكانى ٧٦ / ٣)

عن عون العقيلي فى قوله تعالى : (إنه كان للأوابين غفوراً) (الاسراء ٢٥) قال : الذين يصلون صلاة

الضحى . (نيل الأوطار للشوكانى ٧٦ / ٣)

قال كعب الاحبار : يا بني إن سرك أن يغبطك الصافون المسيحون فحافظ على صلى الضحى فإنها

صلاة الأوابين وهم المسيحون . (حلية الأولياء ٣٨٣ / ٥)

قال القرطبي : وصية النبي صلى الله عليه وسلم لأبي الدرداء وأبي هريرة رضي الله عنهما تدل على فضيلة

الضحى وكثرة ثوابه وتأكده ولذلك حافظا (عليه) ولم يتركاه . (المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم)

الآثار العملية فى حياة المسلم :

عن أبي وائل قال غدونا على عبد الله بن مسعود يوما بعد ما صلينا الغداة فسلمنا بالباب فأذن لنا قال

فمكثنا بالباب هنية قال : فخرجت الجارية فقالت ألا تدخلون فدخلنا فإذا هو جالس يسبح فقال ما

منعكم أن تدخلوا وقد أذن لكم فقلنا لا إلا أنا ظننا أن بعض أهل البيت نائم قال ظننتم بآل ابن أم

عبد غفلة قال ثم أقبل يسبح حتى ظن أن الشمس قد طلعت فقال يا جارية انظري هل طلعت قال

فنظرت فإذا هي لم تطلع فأقبل يسبح حتى إذا ظن أن الشمس قد طلعت قال يا جارية انظري هل

طلعت فنظرت فإذا هي قد طلعت فقال الحمد لله الذي أقالنا يومنا هذا فقال مهدي وأحسبه قال ولم

يهلكنا بذنوبنا . (صحيح مسلم رقم ٨٢٢)

قال الحافظ بن احمد الحكيم : (السبل السويه لفقه السنن المرويه)

وسبحة الضحى لها قد نقلا جمع من الصحاب عن خير الملا

أمراً وترغيباً وفعلاً ثبتت حكماً وتصريحاً إليه رفعت

وآخرون نقلوا ما ناقضه بزعمهم والحق لا مناقضه

كل روى لما رأى والترك لا ينفي لشرعية ما قد فعلا

وركعتان ، أربع ، ست أتت
ثمان ، عشر ، واثنى عشر ثبت
عند ارتفاع الشمس وقتها أوله
وحين ترمض الفصال أفضله

٢٠٧- باب : تمييز صلاة الضحى من ارتفاع الشمس إلى زوالها

والأفضل أن تصلى عند اشتداد الحر وارتفاع الضحى

١١٤٣- عن زيد بن أرقم رضي الله عنه ، أنه رأى قوماً يصلُّون من الضحى ، فقال : « مَا لَقَدْ عَلِمُوا أَنَّ الصَّلَاةَ فِي غَيْرِ هَذِهِ السَّاعَةِ أَفْضَلُ ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « صَلَاةُ الْأَوَّابِينَ حِينَ تَرْمَضُ الْفِصَالُ » رواه مسلم . « تَرْمَضُ » بفتح التاء والميم وبالضاد المعجمة ، يعني : شدة الحر . « وَالْفِصَالُ جَمْعُ فَصِيلٍ وَهُوَ : الصَّغِيرُ مِنَ الْإِبِلِ .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

وعن عاصم بن ضمرة قال : سألتنا علياً عن تطوع النبي صلى الله عليه وسلم بالنهار فقال : كان إذا صلى الفجر أمهل حتى إذا كانت الشمس من هاهنا ، يعني من المشرق ، مقدارها من صلاة العصر من هاهنا قبل المغرب قام فصلى ركعتين ، ثم يمهل حتى إذا كانت الشمس من هاهنا ، يعني من قبل المشرق ، مقدارها من صلاة الظهر من هاهنا ، يعني من قبل المغرب ، قام فصلى أربعاً ، وأربعاً قبل الظهر إذا زالت الشمس ، وركعتين بعدها ، وأربعاً قبل العصر ، يفصل بين كل ركعتين بالتسليم على الملائكة المقربين والنبين ومن يتبعهم من المسلمين والمؤمنين . (نيل الأوطار للشوكاني ٣ / ٨١)

عن أصحاب الشافعي أن وقت الضحى يدخل بطلوع الشمس ولكن تستحب تأخيرها إلى ارتفاع الشمس . وذهب البعض منهم إلى أن وقتها يدخل من الارتفاع . (نيل الأوطار للشوكاني ٣ / ٧٩)

قال الطيبي : وهذه الصلاة تسمى صلاة الإشراق وهي أول صلاة الضحى . (تحفة الأحوذى ١ / ٤٠٥)

٢٠٨- باب المصطفى صلى صلاة تحية المسجد

وكراهية الجلوس قبل يصلي ركعتين في أي وقت دخل وسواء صلى ركعتين بنية التحية أو صلاة فريضة أو سنة راتبة أو غيرها

١١٤٤- عن أبي قتادة رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمْ الْمَسْجِدَ ، فَلَا يَجْلِسُ حَتَّى يُصَلِّيَ رَكَعَتَيْنِ » متفق عليه .

١١٤٥ - وعن جابر رضي الله عنه قال : أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ فَقَالَ : «صَلِّ رَكْعَتَيْنِ» متفقٌ عليه .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال ابن مسعود رضي الله عنه : من أشرط الساعة أن يمر الرجل في المسجد فلا يركع ركعتين .

(مصنف عبدالرزاق ١/٤٢٩)

عن أبي النضر قال قال لي أبو سلمة بن عبد الرحمن ما يمنع مولاك إذا دخل المسجد أن يصلي ركعتين فإنه من السنة . (مصنف عبدالرزاق ١/٤٢٨)

٢٠٩ - باب استحباب ركعتين بعد الوضوء

١١٤٦ - عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِبَلالٍ : «يَا بَلالُ حَدِّثْنِي بِأَرْجَى عَمَلٍ عَمِلْتُهُ فِي الْإِسْلَامِ ، فَإِنِّي سَمِعْتُ دَفَّ نَعْلَيْكَ بَيْنَ يَدَيَّ فِي الْجَنَّةِ» قَالَ : مَا عَمِلْتُ عَمَلًا أَزَجِي عِنْدِي مِنْ أَنِّي لَمْ أَطْهَرْ طُهُورًا فِي سَاعَةٍ مِنْ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ إِلَّا صَلَّيْتُ بِذَلِكَ الطُّهُورِ مَا كُتِبَ لِي أَنْ أُصَلِّيَ . متفقٌ عليه . وهذا لفظ البخاري . « الدَّفُّ » بالفاء : صَوْتُ النَّعْلِ وَحَرَكَتُهُ عَلَى الْأَرْضِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

عن مولى عثمان بن عفان انه رأى عثمان رضي الله عنه دعا بوضوء فأفرغ على يديه من انائه فغسلهما ثلاث مرات ثم ادخل يمينه في الوضوء ثم تمضمض واستنشق واستنثر ثم غسل وجهه ثلاثا ويديه الى المرافق ثلاثا ثم مسح راسه ثم غسل كلتا رجليه ثلاثا ثم قال: رأيت النبي صل الله عليه وسلم توضأ نحو وضوئي هذا ثم صلى ركعتين لا يحدث نفسه فيها غفر الله له ماتقدم من ذنبه الله له ما تقدم من ذنبه . متفق عليه (احكام الاحكام شرح عمدة الاحكام ٨٢)

قال ابن تيميه : ويستحب أن يصلي ركعتين عقب الوضوء ولو كان وقت النهي، وقاله الشافعية .

(الفتاوى الكبرى ٥ / ٣٤٥)

٢١٠- باب فضل يوم الجمعة ووجوبها والافتساح لها والتطيب والتبكير إليها والدعاء يوم الجمعة والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فيه وبيان ساعة الإجابة واستحباب إكثار ذكر الله بعد الجمعة

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ ، وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ ، وَادْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [الجمعة : ١٠] .

١١٤٧- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ : فِيهِ خُلِقَ آدَمُ ، وَفِيهِ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ ، وَفِيهِ أُخْرِجَ مِنْهَا » رواه مسلم

١١٤٨- وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الوُضُوءَ ثُمَّ أَتَى الْجُمُعَةَ ، فَاسْتَمَعَ وَأَنْصَتَ ، غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ وَزِيَادَةُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ، وَمَنْ مَسَّ الْحَصَى ، فَقَدْ لَغَا » رواه مسلم .

١١٤٩- وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ ، وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ ، مُكَفَّرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتَنِبْتَ الْكِبَائِرُ » رواه مسلم .

١١٥٠- وَعَنْهُ وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، أَنَّهَا سَمِعَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ عَلَى أَعْوَادٍ مِنْبَرِهِ : « لَيَنْتَهِيَنَّ أَقْوَامٌ عَنْ وَدْعِهِمُ الْجُمُعَاتِ ، أَوْ لَيَخْتِمَنَّ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ ، ثُمَّ لَيَكُونُنَّ مِنَ الْغَافِلِينَ » رواه مسلم .

١١٥١- وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : « إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمْ الْجُمُعَةُ ، فَلْيَغْتَسِلْ » متفق عليه .

١١٥٢- وَعَنِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « غُسْلُ يَوْمِ الْجُمُعَةِ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُحْتَلِمٍ » متفق عليه .

المُرَادُ بِالْمُحْتَلِمِ : الْبَالِغُ . وَالْمُرَادُ بِالْوُجُوبِ : وَجُوبُ اخْتِيَارٍ ، كَقَوْلِ الرَّجُلِ لِصَاحِبِهِ حَقُّكَ وَاجِبٌ عَلَيَّ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

١١٥٣- وَعَنْ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ تَوَضَّأَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فِيهَا وَنَعِمَتْ ، وَمَنْ اغْتَسَلَ فَالْغُسْلُ أَفْضَلُ » رواه أبو داود والترمذي وقال : حديث حسن

١١٥٤- وَعَنْ سَلْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا يَغْتَسِلُ رَجُلٌ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، وَيَتَطَهَّرُ مَا اسْتَطَاعَ مِنْ طَهْرٍ ، وَيَدَّهْنُ مِنْ دُهْنِهِ ، أَوْ يَمَسُّ مِنْ طِيبِ بَيْتِهِ ، ثُمَّ يَخْرُجُ فَلَا يَفْرُقُ بَيْنَ اثْنَيْنِ ، ثُمَّ يُصَلِّي مَا كَتَبَ لَهُ ، ثُمَّ يُنْصِتُ إِذَا تَكَلَّمَ الْإِمَامُ ، إِلَّا غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ الْآخَرَى » رواه البخاري .

١١٥٥- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ غُسْلَ الْجَنَابَةِ ، ثُمَّ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الْأُولَى ، فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَدَنَةً ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ ، فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَقَرَةً ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّالِثَةِ ، فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ كَبْشًا أَقْرَنَ ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الرَّابِعَةِ ، فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ دَجَاجَةً ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الْخَامِسَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَيْضَةً ، فَإِذَا خَرَجَ الْإِمَامُ ، حَضَرَتِ الْمَلَائِكَةُ يَسْتَمِعُونَ الذِّكْرَ » متفق عليه . قوله : « غُسْلُ الْجَنَابَةِ » أي : غُسْلًا كَغُسْلِ الْجَنَابَةِ فِي الصُّفَةِ

١١٥٦- وَعَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَكَرَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، فَقَالَ : « فِيهَا سَاعَةٌ لَا يُؤَافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ ، وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي يَسْأَلُ اللَّهَ شَيْئًا ، إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ » وَأَشَارَ بِيَدِهِ يُقَلِّلُهَا ، متفق عليه .

١١٥٧- وَعَنْ أَبِي بُرْدَةَ بْنِ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَسَمِعْتُ أَبَاكَ يُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي شَأْنِ سَاعَةِ الْجُمُعَةِ ؟ قَالَ : قُلْتُ : نَعَمْ ، سَمِعْتُهُ يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « هِيَ مَا بَيْنَ أَنْ يَجْلِسَ الْإِمَامُ إِلَى أَنْ تُقْضَى الصَّلَاةُ » رواه مسلم .

١١٥٨- وَعَنْ أَوْسٍ بْنِ أَوْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، فَأَكْثَرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَّلَاةِ فِيهِ ، فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَيَّ » رواه أبو داود بإسناد صحيح .

الآثار الواردة في الآيات القرآنية: سبق ذكرها قبل ذلك :

الآثار الواردة في عنوان الباب :

عن عمر بن الخطاب أن رجلا من اليهود قال له يا أمير المؤمنين آية في كتابكم تقرأونها لو علينا

معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيداً قال أي آية قال: (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً) قال عمر قد عرفنا ذلك اليوم والمكان الذي نزلت فيه على النبي صلى الله عليه وسلم وهو قائم بعرفة يوم الجمعة. (البخاري - الإعتصام بالكتاب والسنة ٦٧٢٦)

قالعلي بن أبي طالب رضي الله عنه: من كان منكم متطوعاً من الشهر أياماً فليكن في صومه يوم الخميس ولا يصم يوم الجمعة فإنه يوم طعام وشراب وذكر فيجمع الله له يومين صالحين يوم صيامه ويوم نسكه مع المسلمين. (زاد المعاد ٤٠٦ / ١)

عن ابن عباس قال: الساعة التي تُذكر يوم الجمعة: ما بين صلاة العصر إلى غروب الشمس. وكان سعيد بن جبير، إذا صلى العصر، لم يُكَلِّمْ أحداً حتى تغرب الشمس. (زاد المعاد ٣٧٦ / ١)

قالت عائشة: كان الناس عمال أنفسهم فكانوا يروحون إلى الجمعة بهيأتهم فكان يقال لهم: لو اغتسلتم. (تاريخ بغداد ١٦١ / ٢)

عن أنس بن مالك رضي الله عنه: في قوله عز وجل: (وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ) (ق ٣٥) قال: يتجلى لهم في كل جمعة. (زاد المعاد ٣٩٥ / ١)

عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: (ساعة الاجابة) هي من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس وبعد صلاة العصر إلى غروب الشمس. (زاد المعاد لابن القيم ٣٧٦ / ١)

قال أبو هريرة وعطاء وعبد الله بن سلام وطاووس: أنها ما بين العصر إلى غروب الشمس. (زاد المعاد لابن القيم ٣٧٦ / ١)

عن أبي ذر أن امرأته سألته عن الساعة التي يُستجاب فيها يوم الجمعة للعبد المؤمن، فقال لها: هي مع رفع الشمس بيسير. (زاد المعاد لابن القيم ٣٧٦ / ١)

عن أبي موسى أنه قال لعبد الله بن عمر: هي الساعة التي يخرج فيها الإمام إلى أن تقضى الصلاة فقال ابن عمر: أصاب الله بك. (زاد المعاد لابن القيم ٣٧٦ / ١)

وقال ابن عمر: إن طلب حاجة في يوم ليسير. (المغنى لابن قدامة ١٠٤ / ٢)

قال الحسن البصري: أنها إذا جلس الإمام على المنبر يخطب حتى يفرغ. (زاد المعاد ٣٧٦ / ١)

عن حرملة، أنه سأل ابن وهب عن تفسير هذه الساعات: أهو الغدو من أول ساعات النهار، أو إنها أراد

بهذا القول ساعات الروح؟. (الإستذكار لابن عبد البر ١٠/٥)

فقال ابن وهب: سألت مالكا عن هذا، فقال: أما الذي يقع بقلبي فإنه إنما أراد ساعة واحدة تكون فيها هذه الساعات من راح من أول تلك الساعة أو الثانية أو الثالثة أو الرابعة أو الخامسة أو السادسة. ولو لم يكن كذلك، ما ضللت الجمعة حتى يكون النهار تسع ساعات في وقت العصر أو قريبا من ذلك.

(الإستذكار لابن عبد البر ١٠/٥)

عن كعب الأحبار قال: لأغتسلن يوم الجمعة ولو كأسا بدينار. (تاريخ بغداد ١/٢٦٢)

قال كعب الأحبار: إن الله عز وجل اختار الشهور واختار شهر رمضان، واختار الأيام واختار يوم الجمعة واختار الليالي واختار ليلة القدر واختار الساعات واختار ساعة الصلاة والجمعة تكفر ما بينها وبين الجمعة الأخرى وتزيد ثلاثا ورمضان يكفر ما بينه وبين رمضان والحج يكفر ما بينه وبين الحج والعمرة تكفر ما بينها وبين العمرة، ويموت الرجل بين حسنتين: حسنة قضاها، وحسنة ينتظرها يعني صلاتين وتصفد الشياطين في رمضان وتغلق أبواب النار وتفتح فيه أبواب الجنة ويقال فيه: يا باغي الخير؟ هلم. رمضان أجمع وما من ليال أحب إلى الله العمل فيهن من ليالي العشر. (زاد المعاد ١/٤٠١)

قال كعب: لو قسم الإنسان جمعة في جمع، أتى على تلك الساعة (ساعة الاجابة). (المغنى ٢/١٠٤)

قال الشافعي: ولو بكر إليها بعد الفجر، وقبل طلوع الشمس، كان حسنا. (الإستذكار ١٠/٥)

وقال الشافعي: أحب التبكير إلى الجمعة، ولا تؤتى إلا مشيا. (الإستذكار ١٣/٥)

قال عبد الله ابن مسعود: سارعوا إلى الجمعة فإن الله عز وجل يبرز لأهل الجنة في كل جمعة في كتيب من كافور فيكونون منه في القرب على قدر تسارعهم إلى الجمعة، فيحدث الله سبحانه لهم من الكرامة شيئا لم يكونوا قد رأوه قبل ذلك، ثم يرجعون إلى أهلهم، فيحدثونهم بما أحدث الله لهم. قال: ثم دخل عبد الله المسجد فإذا هو برجلين، فقال عبد الله: رجلان وأنا الثالث، إن يشأ الله يبارك في الثالث.

(زاد المعاد لابن القيم ١/٣٩٦)

عن بعض أهل عاصم الجحدري قال: رأيت عاصما الجحدري في منامي بعد موته لستين فقلت: أليس قد مت؟ قال: بلى قلت: فأين أنت؟ قال: أنا والله في روضة من رياض الجنة أنا ونفر من أصحابي نجتمع كل ليلة جمعة وصبيحتها إلى بكر بن عبد الله المزني فتلقى أخباركم. قلت: أجسامكم أم

أرواحكم؟ قال : هيهات بليت الأجسام وإنما تتلاقى الأرواح قال : قلت : فهل تعلمون بزيارتنا لكم؟ قال : نعلم بها عشية الجمعة ويوم الجمعة كله ، وليلة السبت إلى طلوع الشمس . قال : قلت : فكيف ذلك دون الأيام كلها؟ قال : لفضل يوم الجمعة وعظمته. (زاد المعاد ٤٠٢ / ١)

وذكر عن سفيان الثوري قال بلغني عن الضحاك، أنه قال: من زار قبراً يوم السبت قبل طلوع الشمس، علم الميت بزيارته فليل له: كيف ذلك؟ قال لمكان يوم الجمعة. (زاد المعاد ٤٠١ / ١)

كان زيد بن صوحان يقوم الليل ويصوم النهار وإذا كانت ليلة الجمعة أحيائها فإن كان ليكرهها إذا جاءت مما كان يلقي فيها. (تاريخ بغداد ٨/ ٤٣٩)

قال مهدي بن إبراهيم: كنت أرى مالك بن أنس يغير ثيابه يوم الجمعة حتى نعله. (تاريخ بغداد ٣/ ٢١٠)

قال ابن القيم : أن للصدقة فيه (يوم الجمعة) مزية عليها في سائر الأيام، والصدقة فيه بالنسبة إلى سائر أيام الأسبوع ، كالصدقة في شهر رمضان بالنسبة إلى سائر الشهور. وشاهدت شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه، إذا خرج إلى الجمعة يأخذ ما وجد في البيت من خبز أو غيره، فيتصدق به في طريقه سرا، وسمعتة يقول: إذا كان الله قد أمرنا بالصدقة بين يدي مناجاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فالصدقة بين يدي مناجاته تعالى أفضل وأولى بالفضيلة. (زاد المعاد ١/ ٣٩٨)

الآثار العملية في حياة السلف :

عن نعيم بن عبد الله المجرم، أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أمر أن يحجر مسجد المدينة كل جمعة حين يتصف النهار. قلت: ولذلك سمي نعيم المجرم. (زاد المعاد لابن القيم ٣٧٠ / ١)

عن ابن عباس قال: قال لي عمر: ما حبسك عن الصلاة؟ قلت: لما أن سمعت الأذان توضأت ثم أقبلت قال عمر: الوضوء أيضاً! ما بهذا أمرنا. قال فما تركت الغسل يوم الجمعة بعد. (تاريخ بغداد ١/ ٢٤٩)

عن علقمة بن قيس قال : رحلت مع عبد الله بن مسعود رضي الله عنه إلى جمعة فوجد ثلاثة قد سبقوه فقال : رابع أربعة وما رابع أربعة ببعيد ثم قال : إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إن الناس يجلسون يوم القيامة من الله على قدر رواحهم إلى الجمعة الأول ثم الثاني ثم الثالث ثم الرابع ثم قال : وما أربع أربعة ببعيد. (زاد المعاد لابن القيم ٣٩٥ / ١)

قال ابن عباس: اجتمع أبو هريرة وكعب فقال أبو هريرة: إن في الجمعة لساعة لا يوافقها رجل مسلم في صلاة يسأل الله عز وجل شيئاً إلا آتاه إياه، فقال كعب: أنا أحدثكم عن يوم الجمعة، إنه إذا كان يوم

الجمعة فزعت له السموات والأرض والبر والبحر والجبال والشجر والخلائق كلها إلا ابن آدم والشياطين وحفت الملائكة بأبواب المسجد فيكتبون من جاء الأول فالأول حتى يخرج الإمام فإذا خرج الإمام طووا صحفهم فمن جاء بعد جاء لحق الله لما كتب عليه وحق على كل حالم أن يغتسل يومئذ كاغتساله من الجنابة والصدقة فيه أعظم من الصدقة في سائر الأيام ولم تطلع الشمس ولم تغرب على مثل يوم الجمعة فقال ابن عباس: هذا حديث كعب وأبي هريرة وأنا أرى إن كان لأهله طيب يمس منه. (زاد المعاد لابن القيم ٣٩٥ / ١ - مصنف بن ابى شيبة برقم ٥٥٥٨)

عن محمد بن واسع، أنه كان يذهب كل غداة سبت حتى يأتي الجبانة، فيقف على القبور، فيسلم عليهم، ويدعو لهم، ثم ينصرف. ف قيل له: لو صيرت هذا اليوم يوم الاثنين. قال: بلغني أن الموتى يعلمون بزوارهم يوم الجمعة، ويوماً قبله، ويوماً بعده. (زاد المعاد لابن القيم ٤٠٢ / ١) ورد أن طاووس بن كيسان رحمه الله تعالى: كان إذا صلى العصر يوم الجمعة استقبل القبلة ولم يكلم أحداً حتى تغرب الشمس. (تاريخ واسط ص ١٨٦)

عن سعيد بن جبّير: أنه إذا صلى العصر من يوم الجمعة لم يكلم أحداً حتى تغرب الشمس. (الإستذكار ٤٠ / ٢) وكان المفضل بن فضالة رحمه الله: إذا صلى عصر يوم الجمعة خلا في ناحية المسجد وحده فلا يزال يدعو حتى تغرب الشمس. (اخبار القضاة لو كيع البغدادى ٢٣٢ / ٣)

عن الإمام الحافظ زكريا بن عدي رحمه الله أنه قال: كان الصلت بن بسطام التميمي " يجلس في حلقة أبي خباب يدعو من بعد العصر يوم الجمعة قال: فجلسوا يوماً يدعون، وقد نزل الماء في عينيه فذهب بصره، فدعوا وذكروا بصره في دعائهم، فلما كان قبيل غروب الشمس عطس عطسة فإذا هو يبصر بعينه! وإذا قد رد الله عليه بصره! قال زكريا: فقال لي ابنه: قال لي حفص بن غياث: أنا رأيت الناس عشيّة إذ يخرجون من المسجد مع أبيك يهنؤونه! (تاريخ دمشق ٦٤ / ١٤٠)

٢١١ - باب استهيا ب سجود الشكر

عند حصول نعمة ظاهرة أو اندفاع بلية ظاهرة

١١٥٩ - عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة نريد المدينة، فلما كنا قريباً من عذراء نزل ثم رفع يديه، فدعا الله ساعة، ثم خرّ ساجداً، فمكث طويلاً، ثم قام فرفع يديه، ساعة، ثم خرّ ساجداً فعله ثلاثاً وقال: إني سألت ربي،

وَشَفَعْتُ لَأُمَّتِي ، فَأَعْطَانِي ثُلْثَ أُمَّتِي ، فَخَرَرْتُ سَاجِدًا لِرَبِّي شُكْرًا ، ثُمَّ رَفَعْتُ رَأْسِي ، فَسَأَلْتُ رَبِّي لَأُمَّتِي ، فَأَعْطَانِي ثُلْثَ أُمَّتِي ، فَخَرَرْتُ سَاجِدًا لِرَبِّي شُكْرًا ، ثُمَّ رَفَعْتُ رَأْسِي فَسَأَلْتُ رَبِّي لَأُمَّتِي ، فَأَعْطَانِي الثُّلُثَ الْآخَرَ ، فَخَرَرْتُ سَاجِدًا لِرَبِّي» رواه أبو داود .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

وسجد أبو بكر رضي الله عنه شكرا حين جاءه خبر قتل مسيلمة الكذاب . وسجد علي بن أبي طالب رضي الله عنه حين رأى ذا النديه بين قتلى الخوارج . (مصنف ابن أبي شيبة ٢/ ٣٦٦ - ٣٦٨) وقد سجد كعب بن مالك رضي الله عنه حين جاءه خبر توبة الله عليه . (البخاري (٤٤١٨) ومسلم (٢٧٦٩) قال الحافظ بن احمد الحكيم : (السبل السويه لفقه السنن المرويه)

وهكذا سجود شكر عندما
يأتيه ما يسر نصبا علما
ثم هل الطهور شرط فيها
خلف لأصحاب الرسول قد سما

٢١٢ - باب فضل قيام الليل

قَالَ اللهُ تَعَالَى : « وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا » [الإسراء : ٧٩] ، وقال تَعَالَى : « تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ » [السجدة : ١٦] الآية ، وقال تَعَالَى : « كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ » [الذاريات : ١٧] .

١١٦٠ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ، قَالَتْ : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى تَنْقُطَ قَدَمَاهُ ، فَقُلْتُ لَهُ : لِمَ تَصْنَعُ هَذَا يَا رَسُولَ اللهِ وَقَدْ غُفِرَ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ؟ قَالَ : « أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا » . متفق عليه . وَعَنِ الْمَغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ نَحْوَهُ ، متفق عليه .

١١٦١ - وَعَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَرَفَهُ وَفَاطِمَةَ لَيْلًا ، فَقَالَ : « أَلَا تُصَلِّيَانِ ؟ » متفق عليه « طَرَفَهُ » : أَتَاهُ لَيْلًا .

١١٦٢ - وَعَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ ، عَنْ أَبِيهِ : أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « نِعَمَ الرَّجُلُ عَبْدُ اللهِ لَوْ كَانَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ » قَالَ سَالِمٌ : فَكَانَ عَبْدُ اللهِ بَعْدَ ذَلِكَ لَا يَنَامُ مِنَ اللَّيْلِ إِلَّا قَلِيلًا . متفق عليه

١١٦٣- وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يَا عَبْدَ اللَّهِ لَا تَكُنْ مِثْلَ فُلَانٍ : كَانَ يَقُومُ اللَّيْلَ فَتَرَكَ قِيَامَ اللَّيْلِ » متفق عليه .

١١٦٤- وعن ابن مسعود رضي الله عنه ، قال : ذُكِرَ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ نَامَ لَيْلَةً حَتَّى أَصْبَحَ ، قَالَ : « ذَاكَ رَجُلٌ بَالُ الشَّيْطَانِ فِي أُذُنَيْهِ أَوْ قَالَ : فِي أُذُنِهِ » ، متفق عليه .

١١٦٥- وعن أبي هريرة ، رضي الله عنه ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ ، إِذَا هُوَ نَامَ ، ثَلَاثَ عُقَدٍ ، يَضْرِبُ عَلَى كُلِّ عُقْدَةٍ : عَلَيْكَ لَيْلٌ طَوِيلٌ فَارْقُدْ ، فَإِنْ اسْتَيْقَظَ ، فَذَكَرَ اللَّهَ تَعَالَى انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ ، فَإِنْ تَوَضَّأَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ ، فَإِنْ صَلَّى انْحَلَّتْ عُقْدُهُ كُلُّهَا ، فَأَصْبَحَ نَشِيطًا طَيِّبَ النَّفْسِ ، وَإِلَّا أَصْبَحَ خَبِيثَ النَّفْسِ كَسَلَانَ » متفق عليه . قَافِيَةُ الرَّأْسِ : آخِرُهُ .

١١٦٦- وعن عبد الله بن سلام رضي الله عنه ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « أَيُّهَا النَّاسُ أَفْشُوا السَّلَامَ ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ ، وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ ، تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ » . رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

١١٦٧- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَفْضَلُ الصِّيَامِ بَعْدَ رَمَضَانَ شَهْرُ اللَّهِ الْمُحَرَّمِ ، وَأَفْضَلُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الْفَرِيضَةِ صَلَاةُ اللَّيْلِ » رواه مسلم .

١١٦٨- وعن ابن عمر رضي الله عنهما ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « صَلَاةُ اللَّيْلِ مِثْنِي مِثْنِي ، فَإِذَا خِفَتِ الصُّبْحُ فَأَوْتِرْ بِوَاحِدَةٍ » متفق عليه .

١١٦٩- وَعَنْهُ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ مِثْنِي مِثْنِي ، وَيُوتِرُ بِرَكْعَةٍ . متفق عليه .

١١٧٠- وعن أنس رضي الله عنه ، قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُفْطِرُ مِنَ الشَّهْرِ حَتَّى نَظُنَّ أَنْ لَا يَصُومَ مِنْهُ ، وَيَصُومُ حَتَّى نَظُنَّ أَنْ لَا يُفْطِرَ مِنْهُ شَيْئًا ، وَكَانَ لَا تَشَاءُ أَنْ تَرَاهُ مِنَ اللَّيْلِ مُصَلِّيًا إِلَّا رَأَيْتُهُ ، وَلَا نَائِمًا إِلَّا رَأَيْتُهُ . رواه البخاري .

١١٧١- وعن عائشة رضي الله عنها ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُصَلِّي إِحْدَى عَشْرَةَ

رَكْعَةً تَغْنِي فِي اللَّيْلِ يَسْجُدُ السَّجْدَةَ مِنْ ذَلِكَ قَدَرُ مَا يَقْرَأُ أَحَدُكُمْ خَمْسِينَ آيَةً قَبْلَ أَنْ يَرْفَعَ رَأْسَهُ ، وَيَرْكَعُ رَكْعَتَيْنِ قَبْلَ صَلَاةِ الْفَجْرِ ، ثُمَّ يَضْطَجِعُ عَلَى شِقِّهِ الْأَيْمَنِ حَتَّى يَأْتِيَهُ الْمُنَادِي لِلصَّلَاةِ ، رواه البخاري .

١١٧٢ - وَعَنْهَا قَالَتْ : مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَزِيدُ فِي رَمْضَانَ وَلَا فِي غَيْرِهِ عَلَى إِحْدَى عَشْرَةِ رَكْعَةٍ : يُصَلِّي أَرْبَعًا فَلَا تَسْأَلُ عَنْ حُسْنِهِنَّ وَطَوْلِهِنَّ ، ثُمَّ يُصَلِّي أَرْبَعًا فَلَا تَسْأَلُ عَنْ حُسْنِهِنَّ وَطَوْلِهِنَّ ، ثُمَّ يُصَلِّي ثَلَاثًا . فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَنَامُ قَبْلَ أَنْ تُوتَرَ ، ؟ فَقَالَ : « يَا عَائِشَةُ إِنَّ عَيْنَيَّ تَنَامَانِ وَلَا يَنَامُ قَلْبِي » متفق عليه .

١١٧٣ - وَعَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَنَامُ أَوَّلَ اللَّيْلِ ، وَيَقُومُ آخِرَهُ فَيُصَلِّي . متفق عليه .

١١٧٤ - وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةً ، فَلَمْ يَزَلْ قَائِمًا حَتَّى هَمَمْتُ بِأَمْرِ سُوءٍ . قِيلَ : مَا هَمَمْتَ ؟ قَالَ : هَمَمْتُ أَنْ أَجْلِسَ وَأَدْعُهُ . متفق عليه .

١١٧٥ - وَعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ذَاتَ لَيْلَةٍ فَافْتَتَحَ الْبَقْرَةَ ، فَقُلْتُ : يَرْكَعُ عِنْدَ الْمِثَةِ ، ثُمَّ مَضَى ، فَقُلْتُ : يُصَلِّي بِهَا فِي رَكْعَةٍ ، فَمَضَى ، فَقُلْتُ : يَرْكَعُ بِهَا ، ثُمَّ افْتَتَحَ النِّسَاءَ فَقَرَأَهَا ، ثُمَّ افْتَتَحَ آلَ عِمْرَانَ ، فَقَرَأَهَا ، يَقْرَأُ مَثْرَسًا إِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا تَسْبِيحٌ سَبَّحَ ، وَإِذَا مَرَّ بِسُؤَالٍ سَأَلَ ، وَإِذَا مَرَّ بِتَعَوُّذٍ تَعَوَّذَ ، ثُمَّ رَكَعَ ، فَجَعَلَ يَقُولُ : سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ ، فَكَانَ رُكُوعُهُ نَحْوًا مِنْ قِيَامِهِ ، ثُمَّ قَالَ : سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ ، رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ ، ثُمَّ قَامَ طَوِيلًا قَرِيبًا مِمَّا رَكَعَ ، ثُمَّ سَجَدَ فَقَالَ : سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى فَكَانَ سَجُودُهُ قَرِيبًا مِنْ قِيَامِهِ . رواه مسلم

١١٧٦ - وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَيُّ الصَّلَاةِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : « طُولُ الْقُنُوتِ » . رواه مسلم . المرادُ بِالْقُنُوتِ : الْقِيَامُ .

١١٧٧ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « أَحَبُّ الصَّلَاةِ إِلَى اللَّهِ صَلَاةُ دَاوُدَ ، وَأَحَبُّ الصِّيَامِ إِلَى اللَّهِ صِيَامُ دَاوُدَ ، كَانَ يَنَامُ نِصْفَ اللَّيْلِ

وَيَقُومُ ثُلُثَهُ وَيَنَامُ سُدُسَهُ وَيَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمًا « متفق عليه .

١١٧٨- وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إِنَّ فِي اللَّيْلِ لَسَاعَةً ، لَا يُوافِقُهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ يَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى خَيْرًا مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ ، وَذَلِكَ كُلُّ لَيْلَةٍ » رواه مسلم .

١١٧٩- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ مِنَ اللَّيْلِ فَلْيَفْتَحِ الصَّلَاةَ بِرُكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ « رواه مسلم .

١١٨٠- وَعَنْ عَائِشَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ افْتَحَ صَلَاتَهُ بِرُكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ ، رواه مسلم .

١١٨١- وَعَنْهَا ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا فَاتَتْهُ الصَّلَاةُ مِنَ اللَّيْلِ مِنْ وَجَعٍ أَوْ غَيْرِهِ ، صَلَّى مِنَ النَّهَارِ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رُكْعَةً . رواه مسلم .

١١٨٢- وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ نَامَ عَنْ حِزْبِهِ ، أَوْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ ، فَقَرَأَهُ فِيمَا بَيْنَ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَصَلَاةِ الظُّهْرِ ، كُتِبَ لَهُ كَأَنَّهُ قَرَأَهُ مِنَ اللَّيْلِ » رواه مسلم .

١١٨٣- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ ، فَصَلَّى وَأَيْقَظَ امْرَأَتَهُ ، فَإِنْ أَبَتْ نَضَحَ فِي وَجْهِهَا الْمَاءَ ، رَحِمَ اللَّهُ امْرَأَةً قَامَتْ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّتْ ، وَأَيْقَظَتْ زَوْجَهَا فَإِنْ أَبِي نَضَحَتْ فِي وَجْهِهِ الْمَاءَ » رواه أبو داود . بإسنادٍ صحيح

١١٨٤- وَعَنْهُ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَا : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا أَيْقَظَ الرَّجُلُ أَهْلَهُ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّيَا أَوْ صَلَّى رُكْعَتَيْنِ جَمِيعًا ، كُتِبَ فِي الذَّاكِرِينَ وَالذَّاكِرَاتِ » رواه أبو داود بإسناد صحيح .

١١٨٥- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا نَعَسَ أَحَدُكُمْ فِي الصَّلَاةِ ، فَلْيَرْقُدْ حَتَّى يَذْهَبَ عَنْهُ النَّوْمُ ، فَإِنْ أَحَدُكُمْ إِذَا صَلَّى وَهُوَ نَاعِسٌ ، لَعَلَّهُ يَذْهَبُ يَسْتَغْفِرُ

فَيُسَبِّ نَفْسَهُ « متفق عليه

١١٨٦- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ مِنَ اللَّيْلِ فَاسْتَعْجَمَ الْقُرْآنُ عَلَى لِسَانِهِ ، فَلَمْ يَذَرِ مَا يَقُولُ ، فَلْيُضْطَجِعْ » رواه مُسْلِمٌ .

الآثار الواردة في الآيات القرآنية:

عن علقمة والأسود أنها قالا : التهجد بعد نومة . عن ابن عباس قوله . عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا . قال : المقام المحمود : مقام الشفاعة . (تفسير الطبري ١٧ / ٥٢٤)
عن ابن عباس في قوله : نافلة لك : يعني خاصة للنبي صلى الله عليه وسلم ؛ أمر بقيام الليل وكتب عليه . (تفسير الدر المنثور ٩ / ٤١٨)

عن ابن عباس قوله : تتجافى جنوبهم عن المضاجع . إلى آخر الآية يقول : تتجافى لذكر الله كلما استيقظوا ذكروا الله إما في الصلاة وإما في قيام أو في قعود أو على جنوبهم فهم لا يزالون يذكرون الله . عن أنس بن مالك ، أن هذه الآية نزلت في رجال من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، كانوا يصلون فيما بين المغرب والعشاء . تتجافى جنوبهم عن المضاجع . عن الحسن : تتجافى جنوبهم عن المضاجع . قال : قيام الليل . قال ابن زيد في قوله : تتجافى جنوبهم عن المضاجع . قال : هؤلاء المتهجدون لصلاة الليل . (تفسير الطبري ٢٠ / ١٨٠)

عن ابن عباس في قوله : كانوا قليلا من الليل ما يهجعون . قال : ما تأتي عليهم ليلة ينامون حتى يصبحوا لا يصلون فيها . عن عطاء في قوله : كانوا قليلا من الليل ما يهجعون قال : ذلك إذ أمروا بقيام الليل ، فكان أبو ذر يعتمد على العصا ، فمكثوا شهرين ثم نزلت الرخصة : فاقروا ما تيسر منه . عن عبد الله بن رواحة في قوله : كانوا قليلا من الليل ما يهجعون قال : هجعوا قليلا ثم مدوها إلى السحر . (تفسير الدر المنثور ١٣ / ٦٧٢)

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال أبو الدرداء : صلوا ركعتين في ظلم الليل لظلمة القبور . (جامع العلوم والحكم ٢٦٤)
عن عبد الله بن مسعود قال : يعجب الله من خصلتين يعملهما العباد : رجل قام من الليل فتوضأ فأحسن الوضوء ثم قام إلى الصلاة قال : فيقول الله : انظروا إلى عبدي هذا قام من بين أهل داره رغبة

فيما عندي وشفقة مما عندي ورجل يلقي العدو في الزحف ففر أصحابه وأقام ، فيقول الله : انظروا إلى عبدي فر أصحابه وأقام رغبة فيما عندي وشفقة مما عندي.(التهجد وقيام الليل ٢٥٨ / ١)

وقال ابن مسعود رضي الله عنه : فضل صلاة الليل على صلاة النهار كفضل صدقة السر على صدقة العلانية.(مختصر قيام الليل للمروزي ١ / ٦٢)

وكان ابن مسعود إذا هدأت العيون قام فيسمع له دوي كدوي النحل حتى يصبح. (الاحياء ١ / ٣٥٥)
وقال رجل لابن عمر: إني أحب التهجد والصلاة لله ولا أقدر عليها مع الضعف. فقال: ارقد يا ابن أخي ما استطعت واتق الله ما استطعت.(مختصر قيام الليل للمروزي ١ / ٢٥)

عن نافع قال : كان ابن عمر يكثر الصلاة من الليل وكنت أقوم على الباب فأفهم عامة قراءته فربما ناداني : يا نافع هل كان السحر بعد فإن قلت نعم نزع عن القراءة فأخذ في الاستغفار.(التهجد وقيام الليل ٣١٠ / ١)

وقال عمرو بن العاص : ركعة بالليل خير من عشر ركعات بالنهار.(مختصر قيام الليل ١ / ٦٢)
وقال ابن عباس: شرف الرجل قيامه بالليل وغناه استغناؤه عما في أيدي الناس.(مختصر قيام الليل ١ / ٦٢)
عن أنس بن مالك (وبالأسحار هم يستغفرون) قال : كنا نؤمر بالسحر وبالاستغفار سبعين مرة.
(التهجد وقيام الليل ٣١٢ / ١)

قال الثوري: حُرِّمت قيام الليل خمسة أشهر بسبب ذنب أذنبته، قيل: وما هو؟ قال: رأيت رجلاً يبكي، فقلت في نفسي: هذا مُراءٍ.(إحياء علوم الدين ١ / ٣٥٦)
روى أن سفيان الثوري شبع ليلة فقال إن الحمار إذا زيد في علفه زيد في عمله فقام تلك الليلة حتى أصبح.(إحياء علوم الدين ١ / ٣٥٥)

قال يحيى بن بيان: رأيت سفيان يخرج يدور بالليل وينضح في عينيه الماء حتى يذهب عنه النعاس.
(حليه الأولياء ٥٩ / ٧)

قال سفيان الثوري يقول: إذا جاء الليل فرحت، وإذا جاء النهار حزنت.(الجرح والتعديل ١ / ٨٥).
سفيان الثوري الذي كان يصلي ثم يلتفت إلى الشباب فيقول: إذا لم تصلوا اليوم فمتى؟!.(حليه ٥٩ / ٧)
قال سفيان: عليكم بقلة الطعام، تملِكُوا من الليل القيام.(رهبان الليل ٢ / ٤٥)
قال رجل للحسن البصري: يا أبا سعيد إني أبيت معافى وأعد طهوري فما بالي لا أقوم؟ فقال: قيّدتك

ذوبك. (إحياء علوم الدين ١ / ٣٥٦)

قال الحسن : لقد صحبت أقواما يبيتون لرهبهم في سواد هذا الليل سجدا وقياماً يقومون هذا الليل على أطرافهم تسيل دموعهم على خدودهم فمرة ركعا ومرة سجدا يناجون ربهم في فكاك رقابهم لم يملوا كلال السهر لما قد خالط قلوبهم من حسن الرجاء في يوم المرجع ، فأصبح القوم بما أصابوا من النصب لله في أبدانهم فرحين وبما يأملون من حسن ثوابه مستبشرين فرحم الله امرأ نافسهم في مثل هذه الأعمال ولم يرض من نفسه لنفسه بالتقصير في أمره واليسير من فعله فإن الدنيا عن أهلها منقطعة والأعمال على أهلها مردودة قال : ثم يبكي حتى تبتل لحيته بالدموع. (التهجد وقيام الليل ١ / ٢٩١)

روى أن الحسن كان يقول : إن الله عبادا هم والجنة كمن رآها فهم فيها متكئون ، وهم والنار كمن رآها فهم فيها معذبون قلوبهم محزونة وشروهم مأمونة وحاجاتهم خفيفة وأنفسهم عفيفة أما الليل فصافي أقدامهم مفترشي جباههم يناجون ربهم في فكاك رقابهم وأما النهار فحكاء علماء أبرار أتقياء قد براهم الخوف فهم أمثال القداح فينظر إليهم الناظر فيقول : مرضى وما بهم من مرض : ويقول : قد خولطوا وقد خالط القوم أمر عظيم. (التهجد وقيام الليل ١ / ٢٩٤)

وعن الحسن كان يقال : ما عمل الناس من عمل أثبت في خير من صلاة في جوف الليل ، وما في الأرض شيء أجهد للناس من قيام الليل والصدقة قيل : فأين الورع ؟ وقال : ذاك ملاك الامر. (مختصر قيام الليل ١ / ٦٢)

قال : وكان الحسن قائما يصلي فإذا أعيا صلى قاعدا فإذا فتر صلى مضطجعا. (مختصر قيام الليل ١ / ٦٢)

وعن الحسن قال: للمصلي ثلاث خصال : يتناثر البر من عنان السماء إلى مفرق رأسه وتحف به الملائكة من لدن قدميه إلى عنان السماء ، ويناديه مناد لو يعلم المصلي من يناجي ما انفتل. (مختصر قيام الليل ١ / ٦٢)

عن محمد بن قيس: بلغني أن العبد إذا قام الليل للصلاة تنثر عليه البر من عنان السماء إلى مفرق رأسه وهبطت عليه الملائكة لتستمع لقراءته واستمع له عمار داره وسكان الهواء فإذا فرغ من صلاته وجلس للدعاء أحاطت به الملائكة تؤمن على دعائه فان هو اضطجع بعد ذلك نودي: نم قرير العين مسرورا نم خير نائم على خير عمل. (مختصر قيام الليل ١ / ٦٦)

قال الحسن : ما نعلم عملاً أشد من مكابدة الليل، ونفقة هذا المال، فقيل له: ما بال المتهجدين من

أحسن الناس وجوهاً؟ قال: لأنهم خلّوا بالرحمن فألبسهم نوراً من نوره وقال الحسن: إن الرجل ليذنب الذنب فيُحرّم به قيام الليل. (إحياء علوم الدين ١/ ٣٥٥)

قال الفضيل بن عياض: كان يقال: من أخلاق الأنبياء، والأصفياء الأخيار، الطاهرة قلوبهم: خلائق ثلاثة: الحلم، والأناة، وحظ من قيام الليل. (حلية الأولياء ٨/ ٩٥)

يقول الفضيل بن عياض: أدركت أقواماً يستحيون من الله في سواد الليل من طول الهجعة إنها هو على الجنب فإذا تحرك قال: ليس هذا لك قومي خذي حظك من الآخرة. (صفه الصفوة ٢/ ٢٤١)

قال الفضيل بن عياض: إذا لم تقدر على قيام الليل وصيام النهار فاعلم أنك محروم مكبل، كبلتك خطيئتك. (سير أعلام النبلاء ٨/ ٤٣٥)

قال الفضيل بن عياض: إذا غربت الشمس فرحت بالظلام لخلوي بربي وإذا طلعت، حزنت لدخول الناس عليّ. (إحياء علوم الدين ١/ ٤٢٣)

وكان طاووس: إذا اضطجع على فراشه تَقَلَّبَ عليه كما تَقَلَّبُ الحَبَّةُ في المقلاة ثم يثبُ ويصلي إلى الصباح ثم يقول ذكر جهنم طير نوم العابدين. (إحياء علوم الدين ١/ ٣٥٥)

ويروى أن طاووساً جاء في السحر يطلب رجلاً فقالوا: هو نائم قال: ما كنت أرى أن أحداً ينام في السحر. (سير أعلام النبلاء ٥/ ٤٢)

قال ابن المنكدر: ما بقي من لذات الدنيا إلا ثلاث.. قيام الليل، ولقاء الإخوان والصلاة في الجماعة. (إحياء علوم الدين ١/ ٤٢٣)

كان ثابت البناني يقول: كابدت نفسي على القيام عشرين سنة!! وتلذذت به عشرين سنة.

(سير أعلام النبلاء ٥/ ٢٢٤)

كان ثابت البناني يقول: ما شيء أجده في قلبي أُلذُّ عندي من قيام الليل. (صفه الصفوة ٣/ ٢٦٢)

قال أبو سليمان الدارني: لو لم يبك العاقل فيما بقي من عمره حتى يخرج من الدنيا؛ إلا على ما فاته من لذة طاعة الله عز وجل فيما مضى من عمره لكان ينبغي له أن يبكيه ذلك حتى يخرج من الدنيا فقلت: يا أبا سليمان! إنما يبكي على لذة ما مضى من وجد الإيمان فقال: صدقت. قال: وسمعتة يقول: أهل الطاعة بليهم ألد من أهل اللهو بلهوهم وربما استقبلني الفرح في جوف الليل وربما رأيت القلب

يضحك ضحكا). (المجالسه وجواهر العلم ٣٧٤ / ٢)

عن أحمد بن أبي الحواري قال: قال لي أبو سليمان الداراني: يا أحمد، كن كوكباً؛ فإن لم تكن كوكباً، فكن قمرأ؛ فإن لم تكن قمرأ، فكن شمساً؛ فقلت: يا أبا سليمان، القمر أضوأ من الكوكب، والشمس أضوأ من القمر؛ قال: يا أحمد، كن مثل الكوكب: طلع أول الليل إلى الفجر، فقم أول الليل إلى آخره؛ فإن لم تقو على قيام الليل، فكن مثل الشمس، تطلع أول النهار إلى آخره؛ فإن لم تقدر على قيام الليل، فلا تعص الله بالنهار. (حلية الأولياء ٩ / ٢٦١)

قال أبو سليمان الداراني: من صفى صُفي له، ومن كدر كُدر عليه. ومن أحسن في ليله كوفى في نهاره ومن أحسن في نهاره كوفى في ليله. (صيد الخاطر ٣٤)

عن أبي سليمان الداراني قال: إذا لذت لك القراءة: فلا تركع، ولا تسجد؛ وإذا لذ لك السجود: فلا تركع، ولا تقرأ؛ الأمر الذي يفتح لك فيه، فالزمه. (حلية الأولياء ٩ / ٢٦٥)

قال أبو سليمان: أهل الليل في ليلهم ألد من أهل اللهو في لهوهم، ولولا الليل ما أحببت البقاء في الدنيا. (إحياء علوم الدين ١ / ٤٢٣)

قال عمر بن ذر: لما رأى العابدون الليل قد هجم عليهم ونظروا إلى أهل السامة والغفلة قد سكنوا إلى فرشهم ورجعوا إلى ملاذهم من الضجعة والنوم قاموا إلى الله فرحين مستبشرين بما قد وهب لهم من حسن عبادة السهر وطول التهجد فاستقبلوا الليل بأبدانهم وباشروا ظلمته بصفاح وجوههم، فانقضى عنهم الليل وما انقضت لذتهم من التلاوة ولا ملت أبدانهم من طول العبادة فأصبح الفريقان وقد ولى عنهم الليل بربح وغبن أصبح هؤلاء قد ملوا النوم والراحة وأصبح هؤلاء متطلعين إلى مجيء الليل للعبادة شتان ما بين الفريقين فاعملوا لأنفسكم رحمكم الله في هذا الليل وسواده فإن المغبون من غبن خير الليل والنهار، والمحروم من حرم خيرهما إنما جعل سبيلا للمؤمنين إلى طاعة ربهم ووبالا على الآخرين للغفلة عن أنفسهم فأحيوا الله أنفسكم بذكره فإنما تحبى القلوب بذكر الله كم من قائم لله في هذا الليل قد اغتبط بقيامه في ظلمة حفرتة وكم من نائم في هذا الليل قد ندم على طول نومه عندما يرى من كرامة الله للعابدين غدا فاغتنموا ممر الساعات والليالي والأيام رحمكم الله. (التهجد وقيام الليل ٢٩٠ / ١)

فكان عمر بن ذر إذا نظر إلى الليل قد أقبل قال: جاء الليل، ولليل مهابة، والله أحق أن يهاب.

(حليه الأولياء ٥ / ١١١)

قال عبد الله بن غالب: على ما آسى من الدنيا ، فوالله ما فيها للبيب جذل ، ووالله لولا محبتي لمباشرة السهر بصفحة وجهي وافتراش الجبهة لك يا سيدي والمراوحة بين الأعضاء والكراديس في ظلم الليالي رجاء ثوابك وحلول رضوانك ، لقد كنت متمنيا لفراق الدنيا وأهلها ثم كسر جفن سيفه وتقدم فقاتل حتى قتل ، فلما دفن أصابوا من قبره رائحة المسك فرآه رجل فيما يرى النائم فقال : يا أبا فراس ماذا صنعت ؟ قال : خير الصنيع قال : إلى ما صرت ؟ قال : إلى الجنة قال : بم قال : بحسن اليقين وطول التهجد وظمي الهواجر قال : فيما هذه الرائحة الطيبة التي توجد من قبرك ؟ قال : تلك رائحة التلاوة والظمي قال : أوصني ، قال : بكل خير أوصيك قال : أوصني ، قال : اكسب لنفسك خيرا لا تخرج عنك الليالي والأيام عطلا ، فإني رأيت الأبرار نالوا البر بالبر. (مختصر قيام الليل ١ / ٦٩)

وقال عطاء الخراساني : كان يقال : قيام الليل حياة للبدن ، ونور في القلب ، وضياء في البصر ، وقوة في الجوارح ، وإن الرجل إذا قام من الليل متهجدا أصبح فرحا يجد لذلك فرحا في قلبه ، وإذا غلبته عيناه فنام عن حزنه أصبح حزينا منكسر القلب كأنه قد فقد شيئا وقد فقد أعظم الأمور له نفعا. (مختصر قيام الليل ١ / ٦٧)

وقال وهب بن منبه رحمه الله : لن يبرح المتهجدون من عرصة القيامة حتى يؤتوا بنجائب من اللؤلؤ قد نفخ فيها الروح فيقال لهم : انطلقوا إلى منازلكم من الجنة ركبانا فيركبونها فتطير بهم متعالية والناس ينظرون إليهم يقول بعضهم لبعض : من هؤلاء الذين قد من الله عليهم من بيننا فلا يزالون كذلك حتى ينتهي بهم إلى مساكنهم من الجنة. (مختصر قيام الليل ١ / ٦٦)

عن زياد النميري منذ زمن طويل قال : أتاني آت في منامي فقال : قم يا زياد إلى عادتك من التهجد وحظك من قيام الليل فوالله خير لك من نومة توهن بدنك وينكسر لها قلبك قال : فاستيقظت فزعا ، قال : ثم غلبني والله أيضا النوم فأتاني ذاك أو غيره فقال : قم يا زياد فلا خير في الدنيا إلا للعابدين قال : فوثبت فزعا. (التهجد وقيام الليل ١ / ٢٦٢)

عن معاوية بن صالح أن عبد الملك قال: إن في الجنة شجرة يخرج من أصلها خيل بلق مسرجة ملجمة بالزمرد والياقوت ذوات الأجنحة لا تبول ولا تروث فيركبها أولياء الله فتطير بهم من الجنة حيث شاءوا

فيناديهم الذين أسفل منهم فيقولون : يا أهل الجنة أنصفونا يا رب بما نال عبادك منك هذه الكرامة ؟ فيقول لهم الرب إنهم كانوا يقومون الليل وكتتم تنامون ، وكانوا يصومون وكتتم تأكلون وكانوا ينفقون وكتتم تبخلون ، وكانوا يقاتلون وكتتم تحبسون. (التهجد وقيام الليل ٣٤٦ / ١)

وكانت أم سليمان رضي الله عنها على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام، تقول له: يا بني لا تكثر النوم بالليل فإن كثرة النوم بالليل تدع الرجل فقيراً يوم القيامة، يا بني... من يرد الله لا ينام الليل، لأن من نام الليل ندم بالنهار. (الزهر الفائح ١١١)

قال إبراهيم بن أدهم : أفضل الأعمال في الميزان أثقلها على الأبدان، ومن وفى العمل وفى له الأجر، ومن لم يعمل رحل من الدنيا إلى الآخرة بلا قليل ولا كثير. (الزهد للبيهقي ٢٨٢)

قال هشام الدستوائي : إن الله عبادة يدفعون النوم مخافة أن يموتوا في منامهم وكان طاووس يفرش فراشه ويضطجع عليه فيتقل كما تتقل الحبة في المقلاة ثم يقوم فيطويه ويصلي الى الصبح ويقول : طير ذكر جهنم نوم العابدين. (مختصر قيام الليل ٧٠ / ١)

وقد عجب أحمد بن حرب رضي الله عنه من نوم النائمين وغفلة الغافلين فقال: عجبت لمن يعلم أن الجنة تزين فوقه، والنار تضرم تحته، كيف ينام بينهما؟. (احياء علوم الدين ٤ / ٤٣٥)

قال ذي النون: ثلاثة من أعلام العبادة: حب الليل، للسهر بالتهجد والخلوة؛ وكراهية الصبح، لرؤية الناس والغفلة؛ والبدار بالصالحات: مخافة الفتنة. (حليه الأولياء ٩ / ٣٦٢)

قال ابن المبارك : إذا ما الليل أظلم كابدوه فيسفر عنهم وهم ركوع أطار الخوف نومهم فقاموا وأهل الأمن في الدنيا هجوع . (التهجد وقيام الليل ٢٩٤ / ١)

عن معاوية بن قرة : أنه حدث القوم فقرأ هذه الآية (إن ناشئة الليل) (المزمل - ٦) فقال : أتدرون ما ناشئة الليل ؟ قال: قيام الليل. (التهجد وقيام الليل ٣٥٨ / ١)

عن طلحة بن مصرف رحمه الله : بلغني أن العبد إذا قام من الليل للتهجد ناداه ملكان : طوباك سلكت منهاج العابدين قبلك. (مختصر قيام الليل للمروزي ٦٦ / ١)

قال يحيى بن كثير: والله ما رجل تخلى بأهله عروساً أقر ما كانت نفسه وأسر ما كان بأشد سروراً منهم بمناجاته إذا خلوا به. (التهجد وقيام الليل ٣٤٢)

قال هرم بن حبان: لم أر مثل النار نام هاربها ولم أر مثل الجنة نام طالبها. (الزهد لأحمد ٣٣٢)
عن معاوية بن قرة أن أباه كان يقول لبنيه إذا صلوا العشاء يا بني ناموا لعل الله أن يرزقكم من الله
خيراً. (الزهد لأحمد ١٨٧)

وقال محمد بن سيرين: لا بد من قيام الليل ولو بقدر حلب الشاة. (الزهد للإمام أحمد ٣٠٦)
قال ميمون بن مهران: شرف المؤمن الصلاة في سواد الليل واليأس مما في أيدي الناس.
(شعب الإيمان للبيهقي ٣/٣٧١).

وعن الأوزاعي: بلغني أنه من أطال قيام الليل خفف الله عنه يوم القيامة. (مختصر قيام الليل ١/٦٦)
قال يزيد الرقاشي: بطول التهجد تقرر عيون العابدين وبطول الظمأ تفرح قلوبهم عند لقاء الله.
(مختصر قيام الليل ١/٦٧)

عن مسلم بن يسار قال: ما تلذذ المتلذذون، بمثل الخلوة بمناجاة الله عز وجل. (الحلية ٢/٢٩٤)
كان أبو إسحاق يقول: يا معشر الشباب اغتتموا قل ما تمر بي ليلة إلا وأنا أقرأ فيها ألف آية.
(التهجد وقيام الليل ١/٤٣٣)

قال قتادة رحمه الله: ما قام الليل منافق. (سير أعلام النبلاء ٩/٣٣٠)
وقال مالك بن دينار سهوت ليلة عن وردي ونمت فإذا أنا في المنام بجارية كأحسن ما يكون وفي يدها
رقعة فقالت لي أتحسن تقرأ فقلت نعم فدفعت إلي الرقعة فإذا فيها:

أألهتك اللذائذ والأمانى عن البيض الأوانس في الجنان

تعيش مخلداً لا موت فيها وتلهو في الجنان مع الحسان

تنبه من منامك إن خيراً من النوم التهجد بالقرآن. (إحياء علوم الدين ١/٣٥٥)

قال القاسم بن راشد الشيباني: كان زمعة نازلاً عندنا بالخصيب وكان له أهل وبنات، وكان يقوم فيصلي
ليلاً طويلاً، فإذا كان السحر نادى بأعلى صوته: يا أيها الركب المعرّس (المكان ينزل فيه المسافر آخر
الليل) كل هذا الليل ترقدون، ألا تقوم فترحلون. قال: فيتواثبون فتسمع من هاهنا باكياً ومن هاهنا
داعياً، ومن هاهنا قارئاً، ومن هاهنا متوضئاً، فإذا طلع الفجر نادى بأعلى صوته عند الصباح: يحمد
القوم السرى. (وأنشدوا):

يا أيها الراقد كم ترقد قم يا حبيبي قد دنا الموعد
 وخذ من الليل وساعاته حظاً إذا ما هجع الرقد
 من نام حتى ينقضي ليله لم يبلغ المنزل أو يجهد
 قل لذوي الألباب أهل التقى قنطرة الحشر لكم موعد. (صفة الصفوة ٢/ ٢٢٩ - المستطرف ١/ ٣٣٨)
 قال الحافظ بن احمد الحكيم : (السبل السويه لفقه السنن المرويه)
 وفي قيام الليل فضل لا يعد بل فيه رضوان المهيمن الأحد
 وأهله هم صفوة الرحمن دليله في آخر الفرقان
 كذاك صدر الذاريات فيه ما يكفي ويشفي من له قد فهمها
 وانظر لما في سورة المزمل واسأل له التوفيق مولاك العلي
 وكم له فضل عن النبي ثبت بل قام حتى قدميه انفطرت
 وخير وقت لصلاة الليل ما في ثلثه الأخير نصاً علماً
 إذ فيه رب العالمين ينزل يجيب من إياه فيه يسأل
 ويقبل التوبة والذنوباً يغفرها ويستر العيوباً
 وحينما استيقظت فالله اذكر وانفث عن اليسرى ثلاثاً وانثر
 كذاك السواك تأكيداً يسن ولخواتيم آل عمران اقرآن
 من (إن في خلق السموات) إلى آخرها نصاً صريحاً نقلاً

الآثار العملية في حياة السالك :

روي أن عمر بن الخطاب : كان يمر بالآية من ورده بالليل فيسقط حتى يُعاد منها أياماً كثيرة كما يُعاد المريض. (إحياء علوم الدين ١/ ٣٥٥)

عن محمد بن سيرين قال: قالت امرأة عثمان بن عفان حين أطافوا يريدون قتله وإن تقتلوه أو تتركوه فإنه كان يحبي الليل كله في ركعة يجمع فيها القرآن. (صفة الصفوة ١/ ١١٣)

عن عثمان بن عبد الرحمن التيمي قال: قال أبي: لأغلبن الليلة على المقام؛ قال: فلما صليت العتمة، تخلصت إلى المقام، حتى قمت فيه؛ قال: فبينما أنا قائم، إذا رجل وضع يده بين كتفي، فإذا هو عثمان بن عفان؛ قال: فبدأ بأمر القرآن، فقرأ، حتى ختم القرآن؛ فركع، وسجد، ثم أخذ نعليه؛ فلا أدري: أصلي

قبل ذلك شيئاً، أم لا. (حلية الأولياء ١ / ٥٦ - ٥٧)

عن أبي عثمان النهدي قال: تضيفت أبا هريرة سبع ليال؛ فكان هو، وخادمه، وامراته: يعتقبون الليل أثلاثاً. (حلية الأولياء ١ / ٣٨٢ - ٣٨٣)

عن ابن عمر: أنه كان يحيي الليل صلاة، ثم يقول: يا نافع، أسحرنا؟ فيقول: لا؛ فيعاود الصلاة؛ فيقول: يا نافع، أسحرنا؟ فيقول: نعم؛ فيقعد، ويستغفر، ويدعو حتى يصبح. (حلية الأولياء ١ / ٣٠٤)

كان أسيد رضي الله عنه إذا أوى إلى فراشه يتقلب كالحبة على المقلَى ويقول: إنك لين، وفراش ألين منك ولا يزال راکعاً وساجداً إلى الصباح. (الزهر الفائح ٢٠)

عن محمد بن سيرين أنه كان له سبعة أوراد يقرأها بالليل فإذا فاتته شيء: قرأه في النهار. (الحلية ٢ / ٢٧٢)

وقال المغيرة بن حبيب رمقت مالك بن دينار فتوضأ بعد العشاء ثم قام إلى مصلاه فقبض على لحيته فخنقته العبرة فجعل يقول حرم شيبه مالك على النار إلهي قد علمت ساكن الجنة من ساكن النار فأبي الرجلين مالك وأي الدارين دار مالك فلم يزل ذلك قوله حتى طلع الفجر. (الإحياء ١ / ٣٥٥)

ويقال إن مالك بن دينار رضي الله عنه بات يردد هذه الآية ليلة حتى أصبح (أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات) الآية. (إحياء علوم الدين ١ / ٣٥٥)

عن عبد الرحمن بن مهدي يقول: ما عاشرت في الناس رجلاً هو أرق من سفيان؛ قال: وقال ابن مهدي: وكنت أرامقه الليلة بعد الليلة، فما كان ينام إلا في أول الليل، ثم يتفرض فزعاً مرعوباً، ينادي: النار، شغلني ذكر النار عن النوم والشهوات؛ كأنه يخاطب رجلاً في البيت، ثم يدعو بهاء إلى جانبه، فيتوضأ؛ ثم يقول على إثر وضوئه: اللهم، إنك عالم بحاجتي، غير معلم بما أطلب، وما أطلب إلا فكاك رقبتني من النار؛ اللهم، إن الجزع قد أرقني من الخوف، فلم يؤمني، وكل هذا من نعمتك السابغة علي؛ وكذلك فعلت بأوليائك وأهل طاعتك. إلهي، قد علمت أن لو كان لي عذر في التخلي، ما أقمت مع الناس طرفة عين؛ ثم يقبل على صلاته، وكان البكاء يمنعه من القراءة، حتى أي كنت لا أستطيع سماع قراءته من كثرة بكائه؛ قال ابن مهدي: وما كنت أقدر أن أنظر إليه، استحياء وهيبة منه. (حلية الأولياء ٧ / ٦٠)

وحين تزوج رياح القسي امرأة فبنى بها فلما أصبح قامت إلى عجيتها فقال: لو نظرت إلى امرأة تكفيك هذا، فقالت: إنما تزوجت رياحاً القسي ولم أرني تزوجت جباراً عنيداً، فلما كان الليل نام ليختبرها،

فقامت ربع الليل ثم نادته قم يا رياح، فقال: أقوم، فلم يقم، فقامت الربع الآخر ثم نادته فقالت: قم يا رياح، فقال: أقوم. فلم يقم، فقامت الربع الآخر ثم نادته فقالت: قم يا رياح، فقال: أقوم. فقالت: مضى الليل وعسكر المحسنون وأنت نائم، ليت شعري من غرني بك يا رياح قال: وقامت الربع الباقي.
(صفه الصفوة ٤ / ٤٤)

ذات ليلة زار قيس بن مسلم محمد بن جحادة، فأثاه وهو في المسجد بعد صلاة العشاء ومحمد قائم يصلي فقام قيس بن مسلم في الناحية الأخرى يصلي فلم يزالا على ذلك حتى طلع الفجر وكان قيس بن مسلم إمام مسجده فرجع إلى الحي فأمهم ولم يلتقيا ولم يعلم محمد مكانه فقال بعض أهل المسجد: زارك أخوك قيس بن مسلم البارحة فلم تنفقل إليه. قال: ما علمت مكانه فغدا عليه فلما رآه قيس بن مسلم مقبلاً قام إليه فاعتنقه ثم خلوا جميعاً فجعلوا يبكيان. (صفه الصفوة ٣ / ١٢٧)

هذا معمر مؤذن سليمان التيمي يقول: صلى إلى جنبي سليمان التيمي بعد العشاء الآخرة وسمعتة يقرأ: (تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ) (سورة الملك ١) فلما أتى على هذه الآية: (فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيِّئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا) (سورة الملك ٢٧) جعل يردد لها حتى خفَّ أهل المسجد فانصرفوا، فخرجت وتركتها، وغدوت لأذان الفجر فنظرت فإذا هو في مقامه فسمعت، فإذا هو لم يحزها وهو يقول: (فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيِّئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا). (حليه الأولياء ٣ / ٢٩)

قال يحيى بن سعيد بن أبي الحسن: كان أبي سعيد بن أبي الحسن إذا جن عليه الليل قام فتوضاً، ثم عمد إلى محرابه فلم يزل قائماً فيه يصلي حتى يصبح قال: قال: إني نمت ذات ليلة عن وقتي الذي كنت أقوم فيه فإذا شاب جميل قد وقف علي فقال: قم يا سعيد إلى خير ما أنت قائم إليه قال: قلت: وما هو رحمك الله؟ قال: قم إلى تهجدك فإن فيه رضاء ربك وحظ نفسك وهو شرف المؤمنين عند ملكهم يوم القيامة قال: فحدثت به أخي الحسن، فقال: قد طاف بي هذا الشاب الذي طاف بك قديماً فما ذكرته لأحد حتى الآن ولولا أنك ذكرته ما أخبرتك به. (التهجد وقيام الليل ٢٦٣ / ١)

وكان للحسن بن صالح جارية فباعها من قوم فلما كان في جوف الليل قامت الجارية فقالت يا أهل الدار الصلاة الصلاة فقالوا أصبحنا أطلع الفجر فقالت وما تصلون إلا المكتوبة قالوا نعم فرجعت إلى الحسن فقالت يا مولاي بعثني من قوم لا يصلون إلا المكتوبة ردني فردها. (الإحياء ١ / ٣٥٥)

ذكر عبد الرحمن بن يزيد بن جابر حين قال: كنا نغازي عطاء الخراساني وننزل متقاربين، فكان يحبي الليل ثم يخرج رأسه من خيمته فيقول: يا عبد الرحمن، يا هشام بن الغار، يا فلان، قيام الليل وصيام النهار أيسر من شرب الصديد، ولبس الحديد، وأكل الزقوم، فالنجاة النجاة. (السير ٦/ ١٤٣)

قالت امرأة حسان بن أبي سنان: كان يحبيء فيدخل معي في فراشي ثم يخادعني كما تخادع المرأة حبيبها فإذا علم أنني نمت سل نفسه فخرج ثم يقوم فيصلي فقلت له: يا أبا عبد الله كم تعذب نفسك؟ أرفق بنفسك فقال: اسكتي ويحك يوشك أن أرقد رقدة لا أقوم منها زمانًا. (حليه الأولياء ٣/ ١١٧)

وقال وكيع بن الجراح: كان علي والحسن ابنا صالح بن حي وأمهما قد جزءوا الليل ثلاثة أجزاء فكان علي يقوم الثلث ثم ينام ويقوم الحسن الثلث ثم ينام وتقوم أمهما الثلث فماتت أمهم فجزءا الليل بينهما، فكانا يقومان به حتى الصباح ثم مات علي فقام الحسن به كله. (صفه الصفوة ٣/ ١٥٢)

من اشتهر بقيام الليل كله، وصلاة الفجر بوضوء العشاء الكثير من خيار هذه الأمة الكثير منهم من لم يعرفوا ولم يذكروا وبعضهم ذكروا بذلك فمنهم سعيد بن المسيب، وصفوان بن سليم، ومحمد بن المنكدر المدنيون، وفضيل ووهب المكيان، وطاوس، ووهب اليمانيان، والربيع بن خثيم والحكم الكوفيان، وأبو سليمان الداراني وأبو جابر الفارسيان، وسليمان التيمي ومالك بن دينار ويزيد الرقاشي وغيرهم. (سير أعلام النبلاء ٥/ ١٢)

وقال أبو الجويرية لقد صحبت أبا حنيفة رضي الله عنه ستة أشهر فما فيها ليلة وضع جنبه على الأرض وكان أبو حنيفة يحبي نصف الليل فمر يقوم فقالوا إن هذا يحبي الليل كله فقال إني أستحي أن أوصف بما لا أفعل فكان بعد ذلك يحبي الليل كله ويروى أنه ما كان له فراش بالليل. (الإحياء ١/ ٣٥٥)

وذكر أن أبا حنيفة قام ليلة بهذه الآية: (بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرٌ) (القمر ٤٦) يرددها ويكي ويتضرع. (تاريخ بغداد ١٣/ ٣٥٧)

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: كان أبي يصلي في كل يوم وليلة ثلاثمائة ركعة فلما مرض من تلك الأسواط أضعفته فكان يصلي في كل يوم وليلة مائة وخمسين ركعة وقد كان قرب الثمانين وكان يقرأ في كل يوم سبعًا يختم في كل سبعة أيام وكانت له ختمة في كل سبع ليال سوى صلاة الظهر وكان ساعة يصلي العشاء الآخر ينام نومة خفيفة ثم يقوم إلى الصباح يصلي ويدعو. (مناقب الإمام أحمد ٣٧١)

قال عاصم بن عاصم البيهقي: بت ليلة عند أحمد بن حنبل، فجاء بباء فوضعه، فلما أصبح نظر إلى الماء بحاله، فقال: سبحان الله! رجل يطلب العلم لا يكون له ورد بالليل. (السير ١١/ ٢٩٨)

وقد ذكر إبراهيم بن شماس فقال: كنت أعرف أحمد بن حنبل وهو غلام وهو يحيي الليل. (السير ١١/ ٨)
قال عبد الله بن غالب الحداني رحمه الله: لما برز إلى العدو: على ما آسى من الدنيا فوالله ما فيها للبيت جذل، ووالله لولا محبتي لمباشرة السهر بصفحة وجهي وافتراش الجبهة لك يا سيدي، والمراوحة بين الأعضاء والكراديس في ظلم الليل رجاء ثوابك وحلول رضوانك لقد كنت متمنيا لفراق الدنيا وأهلها - قال: ثم كسر جفن سيفه ثم تقدم فقاتل حتى قتل فحمل من المعركة وإن له لرمقا فمات دون العسكر. (حلية الأولياء ٦/ ٢٤٧)

قال أبو بكر البصري قالت أم محمد بن كعب القرظي لابنها: يا بني لولا أي أعرفك صغيراً طيباً، وكبيراً طيباً، لظننت أنك أحدثت ذنباً موبقاً، لما أراك تصنع بنفسك في الليل والنهار قال: يا أماه وما يؤمنني أن يكون الله قد اطلع علي وأنا في بعض ذنوبي فمقتني فقال: اذهب لا أغفر لك مع أن عجائب القرآن تورد عليّ أموراً، حتى أنه لينقضي الليل ولم أفرغ من حاجتي. (حلية الأولياء ٢١٤/ ٣)

عن داود بن إبراهيم: أن الأسد حبس الناس ليلة في طريق الحج، فرق الناس بعضهم بعضاً، فلما كان في السحر ذهب عنهم، فنزل الناس يميناً وشمالاً وألقوا أنفسهم فناموا، وقام طاوس يصلي، فقال رجلٌ لطاوس: ألا تنام؛ فإنك نصبت الليلة؟ قال طاوس: وهل ينال السحر أحد.

(حلية الأولياء ٤/ ١٤ - شعب الإيثار للبيهقي ٤/ ٥٢٣ رقم ٢٩٦١)

قيل لبشر بن الحارث: ألا تستريح لك في الليل ساعة؟ فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قام حتى تورمت قدماه، وقطر منها الدم، مع أن الله تعالى قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فكيف أنا! وأنا لم أعلم أن الله غفر لي ذنباً واحداً؟! (صفة الصفوة لابن الجوزي ١/ ٤١١)

وكان بشر بن المفضل يلقي للفضيل حصيراً بالليل في مسجده فيصلي من أول الليل ساعة حتى تغلبه عينه فيلقي نفسه على الحصير فينام قليلاً ثم يقوم فإذا غلبه النوم نام ثم يقوم، وهكذا حتى يصبح.

(صفة الصفوة ٢/ ٢٣٨)

وكان عبد العزيز بن رواد إذا جن عليه الليل يأتي فراشه فيمر يده عليه ويقول إنك للين ووالله إن في

الجنة لألين منك ولا يزال يصلي الليل كله وقال الفضيل إني لأستقبل الليل من أوله فيهلوني طوله فأفتح القرآن فأصبح وما قضيت نهمتي. (إحياء علوم الدين ١ / ٣٥٥)

مر الفضل بن الحسن : يقوم في السوق فقال: أما يقيـل هؤلاء؟؟ قالوا: لا قال: إني لأرى ليلهم ليل سوء يا سوق الأكل أين أرباب الصوم يا فرش النوم أين رعاة النجوم أين حرّاس الظلام دَرَسَتْ والله المعالم. (المقاصد الحسنه ص ٧٦)

عن حماد بن جعفر بن زيد قال: إن أباه أخبره، قال: خرجنا في غزاة إلى كابل، وفي الجيش صلة بن أشيم؛ قال: فترك الناس عند العتمة، فقلت: لأرمقن عمله، فأنظر ما يذكر الناس من عبادته؛ فصلى - أراه العتمة - ثم اضطجع، فالتمس غفلة الناس؛ حتى إذا قلت: هدأت العيون، وثب، فدخل غيظه قريباً منا، فدخلت في أثره؛ فتوضأ، ثم قام يصلي، فافتتح الصلاة؛ قال: وجاء أسد، حتى دنا منه؛ قال: فصعدت إلى شجرة، قال: أفترأه التفت إليه، أو عذبه، حتى سجد؛ فقلت: الآن يفرسه، فلا شيء؛ فجلس، ثم سلم؛ فقال: أيها السبع، أطلب الرزق من مكان آخر؛ فولى، وإن له لزيئراً، أقول: تصدعت منه الجبال؛ فما زال كذلك يصلي، حتى لما كان عند الصبح، جلس، فحمد الله بمحامد لم أسمع بمثلاً إلا ما شاء الله؛ ثم قال: اللهم، إني أسألك أن تجبرني من النار، أو مثلي يجترىء أن يسألك الجنة؟ ثم رجع فأصبح، كأنه بات على الحشايا؛ وقد أصبحت، وبى من الفترة شيء، الله تعالى به عليم. (الحلية ٢ / ٢٤٠)

عن المنكدر قال: كان محمد بن المنكدر يقوم من الليل، فيتوضأ، ثم يدعو، فيحمد الله عز وجل، ويثني عليه، ويشكره، ثم يرفع صوته بالذكر؛ فقليل له: لم ترفع صوتك؟ قال: إن لي جاراً يشتكي، يرفع صوته بالوجع، وأنا أرفع صوتي بالنعمة. (حلية الأولياء ٣ / ١٤٦)

وقالت أم عزوان له: أما لفراشك عليك حق؟! أما لنفسك عليك حق؟ قال: يا أماء... إنما أطلب راحتها، أبادر طي صحيفتي. (مختصر قيام الليل ٢٧)

أما شداد بن أوس فإنه إذا دخل الفراش يتقلب على فراشه لا يأتيه النوم، فيقول: اللهم إن النار أذهبت النوم فيقوم فيصلّي حتى يصبح. (صفة الصفوة ١ / ٧٠٩)

صام منصور بن المعتمر أربعين سنة وقام ليلها وكان يبكي، فتقول له أمه: يا بني قتلت قتيلاً؟ فيقول: أنا أعلم بما صنعت بنفسي، فإذا كان الصبح، كحل عينه، ودهن رأسه، وبرق شفتيه وخرج إلى الناس.

(سير أعلام النبلاء ٥/ ٤٠٦)

كان زيد بن الحارث يجزئ الليل إلى ثلاثة أجزاء: جزء عليه، وجزء على ابنه، وجزء على ابنه الآخر عبد الرحمن، فكان هو يصلي ثم يقول لأحدهما: قم، فإن تكاسل صلى جزءه، ثم يقول للآخر: قم، فإن تكاسل، صلى جزءه، فيصلي الليل كله. (سير أعلام النبلاء ٥/ ٢٩٦)

عن عيسى بن عمر قال: كان عمرو بن عتبة بن فرقد يخرج على فرسه ليلاً، فيقف على القبور؛ فيقول: يا أهل القبور، قد طويت الصحف، وقد رفعت الأعمال؛ ثم يبكي، ويصف بين قدميه، حتى يصبح؛ فيرجع، فيشهد صلاة الصبح. (حلية الأولياء ٤/ ١٥٨)

وانتبهت امرأة حبيب العجمي بن محمد ليلة وهو نائم، فأنبهته في السحر، وقالت له: قم يا رجل فقد ذهب الليل وجاء النهار وبين يديك طريق بعيد وزاد قليل، وقوافل الصالحين قد سارت ونحن قد بقينا. (صفه الصفوة ٤/ ٣٥)

بشر الحافي لا يزال مهموماً فليل له في ذلك، فقال: إني مطلوب وكان لا ينام الليل .. وكان يقول: أخاف أن يأتيني أمره وأنا نائم. (الزهر الفائح ١٨)

وروي عن ابن أبي ذئب أنه كان يصلي الليل أجمع، ويحتمد في العبادة ولو قيل له: إن القيامة تقوم غداً، ما كان فيه مزيد من الاجتهاد. (سير أعلام النبلاء ٧/ ١٤١)

قالت أم سعيد بن علقمة النخعي الناسك كان بيننا وبين داود الطائي جدار قصير فكنت أسمع حنينه عامة الليل لا يهدأ قالت : ولربما ترنم في السحر بشيء من القرآن فأرى أن جميع نعيم الدنيا جمع في ترنمه تلك الساعة. (حلية الأولياء ٧/ ٣٥٦)

يروى أن ضيغم قد تعبد قائماً حتى أقعد، ومقعداً حتى استلقى، ومستلقياً حتى مات وهو ساجد، وكان يقول في دعائه: اللهم إني أحب لقاءك لقاءً. (الزهر الفائح ١٨)

كان طلق بن حبيب : لا يركع إذا افتتح القراءة حتى يبلغ العنكبوت وكان يقول: إني أشتهي أن أقوم حتى يشتكي صليبي. (حلية الأولياء ٦٤/ ٣)

وكان لأبي مسلم الخولاني رحمه الله سوط يعلقه في مسجده فإذا كان السحر ونعس أو مل أخذ السوط وضرب به ساقه ثم قال : لأنت أولى بالضرب من شرار الدواب. (مختصر قيام الليل ٦٨/ ١)

قال عمرو بن عبد الله السبيعي : قال أبو إسحاق: ذهبت الصلاة مني، وضعفت، وإني لأصلي وأنا قائم، فما أقرأ إلا البقرة وآل عمران. (حليه الأولياء ٣٣٩ / ٤)

عن إسحاق بن سويد : كانوا يرون السياحة صيام النهار وقيام الليل قال : وكان سليمان التيمي عامة دهره يصلي العشاء والصبح بوضوء واحد وليس وقت صلاة إلا وهو يصلي وكان يسبح بعد العصر إلى المغرب ويصوم الدهر. (مختصر قيام الليل ٦٧ / ١)

قال إبراهيم بن يزيد رحمه الله : لما كبر عمرو بن ميمون وتدا له وتدا في الحائط، فكان إذا سئم من طول القيام استمسك به، أو يربط حبلاً فيتعلق به. (حلية الأولياء ٤ / ١٥٠)

كان طلحة بن مصرف يأمر نساء وخدمه وبناته بقيام الليل، ويقول: صلوا ولو ركعتين في جوف الليل، فإن الصلاة في جوف الليل تحط الأوزار، وهي من أشرف أعمال الصالحين. (التهجد وقيام الليل ٢٥٢ / ١)

محمد بن رزين بن أحمر العجلي قال : كان ميسرة القيسي إذا قام لصلاة الليل سمع نحيبه الجيران حتى يرون أن ميتاً فيهم حتى عرف ذلك بعد أنه كان بكاء ميسرة. (التهجد وقيام الليل ٢٦٩ / ١)

وقيل لعفيرة العابدة : إنك لا تنامين بالليل ، فبكت ، ثم قالت : ربما انتهيت أن أنام فلا أقدر عليه ، وكيف ينام أو يقدر على النوم من لا ينام حافظاه عنه ليلاً ولا نهاراً. (مختصر قيام الليل ٧٠ / ١)

قال أبي الزناد: كنت أخرج من السحر إلى مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فلا أمر ببيت إلا وفيه قارئ. (التهجد وقيام الليل ٣٢٦ / ١)

قال الربيع : بُتُّ في منزل الشافعي ليالي كثيرة، فلم يكن ينام من الليل إلا يسيراً. (الإحياء ١ / ٣٥٥)

فقد كان صفوان بن سليم في الصيف يصلي في البيت وإذا كان في الشتاء صلى في السطح لئلا ينام. (حليه الأولياء ٣ / ١٥٩)

كانت أم الربيع بن خثيم إذا رأت قلقه بالليل قالت: يا بني لعلك قتلت قتيلاً فيقول... يا أماه قتلت نفسي. (المدحش ٤٤٣)

قالت ابنة الربيع بن خثيم لأبيها: يا أبتاه ما لي أرى الناس ينامون ولا أراك تنام قال: يا ابتاه إني أخاف البيات. (تفسير ابن أبي حاتم ٥ / ١٥٢٨)

عن عمرو بن الأسود : كان يشتري الحلة بمائتين ويصبغها بدينار ويجمرها النهار كله ويقوم فيها الليل

كله. (التهجد وقيام الليل ٣٣٥/١)

قالت ابنة لعامر بن عبد قيس: ما لي أرى الناس ينامون ولا أراك تنام؟ فقال: يا بنية إن جهنم لا تدع أباك ينام. (صفه الصفوة ١٢٣/٢)

عمرو بن دينار فإنه كان يجزأ الليل ثلاثة أجزاء، ثلثاً ينام، وثلثاً يدرس حديثه، وثلثاً يصلي. (سير أعلام النبلاء ٣٠٢/٥)

قال إبراهيم بن وكيع: كان أبي يصلي، فلا يبقى في دارنا أحد إلا صلى حتى جارية لنا سوداء. (سير أعلام النبلاء ١٤٩/٩)

قال عبد الله بن داود: كان أحدهم إذا بلغ أربعين سنة طوى فراشه كان لا ينام الليل. (الإحياء ٤٣٥/٤)
عن ابن إسحاق قال: قدم علينا عبد الرحمن الأسود حاجاً فاعتلت رجله، فصلى على قدم حتى أصبح. (المدح لابن الجوزي ٤٣١)

كان أبو الصهباء صلة بن أشيم: يصلي حتى ما يستطيع أن يأتي فراشه إلا زحفاً. (السير ٤٩٧/٣)

٢١٢ - باب استحباب قيام رمضان وهو العراويج

١١٨٧ - عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « من قام رمضان إيماناً واحتساباً غُفِرَ له ما تقدم من ذنبه » متفق عليه .

١١٨٨ - وعنه رضي الله عنه ، قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُرْعَبُ في قيام رمضان من غير أن يأمرهم فيه بعزيمة ، فيقول : « من قام رمضان إيماناً واحتساباً غُفِرَ له ما تقدم من ذنبه » رواه مسلم .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال محمد بن عماره: أخبرني أبو أمية الثقفي عن عرفة أن علياً كان يأمر الناس بالقيام في رمضان، فيجعل للرجال إماماً، وللنساء إماماً، قال: فأمرني فأمت النساء. (السنن الكبرى للبيهقي ٩٢٦/٢)
قال أبو داود: سمعت أحمد يقول: يعجبني أن يصلي مع الإمام، ويوتر معه؛ قال: وكان أحمد يقوم

مع الناس ويوتر معهم؛ قال الأثرم: وأخبرني الذي كان يؤمه في شهر رمضان أنه كان يصلي معهم التراويح كلها والوتر، ويتتظرنى بعد ذلك حتى أقوم ثم يقوم؛ كأنه يذهب إلى حديث أبي ذر: إذا قام مع الإمام حتى ينصرف كتب له بقية ليلته. (المغنى لابن قدامة ٢/٦٠٧)

آثار العمليّة في حياة السلف:

عن عبد الله بن أبي بكر قال: سمعت أبي يقول: كنا ننصرف في رمضان من القيام فيستعجل الخدم بالطعام مخافة الفجر. (مختصر قيام الليل للمروزي ٥١)

عن عبد الرحمن بن عبد القاري قال: خرجت مع عمر بن الخطاب ليلة في رمضان فإذا الناس أوزاع متفرقون، يصلي الرجل لنفسه ويصلي الرجل فيصلي بصلاته الرهط، فقال عمر: إني أرى لو جمعت هؤلاء على قارئ واحد لكان أمثل ثم عزم فجمعهم على أبي بن كعب قال: ثم خرجت معه ليلة أخرى والناس يصلون بصلاة قارئهم. فقال: نعمت البدعة هذه والتي ينامون عنها أفضل من التي يقومون. يريد آخر الليل وكان الناس يقومون أوله. (البخاري ٢٠١٠)

قال السائب بن يزيد: أمر عمر بن الخطاب أبي بن كعب وتيمياً الداري أن يقوموا للناس وكان القارئ يقرأ بالمائتين حتى كنا نعتمد على العصا من طول القيام، وما كنا ننصرف إلا في فروع الفجر. (مختصر قيام الليل ٥١)

عن السائب بن يزيد قال: كانوا يقومون على عهد عمر بن الخطاب في شهر رمضان بعشرين ركعة قال وكانوا يقرؤون بالمائتين وكانوا يتوكؤون على عصيهم في عهد عثمان بن عفان من شدة القيام. (السنن الكبرى ٤٩٦/٢)

قال أبي عثمان النهدي: أمر عمر بثلاثة قراء يقرؤون في رمضان فأمر أسرعههم أن يقرأ بثلاثين آية وأمر أوسطهم أن يقرأ بخمس وعشرين وأمر أدناهم أن يقرأ بعشرين. (السنن الكبرى للبيهقي ٤٩٧/٢) وقال نافع: كان ابن عمر يقوم في بيته في شهر رمضان، فإذا انصرف الناس من المسجد أخذ إدواة من ماء ثم يخرج إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لا يخرج منه حتى يصلي فيه الصبح. (السنن الكبرى للبيهقي ٤٩٤/٢)

قال نافع بن عمر بن عبد الله: سمعت ابن أبي ملكية يقول: كنت أقوم بالناس في شهر رمضان فأقرأ في الركعة الحمد لله فاطر ونحوها، وما يبلغني أن أحداً يستقل ذلك. (مصنف ابن أبي شيبة ٢٨٤/٢)

عن داود بن الحصين عن عبد الرحمن بن هُرمز قال: سمعته يقول: ما أدركت الناس إلا وهم يلعنون الكفرة في شهر رمضان قال: فكان القراء يقومون بسورة البقرة في ثمان ركعات، فإذا قام بها القراء في اثنتي عشرة ركعة رأى الناس أنه قد خفف عنهم. (السنن الكبرى للبيهقي ٤٩٧ / ٢)

قال عمران بن حُدَير: كان أبو مجلز يقوم بالحلي في رمضان يختم في كل سبع. (مصنف ابن أبي شيبة ٢ / ٢٨٤)

عن ابوالاشهب قال: كان أبو رجاء يختم بنا في قيام رمضان لكل عشرة أيام. (حليه الاولياء ٢ / ٣٠٦)

الإمام البخاري: كان إذا كان أول ليلة من شهر رمضان، يجتمع إليه أصحابه فيصلي بهم ويقرأ في كل ركعة عشرين آية، وكذلك إلى أن يختم القرآن. وكان يقرأ في السحر ما بين النصف إلى الثلث من القرآن، فيختم عند الإفطار كل ليلة ويقول: عند كل الختم، دعوة مستجابة. (صفة الصفوة ٤ / ١٧٠)

عن عطاء قال: أدركت الناس وهم يصلون ثلاثاً وعشرون ركعة. (مصنف ابن أبي شيبة ٢ / ٢٨٥)

قال الحافظ بن احمد الحكيم : (السبل السويه لفقه السنن المرويه)

لم يزد الرسول طول عمره	لى ثلاث عشرة بوتره
فيه وفي سواه ما تغيرت	كما بدأ النصوص قد تظاهرت
وليلتين أو ثلاث نقلا	صلى جماعة وبعدها فلا
خشية فرضها على أمته	كما بدأ صرح في خطبته
ومات والأمر على ذا وكذا	خلافة الصديق حتى ما إذا
لعمرك كانت خلافة أمر	يجمعهم على إمام فاستمر
وفي قيام رمضان الفضل قد	جاء في أحاديث صحاح لا ترد
لمن يقوم مؤمنا محتسبا	يغفر حقا كل ما قد أذنبنا

٢١٤ - باب فضل قيام ليلة القدر وبيان أركن ليالها

قَالَ اللهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ [القدر : ١] إِلَى آخِرِ السُّورَةِ ، وَقَالَ تَعَالَى :

﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ ﴾ [الدخان : ٣] الْآيَاتِ .

١١٨٩ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيْمَانًا وَاحْتِسَابًا ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ » متفقٌ عليه .

١١٩٠ - وعن ابن عمر رضي الله عنهما أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أُرُوا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي الْمَنَامِ فِي السَّبْعِ الْأَوَاخِرِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَرَى رُؤْيَاكُمْ قَدْ تَوَاطَأَتْ فِي السَّبْعِ الْأَوَاخِرِ ، فَمَنْ كَانَ مُتَحَرِّيًا ، فَلْيَتَحَرَّهَا فِي السَّبْعِ الْأَوَاخِرِ » متفق عليه .

١١٩١ - وعن عائشة رضي الله عنها ، قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُجَاوِزُ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ ، وَيَقُولُ : « تَحَرَّوْا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ » متفق عليه

١١٩٢ - وَعَنْهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « تَحَرَّوْا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي الْوَتْرِ مِنَ الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ » رواه البخاري .

١١٩٣ - وَعَنْهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا دَخَلَ الْعَشْرُ الْأَوَاخِرُ مِنْ رَمَضَانَ ، أَحْيَا اللَّيْلَ ، وَأَيَّقَظَ أَهْلَهُ ، وَجَدَّ وَشَدَّ الْمِئْزَرَ » متفق عليه .

١١٩٤ - وَعَنْهَا قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَجْتَهِدُ فِي رَمَضَانَ مَا لَا يَجْتَهِدُ فِي غَيْرِهِ ، وَفِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْهُ ، مَا لَا يَجْتَهِدُ فِي غَيْرِهِ » رواه مسلم .

١١٩٥ - وَعَنْهَا قَالَتْ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ عَلِمْتُ أَيَّ لَيْلَةٍ لَيْلَةُ الْقَدْرِ مَا أَقُولُ فِيهَا ؟ قَالَ : « قُولِي : اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ مُحِبُّ الْعَفْوِ فَاعْفُ عَنِّي » رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح

الآثار الواردة في الآيات القرآنية:

عن ابن عباس قال : أنزل الله القرآن إلى السماء الدنيا في ليلة القدر وكان الله إذا أراد أن يوحي منه شيئاً أوحاه فهو قوله: إنا أنزلناه في ليلة القدر عن ابن عباس في قوله: إنا أنزلناه في ليلة القدر. قال : أنزل القرآن جملة واحدة في ليلة القدر إلى السماء الدنيا ، فكان بموقع النجوم ، فكان الله ينزله على رسوله ، بعضه في أثر بعض ثم قرأ : وقالوا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلاً . عن مجاهد : إنا أنزلناه في ليلة القدر . قال : ليلة الحكم . (تفسير الطبري ٢٤ / ٥٣٢)

عن ابن عباس في قوله : إنا أنزلناه في ليلة مباركة قال : أنزل القرآن في ليلة القدر ، ثم نزل به جبريل على

رسول الله صلى الله عليه وسلم نجوما بجواب كلام الناس. عن قتادة : إنا أنزلناه في ليلة مباركة قال : هي ليلة القدر . (تفسير الدر المنثور ١٣ / ٢٤٨)

الآثار الواردة في عنوان الباب :

عن ابن عباس : أن عمر بن الخطاب عنه جلس في رهط من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين، فذكروا ليلة القدر، فتكلم منهم من سمع فيها بشيء مما سمع، فترجع القوم فيها الكلام فقال عمر: مالك يا ابن عباس صامت لا تتكلم تكلم ولا تمنعك الحداثة قال ابن عباس: فقلت: يا أمير المؤمنين إن الله تعالى وتر يحب الوتر، فجعل أيام الدنيا تدور على سبع، وخلق الإنسان من سبع، وخلق أرزاقنا من سبع، وخلق فوقنا سموات سبعاً، وخلق تحتنا أرضين سبعاً، وأعطى من المثاني سبعاً، ونهى في كتابه عن نكاح الأقربين عن سبع، وقسم الميراث في كتابه على سبع، ونقع في السجود من أجسادنا على سبع، وطاف رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكعبة سبعاً، وبين الصفا والمروة سبعاً، ورمى الجمار بسبع: لإقامة ذكر الله مما ذكر في كتابه، فأراها في السبع الأواخر من شهر رمضان، والله أعلم؛ فتعجب عمر، وقال: ما وافقني فيها أحد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا هذا الغلام، الذي لم تستو شؤون رأسه؛ إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: التمسوها في العشر الأواخر ثم قال: يا هؤلاء، من يؤديني في هذا كداء ابن عباس. (حليه الأولياء ١ / ٣١٧-٣١٨)

عن ابن عباس، قال: نزل القرآن كله مرة واحدة في ليلة القدر في رمضان إلى السماء الدنيا، فكان الله إذا أراد أن يحدث في الأرض شيئاً أنزله منه حتى جمعه. (فتح الباري ٨ / ٦٢٠)

قال ابن عباس أتيت في رمضان وأنا صائم فقيل : إن الليلة ليلة القدر قال : فقممت وأنا ناعس فتعلقت ببعض أطناب فسطاط رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فنظرت في الليلة فإذا هي ليلة ثلاث وعشرين وقال : ابن عباس الشيطان يطلع مع الشمس كل يوم إلا ليلة القدر قال وذلك أنها تطلع يومئذ لا شعاع لها . (المصنف لابن أبي شيبة ٢ / ٤٨٩)

قال عبيد الله بن أبي يزيد: رأيت ابن عباس يرش على أهله الماء ليلة ثلاث وعشرين.

(مصنف بن أبي شيبة ٢ / ٤٩٠)

عن زر قال: سمعت أبي بن كعب يقول وقيل له إن عبد الله بن مسعود يقول من قام السنة أصاب ليلة القدر فقال أبي والله الذي لا إله إلا هو إنها لفي رمضان يحلف ما يستثني ووالله إني لأعلم أي ليلة هي

هي الليلة التي أمرنا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم بقيامها هي ليلة صبيحة سبع وعشرين وأمارتها أن تطلع الشمس في صبيحة يومها بيضاء لا شعاع لها. (صحيح مسلم رقم ٧٦٢)

عن زر بن حبیش قال سمعت أبيا يقول ليلة القدر هي سبع وعشرون هي ليلة التي أخبرنا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الشمس تطلع بيضاء تفرق. (المصنف لابن أبي شيبة ٤٩٠ / ٢)

عن قنان بن عبد الله النهمي قال : سألت زرا عن ليلة القدر فقال كان عمر وحذيفة وناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يشكون أنها ليلة سبع وعشرين تبقى ثلاث قال زر فواصلها.

(المصنف لابن أبي شيبة ٣٩٥ / ٢)

عن عبد الله بن شريك قال : سمعت أنسا وزرا يقولان : ليلة سبع وعشرين وإذا كان تلك الليلة فليغتسل أحدكم وليفطر على لبن وليؤخر فطره إلى السحر. (المصنف لابن أبي شيبة ٤٩٠ / ٢)

قال الصنابحي : سألت بلالا عن ليلة القدر فقال : ليلة ثلاث وعشرين. (المصنف لابن أبي شيبة ٤٨٩ / ٢)

قال الأسود: أن عائشة كانت توقظ أهلها ليلة ثلاث وعشرين. (المصنف لابن أبي شيبة ٤٩ / ٢)

عن معاوية قال : ليلة القدر ليلة ثلاث وعشرين. (المصنف لابن أبي شيبة ٤٩٠ / ٢)

وكان سفيان الثوري يقول : الدعاء في تلك الليلة أحب إلى من الصلاة، وإذا كان يقرأ، وهو يدعو، ويرغب إلى الله في الدعاء والمسألة لعله يوافق. فكثرة الدعاء أفضل من الصلاة التي لا يكثر فيها الدعاء

وإن قرأ ودعا كان حسناً. (لطائف المعارف ٢٠٤ / ١)

قال الأسود عن عبد الله : تحروا ليلة القدر لتسع تبقى تحروها لسبع تبقى تحروا لإحدى عشرة تبقى

صبيحة بدر فإن الشمس تطلع كل يوم بين قرني شيطان إلا صبيحة بدر. (مصنف بن أبي شيبة ٤٨٩ / ٢)

قال ابن المسيب رحمه الله : من صلى المغرب والعشاء في جماعة ليلة القدر فقد أخذ نصيبه منها.

(مصنف بن أبي شيبة ٣٩٨ / ٢)

وقال الشافعي: أستحب أن يكون اجتهد في نهارها كاجتهاد في ليلها. (لطائف المعارف ٢٠٤ / ١)

عن أبي قلابة قال: ليلة القدر تجول في ليالي العشر كلها. (المصنف لابن أبي شيبة ٤٩٠ / ٢)

قال الشعبي في ليلة القدر: ليلها كنهارها. (لطائف المعارف لابن رجب ٢٠٤ / ١)

الآثار العملية في حياة المسلم :

وروي عن أنس بن مالك : أنه إذا كان ليلة أربع وعشرين، اغتسل وتطيّب، ولبس حلة: إزار ورداء، فإذا

أصبح طواهما فلم يلبسهما إلى مثلها من قابل. (لطائف المعارف لابن رجب ١/ ١٨٩)
 وكان ثابت البناني وحيد الطويل يلبسان أحسن ثيابهما، ويتطيبان ويطيبان المسجد بالنضوح في الليلة
 التي تُرجى فيها ليلة القدر. (لطائف المعارف لابن رجب ١/ ١٨٩)
 وقال ثابت البناني: وكان لتميم الداري حله اشتراها بألف درهم، وكان يلبسها في الليلة التي ترجى
 فيها ليلة القدر. (لطائف المعارف لابن رجب ١/ ١٨٩)

كان أبي سعد بن إبراهيم، إذا كانت ليلة إحدى وعشرين، وثلاث وعشرين، وخمس وعشرين، وسبع
 وعشرين، وتسع وعشرين لم يفطر، حتى يجتم القرآن؛ وكان يفطر فيما بين المغرب والعشاء الآخرة،
 وكان كثيراً إذا أفطر، يرسلني إلى مساكين يأكلون معه. (صفة الصفوة ١/ ٣٨١)

٢١٥- باب فضل السواك وخصال الفطرة

١١٩٦- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَوْلَا أَنْ أَشُقَّ عَلَى
 أُمَّتِي أَوْ عَلَى النَّاسِ لَأَمَرْتُهُمُ بِالسَّوَاكِ مَعَ كُلِّ صَلَاةٍ» متفق عليه .

١١٩٧- وَعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَامَ مِنَ النَّوْمِ
 يَشُوصُ فَاهُ بِالسَّوَاكِ . متفق عليه . «الشَّوْصُ»: الدَّلْكُ .

١١٩٨- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كُنَّا نُعِدُّ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سِوَاكَهُ
 وَطَهُورَهُ فَيَبْعَثُهُ اللَّهُ مَا شَاءَ أَنْ يَبْعَثَهُ مِنَ اللَّيْلِ، فَيَتَسَوَّكُ، وَيَتَوَضَّأُ وَيُصَلِّي «رواهُ مُسْلِمٌ» .

١١٩٩- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَكْثَرْتُ عَلَيْكُمْ
 فِي السَّوَاكِ» رواه البخاري .

١٢٠٠- وَعَنْ شُرَيْحِ بْنِ هَانِيٍّ قَالَ: قُلْتُ لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: بِأَيِّ شَيْءٍ كَانَ يَبْدَأُ النَّبِيُّ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ بَيْتَهُ، قَالَتْ: بِالسَّوَاكِ، رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

١٢٠١- وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَطَرَفُ السَّوَاكِ عَلَى لِسَانِهِ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ، وَهَذَا لَفْظُ مُسْلِمٍ .

١٢٠٢- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «السَّوَاكُ مَطَهْرَةٌ لِلْفَمِ
 مَرْضَاةٌ لِلرَّبِّ» رواه النسائي، وابنُ خزيمة في صحيحه بأسانيد صحيحة .

وذكر البخاري رحمه الله في صحيحه هذا الحديث تعليقا بصيغة الجزم فقال : وقالت عائشة رضي الله عنها .

١٢٠٣ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الفطرة خمس ، أو خمس من الفطرة : الختان ، والاستحْدَادُ ، وتقليم الأظفار ، ونتف الإبط ، وقص الشارب » متفق عليه . الاستحْدَادُ : حلق العانة ، وهو حلق الشعر الذي حول الفرج .

١٢٠٤ - وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « عشر من الفطرة : قص الشارب ، وإعفاء اللحية ، والسَّوَاكُ ، واستنشاق الماء ، وقص الأظفار ، وغسل البراجم ، ونتف الإبط ، وحلق العانة ، وانتقاص الماء » قال الراوي : ونسيت العاشرة إلا أن تكون المضمضة ، قال وكيع وهو أحد رواة : انتقاص الماء ، يعني : الاستنجاء . رواه مسلم . « البراجم » بالباء الموحدة والجيم ، وهي : « عقد الأصابع » . « وإعفاء اللحية » معناه : لا يقص منها شيئاً

١٢٠٥ - وعن ابن عمر رضي الله عنهما ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أخفوا الشوارب وأعفوا اللحى » متفق عليه

الآثار الواردة في عنوان الباب :

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه رأى رجلاً قد ترك لحيته حتى كثرت ، فأخذ بحديها ثم قال : اتنوني بجلمين (يعني المقرض) ثم أمر رجلاً فجز ما تحت يده ثم قال : اذهب فأصلح شعرك أو أفسده يترك أحدكم نفسه حتى كأنه سبع من السباع . (شرح البخاري لابن بطال ١٤٦/٩ - عمدة القاري للعيني ٢٢/٤٧)
ردَّ عمر بن الخطاب وابن أبي ليلى قاضي المدينة شهادة رجل كان يتنف لحيته . (الاحياء ١/١٤٤)
وقد ثبت عن الخلفاء الراشدين المهديين وغيرهم من الصحابة والتابعين لهم بإحسان أنهم كانوا ذوي لحى كبيرة ، فكان أبو بكر كثر اللحية . (قوت القلوب ٩/٤) وكان عمر كثير اللحية .

(الإصابه ٥١١/٢) وكان عثمان كبير اللحية . (الإصابه ٣٥٥/٢)

قال الشعبي : رأيت علياً رضي الله عنه فكان عريض اللحية وقد أخذت ما بين منكبيه .

(طبقات ابن سعد ٢٥ / ٣)

قال جابر رضي الله عنه : كنا نؤمر أن نوفي السبيل (اللحية) ونأخذ من الشارب.

(مصنف ابن ابى شيبة ٢٢٧ / ٥ رقم ٢٥٥٠٤)

عن نافع أن عبدالله بن عمر كان إذا حلق في حج أو عمرة أخذ من لحيته وشاربه. (الموطأ ١ / ٣١٨)
عن أبي زرعة، قال: كان أبو هريرة يقبض على لحيته ثم يأخذ ما فضل منها .

(مصنف ابن ابى شيبة ٢٢٥ / ٥ رقم ٢٥٤٨١)

عن عطاء بن أبي رباح عن جملة الصحابة رضوان الله عليهم: قال: كانوا يحبون أن يعفوا اللحية إلا في حج أو عمرة. (مصنف ابن أبي شيبة ٢٥٤٨٢ / ٥)

قال منصور: سمعت عطاء بن أبي رباح قال: كانوا يحبون أن يعفوا اللحية إلا في حج أو عمرة.

(مصنف بن ابى شيبة ٢٢٥ / ٥ - رقم ٢٥٤٨٢)

عن ابن طاوس عن أبيه أنه كان يأخذ من لحيته ولا يوجهه. (مصنف ابن ابى شيبة ٢٢٥ / ٥ رقم ٢٥٤٨٣)

قال الحسن: كانوا يرخصون فيما زاد على القبضة من اللحية أن يؤخذ منها. (مصنف ابن ابى شيبة ٢٢٥ / ٥)

قال جابر: لا تأخذ من طولها إلا في حج أو عمرة . (المصنف ابن ابى شيبة برقم ٢٥٤٧٨)

قال جابر رضي الله عنه: كان السواك من رسول الله صلى الله عليه وسلم موضع القلم من أذن الكاتب.

(تاريخ بغداد ١٢ / ١٠١)

زيد بن خالد الجهني كان يشهد الصلوات في المساجد وسواكه على أذنه موضع القلم من أذن الكاتب لا

يقوم إلى الصلاة إلا استن ثم رده إلى موضعه وأن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سوكهم

خلف آذانهم يستنون بها لكل صلاة وأن عبادة بن الصامت وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

كانوا يروحون والسواك على آذانهم. (مصنف بن ابى شيبة ١ / ١٦٨)

عن زيد بن حباب قال: رأيت سفيان الثوري يقص أظفاره يوم الخميس، فقلت يا أبا عبد الله: غداً

الجمعة، فقال: السنة لا تؤخر. (تاريخ بغداد ٦ / ٣٨٩)

وقال مهناً سألت أحمد بن حنبل: عن الرجل يأخذ من شعره وأظفاره أيدفنه أم يلقيه؟ قال: يدفنه قلت:

بلغك فيه شيء أي: هل عندك فيه حديث أو أثر؟ قال: كان ابن عمر رضي الله عنهما يدفنه.

(الأدب الشرعي لابن مفلح ٣/ ٣٣١)

قال محمد بن إبراهيم التيمي: من قلم أظفاره يوم الجمعة وقص شاربه واستن فقد استكمل الجمعة. (مصنف عبدالرزاق ٣/ ١٩٧)

عن راشد بن سعد قال: كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون: مَنْ اغتسل يوم الجمعة، واستاك وقلم أظفاره، فقد أوجب. (فتح الباري لابن حجر ٥/ ٣٥٩)

قال الإمام النووي: يستحب دفن ما أخذ من هذه الشعور والأظفار ومواراته في الأرض نقل ذلك عن ابن عمر رضي الله عنهما، واتفق عليه أصحابنا. (المجموع ١/ ٢٨٩).

عن الحكم بن عمرو الغفاري قال: دخلت أنا وأخي رافع بن عمرو، وأنا مخضوب بالحناء وأخي رافع مخضوب بالصفرة، فقال لي: عمر هذا خضاب الإسلام، وقال لأخي رافع: هذا خضاب الإيمان. (تاريخ بغداد ١١/ ٣٦)

٢١٦- باب تأكيد وجوب الزكاة وبيان فضلها وما يتعلق بها

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ [البقرة: ٤٣] ، وقال تَعَالَى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾ [البينة: ٥] ، وقال تَعَالَى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾ [التوبة: ١٠٣] .

١٢٠٦- وعن ابن عمر رضي الله عنهما ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ، وَحَجِّ الْبَيْتِ ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ « متفق عليه .

١٢٠٧- وعن طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ ، ثَائِرُ الرَّأْسِ نَسَمْعُ دَوِيٍّ صَوْتِهِ ، وَلَا نَفْقَهُ مَا يَقُولُ ، حَتَّى دَنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِذَا هُوَ يَسْأَلُ عَنِ الْإِسْلَامِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « خَمْسُ صَلَوَاتٍ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ » قَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهُنَّ؟ قَالَ: « لَا ، إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ » فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « وَصِيَامُ شَهْرِ رَمَضَانَ » قَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهُ؟ قَالَ: « لَا ، إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ » قَالَ: وَذَكَرَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، الزَّكَاةَ فَقَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهَا؟ قَالَ: « لَا ، إِلَّا أَنْ

تَطَوَّعَ « فَأَذْبَرَ الرَّجُلُ وَهُوَ يَقُولُ : وَاللَّهِ لَا أَزِيدُ عَلَى هَذَا وَلَا أَنْقُصُ مِنْهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَفْلَحَ إِنْ صَدَقَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

١٢٠٨ - وعن ابن عباس رضي الله عنه ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، بَعَثَ مُعَاذًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى الْيَمَنِ فَقَالَ : « اذْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ ، فَأَعْلِمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ فَأَعْلِمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم ، وترد على فقرائهم » متفق عليه

١٢٠٩ - وعن ابن عمر رضي الله عنهما ، قال : قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ ، عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

١٢١٠ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : لَمَّا تُوفِّي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَكَفَرَ مَنْ كَفَرَ مِنَ الْعَرَبِ ، فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : كَيْفَ تُقَاتِلُ النَّاسَ وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَمَنْ قَالَهَا ، فَقَدْ عَصَمَ مِنِّي مَالَهُ وَنَفْسَهُ إِلَّا بِحَقِّهِ ، وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ ؟ » فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : وَاللَّهِ لَا أُقَاتِلَنَّ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ ، فَإِنَّ الزَّكَاةَ حَقُّ الْمَالِ . وَاللَّهِ لَوْ مَنَعُونِي عَقَالًا كَانُوا يُؤَدُّونَهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، لَقَاتَلْتُهُمْ عَلَى مَنَعِهِ ، قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : فَوَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَأَيْتُ اللَّهَ قَدْ شَرَحَ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ لِلْقِتَالِ ، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ الْحَقُّ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

١٢١١ - وعن أبي أيوب رضي الله عنه ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ ، قَالَ : « تَعْبُدُ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا ، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ ، وَتَصِلُ الرَّحِمَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

١٢١٢ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ أَعْرَابِيًّا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمِلْتُهُ ، دَخَلْتُ الْجَنَّةَ . قَالَ : « تَعْبُدُ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا وَتُقِيمُ

الصَّلَاةَ وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ وَتَصُومُ رَمَضَانَ « قَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَا أَزِيدُ عَلَى هَذَا . فَلَمَّا وَلَّى قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا « مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

١٢١٣- وَعَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : بَايَعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى إِقَامِ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ، وَالتَّصَحُّحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

١٢١٤- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا مِنْ صَاحِبِ ذَهَبٍ ، وَلَا فِضَّةٍ ، لَا يُؤَدِّي مِنْهَا حَقَّهَا إِلَّا إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ صُفِّحَتْ لَهُ صَفَائِحُ مِنْ نَارٍ ، فَأُخِي عَلَىهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ ، فَيُكْوَى بِهَا جَنْبُهُ ، وَجَبِينُهُ ، وَظَهْرُهُ ، كُلَّمَا بَرَدَتْ أُعِيدَتْ لَهُ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ، حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ الْعِبَادِ فَيُرَى سَبِيلُهُ ، إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ وَإِمَّا إِلَى النَّارِ » . قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ فَإِلَيْلُ ؟ قَالَ : وَلَا صَاحِبِ إِبِلٍ لَا يُؤَدِّي مِنْهَا حَقَّهَا ، وَمَنْ حَقَّهَا ، حَلَبَهَا يَوْمَ وَرَدِهَا ، إِلَّا إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ بَطِحَ لَهَا بِقَاعٍ قَرَقِرَ أَوْفَرُ مَا كَانَتْ ، لَا يَفْقِدُ مِنْهَا فَصِيلًا وَاحِدًا ، تَطَّوُّهُ بِأَخْفَافِهَا ، وَتَعَضُّهُ بِأَفْوَاهِهَا ، كُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ أَوْلَاهَا ، رُدَّ عَلَيْهِ أُخْرَاهَا ، فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ، حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ الْعِبَادِ ، فَيُرَى سَبِيلُهُ ، إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ وَإِمَّا إِلَى النَّارِ » .

قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ فَالْبَقَرُ وَالْغَنَمُ ؟ قَالَ : وَلَا صَاحِبِ بَقَرٍ وَلَا غَنَمٍ لَا يُؤَدِّي مِنْهَا حَقَّهَا إِلَّا إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ ، بَطِحَ لَهَا بِقَاعٍ قَرَقِرَ ، لَا يَفْقِدُ مِنْهَا شَيْئًا لَيْسَ فِيهَا عَقْصَاءٌ وَلَا جَلْحَاءٌ وَلَا عَضْبَاءٌ ، تَنْطَحُهُ بِقُرُونِهَا ، وَتَطَّوُّهُ بِأُظْلَافِهَا ، كُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ أَوْلَاهَا ، رُدَّ عَلَيْهِ أُخْرَاهَا ، فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ الْعِبَادِ ، فَيُرَى سَبِيلُهُ إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ وَإِمَّا إِلَى النَّارِ » . قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ فَالْخَيْلُ ؟ قَالَ : « الْخَيْلُ ثَلَاثَةٌ : هِيَ لِرَجُلٍ وَزَرٌ ، وَهِيَ لِرَجُلٍ سِتْرٌ ، وَهِيَ لِرَجُلٍ أَجْرٌ ، فَأَمَّا الَّتِي هِيَ لَهُ وَزَرٌ فَرَجُلٌ رَبَطَهَا رِيَاءً وَفَخْرًا وَنَوَاءً عَلَى أَهْلِ الْإِسْلَامِ ، فَهِيَ لَهُ وَزَرٌ ، وَأَمَّا الَّتِي هِيَ لَهُ سِتْرٌ ، فَرَجُلٌ رَبَطَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، ثُمَّ لَمْ يَنْسَ حَقَّ اللَّهِ فِي ظُهُورِهَا ، وَلَا رِقَابِهَا ، فَهِيَ لَهُ سِتْرٌ ، وَأَمَّا الَّتِي هِيَ لَهُ أَجْرٌ ، فَرَجُلٌ رَبَطَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ فِي مَرْجٍ ، أَوْ رَوْضَةٍ ، فَمَا أَكَلَتْ مِنْ ذَلِكَ الْمَرْجِ أَوْ الرَّوْضَةِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا كُتِبَ لَهُ عِدَدُ مَا أَكَلَتْ حَسَنَاتٌ ، وَكُتِبَ لَهُ عِدَدُ أَرْوَائِهَا

وَأَبْوَاهَا حَسَنَاتٌ ، وَلَا تَقْطَعُ طَوْلَهَا فَاسْتَنْتَ شَرَفًا أَوْ شَرْفَيْنِ إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ عِدَدَ أَثَارِهَا ، وَأَزْوَائِهَا حَسَنَاتٍ ، وَلَا مَرَّ بِهَا صَاحِبُهَا عَلَى نَهْرٍ فَشَرِبَتْ مِنْهُ ، وَلَا يُرِيدُ أَنْ يَسْقِيَهَا إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ عِدَدَ مَا شَرِبَتْ حَسَنَاتٍ . قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ فَالْحُمُرُ ؟ قَالَ : « مَا أَنْزَلَ عَلَيَّ فِي الْحُمُرِ شَيْءٌ إِلَّا هَذِهِ الْآيَةُ الْفَادَةُ الْجَامِعَةُ : { فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ } » . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ وَهَذَا لَفْظُ مُسْلِمٍ .

ومعنى القاع : المكان المستوى من الأرض الواسع . والقرقر : الأملس .

الآثار الواردة في الآيات القرآنية:

عن قتادة في قوله : وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة . قال : فريضتان واجبتان فأدوهما إلى الله .
(تفسير الطبرى ١ / ٥٧٣)

عن الحسن في قوله : وأقيموا الصلاة قال : فريضة واجبة لا تنفع الأعمال إلا بها وبالزكاة .
(تفسير بن ابى حاتم ١ / ٤٦١)

عن الضحاك في قوله : خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها قال : من ذنوبهم التي أصابوا .
(تفسير الدر المنثور ٧ / ٥١٧)

قال ابن عباس : لما نزلت : وآخرون اعترفوا بذنوبهم أرسل إليهم النبي صلى الله عليه وسلم فأطلقهم وعذرهم . فجاءوا بأموالهم فقالوا : يا رسول الله ، هذه أموالنا فتصدق بها عنا واستغفر لنا قال : ما أمرت أن آخذ أموالكم فأنزل الله خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها الآية . (بن ابى حاتم ٦ / ١٨٧٦)

الآثار الواردة في عنوان الباب :

عن السائب بن يزيد أن عثمان بن عفان رضي الله عنه كان يقول : هذا شهر زكاتكم فمن كان عليه دين فليؤد دينه حتى تحصل أموالكم فتؤدون من الزكاة ، وفي رواية : فمن كان عليه دين فليقض دينه وليزك ماله . وعن يزيد بن حصيفة أنه سأل سليمان بن يسار عن رجل له مال وعليه دين مثله أعليه زكاة؟ فقال له : لا . (الموطأ ١ / ٢٤٦)

عن ابن عمر : إذا كان دينك في ثقة فزكه وإن كنت تخاف عليه التلف فلا تزكه حتى تقبضه .

(مصنف عبد الرزاق ٤ / ٩٩)

عن ابن عمر قال ليس في الدين زكاة. (مصنف عبد الرزاق ٤ / ١٠٣)

عن ابن عمر قال: زكوا زكاة أموالكم حولاً إلى حول وما كان من دين ثقة فزكه وإن كان من دين مظنون فلا زكاة فيه حتى يقضيه صاحبه. (مصنف ابن أبي شيبة ٢ / ٣٨٩)

عن علي قال: كان يسأل عن الرجل له الدين على الرجل قال ما يمنعه أن يزكي قال لا يقدر عليه قال وإن كان صادقاً فليؤد ما غاب عنه. (مصنف عبد الرزاق ٤ / ١٠٠)

عن الحسن قال سئل علي عن الرجل يكون له الدين على الرجل قال يزكيه صاحب المال فإن أدى ما عليه وخشي أن لا يقضي قال يمهل فإذا خرج أدى زكاة ماله. (مصنف ابن أبي شيبة ٢ / ٣٨٩)

عن عائشة قالت ليس في الدين زكاة. (مصنف عبد الرزاق ٤ / ١٠٣)

عن عائشة قالت ليس فيه زكاة حتى يقبضه. (مصنف ابن أبي شيبة ٢ / ٣٩٠)

عن أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول في دين لرجل على آخر يعطي زكاته قال نعم قال بن جريج: فكان عطاء لا يرى في الدين صدقة وإن مكث سنين حتى إذا خرج زكاه واحدة وكان يقول في الرجل يتناع بالمال فيحل فإذا حل ابتاع به وأحال به على غرمائه ولم يقبض في ذلك قال لا صدقة فيه قال عطاء وإن كان على وثيق فلا يزكه حتى يخرج. (مصنف عبد الرزاق ٤ / ١٠١)

وقال عطاء: ليس على صاحب الدين الذي هو له ولا الذي هو عليه زكاة. (مصنف ابن أبي شيبة ٤ / ٣٩٠)

عبد الرزاق عن معمر قال سألت الزهري عن الرجل يكون له الدين أيزكيه قال نعم إذا كان في ثقة وإذا كان يخاف عليه التوى فلا يزكيه فإذا قبضه زكاه لما غاب عنه. (مصنف عبد الرزاق ٤ / ١٠٤)

قال حماد: الزكاة على من المال في يده قال وكان ابن المسيب يقول إذا كان الدين والسلف على مليء فعلى سيده أداء زكاته فإن كان على معدوم فلا زكاة فيه حتى يخرج فيكون عليه زكاة السنين التي مضت قال ذلك الأمر. (مصنف عبد الرزاق ٤ / ١٠٤)

عن وكيع بن الجراح قال: زكاة الفطر لشهر رمضان كسجدي السهو للصلاة، تجبر نقصان الصوم كما يجبر السجود نقصان الصلاة. (المجموع للنووي ٦ / ١٤٠)

قال ميمون بن مهران: لو أن كل إنسان منا تعاهد كسبه ولم يكسب إلا طيباً، ثم أخرج ما عليه ما احتاج الأغنياء، ولا احتاج الفقراء. (حلية الأولياء ٤ / ٨٧)

عبد الله اليحصبي قال: كان وهب ابن منبه يقول: أزهّد الناس في الدنيا وإن كان مكباً عليها حرصاً من لم يرض منها إلا بالكسب الحلال الطيب، وإن أرغب الناس فيها وإن كان معرضاً عنها من لم يبال ما كان كسبه فيها، حلالاً أو حراماً وإن أجود الناس في الدنيا: من جاد بحقوق الله، وإن رآه الناس بخيلاً بما سوى ذلك، وإن أبخل الناس في الدنيا: من بخل بحقوق الله وإن رآه الناس جواداً بما سوى ذلك. (حليه الأولياء ٤/ ٤٩)

قال الحافظ بن أحمد الحكيم: (السبل السوية لفقه السنن المروية)

لديننا ثلاثة الأركان

بثابت السنة والقرآن

تزكية وطهارة للمال

بل للنفوس دونها جدال

٢١٧ - باب وجوب صوم رمضان

وبيان فضل الصيام وما يتعلق به

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البقرة: ١٨٣-١٨٥].
وأما الأحاديث فقد تقدمت في الباب الذي قبله.

١٢١٥ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: كُلُّ عَمَلٍ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصِّيَامَ، فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ. وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ فَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمٍ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرْفُثْ وَلَا يَضْحَكْ، فَإِنْ سَابَهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ، فَلْيَقُلْ: إِنِّي صَائِمٌ. وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَخُلُوفٌ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ. لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا: إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ بِفِطْرِهِ، وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ» متفق عليه.

وهذا لفظ رواية البخاري. وفي رواية له: «يترك طعامه، وشرابه، وشهوته، من أجلي، الصيام لي وأنا أجزي به، والحسنة بعشر أمثالها».

وفي رواية لمسلم: «كُلُّ عَمَلٍ ابْنِ آدَمَ يُضَاعَفُ الْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةٍ ضَعْفٍ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «إِلَّا الصَّوْمَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ: يَدَعُ شَهْوَتَهُ وَطَعَامَهُ مِنْ أَجْلِي. لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ: فَرَحَةُ

عند فطره ، فَرَحَةً عِنْدَ لِقَاءِ رَبِّهِ . وَلَخُلُوفُ فِيهِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ » .
 ١٢١٦ - وعنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ نُودِيَ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ : يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا خَيْرٌ ، فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلَاةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّلَاةِ ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجِهَادِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الْجِهَادِ ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّيَامِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الرِّيَّانِ وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ » قال أبو بكرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : بَأْبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا عَلَى مَنْ دُعِيَ مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ مِنْ ضَرُورَةٍ ، فَهَلْ يُدْعَى أَحَدٌ مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ كُلِّهَا ؟ قَالَ : « نَعَمْ وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ » متفقٌ عليه .

١٢١٧ - وعن سهل بن سعيد رضي الله عنه عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّ فِي الْجَنَّةِ بَاباً يُقَالُ لَهُ : الرِّيَّانُ ، يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّائِمُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، لَا يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ ، يُقَالُ : أَيْنَ الصَّائِمُونَ ؟ فَيَقُومُونَ لَا يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ ، فَإِذَا دَخَلُوا أُغْلِقَ فَلَمْ يَدْخُلْ مِنْهُ أَحَدٌ » متفقٌ عليه .

١٢١٨ - وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ : « مَا مِنْ عَبْدٍ يَصُومُ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا بَاعَدَ اللَّهُ بِذَلِكَ الْيَوْمِ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا » متفقٌ عليه .

١٢١٩ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ » متفقٌ عليه .

١٢٢٠ - وعنه رضي الله عنه ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا جَاءَ رَمَضَانُ ، فَتُحِتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ ، وَصُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ » متفقٌ عليه .

١٢٢١ - وعنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « صُومُوا لِرُؤُوسِكُمْ ، وَأَفْطِرُوا لِرُؤُوسِكُمْ ، فَإِنْ غَمِيَ عَلَيْكُمْ ، فَأَكْمِلُوا عِدَّةَ شَعْبَانَ ثَلَاثِينَ » متفقٌ عليه . وهذا لفظ البخاري .

وفي رواية مسلم : « فَإِنْ غَمَّ عَلَيْكُمْ فَصُومُوا ثَلَاثِينَ يَوْمًا » .

عن الحسن البصري : يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون أياما معدودات . فقال : نعم والله لقد كتب الصيام على كل أمة قد خلت كما كتب علينا شهرا كاملا وأياما معدودات : عددا معلوما . عن ابن عمر ، قال أنزلت : كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون . كتب عليهم إذا صلى أحدهم العتمة ونام حرم (الله) عليه الطعام والشراب والنساء إلى مثلها . عن ابن عباس : كما كتب على الذين من قبلكم . يعني بذلك : أهل الكتاب . فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر . أي : المريض والمسافر لا يصومان في حال المرض والسفر لما في ذلك من المشقة عليهما ، بل يفطران ويقضيان بعدة ذلك من أيام أخر . وأما الصحيح المقيم الذي يطيق الصيام فقد كان خيرا بين الصيام وبين الإطعام إن شاء صام ، وإن شاء أفطر ، وأطعم عن كل يوم مسكينا ، فإن أطعم أكثر من مسكين عن كل يوم ، فهو خير ، وإن صام فهو أفضل من الإطعام ، قاله ابن مسعود ، وابن عباس ، ومجاهد ، وطاوس ، ومقاتل بن حيان وغيرهم من السلف . عن سلمة بن الأكوع أنه قال : لما نزلت : وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيرا فهو خير له وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون . كان من أراد أن يفطر يفتر حتى نزلت الآية التي بعدها فنسختها . قال عبد الله : فكان من شاء صام ومن شاء أفطر وأطعم مسكينا . فمن تطوع . قال : يقول : أطعم مسكينا آخر . فهو خير له وأن تصوموا خير لكم (فكانوا كذلك حتى نسختها) فمن شهد منكم الشهر فليصمه . (تفسير بن كثير ١ / ٥٠٠)

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : ليس الصيام من الطعام والشراب وحده ولكنه من الكذب والباطل واللغو والحلف . (أخرجه ابن أبي شيبة)

روي عن علي رضي الله عنه أنه كان ينادي في آخر ليلة من شهر رمضان : يا ليت شعري من هذا المقبول فنهنيه ومن هذا المحروم فنعزيه . (لطائف المعارف ص ٢١٠)

عن ابن مسعود أنه قال : من هذا المقبول منا فنهنيه ؟ ومن هذا المحروم منا فنعزيه ؟ أيها المقبول هنيئاً لك ! أيها المردود جبر الله مصيبتك ليت شعري من فيه يقبل منا فيهنى يا خيبة المردود من تولى عنه بغير قبول أرغم الله أنفه بخزي شديد . (مختصر قيام الليل للمروزي ٢١٣)

قام أبو ذر الغفاري عند الكعبة فقال : يا أيها الناس أنا جندب الغفاري هلموا إلى الأخ الناصح

الشفيق فاكتنفه الناس ، فقال : رأيتم لو أن أحدكم أراد سفرا أليس يتخذ من الزاد ما يصلحه ويبلغه ؟ قالوا : بلى قال : فسفر طريق القيامة أبعد ما تريدون فخذوا منه ما يصلحكم قالوا : وما يصلحنا ؟ قال : حجوا حجة لعظام الأمور صوموا يوما شديدا حره لطول النشور ، صلوا ركعتين في سواد الليل لوحشة القبور، كلمة خير تقولها أو كلمة سوء تسكت عنها لوقوف يوم عظيم ، تصدق بهالك لعلك تنجو من عسيرها اجعل الدنيا مجلسين مجلسا في طلب الآخرة ومجلسا في طلب الحلال والثالث يضرك ولا ينفعك لا تريده . اجعل المال درهمين درهما تنفقه على عيالك من حله ودرهما تقدمه لآخرتك والثالث يضرك ولا ينفعك لا تريده . ثم نادى بأعلى صوته : يا أيها الناس قد قتلكم حرص لا تدركونه أبدا . (تاريخ دمشق ٦٦ / ٢١٤ - حليه الأولياء)

قال كعبٌ: مَنْ صَامَ رَمَضَانَ وَهُوَ يُحَدِّثُ نَفْسَهُ أَنَّهُ إِنْ أَفْطَرَ رَمَضَانَ لَا يَعِصِي اللَّهَ، دَخَلَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ مَسْأَلَةٍ وَلَا حِسَابٍ، وَمَنْ صَامَ رَمَضَانَ وَهُوَ يَحَدِّثُ نَفْسَهُ أَنَّهُ إِذَا أَفْطَرَ عَصَى رَبَّهُ، فَصِيَامُهُ عَلَيْهِ مُرْدُودٌ. (لطائف المعارف ١٣٦ - ١٣٧)

قيل لبشر الحافي: أن قومًا يتعبدون في رمضان ويجتهدون في الأعمال، فإذا انسلخ تركوا! قال: بئس القوم قوم لا يعرفون الله إلا في رمضان. (مفتاح الأفكار للتأهب لدار القرار ٢ / ٢٨٣)

خرج عمر بن عبد العزيز رحمه الله في يوم عيد فطر فقال في خطبته: أيها الناس إنكم صمتم لله ثلاثين يومًا وقمتم ثلاثين ليلة وخرجتم اليوم تطلبون من الله أن يتقبل منكم. (لطائف المعارف ٢٠٩)

قال معلى بن الفضل: كانوا يدعون الله تعالى ستة أشهر أن يبلغهم رمضان، ويدعونه ستة أشهر أن يتقبل منهم. (لطائف المعارف ١٤٨)

قال يحيى بن أبي كثير كان من دعائهم: اللهم سلّمني إلى رمضان وسلّم لي رمضان وتسلّمه مني متقبلاً. (لطائف المعارف ١٤٨)

قال الحسن البصري: إن الله جعل شهر رمضان مضمارًا لخلقه يستبقون فيه بطاعته إلى مرضاته فسبق قوم ففازوا وتحلف آخرون فخابوا، فالعجب من اللاعب الضاحك في اليوم الذي يفوز فيه المحسنون ويخسر فيه المبطلون. (لطائف المعارف ٢١٠)

عن الحسن قال: السائحون هم الصائمون. (حلية الأولياء ٩ / ٤٤)

عن مجاهد قال: خصلتان من حفظهما سلم له صومه: الغيبة والكذب. (أخرجه ابن أبي شيبة)

عن مالك بن دينار أن قومًا من أهل البصرة اشتروا جارية قرب شهر رمضان، فرأتهم يشترون المأكول والمشروب، فقالت لهم: ما تصنعون بهذا؟! فقالوا لها: لشهر رمضان، فقالت لهم: أنا كنت لقوم كان دهرهم كله شهر رمضان، فوالله، لا أقيم عندكم. (المجالسة وجواهر العلم ٥ / ١٤٦)

قال قتادة: كان يقال: من لم يُغفر له في رمضان فلن يغفر له فيما سواه. (لطائف المعارف ٢١١)

عن الزهري قال: دخلنا على علي بن الحسين بن علي، فقال: يا زهري، فيم كنتم؟ قلت: تذاكرنا الصوم، فأجمع رأيي ورأي أصحابي: على أنه ليس من الصوم شيء واجب، إلا شهر رمضان؛ فقال: يا زهري، ليس كما قلتم، الصوم على أربعين وجهًا، عشرة منها واجبة كوجوب شهر رمضان، وعشرة منها حرام، وأربعة عشرة خصلة، صاحبها بالخيار: إن شاء صام، وإن شاء أفطر؛ وصوم النذر واجب، وصوم الاعتكاف واجب؛ قال: قلت: فسرهن يا ابن رسول الله؟ قال: أما الواجب: فصوم شهر رمضان، وصيام شهرين متتابعين - يعني: في قتل الخطأ - لمن لم يجد العتق، قال تعالى: (وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً) (النساء ٩٢) الآية. وصيام ثلاثة أيام في كفارة اليمين، لمن لم يجد الإطعام، قال الله عز وجل:

(ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ) (المائدة ٨٩). وصيام حلق الرأس، قال الله تعالى: (فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ) (البقرة ١٩٦). صاحبها بالخيار: إن شاء صام ثلاثًا؛ وصوم دم المتعة، لمن لم يجد الهدي، قال الله تعالى: (فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ) (البقرة ١٩٦). وصوم جزاء الصيد قال الله عز وجل: (وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ) (المائدة ٩٥). وإنما يقوم ذلك الصيد قيمة ثم يقص ذلك الثمن على الخنطة. وأما الذي صاحبها بالخيار: فصوم يوم الاثنين والخميس، وصوم ستة أيام من شوال بعد رمضان، ويوم عرفة، ويوم عاشوراء؛ كل ذلك صاحبها بالخيار: إن شاء صام، وإن شاء أفطر؛ وأما صوم الإذن: فالمرأة لا تصوم تطوعًا إلا بإذن زوجها، وكذلك العبد والأمة. وأما صوم الحرام: فصوم يوم الفطر، ويوم الأضحى، وأيام التشريق، ويوم الشك: نهينا أن نصومه كرمضان، وصوم الوصال حرام، وصوم الصمت حرام، وصوم نذر المعصية حرام، وصوم الدهر حرام، والضيف: لا يصوم تطوعًا، إلا بإذن صاحبه؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «من نزل على قوم، فلا يصوم من تطوعًا، إلا بإذنهم» ويؤمر الصبي بالصوم إذا لم يراهق، تأنيسا، وليس بفرض؛ وكذلك من

أفطر لعله من أول النهار، ثم وجد قوة في بدنه: أمر بالإمساك، وذلك تأديب الله عز وجل، وليس بفرض؛ وكذلك المسافر: إذا أكل من أول النهار، ثم قدم: أمر بالإمساك. وأما صوم الإباحة: فمن أكل، أو شرب، ناسياً من غير عمد، فقد أبيح له ذلك، وأجزأه عن صومه. وأما صوم المريض، وصوم المسافر: فإن العامة اختلفت فيه، فقال بعضهم: يصوم، وقال قوم: لا يصوم؛ وقال قوم: إن شاء صام، وإن شاء أفطر؛ وأما نحن، فنقول: يفطر في الحالين جميعاً؛ فإن صام في السفر والمرض فعليه القضاء، قال الله عز وجل: (فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ) (البقرة ١٨٤). (حلية الأولياء ٣ / ١٤١ - ١٤٢)

قال الشاعر :

أَلَا إِنَّ شَهْرَ الصَّوْمِ عَنْكُمْ قَدْ انْقَضَى فَهَلْ مَرَجِعُ مِنْكُمْ لَوْ شِئْتُ انْصِرَامِهِ
وَهَلْ فِيكُمْ مُسْتَوْحِشٌ لِفِرَاقِهِ وَمَا فَاتَهُ مِنْ صَوْمِهِ وَقِيَامِهِ
فَلَا تُهْمِلُوا يَا قَوْمُ إِخْرَاجَ حَقِّهِ وَأَدُّوا زَكَاةَ الْفِطْرِ عِنْدَ تَمَامِهِ
وَمَا شُرِعَتْ إِلَّا لِتَكْفِيرِ لَغْوِهِ وَلَمْ تُفَرِّضْ إِلَّا طَهْرَةَ لِصْيَامِهِ
فَقَدْ فَازَ مَنْ زَكَّى وَصَلَّى لِرَبِّهِ وَحَازَ بِشَهْرِ الصَّوْمِ تَكْفِيرَ عَامِهِ

الآثار العملية في حياة المسلم :

عن أبي عثمان النهدي: أن أبا هريرة كان في سفر، فلما نزلوا، وضعوا السفرة وبعثوا إليه وهو يصلي، فقال: إني صائم؛ فلما كادوا يفرغون جاء فجعل يأكل الطعام فنظر القوم إلى رسولهم، فقال: ما تنظرون؟ قد والله أخبرني أنه صائم؛ فقال أبو هريرة: صدق، إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: صوم شهر رمضان وصوم ثلاثة أيام من كل شهر: صوم الدهر وقد صمت ثلاثة أيام من أول الشهر فأنا مفطر في تخفيف الله صائم في تضعيف الله. (حلية الأولياء ١ / ٣٨٢)

قال عباس بن فروخ: سمعت أبا عثمان النهدي يقول: تضيفت أبا هريرة سبع ليال؛ فقلت له: كيف تصوم أو: كيف صيامك يا أبا هريرة؟ قال: أما أنا، فأصوم أول الشهر ثلاثاً، فإن حدث لي حدث، كان لي أجر شهري. (حلية الأولياء ١ / ٣٨٢)

عن سعيد بن المسيب قال: رأيت أبا هريرة يطوف بالسوق، ثم يأتي أهله، فيقول: هل عندكم من شيء؟ فإن قالوا: لا، قال: فإني صائم. (حلية الأولياء ١ / ٣٨٢)

قال أبي هريرة رضي الله عنه : ألا أدلكم على غنيمة باردة؟ قالوا: ماذا يا أبا هريرة؟ قال: الصوم في

الشتاء. (حلية الأولياء ١ / ٣٨١)

وعنه، أنه كان وأصحابه: كانوا إذا صاموا: قعدوا في المسجد وقالوا: نطهر صيامنا. (الحلية ١ / ٣٨٢)

قال أبي موسى رضي الله عنه: خرجنا غازين في البحر، فبينما نحن والريح لنا طيبة، والشرع لنا مرفوع؛ فسمعنا مناديا ينادي: يا أهل السفينة، قفوا أخبركم، حتى والى بين سبعة أصوات قال أبو موسى: فقمتم على صدر السفينة، فقلت: من أنت، ومن أين أنت؟ أو ما ترى أين نحن وهل نستطيع وقوفاً؟ قال: فأجابني الصوت: ألا أخبركم بقضاء قضاءه الله عز وجل على نفسه؟ قال: قلت: بلى أخبرنا قال: فإن الله تعالى قضى على نفسه: أنه من عطش نفسه لله عز وجل في يوم حار، كان حقاً على الله: أن يرويه يوم القيامة؛ قال: فكان أبو موسى يتوخى ذلك اليوم الحار، الشديد الحر، الذي يكاد ينسلخ فيه الإنسان فيصومه. (حلية الأولياء ١ / ٢٦٠)

عن ابن شاذب قال: كان ابن سيرين: يصوم يوماً، ويفطر يوماً؛ وكان الذي يفطر فيه: يتغدى، فلا يتعشى؛ ثم يتسحر، ويصبح صائماً. (حلية الأولياء ٢ / ٢٧٢)

قال ابن أبي مليكة: كان ابن الزبير يواصل سبعة أيام ويصبح يوم السابع وهو ألتينا. (الحلية ١ / ٣٣٥)

قال عطاء بن السائب: كان أصحابنا يقولون: أهون الصيام ترك الطعام والشراب.

(المطالب العالية لابن حجر ٣ / ٣٣٦ رقم ١٠٦٢)

قال إسحاق: قد كبرت وضعفت، ما أصوم: إلا ثلاثة من الشهر، والاثنين والخميس، وشهور الحرم. (حلية الأولياء ٩ / ٣٣٩)

عن إبراهيم بن أدهم أنه كان إذا دعي إلى طعاماً كل وهو صائم ولم يقل إنني صائم. (الحلية ٨ / ١٠)

عن هنيذة - امرأة إبراهيم النخعي أن إبراهيم: كان يصوم يوماً، ويفطر يوماً. (حلية الأولياء ٤ / ٢٢٤)

كان عبد الله بن عون: يصوم يوماً، ويفطر يوماً. (حلية الأولياء ٣ / ٤٠)

٢١٨ - باب الجود وفعل المعروف والإكثار من الخير

في شهر رمضان والزيادة من ذلك في العشر الأواخر منه

١٢٢٢ - وعن ابن عباس، رضي الله عنهما، قال: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدَ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جَبْرِيلُ، وَكَانَ جَبْرِيلُ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ، فَلَرَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حِينَ يَلْقَاهُ جَبْرِيلُ أَجْوَدَ بِالْخَيْرِ مِنْ

الرَّيْحِ الْمُرْسَلَةِ «متفق عليه .

١٢٢٣ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : « كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، إِذَا دَخَلَ الْعَشْرُ أَحْيَى اللَّيْلَ ، وَأَيَّظَ أَهْلَهُ ، وَشَدَّ الْمِئْزَرَ » متفق عليه .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال سفيان الثوري: أحب إلي إذا دخل العشر الأواخر أن يتهجد بالليل ويجهد فيه وينهض أهله وولده إلى الصلاة إن أطاقوا ذلك. (لطائف المعارف فيما للمواسم من وظائف لابن رجب ٣٤١-٣٤٢) عن الصلت بن بسطام قال: كان حماد بن أبي سُلَيْمَانَ يفطر كل ليلة في شهر رمضان خمسين إنساناً وفي روايه خمسمائة إنسان فإذا كان ليلة الفطر كساهم ثوباً ثوباً واعطاهم بعيد العيد كل واحد مائة درهم . (اخبار اصبهان ١/ ٢٨٩ - سير اعلام النبلاء ٥/ ٢٣٣)

قال الشافعي: وأحب للرجل الزيادة بالجود في شهر رمضان اقتداءً به صلى الله عليه وسلم ولحاجة الناس فيه إلى مصالحهم، ولتشاغل كثير منهم بالصوم والصلاة عن مكاسبهم. (مختصر المزني ٩/ ٦٨ مع كتاب الأم) قال الزهري ذاكراً حال السلف: إذا دخل رمضان فإنما هو قراءة القرآن وإطعام الطعام. (لطائف المعارف ١/ ١٨٣)

٢١٩- باب النّهي عن تقدّم رمضان بصوم بعد نصف شعبان إلّا لمن وصله بما قبله ، أو وافق عادة له بأن كان عادته صوم الاثنين والخميس فوافقه
١٢٢٤ - عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : « لَا يَتَقَدَّمَنَّ أَحَدُكُمْ رَمَضَانَ بِصَوْمٍ يَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ رَجُلٌ كَانَ يَصُومُ صَوْمَهُ ، فَلْيَصُمْ ذَلِكَ الْيَوْمَ » متفق عليه .

١٢٢٥ - وعن ابن عباس ، رضي الله عنهما ، قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا تَصُومُوا قَبْلَ رَمَضَانَ ، صُومُوا لِرُؤْيَيْتِهِ ، وَأَفْطِرُوا لِرُؤْيَيْتِهِ ، فَإِنْ حَالَتْ دُونَهُ غَيَاةٌ فَأَكْمِلُوا ثَلَاثِينَ يَوْماً » رواه الترمذي وقال : حديث حسنٌ صحيحٌ . « الغاية » بالغين المعجمة وبالياء المثناة من تحت المكررة ، وهي : السَّحَابَةُ .

١٢٢٦- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا بقي نصف من شعبان فلا تصوّموا » رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

١٢٢٧- وعن أبي اليقظان عمار بن ياسر رضي الله عنهما ، قال : « من صام اليوم الذي يشك فيه فقد عصى أبا القاسم صلى الله عليه وسلم » رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديث حسن صحيح

الآثار الواردة في عنوان الباب :

عن عطاء قال: كنت عند ابن عباس قبل رمضان بيوم أو يومين فقرّب غداءه فقال: أفطروا أيها الصيام! لا تواصلوا رمضان بشيء وافصلوا. (مصنف عبدالرزاق ٤/ ١٥٨)

قال أبو بكر الوراق البلخي: شهر رجب شهر للزرع وشعبان شهر السقي للزرع ورمضان شهر حصاد الزرع. وقال أيضا : مثل شهر رجب مثل الريح ومثل شعبان مثل الغيم ومثل رمضان مثل القطر. وقال سلمة بن كهيل: كان يقال شهر شعبان شهر القراء وكان حبيب بن أبي ثابت إذا دخل شعبان قال: هذا شهر القراء. وكان عمرو بن قيس الملائي إذا دخل شعبان أغلق حانوته وتفرغ لقراءة القرآن.

(لطائف المعارف لابن رجب ١/ ١٢١)

قال الحسن بن سهل: قال شعبان: يا رب جعلتني بين شهرين عظيمين فما لي؟ قال: جعلت فيك قراءة القرآن يا من فرط في الأوقات الشريفة وضيعها وأودعها الأعمال السيئة وبئس ما استودعها.

(لطائف المعارف ١/ ١٣٥)

وقد عمل الشافعية بهذه الأحاديث كلها فقالوا : لا يجوز أن يصوم بعد النصف من شعبان إلا لمن كان له عادة أو وصله بما قبل النصف . هذا هو الأصح عند أكثرهم أن النهي في الحديث للتحريم .

وذهب بعضهم -كالرويانى- إلى أن النهي للكراهة لا التحريم. (فتح الباري ٤/ ١٢٩)

قال القاري : والنهي للتنزيه رحمة على الأمة أن يضعفوا عن حق القيام بصيام رمضان على وجه النشاط وأما من صام شعبان كله فيتعود بالصوم ويزول عنه الكلفة . وقال ابن حجر: وقال جمهور العلماء: يجوز الصوم تطوعا بعد النصف من شعبان وضعفوا الحديث الوارد فيه. (فتح الباري)

٢٢٠- باب ما يُقَالُ عِنْدَ رُؤْيَا الْهِلَالِ

١٢٢٨- عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا رَأَى الْهِلَالَ قَالَ: «اللَّهُمَّ أَهْلُهُ عَلَيْنَا بِالْأَمْنِ وَالْإِيمَانِ، وَالسَّلَامَةِ وَالْإِسْلَامِ، رَبِّي وَرَبُّكَ اللَّهُ، هِلَالٌ رُشِدٍ وَخَيْرٍ» رواه الترمذي وقال: حديثٌ حسنٌ.

الآثار الواردة في عنوان الباب :

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : كنا مع عمر بين مكة والمدينة ، فقرأنا الهلال ، وكنت رجلا حديد البصر فرأيت ، وليس أحد يزعم أنه رآه غيري . قال : فجعلت أقول لعمر : أما تراه ؟ فجعل لا يراه . قال يقول عمر : سأراه وأنا مستلق على فراشي . (مسلم ٢٨٧٣)

عن أبي وائل قال: أهللنا هلال رمضان ونحن بخانقين، فمنا من صام، ومنا من أفطر، قال: فجاءنا كتاب عمر رضي الله عنه: إذا رأيتم الهلال نهائراً فلا تفطروا حتى يشهد شاهدان مسلمان أنها رأياه بالأمس . (المصنف لعبد الرزاق رقم ٩٤٣١)

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : إذا رأى أحدكم الهلال فلا يرفع به رأساً بل يكفي أحدكم أن يقول : ربّي وربك الله . (مصنف بن أبي شيبة ١٢٠ / ٧)

عن كريب أن أم الفضل بنت الحارث بعثته إلى معاوية بالشام قال: فقدمت الشام فقضيت حاجتها واستهل علي رمضان وأنا بالشام فرأيت الهلال ليلة الجمعة، ثم قدمت المدينة في آخر الشهر، فسألني عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، ثم ذكر الهلال فقال: متى رأيتم الهلال؟ فقلت: رأيناه ليلة الجمعة فقال: أنت رأيته؟ فقلت: نعم ورآه الناس وصاموا وصام معاوية فقال: لكننا رأيناه ليلة السبت فلا نزال نصوم حتى نكمل ثلاثين، أو نراه، فقلت: أو لا تكتفي برؤية معاوية وصيامه؟ فقال: لا هكذا أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وشك يحيى بن يحيى في نكتفي أو تكتفي . (مسلم ١٠٨٧)

عن ابن عباس أنه كره أن ينصب للهلال ولكن يعترض فيقول : الله أكبر الحمد لله الذي أذهب هلال كذا وكذا وجاء بهلال كذا وكذا . (المصنف لابن أبي شيبة ١٢٠ / ٧)

حدثنا حاتم بن إسماعيل عن عبد الرحمن بن حرمة قال : انصرفت مع سعيد بن المسيب فقلنا : هذا الهلال يا أبا محمد فلما أبصره قال : آمنت بالذي خلقك فسواك فعدلك ثم التفت إلي فقال : كان رسول

الله صلى الله عليه وسلم إذا رأى الهلال قال هكذا. (المصنف لابن أبي شيبة ١٢١/٧)
 عن حسين بن علي قال سألت هشام بن حسان: أي شيء يقول إذا رأى الهلال؟ قال: كان يقول: اللهم
 اجعله شهر بركة ونور وأجر ومعافة اللهم إنك قاسم بين عباد من عبادك فيه خيرا فاقسم لنا فيه من
 خير ما تقسم لعبادك الصالحين. (مصنف بن أبي شيبة ١٢١/٧)
 قال ابن تيمية: ولا ريب أنه ثبت بالسنة الصحيحة واتفاق الصحابة؛ أنه لا يجوز الاعتماد على حساب
 النجوم، كما ثبت عنه في الصحيحين أنه قال: إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب، صوموا لرؤيته وأفطروا
 لرؤيته. (مجموع الفتاوى ٢٥/٢٠٧)

٢٢١- باب فضل السحور وتأخيرهِ ما لم يَفْضَحْ طُلُوعَ الْفَجْرِ

١٢٢٩- عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تَسَحَّرُوا فَإِنَّ فِي
 السَّحُورِ بَرَكَهً» متفق عليه.
 ١٢٣٠- وعن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: تَسَحَّرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ
 قُمْنَا إِلَى الصَّلَاةِ. قِيلَ: كَمْ كَانَ بَيْنَهُمَا؟ قال: قَدَرُ خَمْسُونَ آيَةً. متفق عليه.
 ١٢٣١- وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُؤَذِّنَانِ:
 بِلَالٌ وَابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ بِلَالَ يُؤَذِّنُ بِلَيْلٍ، فَكُلُّوا
 وَاشْرَبُوا حَتَّى يُؤَذِّنَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ» قَالَ: وَلَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمَا إِلَّا أَنْ يَنْزَلَ هَذَا وَيَرْقَى هَذَا، متفق عليه.
 ١٢٣٢- وَعَنْ عُمَرَوِ بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «فَضْلُ مَا
 بَيْنَ صِيَامِنَا وَصِيَامِ أَهْلِ الْكِتَابِ أَكْلَةُ السَّحَرِ». رواه مسلم.

الآثار الواردة في عنوان الباب:

قال أبي بكر الصديق رضي الله عنه: إذا نظر الرجلان إلى الفجر فشك أحدهما فليأكلا حتى يتبين لهما.
 (المحلى بالآثار لابن حزم ٦/٢٢٩)
 روى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يقول: إذا شك الرجلان في الفجر فليأكلا حتى يستيقنا.
 (المحلى بالآثار ٦/٢٢٩)

عن ابن عباس قال : أحل الله الشراب ما شككت يعني في الفجر . (المحلى بالاثار ٦ / ٢٢٩)
 عن مكحول قال : رأيت ابن عمر أخذ دلوًا من زمزم وقال لرجلين : أطلع الفجر ؟ قال أحدهما قد
 طلع وقال الآخر لا فشرّب ابن عمر . (المحلى بالاثار لابن حزم ٦ / ٢٢٩)
 عن سهل بن سعد قال : كنت أتسحر في أهلي ثم يكون سرعة بي أن أدرك صلاة الفجر مع رسول الله
 صلى الله عليه وسلم . (رواة البخاري ١٨٢٠)
 قال النووي : اتفق أصحابنا وغيرهم من العلماء على أنّ السحور سنة وأن تأخيرهُ أفضل ودليل ذلك
 كله الأحاديث الصحيحة ولأن فيها - يعني السحور وتأخيرهُ - إعانة على الصوم ولأن فيها مخالفة
 للكفار . (المجموع ٦ / ٢٦١ - ٢٦٢)

٢٢٢ - باب فضل تسهيل الفطر وما يفطر عليه وما يقوله بعد الإفطار

١٢٣٣ - عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَا يَزَالُ
 النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا عَجَلُوا الْفِطْرَ » متفق عليه .
 ١٢٣٤ - وَعَنْ أَبِي عَطِيَّةٍ قَالَ : دَخَلْتُ أَنَا وَمَسْرُوقٌ عَلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَقَالَ لَهَا مَسْرُوقٌ :
 رَجُلَانِ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كِلَاهُمَا لَا يَأْلُو عَنِ الْخَيْرِ : أَحَدُهُمَا يُعَجِّلُ الْمَغْرِبَ
 وَالْإِفْطَارَ ، وَالْآخَرُ يُؤَخِّرُ الْمَغْرِبَ وَالْإِفْطَارَ ؟ فَقَالَتْ : مَنْ يُعَجِّلُ الْمَغْرِبَ وَالْإِفْطَارَ ؟ قَالَ : عَبْدُ
 اللَّهِ يعني ابن مسعودٍ فَقَالَتْ : هَكَذَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يَصْنَعُ . رواه مسلم .
 قوله : « لَا يَأْلُوا » أي لا يُقَصِّرُ في الخير .

١٢٣٥ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ
 وَجَلَّ : { أَحَبُّ عِبَادِي إِلَيَّ أَعَجَلُهُمْ فِطْرًا } رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

١٢٣٦ - وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا
 أَقْبَلَ اللَّيْلُ مِنْ هَهُنَا وَأَدْبَرَ النَّهَارُ مِنْ هَهُنَا ، وَغَرَبَتِ الشَّمْسُ ، فَقَدْ أَفْطَرَ الصَّائِمُ » متفق عليه .

١٢٣٧ - وَعَنْ أَبِي إِبْرَاهِيمَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ : سَرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَهُوَ صَائِمٌ ، فَلَمَّا غَرَبَتِ الشَّمْسُ ، قَالَ لِبَعْضِ الْقَوْمِ : « يَا فَلَانُ انْزِلْ فَاجْدُحْ لَنَا

، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ أُمْسَيْتَ ؟ قَالَ : « أَنْزِلْ فَاجِدْ لَنَا » قَالَ : إِنَّ عَلَيْكَ نَهَاراً ، قَالَ : « أَنْزِلْ فَاجِدْ لَنَا » قَالَ : فَتَزَلْ فَاجِدْ هُمْ فَشَرِبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ قَالَ : « إِذَا رَأَيْتُمْ اللَّيْلَ قَدْ أَقْبَلَ مِنْ ههنا ، فَقَدْ أَفْطَرَ الصَّائِمُ » وَأَشَارَ بِيَدِهِ قِبَلَ الْمَشْرِقِ . متفق عليه .

قوله : « اجِدْ » بجيم ثم دال ثم حاء مهملتين ، أي : اخلط السويق بالماء .

١٢٣٨ - وَعَنْ سَلْمَانَ بْنِ عَامِرٍ الضَّبِّيِّ الصَّحَابِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا أَفْطَرَ أَحَدُكُمْ ، فَلْيُفْطِرْ عَلَى تَمْرٍ ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ ، فَلْيُفْطِرْ عَلَى مَاءٍ فَإِنَّهُ طَهُورٌ » .
رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

١٢٣٩ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُفْطِرُ قَبْلَ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَى رُطَبَاتٍ ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ رُطَبَاتٌ فَتُمِيرَاتٌ ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تُمِيرَاتٌ حَسَا حَسَوَاتٍ مِنْ مَاءٍ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

لما أخبرت عائشة رضي الله عنها : عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه : أنه كان يعجل الإفطار ويعجل الصلاة ، قالت : هكذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع . وهكذا كان أصحابه رضي الله عنهم .
(مسلم ٢ / ٧٧١-٧٧٢ رقم ١٠٩٩)

عن أبي حمزة الضبعي : أنه كان يفطر مع ابن عباس في رمضان فكان إذا أمسى بعث ربيبة له تصعد ظهر الدار فلما غربت الشمس أذنته فيأكل و نأكل فإذا فرغ أقيمت الصلاة فيقوم يصلي ونصلي معه .
(مصنف بن أبي شيبة ٢١ / ٤)

قال أبي رجاء : كنت أشهد ابن عباس عند الفطر في رمضان فكان يوضع طعامه ثم يأمر مراقبا يراقب الشمس فإذا قال : وجبت قال : كلوا قال : ثم كنا نفطر قبل الصلاة . (مصنف عبد الرزاق ٤ / ٢٢٧)
عن ابن المسيب عن أبيه قال : كنت جالسا عند ابن عمر اذ جاءه ركب من الشام فطفق عمر يستخبر عن حالهم فقال : هل يعجل أهل الشام الفطر ؟ قال نعم قال : لن يزالوا بخير ما فعلوا ذلك ولم ينتظروا النجوم انتظار أهل العراق . (مصنف عبد الرزاق ٥ / ٢٢٥)

عن ابن المسيب قال : كتب عمر بن الخطاب إلى أمراء الأمصار أن لا تكونوا من المسوفين بفطركم ولا المنتظرين بصلاتكم اشتباك النجوم. (مصنف عبدالرزاق ٤ / ٢٢٥)

قال مجاهد: إني كنت لآتي ابن عمر بالقدح عند فطره فأستره عن الناس وما به إلا الحياء يقول : من سرعة ما يفطر. (مصنف عبدالرزاق ٤ / ٢٢٦)

قال عمرو بن ميمونة الاودي: كان أصحاب محمد صلي الله عليه و سلم أسرع الناس إفطاراً وأبطأه سحوراً. (مصنف عبدالرزاق ٤ / ٢٢٦)

قال ابن حزم : و من السنة تعجيل الفطر وتأخير السحور وإنما هو مغيب الشمس عن أفق الصائم ولا مزيد و تعجيل الفطر قبل الصلاة و الأذان أفضل كذلك روينا عن عمر بن الخطاب و أبي هريرة و جماعة من الصحابة رضي الله عنهم. (المحلى بالاثار لابن حزم ٦ / ٢٨١)

٢٢٢- بابُ أمرِ الصائمِ بحفظِ لسانه و جوارحه من الخلفاتِ والمُصائِمَةِ ونحوها

١٢٤٠- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمٍ أَحَدِكُمْ ، فَلَا يَرْفُثْ وَلَا يَصُحَبْ ، فَإِنْ سَاءَ أَحَدٌ ، أَوْ قَاتَلَهُ ، فَلْيَقُلْ : إِنِّي صَائِمٌ » متفق عليه .

١٢٤١- وعنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ » رواه البخاري .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

وقال جابر بن عبد الله رضي الله عنه: إذا صمت فليصم سمعك وبصرك ولسانك عن الكذب والمحارم ودع أذى الجار وليكن عليك وقار وسكينة ولا تجعل يوم صومك ويوم فطرك سواء.

(رواه ابن أبي شيبة ٨٨٨٠ - شعب الإيمان ٣٣٧٤)

عن طليق بن قيس قال: قال أبو ذر رضي الله عنه: اذا صمت فتحفظ ما استطعت، فكان طليق إذا كان يوم صيامه دخل فلم يخرج إلا إلى الصلاة. (المحلى لابن حزم ٦ / ١٧٩)

قال أبو العالية: الصائم في عبادة وإن كان نائماً على فراشه، وقد كانت حفصة تقول: يا حبذا عبادة وأنا نائمة على فراشي لقوله تعالى: (يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا). (لطائف المعارف ١/ ١٥٧)
قال ابن عيينة: إن ثواب الصيام لا يأخذه الغرماء في المظالم، بل يدخره الله عنده للصائم، حتى يدخله به الجنة. (لطائف المعارف لابن رجب ١/ ١٥٧)

عن مجاهد رحمه الله: مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَسْلَمَ لَهُ صَوْمُهُ، فَلْيَجْتَنِبِ الْغِيْبَةَ وَالْكَذِبَ. (الزهد لهناد ١٢٠٣)

٢٢٤- باب في مسائل من الصوم

١٢٤٢- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا نَسِيَ أَحَدُكُمْ ، فَأَكَلَ أَوْ شَرِبَ ، فَلَيْتَمَّ صَوْمُهُ ، فَإِنَّمَا أَطْعَمَهُ اللَّهُ وَسَقَاهُ » متفق عليه .

١٢٤٣- وعن لَقِيطِ بْنِ صَبْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي عَنِ الْوُضُوءِ ؟ قَالَ : « أَسْبِغِ الْوُضُوءَ ، وَخَلِّلْ بَيْنَ الْأَصَابِعِ ، وَبَالَغْ فِي الاسْتِنْشَاقِ ، إِلَّا أَنْ تَكُونَ صَائِمًا » رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

١٢٤٤- وعن عائشة رضي الله عنها ، قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَذْرُكُهُ الْفَجْرُ وَهُوَ جُنُبٌ مِنْ أَهْلِهِ ، ثُمَّ يَغْتَسِلُ وَيَصُومُ . متفقٌ عليه .

١٢٤٥- وعن عائشة وأُمِّ سَلَمَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَتَا : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُضْبِحُ جُنُبًا مِنْ غَيْرِ حُلُمٍ ، ثُمَّ يَصُومُ « متفقٌ عليه .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قالت معاذة: سألت عائشة فقلت : ما بال الحائض تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة ؟ فقالت : أحرورية أنت ؟ قلت : لست بحرورية ولكنني أسأل قالت : كان يصيبنا ذلك فنؤمر بقضاء الصوم ولا نؤمر بقضاء الصلاة. (البخاري ٣١٥- مسلم ٣٢٥)

عن أبي سلمة قال : سمعت عائشة رضي الله عنها تقول : كان يكون عليّ الصوم من رمضان فما أستطيع أن أقضي إلا في شعبان. (رواه البخاري ١٨٤٩ - ومسلم ١١٤٦)

قال ابن مسعود: إذا أصبحتم صياماً فأصبحوا مدّهنين. (مصنف ابن أبي شيبة ٢/ ٣٤٥ برقم ٩٧٥٧)

قال قتادة : يستحب للصائم أن يدَّهن حتى تذهب عنه غبرة الصيام . (مصنف عبد الرزاق ٤ / ٣١٣ برقم ٧٩١٢)

عن ابن عباس : لا بأس أن يذوق الخل والشيء ما لم يدخل حلقه . (رواه ابن أبي شيبة ٢ / ٤٦٣)

عن ثابت البناني قال : سُئل أنس بن مالك رضي الله عنه أكتتم تكرهون الحجامة للصائم ؟ قال : لا إلا من أجل الضعف على عهد النَّبي صلى الله عليه وسلم . (رواه البخاري ١٨٣٨)

عن عبد الله بن عبد الله بن عمر أن عاتكة بنت زيد قبلت عمر بن الخطاب وهو صائم فلم ينهها قال : وأظنه قال : وهو يريد أن يخرج إلى الصلاة . (مصنف عبد الرزاق ٤ / ١٨٧)

عن أبي مجلز قال : جاء رجل إلى ابن عباس - شيخ - يسأله عن القبلة وهو صائم ، فرخص له ، فجاءه شاب فنهاه . (مصنف عبد الرزاق ٤ / ١٨٥)

عن زيد بن أسلم قال : قيل لابي هريرة : تقبل وأنت صائم ؟ قال : نعم وأكفحها ، يعني يفتح فاه إلى فيها قال : قيل لسعد بن مالك : تقبل وأنت صائم ؟ قال : نعم ! وأخذ بمتاعها .

(مصنف عبد الرزاق ٤ / - ١٨٦١٨٥)

قال مسروق : سألت عائشة ما يحل للرجل من امرأته صائماً ؟ قالت : كل شيء إلا الجماع .

(مصنف عبد الرزاق ٤ / ١٩٠)

قال ابن تيمية : وأما الكحل والحقنة وما يقطر في إحليله ومداداة المأمومة والجائفة فهذا مما تنازع فيه أهل العلم والأظهر أنه لا يفطر بشيء من ذلك فان الصيام من دين المسلمين الذي يحتاج إلى معرفته الخاص والعام فلو كانت هذه الأمور مما حرمها الله ورسوله في الصيام ويفسد الصوم بها لكان هذا مما يجب على الرسول بيانه ولو ذكر ذلك لعلمه الصحابة وبلغوه الأمة كما بلغوا سائر شرعه فلما لم ينقل أحد من أهل العلم عن النَّبي صلى الله عليه وسلم في ذلك لا حديثاً صحيحاً ولا ضعيفاً ولا مسنداً ولا مراسلاً عُلِمَ أنه لم يذكر شيئاً من ذلك . (مجموع الفتاوى ٢٥ / ٢٣٣ - ٢٣٤)

قال ابن تيمية : أما المضمضة والاستنشاق فمشروعان للصائم باتفاق العلماء . (الفتاوى ٢٥٦)

قال ابن هبيرة : أجمعوا على أنه تُكره القبلة لمن لا يأمن منها أن تثير شهوته . (الإفصاح عن معاني الصحاح ٢١٠)

٢٢٥ - باب بيان فضل صوم المحرم وشعبان والأشهر الحرم

١٢٤٦ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَفْضَلُ الصَّيَامِ بَعْدَ رَمَضَانَ : شَهْرُ اللَّهِ الْمُحَرَّمُ ، وَأَفْضَلُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الْفَرِيضَةِ : صَلَاةُ اللَّيْلِ » رواه مسلم .

١٢٤٧- وعن عائشة رضي الله عنها ، قالت : لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يصوم من شهر أكثر من شعبان ، فإنه كان يصوم شعبان كله . وفي رواية : كان يصوم شعبان إلا قليلاً . متفق عليه

١٢٤٨- وعن محبة الباهلية عن أبيها أو عمها ، أنه أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم انطلق فأتاه بعد سنة ، وقد تغيرت حاله وهيئته ، فقال : يا رسول الله أما تعرفني ؟ قال : « ومن أنت ؟ » قال : أنا الباهلي الذي جئتك عام الأول . قال : « فما غيرك ، وقد كنت حسن الهيئة ؟ » قال : ما أكلت طعاماً منذ فارقتك إلا بليل . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « عذبت نفسك ، » ثم قال : « صم شهر الصبر ، ويوماً من كل شهر » قال : زدني ، فإن بي قوة ، قال : « صم يومين » قال : زدني ، قال : « صم ثلاثة أيام » قال : زدني . قال : صم من الحرم واترك ، صم من الحرم واترك ، صم من الحرم واترك » وقال بأصابه الثلاث فضمها ، ثم أرسلها . رواه أبو داود . و « شهر الصبر » : رمضان .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

عن عمر أنه كان يضرب من يصوم عن طعامه في رجب ، ويقول : كلوا ، فإنما هو شهر كان يعظمه أهل الجاهلية . (المصنف لعبد الرزاق ١٠٢ / ٣ - وصححه الألباني في الإرواء ١١٣ / ٤)

روى ابن طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : اختص الله تعالى أربعة أشهر جعلهن حرماً ، وعظم حرماتهن وجعل الذنب فيها أعظم ، وجعل العمل الصالح والأجر أعظم وخص الله تعالى الأربعة الحرم بالذكر ونهى عن الظلم فيها تشريفاً لها وإن كان منهيّاً عنه في كل زمان .

(جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٦ / ٣٦٤ - وتفسير القرآن العظيم ٢ / ٤٦٥)

وقال قتادة : إن الله اصطفى صفايا من خلقه ، اصطفى من الملائكة رسلاً ، ومن الناس رسلاً ، واصطفى من الكلام ذكره ، واصطفى من الأرض المساجد ، واصطفى من الشهور رمضان ، والأشهر الحرم ، واصطفى من الأيام يوم الجمعة ، واصطفى من الليالي ليلة القدر ، فعظموا ما عظم الله ، إنما تعظيم الأمور بما عظم الله به عند أهل الفهم وأهل العقل . (تفسير القرآن العظيم ٢ / ٤٦٥)

قال عبد الله مولى أسماء : أرسلتني أسماء إلى ابن عمر أنه بلغها أنك تحرم أشياء ثلاثة : العَم في الثوب

وميشرة الأرجوان وصوم رجب كله! فقال: أما ما ذكرت من صوم رجب فكيف بمن يصوم الأبد؟! وأما ما ذكرت من العلم في الثوب فإني سمعت عمر رضي الله عنه يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة))، أي أنه لا يرى صيام رجب إلا لمن يصوم الدهر، وقد نص على ذلك أحمد. (المغني لابن قدامة ٣/ ١٦٧)

قال الثوري: الأشهر الحرم أحب إلي أن أصوم فيها. (لطائف المعارف ١٢٣-١٢٤)

قال ابن عبد البر: صيام غير شهر رمضان نافلة و تطوع و الصيام سنة و فعل خير و عمل بر فمن شاء استقلَّ من شاء استكثر. (التمهيد ١٦٤ / ٢١)

٢٢٦- باب فضل الصوم وغيره في العشر الأول من ذي الحجة

١٢٤٩- عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله من هذه الأيام » يعني: أيام العشر، قالوا: يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال: « ولا الجهاد في سبيل الله، إلا رجل خرج بنفسه، وماله فلم يرجع من ذلك بشيء » رواه البخاري.

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال عمر بن الخطاب: لا بأس بقضاء رمضان في العشر. (مصنف ابن أبي شيبة ٢ / ٣٢٤)
قال مجاهد: كان أبو هريرة، وابن عمر رضي الله عنهما يخرجان أيام العشر إلى السوق فيكبران؛ فيكبر الناس معهما لا يأتیان السوق إلا لذلك. (أخبار مكة للفاكهي ٣ / ١٠)
قال صدقة بن يسار: سمعت ابن عمر رضي الله عنهما يقول: عمرة في العشر الأول من ذي الحجة أحب إلي من أن أعتمر في العشر البواقي فحدثت به نافعاً فقال: نعم عمرة فيها هدي أو صيام أحب إليه من عمرة ليس فيها هدي ولا صيام. (مصنف ابن أبي شيبة ٣ / ١٦٠)
قال عبد الله بن أبي مليكة: كان عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما يصلي الظهر ثم يضع المنبر فيجلس عليه في العشر كلها فيما بين العصر والظهر يعلم الناس الحج. (أخبار مكة ٣ / ٦٠)
عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان يقال في أيام العشر: بكل يوم ألف يوم، ويوم عرفة عشرة آلاف يوم قال - يعني في الفضل. (شعب الإيمان ٣- ٣٥٨)

كان سعيد بن جبير إذا دخل أيام العشر اجتهد اجتهادًا شديدًا حتى ما يكاد يقدر عليه.

(شعب الإيمان للبيهقي ٣/ ٣٥٤)

وكان يقول: لا تطفئوا سرجكم ليالي العشر تعجبه العبادة ويقول: أيقظوا خدمكم يتسحرون لصوم يوم عرفة. (سير اعلام النبلاء ٤/ ٣٢٦)

وعن مجاهد أنه كره القراءة في الطواف أيام العشر، وكان يستحب فيه التسييح، والتهليل، والتكبير، ولم يكن يرى بها بأساً قبل العشر ولا بعدها. (أخبار مكة للفاكهي ١ - ٢٢٥)

قال ليث بن أبي سُلَيْم: كان مجاهد يصوم العشر قال: وكان عطاء يتكلفها. (مصنف ابن أبي شيبة ٢/ ٣٠٠) كان الحسن البصري رحمه الله يكره أن يتطوع بصيام وعليه قضاء من رمضان إلا العشر. (مصنف ابن أبي شيبة ٢/ ٣٠٥)

قال الحسن البصري: صيام يوم من العشر يعدل شهرين. (تفسير الدر المنثور ج ٨/ ٥٠١)

وقال عبدالله بن عون: كان محمد بن سيرين يصوم العشر عشر ذي الحجة كله فإذا مضى العشر ومضت أيام التشريق أفطر تسعة أيام مثل ما صام. (مصنف ابن أبي شيبة ٢/ ٣٠٠) وعن الأوزاعي قال: بلغني أن العمل في اليوم من أيام العشر كقدر غزوة في سبيل الله يصام نهارها ويحرس ليلها إلا أن يختص امرؤ بشهادة. (شعب الإيمان ٣/ ٣٥٥)

وكان عيسى بن علي بن عبدالله ابن عباس يصوم هذه العشر. (المنتظم لابن الجوزي ٧/ ٣٥٣)

قال أبي معن: رأيت جابر ابن زيد وأبا العالية اعتمرا في العشر. (مصنف ابن أبي شيبة ٣/ ١٦٠)

وكان الحافظ ابن عساكر يعتكف في شهر رمضان وعشر ذي الحجة. (تذكرة الحفاظ ٤/ ١٣٣٢)

٢٢٧- باب فضل صوم يوم عرفة وعاشوراء وعاشوراء

١٢٥٠- عن أبي قتادة رضي الله عنه قال: سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم: عن صوم يوم عرفة؟ قال: «يكفر السنة الماضية والباقية» رواه مسلم.

١٢٥١- وعن ابن عباس رضي الله عنهما، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صام يوم عاشوراء، وأمر بصيامه. متفق عليه.

١٢٥٢- وعن أبي قتادة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن صيام يوم

عاشوراء ، فَقَالَ : « يُكْفَرُ السَّنَةُ الْمَاضِيَّةَ » رواه مُسْلِمٌ .
 ١٢٥٣- وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَيْسَ بِقِيَّتٍ إِلَى قَابِلٍ لِأَصُومَنَّ التَّاسِعَ » رواه مُسْلِمٌ .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال الحكم بن الأعرج : انتهيت إلى ابن عباس وهو متوسد رداءه في زمزم فقلت أخبرني عن يوم عاشوراء أى يوم هو أصومه فقال إذا رأيت هلال المحرم فاعدد ثم أصبح من التاسع صائماً . قال فقلت أهكذا كان يصومه محمد صلى الله عليه وسلم قال نعم . (سنن الترمذى ٣/٢٨٥)
 عن ابن عباس : أنه دعا أخاه عبيد الله يوم عرفة إلى طعام قال : إني صائم قال : إنكم أئمة يُقْتَدَى بكم قد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا بحلابٍ في هذا اليوم ، فشرب - وقال يحيى مرة - أهل بيت يُقْتَدَى بكم . (أخرجه أحمد ٣٢٣٩)

عن ابن عباس أنه قال : صوموا التاسع والعاشر وخالفوا اليهود . (سنن الترمذى ٣/٢٨٦)
 قال أبي نَجِيح : سئل ابن عمر رضي الله عنهما عن صوم عرفة ؟ قال : حججتُ مع النبي صلى الله عليه وسلم فلم يصمه ومع أبي بكر فلم يصمه ومع عمر فلم يصمه ومع عثمان فلم يصمه وأنا لا أصومه ولا أُمُرُّ به ولا أنهى عنه . (أخرجه أحمد ٥٠٨٠)

عن عطاء قال : من صام يوم عرفة كان له كأجر ألفي يوم . (لطائف المعارف ٢٨٥)
 قال عمر بن الورد : قال لي عطاء : إن استطعت أن تخلو بنفسك عشية عرفة فافعل . (الحلية ٥/١٩٧)
 قال النووي : يُكْفَرُ كل الذنوب الصغائر وتقديره يغفر ذنوبه كلها إلا الكبائر . ثم قال رحمه الله : صوم يوم عرفة كفارة سنتين ويوم عاشوراء كفارة سنة وإذا وافق تأمينه تأمين الملائكة غُفر له ما تقدم من ذنبه . كل واحد من هذه المذكورات صالح للتكفير فإن وجد ما يكفره من الصغائر كفره وإن لم يصادف صغيرة ولا كبيرة كتبت به حسناتٌ ورفعت له به درجاتٌ وإن صادف كبيرة أو كبائر ولم يصادف صغائر رجونا أن تخفف من الكبائر . (المجموع شرح المهذب ج ٦ صوم يوم عرفة)

٢٢٨- باب استحباب صوم سنة من أيام من شوال

١٢٥٤- عَنْ أَبِي أَيُّوبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ صَامَ

رَمَضَانَ ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّالٍ كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ « رواه مُسْلِمٌ .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

عن الحسن البصري أنه كان إذا ذكر عنده صيام ستة أيام من شوال فيقول والله لقد رضي الله بصيام هذا الشهر عن السنة كلها . (سنن الترمذى ٢٩٣ / ٣)

قال ابن المبارك: إن صام ستة أيام من شوال متفرقة فهو جائز . (سنن الترمذى ٢٩٣ / ٣)

٢٢٩- باب استحباب صوم الاثنين والخميس

١٢٥٥- عن أبي قتادة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُئِلَ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ فَقَالَ : « ذَلِكَ يَوْمٌ وُلِدْتُ فِيهِ ، وَيَوْمٌ بُعِثْتُ ، أَوْ أُنْزِلَ عَلَيَّ فِيهِ » رواه مسلمٌ .

١٢٥٦- وعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « تُعْرَضُ الْأَعْمَالُ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ وَالْخَمِيسِ ، فَأُحِبُّ أَنْ يُعْرَضَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ » رواه التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حديثٌ حَسَنٌ ، ورواه مُسْلِمٌ بغيرِ ذِكْرِ الصَّوْمِ

١٢٥٧- وعن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ، قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَحَرَّى صَوْمَ الْاِثْنَيْنِ وَالْخَمِيسِ . رواه الترمذى وقال : حديثٌ حسنٌ .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال أبي عقبة: كان أبو هريرة رضي الله عنه يصوم الاثنين والخميس . (أخرجه ابن أبي شيبة ٩٢٣٠)
عن مولى أسامة بن زيد انه انطلق مع أسامة إلى وادي القرى يطلب مالاً له وكان يصوم يوم الاثنين ويوم الخميس فقال له مولاه : لم تصوم يوم الاثنين والخميس وأنت شيخ كبير قدرقت قال : إنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصوم يوم الاثنين ويوم الخميس فسئل عن ذلك فقال إنَّ أعمال الناس تعرض يوم الاثنين ويوم الخميس . (صحيح سنن أبي داود ٢٤٣٦)

عن مكحول: أنه كان يصوم يوم الاثنين والخميس وكان يقول : ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين وبعث يوم الاثنين وتوفي يوم الاثنين وترفع أعمال بني آدم يوم الاثنين والخميس .

وعن عاصم عن زر عن عبد الله: أنه كان يصوم الاثنين والخميس. (أخرجه ابن أبي شيبة ٩٢٣٦)
 وكان إبراهيم النخعي يبكي إلى امرأته يوم الخميس و تبكي إليه و يقول : اليوم تعرض أعمالنا على الله عز و جل فهذا عرض خاص في هذين اليومين غير العرض العام كل يوم فإن ذلك عرض دائم بكرة و عشيا. (لطائف المعارف ١/ ١٣)

٢٢٠ - باب استحباب صوم ثلاثة أيام من كل شهر

الأفضل صومها في أيام البيض. وهي الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر. وقيل: الثاني عشر والثالث عشر والرابع عشر، والصحيح المشهور هو الأول.
 ١٢٥٨ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال : أوصاني خليلي صلى الله عليه وسلم ، بثلاث : صيام ثلاثة أيام من كل شهر ، وركعتي الضحى ، وأن أوتر قبل أن أنام . متفق عليه .
 ١٢٥٩ - وعن أبي الدرداء رضي الله عنه ، قال : أوصاني حبيبي صلى الله عليه وسلم بثلاث كن أدعهن ما عشت : بصيام ثلاثة أيام من كل شهر ، وصلاة الضحى ، وبأن لا أنام حتى أوتر . رواه مسلم

١٢٦٠ - وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « صوم ثلاثة أيام من كل شهر صوم الدهر كله » . متفق عليه .
 ١٢٦١ - وعن معاذة العدوية أنها سألت عائشة رضي الله عنها : أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم من كل شهر ثلاثة أيام ؟ قالت : نعم . فقلت : من أي الشهر كان يصوم ؟ قالت : لم يكن يُبالي من أي الشهر يصوم . رواه مسلم .

١٢٦٢ - وعن أبي ذر رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا صُمت من الشهر ثلاثاً ، فصم ثلاث عشرة ، وأربع عشرة وخمس عشرة » رواه الترمذي وقال : حديث حسن
 ١٢٦٣ - وعن قتادة بن ملحان رضي الله عنه ، قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرنا بصيام أيام البيض : ثلاث عشرة ، وأربع عشرة ، وخمس عشرة . رواه أبو داود .

١٢٦٤ - وعن ابن عباس رضي الله عنهما ، قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يفطر أيام البيض في حصر ولا سفر . رواه النسائي بإسناد حسن .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

سئل ابن عباس رضى الله عنه : عن صوم الأيام البيض فقال : كان عمر يصومهم .

(تهذيب الآثار للطبري ٢/ ٨٥٦ - ١٢١٠)

قال أبو ذر رضى الله عنه : من كان صائماً من الشهر ثلاثة فليصم الثلاثة البيض .

(تهذيب الآثار للطبري ٢/ ٨٥٧ - ١٢١٤)

٢٢١- باب فضل من فطر صائماً

وفضل الصائم الذي يؤكل عنده ، ودماء الأكل للمأكول عنده

١٢٦٥- عن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « مَنْ فَطَرَ صَائِماً كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ الصَّائِمِ شَيْءٌ » . رواه الترمذي وقال: حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

١٢٦٦- وعن أمِّ عمارة الأنصارية رضي الله عنها ، أَنَّ النبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَيْهَا فَقَدِمَتْ إِلَيْهِ طَعَاماً ، فَقَالَ : « كُلِي » فَقَالَتْ : إِنِّي صَائِمَةٌ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ الصَّائِمَ تُصَلِّيَ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ إِذَا أَكَلَ مِنْهُ حَتَّى يَفْرَغُوا » وَرَبَّهَا قَالَ : « حَتَّى يَشْبَعُوا » رواه الترمذي وقال : حديثٌ حسنٌ .

١٢٦٧- وعن أنسٍ رضي الله عنه ، أَنَّ النبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَاءَ إِلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ رضي الله عنه ، فَجَاءَ بِخُبْزٍ وَزَيْتٍ ، فَأَكَلَ ، ثُمَّ قَالَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَفْطَرَ عِنْدَكُمْ الصَّائِمُونَ ، وَأَكَلَ طَعَامَكُمْ الْأَبْرَارُ وَصَلَّتْ عَلَيْكُمُ الْمَلَائِكَةُ » رواه أبو داود بإسنادٍ صحيحٍ .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

وكان كثير من السلف يؤثر بفطوره وهو صائم، منهم عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وداود الطائي ومالك بن دينار وأحمد بن حنبل وكان ابن عمر لا يفطر إلا مع اليتامى والمساكين. وجاء سائل إلى الإمام أحمد فدفع إليه رغيفين كان يعدهما لفطر ثم طوى وأصبح صائماً. وكان ابن المبارك يطعم إخوانه في السفر الألوان من الحلواء وغيرها وهو صائم. (لطائف العارف ١٨٨-١٨٩)

قال أبو السوار العدوي : كان رجال من بني عدي يصلون في هذا المسجد ما أفطر أحد منهم على طعام

قط وحده، إن وجد من يأكل معه أكل وإلا أخرج طعامه إلى المسجد، فأكله مع الناس وأكل الناس معه. (لطائف المعارف ١٨٨-١٨٩)

وكان الحسن يطعم إخوانه وهو صائم تطوعاً، ويجلس يروّحهم وهم يأكلون. (لطائف المعارف ١٦٨)
كان حماد بن ابى سليمان يُفطّر في شهر رمضان خمسمائة إنسان وأنه كان يعطيهم بعد العيد لكل واحد مائة درهم. (سير اعلام النبلاء ٥/ ٢٣٤)

٢٢٢- باب فضل الإفطار

١٢٦٨- عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتكف العشر الأواخر من رمضان. متفق عليه.

١٢٦٩- وعن عائشة رضي الله عنها، أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان، حتى توفاه الله تعالى، ثم اعتكف أزواجه من بعده. متفق عليه.

١٢٧٠- وعن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يعتكف في كل رمضان عشرة أيام، فلما كان العام الذي قبض فيه اعتكف عشرين يوماً. رواه البخاري.

الآثار الواردة في عنوان الباب:

عن علي بن ابى طالب قال: من اعتكف فلا يرفث في الحديث ولا يساب ويشهد الجمعة والجنائز وليوص أهله إذا كانت له حاجة وهو قائم ولا يجلس عندهم. (مصنف عبدالرزاق ٤/ ٣٥٦)
قال علي بن ابى طالب رضي الله عنه: المعتكف ليس عليه صوم إلا أن يشترط ذلك على نفسه؟.

(المحلى بالآثار ٣/ ٤١٤) وقال أيضاً: لا اعتكاف إلا في مسجد جماعة. (مصنف عبد الرزاق ٤/ ٣٤٦)
عن إبراهيم النخعي قال: كانوا يستحبون للمعتكف أن يشترط هذه الخصال - وهن له وإن لم يشترط - : عيادة المريض ، ولا يدخل سقفا ، ويأتي الجمعة ، ويشهد الجنائز ، ويخرج إلى الحاجة ؟
قال إبراهيم :ولا يدخل المعتكف سقيفة إلا لحاجة ؟ . (المحلى بالآثار لابن حزم ٣/ ٤٢٤)

عن عروة وعمرة أن عائشة :كانت إذا اعتكفت في المسجد تعتكف العشر الأواخر من رمضان ولا تدخل بيتها إلا لحاجة الإنسان التي لا بد منها وكانت تمرّ بالمريض من أهلها فتسأل عنه وهي تمشي لا

تقف. (التمهيد لما في الموطأ من المعاني ٣١٨ / ٨)

عن عائشة أنها قالت: السنة على المعتكف أن لا يعود مريضاً ولا يشهد جنازة ولا يمس امرأة ولا يباشرها ولا يخرج لحاجة إلا لما لا بد منه ولا اعتكاف إلا بصوم ولا اعتكاف إلا في مسجد جامع. (رواه أبو داود ٢٤٧٣)

قال عروة بن الزبير بن العوام: لا اعتكاف إلا بصوم. (مصنف عبد الرزاق ٨٠٤١ بإسناد صحيح) ما ورد أن ابن عباس كان لا يرى على المعتكف صياماً إلا أن يجعله على نفسه. (البيهقي ٣١٩ / ٤) قال ابن عباس: لا اعتكاف إلا في مسجد تجمع فيه الصلوات. (أخرجه عبد الله بن أحمد في مسائله عن أبيه ٦٧٣ / ٢) سئل ابن عباس عن امرأة جعلت عليها أن تعتكف في مسجد نفسها في بيتها؟ فقال: بدعة وأبغض الأعمال إلى الله تعالى البدع لا اعتكاف إلا في مسجد تقام فيه الصلاة. (الفروع لابن مفلح ٣ / ١٥٦) قال أبو سهيل بن مالك: اجتمعت أنا وابن شهاب عند عمر بن عبد العزيز ، وكان على امرأتي اعتكاف ثلاث في المسجد الحرام فقال ابن شهاب لا يكون اعتكاف إلا بصوم . فقال له عمر بن عبد العزيز أمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : لا قال : فمن أبي بكر ؟ قال : لا ، قال : فمن عمر ؟ قال : لا ، قال : فمن عثمان ؟ قال : لا . قال أبو سهيل فانصرفت فلقيت طاوسا ، وعطاء ، فسألتهما عن ذلك . فقال طاوس: كان ابن عباس لا يرى على المعتكف صياماً إلا أن يجعله على نفسه. قال عطاء: ذلك رأيي ؟. (المحلى بالاثار ٤١٤ / ٣)

وروى عطاء قال: كان ابن عمر إذا أراد أن يعتكف ضرب خباء أو فسطاطاً، ففضى فيه حاجته، ولا يأتي أهله، ولا يدخل سقفاً. (أخرجه ابن أبي شيبة ٩٠ / ٣)

عن ابن عمر أنه قال: لا اعتكاف أقل من يوم وليلة. (شرح العمدة ٧١٢ / ٢)

قال ابن مسعود: المعتكف ليس عليه صيام إلا أن يشترط ذلك على نفسه. (مصنف ابن أبي شيبة ٣ / ٨٧) عن أبو الدرداء رضي الله عنه : من اعتكف ليلة كان له كأجره عمرة ومن اعتكف ليلتين كان له كأجر عمرتين. (شرح العمدة ٧١٢ / ٢)

عن يعلى بن أمية رضي الله عنه: إني لأمكث في المسجد الساعة، وما أمكث إلا لأعتكف.

(مصنف عبد الرزاق ٣٤٦ / ٤)

قال الزهري: عجباً من الناس كيف تركوا الاعتكاف؟ ورسول الله صلى الله عليه وسلم كان يفعل

الشيء ويتركه، وما ترك الاعتكاف حتى قبض. (المبسوط ١١٤ / ٣، وعمدة القاري ١٤٠ / ١٢)
 قال المروزي: قلت لأبي عبد الله: إن رجلاً يقرئ في المسجد وهو يريد أن يعتكف ولعله أن يختم في كل يوم؟ فقال: إذا فعل هذا كان لنفسه وإذا قعد في المسجد كان له ولغيره يقرئ أحب إلي. وسئل: أيما أحب إليك الاعتكاف أو الخروج إلى عبادان؟ قال: ليس يعدل الجهاد عندي شيء. يعني أن الخروج إلى عبادان أفضل من الاعتكاف. (المغنى لابن قدامة ٧٦ / ٣)

وقال ابن المنذر: روينا عن عطاء الخراساني أنه كان يقال: مثل المعتكف كمثّل عبد ألقى نفسه بين يدي ربه، ثم قال: ربي لا أبرح حتى تغفر لي، ربي لا أبرح حتى ترحمني. (الكامل لابن عدي ٦٩ / ٧)
 عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف، وقال الرجل: عن الحسن قالوا كلهم: لا اعتكاف إلا في مسجد جماعة؟ وصح عن إبراهيم وسعيد بن جبير وأبي قلابة: إباحة الاعتكاف في المساجد التي لا تصلّى فيها الجمعة، وهو قولنا، لأن كل مسجد بني للصلاة إقامة الصلاة فيه جائزة فهو مسجد جماعة؟ عن الشعبي قال: لا بأس أن يعتكف الرجل في مسجد بيته. (المحلى بالآثار ٤٢٥ / ٣)

قال ابن القيم: مبيناً المقصود من الاعتكاف: وشرع لهم الاعتكاف الذي مقصوده وروحه عكوف القلب على الله تعالى وجمعيته عليه والخلوة به عن الاشتغال بالخلق، والاشتغال به وحده سبحانه بحيث يصير ذكره، وحبّه، والإقبال عليه في محل هموم القلب، وخطراته؛ فيستولي عليه بدنها، ويصير الهم كله به، والخطرات كلها بذكره، والتفكير في تحصيل مرضيه، وما يقرب منه؛ فيصير أنسه بالله بدلاً عن أنسه بالخلق؛ فيجده بذلك لأنسه به يوم الوحشة في القبور حين لا أنيس له، ولا ما يفرح به سواه؛ فهذا مقصود الاعتكاف الأعظم. (زاد المعاد لابن القيم ٨٦ / ٢)

الآثار العملية في حياة السلف:

عن سعيد بن جبير قال: اعتكفت في مسجد الحى، فأرسل إلي عمرو بن حريث يدعوني، وهو أمير على الكوفة فلم اته، فعاد، ثم عاد فأتيته فقال: ما منعك أن تأتينا؟ قلت: إني كنت معتكفاً قال: وما عليك، إن المعتكف يشهد الجمعة، ويعود المريض ويمشي مع الجنازة، ويحيب الإمام.

(التمهيد لما في الموطأ من المعاني والآسانيد ٣٣١ / ٨)

قال عامر بن مصعب: اعتكفت عائشة أم المؤمنين عن أخيها بعد ما مات؟ وقال الحسن بن حي: من مات وعليه اعتكاف: اعتكف عنه وليه. (المحلى بالآثار لابن حزم ٤٣٣ / ٣)

كتاب الحج

٢٢٢- باب وجوب الحج وفضله

قَالَ اللهُ تَعَالَى : ۞ وَلِلّٰهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ اِلَيْهِ سَبِيْلًا وَمَنْ كَفَرَ فَاِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِيْنَ ۝ [آل عمران : ٩٧] .

١٢٧١- وَعَنْ ابْنِ عُمرَ ، رضي الله عَنْهُمَا ، أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ : شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُوْلُ اللهِ ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ، وَحَجِّ الْبَيْتِ ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ « متفقٌ عليه .

١٢٧٢- وعن أبي هريرة ، رضي الله عنه ، قَالَ : خَطَبَنَا رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْكُمُ الْحَجَّ فَحُجُّوا » فَقَالَ رَجُلٌ : أَكُلَّ عَامٍ يَا رَسُوْلَ اللهِ ؟ فَسَكَتَ حَتَّى قَالَهَا ثَلَاثًا . فَقَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَوْ قُلْتُ نَعَمْ لَوَجِبَتْ وَلَمَّا اسْتَطَعْتُمْ » ثُمَّ قَالَ : « ذَرُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ ، فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِكَثْرَةِ سُؤَالِهِمْ ، وَاخْتِلَافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ ، فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ فَأَتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ ، وَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَدَعُوهُ » . رواه مسلم

١٢٧٣- وَعَنْهُ قَالَ : سُئِلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : « إِيْمَانٌ بِاللّٰهِ وَرِسُوْلِهِ » قِيلَ : ثُمَّ مَاذَا ؟ قَالَ : « الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ » قِيلَ : ثُمَّ مَاذَا ؟ قَالَ : « حَجٌّ مَبْرُورٌ » متفقٌ عليه . الْمَبْرُورُ هُوَ الَّذِي لَا يَرْتَكِبُ صَاحِبُهُ فِيهِ مَعْصِيَةً .

١٢٧٤- وَعَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُوْلُ : « مَنْ حَجَّ فَلَمْ يَرْفُثْ ، وَلَمْ يَفْسُقْ ، رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ » . متفقٌ عليه .

١٢٧٥- وَعَنْهُ أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : « الْعُمْرَةُ إِلَى الْعُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِّمَا بَيْنَهُمَا ، وَالْحَجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الْجَنَّةُ » . متفقٌ عليه .

١٢٧٦- وَعَنْ عَائِشَةَ ، رضي الله عَنْهَا ، قَالَتْ : قُلْتُ يَا رَسُوْلَ اللهِ ، نَرَى الْجِهَادَ أَفْضَلَ الْعَمَلِ ، أَفَلَا نُجَاهِدُ ؟ فَقَالَ : « لَكِنْ أَفْضَلُ الْجِهَادِ : حَجٌّ مَبْرُورٌ » رواه البخاري .

١٢٧٧- وَعَنْهَا أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : « مَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يَعْتِقَ اللهُ فِيهِ

عَبْدًا مِنَ النَّارِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ . رواه مسلم .

١٢٧٨- وعن ابن عباس ، رضي الله عنهما ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « عُمْرَةٌ فِي رَمَضَانَ تَعْدِلُ عُمْرَةً أَوْ حَجَّةً مَعِي » متفق عليه .

١٢٧٩- وَعَنْهُ أَنَّ امْرَأَةً قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّ فَرِيضَةَ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ فِي الْحَجِّ ، أَذْرَكَتُ أَبِي شَيْخًا كَبِيرًا ، لَا يَثْبُتُ عَلَى الرَّاحِلَةِ أَفَأُحُجُّ عَنْهُ ؟ قَالَ : « نَعَمْ » . متفق عليه .

١٢٨٠- وعن لقيط بن عامر ، رضي الله عنه ، أنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : إن أبي شيخٌ كبيرٌ لا يستطيعُ الحجَّ ، ولا العُمرة ، ولا الظَّعنَ ، قال : « حُجَّ عَنْ أَبِيكَ وَاعْتَمِرْ » .

رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديثٌ حسنٌ صحيح .

١٢٨١- وعن السائب بن يزيد ، رضي الله عنه ، قال : حُجَّ بِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ ، وَأَنَا ابْنُ سَبْعِ سِنِينَ . رواه البخاري .

١٢٨٢- وعن ابن عباس ، رضي الله عنهما ، أن النبي صلى الله عليه وسلم ، لَقِيَ رَكْبًا بِالرُّوْحَاءِ ، فَقَالَ : « مِنْ الْقَوْمِ ؟ » قَالُوا : الْمُسْلِمُونَ . قَالُوا : مَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : « رَسُولُ اللَّهِ » فَرَفَعَتِ امْرَأَةٌ صَبِيًّا فَقَالَتْ أَهَذَا حُجٌّ ؟ قَالَ : « نَعَمْ وَلَكَ أَجْرٌ » رواه مسلم .

١٢٨٣- وعن أنس ، رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حجَّ على رَحْلٍ ، وَكَانَتْ زَامِلَتُهُ . رواه البخاري .

١٢٨٤- وعن ابن عباس ، رضي الله عنهما ، قَالَ : كَانَتْ عُكَاطٌ وَمَجَنَّةٌ ، وَذُو الْمَجَازِ أَسْوَاقًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَتَأْتُمُوا أَنْ يَتَجَرُّوا فِي الْمَوَاسِمِ ، فَتَزَلْتُ : { لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ } [البقرة : ١٩٨] فِي مَوَاسِمِ الْحَجِّ . رواه البخاري .

الآثار الواردة في الآيات القرآنية:

عن ابن عباس قوله : والله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا . والسييل أن يصح بدن العبد ويكون له ثمن زاد وراحلة من غير أن يحفف به . قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : من استطاع إليه

سيلا . قال : الزاد والراحلة . عن ابن الزبير قوله : والله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا . قال : على قدر القوة . عن الضحاك في قوله : من استطاع إليه سبيلا . قال : الزاد والراحلة ، فإن كان شابا صحيحا ليس له مال فعليه أن يؤاجر نفسه بأكله وغفته حتى يقضي حجه به ، فقال له قائل : كلف الله الناس أن يمشوا إلى البيت ؟ فقال : لو أن لبعضهم ميراثا بمكة ، أكان تاركه ؟ والله لا نطلق إليه ولو حبوا!! كذلك يجب عليه الحج . عن الحسن : من وجد شيئا يبلغه فقد استطاع إليه سبيلا . عنكرمة مولى ابن عباس يقول في هذه الآية : والله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ، قال : السبيل الصحة . (تفسير الطبري ٧ / ٤٤)

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال ابن كثير : لما فرغ عمر بن الخطاب من الحج سنة ثلاث وعشرين ، ونزل بالأبطح دعا الله عز وجل وشكا إليه أنه قد كبرت سنه ، وضعفت قوته ، وانتشرت رعيته ، وخاف من التقصير ، وسأل الله أن يقبضه إليه ، وأن يمنَّ عليه بالشهادة في بلد النبي صلى الله عليه وسلم . (البداية والنهاية ٧ / ١٥٤)
قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لأصحابه وهو بطريق مكة : تشعثون وتغبرون وتتفلون وتضحون ولا تريدون بذلك شيئا من عرض الدنيا ما نعلم سفرا خيرا من هذا . يعني الحج . (لطائف المعارف ٢٥٧)
قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : من حج هذا البيت لا يريد غيره خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه .
(مصنف ابن أبي شيبة ٤ / ١٨٩)

عن عطاء قال : طفت وراء ابن عمر وابن عباس ، فلم أسمع أحدا منهما يتكلم في الطواف .

(مصنف ابن أبي شيبة ٩ / ٤٢٠)

قال عمر : القوا الحاج والعمار والغزاة فليدعوا لكم قبل أن يتدنسوا . (مصنف ابن أبي شيبة ٤ / ١٩١)
عن نافع : أن ابن عمر كان يدعو على الصفا : اللهم اعصمني بدينك ، وطواعيتك ، وطواعية رسولك ، اللهم جنبني حدودك ، اللهم اجعلني ممن يحبك ، ويحب ملائكتك ، ويحب رسلك ، ويحب عبادك الصالحين ؛ اللهم حبيبي إليك ، وإلى ملائكتك ، وإلى رسلك ، وإلى عبادك الصالحين ؛ اللهم يسرني ليسرى ، وجنبني العسرى ، واغفر لي في الآخرة والأولى ، واجعلني من أئمة المتقين ؛ اللهم إنك قلت : (اذْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ) (غافر ٦٠) . وإنك لا تخلف الميعاد ؛ اللهم إذ هديتني للإسلام ، فلا تنزعني منه ، ولا تنزعني مني ، حتى تقبضني وأنا عليه . كان يدعو بهذا الدعاء ، من دعاء له طويل : على الصفا

والمروة، ويعرفات، وبجمع، وبين الجمرتين، وفي الطواف . (حلية الأولياء ١/ ٣٨٠)
عن عبد الوهاب بن مجاهد عن أبيه قال: قلت لابن عمر: أي حاج بيت الله الحرام أفضل وأعظم أجراً؟
قال: من جمع ثلاث خصال: نية صادقة وعقلاً وافراً ونفقة من حلال فذكرت ذلك لابن عباس، فقال:
صدق؛ فقلت: إذا صدقت نيته وكانت نفقته من حلال فما يضره قلة عقله؟ فقال: يا أبا الحاجاج، سألتني
عما سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: والذي نفسي بيده ما أطاع العبد ربه عز وجل بشيء
أفضل من حسن العقل ولا يقبل الله تعالى صوم عبد ولا صلاته، ولا حجه، ولا عمرته، ولا صدقته
ولا شيئاً مما يكون فيه من أنواع البر إذا لم يعمل بعقل ولو أن جاهلاً فاق المجتهدين في العبادة كان ما
يفسد أكثر مما يصلح. (حلية الأولياء ٣/ ٣٠٣ - ٣٠٤)

عن ابن عمر رضي الله عنه: أنه كان يلبي تلبية النبي صلى الله عليه وسلم ويزيد: لبيك لبيك، لبيك
وسعديك، لبيك والخير في يديك، والرغباء والرهباء إليك، والعمل. (حلية الأولياء ١/ ٣٠٨)
قال رجل لابن عمر: ما أكثر الحاج فقال: ابن عمر ما أقلهم ثم رأى رجلاً على بعير على رحل رث
خطامه حبال فقال: لعل هذا. (لطائف المعارف ٢٥٧)

عن نافع عن ابن عمر: أنه كان إذا استلم الحجر الأسود قال: بسم الله والله أكبر. (الحلية ١/ ٣٠٨)
وعنه قال: كان ابن عمر يزاحم على الركن حتى يعرف (يسبق) ثم يجيء فيغسله. (الحلية ١/ ٣٠٨)
قالت عائشة: أقبلنا من مكة في حج أو عمرة فتلقانا غلماناً من الأنصار كانوا يتلقون أهاليهم إذا قدموا.
(لطائف المعارف ٦٤)

قال ابن عباس رضي الله عنهما: لو يعلم المقيمون ما للحجاج عليهم من الحق لأتوهم حين يقدمون
حتى يقبلوا رواحلهم لأنهم وفد الله في جميع الناس. (لطائف المعارف ٦٥)
عن أبي موسى الأشعري أن رجلاً سأله عن الحاج فقال: إن الحاج يشفع في أربع مئة بيت من قومه
ويبارك له في أربعين من أمهات البعير الذي حمله ويخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه قال: فقال له رجل يا
أبا موسى إني كنت أعالج الحج وقد ضعفت وكبرت فهل من شيء يعدل الحج قال له: هل تستطيع أن
تعتق سبعين رقبة مؤمنة من ولد إسماعيل فإما الحل والرحيل فلا أجد له عدلاً أو قال مثلاً.
(مصنف عبد الرزاق ٥/ ٦)

قال كعب : الحاج والمعتمر والمجاهد في سبيل الله وفد الله سألوا فأعطوا ودعوا فأجيبوا.

(مصنف ابن ابى شيبه ١٩١ / ٤)

عن الحسن رضي الله عنه قال: إني لأستحي من ربي أن ألقاه، ولم أمش إلى بيته؛ فمشى عشرين مرة من المدينة، على رجله. (حلية الأولياء ٣٧ / ٢)

قال محمد بن المنكدر: كان أبي يحج بالصبيان فيقال له: أتحنج بالصبيان؟ فقال: نعم أعرضهم لله تعالى. (حلية الأولياء ١٥٠ / ٣)

عن سفيان الثوري. وجاء رجل، فقال: يا أبا عبد الله، إني أريد الحج؛ قال: لا تصحب من يكرم عليك، فإن ساويته في النفقة، أضربك؛ وإن تفضل عليك، استذك. (حلية الأولياء ٣٨٠ / ٦)

قال سعيد بن جبیر: لما أمر إبراهيم أن يؤذن في الناس بالحج قال: إن الله قد بنى بيتاً وإنه يأمركم أن تحجوه؛ قال: فأجابه كل شيء من البنيان من حجر أو شجر أو مدر. (حلية الأولياء ٢٨٣ / ٤)

قال خلاد بن عبد الرحمن سألت سعيد بن جبیر أي الحاج أفضل قال من أطعم الطعام وكف لسانه

قال : وأخبرنا الثوري قال: سمعنا أنه من بر الحج. (مصنف عبد الرزاق ٥ / ١٠)

قال هلال بن خباب: خرجت مع سعيد بن جبیر وكان يخرج كل سنة مرتين، مرة للحج، ومرة للعمرة.

(حلية الأولياء ٢٧٥ / ٤)

سئل طاوس: الحج بعد الفريضة أفضل أم الصدقة؟ فقال: أين الحل والرحيل والسهر والنصب والطواف بالبيت والصلاة عنده والوقوف بعرفة وجمع ورمي الجمار؟. (مصنف عبد الرزاق ٥ / ١٢)

عن ابن شاذب قال: شهدت جنازة طاووس بمكة، سنة ست ومائة؛ فسمعت الناس يقولون: رحمك

الله يا أبا عبد الرحمن، حج أربعين حجة. (حلية الأولياء ١٣٠ / ٦ - حلية الأولياء ٤ / ٣)

قال يحيى بن سعيد: خطب عمر بن عبد العزيز بعرفات فقال: إنكم وفد غير واحد وإنكم قد شخستم من القريب والبعيد وأنضيتم الظهر وأرملتم وليس السابق اليوم من سبق بغيره ولا فرسه ولكن السابق

اليوم من غفر الله له. (حلية الأولياء ٢٩٧ / ٥ - ٢٩٨)

قال محمد بن عبد الله الثقفى: شهدت خطبة ابن الزبير بالموسم خرج علينا قبل التروية بيوم وهو محرم

فلبى بأحسن تلبية سمعتها قط ثم حمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد فإنكم جئتم من آفاق شتى وفودا

إلى الله عز وجل فحق على الله أن يكرم وفده فمن كان جاء يطلب ما عند الله فإن طالب الله لا ينجب فصدقوا قولكم بفعل فإن ملاك القول الفعل والنية النية القلوب القلوب الله الله في أيامكم هذه فانها أيام تغفر فيها الذنوب جئتم من آفاق شتى في غير تجارة ولا طلب مال ولا دنيا ترجون ما هنا ثم لبي ولبي الناس فما رأيت يوماً قط كان أكثر باكياً من يؤمئذ. (حلية الأولياء ١/ ٣٠٨)

قال وهيب بن الورد: لا يزال الرجل يأتيني، فيقول: يا أبا أمية، ما ترى فيمن يطوف بهذا البيت، ماذا فيه من الأجر؟ فأقول: اللهم غفرأ؛ قد سألتني عن هذا غيرك فقلت: بل سلوني عن من طاف بهذا البيت سبعا ما قد أوجب الله تعالى عليه فيه من الشكر حيث رزقه الله طواف ذلك السبع قال: ثم يقول: لا تكونوا كالذي يقال له: تعمل كذا وكذا فيقول: نعم إن أحسنتم لي من الأجر. (حلية الأولياء ٨/ ١٥٥) قال طلحة اليامي: كنا نتحدث أنه من ختم له بإحدى ثلاث إما قال: وجبت له الجنة وإما قال: برئ من النار: من صام شهر رمضان فإذا انقضى الشهر مات ومن خرج حاجاً فإذا قدم من حجته مات ومن خرج معتمراً فإذا قدم من عمرته مات. (مصنف عبدالرزاق ٥/ ٩)

قال جابر بن زيد: نظرت في أعمال البر، فإذا الصلاة تجهد البدن، ولا تجهد المال، والصيام مثل ذلك، والحج يجهد المال والبدن؛ فرأيت أن الحج أفضل من ذلك كله. (حلية الأولياء ٣/ ٨٧) عن أبي إدريس الخولاني قال: أربع في أربع لا تُقبَلُ في حج ولا عمرة ولا جهاد ولا صدقة، الخيانة والسرقه والغلول ومال اليتيم. (مصنف عبدالرزاق ٥/ ٢٠)

عن عبد الرحمن بن عمر قال: كان عبد الرحمن بن مهدي يحج كل سنة، فمات أخوه، وأوصى إليه، وقبل وصيته، وقام على أيتامه، وترك الحج. (حلية الأولياء ٩/ ١٤)

عن الحسن قال: إذا خرج الحاج فشيعوهم وزودوهم الدعاء وإذا قفلوا فالقوهم وصافحوهم قبل أن يخالطوا الذنوب فإن البركة في أيديهم. (لطائف المعارف ٦٥)

قال أبي إسحاق: حج الأسود - بن يزيد النخعي - ثمانين، ما بين حج وعمرة. (الحلية ٢/ ١٠٣) عن أبي حنيفة قال: وهو في جنازة محمد بن سوقة - لقد دخل مكة ثمانين مرة، ما بين حجة وعمرة. (حلية الأولياء ٥/ ٦)

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: حج أبي خمس حجج ماشياً، واثنين راكباً وأنفق في بعض حجاته عشرين

درهماً . (حلية الأولياء ٩ / ١٧٥)

قال شريح القاضي : الحاج قليل والركبان كثير ما أكثر من يعمل الخير ولكن ما أقل الذين يريدون وجهه . (لطائف المعارف ٢٥٧)

عن حبيب بن أبي ثابت : كنا نتلقى الحاج بالقادسية فنصافحهم قبل أن يفارقوا . (مصنف ابن أبي شيبة ٤ / ١٩١)

عن سفيان بن عيينة قال : شهدت ثمانين موقفاً . (حلية الأولياء ٧ / ٢٨٨)

عن سعيد بن المسيب قال : لقد حججت أربعين حجة . (حلية الأولياء ٢ / ١٦٤)

عن أبي اسحاق قال : حج مسروق ، فما بات إلا ساجداً . (حلية الأولياء ٢ / ٩٥)

عن هشام بن حسان قال : حج أيوب السخيتاني أربعين حجة . (حلية الأولياء ٣ / ٥)

عن أبي إسحاق قال : حج ميمون بن مهران ستين حجة وعمرة . (حلية الأولياء ٤ / ١٤٨)

الآثار العملية في حياة السلف :

عن سعيد بن أبي بردة رضي الله عنهما قال : سمعت أبي يحدث : أنه شهد ابن عمر رجلاً يمانياً يطوف بالبيت حمل أمه وراء ظهره يقول : إني لها بغيرها المذلل إن أذعرت ركابها لم أذعر ، ثم قال : يا ابن عمر أتراني جزيتها ، قال : لا ، ولا بزفرة واحدة ، ثم طاف ابن عمر فأتى المقام فصلى ركعتين ثم قال : يا ابن أبي موسى إن كل ركعتين تكفران ما أمامهم . (الأدب المفرد للبخاري برقم ١١)

روى أن عثمان بن عفان رضي الله عنه صلى بمنى أربع ركعات فقليل لعبد الله بن مسعود رضي الله عنه فاسترجع ثم قال : صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم بمنى ركعتين وصليت مع أبي بكر رضي الله عنه بمنى ركعتين وصليت مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه بمنى ركعتين فليت حظي من أربع ركعات متقبلتان . (رواه البخاري في صحيحه برقم ١٠٣٤ - مسلم في صحيحه برقم ٦٩٥)

لما أيقن خالد بن الوليد من انهزام العدو؛ اشتاق إلى زيارة مكة، وإلى تأدية فريضة الحج متخفياً من غير أن يستأذن أبا بكر رضي الله عنه فأمر جيشه بالعودة إلى الحيرة، وتظاهر بأنه سائر في مؤخرة الجيش، فبدأ رحلته إلى مكة ومعه عدة من أصحابه لخمس بقين من ذي القعدة، ولم يكن معه دليل، فاخترق الصحراء مسرعاً رغم صعوبة الطريق، ولما أدى فريضة الحج عاد إلى الحيرة في أوائل فصل الربيع فكانت غيبته على الجند يسيرة، فما وصلت إلى الحيرة مؤخرة الجيش حتى وافاهم خالد مع صاحب الساقة فقدما معاً، وخالد وأصحابه محلزون، وقد كان تكتمه شديداً حتى إنهم ظنوا أنه كان في هذه المدة

بالفراض، ولم يعلم أبو بكر بحج خالد مع أنه كان في الحج أيضاً، غير أنه بعد قليل بلغه الخبر، فاستاء جداً، وعتب عليه، وكانت عقوبته أن صرفه إلى الشام ليمد جموع المسلمين باليرموك، فأرسل إليه كتاباً هذا نصه: سر حتى تأتي جموع المسلمين باليرموك فإنهم قد شجوا وأشجوا، وإياك أن تعود لمثل ما فعلت فإنه لم يشج الجموع من الناس - بعون الله - شجاك، ولم ينزع الشجى من الناس نزعك، فليهنئك أبا سليمان النية والخطوة، فأتمم يتمم الله عليك، ولا يدخلنك عجب فتخسر وتخذل، وإياك أن تدل بعمل فإن الله له المنّ وهو ولي الجزاء. (المنتظم ١١١/٤ - تاريخ الطبرى ٣٢٩/٢)

قال عبد الله بن باباه: جئت عبد الله بن عمرو بن العاص بعرفة ورأيت قد ضرب فسطاطاً في الحرم فقلت له: لم صنعت هذا؟ قال: تكون صلاتي في الحرم فإذا خرجت إلى أهلي كنت في الحل. (حلية الأولياء ٢٩٠/١)
قال عن مالك بن أنس: صحبت جعفر الصادق فلما أراد أن يلبي تغير وجهه وارتعدت فرائضه فقلت: ما لك يا بن رسول الله؟ فقال: أردت أن ألبي. قلت: فما يوقفك؟ قال: أخاف أن أسمع غير الجواب. (التبصرة ١٢٩/٢)

قال ابن عيينة: دخل الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك الكعبة فإذا هو بسالم بن عبد الله، فقال: سلني حاجة. قال: إني أستحيي من الله أن أسأل في بيته غيره. فلما خرجا قال: الآن فسلني حاجة، فقال له سالم: من حوائج الدنيا أم من حوائج الآخرة؟ فقال: من حوائج الدنيا. قال: والله ما سألت الدنيا من يملكها، فكيف أسألك من لا يملكها. (سير أعلام النبلاء ٤٦٦/٤)
عن سفيان الثوري أنه قال للمهدي - الخليفة - : كم أنفقت في حجتك؟ قال: ما أدري قال: لكن عمر بن الخطاب يدري: أنفق ستة عشر ديناراً؛ فاستكثرها. (حلية الأولياء ٣٧٧/٦)

قال ابن المبارك: جئت إلى سفيان الثوري عشية عرفة وهو جاث على ركبتيه وعيناه تهملان فقلت له: من أسوأ هذا الجمع حالاً؟ قال: الذي يظن أن الله لا يغفر لهم. (لطائف المعارف ٢٨٧)
عن إسحاق بن إبراهيم قال: وقفت مع الفضيل بعرفات، فلم أسمع من دعائه شيئاً إلا أنه واضعاً يده اليمنى على خده، وواضعاً رأسه يميناً بكاءً خفيفاً فلم يزل كذلك، حتى أفاض الإمام، فرفع رأسه إلى السماء؛ فقال: واسوأنا والله منك أن عفوت؛ ثلاث مرات. (حلية الأولياء ٨/٨٨)

وروي عن الفضيل أنه نظر إلى تسبيح الناس وبكائهم عشية عرفة فقال: رأيتم لو أن هؤلاء ساروا إلى

رجل فسألوا دانقا - يعني سدس درهم - أكان يردهم قالوا: لا قال: والله للمغفرة عند الله أهون من إجابة رجل لهم بدائق. (لطائف المعارف ٢٨٧)

عن أبي بكر بن أبي الدنيا قال: قال بعض المتعبدين: كنت مع ذي النون المصري بمكة فقلت له: رحمك الله لم صار الوقوف بالجبل ولم يصبر بالكعبة؟ قال: لأن الكعبة بيت الله، والجبل باب الله، فلما قصدوه وافدين، أوقفهم بالباب يتضرعون؛ فقليل له: يرحمك الله، فالوقوف بالمشعر الحرام، كيف صار بالحرم؟ قال: لما أذن لهم بالدخول إليه، أوقفهم بالحجاب الثاني، وهي المزدلفة؛ فلما طال تضرعهم، أمرهم بتقريب قربانهم، فتطهروا بها من الذنوب التي كانت لهم حجاباً دونه، وأذن بالزيارة إليه على طهارة؛ قيل له: فلم كره الصوم أيام التشريق؟ قال: لأن القوم زاروا الله وهم في ضيافته، ولا ينبغي للضيف أن يصوم عند من أضافه؛ قيل له: يرحمك الله، فتعلق الرجل بأستار الكعبة، لأي معنى؟ قال: هو مثل الرجل، تكون بينه وبين أخيه جنائية، فيتعلق بثوبه، ويستجدي له، ويتضرع إليه، ليهب له جرمه وجنائته. (حلية الأولياء ٩/ ٣٧٠)

قال أحمد: رأيت أبا سليمان الداراني أراد أن يلبي فغشي عليه، فلما أفاق، قال: يا أحمد، بلغني أن الرجل إذا حج حله فقال: ليك اللهم ليك، قال له الرب: لا ليك ولا سعديك حتى ترد ما في يديك فما يؤمنني أن يقال لي هذا؟ ثم لبي. قال: وسمعت أبا سليمان يقول: ليس اتخذ الحج من بضاعة أهل الورع لا يقضى منه دين ولا يشتري منه مصحف وما فضل يرد إلى الورثة. (حلية الأولياء ٩/ ٢٦٣)

عن الرياشي قال: رأيت أحمد بن المعذل في الموقف، في يوم حر شديد، وقد ضحى للشمس، فقلت له: يا أبا الفضل: هذا أمر قد اختلف فيه، فلو أخذت بالتوسعة. فأنشأ يقول:

ضحيت له كي أستظل بظله إذا الظل أضحى في القيامة قالصا

فوا أسفا إن كان سعيك باطلا ويا حسرتا إن كان حجك ناقصا. (المغنى لابن قدامة ٣/ ١٤٣)

وقف مطرف بن عبد الله بن الشخير وبكر المزني بعرفة فقال أحدهما: اللهم لا ترد أهل الموقف من أجلي! وقال الآخر: ما أشرفه من موقف وأرجاه لأهله لولا أني فيهم. يا لتواضع الصالحين! ويا لأدبهم مع ربهم وخوفهم مع حسن سيرتهم. (صفه الصفوة ٢/ ١٤٦)

حج صفوان بن سليم ومعه سبعة دنانير، فاشترى بها بدنه، فقليل له: ليس معك إلا سبعة دنانير، تشتري

بها بدنه؛ قال: إني سمعت الله عز وجل يقول: لكم فيها خير. (حلية الأولياء ٣/ ١٦٠)
وكان محمد بن واسع يصلي في طريق مكة ليلة أجمع في محمله، يومئ إيماء، ويأمر حاديه أن يرفع صوته خلفه، حتى يشغل عنه بسماع صوت الحادي فلا يتفطن له. (لطائف المعارف ٢٥٧)
وكان المغيرة بن الحكيمة الصنعاني يحج من اليمن ماشياً، وكان له ورد بالليل يقرأ فيه كل ليلة ثلث القرآن، فيقف فيصلي حتى يفرغ من ورده، ثم يلحق بالركب متى لحق بهم، فربما لم يلحقهم إلا في آخر النهار. (لطائف المعارف ٢٥٧)

عن معمر قال سمعت رجلاً يقال بن أبي سلمة من ولد أم سلمة يقول إن رجلاً توفي بمنى من آخر أيام التشريق فجاء رجل فقال يا أمير المؤمنين توفي بن أختنا أفتقبره قال: فقال عمر ما يمنعني أن أدفن رجلاً لم يذنب منذ عُفِر له. (مصنف عبدالرزاق ٥/ ١٤٠)

كان عبد الله بن المبارك إذا عزم على الحج يقول لأصحابه: من عزم منكم في هذا العام على الحج فليأتني بنفقتة حتى أكون أنا أنفق عليه، فكان يأخذ منهم نفقاتهم ويكتب على كل صرة اسم صاحبها ويجمعها في صندوق ثم يخرج بهم في أوسع ما يكون من النفقات والركوب وحسن الخلق والتيسير عليهم فإذا قضوا حاجتهم فيقول لهم: هل أوصاكم أهلوكم بهدية؟ فيشتري لكل واحد منهم ما وصاه أهله من الهدايا المكية واليمينية وغيرها فإذا جاؤوا إلى المدينة اشترى لهم منها الهدايا المدنية فإذا رجعوا إلى بلادهم بعث من أثناء الطريق إلى بيوتهم فأصلحت وبيضت أبوابها ورمم شعثها فإذا وصلوا إلى البلد عمل وليمة بعد قدومهم ودعاهم فأكلوا وكساهم ثم دعا بذلك الصندوق ففتحه وأخرج منه تلك الصرر ثم يقسم عليهم أن يأخذ كل واحد نفقته التي عليها اسمه، فيأخذونها وينصرفون إلى منازلهم وهم شاكرون ناشرون لواء الثناء الجميل. (البداهة والنهاية ج ١٠)

كان محمد بن المنكدر يحج وعليه دين فقيل له: أتجج عليك دين؟ فقال: الحج أقضى للدين.

(حلية الأولياء ٣/ ١٤٩)

ذكروا في التاريخ العربي أن البرعي اليماني في حجه الأخير، أُخِذَ محمولاً على جمل، فلما قطع الصحراء مع الحج الشامي، وأصبح على بعد خمسين ميلاً من المدينة، هبَّ النسيم رطباً عليلاً معطراً برائحة الأماكن المقدسة، فازداد شوقه للوصول؛ لكن المرض أعاقه عن المأمول، فأنشأ قصيدة لَفَظَ مع آخر

بيت منها نفسه الأخير.. يقول فيها:

يَا رَاحِلِينَ إِلَى مِنَى بِقِيَادِي	هَيَّجْتُمُو يَوْمَ الرَّحِيلِ فُؤَادِي
سِرْتُمْ وَسَارَ دَلِيلُكُمْ يَا وَخْشَتِي	السُّوقُ أَفْلَقَنِي وَصَوْتُ الْحَادِي
وَحَرَمْتُمُو جَفْنِي الْمَنَامَ بِبُعْدِكُمْ	يَا سَاكِنِينَ الْمُنْحَنَى وَالْوَادِي
وَيَلُوحُ لِي مَا بَيْنَ زَمَرَمَ وَالصَّفَا	عِنْدَ الْمَقَامِ سَمِعْتُ صَوْتَ مُنَادٍ
وَيَقُولُ لِي يَا نَائِمًا جَدَّ السَّرَى	عَرَفَاتُ تَجْلُو كُلَّ قَلْبٍ صَادٍ
مَنْ نَالَ مِنْ عَرَفَاتٍ نَظْرَةَ سَاعَةٍ	نَالَ السُّرُورَ وَنَالَ كُلَّ مُرَادٍ
تَاللَّهِ مَا أَخْلَى الْمَبِيتَ عَلَى مِنَى	فِي لَيْلِ عِيدِ أَبْرَكَ الْأَعْيَادِ
صَحَّوْا صَحَايَا ثُمَّ سَالَ دِمَاؤُهَا	وَأَنَا الْمُتَيْمُّ قَدْ نَحَزْتُ فُؤَادِي
لَبِسُوا ثِيَابَ الْبَيْضِ شَارَاتِ اللَّقَاءِ	وَأَنَا الْمُلَوَّعُ قَدْ لَبِسْتُ سَوَادِي
يَا رَبِّ أَنْتَ وَصَلْتَهُمْ صَلَنِي بِهِمْ	فَبَحَقَّتْهُمْ يَا رَبِّ فُكَّ قِيَادِي
فَإِذَا وَصَلْتُمْ سَالِمِينَ فَبَلَّغُوا مِنِّي	السَّلَامَ أَهْيَلْ ذَاكَ الْوَادِي
قُولُوا لَهُمْ عَبْدُ الرَّحِيمِ مُتَيْمٌ	وَمُفَارِقُ الْأَحْبَابِ وَالْأَوْلَادِ
صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ يَا عَلَمَ الْهُدَى	مَا سَارَ رَكْبٌ أَوْ تَرْتَمَ حَادٍ

٢٣٤ - باب فضل الجهاد

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : [وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ] [التوبة : ٣٦] ، وقال تَعَالَى : [كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ] [البقرة : ٢١٦] ، وقال تَعَالَى : [أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ] [التوبة : ٤١] ، وقال تَعَالَى : [إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ] [التوبة : ١١١] ، وقال اللَّهُ تَعَالَى : [لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ]

بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا [النساء : ٩٥-٩٦] ، وقال تعالى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ تُوْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ يَغْفِرَ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ » [الصف : ١٠-١٣] . والآيات في الباب كثيرة مشهورة .

وأما الأحاديث في فضل الجهاد فأكثر من أن تحصر، فمن ذلك:

١٢٨٥- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : سِئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : « إِيْمَانٌ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ » قِيلَ : ثُمَّ مَاذَا ؟ قَالَ : « الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ » قِيلَ : ثُمَّ مَاذَا ؟ قَالَ : « حَجٌّ مَبْرُورٌ » متفق عليه .

١٢٨٦- وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ؟ قَالَ : « الصَّلَاةُ عَلَى وَفَّيْهَا » قُلْتُ : ثُمَّ أَيُّ ؟ قَالَ : « بِرُّ الْوَالِدَيْنِ » قُلْتُ : ثُمَّ أَيُّ ؟ قَالَ : « الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ » . متفق عليه .

١٢٨٧- وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : « الْإِيْمَانُ بِاللَّهِ ، وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ » . متفق عليه .

١٢٨٨- وَعَنْ أَنَسٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَعْدُوَّةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، أَوْ رَوْحَةٌ ، خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا » . متفق عليه .

١٢٨٩- وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَى رَجُلٌ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : « مُؤْمِنٌ يُجَاهِدُ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ » قَالَ : ثُمَّ مَنْ ؟ قَالَ : « مُؤْمِنٌ فِي شُعْبٍ مِنَ الشُّعَابِ يَعْبُدُ اللَّهَ ، وَيَدْعُ النَّاسَ مِنْ شَرِّهِ » . متفق عليه .

١٢٩٠- وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : « رِبَاطٌ

يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا ، وَمَوْضِعُ سَوَاطِئِ أَحَدِكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا ، وَالرُّوحَةُ يَرْوَحُهَا الْعَبْدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى ، أَوْ الْغَدَاةُ ، خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا . متفق عليه .

١٢٩١- وَعَنْ سَلْمَانَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « رِبَاطُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ خَيْرٌ مِنْ صِيَامِ شَهْرٍ وَقِيَامِهِ ، وَإِنْ مَاتَ فِيهِ أَجْرِي عَلَيْهِ عَمَلُهُ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُ ، وَأُجْرِي عَلَيْهِ رِزْقُهُ ، وَأَمِنَ الْفَتَانُ » رواه مسلم .

١٢٩٢- وَعَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « كُلُّ مَيِّتٍ يُحْتَمُّ عَلَى عَمَلِهِ إِلَّا الْمُرَابِطَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، فَإِنَّهُ يُنَمَّى لَهُ عَمَلُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَيُؤْمَنُ فِتْنَةُ الْقَبْرِ » . رواه أبو داود والترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

١٢٩٣- وَعَنْ عُثْمَانَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ يَوْمٍ فِيهَا سِوَاهُ مِنَ الْمَنَازِلِ » . رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

١٢٩٤- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « تَضَمَّنَ اللَّهُ لِمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِهِ ، لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا جِهَادٌ فِي سَبِيلِي ، وَإِيْمَانٌ بِي وَتَصَدِيقٌ بِرُسُلِي فَهُوَ ضَامِنٌ أَنْ أَدْخِلَهُ الْجَنَّةَ ، أَوْ أَرْجِعَهُ إِلَى مَنْزِلِهِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ ، أَوْ غَنِيمَةٍ ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ مَا مِنْ كَلِمٍ يُكَلِّمُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ كَلِمٍ ، لَوْنُهُ لَوْنُ دَمٍ ، وَرِيحُهُ رِيحُ مِسْكِ ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْ لَا أَنْ أَشَقَّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مَا قَعَدْتُ خِلَافَ سَرِيَّةٍ تَغْزُو فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَبَدًا ، وَلَكِنْ لَا أَجِدُ سَعَةً فَأَحْمِلَهُمْ وَلَا يَجِدُونَ سَعَةً ، وَيَشَقُّ عَلَيْهِمْ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنِّي ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ، لَوَدِدْتُ أَنْ أَغْزَوْا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، فَأُقْتَلَ ، ثُمَّ أَغْزَوْا ، فَأُقْتَلَ ، ثُمَّ أَغْزَوْا ، فَأُقْتَلَ » رواه مسلم وروى البخاريُّ بَعْضُهُ . « الْكَلِمُ » : الْجَرَحُ .

١٢٩٥- وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا مِنْ مَكْلُومٍ يُكَلِّمُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَكَلِمُهُ يَدْمِي : اللَّوْنُ لَوْنُ دَمٍ وَالرَّيْحُ رِيحُ مِسْكِ » . متفق عليه .

١٢٩٦- وعن مُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : « مَنْ قَاتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مِنْ رَجُلٍ مُسْلِمٍ فُوقَ نَاقَةٍ وَجِبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ ، وَمَنْ جُرِحَ جُرْحًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ نَكِبَ نَكْبَةً ، فَإِنَّهَا تَحْيِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَغْزَرَ مَا كَانَتْ : لَوْ أَنَّهَا الزَّعْفَرَانُ ، وَرِيحُهَا كَالْمِسْكِ » . رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

١٢٩٧- وعن أبي هريرة ، رضي الله عنه ، قال : مرَّ رجلٌ من أصحاب رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم ، بشعب فيه عيينة من ماء عذبة ، فأعجبته ، فقال : لو اعتزلت الناس فأقمت في هذا الشعب ، ولكن أفعل حتى أستاذن رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم ، فذكر ذلك لرسول الله صَلَّى الله عليه وسلم ، فقال : « لا تفعل ، فإن مقام أحدكم في سبيل الله أفضل من صلاته في بيته سبعين عاماً ، ألا تُحبون أن يغفر الله لكم ويدخلكم الجنة ؟ اغزوا في سبيل الله ، من قاتل في سبيل الله فُوقَ نَاقَةٍ وَجِبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ » . رواه الترمذي وقال : حديثٌ حسنٌ . والفواق : ما بين الحلبتين .

١٢٩٨- وعنه قال قيل : يا رسول الله ، ما يعدل الجهاد في سبيل الله ؟ قال : « لا تستطيعونه ، » فأعادوا عليه مرتين أو ثلاثاً كل ذلك يقول : « لا تستطيعون ، » . ثم قال : « مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت بآيات الله لا يفتر : من صلاة ، ولا صيام ، حتى يرجع المجاهد في سبيل الله متفق عليه . وهذا لفظ مسلم .

وفي رواية البخاري أن رجلاً قال : يا رسول الله ذلني على عمل يعدل الجهاد ؟ قال : « لا أجده » ثم قال : « هل تستطيع إذا خرج المجاهد أن تدخل مسجدك فتقوم ولا تفتر ، وتصوم ولا تفطر ؟ » فقال : « ومن يستطيع ذلك ؟ » .

١٢٩٩- وعنه أن رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم قال : « من خير معاش الناس هم رجلٌ ممسكٌ بعنان فرسه في سبيل الله ، يطير على متنه كلما سمع هيعه ، أو فرعة طار على متنه ، يبتغي القتل أو الموت مظانه ، أو رجلٌ في غنيمه أو شعفة من هذه الشعف أو بطن وادٍ من هذه الأودية يقيم الصلاة ، ويؤتي الزكاة ، ويعبد ربه حتى يأتيه اليقين ليس من الناس إلا في خير » رواه مسلم .

١٣٠٠- وعنه ، أن رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم ، قال : « إن في الجنة مائة درجة أعدّها الله

لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ » . رواه البخاري .
 ١٣٠١ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ رَضِيَ بِاللَّهِ رَبًّا ، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا ، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا ، وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ » فَعَجِبَ لَهَا أَبُو سَعِيدٍ ، فَقَالَ أَعِدَهَا عَلَيَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَعَادَهَا عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : « وَأُخْرَى يَرْفَعُ اللَّهُ بِهَا الْعَبْدَ مِائَةَ دَرَجَةٍ فِي الْجَنَّةِ ، مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ » قَالَ : وما هي يا رسول الله ؟ قال : « الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ » . رواه مسلم .

١٣٠٢ - وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبِي ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَهُوَ بِحَضْرَةِ الْعَدُوِّ ، يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ أَبْوَابَ الْجَنَّةِ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ » فَقَامَ رَجُلٌ رَثٌ الْهَيْئَةَ فَقَالَ : يَا أَبَا مُوسَى أَأَنْتَ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ هَذَا ؟ قَالَ : نَعَمْ ، فَرَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ ، فَقَالَ : « أَقْرَأُ عَلَيْكُمُ السَّلَامَ » ثُمَّ كَسَرَ جَفْنَ سَيْفِهِ فَأَلْقَاهُ ، ثُمَّ مَشَى بِسَيْفِهِ إِلَى الْعَدُوِّ فَضْرَبَ بِهِ حَتَّى قُتِلَ . رواه مسلم .

١٣٠٣ - وَعَنْ أَبِي عَبَّاسٍ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُبَيْرٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا اغْبَرَّتْ قَدَمَا عَبْدٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَمَسَّهُ النَّارُ » . رواه البخاري .

١٣٠٤ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا يُلْجُ النَّارَ رَجُلٌ بَكَى مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ حَتَّى يَعُودَ اللَّبَنُ فِي الضَّرْعِ ، وَلَا يَجْتَمِعُ عَلَى عَبْدٍ غُبَارٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَدَخَانَ جَهَنَّمَ » ، رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

١٣٠٥ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « عَيْنَانِ لَا تَمْسُهُمَا النَّارُ : عَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَعَيْنٌ بَاتَتْ تَحْرُسُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ » . رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

١٣٠٦ - وَعَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَدْ غَزَا ، وَمَنْ خَلَفَ غَازِيًا فِي أَهْلِهِ بِخَيْرٍ فَقَدْ غَزَا » . متفق عليه .

١٣٠٧ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَفْضَلُ

الصَّدَقَاتِ ظِلٌّ فُسْطَاطٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَنْيْحَةٌ خَادِمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ طَرَوْقَةٌ فَحَلٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

١٣٠٨ - وعن أنسٍ ، رضي الله عنه ، أَنَّ فَتًى مِنْ أَسْلَمَ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أُرِيدُ الْغَزَا وَلَيْسَ مَعِيَ مَا أَتَجَهَّزُ بِهِ ، قَالَ : « ائْتِ فُلَانًا ، فَإِنَّهُ قَدْ كَانَ تَجَهَّزَ فَمَرَضَ » فَأَتَاهُ فَقَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقَرِّتُكَ السَّلَامَ وَيَقُولُ : أَعْطِنِي الَّذِي تَجَهَّزْتَ بِهِ ، قَالَ : يَا فُلَانَةُ ، أَعْطِيهِ ، الَّذِي كُنْتُ تَجَهَّزْتُ بِهِ ، وَلَا تَحْبِسِينَ مِنْهُ شَيْئًا ، فَوَاللَّهِ لَا تَحْبِسِي مِنْهُ شَيْئًا فَيُبَارِكَ لَكَ فِيهِ . رواه مسلم .

١٣٠٩ - وعن أبي سعيد الخدري ، رضي الله عنه ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ إِلَى بَنِي لَحْيَانَ ، فَقَالَ : « لِيَنْبُعِثَ مِنْ كُلِّ رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا ، وَالْأَجْرُ بَيْنَهُمَا » رواه مسلم .

وفي رواية له : « لِيُخْرِجَ مِنْ كُلِّ رَجُلَيْنِ رَجُلٌ » ثُمَّ قَالَ لِلْقَاعِدِ : « أَتَيْكُمْ خَلَفَ الْخَارِجِ فِي أَهْلِهِ وَمَالِهِ بِخَيْرٍ كَانَ لَهُ مِثْلُ نِصْفِ أَجْرِ الْخَارِجِ » .

١٣١٠ - وعن البراء ، رضي الله عنه ، قَالَ : أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، رَجُلٌ مَقْنَعٌ بِالْحَدِيدِ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَقَاتِلُ أَوْ أُسَلِّمُ ؟ فَقَالَ : « أُسَلِّمُ ، ثُمَّ قَاتِلْ » فَأَسْلَمَ ، ثُمَّ قَاتَلَ فَقُتِلَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « عَمِلَ قَلِيلًا وَأُجِرَ كَثِيرًا » . متفقٌ عليه ، وهذا لفظ البخاري .

١٣١١ - وعن أنسٍ ، رضي الله عنه ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَا أَحَدٌ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يُحِبُّ أَنْ يَرْجَعَ إِلَى الدُّنْيَا وَلَهُ مَا عَلَى الْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا الشَّهِيدُ ، يَتَمَنَّى أَنْ يَرْجَعَ إِلَى الدُّنْيَا ، فَيُقْتَلَ عَشْرَ مَرَّاتٍ ، لِمَا يَرَى مِنَ الْكِرَامَةِ » . وفي رواية : « لِمَا يَرَى مِنَ فَضْلِ الشَّهَادَةِ » . متفقٌ عليه .

١٣١٢ - وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ، رضي الله عنهما ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « يَغْفِرُ اللَّهُ لِلشَّهِيدِ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا الدِّينَ » رواه مسلم .

وفي رواية له : « الْقَتْلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُكَفِّرُ كُلَّ شَيْءٍ إِلَّا الدِّينَ » .

١٣١٣ - وعن أبي قتادة ، رضي الله عنه ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَامَ فِيهِمْ فَذَكَرَ أَنَّ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَالْإِيمَانَ بِاللَّهِ ، أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ ، فَقَامَ رَجُلٌ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتُكْفَرُ عَنِّي خَطَايَايَ ؟ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « نَعَمْ إِنْ قُتِلْتَ » .

في سبيل الله وَأَنْتَ صَابِرٌ ، مُحْتَسِبٌ مُقْبَلٌ غَيْرُ مُذْبِرٍ » ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « كَيْفَ قُلْتَ ؟ » قَالَ : أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتَكْفُرُ عَنِّي خَطَايَايَ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « نَعَمْ وَأَنْتَ صَابِرٌ مُحْتَسِبٌ ، مُقْبَلٌ غَيْرُ مُذْبِرٍ ، إِلَّا الدَّيْنَ ، فَإِنَّ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِي ذَلِكَ » . رواه مسلم .

١٣١٤ - وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَجُلٌ : أَيْنَ أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ قُتِلْتُ ؟ قَالَ : « فِي الْجَنَّةِ » . فَأَلْقَى تَمَرَاتٍ كُنَّ فِي يَدِهِ ، ثُمَّ قَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ ، رواه مسلم .

١٣١٥ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ انْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُهُ حَتَّى سَبَقُوا الْمُشْرِكِينَ إِلَى بَدْرٍ ، وَجَاءَ الْمُشْرِكُونَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا يَقْدَمَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَى شَيْءٍ حَتَّى أَكُونَ أَنَا دُونَهُ » فَدَنَا الْمُشْرِكُونَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « قُومُوا إِلَى جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ » قَالَ : يَقُولُ عُمَيْرُ بْنُ الْحُمَامِ الْأَنْصَارِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ جَنَّةٌ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ ؟ قَالَ : « نَعَمْ » قَالَ : بَخٍ بَخٍ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا يَحْمِلُكَ عَلَى قَوْلِكَ بَخٍ بَخٍ ؟ » قَالَ لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِلَّا رَجَاءُ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِهَا ، قَالَ : « فَإِنَّكَ مِنْ أَهْلِهَا » فَأَخْرَجَ تَمَرَاتٍ مِنْ قَرْنِهِ ، فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنْهُنَّ ، ثُمَّ قَالَ لَيْسَ أَنَا حَيِّتٌ حَتَّى أَكُلَ تَمَرَاتِي هَذِهِ إِنَّهَا لِحَيَاةٍ طَوِيلَةٍ ، فَرَمَى بِمَا مَعَهُ مِنَ التَّمْرِ . ثُمَّ قَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ . رواه مسلم . « الْقَرْنَ » بفتح القاف والراء : هو جُعبَةُ النَّشَابِ .

١٣١٦ - وعنه قال : جاء ناسٌ إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ ابْعَثْ مَعَنَا رَجَالًا يُعَلِّمُونَا الْقُرْآنَ وَالسُّنَّةَ ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ سَبْعِينَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ يُقَالُ لَهُمْ : الْقُرَّاءُ ، فِيهِمْ خَالِي حَرَامٌ ، يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ ، وَيتَدَارَسُونَهُ بِاللَّيْلِ يَتَعَلَّمُونَ ، وَكَانُوا بِالنَّهَارِ يَحْيِثُونَ بِالماءِ ، فيضعونه في المسجدِ ، وَيَحْتَضِبُونَ فيبيعونه ، وَيَشْتَرُونَ بِهِ الطَّعَامَ لِأَهْلِ الصُّفَّةِ وَلِلْفُقَرَاءِ ، فَبِعْتَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَعَرَضُوا لَهُمْ فَقَتَلُوهُمْ قَبْلَ أَنْ يَبْلُغُوا الْمَكَانَ ، فَقَالُوا : اللَّهُمَّ بَلِّغْ عَنَّا نَبِيَّنَا أَنَّا قَدْ لَقِينَاكَ فَرَضِينَا عَنْكَ وَرَضِيتَ عَنَّا ، وَأَتَى رَجُلٌ حَرَامًا خَالَ أَنَسَ مِنْ خَلْفِهِ ، فَطَعَنَهُ بِرُمَحٍ حَتَّى أَنْفَذَهُ ، فَقَالَ حَرَامٌ : فُزْتُ وَرَبُّ الْكَعْبَةِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ إِخْوَانَكُمْ قَدْ قُتِلُوا »

وإنهم قالوا : اللَّهُمَّ بَلِّغْ عَنَّا نَبِيَنَا أَنَّا قَدْ لَقِينَاكَ فَرَضِينَا عَنْكَ وَرَضِيتَ عَنَّا « متفقٌ عليه ، وهذا لفظ مسلم .

١٣١٧- وعنه قال : غَابَ عَمِّي أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ قِتَالِ بَدْرٍ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ غِبْتُ عَنْ أَوَّلِ قِتَالٍ قَاتَلْتَ الْمُشْرِكِينَ ، لَئِنْ اللَّهُ أَشْهَدَنِي قِتَالَ الْمُشْرِكِينَ لَيَرِيَنَّ اللَّهُ مَا أَصْنَعُ . فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ أَحَدٍ انْكَشَفَ الْمُسْلِمُونَ ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعْتَذِرُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلَاءِ يَعْنِي أَصْحَابَهُ وَأَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلَاءِ يَعْنِي الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ تَقَدَّمَ فَاسْتَقْبَلَهُ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ فَقَالَ : يَا سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ الْجَنَّةُ وَرَبُّ النَّضْرِ ، إِنِّي أَجِدُ رِيحَهَا مِنْ دُونِ أَحَدٍ ، قَالَ سَعْدٌ : فَمَا اسْتَطَعْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا صَنَعَ ، قَالَ أَنَسُ : فَوَجَدْنَا بِهِ بِضْعًا وَثَمَانِينَ ضَرْبَةً بِالسَّيْفِ ، أَوْ طَعْنَةً بِرُمَحٍ أَوْ رَمِيَةً بِسَهْمٍ ، وَوَجَدْنَاهُ قَدْ قُتِلَ وَمِثْلُ بِهِ الْمُشْرِكُونَ ، فَمَا عَرَفَهُ أَحَدٌ إِلَّا أُخْتَهُ بِنَانِهِ . قَالَ أَنَسُ : كُنَّا نَرَى أَوْ نَظُنُّ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِيهِ وَفِي أَشْبَاهِهِ : { مِنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ } إِلَى آخِرِهَا [الأحزاب : ٢٣] . متفقٌ عليه ، وقد سبق في باب المجاهدة .

١٣١٨- وعن سُمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ آتِيَانِي ، فَصَعِدَا بِي الشَّجَرَةَ ، فَأَدْخَلَانِي دَارًا هِيَ أَحْسَنُ وَأَفْضَلُ ، لَمْ أَرَقَطُ أَحْسَنَ مِنْهَا ، قَالَا : أَمَّا هَذِهِ الدَّارُ فَدَارُ الشَّهَدَاءِ » رواه البخاري وهو بعض من حديث طويل فيه أنواع العلم سيأتي في باب تحريم الكذب إن شاء الله تعالى .

١٣١٩- وعن أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أُمَّ الرَّبِيعِ بِنْتَ الْبَرَاءِ وَهِيَ أُمُّ حَارِثَةَ بْنِ سُرَاقَةَ ، أَتَتْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا تُحَدِّثُنِي عَنْ حَارِثَةَ ، وَكَانَ قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ ، فَإِنْ كَانَ فِي الْجَنَّةِ صَبَرْتُ ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ اجْتَهَدْتُ عَلَيْهِ فِي الْبُكَاءِ ، فَقَالَ : « يَا أُمَّ حَارِثَةَ إِنَّهَا جَنَّانٌ فِي الْجَنَّةِ ، وَإِنَّ ابْنَكَ أَصَابَ الْفَرْدَوْسَ الْأَعْلَى » . رواه البخاري .

١٣٢٠- وعن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : جِيءَ بَابِي إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ مِثَّلَ بِهِ فَوْضَعَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَذَهَبْتُ أَكْشِفُ عَنْ وَجْهِهِ فَهَانِي قَوْمٌ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا زَالَتِ الْمَلَائِكَةُ تُظِلُّهُ بِأَجْنَحَتِهَا » . متفقٌ عليه .

١٣٢١- وعن سهل بن حنيف رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ سَأَلَ اللَّهَ تَعَالَى الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ بَلَغَهُ مَنَازِلُ الشُّهَدَاءِ وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ » . رواه مسلم .

١٣٢٢- وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ طَلَبَ الشَّهَادَةَ صَادِقًا أُعْطِيَهَا وَلَوْ لَمْ تُصِبْهُ » . رواه مسلم .

١٣٢٣- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَا يَجِدُ الشَّهِيدُ مِنْ مَسِّ الْقَتْلِ إِلَّا كَمَا يَجِدُ أَحَدُكُمْ مِنْ مَسِّ الْقَرْصَةِ » رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

١٣٢٤- وعن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أَيَّامِهِ الَّتِي لَقِيَ فِيهَا الْعَدُوَّ أَنْتَظَرَ حَتَّى مَالَتِ الشَّمْسُ ، ثُمَّ قَامَ فِي النَّاسِ فَقَالَ : « أَيُّهَا النَّاسُ ، لَا تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ الْعَدُوِّ ، وَسَلُّوْا اللَّهَ الْعَافِيَةَ ، فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا ، وَاعْلَمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ » ثُمَّ قَالَ : « اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ وَمُجْرِيَ السَّحَابِ ، وَهَازِمَ الْأَحْزَابِ اهْزِمْهُمْ وَانْصُرْنَا عَلَيْهِمْ » متفق عليه .

١٣٢٥- وعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ثِتَانِ لَا تُرَدَّانِ ، أَوْ قَلَّمَا تُرَدَّانِ : الدُّعَاءُ عِنْدَ النَّدَاءِ وَعِنْدَ الْبَأْسِ حِينَ يُلْحِمُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا » . رواه أبو داود بإسناد صحيح .

١٣٢٦- وعن أنس رضي الله عنه قال : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا غَزَا قَالَ : « اللَّهُمَّ أَنْتَ عِزِّي وَنَصِيرِي ، بِكَ أَجُودُ ، وَبِكَ أَصُولُ ، وَبِكَ أَقَاتِلُ » رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديث حسن .

١٣٢٧- وعن أبي موسى ، رضي الله عنه ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا خَافَ قَوْمًا قَالَ : « اللَّهُمَّ إِنَّا نَجْعَلُكَ فِي نُحُورِهِمْ ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شُرُورِهِمْ » رواه أبو داود بإسناد صحيح .

١٣٢٨- وعن ابن عمر ، رضي الله عنهما ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « الْحَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ » متفق عليه .

١٣٢٩ - وعن عُرْوَةَ الْبَارِقِيِّ ، رضي الله عنه ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « الْحَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْحَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ : الْأَجْرُ ، وَالْمَغْنَمُ » . متفقٌ عليه .

١٣٣٠ - وعن أَبِي هُرَيْرَةَ ، رضي الله عنه ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ احْتَبَسَ فَرَسًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، إِيمَانًا بِاللَّهِ ، وَتَصَدِيقًا بِوَعْدِهِ ، فَإِنَّ شِبَعَهُ وَرِيَهُ وَرَوْثَهُ ، وَبَوْلَهُ فِي مِيزَانِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » رواه البخاري .

١٣٣١ - وعن أَبِي مُسْعُودٍ ، رضي الله عنه ، قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِنَاقَةٍ مَخْطُومَةٍ فَقَالَ : هَذِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَكَ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ سَبْعُمِائَةِ نَاقَةٍ كُلُّهَا مَخْطُومَةٌ » رواه مسلم .

١٣٣٢ - وعن أَبِي حَمَادٍ وَيُقَالُ : أَبُو سُعَادٍ ، وَيُقَالُ : أَبُو أُسَيْدٍ ، وَيُقَالُ : أَبُو عَامِرٍ ، وَيُقَالُ : أَبُو عَمْرٍو ، وَيُقَالُ : أَبُو الْأَسْوَدِ ، وَيُقَالُ : أَبُو عَبْسٍ عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ الْجُهَنِيُّ ، رضي الله عنه ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ ، يَقُولُ : « وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ ، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ ، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ ، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ » رواه مسلم .

١٣٣٣ - وعنه قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « سَتُفْتَحُ عَلَيْكُمْ أَرْضُونَ ، وَيَكْفِيكُمْ اللَّهُ ، فَلَا يَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يُلْهُو بِأَسْهُمِهِ » رواه مسلم .

١٣٣٤ - وعنه أَنَّهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ عَلَّمَ الرَّمِيَّ ثُمَّ تَرَكَهُ ، فَلَيْسَ مِنَّا ، أَوْ فَقَدَ عَصَى » رواه مسلم .

١٣٣٥ - وعنه رضي الله عنه ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ بِالسَّهْمِ ثَلَاثَةَ نَفَرٍ الْجَنَّةَ : صَانِعُهُ يَحْتَسِبُ فِي صَنْعَتِهِ الْخَيْرَ ، وَالرَّامِي بِهِ ، وَثَنِبَلُهُ ، وَارْتَمَوْا وَارْتَمَوْا ، وَأَنْ تَرْمُوا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ تَرْكَبُوا . وَمَنْ تَرَكَ الرَّمِيَّ بَعْدَ مَا عَلَّمَهُ رَغْبَةً عَنْهُ . فَإِنَّهَا نِعْمَةٌ تَرَكَهَا » أَوْ قَالَ : « كَفَرَهَا » رواه أبو داود .

١٣٣٦ - وعن سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ ، رضي الله عنه ، قَالَ : مَرَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، عَلَى نَفَرٍ يَتَضَلُّونَ ، فَقَالَ : « ارْمُوا بَنِي إِسْمَاعِيلَ فَإِنَّ أَبَاكُمْ كَانَ رَامِيًا » رواه البخاري .

١٣٣٧- وعن عمرو بن عبسة ، رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقول : « من رمى بسهم في سبيل الله فهو له عدل محررة » . رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

١٣٣٨- وعن أبي يحيى خريم بن فاتك ، رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من أنفق نفقة في سبيل الله كتب له سبعائة ضعف » رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

١٣٣٩- وعن أبي سعيد ، رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما من عبد يصوم يوماً في سبيل الله إلا باعد الله بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفاً » متفق عليه .

١٣٤٠- وعن أبي أمامة ، رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : « من صام يوماً في سبيل الله جعل الله بينه وبين النار خندقاً كما بين السماء والأرض » رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

١٣٤١- وعن أبي هريرة ، رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من مات ولم يغز ، ولم يحدث نفسه بغزو ، مات على شعبة من النفاق » رواه مسلم .

١٣٤٢- وعن جابر ، رضي الله عنه ، قال : كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ، في غزاة فقال : « إن بالمدينة لرجالاً ما سرتهم مسيراً ، ولا قطعتم وادياً إلا كانوا معكم ، حبسهم المرض . » وفي رواية : « حبسهم العذر » . وفي رواية : « إلا شركوكم في الأجر » رواه البخاري من رواية أنس ، ورواه مسلم من رواية جابر واللفظ له .

١٣٤٣- وعن أبي موسى رضي الله عنه ، أن أعرابياً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله الرجل يقاتل للمغنم والرجل يقاتل ليذكر والرجل يقاتل ليرى مكانه ؟ وفي رواية : يقاتل شجاعة ويقاتل حمية . وفي رواية : ويقاتل غضباً ، فمن في سبيل الله ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا ، فهو في سبيل الله » متفق عليه .

١٣٤٤- وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ، رضي الله عنهما ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما من غازية ، أو سرية تغزو ، فتغنم وتسلم ، إلا كانوا قد تعجلوا ثلثي أجورهم ، وما

مِنْ غَازِيَةٍ أَوْ سَرِيَّةٍ تُخَفِّقُ وَتُصَابُ إِلَّا تَمَّ لَهُمْ أَجُورُهُمْ» رواه مسلم .

١٣٤٥- وعن أبي أمامة رضي الله عنه أن رجلاً قال: يا رسول الله ائذن لي في السَّيَاحَةِ . فَقَالَ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ سِيَاحَةَ أُمَّتِي الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، عَزَّ وَجَلَّ » رواه أبو داود بإسناد جيد

١٣٤٦- وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ، رضي الله عنهما ، عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: « قَفْلَةٌ كَغَزْوَةٍ » . رواه أبو داود بإسناد جيد .

« القفلة » : الرَّجُوعُ ، والمراد : الرَّجُوعُ مِنَ الْغَزْوِ بعد فراغه ، ومعناه : أنه يُثَابُ في رُجُوعِهِ بعد فراغه مِنَ الْغَزْوِ

١٣٤٧- وعن السائب بن يزيد و رضي الله عنه ، قال : لَمَّا قَدِمَ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ تَلَقَّاهُ النَّاسُ ، فَتَلَقَّيْتُهُ مَعَ الصَّبِيَّانِ عَلَى ثَنِيَّةِ الْوَدَاعِ . رواه أبو داود بإسناد صحيح بهذا اللفظ ، وَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ قال : ذَهَبْنَا نَتَلَقَّى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ الصَّبِيَّانِ إِلَى ثَنِيَّةِ الْوَدَاعِ

١٣٤٨- وعن أبي أمامة ، رضي الله عنه ، عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : « مَنْ لَمْ يَغْزُ ، أَوْ يُجَهِّزْ غَازِيًا ، أَوْ يَخْلُفْ غَازِيًا فِي أَهْلِهِ بِخَيْرٍ أَصَابَهُ اللَّهُ بِقَارِعَةٍ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ » . رواه أبو داود بإسناد صحيح .

١٣٤٩- وعن أنس ، رضي الله عنه ، أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : « جَاهِدُوا الْمُشْرِكِينَ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَأَلْسِنَتِكُمْ » . رواه أبو داود بإسناد صحيح .

١٣٥٠- وعن أبي عمرو . ويقال : أبو حكيم النُّعْمَانِ بْنِ مُقَرَّرٍ رضي الله عنه قال : شَهِدْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا لَمْ يَقَاتِلْ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ آخِرَ الْقِتَالِ حَتَّى تَزُولَ الشَّمْسُ ، وَتَهَبَّ الرِّيَّاحُ ، وَيَنْزِلَ النَّضْرُ . رواه أبو داود ، والترمذي ، وقال : حديثٌ حَسَنٌ صحيحٌ .

١٣٥١- وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ الْعَدُوِّ ، فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ ، فَاصْبِرُوا » متفق عليه .

١٣٥٢- وَعَنْهُ وَعَنْ جَابِرٍ ، رضي الله عَنْهُمَا ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « الْحَرْبُ خُدْعَةٌ » متفقٌ عليه .

الآثار الواردة في الآيات القرآنية:

عن ابن عباس قوله : وقاتلوا المشركين كافة . يقول : جميعا . (تفسير الطبري ١٤ / ٢٤٢)
عن السدي : وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة . أما . كافة . فجميع ، وأمركم مجتمع .
(تفسير الطبري ١٤ / ٢٤٢)

عن مقاتل في قوله : وقاتلوا المشركين كافة . قال : نسخت هذه الآية كل آية فيها رخصة .
(تفسير الدر المنثور ٧ / ٣٤٧)

(واعلموا أن الله مع المتقين) فإن معناه : واعلموا أيها المؤمنون بالله ، أنكم إن قاتلتم المشركين كافة ، واثقتهم الله فأطعتموه فيما أمركم ونهاكم ، ولم تخالفوا أمره فتعصوه ، كان الله معكم على عدوكم وعدوه من المشركين ، ومن كان الله معه لم يغلبه شيء ، لأن الله مع من اتقاه فخافه وأطاعه فيما كلفه من أمره ونهيه . (تفسير الطبري ١٤ / ٢٤٣)

عن سعيد بن جبیر في الآية قال : إن الله أمر النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بمكة بالتوحيد، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وأن يكفوا أيديهم عن القتال، فلما هاجر إلى المدينة نزلت سائر الفرائض، وأذن لهم في القتال، فنزلت : كتب عليكم القتال . يعني : فرض عليكم، وأذن لهم بعدما كان نهاهم عنه، وهو كره لكم يعني القتال؛ وهو مشقة لكم، وعسى أن تكرهوا شيئا . يعني : الجهاد وقتال المشركين، وهو خير لكم : ويجعل الله عاقبته فتحا وغنيمة وشهادة، وعسى أن تحبوا شيئا . يعني : القعود عن الجهاد، وهو شر لكم : فيجعل الله عاقبته شرا، فلا تصيبوا ظفرا ولا غنيمة . عن أبي مالك قال : كل شيء في القرآن . عسى . فهو واجب إلا حرفين . حرف في سورة التحريم : عسى ربه إن طلقكن وفي . بني إسرائيل . عسى ربكم أن يرحمكم . (تفسير الدر المنثور ٢ / ٥٠٤)

عن سعيد بن جبیر ، في قول الله : وعسى أن تكرهوا شيئا يعني : الجهاد، قتال المشركين : وهو خير لكم ويجعل الله عاقبته فتحا وغنيمة وشهادة . عن الضحاك ، في قول الله : والله يعلم وأنتم لا تعلمون قال : يعلم من كل أحد ما لا تعلمون . (تفسير ابن أبي حاتم ٢ / ٣٨٤)

عن الحسن قال : بني الإسلام على عشرة أركان؛ الإخلاص لله وهي الفطرة، والصلاة وهي الملة، والزكاة وهي الطهارة، والصيام وهو الجنة، والحج وهو الشريعة، والجهاد وهو العزة، والأمر بالمعروف وهو الحجة، والنهي عن المنكر وهو الواقية، والطاعة وهي العصمة، والجماعة وهي الألفة.

(تفسير الدر المنثور ٢/ ٥٣٢)

قرأ أبو طلحة سورة براءة ، فأتى على هذه الآية : انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله . فقال : أرى ربنا يستنفرنا شيوخا وشبابا جهزوني يا بني . فقال بنوه : يرحمك الله ، قد غزوت مع رسول الله حتى مات ، ومع أبي بكر حتى مات ، ومع عمر حتى مات ، فنحن نغزو عنك . فأبى ، فركب البحر فمات ، فلم يجدوا له جزيرة يدفنه فيها إلا بعد تسعة أيام ، فلم يتغير فدفنوه بها . وقال السدي قوله : انفروا خفافا وثقالا . يقول : غنيا وفقيرا ، وقويا وضعيفا فجاء رجل يومئذ ، زعموا أنه المقداد ، وكان عظيما سمينا ، فشكا إليه وسأله أن يأذن له ، فأبى ، فنزلت يومئذ . انفروا خفافا وثقالا . فلما نزلت هذه الآية اشتد على الناس شأنها فنسخها الله ، فقال : ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا

على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج إذا نصحوهم الله ورسوله . (التوبة ٩١) . (تفسير ابن كثير ٤/ ١٥٦-١٥٧)

كان أبو أيوب الأنصاري والمقداد بن الأسود يقولان : أمرنا أن ننفر على كل حال ويتأولان : انفروا خفافا وثقالا . (تفسير الدر المنثور ٧/ ٣٨٩)

قوله عز وجل : انفروا خفافا وثقالا فيه عشرة تأويلات: أحدها: يعني شبابا وشيوخا ، قاله الحسن وعكرمة ومجاهد . والثاني: في اليسر والعسر فقراء وأغنياء ، قاله أبو صالح . والثالث: مشاغيل وغير مشاغيل ، قاله الحكم . والرابع: نشاطا وغير نشاط ، قاله ابن عباس وقتادة . والخامس: ركبانا ومشاة ، قاله أبو عمرو الأوزاعي . والسادس: ذا صنعة وغير ذي صنعة ، قاله ابن زيد . والسابع: ذا عيال وغير ذي عيال ، قاله زيد بن أسلم . والثامن: أصحاب وغير أصحاب ومرضى ، قاله جويبر والتاسع: على خفة البعير وثقله ، قاله علي بن عيسى والطبري . والعاشر: خفافا إلى الطاعة وثقالا عن المخالفة . ويحتمل حادي عشر: خفافا إلى المبارزة ، وثقالا في المصابرة . وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله أما الجهاد بالنفس فمن فروض الكفايات إلا عند هجوم العدو فيصير متعينا . وأما بالمال فزاده وراحته إذا قدر على الجهاد بنفسه ، فإن عجز عنه بنفسه فقد ذهب قوم إلى أن بذل المال يلزم بدلا عن نفسه . وقال

جمهورهم: لا يجب لأن المال في الجهاد تبع النفس إلا سهم سبيل الله من الزكاة. ذلكم خير لكم فيه وجهان: أحدهما: أن الجهاد خير لكم من تركه إلى ما أبيح من القعود عنه. والثاني: معناه أن الخير في الجهاد لا في تركه. إن كنتم تعلمون فيه وجهان: أحدهما: إن كنتم تعلمون صدق الله تعالى فيما وعد به من ثوابه وجنته. والثاني: إن كنتم تعلمون أن الخير في الجهاد. ويحتمل وجهًا ثالثًا: إن كنتم تعلمون أن الله تعالى يريد لكم الخير. (تفسير الماوردي ٢/ ٣٦٦)

عن جابر بن عبد الله قال: نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في المسجد: إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم الآية، فكبر الناس في المسجد، فأقبل رجل من الأنصار ثانياً طرفي رداءه على عاتقه، فقال: يا رسول الله، أنزلت هذه الآية؟ قال: نعم. فقال الأنصاري: بيع ربيع لا نقيلاً ولا نستقيلاً عن الحسن أنه كان إذا قرأ هذه الآية: إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم قال: أنفس هو خلقها، وأموال هورزقها. عن الحسن قال: ما على ظهر الأرض مؤمن إلا قد دخل في هذه البيعة - وفي لفظ: اسمعوا إلى بيعة بايع الله بها كل مؤمن - إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم. عن ابن عباس في قوله: إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة قال: ثامنهم والله وأعلى لهم. عن شمر بن عطية قال: ما من مسلم إلا والله تعالى في عنقه بيعة، وفي بها أو مات عليها: إن الله اشترى من المؤمنين. الآية.

عن سعيد بن جبير في قوله: إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يعني: بالجنة. يقاتلون. يعني: يقاتلون المشركين، في سبيل الله يعني: في طاعة الله، فيقتلون يعني: العدو: ويقتلون يعني المؤمنين، وعدا عليه حقاً يعني: ينجز ما وعدهم من الجنة، في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهد من الله فليس أحد أوفى بعهد من الله، فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به الرب تبارك بإقراركم بالعهد الذي ذكره في هذه الآية، وذلك يعني: الذي ذكر من الثواب في الجنة للقاتل والمقتول، هو الفوز العظيم. (تفسير الدر المنثور ٧/ ٥٤٣)

عن البراء بن عازب قال: لما نزلت: لا يستوي القاعدون من المؤمنين قال النبي صلى الله عليه وسلم: «ادع فلاناً» وفي لفظ: «ادع زيدا» فجاء ومعه الدواة واللوح والكتف، فقال: اكتب: لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله. وخلف النبي صلى الله عليه وسلم ابن أم مكتوم، فقال

: يا رسول الله، إني ضرير . فنزلت مكانها : لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله . عن ابن عباس أنه قال : لا يستوي القاعدون من المؤمنين عن بدر والخارجون إليها.

عن قتادة قال : نزلت في ابن أم مكتوم أربع آيات لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر ونزل فيه : ليس على الأعمى حرج ونزل فيه : فإنها لا تعمى الأبصار الآية (الحج ٤٦)

ونزل فيه : عبس وتولى . فدعا به النبي صلى الله عليه وسلم فأدناه وقربه وقال : أنت الذي عاتبني فيك ربي. عن سعيد بن جبير في الآية قال : لا يستوي في الفضل القاعد عن العدو والمجاهد درجة يعني : فضيلة، وكلا يعني المجاهد والقاعد المعذور وفضل الله المجاهدين على القاعدين الذين لا عذر لهم أجرا عظيما درجات يعني : فضائل، وكان الله غفورا رحيمًا بفضل سبعين درجة. عن قتادة : درجات منه ومغفرة ورحمة قال : كان يقال : الإسلام درجة، والهجرة درجة في الإسلام، والجهاد في الهجرة درجة، والقتل في الجهاد درجة . عن قتادة في قوله : درجات منه ومغفرة ورحمة قال : ذكر لنا أن معاذ بن جبل كان يقول : إن للقتيل في سبيل الله ست خصال من خير : أول دفعة من دمه يكفر عنه بها ذنوبه، ويحلى عليه حلة الإيمان، ثم يفوز من العذاب ثم يأمن من الفزع الأكبر، ثم يسكن الجنة، ويزوج من الحور العين. عن ابن محيريز في قوله : وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما درجات . قال :

الدرجات سبعون درجة ما بين الدرجتين عدو الفرس الجواد المضمّر سبعين سنة. (الدر المنثور ٤ / ٦٢٨ - ٦٣٤) قوله تعالى : يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة قال مقاتل : نزلت في عثمان بن مظعون ؛ وذلك أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : لو أذنت لي فطلقت خولة ، وترهبت واختصيت وحرمت اللحم ، ولا أنام بليل أبدا ، ولا أفطر بنهار أبدا ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن من ستي النكاح ، ولا رهبانية في الإسلام ، إنما رهبانية أمتي الجهاد في سبيل الله ، وخصاء أمتي الصوم ولا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم . ومن ستي أنام وأقوم ، وأفطر وأصوم ، فمن رغب عن ستي فليس مني . فقال عثمان : والله لوددت يا نبي الله أي التجارات أحب إلى الله فأتجر فيها ؛ فنزلت . وقيل : أدلكم أي سأدلكم . والتجارة الجهاد ؛ قال الله تعالى : إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم الآية . وهذا خطاب لجميع المؤمنين . وقيل : لأهل الكتاب. قوله تعالى : ومساكن طيبة . خرج أبو الحسين الآجري

عن الحسن قال : سألت عمران بن الحصين وأبا هريرة عن تفسير هذه الآية (ومساكن طيبة) فقالوا : على الخير سقطت ، سألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها فقال : " قصر من لؤلؤة في الجنة فيه سبعون دارا من ياقوتة حمراء في كل دار سبعون بيتا من زبرجدة خضراء ، في كل بيت سبعون سريرا ، على كل سرير سبعون فراشا من كل لون ، على كل فراش سبعون امرأة من الحور العين ، في كل بيت سبعون مائدة ، على كل مائدة سبعون لونا من الطعام ، في كل بيت سبعون وصيفا ووصيفة ، فيعطي الله تبارك وتعالى المؤمن من القوة في غداة واحدة ما يأتي على ذلك كله . في جنات عدن أي إقامة وفتح قريب . أي غنيمة في عاجل الدنيا ؛ وقيل فتح مكة . وقال ابن عباس : يريد فتح فارس والروم .

(تفسير القرطبي ٧٨ / ١٨)

قال جُبَيْر بن نُفَيْر : جلسنا إلى المقداد بن الأسود بدمشق وهو يحدثنا وهو على تابوت ما به عنه فضل ، فقال له رجل : لو قعدتم العام عن الغزو ؟ قال : أبت البحوث يعني سورة التوبة قال الله تبارك وتعالى : (انفروا خفافاً وثقالاً) (التوبة ٤١) قال أبو عثمان : بحثت المنافقين . (الجهاد لابن المبارك ٨٨ / ١)

عن مجاهد قال : نزل قوله : (لم تقولون ما لا تفعلون إلى قوله : صفا كأنهم بنيان مرصوص) في نفر من الأنصار منهم عبد الله بن رواحة ، قالوا في مجلس : لو نعلم أي الأعمال أحب إلى الله لعملنا به حتى نموت فلما نزل فيهم ، فقال ابن رواحة : لا أزال حبيسا في سبيل الله حتى أموت . فقتل شهيدا . (الجهاد لابن المبارك ٤ / ١)

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه في أول خطبة له بعد توليه الخلافة : لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله إلا ضربهم الله بالذل . (تاريخ الطبري ٢ / ٢٣٨)

عن علي بن أبي طالب قال : بُعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بأربعة أسياف : سيف للمشركين (فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ) (التوبة ٥) وسيف لكفار أهل الكتاب

(قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ) (التوبة ٢٩) وسيف للمنافقين :

(جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ) (التوبة ٧٣) وسيف للبغاة : (فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ) (الحجرات ٤٩) . (تفسير القرآن العظيم ٢ / ٤٥٢)

قال أبو الدرداء : عمل صالح قبل الغزو فإنكم إنما تقاتلون بأعمالكم . (الجهاد لابن المبارك ١ / ٦)
وقال أيضا : القتل في سبيل الله يغسل الدرن (الوسخ) والقتل قتلان كفارة ودرجة.
وقال ابى هريرة: أيسطيع أحدكم أن يقوم فلا يفتر ويصوم فلا يفطر ما كان حيا ؟ فقيل له : يا أبا هريرة
ومن يطيق هذا ؟ فقال : والذي نفسي بيده إن يوم المجاهد في سبيل الله أفضل منه . (الجهاد ١ / ٧)
قال أبو هريرة رضي الله عنه : لأن أربط ليلة في سبيل الله أحب إلي من أن أوافق ليلة القدر عند الحجر
الأسود . (مجموع الفتاوى ٤١٨ / ٢٨)

قال عمير بن الحمام رضي الله عنه : رَكُضًا إِلَى اللَّهِ بغير زَادٍ إِلَّا التَّقَى وَعَمَلُ الْمَعَادِ وَالصَّبْرُ فِي اللَّهِ عَلَى
الْجِهَادِ وَكُلُّ زَادٍ عُرْضَةٌ النَّفَادِ غَيْرَ التَّقَى وَالْبِرِّ وَالرَّشَادِ . (الإستذكار ١٣٢ / ٥)

قال عبد الله بن عمر: الناس في الغزو جزءان : فجزء خرجوا يكثرُونَ ذكر الله والتذكير به ويجتنبون
الفساد في المسير ويواسون الصاحب وينفقون كرائم أموالهم ، فهم أشد اغتباطا بما أنفقوا من أموالهم
منهم بما استفادوا من دنياهم ، وإذا كانوا في مواطن القتال ، استحيوا من الله في تلك المواطن أن يطلع
على ريبة في قلوبهم أو خذلان للمسلمين ، فإذا قدرُوا على الغلول طهروا منه قلوبهم ، وأعمالهم . فلم
يستطع الشيطان أن يفتنهم ، ولا يكلم قلوبهم فبههم يعز الله دينه ويكبت عدوه . وأما الجزء الآخر
فخرجوا فلم يكثرُوا ذكر الله ولا التذكير به ولم يجتنبوا الفساد ولم يواسوا الصاحب ولم ينفقوا أموالهم
إلا وهم كارهون وما أنفقوا من أموالهم رأوه مغرما ، وحزنهم به الشيطان فإذا كانوا عند مواطن القتال
كانوا مع الآخر الآخر ، والخاذل الخاذل واعتصموا براءوس الجبل ينظرون ما يصنع الناس فإذا فتح الله
للمسلمين ، كانوا أشدهم تخاطبا بالكذب فإذا قدرُوا على الغلول اجتروا فيه على الله وحدثهم الشيطان
أنها غنيمة إن أصابهم رخاء بطروا ، وإن أصابهم حبس فتنهم الشيطان بالعرض فليس لهم من أجر
المؤمنين شيء غير أن أجسادهم مع أجسادهم ومسيرهم مع مسيرهم ، دنياهم وأعمالهم شتى حتى
يجمعهم الله يوم القيامة ثم يفرق بينهم . (الجهاد لابن المبارك ١ / ٩)

قال خالد بن الوليد ما من ليلة يُهْدَى إِلَيَّ فيها عروساً أنا لها محب، أو أُبَشَّرُ فيها بغلام، أحب إلي من ليلة
شديدة البرد، كثيرة الجليد في سرية أُصْبِحُ فيها العدو . (الجهاد لابن المبارك ١ / ٩١)
عن أبا المثني الأملوكي قال: أنه سمع عتبة بن عبد السلمي وكان من أصحاب النبي صلى الله عليه

وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: القتل ثلاثة رجال : رجل مؤمن جاهد بنفسه وماله في سبيل الله حتى إذا لقي العدو قاتلهم حتى يقتل ، ذلك الشهيد الممتحن في خيمة الله تحت عرشه لا يفضلُه النبيون إلا بدرجة النبوة ورجل مؤمن قرف على نفسه من الذنوب والخطايا جاهد بنفسه وماله في سبيل الله حتى إذا لقي العدو قاتل حتى يقتل فتلك مصمصة تحت ذنوبه وخطاياها ، إن السيف محاء للخطايا ، وأدخل من أي أبواب الجنة شاء ، فإن لها ثمانية أبواب ، ولجهنم سبعة أبواب ، وبعضها أسفل منبعض ورجل منافق جاهد بنفسه وماله في سبيل الله حتى إذا لقي العدو قاتل حتى يقتل فذلك في النار . إن السيف لا يمحو النفاق. (الجهاد لابن المبارك ١ / ٨)

قال النعمان بن بشير : مثل المجاهد في سبيل الله مثل رجل يصوم النهار ويقوم الليل حتى يرجع متى ما رجع . (الجهاد لابن المبارك ١ / ٢٩)

عن معاذ بن جبل قال : ينادي مناد : أين المفجعون في سبيل الله ، فلا يقوم إلا المجاهدون . (الجهاد لابن المبارك ١ / ٤٣)

وقال عمرو بن عتبة بن فرقد: سألت الله عز وجل ثلاثاً فأعطاني اثنين، وأنا انتظر الثالثة: سألته أن يزهّدني في الدنيا فما أبالي ما أقبل منها وما أدبر، وسألته أن يقوِّيني على الصلاة فرزقني منها، وسألته الشهادة فأنا أرجوها. (الجهاد لابن المبارك ٢ / ١١٢)

وقال الفضيل بن زياد: سمعت أبا عبد الله - وذكر له أمر العدو - فجعل يبكي ويقول: ما من أعمال البر أفضل منه. وقال عنه غيره: ليس بعد لقاء العدو شيء. ومباشرة العدو بنفسه أفضل الأعمال والذين يقاتلون العدو هم الذين يدفعون عنا لإسلام وعن حريمهم فأى عمل أفضل منه ؟ الناس آمنون وهم خائفون، قد بذلوا مهج أنفسهم. (المغني لابن قدامة ١٩٩ / ٩)

عن عبد الله بن عبيد بن عمير الليثي قال : إذا التقى الصفان أهبط الله الحور العين إلى السماء الدنيا فإذا رأينا الرجل يرضين مقدمه قلن : اللهم ثبته . فإن نكص احتجبن منه وإن هو قتل نزلن إليه فمسحن عن وجهه التراب وقلن : اللهم عفر من عفره وترب من تربته. (الجهاد لابن المبارك ١ / ٢١)

عن سعيد بن جبير في قوله : فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله قال هم الشهداء هم ثنية الله حول العرش متقلدين السيوف. (الجهاد لابن المبارك ١ / ٤٥)

عن معاوية بن قرة قال : كان يقال لكل أمة رهبانية ، ورهبانية هذه الأمة الجهاد في سبيل الله .

(الجهاد لابن المبارك ١/١٦)

قال خالد بن معدان : كانوا لا يُفَضِّلُونَ على الرباط شيئاً . (حلية الأولياء ٥ / ٢١٤)

قال إسحاق بن منصور سألت أحمد بن حنبل فقلت : هل للرباط وقت ؟ قال : أربعون يوماً . قال : وسألت إسحاق بن راهويه ، فقال : أربعون يوماً هذا أكثره ، والثلاث لمن لم يحب أن يبلغ ذلك

حسن . (مسائل الإمام أحمد وإسحاق بن راهويه لإسحاق بن منصور الكوسج ٨ / ٣٨٧٣)

قال أحمد : لا نعلم شيئاً من أبواب البر أفضل من السبيل (الجهاد) . (المغني ٩ / ١٩٩)

قال ابن تيمية : وإذا كان أصل القتال المشروع هو الجهاد ومقصوده أن يكون الدين كله لله ، وأن تكون كلمة الله هي العليا فمن امتنع من هذا قوتل باتفاق ، وأما من لم يكن من أهل الممانعة والمقاتلة كالنساء والصبيان والراهب والشيخ الكبير والأعمى والزمنى ونحوهم فلا يقتل عند الجمهور إلا أن يقاتل بقوله أو بفعله ، وإن كان بعضهم يرى مقاتلة الجميع بمجرد الكفر إلا النساء والصبيان لكونهم مالا للمسلمين والأول هو الصواب لأن القتال لمن يقاتلنا إذا أردنا إظهار دين الله كما قال تعالى : (وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ) وفي السنن عنه صلى الله عليه وسلم أنه مر على امرأة مقتولة في بعض مغازيه قد وقف عليها الناس . فقال : ما كانت هذه لتقاتل .

(مجموع الفتاوى ٢٨ / ٣٥٤)

قال عمير بن الحمام رضي الله عنه : (الإستذكار لابن عبد البر ٥ / ١٣٢)

رَكُضًا إِلَى اللَّهِ بِغَيْرِ زَادٍ إِلَّا التَّقَى وَعَمَلَ الْمَعَادِ
وَالصَّبْرَ فِي اللَّهِ عَلَى الْجِهَادِ وَكُلُّ زَادٍ عُرْضَةُ النَّفَادِ
غَيْرِ التَّقَى وَالْبِرِّ وَالرَّشَادِ

الآثار العملية في حياة السلف :

عن يحيى بن سعيد أن أبا بكر الصديق بعث جيوشاً إلى الشام ، فخرج يمشي مع زيد بن أبي سفيان ، وكان أمير ربيع في تلك الأرباع ، فزعموا أن زيد قال لأبي بكر إما أن تركب وإما أن أنزل فقال أبو بكر : ما أنت بنازل وما أنا براكب إني أحسب خطاي هذه في سبيل الله . (الموطأ ٢ / ٤٤٨ رقم ١٠)

عن الزهري أن عمر بن الخطاب خرج على مجلس في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم

يتذاكرون سرية هلك في سبيل الله فيقول بعضهم: هم عمال الله ، هلكوا في سبيله فقد وجب أو وقع أجرهم على الله ويقول قائل : الله أعلم بهم لهم ما احتسبوا . فلما رأهم عمر قال لهم : ما كنتم تتحدثون ؟ قالوا : كنا نتحدث في هذه السرية فيقول قائل كذا ، ويقول قائل كذا ، فقال عمر : والله إن من الناس ناسا يقاتلون ابتغاء الدنيا وإن من الناس ناسا يقاتلون رياء وسمعة وإن من الناس ناسا يقاتلون إن دهمهم القتال ولا يستطيعون إلا إياه وإن من الناس ناسا يقاتلون ابتغاء وجه الله أولئك الشهداء وكل امرئ منهم يبعث على الذي يموت عليه وإنها والله ما تدري نفس ما هو مفعول بها ، ليس هذا الرجل الذي قد تبين لنا أنه قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر. (الجهاد لابن المبارك ١/ ١١)

عمرو بن الجموح من كبار الأنصار أعرج وكان في أول الجيش قال له الرسول صلى الله عليه وسلم: إن الله قد عذرك، فقال: والله إني لأرجو أن استشهد فأطأ بعرجتي هذه في الجنة. (البدايه والنهايه ٤/ ٤٢)

عن جرير بن حازم قال: سمعت الحسن يقول: لما حضر الناس باب عمر وفيهم سهيل بن عمرو وأبو سفيان بن حرب وتلك الشيوخ من قريش، فخرج آذنه، فجعل يأذن لأهل بدر، لصهيب وبلال، وأهل بدر، وكان والله بدرياً، وكان يحبهم وكان قد أوصى بهم فقال أبو سفيان: ما رأيت كاليوم قط، إنه يؤذن لهذه العبيد ونحن جلوس لا يلتفت إلينا!! فقال سهيل بن عمرو ويا له من رجل ما كان أعقله أيها القوم، إني والله لقد أرى الذي في وجوهكم، فإن كنتم غضاباً فاغضبوا على أنفسكم، دعي القوم ودعيتم فأسرعوا وأبطأتم، أما والله لما سبقوكم به من الفضل فيما لا ترون أشد عليكم فوتاً من بابكم هذا الذي تنافسونهم عليه، ثم قال: أيها القوم، إن هؤلاء القوم سبقوكم بما ترون فلا سبيل لكم والله إلى ما سبقوكم إليه، وانظروا هذا الجهاد فالزموه عسى أن يرزقكم شهادة، ثم نفص ثوبه فلحق بالشام، فقال الحسن: صدق والله لا يجعل الله عبداً أسرع إليه كعبداً أبطأ عنه. (الجهاد ١/ ٨٥ - ٨٦)

قال عبد الله بن سنان: كنت مع ابن المبارك، ومعتز بن سليمان بطرسوس، فصاح الناس: النفير. فخرج ابن المبارك، والناس، فلما اصطف الجمعان، خرج رؤومي، فطلب البراز، فخرج إليه رجل، فشد العِلْجُ (العِلْج) بوزن العجل: (الوَاحِدُ مِنْ كُفَّارِ الْعَجَمِ) عليه فقتله حتى قتل ستة من المسلمين وجعل يتبخر بين الصفيين يطلب المبارزة ولا يخرج إليه أحد فالتفت إليّ ابن المبارك، فقال: يا فلان! إن قُتِلْتُ فافعل كذا وكذا. ثم حرك دابته وبرز للعِلْجِ فعالج معه ساعة فقتل العِلْجَ وطلب المبارزة فبرز له عِلْجٌ آخر

فقتله حتى قتل ستة علوج وطلب البراز، فكأنهم كاعوا عنه. (سير أعلام النبلاء ٨/ ٤٠٨)

٢٢٥- باب بيان جماعة من الشهداء في ثواب الأجرة

ويُسلون ويُسَلِّون عليهم بخلاف القليل في حرب الكفار

١٣٥٣- عن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الشهداء

خمسة: المطعون، والمبطون، والغريق، وصاحب الهدم والشهيد في سبيل الله» متفق عليه.

١٣٥٤- وعنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما تعدون الشهداء فيكم؟ قالوا: يا

رسول الله من قُتل في سبيل الله فهو شهيد». قال: «إن شهداء أمتي إذاً لقليل»، قالوا: فمن يا

رسول الله؟ قال: «من قُتل في سبيل الله فهو شهيد، ومن مات في سبيل الله فهو شهيد، ومن

مات في الطاعون فهو شهيد، ومن مات في البطن فهو شهيد، والغريق شهيد» رواه مسلم.

١٣٥٥- وعن عبد الله بن عمرو بن العاص، رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم: «من قُتل دون ماله، فهو شهيد» متفق عليه.

١٣٥٦- وعن أبي الأعور سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، أحد العشرة المشهود لهم بالجنة،

رضي الله عنهم، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من قُتل دون ماله فهو

شهيد، ومن قُتل دون دمه فهو شهيد، ومن قُتل دون دينه فهو شهيد، ومن قُتل دون أهله فهو

شهيد». رواه أبو داود، والترمذي وقال: حديث حسن صحيح.

١٣٥٧- وعن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقال: يا رسول الله أرايت إن جاء رجل يريد أخذ مالي؟ قال: «فلا تعطه مالك» قال: أرايت إن

قاتلني؟ قال: «قاتله» قال: أرايت إن قتلتني؟ قال: «فأنت شهيد» قال: أرايت إن قتلتني؟

قال: «هو في النار» رواه مسلم.

الآثار الواردة في عنوان الباب:

قال علي بن ابي طالب: إن الجهاد باب من أبواب الجنة فتحه الله لخاصة أوليائه وهو درع الله الحصينة

وجنته الوثيقة، فمن تركه رغبة عنه ألبسه الله ثوب الذل وشمله البلاء. (نهج البلاغة ١/ ٦٧)

عبدالله بن مسعود: أشرف الموت موت الشهداء. (الزهد لهناد بن السرى حديث ٩٤٥)
وقد كان ابن عمر إذا سلّم على ابن جعفر قال له: (السلام عليك يا ابن ذي الجناحين).

(فتح البارى ٧/ ٩٣-٣٥٨٢)

عن مسروق قال: سألنا عبد الله بن مسعود عن هذه الآية: (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ) (ال عمران ١٦٩) قال: أما إنا قد سألنا عن ذلك فقال: أرواحهم في جوف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش تسرح من الجنة حيث شاءت ثم تأوي إلى تلك القناديل.
(صحيح مسلم ١٨٨٧)

قال أبي بن كعب: الشهداء في قباب من رياض بفناء الجنة يبعث لهم حوت وثور يعتركان فيلهون بهما فإذا اشتهوا الغداء عقر أحدهما صاحبه فأكلوا من لحمه يجدون في لحمه طعم كل طعام في الجنة وفي لحم الحوت طعم كل شراب. (الجهاد لابن المبارك ١/ ٦٠)

عن ابن عباس وعن كعب قال: جنة المأوى فيها طير خضر ترتعي فيها أرواح الشهداء. (الجهاد ١/ ٦١)
قال عبد الله بن عمرو بن العاص: ألا أخبركم بأفضل الشهداء عند الله تعالى منزلة يوم القيامة؟ الذين يلقون العدو وهم في الصف، فإذا واجهوا عدوهم، لم يلتفت يميناً، ولا شمالاً، إلا واضعاً سيفه على عاتقه؛ يقول، اللهم، إني اخترتك اليوم، بما أسلفت في الأيام الخالية؛ فيقتل على ذلك، فذلك من الشهداء، الذين يتلبطون في الغرف العلى من الجنة حيث شاؤا. (حلية الأولياء ١/ ٢٩٨)
قال سعيد بن جبير: لما دخل الشهداء الجنة ورأوا ما فيها من الكرامه قالوا: يا ليت إخواننا الذين في الدنيا يعملون ما عرفنا من الكرامه فإذا شهدوا القتال بأشروها بأنفسهم حتى يستشهدوا فيصيبوا ما أصابنا من الخير. (تفسير ابن كثير ١/ ٧٢)

الآثار العملية في حياة السلف:

قال عروة بن الزبير: لما تجهز الناس وتهيئوا للخروج إلى مؤتة؛ قال للمسلمين صحبكم الله ودفع عنكم قال: عبدالله بن رواحه لكننى أسأل الرحمن مغفرة. وضربة ذات فرع تقذف الزبدا أو طعنة بيدي حران مجهزة بحربة تنفذ الأحشاء والكبد حتى يقولوا إذا مروا على جدثي أرشدك الله من غاز وقد رشدنا قال: ثم مضوا، حتى نزلوا أرض الشام، فبلغهم أن هرقل قد نزل من أرض البلقاء، في مائة ألف من الروم، وانضمت إليه المستعربة، من لحم، وجذام، وبلقين، وبهرا، وبلى في مائة ألف؛ فأقاموا ليلتين ينظرون في

أمرهم، وقالوا: نكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنخبره بعدد عدونا؛ قال: فشجع عبد الله بن رواحة الناس ثم قال: والله يا قوم، إن الذي تكرهون، للذي خرجتم له، تطلبون الشهادة وما نقاتل العدو بعدة ولا قوة، ولا كثرة ما نقاتلهم إلا بهذا الدين الذي أكرمنا الله به فانطلقوا فإنها هي إحدى الحسينين: إما ظهور، وإما شهادة؛ قال: فقال الناس: قد والله صدق ابن رواحة فمضى الناس.

(حلية الأولياء ١/ ١١٩)

عن أبي وائل - شقيق بن سلمة - قال: سمع عبد الله رجلاً يقول: أين الزاهدون في الدنيا، الراغبون في الآخرة؟ فقال عبد الله: أولئك أصحاب الجابية: اشترط خمسمائة من المسلمين أن لا يرجعوا، حتى يقتلوا؛ فحلقوا رؤسهم، ولقوا العدو، فقتلوا؛ إلا نخب عنهم . (حلية الأولياء ١/ ١٣٥)

عن أم ورقة بنت عبد الله ابن الحارث الأنصاري وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها، يسميها الشهيذة، وكانت قد جمعت القرآن وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين غزا بدرًا، قالت له: إنذن لي، فأخرج معك، وأداوي جرحاكم، وأمراض مرضاكم، لعل الله يهدي إلى الشهادة؛ قال: إن الله عز وجل مهذ لك الشهادة، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرها أن تؤم أهل دارها، حتى عدا عليها جارية و غلام لها، كانت قد دبرتهم، فقتلها في إمارة عمر رضي الله تعالى عنه؛ فقيل له: إن أم ورقة، قد قتلها غلامها وجاريتها؛ فقال عمر رضي الله عنه: صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول: إنطلقوا فزوروا الشهيذة. (حلية الأولياء ٢/ ٦٣)

قال أبي عيسى: لما كان يوم الزاوية، رأيت عبد الله بن غالب دعا بقاء، فصبه على رأسه، وكان صائماً، وكان يوماً حاراً، وحوله أصحابه؛ ثم كسر جفن سيفه، فألقاه؛ ثم قال لأصحابه: روحوا بنا إلى الجنة؛ قال: فنادى عبد الملك بن المهلب أبا فراس: أنت آمن، أنت آمن؛ قال: فلم يلتفت إليه، ثم مضى، فضرب بسيفه حتى قتل؛ قال: فلما قتل دفن، فكان الناس يأخذون من تراب قبره كأنه مسك يصرونه في ثيابهم . (حلية الأولياء ٢/ ٢٥٨)

قال الهيثم بن عمران: كنت أجلس إلى يونس بن ميسرة وهو أعمى فكنت أسمعته يقول: اللهم ارزقنا الشهادة فقتل سنة اثنتين وثلاثين ومائة عند دخول عبدالله بن علي العباسي (سفاح الدولة العباسية) فاتحا دمشق . (حلية الأولياء ٢/ ٢٥٠)

٢٢٦- باب فضل العتق

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ فَكُّ رَقَبَةٍ﴾ [البلد: ١١-١٣].

١٣٥٨- وعن أبي هريرة ، رضي الله عنه ، قال : قال لي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مِنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً مُسْلِمَةً أَعْتَقَ اللهُ بِكُلِّ عُضْوٍ مِنْهُ عُضْوًا مِنْهُ مِنَ النَّارِ حَتَّى فَرَجَهُ بِفَرَجِهِ » . متفقٌ عليه .

١٣٥٩- وعن أبي ذرٍّ ، رضي الله عنه ، قال : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ ، أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : « الْإِيمَانُ بِاللَّهِ ، وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ » قَالَ : قُلْتُ : أَيُّ الرِّقَابِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : « أَنْفُسُهَا عِنْدَ أَهْلِهَا ، وَأَكْثَرُهَا ثَمَنًا » متفقٌ عليه .

الآثار الواردة في الآيات القرآنية:

عن ابن عمر في قوله : فلا اقتحم العقبة قال : جبل زلال في جهنم . عن ابن عباس فلا اقتحم العقبة قال : عقبة بين الجنة والنار . عن كعب الأحبار قال : العقبة سبعون درجة في جهنم . عن الحسن فلا اقتحم العقبة قال : جهنم وما أدراك ما العقبة قال : ذكر لنا أنه ليس من رجل مسلم يعتق رقبة مسلمة إلا كانت فداءه من النار . (تفسير الدر المنثور ١٥/٤٤٧)

قال الاخفش : فلم يقتحم العقبة إلا من فك رقبة أو أطعم . ثم قال : وما أدراك ما العقبة وهذا خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ليعلمه اقتحام العقبة . (تفسير الماوردي ٦/٢٧٨)

وقال الحسن وقتادة : عقبة شديدة في النار دون الجسر ، فاقتموها بطاعة الله تعالى . وقال مجاهد والضحاك والكلبي : هي صراط يضرب على جهنم كحد السيف مسيرة ثلاثة آلاف سنة سهلا وصعبا وهبوطا وإن بجنتيه كلاليب وخطاطيف كأنها شوك السعدان فجاج مسلم وناج مخدوش ومكرس في النار منكوس فمن الناس من يمر كالبرق الخاطف ومنهم من يمر كالريح العاصف ومنهم من يمر كالفرس ومنهم من يمر عليه كالرجل يعدو ومنهم من يمر كالرجل يسير ومنهم من يزحف زحفا ومنهم الزالون ومنهم من يكرس في النار . (تفسير البغوي ٨/٤٣٢)

الآثار العملية في حياة السلف :

عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن يزيد قال: كان بيني وبين الأسود وأمنا غلام شهد القادسية وأبلى فيها

فأرادوا عتقه وكنت صغيراً فذكر ذلك الأسود لعمر فقال: أعتقوا أنتم ويكون عبد الرحمن على نصيبه حتى يرغب في مثل ما رغبتم فيه أو يأخذ نصيبه قال سعيد بن منصور مكان أعتقوا أنتم: أعتقوا ان شئتم لم يختلفا في غير ذلك. (المحلى بالآثار لابن حزم ١٩٣/٦)

عن راذان قال: أتيت ابن عمر، وقد أعتق مملوكاً له، فأخذ من الأرض عوداً أو شيئاً، فقال: مالي فيه من الأجر ما يسوي هذا.. سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من لطم مملوكه أو ضربه فكفارته أن يعتقه. (صحيح مسلم ١٢٧٨/٣)

كان حكيم بن حزام رضي الله عنه يقف بعرفة ومعه مائة بدنة مقلدة ، ومائة رقبة أي من العبيد الأرقاء فيعتق رقيقه فيضج الناس بالبكاء والدعاء ويقولون: ربنا هذا عبدك قد أعتق عبيده ، ونحن عبيدك فأعتقنا من النار. (لطائف المعارف ٢٨٤ / ١)

٢٢٧- باب فضل الإحسان إلى المملوك

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾ [النساء : ٣٦] .

١٣٦٠- وعن المعرور بن سويد قال : رأيت أبا ذر ، رضي الله عنه ، وعليه حلة ، وعلى غلامه مثله فسألت عن ذلك ، فذكر أنه ساء رجلاً على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فعيره بأمه ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « إنك امرؤ فيك جاهلية » : هم إخوانكم ، وخولكم ، جعلهم الله تحت أيديكم ، فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل ، وليلبسه مما يلبس ، ولا تكلفوهم ما يغلبهم ، فإن كلفتموهم فأعينوهم ، متفق عليه .

١٣٦١- وعن أبي هريرة ، رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم : قال : إذا أتى أحدكم خادمه بطعامه ، فإن لم يجلسه معه ، فليناوله لُقمة أو لُقمتين أو أكلة أو أكلتين ، فإنه ولي عَلاجه» رواه البخاري . « الأكلة » بضم الهمزة : هي اللُقمة .

واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً معناه واستوصوا بالوالدين إحساناً. وبذي القربى هم قرابة النسب من ذوي الأرحام. واليتامى جمع يتيم وهو من مات أبوه لم يبلغ الحلم. والمساكين جمع مسكين وهو الذي قد ركه ذل الفاقة والحاجة فيتمسكن لذلك. والجار ذي القربى فيه قولان: أحدهما: بمعنى ذي القرابة والرحم وهم الذين بينك وبينهم قرابة نسب، وهذا قول ابن عباس، ومجاهد. والثاني: يعني الجار ذي القربى بالإسلام. والجار الجنب فيه قولان: أحدهما: الجار البعيد في نسبه الذي ليس بينك وبينه قرابة، وهو قول ابن عباس ومجاهد. والثاني: أنه المشرك البعيد في دينه. والجنب في كلام العرب هو البعيد، ومنه سمي الجنب لاعتزاله الصلاة حتى يغتسل. والصاحب بالجنب فيه ثلاثة أقوال: أحدها: أنه الرفيق في السفر، وهو قول ابن عباس، ومجاهد، وقتادة. والثاني: أنها زوجة الرجل التي تكون في جنبه، وهو قول ابن مسعود. والثالث: أنه الذي يلزمك ويصحبك رجاء نفحك، وهو قول ابن زيد. وابن السبيل فيه ثلاثة أقاويل: أحدها: أنه المسافر المجتاز ماراً، وهذا قول مجاهد، وقتادة، والرابع. والثاني: هو الذي يريد سفراً ولا يجد نفقة، وهذا قول الشافعي. والثالث: أنه الضعيف، وهو قول الضحاك. والسبيل الطريق، ثم قيل لصاحب الطريق: ابن السبيل. (تفسير الماوردي ١/ ٤٥٨)

قوله تعالى: وما ملكت أيمانكم أمر الله تعالى بالإحسان إلى المماليك. (تفسير القرطبي ٥/ ١٥٥)

الآثار الواردة في عنوان الباب :

عن أبي رافع الصائغ رحمه الله أنه قال: مر بي عمر رضي الله عنه وأنا أصوغ، وأقرأ القرآن، فقال: يا أبا رافع، لأنت خير من عمر تؤدي حق الله، وحق مواليك. (شعب الايمان للبيهقي ٦/ ٣٨٦)

قال ابن عمر: قضى عمر في أمهات الأولاد (الأمة التي حملت من سيدها وأتت بولد) أن لا يعن ولا يوهن، ولا يورثن، يستمتع بها صاحبها ما كان حياً، فإذا مات عتقت. (المصنف لعبد الرزاق ٧/ ٢٩٢)

وقال محمد بن سيرين رحمه الله: كان عمر رضي الله عنه يعدي المملوك على سيده إذا استعادة. (مصنف ابن أبي شيبة ٥/ ٤٦٧)

قال أبو هريرة: كان عمر إذا مر بالعبد قال: يا فلان أبشر بالأجر مرتين. (السنن الكبرى للبيهقي ٨/ ١٢)

الآثار العملية في حياة المسلم :

عن أبي مخذرة رضي الله عنه قال: كنت جالسا عند عمر رضي الله عنه إذ جاء صفوان بن أمية بجفنة يحملها نفر في عباءة، فوضعوها بين يدي عمر، فدعا عمر ناسا مساكين، وأرقاء من أرقاء الناس حوله

فأكلوا معه، ثم قال عند ذلك: فعل الله بقوم يرغبون عن أرقائهم أن يأكلوا معهم، فقال صفوان: أما والله ما نرغب عنهم، ولكننا نستأثر عليهم، لا نجد والله من الطعام الطيب ما نأكل ونطعمهم.

(الادب المفرد للبخارى ٢٠١)

وروي أن رجلاً أمر غلاماً له أن يسنو على بعير له فنام الغلام فجاء بشعلة من نار فألقاه في وجهه فتردى الغلام في بئر فلما أصبح أتى عمر رضي الله عنه فرأى الذي في وجهه فأعتقه. (الادب المفرد ٦٨)

وروي أن عمر رضي الله عنه كان يذهب إلى العوالي كل سبت فإذا وجد عبد آ في عمل لا يطيقه وضع عنه. (الموطأ للمالك ١٦٠/٢)

وروي عن أبي هريرة أنه ركب بغلة ذات يوم فأردف غلامه خلفه فقال له قائل: لو أنزلته يسعى خلف دابتك فقال أبو هريرة: لأن يسعى معي ضغثان من نار يحرقان مني ما أحرقا أحب إلي من أن يسعى غلامي خلفي. (تفسير القرطبي ١٦٦/٥)

عن ميمون بن مهران قال: أخبرني الهمداني أنه رأى عثمان بن عفان رضي الله عنه على بغلة، وخلفه عليها غلامه نائل وهو خليفة. (الزهد لاحمد ١٥٨)

٢٢٨- باب فضل المملوك الذي يؤدي حق الله وحق مواليه

١٣٦٢- عَنْ ابْنِ عُمَرَ ، رضي الله عَنْهُمَا ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا نَصَحَ لِسَيِّدِهِ ، وَأَحْسَنَ عِبَادَةَ اللَّهِ ، فَلَهُ أَجْرُهُ مَرَّتَيْنِ « متفق عليه .

١٣٦٣- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، رضي الله عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لِلْعَبْدِ الْمَمْلُوكِ الْمُصْلِحِ أَجْرَانِ » ، وَالَّذِي نَفْسُ أَبِي هُرَيْرَةَ بِيَدِهِ لَوْلَا الْجَهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَالْحُجُّ ، وَبِرُّ أُمِّي ، لَأَخْبَيْتُ أَنْ أَمُوتَ وَأَنَا مَمْلُوكٌ . متفق عليه .

١٣٦٤- وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ ، رضي الله عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « الْمَمْلُوكُ الَّذِي يُحْسِنُ عِبَادَةَ رَبِّهِ ، وَيُؤَدِّي إِلَى سَيِّدِهِ الَّذِي عَلَيْهِ مِنَ الْحَقِّ ، وَالنَّصِيحَةِ ، وَالطَّاعَةِ ، لَهُ أَجْرَانِ » رواه البخاري .

١٣٦٥- وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « ثَلَاثَةٌ هُمْ أَجْرَانِ : رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنَ بِنَبِيِّهِ وَآمَنَ بِمُحَمَّدٍ ، وَالْعَبْدُ الْمَمْلُوكُ إِذَا أَدَّى حَقَّ اللَّهِ ، وَحَقَّ مَوَالِيهِ ، وَرَجُلٌ كَانَتْ لَهُ

أُمَّة فَأَذَّيْبَهَا فَأَحْسَنَ تَأْدِيبَهَا ، وَعَلَّمَهَا فَأَحْسَنَ تَعْلِيمَهَا ، ثُمَّ أَعْتَقَهَا فَتَزَوَّجَهَا ، فَلَهُ أَجْرَانِ « متفق عليه .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال ابوهريرة :والذي نفس أبي هريرة بيده لولا الجهاد في سبيل الله والحج، وبر أُمي لأحببت أن أموت وأنا مملوك.(البخارى ٥ / ٢٠٨ رقم ٢٥٤٨)

٢٢٩- باب فضل العبادة في الهرج وهو الاختلاط والفتن ونحوها

١٣٦٦- عن مَعْقِلِ بن يسارٍ ، رضي الله عنه ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « الْعِبَادَةُ فِي الْهَرْجِ كَهَجْرَةِ إِلَيَّ » رواه مُسْلِمٌ .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

عن حذيفة قال : ما أحد من الناس تدركه الفتنة إلا أنا أخافها عليه، إلا محمد بن مسلمة، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: لا تضرْك الفتنة. (سير أعلام النبلاء ٢ / ٣٧٢)

عن حذيفة رضي الله عنه قال: لوددت اني وجدت من يقوم لي في مالي فدخلت بيتي فاغلقت بابي فلم يدخل علي احد ابدا ولم اخرج الى احد حتى الحق بالله تعالى. (حليه الأولياء ١ / ٢٧٨)

وقال حذيفة رضي الله عنه: إياكم والفتن، لا يشخص إليها أحد، فوالله ما شخص فيها أحد إلا نسفته كما ينسف السيلُ الدمنَ إنما مشبهة مقبلة وتبين مدبرة فإذا رأيتموها فاجثموا في بيوتكم، وكسروا سيوفكم، وقطعوا أوتاركم.(حليه الأولياء ١ / ٢٧٣)

عن حذيفة رضي الله عنه أنه قال: الفتنة وُكِلَتْ بثلاثة قال بالتحريم الذي لا يقوم له شيء إلا قمعه بالسيف قال وبالخطيب الذي يدعو إليها قال وبالسيد قال فأما الأولان فتبطحهما على وجوههما . (يعني التحرير والخطيب الذي يدعو إليها كما سمعت تبطحهما على وجوههما) قال أما السيد تبحت لتبلو ما عنده. يعني - أن الفتنة تُظهِرُ الناس على حقائقهم.(حليه الأولياء ١ / ٢٧٤)

قال أبو الدرداء:حبذا موتاً على الإسلام قبل الفتنة.(جامع الاحاديث للسيوطي رقم ٩٢٩٣)

قال مطرف: إِنَّ الْفِتْنَةَ لَا تَجِيءُ حِينَ تَجِيءُ لَتَهْدِي وَلَكِنْ لَتَقَارِعَ الْمُؤْمِنَ عَنْ نَفْسِهِ.(طبقات ابن سعد ٩٨٥٤)

قال مطرف بن عبد الله بن الشخير: لبثت في فتنه ابن الزبير تسعاً أو سبعاً ما أخبرت فيها بخبر، ولا أستخبرت فيها عن خبر. (ابن سعد في الطبقات ٩٨٥٦)

وعن بشير بن عقبة قال: قلت ليزيد بن عبد الله بن الشخير: ما كان مطرف يصنع إذا هاج في الناس هيج؟ قال: يلزم قعر بيته، ولا يقرب لهم جمعة ولا جماعة حتى تنجلي لهم عما انجلت. (ابن سعد في الطبقات ٩٨٥٧)

وقال الحسن: لو أن الناس إذا ابتلوا من قبل سلطانهم صبروا ما لبثوا أن يفرج عنهم، ولكنهم يجزعون إلى السيف فيوكلون إليه، فوالله ما جاؤوا بيوم خير قط. (الشريعة للاجري ١/ ٣٧٣-٣٧٤)

قال الحسن البصري: إن الفتنة إذا أقبلت عرفها العالم وإذا أدبرت عرفها كل جاهل. (رواه البخاري في التاريخ الكبير ٤ / ٣٢١)

قال طلق بن حبيب: إذا وقعت الفتنة فاطفئوها بالتقوى قالوا وما التقوى؟ قال: أن تعمل بطاعة الله على نور من الله ترجو ثواب الله وأن تترك معصية الله على نور من الله تخاف عقاب الله. (بدائع الفوائد ٢/ ٩٦)

قال الإمام علي بن المديني: ما قام أحد بالإسلام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قام أحمد بن حنبل! قيل: يا أبا الحسن، ولا أبو بكر الصديق؟! قال: إن أبا بكر الصديق كان له أصحاب وأعوان، وأحمد بن حنبل لم يكن له أعوان ولا أصحاب. (أخرجه ابن الجوزي في مناقب الإمام أحمد ١٤٩)

روى أن الأسود بن سريع لما وقعت الفتنة بالبصرة ركب البحر فلا يدرى ما خبره!. (سؤالات الاجري ابا داود ٢٧٤)

قال عبد الله بن هُبيرة: من أدرك الفتنة فليكسر رجله فإن انجبرت فليكسر الأخرى. (الفتن لنعيم ٥٠٩)

قال ابن تيميه: والفتنة إذا وقعت عجز العقلاء فيها عن دفع السفهاء فصار الأكابر رضي الله عنهم عاجزين عن إطفاء الفتنة وكف أهلها وهذا شأن الفتن كما قال تعالى: (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة) (الانفال ٢٥) وإذا وقعت الفتنة لم يسلم من التلوث بها إلا من عصمه الله. (منهاج السنه النبويه ٤/ ٣٤٣)

الآثار العملية في حياة السلف:

عن عبيد الله بن عدي بن خيار: أنه دخل على عثمان بن عفان رضي الله عنه وهو محصور فقال: إنك إمام عامة ونزل بك ما نرى ويصلي لنا إمام فتنة ونتحرّج؟ فقال: الصلاة أحسن ما يعمل الناس فإذا أحسن

الناس فأحسن معهم، وإذا أساؤوا فاجتنب إساءتهم. (البخاري رقم ٦٩٥ - تغليق التعليق لابن حجر ٢/٢٩٢-٢٩٣)

قال طاووس: لما وقعت فتنة عثمان قال عامر بن ربيعة لأهله: أوثقوني بالحديد فإنني مجنون فلما قُتل عثمان قال: خلّوا عني الحمد لله الذي شفاني من الجنون وعافاني من قتل عثمان. (مصنف عبدالرزاق ١١/٤٥٠)

وعن حميد بن هلال قال: أتى مطرف بن عبد الله زمان ابن الأشعث ناس يدعونه إلى قتال الحجاج فلما أكثروا عليه قال: رأيتم هذا الذي تدعوني إليه هل يزيد على أن يكون جهادا في سبيل الله؟ قالوا: لا، قال: فإني لا أخاطر بين هلكة أقع فيها، وبين فضل أصيبه. (طبقات بن سعد ٩٨٥٩)

الحسن البصري الذي اشتهر عنه مناصحته للثائرين بالاشتغال بالدعاء وكف اليد عن الخوض في الفتن فعن سليمان بن علي الرّبيعي قال: لما كانت الفتنة فتنة ابن الأشعث إذ قاتل الحجاج بن يوسف انطلق عقبة بن عبد الغافر وأبو الجوزاء وعبد الله بن غالب في نفرٍ من نظرائهم فدخلوا على الحسن فقالوا: يا أبا سعيد ما تقول في قتال هذا الطاغية الذي سفك الدّم الحرام وأخذ المال الحرام وترك الصلاة وفعل وفعل؟ قال: وذكرنا من أفعال الحجاج فقال الحسن: أرى أن لا تقاتلوه! فإنها إن تكن عقوبة من الله فما أنتم برادي عقوبة الله بأسيا فكم وإن يكن بلاء فاصبروا حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين فخرجوا من عنده وهم يقولون: نطيع هذا العليج! قال: وهم قوم عرب قال: وخرجوا مع ابن الأشعث قال: فقتلوا جميعاً قال مرة بن ذباب أبو المعدل: أتيت على عقبة بن عبد الغافر وهو صريع في الخندق فقال: يا أبا المعدل لا دنيا ولا آخرة. (الطبقات الكبرى ٩/١٦٤)

٢٤٠ - باب فضل السّماحة في البيع والشراء

وَالْأَخْذُ وَالْعَطَاءُ ، وَحَسَنُ النَّضَاءِ وَالنَّقَاضِي ، وَإِرْجَاجُ الْمَكْيَالِ وَالْمِيزَانِ ، وَالنَّهْيُ
عَنِ الْمُطَفِّيفِ ، وَفَضْلُ إِنْظَارِ الْمَوْسِرِ وَالْمُخْسِرِ وَالْوَضْعُ مِنْهُ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢١٥] ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ يَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخُسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ ﴾ [هود: ٨٥] ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَيُلِّ لِلْمُطَفِّفِينَ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [المطففين: ١-٦] .

١٣٦٧ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَقَضَّاهُ فَأَغْلَظَ لَهُ ، فَهَمَّ بِهِ أَصْحَابُهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « دَعُوهُ فَإِنَّ لِصَاحِبِ الْحَقِّ مَقَالًا » ثُمَّ

قَالَ : « أَعْطُوهُ سِنًا مِثْلَ سِنِّهِ » قالوا : يا رسولَ اللهِ لا نَجِدُ إِلَّا أَمْثَلَ مِنْ سِنِّهِ ، قال : « أَعْطُوهُ فَإِنَّ خَيْرَكُمْ أَحْسَنُكُمْ قَضَاءً » متفقٌ عليه .

١٣٦٨- وعن جابرٍ ، رضي الله عنه ، أن رسولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « رَحِمَ اللهُ رجُلًا سَمَحًا إِذَا بَاعَ ، وَإِذَا اشْتَرَى ، وَإِذَا اقْتَضَى » . رواه البخاري .

١٣٦٩- وعن أبي قتادة ، رضي الله عنه ، قَالَ : سَمِعْتُ رسولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُنَجِّيهُ اللهُ مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، فَلْيَنْفَسْ عَنْ مُعْسِرٍ أَوْ يَضَعْ عَنْهُ » رواه مسلم .

١٣٧٠- وعن أبي هريرة ، رضي الله عنه ، أن رسولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « كَانَ رجُلٌ يُدَايِنُ النَّاسَ ، وَكَانَ يَقُولُ لِفَتَاهُ : إِذَا أَتَيْتَ مُعْسِرًا فَتَجَاوَزْ عَنْهُ ، لَعَلَّ اللهُ أَنْ يَتَجَاوَزَ عَنَّا فَلْيَقِ اللهُ فَتَجَاوَزَ عَنْهُ » متفقٌ عليه .

١٣٧١- وعن أبي مسعودٍ البدرِي ، رضي الله عنه ، قَالَ : قَالَ رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « حُوسِبَ رجُلٌ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ فَلَمْ يَوْجَدْ لَهُ مِنَ الْخَيْرِ شَيْءٌ ، إِلَّا أَنَّهُ كَانَ يَخَالِطُ النَّاسَ ، وَكَانَ مُوسِرًا وَكَانَ يَأْمُرُ غُلَمَانَهُ أَنْ يَتَجَاوَزُوا عَنِ الْمُعْسِرِ . قال اللهُ ، عزَّ وجلَّ : « نَحْنُ أَحَقُّ بِذَلِكَ مِنْهُ ، فَتَجَاوَزُوا عَنْهُ » رواه مسلم .

١٣٧٢- وعن حذيفة ، رضي الله عنه ، قَالَ : أَتَى اللهُ تَعَالَى بِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِهِ آتَاهُ اللهُ مَالًا ، فَقَالَ لَهُ : مَاذَا عَمِلْتَ فِي الدُّنْيَا ؟ قَالَ : وَلَا يَكْتُمُونَ اللهُ حَدِيثًا قَالَ : يَا رَبِّ أَتَيْتَنِي مَالَكَ فَكُنْتُ أُبَايِعُ النَّاسَ ، وَكَانَ مِنْ خُلُقِي الْجَوَازُ ، فَكُنْتُ أَتَيْسِرُ عَلَى الْمُوسِرِ ، وَأَنْظِرُ الْمُعْسِرَ . فَقَالَ اللهُ تَعَالَى : « أَنَا أَحَقُّ بِذَا مِنْكَ ، فَتَجَاوَزُوا عَنْ عَبْدِي » فقال عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ ، وَأَبُو مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيُّ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا : هَكَذَا سَمِعْنَاهُ مِنْ فِي رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . رواه مسلم .

١٣٧٣- وعن أبي هريرة ، رضي الله عنه ، قَالَ : قَالَ رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا أَوْ وَضَعَ لَهُ ، أَظْلَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَحْتَ ظِلِّ عَرْشِهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ » . رواه الترمذي وقال : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

١٢٧٤- وعن جابرٍ ، رضي الله عنه ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، اشْتَرَى مِنْهُ بَعِيرًا ، فَوَزَنَ لَهُ ،

فَأَرْجَحَ . متفقٌ عليه .

١٣٧٥ - وعن أبي صفوان سُويد بن قيس ، رضي الله عنه ، قَالَ : جَلَبْتُ أَنَا وَمَحْرَمَةُ الْعَبْدِيِّ بَرًّا مِنْ هَجَرَ ، فَجَاءَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَسَاوَمَنَا بِسَرَاوِيلَ ، وَعِنْدِي وَزَانٌ يَزَنُ بِالْأَجْرِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْوَزَّانِ : « زِنْ وَأَرْجَحْ » رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ

الآثار الواردة في الآيات القرآنية:

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل شعيب لقومه : أوفوا الناس الكيل والميزان بالقسط . يقول : بالعدل وذلك بأن توفوا أهل الحقوق التي هي مما يكال أو يوزن حقوقهم على ما وجب لهم من التمام بغير بخس ولا نقص عن ابن عباس في قوله : بالقسط يعني : بالعدل . عن ابن عباس قوله : ولا تبخسوا الناس أشياءهم قال : لا تظلموا الناس أشياءهم . قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم في قوله : ولا تبخسوا الناس أشياءهم قال : لا تنقصوهم يسمي له شيئا ثم يعطيه غير ذلك . (ابن أبي حاتم ٢٠٧٢ / ٦)

عن ابن عباس قال : لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة ، كانوا من أخبث الناس كيلا فأنزل الله لهم للمطففين . فأحسنوا الكيل . عن عكرمة قال : أشهد أن كل كيال ووزان في النار ، فقيل له في ذلك ، فقال : إنه ليس منهم أحد يزن كما يترن ولا يكيل كما يكتال وقد قال الله : ويل للمطففين . عن ابن عمر أنه قرأ ويل للمطففين فبكى وقال : هو الرجل يستأجر الرجل أو الكيال وهو يعلم أنه يحيف في كياله فوزره عليه . عن مالك : أنه قرأ ويل للمطففين فقال : لا تطف ولا تخلب ، ولكن أرسل وصب عليه صبا ، حتى إذا استوفى أرسل يدك ولا تمسك . وقال عبد الملك بن الماجشون : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مسح الطفاف ، وقال : إن البركة في رأسه وقال الزجاج : أي إذا اكتالوا من الناس استوفوا عليهم الكيل ؛ والمعنى : الذين إذا استوفوا أخذوا الزيادة ، وإذا أوفوا أو وزنوا لغيرهم نقصوا ، فلا يرضون للناس ما يرضون لأنفسهم . (تفسير القرطبي ٢١٥ / ١٩)

قال سلمان : إنما الصلاة مكيال فمن أوفى أوفى له ومن طفف فقد سمعتم ما قال الله في المطففين .

(تفسير الدر المنثور ٢٨٨ / ١٥)

وعن قتادة قال : أوف يا ابن آدم الكيل كما تحب أن يوفى لك ، واعدل كما تحب أن يعدل لك .
 عن الفضيل : بخس الميزان سواد الوجه يوم القيامة وقال أعرابي لعبد الملك بن مروان : قد سمعت ما قال
 الله تعالى في المطففين ! أراد بذلك أن المطفف قد توجه عليه الوعيد العظيم في أخذ القليل فما ظنك
 بنفسك وأنت تأخذ الكثير وتأخذ أموال المسلمين بلا كيل ولا وزن . (التفسير الكبير للرازي ص ٨٢)
 قال ابن جبير : يوم يقوم الناس لرب العالمين : يوم يقومون من قبورهم . قال يزيد بن الرشك : يقومون
 بين يديه تعالى للقضاء . (تفسير الماوردي ٦ / ٢٢٥)

الآثار الواردة في عنوان الباب :

عن عمر بن الخطاب كان يطوف في السوق ويقول لا يبيع في سوقنا إلا من يفقه وإلا أكل الربا، شاء أم
 أبى . (رواة الترمذي ٤٨٧)

وقال عليُّ بنُ أبي طالبٍ : مَنْ اتجر قبل أن يتفقه ارتطم في الرِّبَا ثم ارتطم ، ثم ارتطم . أي : وقع في الربا .
 (مغنى المحتاج ٢٢ / ٢)

قال أبو الدرداء : ما يسرنى أن أقوم على الدرج من باب المسجد ، فأبيع وأشتري ، فأصيب كل يوم ثلاثمائة
 دينار ، أشهد الصلاة كلها في المسجد ؛ ما أقول : إن الله عز وجل لم يحل البيع ، ويحرم الربا ولكن : أحب
 أن أكون من الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله . (حلية الأولياء ١ / ٢٠٩ - ٢١٠)

عن خالد بن معدان قال : العين مال ، والنفس مال ؛ وخير مال المرء ما انتفع به وابتذله ؛ وشر أموالكم ما
 لا تراه ولا يراك ، وحسابه عليك ، ونفعه لغيرك . (حلية الأولياء ٥ / ٢١١)

قال محمد بن المنكدر : كان يقال : إذا أراد الله بقوم خيرا أمر عليهم خيارهم ، وجعل أرزاقهم بأيدي
 سمحائهم . (المنتقى من مكارم الأخلاق ١٢٥)

عن الربيع بن أبي راشد قال : حال ذكر الموت بيني وبين كثير من التجارة . (حلية الأولياء ٥ / ٧٨)
 وقال الشافعي : (ديوان الشافعي ص ١٧)

وكن رجلاً على الأهوالِ جلدًا وشيمتك السَّاحَةُ والوفاءُ
 ولا ترجُ السَّاحَةَ مِن بخيلٍ فما في النَّارِ لِلظُّمآنِ ماءُ

الآثار العملية في حياة السلف :

قال عمرو بن شعيب : وجد عمر بن الخطاب حاطب بن أبي بلتعة يبيع الزبيب بالمدينة ، فقال : كيف تبيع

يا حاطب؟، فقال: مُدِّين فقال له عمر: تبتاعون بأبوابنا وأفئيتنا وأسواقنا وتقطعون في رقابنا ثم تبيعون كيف شئتم بع صاعاً وإلا فلا تبع في سوقنا، وإلا فسيروا في الأرض واجلبوا ثم بيعوا كيف شئتم. (مصنف عبدالرزاق ١٤٩٠٦)

قال حذيفة رضي الله عنه: أتى الله بعبد من عباده آتاه الله مالاً، فقال له: ماذا عملت في الدنيا؟ قال ولا يكتمون الله حديثاً - قال: يا رب آتيتني مالك، فكنت أباع الناس، وكان من خلقي الجواز، فكنت أتيّسر على الموسر، وأنظر المعسر. فقال الله: أنا أحق بذا منك، تجاوزوا عن عبدي.

(رواه البخاري ٢٠٧٧) (ومسلم ١٥٦٠)

قال عبيس أبي عبيدة: كان الحسن إذا اشترى شيئاً وكان في ثمنه كسر جبره لصاحبه. ومّر الحسن بقوم يقولون: نقص دائق (سدس الدرهم) وزيادة دائق. فقال: ما هذا لا دين إلا بمروءة.

(المتقى من مكارم الأخلاق ١٢٥)

يونس ابن عبيد الله من التجار فكان عنده حلل مختلفة الأثمان، ضرب قيمة كل حلة منها أربعمئة، وضرب كل حلة قيمتها مائتان، فمر إلى الصلاة وخلف ابن أخيه في الدكان، فجاء أعرابي وطلب حلة بأربعمئة فعرض عليه من حلل المائتين فاستحسنها ورضيها، فاشتراها فمضى بها وهي على يديه، فاستقبله يونس فعرف حلته، فقال للأعرابي: بكم اشتريت؟ فقال بأربعمئة، فقال: لا تساوي أكثر من مائتين فارجع حتى تردها، فقال: هذه تساوي في بلدنا خمسمئة وأنا أرتضيها، فقال له يونس: انصرف فإن النصح في الدين خير من الدنيا بما فيها، ثم رده إلى الدكان ورد عليه مائتي درهم، وخاصم ابن أخيه في ذلك وقاتله وقال: أما استحييت، أما اتقيت الله، تربح مثل الثمن وتترك النصح. (الإحياء / ٤٢٨)

أقبل نفر من أصحاب حسان بن أبي سنان، تجاراً في سفينة في النهر، فتلقتهم سفينة تحمل الأرز، فاشتراوا ذلك الأرز كله؛ فقال بعضهم: اجعلوا لحسان سهماً كسهم رجل منا، ففعلوا، فباعوا ذلك الأرز، فربحوا آلاف الدراهم، فأصاب كل إنسان ألفان؛ فعمدوا إلى ألفي حسان، فجعلوها في كيس، ثم أتوه بها، فأخبروه بخبرها؛ فقال لهم: رأيتم لو بعتم هذا الأرز بوضيعة، كانت تلزمني الوضيعة معكم، قالوا: لا، قال: لا حاجة لي بها. (حلية الأولياء ٣ / ١١٨ - ١١٩)

كتاب العلم

٢٤١ - باب فضل العلم

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه : ١١٤] ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر : ٩] ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [المجادلة : ١١] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يُخَشَى اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر : ٢٨]

١٢٧٦ - وَعَنْ مُعَاوِيَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ » متفق عليه .

١٣٧٧ - وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ : رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَاسْلَطَهُ عَلَى هَلَكَّتِهِ فِي الْحَقِّ ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْحِكْمَةَ فَهُوَ يَقْضِي بِهَا ، وَيُعَلِّمُهَا » متفق عليه . والمراد بالحسد الغبطة ، وهو أن يتمنى مثله .

١٣٧٨ - وَعَنْ أَبِي مُوسَى ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنْ الْهُدَى وَالْعِلْمِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَصَابَ أَرْضًا ، فَكَانَتْ مِنْهَا طَائِفَةٌ طَيِّبَةٌ قَبِلَتِ الْمَاءَ فَأَنْبَتَتِ الْكَلَّا ، وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ ، وَكَانَ مِنْهَا أَجَادِبُ أَمْسَكَتِ الْمَاءَ ، فَفَقَعَ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ ، فَشَرِبُوا مِنْهَا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا ، وَأَصَابَ طَائِفَةٌ مِنْهَا أُخْرَى إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ ، لَا تَمْسِكُ مَاءً ، وَتُثْبِتُ كَلًّا ، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقَهُ فِي دِينِ اللَّهِ ، وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ فَعَلِمَ وَعَلِمَ ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا ، وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ » متفق عليه .

١٣٧٩ - وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِعَلِيٍّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ » متفق عليه .

١٣٨٠ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً ، وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ » رواه البخاري

١٣٨١ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : « وَمَنْ

سلك طريقاً يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْماً ، سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقاً إِلَى الْجَنَّةِ » رواه مسلم .
 ١٣٨٢ - وَعَنْهُ ، أَيْضاً ، رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورٍ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئاً » رواه مسلم .
 ١٣٨٣ - وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا مَاتَ ابْنُ آدَمَ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ : صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ » رواه مسلم .
 ١٣٨٤ - وَعَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ ، مَلْعُونٌ مَا فِيهَا ، إِلَّا ذِكْرَ اللَّهِ تَعَالَى ، وَمَا وَالَاهُ ، وَعَالِمًا ، أَوْ مُتَعَلِّمًا » رواه الترمذي وقال : حديثٌ حسنٌ .
 قوله « وَمَا وَالَاهُ » أي : طاعةُ الله .

١٣٨٥ - وَعَنْ أَنَسٍ ، رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ خَرَجَ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ ، فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى يَرْجِعَ » رواه الترمذي وقال : حديثٌ حسنٌ .
 ١٣٨٦ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ ، رضي الله عنه ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَنْ يَشْبَعَ مُؤْمِنٌ مِنْ خَيْرٍ حَتَّى يَكُونَ مُتَّهَاهُ الْجَنَّةِ » . رواه الترمذي ، وقال : حديثٌ حسنٌ .
 ١٣٨٧ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ ، رضي الله عنه ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « فَضْلُ الْعَالَمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِي عَلَى أَذْنَاكُمْ » ثُمَّ قَالَ : رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ حَتَّى النَّمْلَةِ فِي جُحْرِهَا وَحَتَّى الْخُوتَ لَيُصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِي النَّاسِ الْحَيِّزِ » رواه الترمذي وقال : حديثٌ حسنٌ .

١٣٨٨ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ، رضي الله عنه ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يَقُولُ : « مَنْ سَلَكَ طَرِيقاً يَبْتَغِي فِيهِ عِلْماً سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقاً إِلَى الْجَنَّةِ ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لِطَالِبِ الْعِلْمِ رِضًا بِمَا يَصْنَعُ ، وَإِنَّ الْعَالَمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ حَتَّى الْحِيتَانُ فِي الْمَاءِ ، وَفَضْلُ الْعَالَمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ ، وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا وَإِنَّا وَرَثَتُا الْعِلْمَ ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحِطِّ وَافِرٍ » . رواه أبو داود والترمذي .

١٣٨٩ - وعن ابن مسعود ، رضي الله عنه ، قال : سمعتُ رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : «نَضَرَ اللهَ امْرُءٌ اَسْمَعَ مِنَّا شَيْئًا ، فَبَلَغَهُ كَمَا سَمِعَهُ قَرَبٌ مُبْلَغٍ اَوْعَى مِنْ سَامِعٍ » . رواه الترمذي وقال : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ

١٣٩٠ - وعن أبي هريرة ، رضي الله عنه ، قال : قال رسولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلْمٍ فَكْتَمَهُ ، أُلْجِمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ » . رواه أبو داود والترمذي ، وقال : حديثٌ حسنٌ .

١٣٩١ - وعنه قال : قال رسولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا مِمَّا يُتَنَعَى بِهِ وَجْهُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَتَعَلَّمُهُ إِلَّا لِيَصِيبَ بِهِ عَرْضًا مِنَ الدُّنْيَا لَمْ يَجِدْ عَرَفَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » يعني : ربحها ، رواه أبو داود بإسناد صحيح

١٣٩٢ - وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : سمعتُ رسولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إِنَّ اللهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ النَّاسِ ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ عَالِمٌ ، اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤُوسًا جُهَالًا فَسِئَلُوا ، فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا » متفقٌ عليه .

الآثار الواردة في الآيات القرآنية:

(وقل رب زدني علما) يعني بالقرآن ومعانيه . وقيل : علما إلى ما علمت وكان ابن مسعود إذا قرأ هذه

الآية قال : اللهم رب زدني علما وإيمانا و يقينا . (تفسير البغوي ٥ / ٢٩٧)

عن أبي جعفر محمد بن علي (هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون) قال : نحن الذين يعلمون وعدونا الذين لا يعلمون قال يحيى : أن الذين يعلمون هم المؤمنون يعلمون أنهم لا قو ربهم ، والذين لا يعلمون هم المشركون الذين جعلوا الله أندادا . قال قتادة : هل يستوي الذين يعلمون هذا فيعملون به والذين لا يعلمون هذا فلا يعملون به . (تفسير الماوردى ٥ / ١١٧)

عن ابن عباس في قوله : يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات قال : يرفع الله الذين أوتوا العلم من المؤمنين على الذين لم يؤتوا العلم درجات . عن ابن مسعود قال : ما خص الله العلماء في

شيء من القرآن ما خصهم في هذه الآية؛ فضل الله الذين آمنوا وأوتوا العلم على الذين آمنوا ولم يؤتوا العلم. (تفسير الدر المنثور ١٤ / ٣٢٤)

قال الحسن : قرأ ابن مسعود هذه الآية وقال : أيها الناس افهموا هذه الآية ولنرغبكم في العلم ، فإن الله تعالى يقول : يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات. المؤمن العالم فوق الذي لا يعلم درجات. (تفسير البغوي ٨ / ٥٩)

عن ابن عباس في قوله : إنما يخشى الله من عباده العلماء . قال : العلماء بالله الذين يخافونه. وقال ايضاً : إنما يخشى الله من عباده العلماء قال : الذين يعلمون أن الله على كل شيء قدير. عن صالح أبي الخليل في قوله : إنما يخشى الله من عباده العلماء قال : أعلمهم بالله أشدهم له خشية. عن أبي حيان التيمي، عن رجل قال : كان يقال : العلماء ثلاثة، عالم بالله عالم بأمر الله، وعالم بالله ليس بعالم بأمر الله، وعالم بأمر الله ليس بعالم بالله، فالعالم بالله وبأمر الله : الذي يخشى الله ويعلم الحدود والفرائض، والعالم بالله ليس بعالم بأمر الله : الذي يخشى الله ولا يعلم الحدود ولا الفرائض، والعالم بأمر الله ليس بعالم بالله : الذي يعلم الحدود والفرائض، ولا يخشى الله. عن سعيد بن المسيب قال : وضع عمر بن الخطاب للناس ثمان عشرة كلمة حكم كلها، قال : ما عاقبت من عصى الله فيك بمثل أن تطيع الله فيه، وضع أمر أخيك على أحسنه حتى يحييتك منه ما يغلبك ولا تظن بكلمة خرجت من مسلم شراً، وأنت تجد لها في الخير محملاً، ومن عرض نفسه للتهمة فلا يلومن من أساء به الظن، ومن كتم سره كانت الخيرة في يده وعليك بإخوان الصدق تعش في أكنافهم فإنهم زينة في الرخاء عدة في البلاء، وعليك بالصدق وإن قتلك، ولا تعرض فيما لا يعني، ولا تسأل عما لم يكن فإن فيما كان شغلاً عما لم يكن ولا تطلبن حاجتك إلى من لا يحب نجاحها لك ولا تهاون بالحلف الكاذب فيهلكك الله ولا تصحب الفجار لتعلم من فجورهم واعتزل عدوك واحذر صديقك إلا الأمين ولا أمين إلا من خشي الله وتحشع عند القبور وذل عند الطاعة واستعصم عند المعصية واستشر في أمرك الذين يخشون الله فإن الله تعالى يقول : إنما يخشى الله من عباده العلماء. (تفسير الدر المنثور ١٢ / ٢٨٣)

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال شهر بن حوشب: قال لقمان لابنه: يا بني، لا تطلب العلم لتباهي به العلماء، وتماري به السفهاء، ولا ترأني به في المجالس ولا تدع العلم زهادة فيه ورغبة في الجهالة، فإذا رأيت قوماً يذكرون الله،

فاجلس معهم، فإن تك عالماً ينفعك علمك، وإن تك جاهلاً يعلموك ولعل الله أن يطلع عليهم برحمة فيصيبك بها معهم وإذا رأيت قوماً لا يذكرون الله فلا تجلس معهم، فإنك: إن تك عالماً، لا ينفعك علمك؛ وإن تك جاهلاً، يزيدوك جهلاً؛ ولعل الله أن يطلع عليهم بسخطه فيصيبك بها معهم.
(حليه الأولياء ٦٢/٦ - ٦٣)

قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه : أي سماء تظلني وأي أرض تقلني إذا قلت في كتاب الله بغير علم.
(جامع بيان العلم وفضله ٢/٢١٣)

قال عمر رضي الله عنه : يا أيها الناس عليكم بالعلم فإن الله سبحانه رداء يحبه فمن طلب باباً من العلم رده الله عز وجل بردائه فإن أذنب ذنباً استعبته ثلاث مرات لئلا يسلبه رداءه ذلك وإن تطاول به ذلك الذنب حتى يموت. (إحياء علوم الدين ٨/١)

قال عمر بن الخطاب : تعلّموا العلم وعلمّوه النَّاس وتعلّموا له الوقار والسّكينة وتواضعوا لمن تعلّمتم منه ولن علمتموه، ولا تكونوا جبابرة العلماء فلا يقوم جهلكم بعلمكم. (جامع بيان العلم ١/١٣٥)
قال عمر بن الخطاب: موت ألف عابد قائم الليل صائم النهار أهون من موت عالم بصير بحلال الله وحرامه. (إحياء علوم الدين ٩/١)

قال عليّ بن أبي طالب لرجل من أصحابه: يا كميل: العلم خير من المال، لأن المال تحرسه والعلم يجرسك، والمال تفنيه النفقة، والعلم يزكو على الإنفاق، والعلم حاكم والمال محكوم عليه مات خُزَّان المال وهم أحياء والعلماء باقون ما بقي الدهر أعيانهم مفقودة وآثارهم في القلوب موجودة.
(جامع بيان العلم وفضله ٥٧/١)

وقال علي أيضاً: يا حملة العلم اعملوا به فإنما العالم من عمل بما علم ووافق علمه عمله، وسيكون أقوامٌ يحملون العلم لا يجاوز تراقيهم يخالف عملهم علمهم وتخالف سريرتهم علانيتهم يجلسون حلقاتٍ يباهي بعضهم بعضاً حتى إنّ الرجل ليغضب على جليسه أن يجلس إلى غيره ويدعّه أولئك لا يصعد أعمالهم في مجالسهم تلك إلى الله تعالى عز وجل. (تاريخ الخلفاء ١٥٧ - سنن الدارمي ٧٣/١)

قال علي بن ابي طالب : كفى بالعلم شرفاً أن يدعيه من لا يحسنه ويفرح به إذا نُسب إليه وكفى بالجهل ذمّاً أن يتبرأ منه من هو فيه. (المجموع شرح المذهب ٤١/١)

قال ابن عباس: تذاكر العلم بعض ليلة أحب إليّ من إحيائها. (مفتاح دار السعادة ١/١٧٨)

قال ابن عباس: معلم الناس الخير يستغفر له كل شيء حتى الحوت في البحر. (الإحياء ١/١١)

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه أنه قال: العلم أكثر من أن يحاط به فخذوا منه أحسنه.

(جامع بيان العلم وفضله ١/٢٠٩)

عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: كيف أنتم إذا لبستكم فتنة يهرم فيها الكبير ويربوا فيها

الصغير ويتخذها الناس سنة فإذا غيرت قالوا: غيرت السنة؟ قالوا: ومتى ذلك يا أبا عبد الرحمن؟ قال

: إذا كثُر قراؤكم وقلّت فقهاؤكم وكثُرَت أُمراؤكم وقلّت أُمناؤكم والثُمست الدنيا بعمل الآخرة.

(جامع بيان العلم وفضله ١/٨٨١)

عن ابن مسعود قال: ما استغنى أحد بالله الا احتاج إليه الناس وما عمل أحد بما علمه الله الا احتاج

الناس إلى ما عنده. (جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر ٢/١٠)

روي عن عبد الله بن مسعود: أنه كان يقول إذا رأى الشباب يطلبون العلم: مرحبا بينابيع الحكمة

ومصاييح الظلم خلقان الثياب جدد القلوب حبس البيوت ريجان كل قبيلة. (جامع بيان العلم ١/١١٣)

وقال ابن مسعود رضي الله عنه: عليكم بالعلم قبل أن يرفع ورفعته موت رواته فو الذي نفسي بيده

ليودن رجال قتلوا في سبيل الله شهداء أن يبعثهم الله علماء لما يرون من كرامتهم فإن أحدا لم يولد

عالما وإنما العلم بالتعلم. (إحياء علوم الدين ١/٨)

قال ابن مسعود: ليس العلم بكثرة الرواية، إنما العلم خشية الله. (جامع بيان العلم وفضله ١/٥٢)

قال ابن مسعود: كفى بخشية الله علما، وكفى بالاغترار بالله جهلا. (جامع بيان العلم ١/١٠٠)

قال ابن مسعود رضي الله عنه: الدراسة صلاة. (جامع بيان العلم وفضله ١/٥٣)

قال أبو الدرداء رضي الله عنه: لأن أتعلم مسأله أحب إليّ من قيام ليلة. (إحياء علوم الدين ١/٩)

وقال أيضاً: كن عالماً أو متعلماً أو مستمعاً ولا تكن الرابع فتهلك. (إحياء علوم الدين ١/٩)

وقال ايضاً: من رأى أن الغدو إلى طلب العلم ليس بجهد فقد نقص في رأيه وعقله. (الاحياء ١/٩)

قال ابو هريرة: لان اجلس ساعة فاتفقه في ديني احب الي من احياء ليلة الى الصباح.

(مفتاح دار السعادة ١/١٧٨)

وعن أبي ذر وأبي هريرة رضي الله عنهما قالا : باب من العلم نتعلمه أحب إلينا من ألف ركعة تطوعاً
وباب من العلم نعلّمهُ عُمِلَ به أو لم يُعمل أحب إلينا من مائة ركعة تطوعاً.

(تذكرة السامع والمتكلم في اداب العالم والمتعلم ٦٩ - ٧٢)

قال عقبه بن عامر رضي الله عنه : تعلموا قبل الظانين. (شرح المذهب ١ / ٤٢)

قال ابن عمر لرجل سأله عن العلم : فقال : إن العلم كثير ولكن إن استطعت أن تلقى الله خفيف الظهر
من دماء الناس خميص البطن من أموالهم كاف اللسان عن أعراضهم لازماً لجماعتهم فافعل .

(سير أعلام النبلاء للذهبي ٢ / ٢٢١)

قال معاذ بن جبل : تعلموا العلم فإن تعلمه لله خشية وطلبه عبادة ومدارسته تسبيح والبحث عنه جهاد
وتعليمه من لا يعلمه صدقة وبذله لأهله قرينة لأنه معالم الحلال والحرام ومنار سبل الجنة والأنس في
الوحشة والصاحب في الغربة والدليل على السراء والضراء والسلاح على الأعداء والقرب عند الغرباء
والزین عند الأخلاء ، يرفع الله به أقواماً فيجعلهم في الخير قادة يقتدى بهم وأئمة في الخير تقتفى آثارهم
وترمق أعمالهم ويتتبع إلى رأيهم ترغيب الملائكة في خلّتهم وبأجنتها تمسحهم وفي صلاتها تستغفر لهم
حتى كل رطب ويابس يستغفر لهم حتى الحيتان في البحر ، وهوامه ، وسباع البر وأنعامه والسماء
ونجومها ، إن العلم حياة القلب من الجهل ومصابيح الأبصار في الظلم وقوة الأبدان من الضعف ،
يبلغ به العبد منازل الأبرار ومجالس الملوك والدرجات العلى في الدنيا والآخرة والفكر فيه يعدل
بالصيام ومدارسته بالقيام به يطاع الله وبه يعبد وبه يعمل الخير وبه توصل الأرحام وبه يعرف الحلال
والحرام يلهمه السعداء ويحرمه الأشقياء. (جامع بيان العلم وفضله ٧٧ - ٧٨)

قال ابن أبي ليلى : أدركت عشرين ومائة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأنصار إذا
سُئل أحدهم عن شيء ود أن أخاه كفاه ذلك ثم قد آل الأمر إلى إقدام أقوام يدعون العلم اليوم يقدمون
على الجواب في مسائل لو عرضت لعمر بن الخطاب رضي الله عنه لجمع أهل بدر واستشارهم.

(شرح السنة للبغوي ١ / ٣٠٥)

قال زيد ابن أبي الزرقاء : خرج سفيان الثوري ، ونحن على بابهِ نتدارى في النسخ ؛ فقال : يا معشر
الشباب ، تعجلوا بركة هذا العلم ، فإنكم لا تدرون ، لعلكم لا تبلغون ما تؤملون منه ؛ ليفد بعضكم

بعضاً. (حليه الأولياء ٦ / ٣٧٠)

عن سفيان الثوري، قال لرجل من العرب: اطلبوا العلم، ويحكم؛ فإني أخاف أن يخرج منكم، فيصير في غيركم؛ اطلبوه، ويحكم، فإنه عز وشرف في الدنيا والآخرة. (حليه الأولياء ٦ / ٣٦٨)

قال سفيان الثوري: تعلموا العلم فإذا علمتموه: فاكظموا عليه ولا تخلطوه بضحك ولا لعب فتمجه القلوب. (حليه الأولياء ٦ / ٣٦٨)

وقال أيضاً: إنما العلم عندنا: الرخص عن الثقة فأما التشديد: فكل إنسان يحسنه. (حليه الأولياء ٦ / ٣٦٧)
وقال أيضاً: الحديث: أكثر من الذهب والفضة وليس يُدرك وقتنة الحديث: أشد من فتنة الذهب والفضة. (حليه الأولياء ٦ / ٣٦٣)

قال أبو عبد الله سفيان بن سعيد الثوري: كانوا لا يخرجون أبناءهم لطلب العلم حتى يتأدبوا ويتعبدوا عشرين سنة. (حليه الأولياء ٦ / ٣١٦)

قال سفيان الثوري: العلماء إذا علموا عملوا فإذا عملوا شُغلوا فإذا شُغلوا فُقدوا فإذا فُقدوا طُلبوا فإذا طُلبوا هُربوا. (جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر ٨ / ٢)
وعنه قال: من ازداد علماً: ازداد وجعاً. (حليه الأولياء ٦ / ٣٦٣)

وعنه قال: ما نعد اليوم طلب العلم فضلاً لأن الأشياء تنقص وهو يزيد ولوددت أني أنجو من علمي كفافاً: لا لي ولا علي. (حليه الأولياء ٦ / ٣٦٩)

عن ابن المبارك: سُئل سفيان الثوري: طلب العلم أحب إليك أو العمل؟ فقال: إنما يراد العلم للعمل فلا تدع طلب العلم للعمل ولا تدع العمل لطلب العلم. (حلية الأولياء ٧ / ١٢)

وقال سفيان الثوري: يهتف العلم بالعمل، فإن أجابه وإلا ارتحل. (جامع بيان العلم ٢ / ١٠)
وعنه قال: إن هذا الحديث عز: من أراد به الدنيا، فدنيا؛ ومن أراد به الآخرة، فأخرة. (الحليه ٦ / ٣٦٦)

عن سفيان الثوري قال: ليس عمل بعض الفرائض أفضل من طلب العلم. (حليه الأولياء ٦ / ٣٦٣)
عن سفيان قال: أكثروا من الأحاديث، فإنها سلاح. (حليه الأولياء ٦ / ٣٦٤)

عن سفيان قال: إنما فضل العلم على غيره: ليُتقى به. (حليه الأولياء ٨ / ٣٣٧)
عن سفيان الثوري قال: الرجل إلى العلم، أحوج منه إلى الخبز واللحم. (حليه الأولياء ٧ / ٦٥)

سئل سفيان بن عيينة: عن فضل العلم فقال: ألم تسمع إلى قوله حين بدأ به؟ فقال:

(فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) (محمد ١٩) . ثم أمره بالعمل فقال : (وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ) (محمد ١٩)

وهو شهادة أن لا إله إلا الله لا يغفر إلا بها من قالها غفر له وقال : (قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَتُوهَا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ) (الأنفال ٣٨) وقال: (وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبُهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ) (الأنفال ٣٣) يوحدون وقال: (اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا) (نوح ١٠) يقول: وحدوه والعلم قبل العمل ألا تراه قال : (اَعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا) (الحديد ٢٠) إلى قوله: (وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا) (آل عمران ١٣٣) ثم قال : (وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ) (الأنفال ٢٨) ثم قال : فاحذروهم بعد وقال: (وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ) (الأنفال ٤١) . ثم أمر بالعمل به. (حليه الأولياء ٧ / ٢٨٥) عن سفيان بن عيينة قال: العلم: إن لم ينفعك ضرك. (حليه الأولياء ٧ / ٢٧٧)

قال سفيان بن عيينة: إن هذا العلم: لا يخرج من وعاء قط، إلا صار في دونه. (الحليه ٧ / ٢٨٠) وقال ايضاً: أتدرون ما مثل العلم؟ مثل العلم: مثل دار الكفر ودار الإسلام فإن ترك أهل الإسلام الجهاد: جاء أهل الكفر فأخذوا الإسلام؛ وإن ترك الناس العلم: صار الناس جهالاً. (الحليه ٧ / ٢٨٠) وقال سفيان بن عيينة نظر عبيد الله بن عمر: إلى أصحاب الحديث وزحامهم فقال : شتم العلم وذهبتهم بنوره، لو أدركنا وإياكم عمر بن الخطاب لأوجعنا ضرباً. (شرف أصحاب الحديث ١٢٢) عن أبي محمد بن بنت الشافعي قال: سألت أبي، فقلت: يا أبة أي العلم أطلب؟ فقال: يا بني أما الشعر: فيضع الرفيع ويرفع الخسيس وأما النحو: فإذا بلغ الغاية: صار مؤدباً؛ وأما الفرائض: فإذا بلغ صاحبها فيها غاية: صار معلم حساب؛ وأما الحديث: فتأتي بركته وخيره عند فناء العمر وأما الفقه: فللشباب وللشيخ وهو سيد العلم. (حليه الأولياء ٩ / ١٢٤ - ١٢٥)

قال الشافعي: طلب العلم أفضل من صلاة النافلة وقال : ليس بعد الفرائض أفضل من طلب العلم ، وقال : من أراد الدنيا فعليه بالعلم ، ومن أراد الآخرة فعليه بالعلم ، وقال : من لا يحب العلم فلا خير فيه فلا يكن بينك ، وبينه معرفة ولا صداقة وقال : العلم مروءة من لا مروءة له ، وقال : إن لم يكن الفقهاء العاملون أولياء الله فليس لله ولي وقال : ما أحد أروع لخالقه من الفقهاء وقال : من تعلم القرآن عظمت قيمته ومن نظر في الفقه نبيل قدره ، ومن نظر في اللغة رق طبعه ، ومن نظر في الحساب جزل

رأيه ، ومن كتب الحديث قويت حجته ، ومن لم يصن نفسه لم ينفعه علمه . (المجموع شرح المذهب ١ / ٤٢)
قال الشافعي : من تعلم القرآن عظمت قيمته ، ومن نظر في الفقه نبل مقداره ، ومن تعلم اللغة رق طبعه
ومن تعلم الحساب تجزل رأيه ومن كتب الحديث قويت حجته ومن لم يصن نفسه لم ينفعه علمه .
(تاريخ بغداد ٧ / ٢٦٧)

عن الشافعي قال : العلم علمان : علم الأبدان ، وعلم الأديان . (حليه الأولياء ٩ / ١٤٢)
قال عبدالله بن المبارك : كاد الأدب يكون ثلثي العلم . (صفة الصفوة لابن الجوزي ٤ / ١٢٠)
عن بشر بن الحارث قال : سألت رجل ابن المبارك عن حديث وهو يمشي ؛ فقال : ليس هذا من توقير
العلم . قال بشر : فاستحسنته جداً . (حليه الأولياء ٨ / ١٦٦)
عن عبد الله بن المبارك قال : قال لي مخلد بن الحسين : نحن إلى كثير من الأدب أحوج منا إلى كثير من
الحديث . (الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ١ / ٨٠)
قال ابن المبارك عجبت لمن لم يطلب العلم كيف تدعوه نفسه إلى مكرمة . (إحياء علوم الدين ١ / ٩)
قال عبدالله بن المبارك : أول العلم النية ثم الاستماع ثم الفهم ثم الحفظ ثم العمل ثم النشر .
(جامع بيان العلم وفضله ١ / ١١٨)

قال سفيان الثوري كان يُقال : أول العلم الصمت ثم الاستماع له ثم حفظه ثم العمل به ثم نشره
وتعليمه . (حليه الأولياء ٦ / ٣٦٢-٣٦٣)
قال مالك بن دينار رحمه الله : إنما العالم الذي إذا أتيت في بيته فلم تجده قص عليك بيته (يعني وعظك
بيته ، فحاله وهيبته ينبئانك عن صاحبه) قال : رأيت حصيره للصلاة ، ومصحفه ، ومطهرته في جانب
البيت ، ترى أثر الآخرة . (صفة الصفوة ٣ / ٢٨٦)

وقال مالك بن دينار : يا عالم أنت تأكل بعلمك وتفخر بعلمك لو كان هذا العلم طلبته الله تعالى
لرؤي فيك وفي عملك . (صفة الصفوة ٢ / ٣٧٨)
عن أبي مسلم الخولاني قال : العلماء ثلاثة : رجلٌ عاش بعلمه وعاش به الناس معه ، ورجلٌ عاش بعلمه
ولم يعيش به أحدٌ غيره ، ورجلٌ عاش الناس بعلمه وأهلك نفسه . (مصنف ابن أبي شيبة ١٤ / ٥٥)
قال ابو مسلم الخولاني : مثل العلماء في الأرض مثل النجوم في السماء إذا بدت للناس اهتموا بها وإذا

خفيت عليهم تحيروا. (المجموع شرح المذهب ١/ ٤١)

وقال الحسن رحمه الله: لولا العلماء لصار الناس مثل البهائم (أي) أنهم بالتعليم يخرجون الناس من حد البهيمية إلى حد الإنسانية. (إحياء علوم الدين ١/ ١١)

وقال الحسن في قوله تعالى (رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً) (البقرة ٢٠١) إن الحسنه في الدنيا هي العلم والعبادة وفي الآخرة هي الجنة. (إحياء علوم الدين ١/ ٨)

قال محمد بن سيرين: كانوا يتعلمون الهدي كما يتعلمون العلم. (الجامع لأخلاق الراوي ١/ ٨٠)

قال مالك بن أنس: العلم نور، يجعله الله حيث يشاء؛ ليس بكثرة الرواية. (حليه الأولياء ٦/ ٣١٩)

قال المروزي: قال لي أحمد: ما كتبت حديثاً عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا وقد عملت به حتى مر بي الحديث: أن النبي صلى الله عليه وسلم احتجم وأعطى أبا طيبة الحجام ديناراً فاحتجمت وأعطيتُ الحجام ديناراً. (سير أعلام النبلاء ١١/ ٢١٣)

قال أبي عبد الله الأنطاكي: إني تبهرت العلوم، وجربت الأصول، وأدمت الفكر، وألهمت الاعتبار، وعنيت بالأذكار، وطالعت الحكمة، ودارست الموعظة، وتدبرت القول بالمعقول، وصرفت المعاني بالذهن؛ فلم أجد من العلم علماً، ولا للصدر أشفى، ولا للهم أتقى، ولا للقلب أحى، ولا للخير أجلب، ولا للشّر أذهب، ولا على القلب أغلب، ولا بالعبد أولى: من علم معرفة المعبود، وتوحيده، والإيمان واليقين بآخرته، ليصح الخوف من عقابه، والرجاء لثوابه، والشكر على نعمه؛ والفكر: ليست لها غاية، والإلهام: لا نهاية له؛ وبدلالات العقول: علمت العزم وبقوة العزم: يقهر الهوى وإنما يوصل إلى حقائق الأخبار: بالعناية، والتفهم، والتدبر، فعند ذلك يصح الإيقان، وتصح الأعمال وإلا كانت أعمال الارتباب ليس الملك: من تابع هواه، ونال ملك الدنيا؛ بل الملك: من ملك هواه، واستصغر ملك الدنيا. (حليه الأولياء ٩/ ٢٨٩)

قال كعب الأحبار: قلة المنطق حكمة، فعليكم بالصمت: فإنه رعة حسنة وقلة وزر وخفة من الذنوب فأحصوا باب الحكم فإن باب الصبر وإن الله تعالى: ييغض الضحاك من غير عجب والمشاء إلى غير أرب ويجب الوالي الذي يكون كراع لا يغفل عن رعيته واعلموا: أن كلمة الحكمة ضالة المسلم وعليكم بالعلم قبل أن يرفع وإن رفعه: ذهاب رواه. (حليه الأولياء ٦/ ٢٦)

قال إبراهيم بن حبيب الشهيد: قال لي أبي يا بُني إيت الفقهاء والعلماء ، وتعلم منهم وخذ من أدبهم وأخلاقهم وهدبهم فإن ذاك احب إلي لك من كثير من الحديث . (الجامع لأخلاق الراوي / ١ / ٨٠)
وعن أبي زكريا يحيى بن محمد العنبري قال: علم بلا أدب كنار بلا حطب، و أدب بلا علم كجسم بلا روح . (الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع / ١ / ٨٠)

وعن محمد بن عيسى الزجاج قال : سمعت أبا عاصم يقول: من طلب هذا الحديث فقد طلب أعلى أمور الدنيا، فيجب أن يكون خير الناس . (الجامع لأخلاق الراوي / ١ / ٧٥-٧٧)
وقال محمد بن مسلم بن شهاب الزهري :إن للعلم غوائل فمن غوائله أن يترك العمل به حتى يذهب ومن غوائله النسيان ومن غوائله الكذب وهو شر غوائله . (جامع بيان العلم / ١ / ١٠٧-١٠٨)
وقال الإمام عامر بن شراحيل الشعبي :كنا نستعين على حفظ الحديث بالعمل به ، وكنا نستعين على طلبه بالصوم . (الجامع للخطيب / ٢ / ٢٥٩-٢٥٨)

وعن أبي قلابة عبدالله بن زيد الجزمي قال: يا أيوب - يعني ابن أبي تيممة السخيتاني إذا أحدث الله لك علماً فأحدث له عبادة ، ولا يكن همك أن تُحدث به . (الجامع للخطيب / ١ / ٨٨١)
قال وهب بن منبه: يتشعب من العلم الشرف وإن كان صاحبه دينياً والعز وإن كان مهيناً والقرب وإن كان قصياً ، والغنى وإن كان فقيراً والنبل وإن كان حقيراً والمهابة وإن كان ضيعاً والسلامة وإن كان سفيهاً . (المجموع شرح المذهب / ١ / ٤٢)

قال وهب بن منبه : قرأت في بعض الكتب : ابن آدم لا خير لك في أن تعلم ما لا تعلم ولم تعمل بما علمت فإن مثل ذلك كرجل احتطب حطباً فحزم حزمة فذهب يحملها فعجز عنها فضم إليها أخرى .
(حليه الأولياء ص ٧١)

وعن حبيب بن حجر القيسي قال كان يُقال : ما أحسن الإيمان ويزينه العلم وما أحسن العلم ويزينه العمل ، وما أحسن العمل ويزينه الرفق ، وما أضيف شيء إلى شيء مثل حلم إلى علم .
(جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر / ١ / ١٢٦)

وقال يحيى بن معاذ: العلماء أرحم بأمة محمد صلى الله عليه وسلم من آبائهم وأمهاتهم قيل وكيف ذلك قال لأن آباءهم وأمهاتهم يحفظونهم من نار الدنيا وهم يحفظونهم من نار الآخرة . (الإحياء / ١ / ١١)

وقال إبراهيم الخواص : ليس العلم بكثرة الرواية وإنما العالم من اتبع العلم واستعمله واقتدى بالسنن وان كان قليل العلم ، وسئل عن العافية فقال العافية أربعة أشياء دين بلا بدعة وعمل بلا آفة وقلب بلا شغل ونفس بلا شهوة . (الاعتصام ٩٧)

قال سهل بن عبدالله التستري رحمه الله : ما أحدث أحدٌ في العلم شيئاً إلا سئل عنه يوم القيامة ؛ فإن وافق السنة سلم وإلا فهو العطب . (جامع بيان العلم ٢ / ١٠٨٥)

قال أبي العالية : تعلمت الكتاب والقرآن ، فما شعري أهلي ، ولا رأيي في ثوبي مداد . (الحليه ٢ / ٢١٧)

قال شقيق البلخي : لو ان رجلاً عاش مائتي سنة لا يعرف هذه الأربع لم ينجو معرفة الله ومعرفة النفس ومعرفة امر الله ونبيه ومعرفة عدو الله وعدو النفس . (سير اعلام النبلاء ٩ / ٣١٤)

قال الحسن البصري : كان الرجل يطلب العلم فلا يلبث أن يرى ذلك في تخشعه وهديه ولسانه ويده . (الزهد لابن المبارك ٢٦ رقم ٧٩)

قال عمرو بن قيس الملائي : إذا بلغك شيء من الخير فاعمل به ولو مرة تكن من أهله . (الحليه ٥ / ١٠٤)

قال صالح بن مهران الشيباني رحمه الله : كلُّ صاحب صناعة لا يقدرُ أن يعملَ في صناعته إلا بالآلة ، وآلة الإسلام العلم . (طبقات المحدثين بأصبهان ٢ / ٢١٦)

قال مسعر بن كدام : العلم : شرف الأحساب يرفع الخسيس في نسبه ومن قعد به حسبه : نهض به أدبه . (حليه الأولياء ٧ / ٢١٤)

قال الزبير بن أبي بكر كتب إلي أبي بالعراق عليك بالعلم فإنك إن افتقرت كان لك مالا وإن استغنيت كان لك جمالا . (إحياء علوم الدين ١ / ٨)

عن حسان بن عطية : ما ازداد عبد علماً إلا ازداد الناس منه قرباً ؛ رحمة من الله تعالى . (الحليه ٦ / ٧٤)

قال الشعبي : لا تقوم الساعةُ حتى يصير العلمُ جهلاً ، والجهلُ علماً . (مسنن ابن أبي شيبة في ١٥ / ١٧٦)

وقال الأحنف : كاد العلماء أن يكونوا أرباباً وكل عز لم يوطد بعلم فإلى ذل مصيره . (الإحياء ١ / ٨)

قال قتادة : باب من العلم يحفظه الرجل لصلاح نفسه وصلاح من بعده أفضل من عبادة حول . (جامع بيان العلم وفضله ٥٧ / ١)

وقال حبيب بن أبي ثابت : طلبنا هذا العلم ، وما لنا فيه نية ، ثم جاءت النية والعمل بعد .

(جامع بيان العلم وفضله ٥١ / ٢)

قال عمرو بن الحارث: الشرف شرفان شرف العلم وشرف السلطان وشرف العلم اشرفهما .

(سير أعلام النبلاء ٦ / ٣٥٢)

عن ابن مهدي قال: الرجل إلى العلم أحوج منه إلى الأكل والشرب. (حلية الأولياء ٩ / ٤)

وقال عطاء: مجلس علم يكفر سبعين مجلساً من مجالس اللهو. (إحياء علوم الدين ٩ / ١)

وقال عكرمة: إن لهذا العلم ثمناً قليل وما هو قال أن تضعه فيمن يحسن حمله ولا يضيعه. (الإحياء ١١ / ١)

قال الفضيل بن عياض: عالم عامل بعلمه يدعى كبيراً في ملكوت السموات. (المجموع شرح المذهب ٤٢ / ١)

عن وكيع قال: إذا أردت أن تحفظ الحديث فاعمل به. (علوم الحديث لابن الصلاح ص ٢٢)

صح عن ربيعة قال: العلم وسيلة إلى كل فضيلة. (سير أعلام النبلاء ٦ / ٩٠)

عن مسروق قال: كفى بالمرء علماً أن يخشى الله وكفى بالمرء جهلاً أن يعجب بعمله.

(شعب الإيمان للبيهقي حديث رقم ٧٤٩ - ٤٧٢ / ١)

قال ابن الجوزي: من أحب أن يكون للأنبياء وارثاً وفي مزارعهم حارثاً فليتعلم العلم النافع وهو علم

الدين ففي الحديث: (العلماء ورثة الأنبياء) وليحضر مجالس العلماء فإنها رياض الجنة ومن أحب أن يعلم

ما نصيبه من عناية الله فلينظر ما نصيبه من الفقه في دين الله ففي الحديث: (من يرد الله به خيراً يفقهه في

الدين) ومن سأل عن طريق تبلغه الجنة فليمش إلى مجلس العلم ففي الحديث من سلك طريقاً يلتمس

فيها علماً سلك الله به طريقاً إلى الجنة ومن أحب ألا ينقطع عمله بعد موته فليشر العلم بالتدوين

والتعليم ففي الحديث: إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد

صالح يدعوه له. (التذكرة في الوعظ ١ / ٥٥ - ٥٧)

قال ابو هلال العسكري: ولعمري أن شيئاً ينزل المملوك منزلة الملوك ويحل التابع محل المتبوع ويحكم به

السوق على الملك العظيم لحقيق أن ينافس فيه ويحسد صاحبه عليه ويجهتد في طلبه أشد الاجتهاد وأمر

يخدم فيه عبد الله بن عمر مجاهداً ومجاهد هو ابن جبر أحد ممالك مكة وعبد الله عبد الله في فضله وزهده

وورعه وشهرة اسمه أبوه في شرفه ومكانه من الصحبة ثم من رتبة الخلافة وملكه الأرض شرفاً وغرباً

وطاعة أهل الإسلام والكفر له طوعاً وكرهاً لحري أن يرغب فيه العاقل ويحافظ عليه اللبيب .

(الحث على طلب العلم ١ / ٥٣)

قال بديع الزمان الهمذاني في وصف العلم: العلم شيءٌ بعيد المرام، لا يصاد بالسهام، ولا يُقسم بالأزلام، ولا يُرى في المنام، ولا يُضبط باللجام، ولا يُكتب للثام، ولا يورث عن الآباء والأعمام. وزرعٌ لا يزكو إلا متى صادف من الحزم ثرى طيباً، ومن التوفيق مطراً صيباً، ومن الطبع جواً صافياً، ومن الجهد روحاً دائماً، ومن الصبر سقياً نافعاً. وغرضٌ لا يصاب إلا بافتراش المدر، واستناد الحجر، وردُّ الضجر، وركوب الخطر، وإدمان السهر، واصطحاب السفر، وكثرة النظر، وإعمال الفكر. (جواهر الأدب للهاشمي ١٩٤)

وقال الإمام علي بن أبي طالب يفاخر الأغنياء الجهال:

رضينا قسمة الجبار فينا لنا علمٌ وللجهال مال

فإن المال يفنى عن قريب وإن العلم ليس له زوال

قال العلامة حافظ الحكمي: رحمه الله: (حاشية الحكمي) على (روضة العقلاء لابن حبان ٤٧)

الْعِلْمُ أَغْلَى وَأَحْلَى مَا لَهُ اسْتَمَعَتْ أَذُنٌ وَأَعْرَبَ عَنْهُ نَاطِقٌ بِفَمٍ

الْعِلْمُ غَايَةُ الْقُصْوَى وَرُبَّتُهُ الْعُلِيَاءُ فَاسْعَوْا إِلَيْهِ يَا أُولِي الْهِمَمِ

الْعِلْمُ أَشْرَفُ مَطْلُوبٍ وَطَالِيهِ اللَّهُ أَكْرَمُ مَنْ يَمْشِي عَلَى قَدَمِ

الْعِلْمُ نُورٌ مُبِينٌ يَسْتَضِيءُ بِهِ أَهْلُ السَّعَادَةِ وَالْجُهَالُ فِي الظُّلُمِ

الْعِلْمُ أَعْلَى حَيَاةٍ لِلْعِبَادِ كَمَا أَهْلُ الْجَهَالَةِ أَمَوَاتٌ بِجَهْلِهِمْ

لَا سَمْعَ لَا عَقْلَ بَلْ لَا يُنْصَرُونَ وَفِي السَّعِيرِ مُعْتَرِفٌ كُلُّ بِذَنبِهِمْ

فَالْجَهْلُ أَضْلُ ضَلَالِ الْخَلْقِ قَاطِبَةً وَأَضْلُ شَقَوَتِهِمْ طَرًّا وَظُلْمِهِمْ

وَالْعِلْمُ أَضْلُ هُدَاهُمْ مَعَ سَعَادَتِهِمْ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ذُو الْحِكْمِ

وَالْخَوْفُ بِالْجَهْلِ وَالْحُزْنُ الطَّوِيلُ بِهِ وَعَنْ أُولِي الْعِلْمِ مَنْفِيَّانِ فَاعْتَصِمِ

الْعِلْمُ - وَاللَّهُ - مِيرَاثُ النَّبَوَّةِ لَا مِيرَاثَ يُشَبِّهُهُ طُوبَى لِمُقْتَسِمِ

لِأَنَّهُ إِزْتُ حَقٌّ دَائِمٌ أَبَدًا وَمَا سِوَاهُ إِلَى الْإِفْتَاءِ وَالْعَدَمِ

الْعِلْمُ يَا صَاحِبِ يَسْتَغْفِرُ لِصَاحِبِهِ أَهْلُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِينَ مِنْ لَمْ

كَذَاكَ تَسْتَغْفِرُ الْحَيَّتَانِ فِي الْجُحِّ مِنَ الْبَحَارِ لَهُ فِي الضُّوْءِ وَالظُّلُمِ

وَأَنَّ أَجْنَحَةَ الْأَمَلِكِ تَبْسُطُهَا لِبَطَالِيهِ رِضًا مِنْهُمْ بِصُنْعِهِمْ

وَالسَّالِكُونَ طَرِيقَ الْعِلْمِ يُسَلِّكُهُمْ
وَالسَّامِعُ الْعِلْمَ وَالْوَاعِي لِيَحْفَظَهُ
فَيَا نَضَارَتُهُ إِذْ كَانَ مُتَّصِفًا بِذَا
كَفَاكَ فِي فَضْلِ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنْزِعُوا
وَكَانَ فَضْلُ آبِنَا فِي الْقَدِيمِ عَلَى
كَذَاكَ يُوسُفُ لَمْ تَظْهَرْ فَضِيلَتُهُ
وَمَا اتَّبَاعُ كَلِيمِ اللَّهِ لِلْخَصْرِ
مَعَ فَضْلِهِ بِرِسَالَاتِ الْإِلَهِ لَهُ
وَقَدَّمَ الْمُصْطَفَى بِالْعِلْمِ حَامِلَهُ
كَفَاهُمُ أَنْ غَدَوْا لِلْوَحْيِ أَوْعِيَّةَ
وَخَصَّهُمْ رَبُّنَا بِضَرِّا بِخَشِيَّتِهِ
وَمَعَ شَهَادَتِهِ جَاءَتْ شَهَادَتُهُمْ
وَيَشْهَدُونَ عَلَى أَهْلِ الْجَهَالَةِ
وَالْعَالُونَ عَلَى الْعِبَادِ فَضْلُهُمْ
هُمْ الْهُدَاةُ إِلَى أَهْدَى السَّبِيلِ وَأَهْلُ
وَفَضْلُهُمْ جَاءَ فِي نَصِّ الْكِتَابِ وَفِي
إِلَى الْجَنَانِ طَرِيقًا بَارِئُ النَّسَمِ
مُؤَدِّيًا نَاشِرًا إِيَّاهُ فِي الْأُمَمِ
بِدَعْوَةِ خَيْرِ الْخَلْقِ كُلِّهِمْ
مِنْ أَجْلِهِ دَرَجَاتٍ فَوْقَ غَيْرِهِمْ
الْأَمْلَاكِ بِالْعِلْمِ مِنْ تَعْلِيمِ رَبِّهِمْ
لِلْعَالَمِينَ بِغَيْرِ الْعِلْمِ وَالْحِكْمِ
الْمَعْرُوفِ إِلَّا لِعِلْمٍ عَنْهُ مُنْبِهِمْ
وَمَوْعِدٍ وَسَمَاعٍ مِنْهُ لِلْكَلِمِ
أَعْظَمَ بِذَلِكَ تَقْدِيمًا لِذِي قَدَمٍ
وَأَضَحَّتِ الْآيُ مِنْهُ فِي صُدُورِهِمْ
وَعَقْلَ أَمْثَالِهِ فِي أَصْدَقِ الْكَلِمِ
حَيْثُ اسْتَجَابُوا وَأَهْلُ الْجَهْلِ فِي صَمَمٍ
بِالْمَوَلَى إِذَا اجْتَمَعُوا فِي يَوْمٍ حَشَرِهِمْ
كَالْبَدْرِ فَضْلًا عَلَى الدُّرِيِّ فَاعْتَنِمِ
الْجَهْلِ عَنْ هَدْيِهِمْ ضَلُّوا لِحُجْلِهِمْ
الْحَدِيثِ أَشْهَرُ مِنْ نَارٍ عَلَى عِلْمِ

الآثار العملية في حياة السلف :

قال أبو الدرداء رضي الله عنه: لو أنسيْتُ آيةً لم أجد أحداً ، يذكرنيها إلا رجلاً برك الغياد ، رحلتُ إليه. (سير أعلام النبلاء ٢ / ٣٤٢)

قال عكرمة: كان ابن عباس يجعل في رجلي الكبل (القيد) ويعلمني القرآن والسنن (الحلية ٣ / ٣٢٦)
عن إبراهيم بن سليمان الزيات قال: كنا عند سفيان الثوري، فجاءت امرأة، فشكت إليه ابنها؛ وقالت:
يا أبا عبد الله، أجيئك به تعظه؟ فقال: نعم، جيئي به؛ فجاءت به، فوعظه سفيان بما شاء الله، فانصرف
الفتى؛ فعادت المرأة بعد ما شاء الله، فقالت: جزاك الله خيراً يا أبا عبد الله؛ وذكرت بعض ما تحب من
أمر ابنها؛ ثم جاءت بعد حين فقالت: يا أبا عبد الله، ابني ما ينام الليل ويصوم النهار ولا يأكل ولا

يشرب فقال: ويحك، مم ذاك؟ قالت: يطلب الحديث فقال: احتسبيه عند الله. (الحليه ٦٥ / ٧ - ٦٦)
عن الحسين بن الحسن الحنات قال: سمعت فرقدًا إمام مسجد البصرة - يقول: دخلوا على سفيان
الثوري في مرضه الذي مات فيه، فحدثه رجل بحديث، فأعجبه، وضرب يده إلى تحت فراشه، فأخرج
ألواحًا له، فكتب ذلك الحديث؛ فقالوا له: على هذه الحال منك، فقال: إنه حسن، فقد سمعت حسنًا،
وإن مت، فقد كتبت حسنًا. (حليه الأولياء ٦٤ / ٧)

قال أبو مسعود عبد الرحيم الحاجي: سمعت ابن طاهر يقول: بليت الدم في طلب الحديث مرتين، مرة
ببغداد، وأخرى بمكة، كنت أمشي حافيا في الحر، فلحقني ذلك، وما ركبت دابة قط في طلب الحديث،
وكنت أحمل كتبي على ظهري، وما سألت في حال الطلب أحدا، كنت أعيش على ما يأتي.
(سير أعلام النبلاء ١٩ / ٣٦٣)

قال عبد الرحمن بن أبي حاتم: كنا بمصر سبعة أشهر، لم نأكل فيها مرقه، كل نهارنا مقسم لمجالس
الشيوخ، وبالليل: النسخ والمقابلة قال: فأتينا يوما أنا ورفيق لي شيخا، فقالوا: هو عليل، فرأينا في طريقنا
سمكة أعجبتنا، فاشتريناها، فلما صرنا إلى البيت، حضر وقت مجلس، فلم يمكننا إصلاحه، ومضينا إلى
المجلس، فلم نزل حتى أتى عليه ثلاثة أيام، وكاد أن يتغير، فأكلناه نيئا، لم يكن لنا فراغ أن نعطيه من
يشويه. ثم قال: لا استطاع العلم براحة الجسد (تذكرة الحفاظ ٣ / ٨٣٠)

كَانَ دَاوُدَ الطَّائِي رَحِمَهُ اللَّهُ: يَشْرَبُ الْفَتِيَّةَ وَلَا يَأْكُلُ الْخُبْزَ فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ فَقَالَ: بَيْنَ مَضْغِ الْخُبْزِ
وَشَرْبِ الْفَتِيَّةِ قَرَأَةُ خَمْسِينَ آيَةٍ. (المجالسة وجواهر العلم ١ / ٣٤٦)

قَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: بَقِيْتُ بِالْبَصْرَةِ فِي سَنَةِ أَرْبَعِ عَشْرَةٍ وَمِائَتَيْنِ ثَمَانِيَةِ أَشْهُرٍ، وَكَانَ فِي
نَفْسِي أَنْ أَقِيمَ سَنَةً فَانْقَطَعَ نَفَقَتِي، فَجَعَلْتُ أَبِيعُ ثِيَابَ بَدَنِي شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ حَتَّى بَقِيْتُ بِلا نَفَقَةٍ، وَمَضَيْتُ
أَطُوفُ مَعَ صَدِيقٍ لِي إِلَى الْمَشِيخَةِ وَأَسْمَعُ مِنْهُمْ إِلَى الْمَسَاءِ فَانصَرَفَ رَفِيقِي وَرَجَعْتُ إِلَى بَيْتِ خَالٍ،
فَجَعَلْتُ أَشْرَبُ الْمَاءَ مِنَ الْجُوعِ. ثُمَّ أَصْبَحْتُ مِنَ الْغَدِ، وَغَدَا عَلَيَّ رَفِيقِي، فَجَعَلْتُ أَطُوفُ مَعَهُ فِي سَمَاعِ
الْحَدِيثِ عَلَى جُوعٍ شَدِيدٍ، فَانصَرَفَ عَنِّي وَانصَرَفَتْ جَائِعًا، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ غَدَا عَلَيَّ فَقَالَ: مَرَّ بِنَا إِلَى
الْمَشَايخِ، قُلْتُ: أَنَا ضَعِيفٌ، لَا يُمْكِنُنِي قَالَ: مَا ضَعْفُكَ؟، قُلْتُ: لَا أَكْتُمُكَ أَمْرِي قَدْ مَضَى يَوْمَانِ مَا
طَعَمْتُ فِيهِمَا شَيْئًا، فَقَالَ: قَدْ بَقِيَ مَعِيَ دِينَارٌ فَأَنَا أُوَاسِيكَ بِنَصْفِهِ، وَنَجْعَلُ النِّصْفَ الْآخَرَ فِي الْكِرَاءِ،

فخرجنا من البصرة وقبضتُ منه النصفَ دينار. (الجرح والتعديل ص ٣٦٣)

قال ابن كثير رحمه الله: وقد كان البخاري يستيقظُ في الليلة الواحدة من نومه ، فيوقد السراج ويكتب الفائدة تمر بخاطره ، ثم يطفى سراجَه ، ثم يقوم مرة أخرى وأخرى ، حتى كان يتعدد منه ذلك قريباً من عشرين مرة. (البداية والنهاية ٣١ / ١١)

قال ابن القاسم رحمه الله: أفضى ببالك بن أنس رحمه الله طلب العلم إلى أن نقض سقف بيته فباع خشبه. (تاريخ بغداد ١٣ / ٢)

قال عبيد بن يعيش توفي سنة (٢٢٨ هـ) رحمه الله: أقمت ثلاثين سنة ما أكلت بيدي يعني بالليل كانت أختي تلقمني وأنا أكتب. (الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ١٧٨ / ٢)

قال أبو جعفر بن نفيل (توفي ٢٣٤ هـ) رحمه الله قدم علينا أحمد بن حنبل ويحيى بن معين فسألني يحيى وهو يعانقني ! فقال: يا أبا جعفر قرأت على معقل بن عبيد الله عن عطاء: أدنى وقت الحائض يوم ؟ فقال له: أبا عبد الله يعني أحمد بن حنبل: لو جلست ! قال: أكره أن يموت أو يفارق الدنيا قبل أن أسمع !. (تاريخ دمشق ٣٢ / ٣٥٣)

وقال عبدالله بن المبارك: طلبت الأدب ثلاثين سنة وطلبت العلم عشرين سنة وكانوا يطلبون الأدب قبل العلم (غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ١ / ٤٤٦)

عن عيسى بن حمادة زغبة قال : سمعت الليث بن سعد يقول: وقد أشرف على أصحاب الحديث فرأى منهم شيئاً فقال : ما هذا ؟ أنتم إلى يسير من الأدب أحوج منكم إلى كثير من العلم . (شرف أصحاب الحديث للخطيب البغدادي ١٢٢)

وقال سالم بن أبي الجعد: اشتراي مولاي بثلاثمائة درهم وأعتقني فقلت بأي شيء أحترف فاحترفت بالعلم فما تمت لي سنة حتى أتاني أمير المدينة زائراً فلم أذن له. (إحياء علوم الدين ٨ / ١)

قال خلف بن هشام: أشكل عليَّ بابٌ من النحوف أنفقتُ ثمانين ألف درهم حتى حذفته! (السير ١٠ / ٥٧٨)

كتابُ حمد الله تعالى وشكره

٢٤٢ - بابُ فضل الحمد والشكر

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ فَادْكُرُونِي أذكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴾ [البقرة: ١٥٢] وقال تَعَالَى: ﴿ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ [إبراهيم: ٧] وقال تَعَالَى: ﴿ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ [الإسراء: ١١١] وقال تَعَالَى:

«وَأَخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ» [يونس : ١٠] .

١٣٩٣- وعن أبي هريرة ، رضي الله عنه ، أَنَّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُتِيَ لَيْلَةً أُسْرِي بِهِ بِقَدَحَيْنِ مِنْ خَمْرٍ وَلَبَنٍ ، فَنَظَرَ إِلَيْهِمَا فَأَخَذَ اللَّبَنَ ، فَقَالَ جَبْرِيلُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَاكَ لِلْفِطْرَةِ لَوْ أَخَذْتَ الْخَمْرَ غَوَتْ أُمَّتُكَ » رواه مسلم .

١٣٩٤- وعنه عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : « كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَا يُبْدَأُ فِيهِ بـ : الحمد لله فَهُوَ أَقْطَعُ » حديثٌ حسنٌ ، رواه أبو داود وغيره .

١٣٩٥- وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : « إِذَا مَاتَ وَلَدُ الْعَبْدِ قال الله تعالى لِمَلَائِكَتِهِ : قَبِضْتُمْ وَلَدَ عَبْدِي ؟ فيقولون : نَعَمْ ، فيقول : قَبِضْتُمْ ثَمَرَةَ فَوَادِهِ ؟ فيقولون : نَعَمْ ، فيقول : فَمَاذَا قال عَبْدِي ؟ فيقولون : حَمْدَكَ واسْتَزَجَعَ ، فيقول الله تعالى : ابْنُوا لِعَبْدِي بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ ، وَسَمُّوهُ بَيْتَ الْحَمْدِ » رواه الترمذي وقال : حديثٌ حسنٌ .

١٣٩٦- وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ اللَّهَ لَيَرْضَى عَنِ الْعَبْدِ يَأْكُلُ الْأَكْلَةَ فَيَحْمَدُهُ عَلَيْهَا ، وَيَشْرَبُ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدُهُ عَلَيْهَا » رواه مسلم .

الآثار الواردة في الآيات القرآنية:

عن سعيد بن جبیر في قوله : فاذكروني أذكركم قال : اذكروني بطاعتي أذكركم بمغفرتي .
عن عكرمة : فاذكروني أذكركم قال : قال ابن عباس : يقول الله : ذكري لكم خير من ذكركم لي .
عن زيد بن أسلم ، أن موسى عليه السلام قال : يا رب ، أخبرني كيف أشكرك؟ قال : تذكرني ولا تنساني ، فإذا ذكرتني فقد شكرتني ، وإذا نسيتني فقد كفرتني . قوله تعالى : واشكروا لي ولا تكفرون .
عن أبي الجلد قال : قرأت في مساءلة موسى عليه السلام ، أنه قال : يا رب ، كيف لي أن أشكرك وأصغر نعمة وضعتها عندي من نعمك لا يجازي بها عملي كله؟ فأتاه الوحي : أن يا موسى ، الآن شكرتني .
عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، أنه كان يقول في دعائه : أسألك تمام النعمة في الأشياء كلها ، والشكر لك عليها حتى ترضى وبعد الرضا . عن أبي حازم ، أن رجلاً قال له : ما شكر العينين ؟ قال :

إن رأيت بها خيرا أعلتته، وإن رأيت بها شرا سترته . قال : فما شكر الأذنين ؟ قال : إن سمعت بها خيرا وعيته، وإن سمعت بها شرا أخفيتة ، قال : فما شكر اليدين ؟ قال : لا تأخذ بها ما ليس لهما، ولا تمنع حقا لله عز وجل هو فيهما . قال : فما شكر البطن ؟ قال : أن يكون أسفله طعاما، وأعله علما ، قال : فما شكر الفرج ؟ قال : كما قال الله عز وجل : إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيماهم إلى قوله : فأولئك هم العادون قال : فما شكر الرجلين ؟ قال : إن رأيت حيا غبطته استعملت عمله بها ، وإن رأيت ميتا مقتته كففتها عن عمله، وأنت شاكر لله عز وجل . فأما من شكر بلسانه، ولم يشكر بجميع أعضائه، فمثله كمثل رجل له كساء، فأخذ بطرفه ولم يلبسه، فلم ينفعه ذلك من الحر والبرد والثلج والمطر . قال سليمان التيمي: إن الله عز وجل أنعم على العباد على قدره، وكلفهم الشكر على قدرهم .

(تفسير الدر المنثور ٢/ ٣٨ - ٦٠)

عن الربيع في قوله : وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم . قال : أخبرهم موسى عليه السلام عن ربه عز وجل أنهم إن شكروا النعمة زادهم من فضله وأوسع لهم في الرزق وأظهرهم على العالمين . عن قتادة في قوله : وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم . قال : حق على الله أن يعطي من سألته ويزيد من شكره والله منعم يحب الشاكرين فاشكروا لله نعمه . قال جعفر بن محمد بن علي بن الحسين: لما قال سفيان الثوري: لا أقوم حتى تحدثني قال له: أنا أحدثك وما كثرة الحديث لك بخير يا سفيان إذا أنعم الله عليك بنعمة فأحببت بقائها ودوامها فأكثر من الحمد والشكر عليها فإن الله عز وجل قال في كتابه:

(لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ) (إبراهيم ٧) وإذا استبطأت الرزق فأكثر من الاستغفار فإن الله تعالى قال في كتابه: (اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَاراً) (نوح ١٠ - ١٢) يا سفيان إذا حزبك أمر من سلطان أو غيره فأكثر من: لا حول ولا قوة إلا بالله فإنها مفتاح الفرج وكنز من كنوز الجنة فعقد سفيان بيده وقال: ثلاث وأي ثلاث؟ قال جعفر: عقلها والله أبو عبد الله ولينفعه الله بها. (تفسير الدر المنثور ٨/ ٤٩٤)

عن محمد بن كعب القرظي قال : إن اليهود والنصارى قالوا : اتخذ الله ولدا . وقالت العرب : لبيك لا شريك لك، إلا شريكا هو لك، تملكه وما ملك . وقال الصابئون والمجوس : لولا أولياء الله لذل . فأنزل الله هذه الآية : وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا . (تفسير الدر المنثور ٩/ ٤٧٠)

عن ابن جريج قال : أخبرت أن قوله : سبحانك اللهم إذا مر بهم الطائر يشتهونه قالوا : سبحانك اللهم . ذلك دعاؤهم به، فيأتيهم الملك بما اشتهاوا، فإذا جاء الملك بما يشتهون فيسلم عليهم فيردون عليه،

فذلك قوله : وتحتيهم فيها سلام فإذا أكلوا قدر حاجتهم قالوا : الحمد لله رب العالمين

فذلك قوله : وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين. عن ابن أبي الهذيل قال : الحمد لله أول الكلام

وآخر الكلام ثم تلا: وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين. (تفسير الدر المنثور ٧/ ٦٣٥)

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : قد علمنا سبحان الله ولا اله الا الله فما الحمد لله ؟ قال على كلمه

رضيها الله لنفسه. (تفسير ابن كثير ١/ ٢٠٢)

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه : أنه قال لرجل من همدان إن النعمة موصولة بالشكر والشكر

يتعلق بالمزيد وهما مقرونان في قرن فلن ينقطع المزيد من الله حتى ينقطع الشكر من العبد.

(عدة الصابرين لابن القيم ١٢٣)

قال ابن عباس رضي الله عنه : الحمد لله كلمه الشكر واذا قال العبد الحمد لله قال شكرني عبدى .

(تفسير ابن كثير ١/ ٢٠٣)

وقال عمر بن عبد العزيز : قيدوا نعم الله بشكر الله . (الشكر لابن ابى الدنيا ١/ ١٣)

عن عمرو بن السكن قال : كنت عند سفيان بن عيينة، فقام إليه رجل من أهل بغداد؛ فقال: يا أبا محمد،

أخبرني عن قول مطرف: لأن أعافى، فأشكر؛ أحب إلي: من أن أبتلى، فأصبر؛ أهو أحب إليك، أم قول

أخيه أبي العلاء: اللهم، رضيت لنفسي ما رضيت لي؟ قال: فسكت سكتة؛ ثم قال: قول مطرف: أحب

إلي؛ فقال الرجل: كيف، وقد رضي هذا لنفسه ما رضي الله له؟ قال سفيان: إني قرأت القرآن، فوجدت

صفة سليمان مع العافية التي كان فيها: (نَعَمْ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ) (ص ٣٠). ووجدت صفة أيوب مع البلاء

الذي كان فيه: (نَعَمْ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ) (ص ٤٤). فاستوت الصفتان، وهذا معافى، وهذا مبتلى؛ فوجدت

الشكر قد قام مقام الصبر؛ فلما اعتدلا: كانت العافية مع الشكر، أحب إلي، من البلاء مع الصبر.

(حليه الأولياء ٢/ ٢١٢ / ٢١٣)

قال أبي عبد الله الرازي: قال لي سفيان بن عيينة: يا أبا عبد الله إن من شكر الله على النعمة: أن تحمده

عليها، وتستعين بها على طاعته فما شكر الله من استعان بنعمته على معصيته. (الحليه ٧/ ٢٧٨)
قال سفيان بن عيينة: الشاكر الذي يعلم أن النعمة من الله تعالى: أعطاه إياها، لينظر: كيف يشكر، وكيف يصبر. (حليه الأولياء ٧/ ٢٨٧)

قال سلام بن أبي مطيع: كن لنعمة الله عليك في دينك، أشكر منك لنعمة الله عليك في دنياك.
(حليه الأولياء ٦/ ١٨٨)

قال وهيب بن الورد: لا يزال الرجل يأتيني، فيقول: يا أبا أمية ما ترى فيمن يطوف بهذا البيت ماذا فيه من الأجر؟ فأقول: اللهم غفرأ قد سألتني عن هذا غيرك؛ فقلت: بل سلوني عن من طاف بهذا البيت سبعاً، ما قد أوجب الله تعالى عليه فيه من الشكر حيث رزقه الله طواف ذلك السبع قال: ثم يقول: لا تكونوا كالذي يقال له: تعمل كذا وكذا فيقول: نعم إن أحسستم لي من الأجر. (حليه الأولياء ٨/ ١٥٥)
كان علي بن حسين بمنى فظهر من دعائه أن قال : كم من نعمة أنعمتها علي قل لك عندها شكري ، وكم من بلية ابتليتني بها قل لك عندها صبري ، فيا من قل شكري عند نعمته فلم يجرمني ، ويا من قل صبري عند بلائه فلم يخذلني ، ويا من رأي على الذنوب العظام فلم يفضحني ولم يهتك ستري ، ويا ذا المعروف الذي لا ينقضي ، ويا ذا النعمة التي لا تحول ولا تزول ، صل على محمد وعلى آل محمد واغفر لنا وارحمنا. (الشكر لابن ابى الدنيا ١/ ١٩ رقم ٤١)

قال رجل لأبي حازم سلمة بن دينار: ما شكر العيين؟ فقال: إن رأيت بهما خيراً، أعلنته؛ وإن رأيت بهما شراً، سترته؛ قال: فما شكر الأذنين؟ قال: إن سمعت بهم خيراً، وعيته؛ وإن سمعت بهما شراً، دفتته؛ قال: ما شكر اليدين؟ قال: لا تأخذ بهما ما ليس لك، ولا تمنع حقاً لله هو فيهما؛ قال: وما شكر البطن؟ قال: أن يكون أسفله طعاماً، وأعلاه علماً؛ قال؟ وما شكر الفرج؟ قال: كما قال الله تعالى: (وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ. إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ). إلى قوله (فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ) (المؤمنون ٥-٧). قال: فما شكر الرجلين؟ قال: إن رأيت ميتاً غبطته، استعملت بهما عمله؛ وإن رأيت ميتاً مقتته، كففتها عن عمله؛ وأنت شاكر لله عز وجل؛ فأما من يشكر بلسانه، ولم يشكر بجميع أعضائه؛ فمثله: كمثل رجل له كساء، فأخذ بطرفه، ولم يلبسه؛ فلم ينفعه ذلك من الحر والبرد، والثلج والمطر. (حليه الأولياء ٣/ ٢٤٣)

قال ابن المنكدر لأبي حازم: يا أبا حازم ما أكثر من يلقيني فيدعوني بالخير ما أعرفهم وما صنعت إليهم خيراً قط قال له أبو حازم: لا تظن أن ذلك من عملك ولكن انظر الذي ذلك من قبله فاشكره وقرأ ابن زيد: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا) (مريم ٩٦). (الحليه ٣ / ٢٣٣)
قال أبي حازم رحمه الله: إذا رأيت الله عز وجل سابغ نعمه عليك وأنت تعصيه فاحذره.
(الشكر لابن أبي الدنيا ١ / ١٥)

قال الحسن البصري رحمه الله: إذا أنعم الله على قوم سألهم الشكر فإذا شكروه كان قادراً على أن يزيدهم وإذا كفروه كان قادراً على أن يبعث نعمته عليهم عذاباً. (الشكر لابن أبي الدنيا ٥٩)
قال الحسن البصري رحمه الله: إن الله ليمتع بالنعمة ما شاء فإذا لم يشكر عليها قلبها عذاباً.
(الشكر لابن أبي الدنيا ١٨)

عن الحسن، قال: أكثروا ذكر هذه النعمة، فإن ذكرها شكر. (الشكر لابن أبي الدنيا ١ / ١٦)
عن يوسف بن أسباط قال: كنت بالكوفة أطبع اللبن في بني الأحمر، فجاء سفيان، ففقدني إلي، فحدثني؛ ثم قال: يا يوسف، لا تشكر إلا من عرف موضع الشكر قلت: وما موضع الشكر يا أبا عبد الله؟ فقال لي: إذا أوليتك معروفا فكنت أنا أسر به منك، وأنا منك أشد استحياء فأشكر وإلا فلا. (الحليه ٧ / ٥٤)
قال وهب: اعمل في نواحي الدين الثلاث فإن للدين نواحي ثلاثاً هن جماع الأعمال الصالحة لمن أراد جمع الصالحات أولهن: تعمل شكراً لله بالأنعم الكثيرة الغايات الرائحات الظاهرات الباطنات الحديثات القدييات فيعمل المؤمن شكراً لمن ورجاء تمامهن والناحية الثانية من الدين: رغبة في الجنة التي ليس لها ثمن وليس لها مثل ولا يزهد فيها إلا سفيه والناحية الثالثة: تعمل فراراً من النار التي ليس عليها صبر ولا لأحد بها طاقة ولا يدان وليست مصيبتها كالمصيبات ولا حزنها كالحزن نبأها عظيم وشأنها شديد وخزيها فظيع ولا يغفل عن الفرار والتعوذ بالله منها إلا سفيه أحق خاسر قد خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين. (حليه الأولياء ص ٦٥ - ٦٦)

سئل عبد الله بن المبارك، وقيل له: ما ينبغي أن يجعل عظة شكرنا له؟ قال: زيادة آخرتكم، ونقصان دنياكم؛ وذلك: أن زيادة آخرتكم لا تكون، إلا بنقصان دنياكم؛ وزيادة دنياكم لا تكون، إلا بنقصان آخرتكم. (حليه الأولياء ٨ / ١٦٧)

قال يونس بن عبيد : قال رجل لأبي تيمية : كيف أصبحت ؟ قال : أصبحت بين نعمتين لا أدري أيهما أفضل ؟ : ذنوب سترها الله فلا يستطيع أن يعيرني بها أحد ومودة قذفها الله في قلوب العباد ولم يبلغها عملي.(الشكر لابن ابي الدنيا ١/ ١٨)

قال عون بن عبد الله: الخير الذي لا شر فيه: الشكر مع العافية فكم من منعم عليه غير شاكر وكم من مبتلى غير صابر.(حليه الأولياء ٤/ ٢٥٤)

قال مسلم البطين رحمه الله : قلت لسعيد بن جبير: الشكر أفضل، أم الصبر؟ قال: الصبر والعافية، أحب إلي.(حليه الأولياء ٤/ ٢٨٢)

عن محمد بن لوط رحمه الله : كان يقال: الشكر ترك المعصية.(الشكر لابن ابي الدنيا ١/ ١٩)

قال الشعبي رحمه الله : الشكر نصف الإيثار واليقين الإيثار كله.(الشكر لابن ابي الدنيا ٥٧)

قال ابو قلابه رحمه الله : لا تضركم دنيا اذا شكرتموها .(الشكر لابن ابي الدنيا ٥٩)

قال ابو سليمان الواسطي رحمه الله : ذكر النعمة يورث الحب لله.(الشكر لابن ابي الدنيا ٢١)

وقال مغلد بن الحسين رحمه الله : كان يقال : الشكر ترك المعاصي.(الشكر لابن ابي الدنيا ١٩)

قال أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ:

لَكَ الْحَمْدُ وَالنَّعْمَاءُ وَالْمُلْكُ رَبُّنَا فَلَا شَيْءَ أَعْلَى مِنْكَ مَجْدًا وَأَعْجَدُ

مَلِكُكَ عَلَى عَرْشِ السَّمَاءِ مُهَيَّمٌ لِعِزَّتِهِ تَعْنُو الْوُجُوهُ وَتَسْجُدُ

الآثار العملية في حياة المسلم :

عن ابن جابر: أن أبا عبد رب عبدة بن مهاجر كان من أكثر أهل دمشق مالاً، فخرج إلى أذربيجان في تجارة، فأمسى إلى جانب مرعى ونهر، فنزل به، قال أبو عبد رب: فسمعت صوتاً يكثر حمد الله في ناحية من المخرج، فاتبعته، فوافيت رجلاً في حفير من الأرض ملفوفاً في حصير، فسلمت عليه، فقلت: من أنت يا عبد الله؟ قال: رجل من المسلمين، قال: قلت: ما حالتك هذه؟ قال: نعمة يجب علي حمد الله فيها، قال: قلت: وكيف، وإنما أنت في حصير؟ قال: ومالي لا أحمد الله أن خلقني فأحسن خلقي، وجعل مولدي ومنشئي في الإسلام، وألبسني العافية في أركاني، وستر علي ما أكره ذكره أو نشره، فمن أعظم نعمة ممن أمسى في مثل ما أنا فيه، قال: قلت: رحمك الله إن رأيت أن تقوم معي إلى المنزل فأنا نزول على النهر ههنا، قال: وله؟ قال: قلت: لتصيب من الطعام ولنعطيك ما يغنيك من لبس الحصير قال: ما بي

حاجة قال الوليد: فحسبت أنه قال: إن لي في أكل العشب كفاية عما قال أبو عبد رب فانصرفت، وقد تقاصرت إلي نفسي ومقتها، إذ أني لم أخلف بدمشق رجلاً في الغنى يكاثرني، وأنا ألتبس الزيادة فيه، اللهم إني أتوب إليك من سوء ما أنا فيه، قال: فبت ولم يعلم إخواني بما قد أجمعت به، فلما كان من السحر، رحلوا كنعو من رحلتهم فيما مضى، وقدموا إلي دابتي، فركبتها وصرفتها إلى دمشق، رجاء ما أنا بصادق التوبة إن أنا مضيت في متجري، فسألني القوم، فأخبرتهم، وعاتبوني على المضي، فأبيت، قال: قال ابن جابر: فلما قدم تصدق بصامت ماله وتجهز به في سبيل الله قال ابن جابر: فحدثني بعض إخواني قال: ما كست صاحب عباء يدانق في عباءة أعطيته ستة وهو يقول سبعة فلما أكثر، قال: ممن أنت؟ قلت: من أهل دمشق قال: ما تشبه شيخاً وفد علي أمس يقال له أبو عبد رب، اشترى مني سبعمئة كساء بسبعة سبعة ما سألني أن أضع له درهما وسألني أن أحملها له فبعثت أعواني فما زال يفرقها بين فقراء الجيش فما دخل إلى منزله منها بكساء. (حليه الأولياء ٥ / ١٦٠ - ١٦١)

قال مضارب بن حزن: بينا أنا أسير من الليل إذا رجل يكبر، فألحقته بعيري، قلت: من هذا المكبر؟ فقال: أبو هر (أبو هريرة) فقلت: ما هذا التكبير؟ قال: شكر، قلت على مه؟ قال: على أن كنت أجيراً لبرة بنت غزوان بعقبة رجلي وطعام بطني، وكان القوم إذا ركبوا، سقت بهم وإذا نزلوا، خدمتهم فزوجنيها الله فهي امرأتي وأنا: إذا ركب القوم ركبت وإذا نزلوا خُدمت. (حليه الأولياء ١ / ٣٨٠)

مر أبو معاوية الأسود يوماً، فوجد خمس عشرة حبة فول يعني: باقلا مسلوقة؛ قال: فلقتها، ثم ولى وجهه إلى القبلة، فحمد الله، وأثنى عليه؛ ثم قال: أي رب ارزقني شكر ما رزقتني فلاني لو حمدتك من يوم خلقت الدنيا إلى أن تقوم الساعة ما أديت شكر هذا اليوم. (حليه الاولياء ٨ / ٢٧٢)

قال سفيان بن عيينه: مُطرت مكة مطراً، تهدمت منه البيوت، فأعتق ابن رواد جارية: شكراً لله، إذ عافاه من ذلك. (حليه الأولياء ٨ / ١٩١)

عن سلام بن أبي مطيع قال: أتينا الجريري وكان من مشايخ أهل البصرة - وكان قدم من الحج؛ فجعل يقول: أبلانا الله في سفرنا كذا، وأبلانا في سفرنا كذا؛ ثم قال: كان يقال: إن تعداد النعم من الشكر. (حليه الأولياء ٦ / ٢٠٠)

قال عبد الله بن أبي نوح: قال رجل لي في بعض السواحل وأنا قرأته في بعض أجزاء الربيع: كم عاملته

تبارك اسمه. بما يكره فعاملك بما تحب؟ قلت: ما أحصي ذلك كثرة قال: فهل قصدت إليه في أمر كريك فخذلك؟ قلت: لا والله ولكنه أحسن إلي، وأعانني؛ قال: فهل سألته شيئاً قط فما أعطاك؟ قلت: وهل منعني شيئاً سألته؟ ما سألته شيئاً قط إلا أعطاني ولا استعنت به إلا أعانني قال: أرايت لو أن بعض بني آدم: فعل بك بعض هذه الخلال ما كان جزاؤه عندك؟ قلت: ما كنت أقدر له على مكافأة ولا جزاء قال: فريك تعالى أحق وأحرى: أن تدأب نفسك في أداء شكر نعمه عليك وهو قديماً وحديثاً يحسن إليك والله لشكره أيسر من مكافأة عباده إنه تبارك وتعالى: رضي بالحمد من العباد شكراً. (حليه الأولياء ٦/ ٢٩٨ - ٢٩٩)

كتابُ الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم

٢٤٢- باب فضل الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم

قَالَ اللهُ تَعَالَى : إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا

[الأحزاب : ٥٦]

١٣٩٧- وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ، رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من صلى علي صلاة ، صلى الله عليه بها عشراً » رواه مسلم .

١٣٩٨- وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم علي صلاة » رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

١٣٩٩- وعن أوس بن أوس ، رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة ، فأكثروا علي من الصلاة فيه ، فإن صلاتكم معروضة علي » فقالوا : يا رسول الله ، وكيف تُعرض صلاتنا عليك وقد أرمت ؟، يقول : بليت ، قال : « إن الله حرم على الأرض أجساد الأنبياء » . رواه أبو داود بإسناد صحيح .

١٤٠٠- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي » رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

١٤٠١- وعنه رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تجعلوا قبري عيداً ، وصلوا علي ، فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم » رواه أبو داود بإسناد صحيح .

١٤٠٢- وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ما من أحد يسلم علي إلا رد الله علي رد الله علي

رُوحِي حَتَّى أُرَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ . رواه أبو داود بإسناد صحيح .

١٤٠٣ - وعن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «البخيل من ذكُرْتُ عنده، فلم يُصَلِّ عليّ» رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح .

١٤٠٤ - وعن فضالة بن عبيد، رضي الله عنه، قال: سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً يدعو في صلاته لم يُمجِّد الله تعالى، ولم يُصلِّ على النبي صلى الله عليه وسلم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «عجل هذا»، ثم دعاه فقال له أو لغيره: إذا صلى أحدكم فليبدأ بتحميد ربه سبحانه والثناء عليه، ثم يُصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يدعو بعد بما شاء». رواه أبو داود والترمذي وقال: حديث حسن صحيح .

١٤٠٥ - وعن أبي محمد كعب بن عُجرة، رضي الله عنه، قال: خرج علينا النبي صلى الله عليه وسلم فقلنا: يا رسول الله، قد علمنا كيف نُسلم عليك فكيف نُصلي عليك؟ قال: «قولوا: اللهم صل على محمد، وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد». اللهم بارك على محمد، وعلى آل محمد، كما باركت على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد». متفق عليه .

١٤٠٦ - وعن أبي مسعود البدرى، رضي الله عنه، قال: أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم، ونحن في مجلس سعد بن عبادة رضي الله عنه، فقال له بشير بن سعد: أمرنا الله أن نُصلي عليك يا رسول الله، فكيف نُصلي عليك؟ فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى تمنينا أنه لم يسأله، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، قولوا: اللهم صل على محمد، وعلى آل محمد، كما صليت على آل إبراهيم، وبارك على محمد، وعلى آل محمد، كما باركت على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد، والسلام كما قد علمتم» رواه مسلم .

١٤٠٧ - وعن أبي حميد الساعدي، رضي الله عنه، قال: قالوا يا رسول الله كيف نُصلي عليك؟ قال: «قولوا: اللهم صل على محمد، وعلى أزواجه وذريته، كما صليت على إبراهيم، وبارك على محمد، وعلى أزواجه وذريته، كما باركت على إبراهيم، إنك حميد مجيد» متفق عليه .

الآثار الواردة في الآيات القرآنية:

قال سعيد بن جبیر : أن صلاة الله تعالى عليه المغفرة له ، وصلاة الملائكة الاستغفار له . قال الحسن : أن صلاة الله تعالى عليه رحمته ، وصلاة الملائكة الدعاء له . (تفسير الماوردي ٤ / ٤٢٢)

عن ابن عباس : يصلون يركون . عن أبي العالية قال : صلاة الله عليه : ثناؤه عليه عند الملائكة ، وصلاة الملائكة عليه : الدعاء له . عن ابن عباس ، أن بني إسرائيل قالوا لموسى : هل يصلي ربك ؟ فناداه ربه : يا موسى سألوكم : هل يصلي ربك ؟ فقل : نعم ، أنا أصلي وملائكتي على أنبيائي ورسلي . فأنزل الله على نبيه : إن الله وملائكته يصلون على النبي . عن ابن جريج في قوله : إن الله وملائكته الآية ، قال : لما نزلت جعل الناس يهنونه بهذه الآية ، وقال أبي بن كعب : ما أنزل الله فيك خيرا إلا خلطنا به معك ، إلا هذه الآية ، فنزلت : وبشر المؤمنين . عن ابن عباس في الآية قال : إن صلوات الله على النبي هي مغفرته ، إن الله لا يصلي ولكن يغفر ، وأما صلاة الناس على النبي فهي الاستغفار .

عن أبي بكر الصديق قال : الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أحق للخطايا من الماء للنار ، والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم أفضل من عتق الرقاب وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل من مهج الأنفس . أو قال : من ضرب السيف في سبيل الله . عن ابن مسعود قال : إذا صليتم على النبي صلى الله عليه وسلم فأحسنوا الصلاة عليه ؛ فإنكم لا تدرون لعل ذلك يعرض عليه ، قالوا : فعلمنا ، قال : قولوا : اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين ، وإمام المتقين ، وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك إمام الخير ، وقائد الخير ، ورسول الرحمة ، اللهم ابعثة مقاما محمودا يغطيه به الأولون والآخرين ، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم ، إنك حميد مجيد . عن عائشة قالت : زينوا مجالسكم بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن مسعود : يا زيد بن وهب لا تدع إذا كان يوم الجمعة أن تصلي على النبي ألف مرة تقول : اللهم صل على النبي الأُمي . (تفسير الدر المنثور ١٢ / ١١٧ - ١٣٤)

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : الدعاء موقوف بين السماء والأرض لا يصعد منه شيء حتى تصلي على نبيك صلى الله عليه وسلم . (الترمذي ٤٨٦)

وقال علي رضي الله عنه : كان والله أحب إلينا من أموالنا وأولادنا وآبائنا وأمهاتنا ومن الماء البارد على

الظماً. (الشفاء بتعريف حقوق المصطفى ٢/٢٢)

قال علي رضي الله عنه: كل دعاء محبوب حتى يُصلى على محمد صلى الله عليه وسلم وآل محمد.

(رواه الطبراني في الأوسط وحسنه الألباني)

قال عبد الله بن مسعود: إذا أراد أحدكم أن يسأل فليبدأ بالمدح والثناء على الله بما هو أهله ثم ليصل على

النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليسأل بعد فإنه أجدر أن ينجح. (مصنف عبدالرزاق ١/٤٤١ - ١٩٦٤٢)

قال أنس رضي الله عنه: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُقبل وما على الأرض شخص أحب إلينا

منه. (مسند أحمد ١٢١١٧)

قال عمرو بن العاص رضي الله عنه: ولو سئلت أن أصفه ما أطقت لأنني لم أكن أملاً عيني منه.

(مسلم ١١٢/١ رقم ١٢١)

قال عبد الله بن عمر رضي الله عنه: لا تكون صلاة إلا بقراءة وتشهد، وصلاة على النبي صلى الله عليه

وسلم. (جلاء الأفهام لابن القيم)

قال زين العابدين علي بن الحسين بن علي رضي الله عنه: علامة أهل السنة كثرة الصلاة على رسول الله

صلى الله عليه وسلم. (الترغيب والترهيب لأبي القاسم التيمي)

قال سفيان الثوري: لو لم يكن لصاحب الحديث فائدة إلا الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم

فإنه يصلي عليه ما دام في ذلك الكتاب. (غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب للسفاري ١/٢٥)

قال أبو سليمان الداراني: من أراد أن يسأل الله حاجته فليبدأ بالصلاة على النبي، وليسأل حاجته،

وليختم بالصلاة على النبي فإن الصلاة على النبي مقبولة، والله أكرم أن يرد ما بينهما.

(غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب للسفاري ١/٢٤)

قال أبو إبراهيم التجيبي: واجب على كل مؤمن متى ذكره أو ذكر عنده أن يخضع ويخشع ويتوقر ويسكن

من حركته يأخذ في هيئته وإجلاله بما كان يأخذ به نفسه لو كان بين يديه ويتأدب بما أدبنا الله به.

(الشفاء بتعريف حقوق المصطفى ٢/٤٠١)

وقال عدوه: ما رأيت من الناس أحداً يحب أحداً كحب أصحاب محمد ومحمداً. (الشفاء ٢/٢٣)

وكان محمد بن سيرين يتحدث فيضحك فإذا جاء الحديث خشع. (الشفاء ٢/٤٠٣)

قال زين العابدين علي بن الحسين بن علي: علامة أهل السنة كثرة الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم. (الترغيب والترهيب ٥٥ / ٢)

وكان الاعمش: إذا أراد أن يحدث وهو على غير وضوء تيمم. (الشفاء بتعريف حقوق المصطفى ٢ / ٤٠٤)
قال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله: إذا مر المصلي بآية فيها ذكر النبي صلى الله عليه وسلم، فإن كان في نفل صلى عليه صلى الله عليه وسلم. (جلاء الأفهام ٣٥٥)

قال ابن سنان: سمعت عباس العنبري وعلي ابن المديني يقولان: ما تركنا الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، في كل حديث سمعناه. (جلاء الأفهام ٣٣٨)
قال ابن القيم رحمه الله: الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم للدعاء مثل الفاتحة للصلاة؛ فمفتاح الصلاة الطهور. (جلاء الأفهام)

من أين أبدأ والحديث غرام	فالشعر يقصر والكلام كلام
من أين أبدأ في مديح محمد؟	لا الشعر ينصفه ولا الأقلام
هو صاحب الخلق الرفيع على المدى	هو قائد للمسلمين همّام
هو سيد الأخلاق دون منافس	هو ملهم هو قائد مقدام
ماذا نقول عن الحبيب المصطفى	فمحمد للعالمين إمام
ماذا نقول عن الحبيب المجتبي	في وصفه تنكسر الأقلام
في سدره الملكوت راح محققاً	يسعد بلقاء الله والكلام
يا سيد الثقلين يا نور الهدى	ماذا أقول تخونني الأقلام
الله أثنى عليك في آياته	والمدح في آياته إفحام
نُ ترتل للحبيب فضائلاً	والفتح والأحزاب والأنعام
ستظل نبراً لكل موحداً	فأنت نور وهدى وسلام
صلى عليك الله يانور الهدى	ما دارت الأفلاك والأجرام
صلى عليك الله ياخير الورى	ما مرت الساعات والأيام. (عايض القرني - بتصرف)

الآثار العملية في حياة المسلم :

قال حفص بن عبد الله باردبيل: اشتفيت أن أرحل إلى أبي زرعة الرازي، فلم يقدر لي، فدخلت الري

بعد موته، فرأيت في النوم يصلي في سماء الدنيا بالملائكة، فقلت: عبيد الله بن عبد الكريم؟ قال: نعم. قلت: بم نلت هذا؟ قال: كتبت بيدي ألف ألف حديث أقول فيها عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: من صلى علي صلاة الله عليه عشرًا. (تاريخ بغداد ١٠/٣٣٦)

كان صفوان بن سليم إذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بكى، فلا يزال يبكي حتى يقوم الناس عنه ويتركوه. (الشفاء بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض ٢/٤٠٢)

قال عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما حدثني بعض إخواني ممن أثق بهم قال: رأيت رجلاً من أهل الحديث في المنام، فقلت: ماذا فعل الله بك؟ قال: رحمني أو غفر لي قلت: وبم ذلك؟ قال: إني كنت إذا أتيت على اسم النبي صلى الله عليه وسلم كتبت صلى الله عليه وسلم. (جلاء الأفهام ٣٣٧)

٢٤٤ - باب فضل الذكر والصمت عليه

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [العنكبوت: ٤٥]، وقال تَعَالَى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ [البقرة: ١٥٢]، وقال تَعَالَى: ﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ﴾ [الأعراف: ٢٠٥]، وقال تَعَالَى: ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الجمعة: ١٠]، وقال تَعَالَى: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ﴾ ... إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٣٥]، وقال تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الأحزاب: ٤١-٤٢] الآية والآيات في الباب كثيرة معلومة.

١٤٠٨ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ» متفق عليه.

١٤٠٩ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَأَنْ أَقُولَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتِ عَلَيْهِ الشَّمْسُ» رواه مسلم

١٤١٠ - وَعَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ كَانَتْ لَهُ عَدْلُ عَشْرِ رِقَابٍ

وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةٌ حَسَنَةٍ ، وَحُيِتْ عَنْهُ مِائَةٌ سَيِّئَةٍ ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزاً مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمِيسِي ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلٍ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلَّا رَجُلٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْهُ ، « قَالَ : « مَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ ، فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ ، حُطَّتْ خَطَايَاهُ ، وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

١٤١١ - وَعَنْ أَبِي أَيُوبَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ ، وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، عَشْرَ مَرَّاتٍ : كَانَ كَمَنْ أَعْتَقَ أَرْبَعَةَ أَنْفُسٍ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

١٤١٢ - وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَلَا أَخْبِرُكَ بِأَحَبِّ الْكَلَامِ إِلَى اللَّهِ ؟ إِنَّ أَحَبَّ الْكَلَامِ إِلَى اللَّهِ : سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

١٤١٣ - وَعَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُنِ أَوْ تَمْلَأُ مَا بَيْنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

١٤١٤ - وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ أَعْرَابِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : عَلَّمَنِي كَلَاماً أَقُولُهُ . قَالَ : « قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيراً ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيراً ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ » ، قَالَ : فَهَؤُلَاءِ لِرَبِّي ، فَمَا لِي ؟ قَالَ : « قُلْ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي . وَاهْدِنِي ، وَارْزُقْنِي » رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

١٤١٥ - وَعَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا انْصَرَفَ مِنْ صَلَاتِهِ اسْتَغْفَرَ ثَلَاثًا ، وَقَالَ : « اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ ، وَمِنْكَ السَّلَامُ ، تَبَارَكْتَ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ » قِيلَ لِلْأَوْزَاعِيِّ وَهُوَ أَحَدُ رُوَاةِ الْحَدِيثِ : كَيْفَ اسْتَغْفَرُ ؟ قَالَ : تَقُولُ : أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ، أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

١٤١٦ - وَعَنْ الْمُخَيْرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا فَرَغَ مِنَ الصَّلَاةِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ ، وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

١٤١٧ - وعن عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنهما أنه كان يقول دُبْرَ كُلِّ صَلَاةٍ، حين يُسَلِّمُ : لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . لا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ، لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَلَا نَعْبُدُ إِلَّا إِيَّاهُ ، لَهُ النِّعْمَةُ ، وَلَهُ الْفَضْلُ وَلَهُ الثَّنَاءُ الْحَسَنُ ، لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ . قَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ : وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَهْلِلُ بِهِنَّ دُبْرَ كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ ، رواه مسلم .

١٤١٨ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن فقراء المهاجرين أتوا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقالوا: ذهب أهل الدُّثُورِ بالدرجاتِ العُلى ، والنَّعيمِ المُقيمِ : يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي ، وَيُصُومُونَ كَمَا نَصُومُ ، وَلَهُمْ فَضْلٌ مِنْ أَمْوَالٍ : يَحْجُونَ ، وَيَعْتَمِرُونَ ، وَيُجَاهِدُونَ ، وَيَتَصَدَّقُونَ . فقال: « أَلَا أَعْلَمُكُمْ شَيْئًا تُدْرِكُونَ بِهِ مَنْ سَبَقَكُمْ ، وَتَسْبِقُونَ بِهِ مَنْ بَعْدَكُمْ . وَلَا يَكُونُ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِنْكُمْ إِلَّا مَنْ صَنَعَ مِثْلَ مَا صَنَعْتُمْ ؟ » قالوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قال : « تُسَبِّحُونَ ، وَتُحَمِّدُونَ وَتُكَبِّرُونَ ، خَلْفَ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ » قال أبو صالح الراوي عن أبي هريرة ، لَمْ سِئِلَ عَنْ كَيْفِيَّةِ ذِكْرِهِنَّ ، قال : يقول : سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، حَتَّى يَكُونَ مِنْهُنَّ كُلُّهُنَّ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ . متفق عليه وزاد مُسْلِمٌ فِي رِوَايَتِهِ : فَرَجَعَ فَقَرَاءَ الْمُهَاجِرِينَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فقالوا : سَمِعَ إِخْوَانُنَا أَهْلَ الْأَمْوَالِ بِمَا فَعَلْنَا ، ففَعَلُوا مِثْلَهُ ؟ فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ » . « الدُّثُورُ » جمع دَثْرٍ « بفتح الدَّالِ وإسكانِ الثَّاءِ المثلثة » وهو المال الكثير .

١٤١٩ - وعنه عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ سَبَّحَ اللَّهَ فِي دُبْرِ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، وَحَمِدَ اللَّهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، وَكَبَّرَ اللَّهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَقَالَ تَمَامَ الْمِائَةِ : لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، غُفِرَتْ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ » رواه مسلم .

١٤٢٠ - وعن كعب بن عُرْوَةَ رضي الله عنه عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : « مُعَقَّبَاتٌ لا يَحِيبُ قَائِلُهُنَّ أَوْ فَاعِلُهُنَّ دُبْرَ كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ : ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ تَسْبِيحَةً ، وَثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ

تَحْمِيدَةً ، وَأَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ تَكْبِيرَةً » رواه مسلم .

١٤٢١ - وعن سعد بن أبي وقاص رضي عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَتَعَوَّذُ دُبُرَ الصَّلَاةِ بِهَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُبْنِ وَالْبُخْلِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ أُرَدَّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ » رواه البخاري .

١٤٢٢ - وعن معاذ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَذَ بِيَدِهِ وَقَالَ : « يَا مُعَاذُ ، وَاللَّهِ إِنِّي لأُحِبُّكَ » فقال : « أَوْصِيكَ يَا مُعَاذُ لَا تَدْعَنِّي فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ تَقُولُ : اللَّهُمَّ أَعْنِي عَلَى ذِكْرِكَ ، وَشُكْرِكَ ، وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ » . رواه أبو داود بإسناد صحيح .

١٤٢٣ - عن أبي هريرة رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا تَشَهَّدَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْ أَرْبَعٍ ، يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ ، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ » . رواه مسلم .

١٤٢٤ - وعن علي رضي الله عنه قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ يَكُونُ مِنْ آخِرِ مَا يَقُولُ بَيْنَ التَّشَهُّدِ وَالتَّسْلِيمِ : « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ ، وَمَا أَسْرَفْتُ ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ ، وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ » رواه مسلم .

١٤٢٥ - وعن عائشة رضي الله عنها قَالَتْ : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكثِّرُ أَنْ يَقُولَ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ : « سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي » متفق عليه .

١٤٢٦ - وَعَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ : « سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ » رواه مسلم .

١٤٢٧ - وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « فَأَمَّا الرُّكُوعُ فَعَظِّمُوا فِيهِ الرَّبَّ ، وَأَمَّا السُّجُودُ فَاجْتَهِدُوا فِي الدُّعَاءِ فَقَمِنُ أَنْ يُسْتَجَابَ لَكُمْ » رواه مسلم .

١٤٢٨ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ ، فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ » رواه مسلم .

١٤٢٩ - وعنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ فِي سُجُودِهِ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي كُلَّهُ :

دَقَّه وَجَلَّه ، وَأَوَّلَهُ وَآخِرَهُ ، وَعَلَانِيَتِهِ وَسِرِّهِ » رواه مسلم .

١٤٣٠ - وعن عائشة رضي الله عنها قالت : افتقدت النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة ، فتَحَسَّستُ ، فإذا هو راکعٌ أو ساجدٌ يقول : « سُبْحَانَكَ وَبِحَمْدِكَ ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ » وفي رواية : فَوَقَعَتِ يَدَيَّ عَلَى بَطْنِ قَدَمَيْهِ ، وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ ، وَهُمَا مَنْصُوبَتَانِ ، وَهُوَ يَقُولُ : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ ، وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ ، لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ » رواه مسلم .

١٤٣١ - وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال : كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : « أَيْعِزُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكْسِبَ فِي كُلِّ يَوْمٍ أَلْفَ حَسَنَةٍ ، فَسَأَلَهُ سَائِلٌ مِنْ جُلَسَائِهِ : كَيْفَ يَكْسِبُ أَلْفَ حَسَنَةٍ ؟ قَالَ : « يُسَبِّحُ مِائَةَ تَسْبِيحَةٍ ، فَيَكْتُبُ لَهُ أَلْفُ حَسَنَةٍ ، أَوْ يُحِطُّ عَنْهُ أَلْفُ خَطِيئَةٍ » رواه مسلم

قال الحميدي : كذا هو في كتاب مسلم : « أَوْ يُحِطُّ » قال : البرقاني : ورواه شعبه ، وأبو عوانة ، ويحيى القطان ، عن موسى الذي رواه مسلم من جهته فقالوا : « وَيُحِطُّ » بِغَيْرِ أَلْفٍ .

١٤٣٢ - وعن أبي ذر رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « يُضْبِحُ عَلَى كُلِّ سَلَامٍ مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ : فَكُلُّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ ، وَكُلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ ، وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ ، وَكُلُّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ . وَيُجْزِيءُ مِنْ ذَلِكَ رَكْعَتَانِ يَرْكَعُهُمَا مِنَ الصُّحَى » رواه مسلم .

١٤٣٣ - وعن أم المؤمنين جُوَيْرِيَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ رضي الله عنها أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا بُكْرَةً حِينَ صَلَّى الصُّبْحَ وَهِيَ فِي مَسْجِدِهَا ، ثُمَّ رَجَعَ بَعْدَ أَنْ أَضْحَى وَهِيَ جَالِسَةٌ فَقَالَ : « مَا زِلْتُ عَلَى الْحَالِ الَّتِي فَارَقْتُكَ عَلَيْهَا ؟ » قَالَتْ : نَعَمْ : فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَقَدْ قُلْتُ بِعْدِكَ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، لَوْ وَزَنْتَ بِمَا قُلْتَ مِنْذُ الْيَوْمِ لَوَزَنْتَهُنَّ : سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ عَدَدَ خَلْقِهِ وَرِضَاءِ نَفْسِهِ ، وَزِنَةَ عَرْشِهِ ، وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ » رواه مسلم . وفي رواية له : سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ خَلْقِهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ رِضَاءَ نَفْسِهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ زِنَةَ عَرْشِهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ مِدَادَ كَلِمَاتِهِ .

١٤٤٠- وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لَقِيتُ

إبراهيم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةً أُسْرِيَ بِه فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ أَقْرِيءْ أُمَّتَكَ مِنِّي السَّلَامَ ، وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ الْجَنَّةَ طَيِّبَةُ التُّرْبَةِ ، عَذْبَةُ الْمَاءِ ، وَأَتَمُّهَا قِيَعَانُ وَأَنَّ غَرَاسِمَهَا : سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ » . رواه الترمذي وقال : حديثٌ حسنٌ .

١٤٤١ - وعن أبي الدرداء ، رضي الله عنه قال : قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَلَا أُبَيِّتُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ ، وَأَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِكِكُمْ ، وَأَرْفَعُهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ ، وَخَيْرٌ لَّكُمْ مِنْ إِنْفَاقِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ ، وَخَيْرٌ لَّكُمْ مِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ ، فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ ، وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ ؟ » قالوا : بلى ، قال : « ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى » . رواه الترمذي ، قال الحاكم أبو عبد الله : إسناده صحيح

١٤٤٢ - وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أَنَّهُ دَخَلَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى امْرَأَةٍ وَبَيْنَ يَدَيْهَا نَوَى أَوْ حَصَى تُسَبِّحُ بِهِ فَقَالَ : « أَلَا أُخْبِرُكَ بِمَا هُوَ أَيْسَرُ عَلَيْكَ مِنْ هَذَا أَوْ أَفْضَلُ » فَقَالَ : « سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ فِي السَّمَاءِ ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ فِي الْأَرْضِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ مَا بَيْنَ ذَلِكَ ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ مَا هُوَ خَالِقٌ . وَاللَّهُ أَكْبَرُ مِثْلَ ذَلِكَ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مِثْلَ ذَلِكَ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مِثْلَ ذَلِكَ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ مِثْلَ ذَلِكَ » . رواه الترمذي وقال : حديثٌ حسنٌ .

١٤٤٣ - وعن أبي موسى رضي الله عنه قال : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى كَنْزٍ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ ؟ » فَقُلْتُ : بلى يا رسول الله ، قال : « لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ » متفقٌ عليه .

الآثار الواردة في الآيات القرآنية:

عن عبد الله بن ربيعة قال : قال لي ابن عباس : هل تدري ما قوله : ولذكر الله أكبر . قال : قلت : نعم ، قال : فما هو ؟ قلت : التسبيح والتحميد والتكبير في الصلاة ، وقراءة القرآن ونحو ذلك ، قال : لقد قلت قولاً عجيباً وما هو كذلك ، ولكنه إنما يقول : ذكر الله إياكم عندما أمر به أو نهى عنه ، إذا ذكرتموه (أكبر) من ذكركم إياه . (تفسير الطبري ٤٢ / ٢٠)

قال عز وجل : (فَادْكُرُونِي أذكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ) (سورة البقرة ١٥٢) .

قال ابن عباس رضي الله عنهما : ذكر الله إياكم أكبر من ذكركم له. (تفسير ابن كثير ١ / ٤٦٤)
عن السدي: (فَأَذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ) قال: ليس من عبد يذكر الله إلا ذكره الله. لا يذكره مؤمن إلا ذكره
برحمته، ولا يذكره كافر إلا ذكره بعذاب. (تفسير الطبري ٣ / ٢١١)

عن عبيد بن عمير ، في قول الله : واذكر ربك في نفسك قال: يقول الله: إذا ذكرني عبدي في نفسه ذكرته
في نفسي، وإذا ذكرني عبدي وحده ذكرته وحدي، وإذا ذكرني في ملأ ذكرته في أحسن منهم وأكرم. عن
قتادة، قوله: واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة أمر الله بذكره ونهى عن الغفلة. قال: ابن زيد ، في
قوله : ودون الجهر من القول لا تجهر بذلك. عن قتادة، قوله : بالغدو قال: أما بالغدو فصلاة الصبح.
عن قتادة، والأصل قال: بالعشي. عن ابن زيد ، عن أبيه أسلم، قال : ولا تكن من الغافلين قال: مع
الغافلين. (تفسير ابن أبي حاتم ٥ / ١٦٤٨)

عن كعب الأحبار، قال: ما من شيء أحب إلى الله من قراءة القرآن والذكر، ولولا ذلك ما أمر الناس
بالصلاة والقتال، ألا ترون أنه قد أمر الناس بالذكر عند القتال؟ فقال : يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة
فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون . عن عطاء ، قال: وجب الإنصات والذكر عند الزحف ثم
تلا : إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا قلت: يجهرون بالذكر؟ قال: نعم. عن محمد بن كعب ، أنه
كان يقول في هذه الآية : لعلكم تفلحون يقول: لعلكم تفلحون غدا إذا لقيتموني.

(تفسير ابن أبي حاتم ٥ / ١٧١١)

عن أم سلمة قالت : قلت للنبي صلى الله عليه وسلم : ما لنا لا نذكر في القرآن كما يذكر الرجال؟ فلم
يرعني منه ذات يوم إلا نداؤه على المنبر وهو يقول : يا أيها الناس إن الله يقول : إن المسلمين والمسلمات
إلى آخر الآية عن سعيد بن جبير في قوله : إن المسلمين والمسلمات . يعني : المخلصين لله من الرجال،
والمخلصات من النساء، والمؤمنين والمؤمنات يعني : المصدقين والمصدقات، والقانتين والقانتات يعني :
المطيعين والمطيعات، والصادقين والصادقات يعني : الصادقين في إيمانهم، والصابرين والصابرات يعني :
على أمر الله، والخاشعين يعني : المتواضعين لله في الصلاة، من لا يعرف من عن يمينه ولا من عن
يساره ولا يلتفت من الخشوع لله، والخاشعات يعني : المتواضعات من النساء، والصائمين والصائمات
قال : من صام شهر رمضان وثلاثة أيام من كل شهر فهو من أهل هذه الآية، والحافظين فروجهم

والحافظات . قال : يعني : فروجهن عن الفواحش . ثم أخبر بثوابهن فقال : أعد الله لهم يعني : لمن ذكر في هذه الآية، مغفرة . يعني : لذنوبهن، وأجر عظيم . يعني : جزاء وافرا في الجنة. (الدر المنثور ١٢ / ٤٨)
عن ابن عباس في قوله : اذكروا الله ذكرا كثيرا . يقول : لا يفرض على عباده فريضة إلا جعل لها حدا معلوما، ثم عذر أهلها في حال عذر، غير الذكر فإن الله لم يجعل له حدا ينتهي إليه، ولم يعذر أحدا في تركه إلا مغلوبا على عقله. (تفسير الدر المنثور ١٢ / ٦٦)

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: ذهب الذاكرون الله بالخير كله. (البيهقي في الشعب ٢ / ٨٦)
قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لا تشغلوا أنفسكم بذكر الناس فإنه بلاء وعليكم بذكر الله فإنه رحمة. (ذم الغيبة والنميمة ٦١)

قال عثمان بن عفان : لو ان قلوبنا طهرت لم تمل من ذكر الله. (البدايه والنهايه ٧ / ٢٤٠)
قال عبدالله بن عباس رضي الله عنهما، في قوله تعالى: (وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ) (الفرق ٤)
قال: الشيطان جائم على قلب ابن ادم، فإذا سهى وغفل وسوس، فإذا ذكر الله خنس.
(مصنف ابن ابي شيبة ٧ / ١٣٥)

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: إن الجبل لينادي الجبل باسمه يا فلان هل مر بك أحد ذكر الله عز وجل؟ فإذا قال نعم استبشر. (شعب الإيمان للبيهقي ٤٥٣ / ١ رقم ٦٩١)
قال أبو هريرة رضي الله عنه: إن أهل السماء ليتراءون بيوت أهل الأرض التي يذكر فيها اسم الله تعالى كما تترأى النجوم. (إحياء علوم الدين ١ / ٢٩٦)

وقال أبو الدرداء: لكل شيء جلاء وإن جلاء القلوب ذكر الله عز وجل. (شعب الإيمان ٢ / ٦٣)
وقال أبو الدرداء رضي الله عنه: الذين لا تزال ألسنتهم رطبة من ذكر الله يدخل أحدهم الجنة وهو يضحك. (جامع العلوم والحكم ٥١٤ / ٢)

كتب سلمان إلى أبي الدرداء رضي الله عنه : أما بعد : فإني أوصيك بذكر الله عز وجل فإنه دواء وأنهاك عن ذكر الناس فإنه داء. (ذم الغيبة والنميمة لابن ابي الدنيا ٦٢)

قيل لابي الدرداء إن مائة نسمة من مال رجل كثير : إن رجلاً أعتق مائة نسمة وهذا عمل عظيم فقالوا أفضل من ذلك إيمان ملزوم بالليل والنهار، وألا يزال لسان أحدكم رطباً من ذكر الله .

(جامع العلوم والحكم ٥١٤ / ٢)

قال ابن عمر: أخبرني أهل الكتاب أن هذه الأمة تحب الذكر كما تحب الحمامة وكرها ، ولهم أسرع إلى ذكر الله من الإبل إلى وردها يوم ظمئها . قلوب المحيين لا تطمئن إلا بذكره وأرواح المشتاقين لا تسكن إلا برؤيته . (جامع العلوم والحكم ٥٢٠ / ٢)

قال ابو عبيدة بن عبد الله بن مسعود : مادام قلب الرجل يذكر الله ، فهو في صلاة ، وإن كان في السوق وإن حرك به شفتيه فهو أفضل . (جامع العلوم والحكم ٥٢٣ / ٢)

قال أبو برزة الأسلمي رضي الله عنه: لو أن رجلا في حجره دنائير يعطيها وآخر يذكر الله عز وجل لكان الذاكر أفضل . (حليه الأولياء ٣٣ / ٢)

وقال كعب بن مالك رضي الله عنه : من أكثر ذكر الله برئ من النفاق . (البيهقي في الشعب ٩٨ / ٢)
قال معاذ بن جبل : ما عمل العبد عملا أنجى له من عذاب الله ، من ذكر الله . (شعب الإيمان ٣٩٤ / ٣)
قال الحسن رحمه الله : من ذكر الله في السوق كان له من الاجر بعدد كل فصيح فيها ، وأعجمي ، قال المبارك سعيد بن مسروق الثوري : الفصيح الانسان ، وألعجم البهيمة . (شعب الإيمان ٤١٢ / ١)
قال الحسن : الذكر ذكران ذكر الله عز وجل بين نفسك وبين الله عز وجل ما أحسنه وأعظم أجره وأفضل من ذلك ذكر الله سبحانه عند ما حرم الله عز وجل . (إحياء علوم الدين ٢٩٥ / ١)

وقال الحسن : أحب عباد الله إلى الله أكثرهم له ذكرا واتقاهم قلبا . (جامع العلوم والحكم ٥١٥ / ٢)
وقال ذو النون المصري رحمه الله : من ذكر الله تعالى ذكرا على الحقيقة نسي في جنب ذكره شيء وحفظ الله عليه كل شيء وكان له عوضا من كل شيء . (الجامع لأحكام القرآن ١٧١ / ٢)

قال ذو النون : ما طابت الدنيا إلا بذكره ولا طابت الآخرة إلا بعفوه ولا طابت الجنة إلا برؤيته . (جامع العلوم والحكم ٥٢١ / ٢)

قال سفيان بن عيينة إذا اجتمع قوم يذكرون الله تعالى اعتزل الشيطان والدنيا فيقول الشيطان للدنيا ألا ترين ما يصنعون فتقول الدنيا دعهم فإنهم إذا تفرقوا أخذت بأعناقهم إليك . (الإحياء ٢٩٦ / ١)
وعن الجنيد قال : سمعت السري يقول : مكتوب في بعض الكتب التي أنزلها الله تعالى : إذا كان الغالب علي عبدي ذكري عشقني وعشقتة . (الرسالة القشيرية ٢٥٧ - ٢٥٩)

قال الربيع بن خيثم رحمه الله: أقلوا الكلام إلا بتسع تسبيح وتكبير وتهليل وتحميد وسؤالك الخير وتعوذك من الشر وأمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر وقراءة القرآن. (حلية الأولياء ١٠٩ / ٢)

عن معتمر بن سليمان قال: كان على أبي دين، فكان يستغفر الله تعالى؛ فقليل له: سل الله يقضي عنك الدين؛ قال: إذا غفرت لي، قضى عني الدين. (حلية الأولياء ٣٢ / ٣)

كان أبو مسلم الخولاني: كثير الذكر فرآه بعض الناس فأنكر حاله فقال لأصحابه: أمجنون صاحبكم؟ فسمعه أبو مسلم فقال: لا يا أخي ولكن هذا دواء الجنون. (جامع العلوم والحكم ٥٢١ / ٢)

قال زهير البائي: إن الله عبادة ذكره فخرجت نفوسهم إعظاما واشتياقا وقوم ذكره فوجلت قلوبهم فرقا وهيبة، فلو حرقوا بالنار لم يجدوا مس النار وآخرون ذكره في الشتاء وبرده فرفضوا عرقا من خوفه وقوم ذكره فحالت ألوانهم غبرا وقوم ذكره فجفت أعينهم سهرا. (جامع العلوم والحكم ٥٢٠ / ٢)

كان أبو حفص النيسابوري إذا ذكر الله تغيرت عليه حاله حتى يرى جميع ذلك من عنده، وكان يقول: ما أظن محقا يذكر الله عن غير غفلة، ثم يبقى حيا إلا الأنبياء، فإنهم أيدوا بقوة النبوة وخواص الأولياء بقوة ولايتهم. (جامع العلوم والحكم ٥٢٠ / ٢)

قال أبو سليمان الداراني رحمه الله: إن في الجنة قيعانا، فإذا أخذ الذاكر في الذكر أخذت الملائكة في غرس الأشجار فيها، فربما يقف بعض الملائكة، فيقال له: لم وقفت؟ فيقول: فتر صاحبي. (الرساله القشيرية ١٠٢ / ١)

وسئل أبو عمرو بن الصلاح عن القدر الذي يصير به من الذاكرين كثيرا والذاكرات، فقال: إذا واطب على الأذكار المأثورة المثبتة صباحا ومساء في الأوقات والأحوال المختلفة ليلا ونهارا كان من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات، والله أعلم. (الأذكار للنووي ١٠)

قال ثابت البناني: إني أعلم متى يذكرني ربي عز وجل ففزعوا منه وقالوا: كيف تعلم ذلك فقال: إذا ذكرته ذكرني. (إحياء علوم الدين ٢٩٤ / ١)

وقال الربيع بن أنس عن بعض أصحابه: علامه حب الله كثرة ذكره فانك إذا أحببت شيئا إلا اكثرت من ذكره. (مجموع رسائل ابن رجب ٣٣٩ / ٣)

وقال إبراهيم بن الجنيد كان يقال من علامه المحب لله دوام الذكر بالقلب واللسان وقلبا ولع المرء بذكر

الله عز وجل إلا أفاد منه حب الله. (المحبه لله سبحانه بن الجنيد الختلي ١٨ / ١)
قال مجاهد: من استطاع ألا يبيت إلا طاهراً ذاكراً مستغفراً فليفعل فإن الأرواح تبعث على ما قبضت عليه. (إحياء علوم الدين ١ / ١٩٨)

قال الفضيل: بلغنا إن الله عز وجل قال عبدي اذكرني بعد الصبح ساعة وبعد العصر ساعة أكفك ما بينهما. (إحياء علوم الدين ١ / ٢٩٥)

قيل لمحمد بن النضر: أما تستوحش وحدك؟ قال: كيف أستوحش وهو يقول: أنا جليس من ذكرني. (جامع العلوم والحكم ٢ / ٥٢٢)

وقال مالك بن دينار: ما تلذذ المتلذذون بمثل ذكر الله عز وجل. (جامع العلوم والحكم ٢ / ٥٢٠)
وقال الثوري: لكل شيء عقوبة، وعقوبة العارف بالله انقطاعه عن الذكر. (الرساله القشيري ١٠٢ / ١)

وقال أبو عثمان: من لم يذق وحشة الغفلة لم يجد طعم أنس الذكر. (الرساله القشيري ١٠٢ / ١)

وقال سهل: ما أعرف معصية أقبح من نسيان الرب تعالى. (الرساله القشيري ١٠٢ / ١)

قال محمد بن يونس: ما رأيت للقلب أنفع من ذكر الصالحين. (مختصر صفه الصفوة ٧)

قال ميمون البصري: إذا أراد الله بعبده خيراً حبب إليه ذكره. (حليه الأولياء ٣ / ١٠٧)

قال الحلبي: المراد بالذكر ليس هو الذكر باللسان وحده، ولكنه جماع اللسان والقلب. والذكر بالقلب أفضل من الذكر باللسان؛ لأن الذكر باللسان لا يردع عن شيء، والذكر بالقلب يردع عن التقصير في الطاعات، والتهافت في المعاصي والسيئات. (شرح صحيح مسلم)

قال ابن تيمية: الذكر للقلب مثل الماء للسمك، فكيف يكون حال السمك إذا فارق الماء.

(الوابل الصيب ٤٢)

قال ابن القيم رحمه الله: الذكر باب المحبة وشارعها الأعظم وصراتها الأقوم. (الوابل الصيب ٦٢)
وقال رحمه الله: محبة الله تعالى ومعرفته ودوام ذكره والسكون إليه والطمأنينة إليه وإفراده بالحب والخوف والرجاء والتوكل والمعاملة بحيث يكون هو وحده المستولي على هموم العبد وعزماته وإراداته، هو جنة الدنيا والنعيم الذي لا يشبهه نعيم، وهو قرة عين المحبين وحياة العارفين. (الوابل الصيب ٧٠)
وقال أيضاً: ثبت أن غاية الخلق والأمر أن يذكر وأن يشكر، يذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر، وهو

سبحانه ذاكر لمن ذكره، شاکر لمن شكره. (الفوائد ١٧٦)

قال ابن القيم: وأفضل الذكر وأنفعه ما واطأ فيه القلب اللسان، وكان من الأذکار النبوية، وشهد

(تفكر) الذاکر معانيه ومقاصده (الفوائد لابن القيم ٢٧٢)

قال ابن القيم: الذكر عبودية القلب واللسان وهي غير مؤقتة بل هم يؤمرون بذكر معبودهم ومحبوبهم

في كل حال قياما وعلى جنوبهم، فالقلوب بور وخراب وهو عمارتها وأساسها. (مدارج السالكين)

قال على بن ابي طالب :

وكن ذاكرًا لله في كل حَالَةٍ دواماً مدى الأنفاس فيك التي تجري

قال الشافعي :

فَصِيحًا إِذَا مَا كَانَ فِي ذِكْرِ رَبِّهِ وَفِيَّ سِوَاهُ فِي الْوَرَى كَانَ أَعْجَبًا

الأنار العملية في حياة السلف :

عن عكرمة أن أبا هريرة كان يسبح في كل يوم اثني عشرة ألف تسبيحة ويقول: أصبح بقدر

ذنبى. (جامع العلوم والحكم ٥١٧/٢)

قال الحسن البصري: بينا رجل رأى في المنام أن مناديا ينادي من السماء : أيها الناس خذوا سلاح

فزعكم فعمد الناس فأخذوا السلاح حتى أن الرجل ليجيء وما معه إلا عصا فنادى من السماء : ليس

هذا سلاح فزعكم فقال رجل من أهل الأرض وما سلاح فزعنا ؟ قال : لا إله إلا الله وسبحان الله والله

أكبر والحمد لله. (شعب الإيمان لليهقي ٤٣٧/١)

سئل عمير بن هانئ مانراك الا ولسانك يتحرك . فكم مرة تذكّر ربك في اليوم . قال مائة الف الا ما

تخطئ اليد من العدد. (جامع العلوم والحكم ٥١٧/٢)

خالد بن معدان : كان يسبح في اليوم اربعين الف تسبيحه غير ما يقرأ من القرآن . ولما مات وضعوة على

المغسله فوجدوا اصبعه يشير بالتسبيح . (حليه الأولياء ٥/٢١٠). (سير أعلام النبلاء ٥٤٠/٤)

وقال عبد العزيز بن أبي رواد : كانت عندنا امرأة بمكة تسبح كل يوم اثني عشرة ألف تسبيحة ، فماتت

فلما بلغت القبر ، اختلست من أيدي الرجال . وكان الحسن البصري كثيرا ما يقول إذا لم يحدث ولم يكن

له شغل : سبحان الله العظيم فذكر ذلك لبعض فقهاء مكة فقال : إن صاحبكم لفقيه ما قالها أحد سبع

مرات إلا بني له بيت في الجنة . وكان عامة كلام ابن سيرين : سبحان الله العظيم ، سبحان الله وبحمده

. كان المغيرة بن حكيم الصنعاني إذا هدأت العيون ، نزل إلى البحر ، وقام في الماء يذكر الله مع دواب البحر . نام بعضهم عند إبراهيم بن أدهم قال : فكنت كلما استيقظت من الليل وجدته يذكر الله ، فأعتم ، ثم أعزي نفسي بهذه الآية : (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء) (المائدة ٥٤). (جامع العلوم والحكم ٥١٨)

قال الجريري: كان من بين أصحابنا رجل يكثر أن يقول: الله.. الله.. فوقع يوماً على رأسه جذع فانشج رأسه وسقط الدم، فاكْتُب على الأرض: الله.. الله.. (الرساله القشيريّه ١٠٢ / ١)

صلى أبو يزيد الظهر ، فلما أراد أن يكبر ، لم يقدر إجلالا لاسم الله ، وارتعدت فرائضه حتى سمعت قعقة عظامه. (جامع العلوم والحكم ٥٢٠ / ٢)

وقف أبو زيد ليلة إلى الصباح يجتهد أن يقول : لا إله إلا الله ، فما قدر إجلالا وهيبه ، فلما كان عند الصباح نزل ، فبال الدم. (جامع العلوم والحكم ٥٢٠ / ٢)

٢٤٥- باب ذكر الله تعالى قائماً وقائماً ومضطجعاً

ومعدناً وجنباً وحائضاً إلا القرآن فلا يحل لجنب ولا حائض

قَالَ اللهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ ﴾ [آل عمران : ١٩٠ ، ١٩١] .

١٤٤٤ - وعن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الله تعالى على كل أحيائه . رواه مسلم

١٤٤٥ - وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لو أن أحدكم إذا أتى أهله قال: بِسْمِ اللَّهِ اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا الشَّيْطَانَ وَجَنِّبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا ، فَقَضِيَ بَيْنَهُمَا وَلَدٌ ، لم يضرَّهُ » متفق عليه .

الآثار الواردة في الآيات القرآنية:

عن ابن عباس قال : أتت قريش اليهود فقالوا : ما جاءكم موسى من الآيات ؟ قالوا : عصاه ويده بيضاء للناظرين ، وأتوا النصراني فقالوا : كيف كان عيسى فيكم ؟ قالوا : كان يبرئ الأكمه والأبرص ، ويحيي الموتى ، فأتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا : ادع لنا ربك يجعل لنا الصفا ذهباً ، فدعا ربه فنزلت : إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الأبواب فليفكروا فيها.

(تفسير الدر المنثور ٤/ ١٧٨)

الآثار الواردة في عنوان الباب :

عن ابن عباس رضي الله عنهما في معنى الآية أنه قال: المراد يذكرون الله في أدبار الصلوات وغدواً وعشياً وفي المضاجع وكلما استيقظ من نومه وكلما غدا أو راح من منزله ذكر الله تعالى. (الأذكار ٢١)

عن ابن عباس في قوله تعالى : (فاذكروا الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبكم) (النساء ١٠٣) بالليل والنهار في البر والبحر وفي السفر والحضر والغنى والفقر والصحة والسقم والسر والعلانية وعلى كل حال.

(شعب الإيمان للبيهقي ١/ ٤١٥ - تفسير ابن كثير ٣/ ٥٠٣)

عن قتادة : (الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم) قال: هذه حالاتك كلها يا ابن آدم، اذكر الله وأنت قائم فإن لم تستطع فاذكره جالساً فإن لم تستطع فاذكره وأنت على جنبك، يسر من الله وتخفيف. (فتح القدير للشوكاني ١/ ٢٦٣)

قال مجاهد: لا يكون عبد من الذاكرين الله كثيراً حتى يذكر الله قائماً وقاعداً ومضطجعاً. (الأذكار ١٠)
قال عطاء: من صلى الصلوات الخمس بحقوقها فهو داخل في قول الله تعالى (والذاكرين الله كثيراً والذاكرات). (الأذكار للنووي ٢١)

قال ذو النون رحمه الله : من اشتغل قلبه ولسانه بالذكر ، قذف الله في قلبه نورَ الاشتياق إليه.

(جامع العلوم والحكم ٥١٦)

قال الأوزاعي: ليس ساعة من ساعات الدنيا إلا وهي معروضة على العبد يوم القيامة، يوماً فيوماً، وساعةً فساعةً، ولا تمر به ساعة لم يذكر الله تعالى فيها إلا تقطعت نفسه عليها حسرات، فكيف إذا مرت به ساعة مع ساعة ويوم مع يوم وليلة مع ليلة؟! (حلية الأولياء ٦ / ١٤٢)

قال ابن القيم رحمه الله: فالمحبة شجرة في القلب عروقتها الذل للمحبوب، وساقها معرفته، وأغصانها خشيته، وورقها الحياء منه، وثمرتها طاعته، ومادتها التي تسقيها ذكره، فمتى خلا الحب عن شيء من ذلك كان ناقصاً. (روضة المحبين ١/ ٤٠٩)

قال ابن قيم الجوزية رحمه الله: أن العبد يستطيع أن يتلمس أثر حب الله في قلبه في مواطن عديدة منها. المواطن الأول : عند أخذ المضجع حيث لا ينام إلا على ذكر من يحبه وشغل قلبه به.

الموطن الثاني : عند انتباهه من النوم ، فأول شيء يسبق إلى قلبه ذكر محبوبه.

الموطن الثالث : عند دخوله في الصلاة فإنها محك الأحوال وميزان الإيمان فلا شيء أهم عند المؤمن من الصلاة كأنه في سجن وغم حتى تحضر الصلاة فتجد قلبه قد انفسح وانشرح واستراح كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لبلال : أرحنا بها يا بلال.

الموطن الرابع : عند الشدائد والأهوال فإن القلب في هذا الوطن لا يذكر إلا أحب الأشياء إليه ولا يهرب إلا إلى محبوه الأعظم عنده. (الفوائد لابن القيم)

الآثار العملية في حياة السلف :

روى أن علياً رضي الله عنه صلى في آخر أيامه صلاة الفجر، ثم بعد أن انصرف الناس من الصلاة بقي في مصلاه يذكر الله حتى طلعت الشمس، وظهر نورها على الجدران، فأخذ بلحيته رضي الله عنه وبدأ يبكي، ثم قال: والله! لقد رأيت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فما رأيت شيئاً يشبههم، كانوا يصبحون شعثاً صفراً غبراً بين أعينهم كأمثال ركب المعزى من البكاء، قد باتوا لله سجداً وقياماً يراوحن بين أقدامهم وجباههم، فإذا طلع الفجر ذكروا الله فمادوا كما يمد الشجر في يوم الريح، وهملت أعينهم بالبكاء. (حليه الأولياء - صفة الصفوة)

قالت عائشة رضي الله عنها: إني لأقرأ حزبي وأنا مضطجعة على السرير. (الأذكار للنووي ٢١)
جعفر الخلدي يقول سمعت أبا بكر المطوعي يقول كان وردي في شبيتي في كل يوم وليلة أقرأ فيه (قل هو الله أحد) إحدى وثلاثين ألف مرة أو إحدى وأربعين ألف مرة شك جعفر.

(طبقات الحنابلة رقم ١٠٨٦ - ١/٤١٥)

سمعت عبد الواحد بن أحمد الهاشمي يحكي عن أبي عبد الله بن خفيف وأخبرني في كتابه قال: سألت أبا جعفر الكتاني كم مرة رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام؟ فقال كثير فقلت الف مرة؟ فقال لا. قلت تسعمائة مرة؟ قال لا. قلت فثمانمائة مرة؟ قلت لا. قلت فسبعمائة مرة؟ فقال بيده هكذا أي قريباً منه وكان لكل يوم له ختمه مع الزوال والمؤذنون يؤذنون للظهر إذا ختم فصعد غرفته يوماً للتطهر وكان قد كف بصرة فوق في المستحم وانكسر رجله ولم يكن بالقوى فيصيح فتأخر رجوعه للمسجد حتى كادت الصلاة يفوت وقتها فتعرف المؤذنون والمجاورون حاله فصعدوا إلى غرفته فوجدوه قد انكسر رجله فأصلحوا من شأنه ونظفوه ونزلوا به حتى صلى فممنعته علته من زيارة النبي صلى الله عليه وسلم في تلك السنة فخرج بعض أصحابه زائراً للنبي صلى الله عليه وسلم فدفع إليه رقعة وأمره أن

يلقيها في القبر فاقتد صاحبه الرقعه من جيبه فرأى النبي من ليلته في نومه وقال له يا ابا جعفر قد وصلت الرقعه وقد عذرناك. (حليه الأولياء ٤/ ٣٩٢ حديث ١٥٧٢٨)

٢٤٦- باب ما يقوله عند نومه واستيقظته

١٤٤٦- عن حذيفة ، وأبي ذر رضي الله عنهما قالا : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أوى إلى فراشه قال : « بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ أَحْيَا وَأَمُوتُ » وإذا استيقظ قال : « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ » رواه الترمذي .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه : من الجهل النوم في أول النهار من غير سهر، والضحك من غير عجب، والقائلة تزيد في العقل. (بهجه المجالس وانس المجالس ١/ ١٩١)

قالت عائشة رضي الله عنه : ما ألفاه السحر عندي إلا نائماً. تعني . النبي صلى الله عليه وسلم.

(رواه البخاري ١١٣٣ - مسلم ١٣١٨)

عن أنس رضي الله عنه: لا تناموا عن طلب أرزاقكم فيما بين صلاة الفجر إلى طلوع الشمس فُسئل أنس عن ذلك، فقال: تسبح وتهلل وتكبر وتستغفر سبعين مرة، فعند ذلك ينزل الرزق الطيب، أو قال:

يُقَسَّم. (رواة الديلمي - اللآلئ المصنوعة ٢/ ١٥٧)

عن علقمة بن قيس أنه قال: بلغنا أن الأرض تعج إلى الله من نومة العالم بعد صلاة الصبح .

(مصنف عبد الرزاق ٤٧/ ١١)

كان طاوس يقول : لأن تختلف الشياطين على ظهري أحب إلي من أن أنام يوم الجمعة والإمام يخطب.

(المستطرف للابشيهي ٢/ ١٩٣)

عن مكحول : أنه كان يكره النوم بعد العصر ، ويخاف على صاحبه من الوسواس . (مصنف ابن أبي شيبة ٣٣٩/ ٥)

قال الإمام أحمد: يكره أن ينام بعد العصر يُخاف على عقله. (غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب ٢/ ٢٧٨)

قال عبد الله بن شبرمة: نوم نصف النهار يعدل شربة دواء، يعني في الصيف. (بهجه المجالس ١/ ١٩١)

وكان هشام بن عبد الملك يقول لولده: لا تصطحب بالنوم فإنه شؤم ونكد. (المستطرف ٢/ ١٩٣)

قال الحسن: يصبح المؤمن حزينا ويمسي حزينا وينقلب في النوم ويكفيه ما يكفي العنيزة (الكف من

التمر والشربة من الماء). (حليه الأولياء ١٣٢ / ٢)

وقال الفضيل: خصلتان تقسيان القلب، كثرة النوم وكثرة الأكل. (طبقات الصوفية ص ١٣)

الآثار العملية في حياة السالك :

وعن العباس بن عبد المطلب أنه مرَّ يوماً بابنه وهو نائم نومة الضحى فوكزه برجله وقال له: قم لا أنام الله عينك أتنام في ساعة يقسم الله تعالى فيها الرزق بين العباد؟ أو ما سمعت ما قالت العرب: إنها مكسلة مهزلة منسية للحاجة. (المستطرف في كل فن مستظرف ١٩٣ / ٢)

وروى أن ابن عباس رأى ابناً له نائماً نومة الصبحة فقال له: قم أتنام في الساعة التي تقسم فيها الأرزاق؟. (زاد المعاد لابن القيم ٤ / ٢٤١)

٢٤٧- باب فضل خلق الذكر

والندب إلى ملازمتها والنهي عن مفارقتها لغير عذر

قَالَ اللهُ تَعَالَى : ﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ ﴾ [الكهف : ٢٨] .

١٤٤٧- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى مَلَائِكَةً يَطُوفُونَ فِي الطُّرُقِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ ، فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ ، تَنَادَوْا : هَلُمُّوا إِلَى حَاجَتِكُمْ ، فَيَحْقُقُونَهُمْ بِأَجْنَحَتِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا ، فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ : مَا يَقُولُ عِبَادِي ؟ قَالَ : يَقُولُونَ : يُسَبِّحُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ ، وَيُحَمِّدُونَكَ ، وَيُجَدِّدُونَكَ ، فيقول : هل رأوني ؟ فيقولون : لا والله ما رأوك ، فيقول : كَيْفَ لَوْ رَأَوْنِي ؟ ، قَالَ : يَقُولُونَ لَوْ رَأَوْكَ كَانُوا أَشَدَّ لَكَ عِبَادَةً ، وَأَشَدَّ لَكَ تَمَجِيداً ، وَأَكْثَرَ لَكَ تَسْبِيحاً . فيقول : فماذا يسألون ؟ قَالَ : يَقُولُونَ : يَسْأَلُونَكَ الْجَنَّةَ . قَالَ : يَقُولُ : وَهَلْ رَأَوْهَا ؟ قَالَ : يَقُولُونَ : لا والله يارب ما رأوها . قَالَ : يَقُولُ : فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا ؟ ، قَالَ : يَقُولُونَ : لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ عَلَيْهَا حِرْصاً ، وَأَشَدَّ لَهَا طَلَباً ، وَأَعْظَمَ فِيهَا رَغْبَةً . قَالَ : فَمِمَّ يَتَعَوَّدُونَ ؟ قَالَ : يَقُولُونَ يَتَعَوَّدُونَ مِنَ النَّارِ ، قَالَ : فيقول : وَهَلْ رَأَوْهَا ؟ قَالَ : يَقُولُونَ : لا والله ما رأوها . فيقول : كَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا ؟ ، قَالَ : يَقُولُونَ : لَوْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ مِنْهَا فِرَاراً ، وَأَشَدَّ لَهَا مَخَافَةً . قَالَ : فيقول : فَأُشْهِدْكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ ، قَالَ : يَقُولُ

مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ : فِيهِمْ فُلَانٌ لَيْسَ مِنْهُمْ ، إِنَّمَا جَاءَ لِحَاجَةٍ ، قَالَ : هُمْ الْجُلَسَاءُ لَا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ « متفق عليه .

وفي رواية لمسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إِنَّ اللَّهَ مَلَائِكَةٌ سَيَّارَةٌ فُضَّلَاءٌ يَتَّبِعُونَ مَجَالِسَ الذِّكْرِ ، فَإِذَا وَجَدُوا مَجْلِسًا فِيهِ ذِكْرٌ ، قَعَدُوا مَعَهُمْ ، وَحَفَّ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِأَجْنَحَتِهِمْ حَتَّى يَمْلَأُوا مَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا ، فَإِذَا تَفَرَّقُوا عَرَجُوا وَصَعَدُوا إِلَى السَّمَاءِ ، فَيَسْأَلُهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَهُوَ أَعْلَمُ : مِنْ أَيْنَ جِئْتُمْ ؟ فَيَقُولُونَ : جِئْنَا مِنْ عِنْدِ عِبَادِكَ فِي الْأَرْضِ : يُسَبِّحُونَكَ ، وَيُكَبِّرُونَكَ ، وَيُهَلِّلُونَكَ ، وَيُحَمِّدُونَكَ ، وَيَسْأَلُونَكَ . قَالَ : وَمَا يَسْأَلُونِي ؟ قَالُوا : يَسْأَلُونَكَ جِئْتِكَ . قَالَ : وَهَلْ رَأَوْا جَنَّتِي ؟ قَالُوا : لَا ، أَيُّ رَبِّ : قَالَ : فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا جَنَّتِي ؟ قَالُوا : وَيَسْتَجِيرُونَكَ قَالَ : وَمِمَّ يَسْتَجِيرُونِي ؟ قَالُوا : مِنْ نَارِكَ يَا رَبِّ . قَالَ : وَهَلْ رَأَوْا نَارِي ؟ قَالُوا : لَا ، قَالَ : فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا نَارِي ؟ قَالُوا : وَيَسْتَغْفِرُونَكَ ، فيقول : قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ ، وَأَعْطَيْتُهُمْ مَا سَأَلُوا ، وَأَجْرْتُهُمْ مِمَّا اسْتَجَارُوا . قَالَ : فَيَقُولُونَ : رَبِّ فِيهِمْ فُلَانٌ عَبْدٌ خَطَاءٌ إِنَّمَا مَرَّ ، فَجَلَسَ مَعَهُمْ ، فيقول : وَلَهُ غَفَرْتُ ، هُمْ الْقَوْمُ لَا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ » .

١٤٤٨ - وعنه عن أبي سعيد رضي الله عنهما قالا : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا يَقْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا أَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ » رواه مسلم .

١٤٤٩ - وعن أبي واقد الحارث بن عوف رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَمَا هُوَ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ ، وَالنَّاسُ مَعَهُ ، إِذْ أَقْبَلَ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ ، فَأَقْبَلَ اثْنَانِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَذَهَبَ وَاحِدٌ ، فَوَقَفَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَأَمَّا أَحَدُهُمَا فَرَأَى فُرْجَةَ فِي الْحَلَقَةِ ، فَجَلَسَ فِيهَا وَأَمَّا الْآخَرُ ، فَجَلَسَ خَلْفَهُمْ ، وَأَمَّا الثَّالِثُ فَأَدْبَرَ ذَاهِبًا . فَلَمَّا فَرَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَلَا أُخْبِرُكُمْ عَنِ النَّفَرِ الثَّلَاثَةِ ، أَمَّا أَحَدُهُمْ ، فَأَوَى إِلَى اللَّهِ فَأَوَاهُ اللَّهُ وَأَمَّا الْآخَرُ فَاسْتَحْيَى فَاسْتَحْيَى اللَّهُ مِنْهُ وَأَمَّا الْآخَرُ ، فَأَعْرَضَ ، فَأَعْرَضَ اللَّهُ عَنْهُ « متفق عليه .

١٤٥٠ - وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قَالَ : خَرَجَ مَعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى حَلَقَةٍ فِي

المسجد ، فقال : ما أَجْلَسَكُمْ ؟ قالوا : جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللَّهَ . قَالَ : اللَّهُ ما أَجْلَسَكُمْ إِلَّا ذَاكَ ؟ قالوا : ما أَجْلَسْنَا إِلَّا ذَاكَ ، قال : أما إِنِّي لَمْ أَستَحْلِفْكُمْ تُهْمَةً لَكُمْ وما كَانَ أَحَدٌ بِمَنْزِلَتِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقَلَّ عَنْهُ حَدِيثاً مِنِّي : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ عَلَى حَلَقَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ : « ما أَجْلَسَكُمْ ؟ » قالوا : جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللَّهَ ، ونُحْمَدُهُ عَلَى مَا هَدَانَا لِلْإِسْلَامِ ، وَمَنْ بِهِ عَلَيْنَا . قَالَ : « اللَّهُ ما أَجْلَسَكُمْ إِلَّا ذَاكَ ؟ قالوا : والله ما أَجْلَسْنَا إِلَّا ذَاكَ . قَالَ : « أما إِنِّي لَمْ أَستَحْلِفْكُمْ تُهْمَةً لَكُمْ ، وَلَكِنَّهُ أَتَانِي جَبْرِيلُ فَأَخْبَرَنِي أَنَّ اللَّهَ يُبَاهِي بِكُمْ الْمَلَائِكَةَ » رواه مسلم .

الآثار الواردة في الآيات القرآنية:

عن عبد الرحمن بن سهل بن حنيف قال : نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في بعض أبياته : واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي . فخرج يلتمسهم ، فوجد قوما يذكرون الله ؛ فيهم ثائر الرأس وجاف الجلد ، وذو الثوب الواحد ، فلما رآهم جلس معهم وقال : الحمد لله الذي جعل في أمتي من أمرني أن أصبر نفسي معهم عن ابن عباس في قوله : مع الذين يدعون ربهم . قال : يعبدون ربهم . وقوله : ولا تعد عيناك عنهم . يقول : لا تتعدهم إلى غيرهم . (تفسير الدر المنثور ٩ / ٥٢٨)

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال : قال لقمان لابنه : يا بني اختر المجالس على عينك ، فإذا رأيت المجلس يذكر الله فيه : فاجلس معهم ، فإنك إن كنت عالماً : ينفعك علمك ، وإن كنت غيباً : تعلمونك ، وإن يطلع الله عز وجل : برحمة تصيبك معهم ؛ يا بني : تباعد ، لا تجلس في المجلس الذي لا يذكر الله عز وجل فيه ؛ فإنك إن كنت عالماً : لا ينفعك علمك ، وإن تك غيباً : يزيدوك غباء ، وإن يطلع الله عز وجل إليكم بعد ذلك بسخط : يصيبك معهم ؛ ولا تغبطن امرأة رحب الذراعين ، يسفك دماء المؤمنين ؛ فإن له عند الله عز وجل قاتلاً لا يموت . (حلية الأولياء ٩ / ٥٥)

عن عطاء بن أبي رباح قال : من جلس مجلس ذكر : كفر الله عنه بذلك المجلس : عشرة مجالس من مجالس الباطل ؛ وإن كان في سبيل الله : كفر الله بذلك المجلس : سبعائة مجلس من مجالس الباطل قال أبو هزان : قلت لعطاء : ما مجلس الذكر ؟ قال : مجلس الحلال ، والحرام ، وكيف تصلي ، وكيف تصوم ، وكيف تنكح ، وكيف تطلق ، وتبيع ، وتشتري . (حلية الأولياء ٣ / ٣١٣)

قال وهيب بن الورد: ما اجتمع قوم في مجلس أو ملاء: إلا كان أولاهم بالله: الذي يفتح بذكر الله، حتى يفيضوا في ذكره؛ وما اجتمع قوم في مجلس أو ملاء، إلا كان أبعدهم من الله: الذي يفتح بالشر، حتى يخوضوا فيه. (حليه الأولياء ٨/ ١٥٣ - ١٥٤)

قال أبو العباس بن عطاء: أدن قلبك من مجالسة الذاكرين لعله ينتبه من غفلته وأقم شخصك في خدمة الصالحين لعله يتعود ببركتها طاعة رب العالمين. (حليه الأولياء ١٠/ ٣٠٣)

قال أبي حميلة: كان ابن أبي زكريا لا يذكر في مجلسه أحد يقول: إن ذكرتكم الله أعناكم وإن ذكرتكم الناس تركناكم. (حليه الأولياء ٥/ ١٤٩)

قال حسان بن عطية: ما جلس قوم مجلس لغو، فختموا بالاستغفار: إلا كتب مجلسهم ذلك استغفاراً كله. (حليه الأولياء ٦/ ٧٣)

قال عبد الواحد بن زيد: جالسوا أهل الدين فإن لم تجدوهم: فجالسوا أهل المروءات فإنهم لا يرفثون في مجالسهم. (حليه الأولياء ٦/ ١٦٠)

الآثار العملية في حياة المسلم :

عن عون بن عبد الله قال: كنا نأتي أم الدرداء، فنذكر الله عندها قال: فاتكأت ذات يوم، فقيل لها: لعنا أن نكون قد أمللناك يا أم الدرداء؟ فجلست، فقالت: أزعمتم أنكم قد أمللتموني؟ قد طلبت العبادة بكل شيء، فما وجدت شيئاً أشفى لصدري، ولا أخرى أن أدرك ما أريد: من مجالسة أهل الذكر. (حليه الأولياء ٤/ ٢٤١)

عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب عن أبيه، قال: جلسنا إلى كعب الأحبار في المسجد وهو يحدث، فجاء عمر، فجلس في ناحية القوم، فناده؛ فقال: ويحك يا كعب، خوفنا قال: والذي نفسي بيده، إن النار لتقرب يوم القيامة، لها زفير وشهيق حتى إذا أدنيت وقربت: زفرت زفرة؛ فما خلق الله من نبي، ولا صديق، ولا شهيد: إلا جثا لركبتيه ساقطاً، حتى يقول كل نبي، وصديق، وشهيد: اللهم، لا أكلفك اليوم إلا نفسي؛ ولو كان لك يا ابن الخطاب عمل سبعين نبياً: لظننت أن لا تنجو. قال عمر: والله، إن الأمر لشديد. (حليه الأولياء ٥/ ٢٧١)

كان رجل من ولد عبد الله بن مسعود يجلس في مجلس ابن السماك، فكان يطيل السكوت؛ فقال له ابن السماك ذات يوم: يا فتى، ألا تخوض فيما يخوض فيه القوم من الحديث؟ فقال: إنما قعدت لأسمع،

وأنصت لأفهم؛ وما كان من الحديث لغير الله: فعاقبته الندم؛ فقال: خرجت والله من معدن.

(حلية الأولياء ٨/ ٢٠٩)

٢٤٨- باب الذكر منذ الصباح والمساء

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ﴾ [الأعراف: ٢٠٥] قَالَ أَهْلُ اللُّغَةِ: ((الآصَالُ)): جَمْعُ أَصِيلٍ، وَهُوَ مَا بَيْنَ الْعَصْرِ وَالْمَغْرِبِ. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ [طه: ١٣٠]. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعِشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾ [غافر: ٥٥]، قَالَ أَهْلُ اللُّغَةِ ((العِشِيُّ)): مَا بَيْنَ زَوَالِ الشَّمْسِ وَغُرُوبِهَا. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [النور: ٣٦-٣٧]. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعِشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ﴾ [ص: ١٨].

١٤٥١- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ وَحِينَ يُمَسِي: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ مِائَةً مَرَّةً لَمْ يَأْتِ أَحَدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَفْضَلِ مِمَّا جَاءَ بِهِ، إِلَّا أُحْدِثَ قَالٌ مِثْلَ مَا قَالَ أَوْ زَادَ» رواه مسلم.

١٤٥٢- وعنه قال: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا لَقِيتُ مِنْ عَقْرِبٍ لَدَغْتَنِي الْبَارِحَةَ، قَالَ: «أَمَا لَوْ قُلْتَ حِينَ أَمْسَيْتَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ لَمْ تَضُرَّكَ» رواه مسلم.

١٤٥٣- وعنه عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ إِذَا أَصْبَحَ: اللَّهُمَّ بِكَ أَصْبَحْنَا وَبِكَ أَمْسَيْنَا وَبِكَ نَحْيَا، وَبِكَ نَمُوتُ، وَإِلَيْكَ النُّشُورُ» وَإِذَا أَمْسَى قَالَ: «اللَّهُمَّ بِكَ أَمْسَيْنَا، وَبِكَ نَحْيَا، وَبِكَ نَمُوتُ وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ». رواه أبو داود والترمذي وقال: حديث حسن.

١٤٥٤- وعنه أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ، رضي الله عنه، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مُرْنِي بِكَلِمَاتٍ أَقْوَمُنَّ إِذَا أَصْبَحْتُ وَإِذَا أَمْسَيْتُ، قَالَ: قُلْ: «اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، رَبِّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِكُهُ. أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي وَشَرِّ الشَّيْطَانِ وَشَرِّكَ» قَالَ:

« قُلْهَا إِذَا أَصْبَحْتَ ، وَإِذَا أَمْسَيْتَ ، وَإِذَا أَخَذْتَ مَضْجِعَكَ » رواه أبو داود والترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

١٤٥٥- وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَمْسَى قَالَ : أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى الْمَلِكُ اللَّهُ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ « قَالَ الرَّوَايُ : أَرَاهُ قَالَ فِيهِنَّ : « لَهُ الْمَلِكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، رَبِّ أَسْأَلُكَ خَيْرَ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ ، وَخَيْرَ مَا بَعْدَهَا ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَشَرِّ مَا بَعْدَهَا ، رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ ، وَشَوْءِ الْكِبَرِ ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابٍ فِي النَّارِ ، وَعَذَابٍ فِي الْقَبْرِ » وَإِذَا أَصْبَحَ قَالَ ذَلِكَ أَيْضًا : « أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمَلِكُ اللَّهُ » رواه مسلم .

١٤٥٦- وعن عبد الله بن حبيب بضم الحاء المعجمة رضي الله عنه قال : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « اقْرَأْ : قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ، وَالْمَعُودَتَيْنِ حِينَ تُثْنِي وَحِينَ تُصْبِحُ ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ تَكْفِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ » . رواه أبو داود والترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

١٤٥٧- وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا مِنْ عَبْدٍ يَقُولُ فِي صَبَاحِ كُلِّ يَوْمٍ وَمَسَاءِ كُلِّ لَيْلَةٍ بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، إِلَّا لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ » رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

الآثار الواردة في الآيات القرآنية:

وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب الآية. وهذا وإن كان خطاباً للنبي صلى الله عليه وسلم فهو عام له ولأمته. وفي هذا التسبيح وجهان: أحدهما: أنه تسبيحه بالقول تنزيهاً قبل طلوع الشمس وقبل الغروب قاله أبو الأحوص. الثاني: أنها الصلاة ومعناه فصل بأمر ربك قبل طلوع الشمس يعني صلاة الصبح وقبل الغروب يعني صلاة العصر قاله أبو صالح. (الماوردي ٣٥٧/٥)

عن الضحاك: وسبح بحمد ربك بالعشي والإبكار قال : صل لربك بالعشي والإبكار يعني : الصلوات المكتوبات. عن قتادة في قوله : بالعشي والإبكار قال : صلاة الفجر والعصر. (الدر المنثور ٤٨/١٣)

عن ابن عباس : في بيوت أذن الله أن ترفع قال : هي المساجد تكرم، ونهي عن اللغو فيها، ويذكر فيها اسمه يتلى فيها كتابه، يسبح : يصلي له فيها، بالغدو صلاة الغداة، والأصال : صلاة العصر، وهما أول ما فرض الله من الصلاة، فأحب أن يذكرهما ويذكر بهما عباده. عن قتادة : في بيوت أذن الله أن ترفع قال : هي المساجد، أذن الله في بنائها ورفعها، وأمر بعمارها وتطهيرها. عن ابن عمر ، أن عمر كان يحمر المسجد في كل جمعة. عن حذيفة قال : من صلى فبزق تجاه القبلة، جاءت بزقته يوم القيامة في وجهه. عن أبي هريرة قال : إن المسجد لينزوي من المخاط أو النخامة كما تنزوي الجلدة من النار. عن ابن عباس أنه قال لرجل أخرج حصاة من المسجد : ردها وإلا خاصمتك يوم القيامة. عن مجاهد قال : إذا أخرج الحصاة من المسجد صاحت أو سبحت عن سليمان بن يسار قال : الحصاة إذا خرجت من المسجد تصيح حتى ترد إلى موضعها عن ابن مسعود قال : من أشرط الساعة أن تتخذ المساجد طرقا . (تفسير الدر المنثور ١١/ ٧٣-٨٢)

عن ابن عباس في قوله : بالعشي والإشراق . قال : كنت أمر بهذه الآية لا أدري ما هي حتى حدثني أم هانئ بنت أبي طالب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليها فدعا بوضوء فتوضأ ثم صلى الضحى فقال : يا أم هانئ هذه صلاة الإشراق . بالعشي والإشراق. قال الكلبي : غدوة وعشية . والإشراق : هو أن تشرق الشمس ويتناهى ضوءها وفسره ابن عباس : بصلاة الضحى. (البغوى ٧/ ٧٧)

الآثار الواردة في عنوان الباب :

عن سهيل بن أبي صالح أنه قال: اعوذ بكلمات الله من شر ما خلق كان أهلنا تعلموها فكانوا يقولونها كل ليلة فلدغت جارية منهم فلم تجد لها وجعا. (فقه الأذعية والأذكار ٣/ ١٢-١٤)

قال مجاهد : ما من عبد إلا له ملك موكل يحفظه في نومه ويقظته من الجن والإنس والهوام فما منها شيء يأتيه يريد به إلا قال الملك : وراءك إلا شيء يأذن الله فيه فيصيبه. (تفسير ابن كثير ٤/ ٤٣٨)

٢٤٩- باب ما يقوله عند النوم

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ [آل عمران : ١٩٠ - ١٩١] الآيات .

١٤٥٨- وعن حذيفة وأبي ذر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أوى إلى

فَرَّاشِهِ قَالَ : « بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ أَحْيَا وَأَمُوتُ » . رواه البخاري .

١٤٥٩- وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ وَلِفَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : « إِذَا أَوَيْتُمَا إِلَى فِرَاشِكُمَا ، أَوْ إِذَا أَخَذْتُمَا مَضَاجِعَكُمَا فَكَبَّرَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، وَسَبَّحَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، وَآمَدَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ » وفي رواية : « التَّسْبِيحُ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ » وفي رواية : « التَّكْبِيرُ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ » متفقٌ عليه .

١٤٦٠- وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا أَوَى أَحَدُكُمْ إِلَى فِرَاشِهِ ، فَلْيَنْفُضْ فِرَاشَهُ بِدَاخِلَةِ إِزَارِهِ فَإِنَّهُ لَا يَذَرِي مَا خَلْفَهُ عَلَيْهِ ، ثُمَّ يَقُولُ : بِاسْمِكَ رَبِّي وَضَعْتُ جَنْبِي ، وَبِكَ أَرْفَعُهُ ، إِنْ أَمْسَكَتْ نَفْسِي فَارْحَمْهَا ، وَإِنْ أَرْسَلْتَهَا ، فَاحْفَظْهَا بِهَا تَحْفَظْ بِهَا عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ » متفقٌ عليه .

١٤٦١- وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ نَفَثَ فِي يَدَيْهِ ، وَقَرَأَ بِالْمُعَوِّذَاتِ وَمَسَحَ بِهِمَا جَسَدَهُ ، متفقٌ عليه .

وفي رواية لهما : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ جَمَعَ كَفَّيْهِ ثُمَّ نَفَثَ فِيهِمَا فَقَرَأَ فِيهِمَا : قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ، وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ، وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ، ثُمَّ مَسَحَ بِهِمَا مَا اسْتَطَاعَ مِنْ جَسَدِهِ ، يَبْدَأُ بِهِمَا عَلَى رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ ، وَمَا أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ ، يَفْعَلُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ متفقٌ عليه . قَالَ أَهْلُ اللَّغَةِ : « النَّفْثُ » نَفْثُ لَطِيفٍ بِلَا رِيقٍ .

١٤٦٢- وعن البراء بن عازب ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ فَتَوَضَّأْ وَضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ ، ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الْأَيْمَنِ ، وَقُلْ : اللَّهُمَّ أَسَلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ ، وَوَجَّهْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ . وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ ، لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجِي مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ ، وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ ، فَإِنْ مِتَّ . مِتَّ عَلَى الْفِطْرَةِ ، وَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَقُولُ » متفقٌ عليه .

١٤٦٣- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ قَالَ : « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا ، وَكَفَانَا وَآوَانَا ، فَكَمْ مِمَّنْ لَا كَافِيَ لَهُ وَلَا مُؤْوِي » رواه مسلم .

١٤٦٤ - وعن حذيفة ، رضي الله عنه ، أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أراد أن يرقُدَ ، وضع يده اليمنى تحت خده ، ثم يقول : « اللَّهُمَّ قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَبْعَثُ عِبَادَكَ » رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

ورواه أبو داود من رواية حفصة ، رضي الله عنها ، وفيه أنه كان يقول ثلاث مرات .

الآثار الواردة في الآيات القرآنية:

عن أبي مسعود : الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم قال : إنما هذه في الصلاة إذا لم تستطع قائما فقاعدا ، وإن لم تستطع قاعدا فعلى جنب . عن مجاهد ، قال : لا يكون العبد من الذاكرين كثيرا حتى يذكر الله قائما وقاعدا ومضجعا ثم قرأ سفيان : الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم . (تفسير بن أبي حاتم ٨٤٢ / ٣)

عن ابن جريج قوله : الذين يذكرون الله قياما وقعودا . الآية قال : هو ذكر الله في الصلاة وفي غير الصلاة وقراءة القرآن . عن قتادة قوله : الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم . وهذه حالاتك كلها يا ابن آدم فاذكره وأنت على جنبك يسرا من الله وتخفيفا . (تفسير الطبري ٤٧٥ / ٧)

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال على رضي الله عنه : ما تركته (أي التسبيح قبل النوم) منذ سمعته من النبي صلى الله عليه وسلم قيل له : ولا ليله صفين ؟ قال : ولا ليله صفين . (رواه البخاري برقم ٥٣٦٢) ومسلم برقم (٢٧٢٧) قال مجاهد : قال لي ابن عباس : لا تبيتن إلا على وضوء فإن الأرواح تبعث على ما قبضت عليه . (فتح الباري ١١ / ١١٠)

مراتب النوم : قال الثعالبي : اعلم أن للنوم مراتب فالنوم العميق لا يصل الإنسان إليه إلا بتدرج .

- أول النوم النعاس ، وهو أن يحتاج الإنسان إلى النوم .
- ثم يأتي الوسن (بفتح الواو والسين) وهو ثقل النعاس .
- ثم الترنيق وهو مخالطة النعاس بالعين .
- ثم الكرى والغمض وهو أن يكون الإنسان بين النائم واليقظان .
- ثم التغفيق وهو النوم وأنت تسمع كلام القوم .

- ثم الإغفاء وهو النوم الخفيف.
- ثم التهويم والغِرَار والتهجاع وهو النوم القليل.
- ثم الرقاد وهو النوم الطويل.
- ثم الهجود والهجوع والهبوب وهو النوم الغرق.
- ثم التسيخ وهو أشد النوم. (فقه اللغة ١/ ٦٠٧ - صبح الاعشى للقلقشندي ١/ ١٩٣)
- في تذكرة الجلال السيوطي : النوم في أول النهار عَيْلُولَةٌ وهو الفقر وعند الضحى فَيْلُولَةٌ وهو الفتور وحين الزوال قَيْلُولَةٌ وهي الزيادة في العقل وبعد الزوال حَيْلُولَةٌ أي : يحيل بينه وبين الصلاة ، وفي آخر النهار غَيْلُولَةٌ أي : يورث الهلاك. (حاشيه البيجرمي ٣/ ١١٨)
- قال ابن القيم : وأنفع النوم : ما كان عند شدة الحاجة إليه ؛ ونوم أول الليل أحمد وأنفع من آخره ، ونوم وسط النهار أنفع من طرفيه ، وكلما قرب النوم من الطرفين قل نفعه وكثر ضرره ، ولا سيما نوم العصر والنوم أول النهار إلا لسهران . إلى أن قال : وبالجمله فأعدل النوم وأنفعه : نوم نصف الليل الأول وسدسه الأخير ، وهو مقدار ثمان ساعات ؛ وهذا أعدل النوم عند الأطباء وما زاد عليه أو نقص منه أثر عندهم في الطبيعة انحرافاً بحسبه. (مدارج السالكين ١/ ٤٥٩)

٢٥٠ - باب فضل الدعاء

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ [غافر : ٦٠] ، وقال تَعَالَى : ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ [الأعراف : ٥٥] وقال تَعَالَى : وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ [البقرة : ١٨٦] ، وقال تَعَالَى : أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ [النمل : ٦٢] .

١٤٦٥ - وعن النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنهما ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ » . رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح .

١٤٦٦ - وعن عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَحِبُّ الْجَوَامِعَ مِنَ الدُّعَاءِ ، وَيَدْعُ مَا سِوَى ذَلِكَ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ .

١٤٦٧ - وعن أَنَسٍ رضي الله عنه ، قَالَ : كَانَ أَكْثَرُ دُعَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « اللَّهُمَّ آتِنَا

في الدنيا حسنة ، وفي الآخرة حسنة ، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ « مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

زاد مُسْلِمٌ فِي رِوَايَتِهِ قَالَ : وَكَانَ أَنَسٌ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَدْعُوَ بِدَعْوَةٍ دَعَا بِهَا ، وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَدْعُوَ بِدُعَاءٍ دَعَا بِهَا فِيهِ .

١٤٦٨- وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى ، وَالتَّقَى ، وَالْعِفَافَ ، وَالْغِنَى » رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

١٤٦٩- وَعَنْ طَارِقِ بْنِ أَشِيَمَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : كَانَ الرَّجُلُ إِذَا أَسْلَمَ عَلَّمَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصَّلَاةَ ، ثُمَّ أَمَرَهُ أَنْ يَدْعُوَ بِهَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ : « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ، وَارْحَمْنِي ، وَاهْدِنِي ، وَعَافِنِي ، وَارْزُقْنِي » رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ عَنْ طَارِقٍ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَتَاهُ رَجُلٌ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ . كَيْفَ أَقُولُ حِينَ أَسْأَلُ رَبِّي ؟ قَالَ : « قُلْ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي ، وَعَافِنِي ، وَارْزُقْنِي ، فَإِنَّ هَؤُلَاءِ تَجْمَعُ لَكَ دُنْيَاكَ وَآخِرَتَكَ »

١٤٧٠- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « اللَّهُمَّ مُصَرِّفَ الْقُلُوبِ صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

١٤٧١- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ جَهْدِ الْبَلَاءِ ، وَدَرَكِ الشَّقَاءِ ، وَسُوءِ الْقَضَاءِ ، وَشَمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

وَفِي رِوَايَةٍ : قَالَ سُفْيَانُ : أَشْكُ أَنِّي زِدْتُ وَاحِدَةً مِنْهَا .

١٤٧٢- وَعَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِي الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِي ، وَأَصْلِحْ لِي دُنْيَايَ الَّتِي فِيهَا مَعَاشِي ، وَأَصْلِحْ لِي آخِرَتِي الَّتِي فِيهَا مَعَادِي ، وَاجْعَلْ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لِي فِي كُلِّ خَيْرٍ ، وَاجْعَلِ الْمَوْتَ رَاحَةً لِي مِنْ كُلِّ شَرٍّ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

١٤٧٣- وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « قُلْ : اللَّهُمَّ اهْدِنِي ، وَسَلِّدْنِي » . وَفِي رِوَايَةٍ : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى ، وَالسَّدَادَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

١٤٧٤- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي

أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ وَالْجُبْنِ وَالْهَرَمِ وَالْبُخْلِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ . وفي رواية : « وَضَلَعِ الدِّينَ وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

١٤٧٥ - وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، أنه قال لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : عَلَّمَنِي دُعَاءً أَدْعُو بِهِ فِي صَلَاتِي ، قَالَ : قُلْ : اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا ، وَلَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ ، فَاغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ ، وَارْحَمْنِي ، إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ » متفق عليه .

وفي رواية : « وَفِي بَيْتِي » وَرُوِيَ : « ظُلْمًا كَثِيرًا » وَرُوِيَ « كَبِيرًا » بِالنَّاءِ الْمُثَلَّثَةِ وَبِالْبَاءِ الْمَوْحَدَةِ ، فَيَنْبَغِي أَنْ يُجْمَعَ بَيْنَهُمَا ، فَيَقَالُ : كَثِيرًا كَبِيرًا .

١٤٧٦ - وعن أبي موسى رضي الله عنه ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ يَدْعُو بِهَذَا الدُّعَاءِ : « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي وَجَهْلِي ، وَإِسْرَافِي فِي أَمْرِي ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمَ بِهِ مِنِّي ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي جِدِّي وَهَزْلِي ، وَخَطِيئَتِي وَعَمْدِي ، وَكُلُّ ذَلِكَ عِنْدِي ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي ، أَنْتَ الْمَقْدُمُ ، وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ » متفق عليه

١٤٧٧ - وعن عائشة رضي الله عنها ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَمِلْتُ وَمِنْ شَرِّ مَا لَمْ أَعْمَلْ » . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

١٤٧٨ - وعن ابن عمر رضي الله عنهما قَالَ : كَانَ مِنْ دُعَاءِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ ، وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ وَفُجَاءَةِ نِقْمَتِكَ ، وَجَمِيعِ سَخَطِكَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

١٤٧٩ - وعن زيد بن أرقم رضي الله عنه ، قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ ، وَالْبُخْلِ وَالْهَرَمِ ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ ، اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا ، وَزَكَّاهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا ، أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا » رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

١٤٨٠ - وعن ابن عباس رضي الله عنهما ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ : « اللَّهُمَّ

لَكَ أَسْلَمْتُ ، وَبِكَ آمَنْتُ ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ وَبِكَ خَاصَمْتُ ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ .
فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ ، وَمَا أَخَّرْتُ ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ ، وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ ، لَا إِلَهَ إِلَّا
أَنْتَ . زَادَ بَعْضُ الرُّوَاةِ : « وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ » متفقٌ عليه .

١٤٨١ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَدْعُو بِهِؤَلَاءِ الْكَلِمَاتِ :
« اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ النَّارِ ، وَعَذَابِ النَّارِ ، وَمِنْ شَرِّ الْغِنَى وَالْفَقْرِ » .

رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ ، وَهَذَا لَفْظُ أَبِي دَاوُدَ .

١٤٨٢ - وَعَنْ زِيَادِ بْنِ عِلَاقَةَ عَنْ عَمِّهِ ، وَهُوَ قُطَيْبَةُ بْنُ مَالِكٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ مُنْكَرَاتِ الْأَخْلَاقِ ، وَالْأَعْمَالِ وَالْأَهْوَاءِ »
رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ

١٤٨٣ - وَعَنْ شَكْلِ بْنِ مُحَمَّدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ : عَلَّمَنِي دُعَاءً . قَالَ : « قُلْ :
اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ سَمْعِي ، وَمِنْ شَرِّ بَصَرِي ، وَمِنْ شَرِّ لِسَانِي ، وَمِنْ شَرِّ قَلْبِي ، وَمِنْ شَرِّ
مَنْبِيِّ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ .

١٤٨٤ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ
بِكَ مِنَ الْبَرَصِ ، وَالْجُنُونِ ، وَالْجُدَامِ ، وَسَيِّئِ الْأَسْقَامِ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ .

١٤٨٥ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ
إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُوعِ ، فَإِنَّهُ يَنْسُ الضَّجِيعُ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخِيَانَةِ ، فَإِنَّهَا بَنَسَتْ الْبِطَانَةَ » . رَوَاهُ
أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ .

١٤٨٦ - وَعَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ مَكَاتِبًا جَاءَهُ ، فَقَالَ إِنِّي عَجِزْتُ عَنْ كِتَابَتِي . فَأَعِنِّي . قَالَ :
أَلَا أَعَلَّمُكَ كَلِمَاتٍ عَلَّمَنِيَهُنَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْ كَانَ عَلَيْكَ مِثْلُ جَبَلٍ دَيْنًا آدَاهُ اللَّهُ
عَنْكَ ؟ قُلْ : « اللَّهُمَّ اكْفِنِي بِحَلَالِكَ عَنْ حَرَامِكَ ، وَأَغْنِنِي بِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ » . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ
وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ .

١٤٨٧ - وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ الْحُصَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَّمَ أَبَاهُ حُصَيْنًا

كَلِمَتَيْنِ يَدْعُو بِهِمَا : « اللَّهُمَّ أَهْمْنِي رُشْدِي ، وَأَعِزَّنِي مِنْ شَرِّ نَفْسِي » . رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

١٤٨٨- وَعَنْ أَبِي الْفَضْلِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ : عَلَّمَنِي شَيْئاً أَسْأَلُهُ اللَّهَ تَعَالَى ، قَالَ : « سَلُوا اللَّهَ الْعَافِيَةَ » . فَمَكَثْتُ أَيَّاماً ، ثُمَّ جِئْتُ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ : عَلَّمَنِي شَيْئاً أَسْأَلُهُ اللَّهَ تَعَالَى ، قَالَ لِي : « يَا عَبَّاسُ يَا عَمَّ رَسُولِ اللَّهِ ، سَلُوا اللَّهَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ » . رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

١٤٨٩- وعن شهر بن حوشب قال : قُلْتُ لَأُمِّ سَلَمَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، يَا أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ مَا كَانَ أَكْثَرُ دُعَاءِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا كَانَ عِنْدَكَ ؟ قَالَتْ : كَانَ أَكْثَرُ دُعَائِهِ : « يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ » رواه الترمذي ، وقال حديث حسن .

١٤٩٠- وعن أبي الدرداء رضي الله عنه ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « كَانَ مِنْ دُعَاءِ دَاوُدَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ حُبَّكَ ، وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ ، وَالْعَمَلَ الَّذِي يُبَلِّغُنِي حُبَّكَ اللَّهُمَّ اجْعَلْ حُبَّكَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي ، وَأَهْلِي ، وَمِنْ الْمَاءِ الْبَارِدِ » رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

١٤٩١- وعن أنس رضي الله عنه ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَلِظُوا بِبِأَذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ » . رواه الترمذي ورواه النسائي من رواية ربيعة بن عامر الصحابي . قَالَ الْحَاكِمُ : حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ .

« أَلِظُوا » بكسر اللام وتشديد الظاء المعجمة معناه : الزموا هذه الدعوة واكثرُوا منها .

١٤٩٢- وعن أبي أمامة رضي الله عنه قَالَ : دَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِدُعَاءٍ كَثِيرٍ ، لَمْ نَحْفَظْ مِنْهُ شَيْئاً ، قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ دَعَوْتَ بِدُعَاءٍ كَثِيرٍ لَمْ نَحْفَظْ مِنْهُ شَيْئاً ، فَقَالَ : « أَلَا أَذَلُّكُمْ عَلَى مَا يَجْمَعُ ذَلِكَ كُلُّهُ ؟ تَقُولُ : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا سَأَلَكَ مِنْهُ نَبِيُّكَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا اسْتَعَاذَ مِنْهُ نَبِيُّكَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَنْتَ الْمُسْتَعَانُ ، وَعَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ » رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

١٤٩٣ - وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : كَانَ مِنْ دُعَاءِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
 اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مُوجِبَاتِ رَحْمَتِكَ وَعَزَائِمَ مَغْفِرَتِكَ ، وَالسَّلَامَةَ مِنْ كُلِّ إِثْمٍ ، وَالْغَنِيمَةَ مِنْ كُلِّ بَرٍّ
 وَالْفَوْزَ بِالْجَنَّةِ وَالنَّجَاةَ مِنَ النَّارِ . رواه الحاكم أبو عبد الله وقال : حديث صحيح على شرط
 مسلم .

الآثار الواردة في الآيات القرآنية:

عن ابن عباس في قوله ادعوني أستجب لكم قال : وحدوني أغفر لكم . عن جرير بن عبد الله في قوله :
 ادعوني أستجب لكم قال : اعبدوني . عن ابن عباس قال : أفضل العبادة الدعاء وقرأ . وقال ربكم
 ادعوني أستجب لكم الآية . عن الحسن في قوله ادعوني أستجب لكم ، قال : اعملوا وأبشروا فإنه حق
 على الله أن يستجيب للذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله . عن كعب أنه تلا هذه الآية
 فقال : ما أعطي أحد من الأمم ما أعطيت هذه الأمة إلا نبي وكذلك الرجل المجتبي يقال له : سل
 تعطه . عن كعب قال : قال الله تعالى لموسى : قل للمؤمنين لا يستعجلوني إذا دعوني ، ولا ييخلوني أليس
 يعلمون أني أبغض البخل فكيف أكون بخيلا يا موسى لا تخف مني بخلا أن تسألني عظيما ، ولا
 تستحي أن تسألني صغيرا اطلب إلي الدقة واطلب إلي العلف لثاتك ، يا موسى أما علمت أني خلقت
 الخردلة فما فوقها وأنني لم أخلق شيئا إلا وقد علمت أن الخلق يحتاجون إلي ، ومن سألني مسألة وهو
 يعلم أني قادر أعطي وأمنع أعطيته مسألته مع المغفرة فإن حمدني حين أعطيه وحين أمنعه أسكتته دار
 الحامدين ، وأيا عبد لم يسألني مسألة ثم أعطيته كان أشد عليه عند الحساب ثم إذا أعطيته ولم يشكرني
 عذبتة عند الحساب . قال عروة بن الزبير : إني لأسأل الله تعالى حوائجي في صلاتي ، حتى أسأله الملح
 لأهلي . عن ثابت البناني قال : تعبد رجل سبعين سنة فكان يقول في دعائه : رب أجزني بعلمي فمات
 فأدخل الجنة ، فمكث فيها سبعين عاما ، فلما وفت قيل له : اخرج فقد استوفيت عملك ، فقلب أمره أي
 شيء كان في الدنيا أوثق في نفسه فلم يجد شيئا أوثق في نفسه من دعاء الله والرغبة إليه فأقبل يقول في
 دعائه : رب سمعتك وأنا في الدنيا وأنت تقيل العثرات فأقل اليوم عثرتي ، فترك في الجنة .

(تفسير الدر المنثور ١٣/٦٧ - ٧٢)

عن ابن عباس: ادعوا ربكم تضرعا وخفية قال: السر إنه لا يحب المعتدين في الدعاء ولا في غيره. عن قتادة قال: التضرع: علانية والخفية: سر. عن سعيد بن جبير في قوله: ادعوا ربكم تضرعا يعني: مستكينا وخفية يعني: في خفض وسكون في حاجاتكم من أمر الدنيا والآخرة إنه لا يحب المعتدين يقول: لا تدعوا على المؤمن والمؤمنة بالشر؛ اللهم اخزه، والعنه، ونحو ذلك؛ فإن ذلك عدوان.

(تفسير الدر المنثور ٤٢٦/٦)

(ادعوا ربكم تضرعا) تذلا واستكانة، (وخفية) أي سرا. قال الحسن: بين دعوة السر ودعوة العلانية سبعون ضعفا، ولقد كان المسلمون يجتهدون في الدعاء وما يسمع لهم صوت، وإن كان إلا همسا بينهم وبين ربهم، وذلك أن الله سبحانه يقول: ادعوا ربكم تضرعا وخفية، وإن الله ذكر عبدا صالحا ورضي فعله فقال: إذ نادى ربه نداء خفيا. (مريم ٣). إنه لا يحب المعتدين. قيل: المعتدين في الدعاء، وقال أبو مجلز: هم الذين يسألون منازل الأنبياء عليهم السلام. عن أبي نعامة أن عبد الله بن مغفل سمع ابنه يقول: اللهم إني أسألك القصر الأبيض عن يمين الجنة إذا دخلتها، فقال: يا بني سل الله الجنة وتعوذ من النار فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إنه سيكون في هذه الأمة قوم يعتدون في الطهور والدعاء. (تفسير البغوي ٣/٣٥٧)

عن ابن عباس قال: قال يهود أهل المدينة: يا محمد كيف يسمع ربنا دعاءنا وأنت تزعم أن بيننا وبين السماء مسيرة خمسمائة عام وإن غلظ كل سماء مثل ذلك فتزلت هذه الآية، وقال الضحاك: سأل بعض الصحابة النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا: أقریب ربنا فتناجيه أم بعيد فتناديه فأنزل الله تعالى: وإذا سألك عبادي عني فإني قريب. فيه إضمار كأنه قال: قل لهم إني قريب منهم بالعلم لا يخفى علي شيء كما قال: "ونحن أقرب إليه من حبل الوريد." (ق ١٦). (تفسير البغوي ١/٢٠٥)

قوله تعالى: أجيب دعوة الداع إذا دعان تأويلان: أحدهما: معناه أسمع دعوة الداعي إذا دعاني فعبر عن السماع بالإجابة لأن السماع مقدمة الإجابة. والثاني: أنه أراد إجابة الداعي إلى ما سأل ولا يخلو سؤال الداعي أن يكون موافقا للمصلحة أو مخالفا لها فإن كان مخالفا للمصلحة لم تجز الإجابة إليه وإن كان موافقا للمصلحة فلا يخلو حال الداعي من أحد أمرين: إما أن يكون مستكملا شروط الطلب أو مقصورا فيها: فإن استكملها جازت إجابته وفي وجوبها قولان: أحدهما: أنها واجبة لأنها تجري مجرى

ثواب الأعمال لأن الدعاء عبادة ثوابها الإجابة. والثاني: أنها غير واجبة لأنها رغبة وطلب فصارت الإجابة إليها تفضلاً. وإن كان مقصورياً في شروط الطلب لم تجب إجابته. (تفسير الماوردي ١/ ٢٤٣)
 قوله تعالى: أمن يجب المضطر إذا دعاه. قال ابن عباس: هو ذو الضرورة المجهود. وقال السدي: الذي لا حول له ولا قوة. وقال ذو النون: هو الذي قطع العلائق عما دون الله. وقال أبو جعفر وأبو عثمان النيسابوري: هو المفلس. وقال سهل بن عبد الله: هو الذي إذا رفع يديه إلى الله داعياً لم يكن له وسيلة من طاعة قدمها. وجاء رجل إلى مالك بن دينار فقال: أنا أسألك بالله أن تدعولي فأنا مضطر؛ قال: إذا فأسأله فإنه يجب المضطر إذا دعاه. (تفسير القرطبي ١٣/ ٢٠٧)

عن المطلب بن عبد الله أن أبا بكر كان يقول: اللهم اجعل خير عمري أخيره وخير عملي خواتمه وخير أيامي يوم ألقاك. (مصنف بن أبي شيبة ٧/ ٨١)

الآثار الواردة في عنوان الباب:

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: اللهم اعصمني بحبلك وارزقني من فضلك واجعلني أحفظ أمرك. (مصنف بن أبي شيبة ٧/ ٨١)

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: إني لا أحمل همّ الإجابة ولكن همّ الدعاء، فإذا ألهمت الدعاء فإن الإجابة معه. (اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية ٢٢٩)

وقال أيضاً: بالورع عما حرم الله يقبل الله الدعاء والتسبيح. (جامع العلوم والحكم ١/ ٢٧٦)

قال أبي الدرداء: ادع الله في يوم سرائك، لعله يستجيب لك في يوم ضرائك. (الحليه ٢٢٥/ ١)

عن الحسن أن أبا الدرداء رضي الله عنه كان يقول: جدوا بالدعاء، فإنه من يكثر قرع الباب يوشك أن يفتح له. (شعب الإيمان للبيهقي ١١٤٢/ ٢)

قال عبد الله بن مسعود: إن الله لا يقبل إلا الناخلة (الفضلات) من الدعاء، إن الله تعالى لا يقبل من مسمع، ولا مرأى، ولا لاعب، ولا لاه، إلا من دعا ثبت القلب. (شعب الإيمان ٥٠-٥١/ ٢)

عن ابن مسعود، أنه كان يقول: يا بادي لا بداء لك يا دائم لا نفاذ لك، يا حي تحي الموتى أنت القائم على كل نفس بما كسبت. (حليه الأولياء ٤/ ٢٥٤)

قال حذيفة رضي الله عنه: ليأتين على الناس زمان لا ينجو فيه إلا من دعا بدعاء كدعاء الغريق.

(شعب الإيمان للبيهقي ٤٠/ ٢)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: دعوة المسلم مستجابة ما لم يدع بظلم أو قطيعة رحم أو يقول: قد دعوت فلم أجب. (مصنف ابن أبي شيبة ١٣٣/٧)

قال أبي ذر: يكفي من الدعاء مع البر كما يكفي الطعام من الملح. (مصنف ابن أبي شيبة ٤٠/٧)
قال سلمان الفارسي رضي الله عنه: إن العبد إذا كان يدعو الله في السراء فنزلت به الضراء فدعا قالت الملائكة: صوت معروف من آدمي ضعيف. فيشفعون له. وإذا كان لا يدعو الله في السراء، فنزلت به الضراء فدعا قالت الملائكة: صوت منكر من آدمي ضعيف، فلا يشفعون له. (صفه الصفوة ١/٢٥٩)
عن أبي عبد الرحمن السلمي: أنه كان يؤتى بالطعام إلى المسجد، فربما استقبلوه به في الطريق فيطعمه المساكين، فيقولون: بارك الله فيك، فيقول: وبارك، ويقول: قالت عائشة رضي الله تعالى عنها: إذا تصدقتم ودعوى لكم، فردوا، حتى يبقى لكم أجر ما تصدقتم به. (حليه الأولياء ٤/١٩٢)
وعنه قال: كانوا يجتهدون في الدعاء ولا تسمع إلا همسا. (مصنف ابن أبي شيبة ١٠٩/٧)
قال وهب بن منبه: مثل الذي يدعو بغير عمل مثل الذي يرمي بغير وتر. (مصنف ابن أبي شيبة ٣٩/٧)
وعنه قال: من سره أن يستجيب الله دعوته فليطب طعمته. (جامع العلوم والحكم ٢٧٥/١)
قال سعيد بن محمد: كان من دعاء طاووس: اللهم، احرمني كثرة المال والولد، وارزقني الإيمان والعمل. (حليه الأولياء ٤/٩)

قال طاووس: يكفي الصدق من الدعاء، كما يكفي الطعام من الملح. (شعب الإيمان للبيهقي ٢/٥٤)
قال رجل لطاووس: ادع الله لنا؛ قال: ما أجد في قلبي خشية فأدعوا لك. (حليه الأولياء ٤/٤)
عن إبراهيم بن أدهم، أنه كان يقول: اللهم، إنك تعلم أن الجنة لا تزن عندي جناح بعوضة، إذا أنت أنستني بذكرك، ورزقتني حبك، وسهلت علي طاعتك، فأعط الجنة لمن شئت. (الحليه ٨/٣٥)
وعنه قال: تريد تدعو؟ كل الحلال، وادع بما شئت. (حليه الأولياء ٨/٣٤)
وكان عامة دعاء إبراهيم: اللهم، انقلني من ذل معصيتك، إلى عز طاعتك. (حليه الأولياء ٨/٣٢)
عن كعب الأحبار، أنه كان يقول: ما من أربعين، يمدون يدهم إلى الله يسألونه، لا يسألونه ظمأ، ولا قطيعة رحم؛ إلا أعطاهم الله ما سألوه. (حليه الأولياء ٥/٣٧٨)
قال كعب الأحبار: كان داود عليه السلام يستقبل الليل والنهار، ويقول: اللهم، خلصني اليوم من كل

مصيبة نزلت من السماء إلى الأرض، اللهم، اجعل لي سهما في كل حسنة نزلت من السماء إلى الأرض، ثلاث مرات. (حليه الأولياء ٢٦ / ٦)

عن صالح المري، أنه كان يدعوا: اللهم، ارزقنا صبراً على طاعتك، وارزقنا صبراً عند عزائم الامور. (حليه الأولياء ١٧١ / ٦)

وعنه قال: قال لي في منامي قائل: إذا أحببت أن يستجاب لك، فقل: اللهم، إني أسألك باسمك المخزون، المكنون، المبارك، الطهر، الطاهر، المطهر، المقدس؛ قال: فما دعوت به في شيء، إلا تعرفت الإجابة. (حليه الأولياء ١٦٨ / ٦)

وعنه، أنه كان يقول في دعائه: اللهم، إني أسألك خوفاً غير ناهض، ولا قاطع خوفاً حاجزاً عن معصيتك، مقوياً على طاعتك؛ وأسألك صبراً على طاعتك، وصبراً عن معصيتك. (الحليه ١٦٨ / ٦)

عن سفيان قال: سمعت شيخاً من شيوخنا، قال: سمعت عمر بن عبد العزيز - وهو على المنبر بعرفة . وهو يقول: اللهم زد في إحسان محسنهم، وراجع لمسيئهم التوبة، وخط من ورائهم بالرحمة؛ قال: وأوماً بيده إلى الناس. (حليه الأولياء ٥٣ / ٥)

عن أحمد بن عبد الله بن يونس قال: سمعت سفيان الثوري ما لا أحصي، يقول: اللهم، سلم سلم، اللهم، سلمنا منها إلى خير، اللهم، ارزقنا العافية في الدنيا والآخرة. (حليه الأولياء ٣٩٢ / ٦)

قال محمد بن يزيد بن خنيس: كان سفيان الثوري يقول كثيراً: اللهم أبرم لهذه الأمة أمراً رشيداً، يعز فيه وليك، ويذل فيه عدوك، ويعمل فيه بطاعتك ورضاك، ثم يتنفس، ويقول: كم من مؤمن قد مات بغيبه. (حليه الأولياء ٨١ / ٧)

قال عبد الله بن محمد الهباري: إعتل فضيل بن عياض، فاحتبس عليه البول؛ فقال: بحبي إياك لما اطلقته؛ قال: فبال. (حليه الأولياء ١٠٩ / ٨)

قال وهيب بن الورد: إن من الدعاء الذي لا يرد: أن يصلي العبد اثنتي عشرة ركعة، يقرأ في كل ركعة بأم القرآن وآية الكرسي، وقل هو الله أحد، فإذا فرغ، خر ساجداً، ثم قال: سبحان الذي لبس العز وقال به، سبحان الذي تعطف بالمجد وتكرم به، سبحان الذي أحصى كل شيء بعلمه، سبحان الذي لا ينبغي التسبيح إلا له، سبحان ذي المن والفضل، سبحان ذي العز والكرم، سبحان ذي الطول؛ أسألك بمعاقدة

عزك من عرشك، ومنتهى الرحمة من كتابك، وباسمك الأعظم، وجدك الأعلى، وبكلماتك التامات، التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر: أن تصلي على محمد، وعلى آل محمد؛ ثم يسأل الله تعالى ما ليس بمعصية. قال وهيب: وبلغنا، أنه كان يقال: لا تعلموها سفهاءكم، فيتعاونوا على معصية الله عز وجل.

(حليه الأولياء ٨ / ١٥٩)

عن وهيب بن الورد قال: بلغنا، أن عطاء قال: جاءني طاووس اليماني بكلام محبر من القول؛ فقال: يا عطاء، إياك أن تطلب حوائجك، إلى من غلق دونك أبوابه، وجعل دونها حجابها؛ وعليك بمن أمرك أن تسأله، ووعدك الإجابة. (حليه الأولياء ٨ / ١٤١)

قال حسان بن عطية أو عن عبدة بن أبي لبابة: كان يقول إذا أمسى: الحمد لله الذي ذهب بالنهار وجاء بالليل سكتاً نعمة منه وفضلاً اللهم إجعلنا لك من الشاكرين الحمد لله الذي عافاني في يومي هذا فرب مبتلى قد ابتلي فيما مضى من عمري اللهم، عافني فيما بقي منه، وفي الآخرة، وقنا عذاب النار؛ وإذا أصبح، قال مثل ذلك؛ إلا أنه يقول: وجاء بالنهار مبصراً. (حليه الأولياء ٦ / ٧٣)

عن حسان بن عطية، أنه كان يقول: اللهم، إني أعوذ بك من شر الشيطان، ومن شر ما تجري به الأقلام؛ وأعوذ بك أن تجعلني عبدة لغيري، وأعوذ بك أن تجعل غيري أسعد بما آتيتني مني، وأعوذ بك أن أقوت بشيء من معصيتك عند ضر ينزل بي، وأعوذ بك أن أترين للناس بشيء يشينني عندك، وأعوذ بك أن أقول قولاً لا أبتغي به غير وجهك؛ اللهم، اغفر لي، فإنك بي عالم، ولا تعذبني، فإنك علي قادر. (حليه الأولياء ٦ / ٧٣ - ٧٤)

عن يوسف بن الحسين قال: سمعتُ ذا النون يقول: تكلمت خدع الدنيا على ألسنة العلماء، وأماتت قلوب القراء فتن الدنيا؛ فلست ترى إلا جاهلاً متحيراً، أو عالماً مفتوناً؛ فيا من جعل سمعي وعاء لعلم عجائبه، وقلبي منبعاً لذكره؛ ويا من منَّ علي بمواهبه: اجعلني بحبلك معتصماً، وبجودك متمسكاً، وبحبالك متصلاً، وأكمل نعمتك عندي: بدوام معرفتك في قلبي، كما أكملت خلقي؛ وسددني للتي تبلغني إليك، واجعل ذلك مضموماً إلى نعمائك عندي، واهدني للشكر: حتى أعلم مكان الزيادة منك في قلبي؛ ولا تنزع محبتك من قلبي، يا ذا الجلال والإكرام، والجمال، والنور، والبهاء؛ والحمد لله أولاً وآخراً. (حليه الأولياء ١٠ / ٢٤١)

قال ذا النون المصري: قال الحسن: ما أخاف عليكم منع الإجابة، إنما أخاف عليكم منع الدعاء.
(حليه الأولياء ٩/٣٤٧)

قال ثابت البناني في دعائه: يا باعث، يا وارث لا تدعني فرداً وأنت خير الوارثين. (الحليه ٢/٣٢٢)
عن جعفر قال: سمعت غالباً القطان يقول في دعائه: اللهم، إرحم في دار الدنيا غربتنا، وارحم لنزول الموت مصرعنا، وآنس في القبور وحشتنا، وارحم بسط أيدينا، وفغر أفواهنا، ومنشر وجوهنا، وارحم وقوفنا بين يديك. (حليه الأولياء ٦/١٨٣)

قال عبد الواحد بن زيد: وعزتك لا أعلم لمحبتك فرحاً دون لقائك والإشتفاء من النظر إلى جلال وجهك في دار كرامتك فيا من أحل الصادقين دار الكرامة، وأورث الباطلين منازل الندامة: اجعلني ومن حضرتي، من أفضل أوليائك زلفاً، وأعظمهم منزلة وقربة؛ تفضلاً منك علي وعلى إخواني، يوم تجزي الصادقين بصدقهم جنات، قطوفها دانية متدلية، عليهم ثمرها. (الحليه ٦/١٥٦-١٥٧)

عن عبد الواحد بن زيد قال: الإجابة مقرونة بالإخلاص لا فرقة بينهما. (حليه الأولياء ٦/١٦٢)
عن أبي سليمان الداراني قال: أصاب عبد الواحد بن زيد الفالج، فسأل الله أن يطلقه في وقت الوضوء؛ فإذا أراد أن يتوضأ، انطلق؛ وإذا رجع إلى سريره، عاد عليه الفالج. (حليه الأولياء ٦/١٥٥)

عن أحمد قال: قلت لأبي سليمان الداراني: يجوز للرجل أن يقول: اللهم، اجعلني صديقاً؟ قال: إن عرف في نفسه من خصالهم شيئاً، وإلا فلا يتعد، فإن من الدعاء تعدياً. (حليه الأولياء ٩/٢٦٥)
قال عاصم: سمعت شقيق بن سلمة - أبو وائل - يقول وهو ساجد: رب اغفر لي، رب اعف عني، إن تعف عني، فطولا من فضلك، وإن تعذبني، غير ظالم لي، ولا مسبوق؛ قال: ثم يبكي، حتى أسمع نحيبه من وراء المسجد. (حليه الأولياء ٤/١٠٢)

قال شقيق بن سلمة : اللهم، إن كنت كتبتنا عندك أشقياء، فامحنا، واكتبنا سعداء؛ وإن كنت كتبتنا سعداء، فأثبتنا؛ فإنك تمحو ما تشاء، وتثبت، وعندك أم الكتاب. (حليه الأولياء ٤/١٠٣-١٠٤)
كان عطاء السلمي يقول: رب، ارحم في الدنيا غربتي، وفي القبر وحدتي، وطول مقامي غداً بين يديك. (حليه الأولياء ٦/٢٢٤)

قال شقيق البلخي: والزاهد والراغب: كرجلين، يريد أحدهما المشرق، والآخر يريد المغرب، هل يتفقان

على أمر واحد، وبغيتها مخالفة، هواها شتى؟ دعاء الراغب: اللهم، ارزقني مالا، وولدا، وخيرا، وانصرني على أعدائي، وادفع عني شرورهم، وحسدكم، وبغيتهم، وبلاءهم، وفتنهم؛ آمين. ودعاء الزاهد: اللهم، ارزقني علم الخائفين، وخوف العاملين، ويقين المتوكلين، وتوكل الموقنين، وشكر الصابرين، وصبر الشاكرين، وإخبات المغلبين، وإنابة المختبين، وزهد الصادقين، وألحقي بالشهداء، والأحياء المرزوقين؛ آمين رب العالمين. هذا دعاؤه، هل من شيء من دعاء الراغب يحيط به؟ لا والله، هذا طريق، وذاك طريق. (حليه الأولياء ٨ / ٧٠)

قال يونس بن عبيد: جاء رجل إلى أبي محمد - حبيب الفارسي -، فشكى إليه ديناً عليه؛ فقال: اذهب واستقرض، وأنا أضمن؛ قال: فأتى رجلاً، فاقترض منه خمسمائة درهم، وضمنها أبو محمد؛ ثم جاء الرجل، فقال: يا أبا محمد، دراهمي قد أضرتني حبسها؛ فقال: نعم، غداً؛ فتوضأ أبو محمد، ودخل المسجد، ودعا الله تعالى؛ وجاء الرجل، فقال له: اذهب، فإن وجدت في المسجد شيئاً فخذ؛ قال: فذهب، فإذا في المسجد صرة فيها خمسمائة درهم، فذهب، فوجدها تزيد على خمسمائة؛ فرجع إليه، فقال: يا أبا محمد، تلك الدراهم تزيد؛ فقال: إن كانى راسخت جرب سخت، إذهب، هي لك - يعني: من وزنها فوزنها راجحة. (حليه الأولياء ٦ / ١٥٠)

قال أبي الجلد حيلان بن فروة: أعوذ بالله من زمان يأمل فيه الكبير ويموت فيه الصغير ولا يعتق فيه المحررون وفي ذلك الزمان أقوام يرجون ولا يخافون هنالك يدعون فلا يستجاب لهم وفي ذلك الزمان أقوام قلوبهم قلوب الذئاب لا يتراحمون. (حليه الأولياء ٦ / ٥٨)

عن عثمان بن أبي سودة قال: إذا انصرف القوم عن المقبرة بعد أن يفرغ من الميت، كانوا يقولون: اللهم من قدمته منا، فقدمه إلى مقدم صدق؛ ومن أخرته منا، فأخره إلى مؤخر صدق؛ اللهم، لا تحرمنا أجره، ولا تضلنا بعده. (حليه الأولياء ٦ / ١٠٩)

قال أبي قرة: كان بعض التابعين يقول: اللهم أنت تعطيني من غير أن أسألك فكيف تحرمني وأنا أسألك؟ اللهم إني أسألك أن تسكن عظمتك قلبي وأن تسقيني شربة من كأس حبك. (حليه الأولياء ١٠ / ١٨٦)

وكان يحيى بن معاذ الرازي يقول: إلهي أسألك تذللاً، فأعطني تفضلاً. ويقول: كيف أمتنع بالذنوب من

الدعاء، ولا أراك تمتنع بالذنوب من العطاء. ويقول: لا تستبطن الإجابة إذا دعوت، وقد سددت طرقها بالذنوب. (شعب الإيمان للبيهقي ٢/٥٤)

قال محمد بن حامد: قلت لأبي بكر الوراق: علمني شيئاً يقربني إلى الله تعالى ويقربني من الناس فقال: أما الذي يقربك إلى الله فمسألته، وأما الذي يقربك من الناس فترك مسألتهم. (شعب الإيمان ٢/٣٥)

عن شميطة بن عجلان قال: اللهم، اجعل أحب ساعات الدنيا إلينا: ساعات ذكرك، وعبادتك، واجعل أبغض ساعاتها إلينا: أكلنا، وشربنا، ونومنا. (حليه الأولياء ٣/١٢٧)

وعن أبي بكر الشبلي في قوله تعالى: (ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ) (غافر ٦٠) قال: ادعوني بلا غفلة، أستجب لكم بلا مهلة. (شعب الإيمان للبيهقي ٢/٥٤)

قال إبراهيم التيمي: كان يقال: إذا بدأ الرجل بالشأن قبل الدعاء فقد وجب، وإذا بدأ بالدعاء قبل الشئ كان على رجاء. (مصنف ابن أبي شيبة ٧/٢٤)

وعن مؤرق العجلي قال: ما وجدت للمؤمن مثلاً إلا كمثل رجل في البحر على خشبة، فهو يدعو: يا رب، يا رب، لعل الله عز وجل أن ينجي. (شعب الإيمان للبيهقي ٢/٣٩)

قال السري السقطي: كن مثل الصبي، إذا انتهى على أبيه شهوة فلم يمكنه، فقعد يبكي عليها، فكن أنت مثله، فإذا سألت ربك فلم يعطكه، فاقعد فابك عليه. (شعب الإيمان للبيهقي ٢/٥٣)

قال ابن عيينة: لا تتركوا الدعاء ولا يمتنعكم منه ما تعلمون من أنفسكم، فقد استجاب الله لإبليس وهو شر الخلق، قال: (قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَبْعَثُونَ). (شعب الإيمان للبيهقي ٢/٥٣)

عن جابر بن زيد قال: إذا جئت الجمعة، فقف على الباب، وقل: اللهم، اجعلني أوجه من توجه إليك، وأقرب من تقرب إليك، وأنجح من دعاك، وطلب إليك. (حليه الأولياء ٣/٨٨)

عن الربيع بن خثيم: أنه كان يقول في دعائه: أشكو إليك حاجة، لا يحسن بثها إلا إليك، وأستغفر منها، وأتوب إليك. (حليه الأولياء ٢/١٠٩)

عن عبد الله بن غالب، أنه كان يقول في دعائه: اللهم، إنا نشكو إليك سفه أحلامنا، ونقص عملنا، واقتراب آجالنا، وذهاب الصالحين منا. (حليه الأولياء ٢/٢٥٧)

عن بلال بن سعد، أنه قال في دعائه: اللهم، إني أعوذ بك من زيغ القلوب، وتبعات الذنوب، ومن

مرديات الأعمال، ومضلات الفتن. (حليه الأولياء ٥/ ٢٢٩)

عن عبد الأعلى التيمي، أنه كان يقول في سجوده: رب، زدني خشوعاً، كما زاد أعداؤك لك نفوراً، ولا تكبن وجوهنا في النار بعد السجود لك. (حليه الأولياء ٥/ ٨٨)

عن عمر بن ذر قال: لقيني الربيع بن أبي راشد في السدة في السوق، فأخذ بيدي، فنحاني؛ وقال: يا أبا ذر، من سأل الله رضاه، فقد سأل أمراً عظيماً. (حليه الأولياء ٥/ ٧٦)

قال ابن شبرمة: سأل كرز بن وبرة ربه أن يعطيه إسمه الأعظم، على أن لا يسأل به شيئاً من الدنيا، فأعطاه الله ذلك؛ فسأل أن يقوى حتى يختم القرآن في اليوم والليلة ثلاث ختمات. (الحليه ٥/ ٧٩)

عن علي بن الحسين، أنه كان يقول: اللهم، إني أعوذ بك أن تحسن في لوائع العيون علانيتي، وتقبح في خفيات العيون سريري؛ اللهم، كما أسأت وأحسنت إلي، فإذا عدت فعد إلي. (الحليه ٣/ ١٣٤)

عن ابن أبي جميلة قال: ودع رجل رجاء بن حيوة، فقال: حفظك الله يا أبا المقدام؛ فقال: يا ابن أخي، لا تسئل عن حفظه، ولكن قل: يحفظ الإيمان. (حليه الأولياء ٥/ ١٧٣)

قال هرم بن حيان: اللهم إني أعوذ بك من شر زمان تمرد فيه صغيروهم وتآمر فيه كبيرهم وتقرب فيه آجالهم. (حليه الأولياء ٢/ ١٢٠)

عن أبي إدريس عن رجل من أهل اليمن كان يقول: اللهم، اجعل نظري عبراً، وصمتي تفكراً، ومنطقي ذكراً. (حليه الأولياء ٥/ ١٢٢)

قال سليم بن رستم: كنت أقرأ على عمرو بن مرة فكنت أسمعه كثيراً يقول: اللهم، اجعلني ممن يعقل عنك. (حليه الأولياء ٥/ ٩٥)

قال خيثمة: إذا طلبت شيئاً، فوجدته، فسل الله الجنة؛ فلعله يكون يومك الذي يستجاب لك فيه. (حليه الأولياء ٤/ ١١٩)

قال عمرو بن ميمون: اللهم إني أسألك السلام والإسلام، والأمن والإيمان والهدى واليقين والأجر في الآخرة والأولى. (حليه الأولياء ٤/ ١٥٠)

قال عون بن عبد الله بن عتبة: اجعلوا حوائجكم اللاتي تهمكم في الصلاة المكتوبة فإن الدعاء فيها، كفضلها على النافلة. (حليه الأولياء ٤/ ٢٥٣)

عن همام قال: انتهيت إلى معضد أبو زيد العجلي وهو ساجد فأتيته وهو يقول اللهم اشفني من النوم باليسير ثم مضى في صلاته. (حليه الأولياء ٤ / ١٥٩)

وكان من دعاء معروف الكرخي: لا تجعلنا بين الناس مغرورين، ولا بالستر مفتونين، اجعلنا ممن يؤمن بلفاك، ويرضى بقضاءك، ويقنع بعطائك، ويخشاك حق خشيتك. (حليه الأولياء ٨ / ٣٦١)

قال سعيد بن عبد العزيز: كان دعاء داود عليه السلام: سبحان مستخرج الشكر بالعطاء ومستخرج البلاء بالدعاء. (حليه الأولياء ٦ / ١٢٥)

قال ابن وهب: سئل مالك بن أنس عن الرجل يدعو فيقول: يا سيدي فقال: يعجبني أن يدعو بدعاء الأنبياء ربنا ربنا. (حليه الأولياء ٦ / ٣٢٠)

قال رباح القيسي: بات عندي عتبة الغلام، فسمعتة يقول في سجوده: اللهم، احشر عتبة بين حواصل الطير، وبطون السباع. (حليه الأولياء ٦ / ٢٢٦-٢٢٧)

قال محمد بن علي: ندعو الله فيما نحب، فإذا وقع الذي نكره، لم نخالف الله عز وجل فيما أحب. (حليه الأولياء ٣ / ١٨٧)

قال هلال بن يساف: بلغني أن العبد المسلم إذا دعا ربه فلم يستجب له كتبت له حسنة. (شعب الإيثار للبيهقي ٤٩ / ٢)

قال إبراهيم النخعي: إذا دعى أحدكم فليبدأ بنفسه فإنه لا يدري أي الدعاء يستجاب له. (الحليه ٤ / ٢٢٨)

وعن حبيب أبي محمد قال: الترياق المجرب الدعاء. (مجاوب الدعوة لابن أبي الدنيا ١٢١)

وعن سعيد بن المسيب قال: إن الرجل ليرفع بدعاء ولده من بعده. (مصنف ابن أبي شيبة ١١٩ / ٧)

قال الأوزاعي: أفضل الدعاء الإلحاح على الله عز وجل والتضرع إليه. (شعب الإيثار للبيهقي ٢ / ٣٨)

قال قتادة: سأل عامر بن عبد قيس ربه: أن يهون عليه الطهور في الشتاء وكان يؤتى بالماء وله بخار. (حليه الأولياء ٢ / ٩٢)

عن طلحة بن مصرف، أنه كان يقول في دعائه: اللهم اغفر لي رائي وسمعتي. (الحليه ٥ / ١٦)

قال خالد بن معدان: دعاء الإجابة، أو من أراد الإجابة: إذا سجد قلب يديه ثم دعا. (الحليه ٥ / ٢١٣)

عن ابن محيريز أنه قال: اللهم إني أسألك ذكراً خاملاً. (حليه الأولياء ٥ / ١٤٠)

عن أبي حازم، قال: لأننا من أن أمنع الدعاء، أخوف مني من أن أمنع الإجابة. (الحليه ٧/ ٢٨٨)
 كان سعيد بن جبير يدعو: اللهم، إني أسألك صدق التوكل عليك، وحسن الظن بك. (الحليه ٣/ ٨٨)
 عن يوسف بن أسباط قال: من دعا لظالم بالبقاء، فقد أحب أن يعصي الله. (حليه الأولياء ٨/ ٢٤٠)
 قال عبد الله بن مسلم بن قتيبة: (المجالسه وجواهر العلم للدينوري)
 وإنني لأدعو الله والأمر ضيق عليّ فما ينفك أن يتفرجاً
 ورب فتى ضاقت عليه وجوهه أصاب له في دعوة الله مخرجاً
 قال صالح عبد القدوس:

وإذا رميت من الزمان بشدة وأصابك الأمر الأشق الأصب
 فاضرع لربك إنه أدنى لمن يدعوه من حبل الوريد أقرب

الآثار العملية في حياة السلف:

عن عكرمة قال: إن الله تعالى: أخرج رجلاً من الجنة، ورجلاً من النار، فوقفهما بين يديه؛ ثم قال لصاحب الجنة: عبدي، كيف رأيت مقيلك في الجنة؟ فيقول: خير مقيم قاله القائلون؛ فذكر من أزواجها، وما فيها من النعيم؛ ثم قال لصاحب النار: عبدي، كيف رأيت مقيلك في النار؟ فقال: شر مقيم قاله القائلون؛ وذكر عقاربها، وحياتها، وزنايرها، وما فيها من ألوان العذاب؛ فقال له ربه عز وجل: عبدي، ماذا تعطيني إن أعفيتك من النار؟ فقال العبد: إلهي، وما عندي ما أعطيك؟ فقال له الرب: لو كان لك جبل من ذهب، أكنت تعطيني، فأعفيتك من النار؟ فقال: نعم فقال له الرب: كذبت، لقد سألتك في الدنيا أيسر من جبل من ذهب: سألتك أن تدعوني فأستجيب لك، وأن تستغفري فأغفر لك، وتسألني فأعطيك؛ فكنت تتولى ذاهباً. (حليه الأولياء ٣/ ٣٤٠)

عن الفضل بن الربيع حاجب هارون الرشيد قال: دخلت على الرشيد، أمير المؤمنين؛ فإذا بين يديه صيارة سيوف، وأنواع من العذاب؛ فقال لي: يا فضل، قلت: لبيك يا أمير المؤمنين؛ قال: علي بهذا الحجازي يعني: الشافعي فقلت: إنا لله، وإنا إليه راجعون، ذهب هذا الرجل؛ قال: فأتيت الشافعي، فقلت له: أجب أمير المؤمنين؛ فقال: أصلي ركعتين، فصل، ثم ركب بغلة كانت له، فصرنا معاً إلى دار الرشيد، فلما دخلنا الدهليز الأول، حرك الشافعي شفتيه، فلما دخلنا الدهليز الثاني، حرك شفتيه، فلما وصلنا بحضرة الرشيد، قام إليه أمير المؤمنين كالمستريب له، فأجلسه موضعه، وقعد بين يديه يعتذر

إليه؛ وخاصة أمير المؤمنين قيام، ينظرون إلى ما أعد له من أنواع العذاب، وإذا هو جالس بين يديه؛ فتحدثوا طويلاً، ثم أذن له بالانصراف؛ فقال لي: يا فضل، قلت: لبيك يا أمير المؤمنين؛ فقال: احمل بين يديه بدرة، فحملت، فلما سرتا إلى الدهليز الأول، قلت: سألتك بالذي صير غضبه عليك رضا، إلا ما عرفتني ما قلت في وجه أمير المؤمنين حتى رضي؛ فقال لي: يا فضل، قلت: لبيك أيها السيد الفقيه؛ قال: خذ مني، واحفظ عني: (شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ) (آل عمران ١٨) الآية. اللهم، إني أعوذ بنور قدسك، وبركة طهارتك، وبعظمة جلالك، من كل عاهة وآفة، وطارق الجن والإنس، إلا طارقاً يطرق بخير منك، يا رحمن؛ اللهم، بك ملاذي قبل أن ألوذ، وبك غيائي قبل أن أغوث، يا من ذلت له رقاب الفراغة، وخضعت له مغاليل الجبابرة، ذكرُّك شعاري، وثناؤك دثاري؛ أنا في حرزك، ليلي ونهاري، ونومي وقراري، أشهد أن لا إله إلا أنت؛ اضرب على سرادقات حفظك، وقني، واغني بخير منك يا رحمن؛ قال الفضل: فكتبتها في شركة قبائي، وكان الرشيد كثير الغضب علي، فكان كلما هم أن يغضب، أحركما في وجهه، فيرضى؛ فهذا ما أدركت من بركة الشافعي. (حليه الأولياء ٧٨/٩ - ٧٩)

عن وهب ابن منبه قال: كان قبلكم رجل تعبد زماناً ثم طلب إلى الله عز وجل حاجة وصام سبعين سبباً يأكل كل سبت إحدى عشرة ثمرة قال: فطلب إلى الله حاجة فلم يعطها قال: فأقبل على نفسه فقال: أيتها النفس من قبلك أتيت، لو كان عندك خير لأعطيت حاجتك ولكن ليس عندك خير، فنزل إليه ساعتئذ ملك، فقال: يا ابن آدم ساعتك هذه التي أزريت فيها على نفسك خير من عبادتك كلها التي مضت وقد أعطاك الله حاجتك التي سألت. (الزهد لأحمد ٦٢١)

خرج ناس غزاة في الصائفة، فيهم محمد بن المنكدر، فبيناهم يسرون في الساقة، قال رجل منهم: أشتهي جبناً رطباً، قال محمد: فاستطعمه الله فإنه قادر فدعا القوم فلم يسروا إلا شيئاً حتى وجدوا مكتلاً، فإذا هو جبن رطب، فقال بعضهم: لو كان لهذا عسل، فقال: الذي أطعمكموه قادر على ذلك. فدعوا فساروا قليلاً فوجدوا فاقرة عسل على الطريق، فنزلوا فأكلوا الجبن والعسل. قال خالد بن عبد الله اليمامي: استودع محمد بن المنكدر وديعة فاحتاج فأنفقها. فجاء صاحبها فطلبها، فتوضأ وصلى ودعا، فقال: يا ساد الهواء بالسماء، ويا كابس الأرض على الماء، ويا واحد قبل كل أحد وبعد كل أحد، أدعني أمانتي، فسمع قائلاً يقول: خذ هذه فأدبها عن أمانتك، واقصر في الخطبة، فإنك لن تراني.

رواها ابن أبي الدنيا عن سويد ، وقيل : كانت مائة دينار قال : فإذا بصرة في نعله ، فأداها إلى صاحبها.
(سير أعلام النبلاء ٥ / ٣٦٠)

كان صله بن اشيم في سريه فذهبت بغلة صلة بثقلها فأخذ يصلي ، فقيل : إن الناس قد ذهبوا ، فقال : إنما هما خفيفتان ، قال : فدعا ثم قال : اللهم إني أقسم عليك أن ترد عليّ بغلتي وثقلها ، قال : فجاءت حتى وقفت بين يديه . (جامع العلوم والحكم ٤٨٥)

عن داود بن أبي هند ، قال : لما أخذ الحجاج سعيد بن جبير قال : ما أراني إلا مقتولا وسأخبركم : إني كنت أنا وصاحبان لي دعونا حين وجدنا حلاوة الدعاء ، ثم سألنا الله الشهادة ، فكلا صاحبي رزقها وأنا أنتظرها . قال : فكأنه رأى أن الإجابة عند حلاوة الدعاء . (سير أعلام النبلاء ٤ / ٣٤٠)

قال عبدالواحد بن زيد : خرجت في بعض غزواتي في البحر ومعني غلام لي له فضل فمات الغلام فدفنته في جزيرة فنبذته الأرض ثلاث مرات في ثلاثة مواضع فبينما نحن وقوف نتفكر ما نصنع له إذ انقضت النسور والعقبان فمزقوه حتى لم يبق منه شيء فلما قدمنا البصرة أتيت أم الغلام فقلت لها : ما كان حال ابنك ؟ قالت : خيرا كنت أسمعه يقول : اللهم احشني من حواصل الطير .

(مجابو الدعوة لابن ابي الدنيا رقم ٦٥ ص ١٠٤)

قال موسى بن طريف : ركب إبراهيم بن أدهم البحر فأخذتهم ريح عاصف فأشرفوا على الهلكة فلف إبراهيم رأسه في عباءة ونام . فقالوا له : ما ترى ما نحن فيه من الشدة ؟ فقال : ليس ذا شدة . قالوا : ما الشدة ؟ قال : الحاجة إلى الناس . ثم قال : اللهم أريتنا قدرتك فأرنا عفوك . فصار البحر كأنه قدح زيت . (صفه الصفوة ٤ / ٣٨٨)

قال عبد الجبار بن كثير : قيل لإبراهيم بن أدهم : هو هذا السبع قد ظهر لنا فقال : أرنيه قال : فلما نظر إليه ناداه : يا قسورة (من أساء الاسد) إن كنت أمرت فينا بشيء فامض لما أمرت به وإلا فعودك على بدئك قال : فضرب بذنبه وولى ذاهبا قال : فعجبنا منه حين فقه كلامه ثم أقبل علينا إبراهيم فقال : قولوا : اللهم احرسنا بعينك التي لا تنام اللهم واكنفنا بكنفك الذي لا يرام اللهم وارحمنا بقدرتك علينا ، ولا نهلك وأنت الرجاء قال خلف : فأنا أسافر منذ نيف وخمسين سنة فأقولها لم يأتيني لص قط ولم أر إلا خيرا قط . (تاريخ دمشق ٦ / ٣١٩)

قال الحسن بن حسان: كنا في مجلس صالح المري؛ فأخذ في الدعاء، فمر رجل مخنث، فوقف يسمع الدعاء، ووافق صالحاً يقول: اللهم، اغفر لأقسانا قلباً، وأجدنا عيناً، وأحدثنا بالذنوب عهداً فسمع المخنث، فمات؛ فرؤى في المنام، فقيل له: ما فعل الله بك. قال: غفر الله لي. قيل: بماذا؟ قال: بدعاء صالح المري؛ لم يكن في القوم أحد أحدث عهداً بالمعصية مني، فوافقت دعوته الإجابة، فغفر لي.

(حليه الأولياء ٦/ ١٦٥-١٦٦)

قال جعفر: كنا ننصرف من مجلس ثابت البناني فنأتي حبيباً أبا محمد، فيحث على الصدقة فإذا وقعت قام فتعلق بقرن معلق في بيته ثم يقول: ها قد تغذيت وطابت نفسي فليس في الحي غلام مثلي إلا غلام قد تغذى قبلي سبحانك وحنانيك خلقت فسويت وقدرت فهديت وأعطيت فأغنيت، وأقنيت وعافيت وعفوت وأعطيت فلك الحمد على ما أعطيت حمداً كثيراً طيباً مباركاً حمداً لا ينقطع أولاه ولا ينفد آخراه حمداً أنت متتهاه فتكون الجنة عقباه أنت الكريم الأعلى وأنت جزيل العطاء وأنت أهل النعماء وأنت ولي الحسنات وأنت خليل إبراهيم لا يحفيك سائل ولا ينقصك نائل ولا يبلغ مدحك قول قائل سجد وجهي لوجهك الكريم ثم يخر فيسجد. (حليه الأولياء ٦/ ١٥٤)

عن عامر قال: كنت جالسا مع زياد بن أبي سفيان، فأتي برجل يحمل ما نشك في قتله، قال: فرأيت حرك شفتيه بشيء ما ندري ما هو، فخلى سبيله، فأقبل إليه بعض القوم فقال: لقد جيء بك وما نشك في قتلك، فرأيتك حركت شفتيك بشيء ما ندري ما هو، فخلى سبيلك، قال: قلت: اللهم رب إبراهيم ورب إسحاق، ورب يعقوب ورب جبريل وميكائيل وإسرافيل، ومنزل التوراة والإنجيل والزبور والقرآن العظيم، ادعني شر زياد. (مصنف بن أبي شيبة رقم ٢٩١٧٨- الدعاء للطبراني رقم ١٠٦٥)

وذكر ابن كثير في تفسيره لقول الله تعالى: (أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ) قال: أن رجلاً كان يكراري أي «يؤجر» على بغل له من دمشق إلى بلد الزبداني فقال: ركب معي ذات مرة رجل فمررنا على بعض الطريق على طريق غير مسلوكة فقال لي خذ في هذه فإنها أقرب فقلت: لا خبرة لي فيها، فقال: بل هي أقرب فسلكناهما فانتهيينا إلى مكان وعر وواد عميق وفيه قتلى كثيرة، فقال لي: أمسك رأس البغل حتى أنزل فتزل وتشمر وجمع عليه ثيابه وسل سكيناً معه وقصدي ففررت من بين يديه وتبعني فناشدته الله وقلت خذ البغل بما عليه فقال هو لي وإنما أريد قتلك فخوفته الله والعقوبة فلم يقبل؛ فاستسلمت بين

يديه وقلت: إن رأيت أن تتركني حتى أصلي ركعتين فقال: عجل فقمتم أصلي فأرتج عليّ القرآن فلم يحضرني منه حرف واحد فبقيت واقفاً متحيراً وهو يقول هيه افرغ فأجرى الله على لساني قوله تعالى: (أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ) فإذا أنا بفارس قد أقبل من فم الوادي وبيده حربة فرمى بها الرجل فما أخطأت فؤاده فخر صريعاً فتعلقت بالفارس وقلت بالله من أنت فقال أنا رسول الذي يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء قال فأخذت البغل والحمل. (تفسير ابن كثير ٦/ ٢٠٤)

وذكر بعض المفسرون في ترجمة فاطمة بنت الحسن أم أحمد العجلية قالت: هزم الكفار يوماً المسلمين في غزاة فوقف جواد جيد بصاحبه وكان من ذوي اليسار (أي الأغنياء) ومن الصلحاء فقال للجواد مالك ويلك إنما كنت أعدك لمثل هذا اليوم فقال له الجواد: ومالي لا أقصر وأنت تكل العلوفة إلى السواس فيظلموني ولا يطمعونني إلا القليل فقال لك عليّ عهد الله أي لا أعلفك بعد هذا اليوم إلا في حجري فجرى الجواد عند ذلك ونجا صاحبه وكان لا يعلفه بعد ذلك إلا في حجره واشتهر أمره بين الناس وجعلوا يقصدونه ليسمعوا منه ذلك وبلغ ملك الروم أمره فقال ماتضام بلدة يكون هذا الرجل فيها واحتال ليحصله في بلده فبعث إليه رجلاً من المرتدين عنده فلما انتهى إليه أظهر له أنه قد حسنت نيته في الإسلام وقومه حتى استوثق ثم خرج يوماً يمشيان على جنب الساحل وقد واعد شخصاً آخر من جهة ملك الروم ليتساعدا على أسره فلما اكتنفاه ليأخذه رفع طرفه إلى السماء وقال: (اللهم إنه إنما خدعني بك فاكفنيهما بما شئت) قال فخرج سبعان فأخذاهما ورجع الرجل سالماً. (تفسير ابن كثير ٦/ ٢٠٥)

عن أبي الرقاد قال: خرجت مع مولاي وأنا غلام، فدفعت إلى حذيفة رضي الله عنه وهو يقول: إن كان الرجل ليتكلم بالكلمة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيصير بها منافقاً، وإني لأسمعها من أحدكم في المقعد الواحد أربع مرات، لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر، ولتحضن على الخير، أو ليسحتكم الله جميعاً بعذاب، أو ليأمرن عليكم شراركم، ثم يدعو خياركم فلا يستجاب لكم.

(حليه الأولياء ١/ ٢٧٩)

قال شقيق بن إبراهيم: مر إبراهيم بن أدهم في أسواق البصرة فاجتمع الناس إليه فقالوا له: يا أبا إسحاق إن الله تعالى يقول في كتابه (ادعوني أستجب لكم سورة غافر) (آية ٦٠) ونحن ندعوه منذ دهر فلا يستجيب لنا قال: فقال إبراهيم: يا أهل البصرة ماتت قلوبكم في عشرة أشياء أولها: عرفتم

الله ولم تؤدوا حقه الثاني : قرأتم كتاب الله ولم تعملوا به والثالث : ادعيتم حب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتركتم سنته والرابع : ادعيتم عداوة الشيطان ووافقتموه والخامس : قلتم نحب الجنة ولم تعملوا لها والسادس : قلتم نخاف النار ورهتتم أنفسكم بها والسابع : قلتم إن الموت حق ولم تستعدوا له والثامن : اشتغلتم بعيوب إخوانكم ونبذتم عيوبكم والتاسع : أكلتم نعمة ربكم ولم تشكروها والعاشر : دفتتم موتاكم ولم تعتبروا بهم . (الحليه تهذيبه ٢ / ٤٨٢)

عن نعيم بن مورع قال: أتينا عطاء السليمي (وكان عابداً) فدخلنا عليه، فجعل يقول: ويل لعطاء، ليت عطاء لم تلده أمه؛ وعليه مدرعة، فلم يزل كذلك، حتى اصفرت الشمس؛ فذكرنا بعد منازلنا، فقمنا، وتركناه؛ وكان يقول في دعائه: اللهم ارحم غربتي في الدنيا، وارحم مصرعي عند الموت، وارحم وحدتي في قبري، وارحم قيامي بين يديك. (حليه الأولياء ٦ / ٢١٧)

عن سعيد الجريري قال: لما سير عامر بن عبد الله بن عبد قيس إلى الشام، شيعه إخوانه، فلما كان بظهر المربد؛ قال: إني داع فأمنوا، قالوا: هات، فلقد كنا نستبطيء هذا منك؛ فقال: اللهم، من وشي بي، وكذب علي، وأخرجني من مصري، وفرق بيني وبين إخواني؛ اللهم، أكثر ماله وولده، وأصح جسمه، وأطل عمره. (حليه الأولياء ٦ / ٢٠١)

عن عبد الصمد بن معقل أنه سمع وهب بن منبه يقول : إن ابن ملك ركب في قومه وهو شارب فصرع من فرسه فدق عنقه فغضب أبوه وحلف أن يقتل أهل تلك القرية وطأ بالأفيال والخيول والرجال فتوجه إليهم وسقى الأفيال والخيول والرجال الخمر فقال : طئوهم بالأفيال فما أخطأت الأفيال فلتطأ الخيل وما أخطأت الخيل فلتطأ الرجال . فلما رأى ذلك أهل القرية خرجوا بأجمعهم فعجوا إلى الله يدعونه ، فبينما هم في ذلك إذ نزل فارس من السماء فوقهم فوقع بينهم فنفرت الأفيال فعطفت على الخيل وعطفت الخيل على الرجال فقتل هو ومن معه وطأ بالأفيال والخيول . (حليه الأولياء ص ٦٦)

٢٥١- باب فضل الدعاء بظهر الغيب

قَالَ تَعَالَى : وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ [الحشر : ١٠] ، وقال تَعَالَى : ۞ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ [محمد : ١٩] ، وقال تَعَالَى [إِبْرَاهِيمَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ : رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ] [إبراهيم : ٤١]

١٤٩٤- وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يَدْعُو لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ إِلَّا قَالَ الْمَلِكُ وَلَكَ بِمِثْلٍ » رواه مسلم .

١٤٩٥- وَعَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ : « دَعْوَةُ الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ مُسْتَجَابَةٌ ، عِنْدَ رَأْسِهِ مَلَكٌ مُوَكَّلٌ كُلَّمَا دَعَا لِأَخِيهِ بِخَيْرٍ قَالَ الْمَلِكُ الْمُوَكَّلُ بِهِ : آمِينَ ، وَلَكَ بِمِثْلٍ » رواه مسلم .

الآثار الواردة في الآيات القرآنية:

(واستغفر لذنبك) يحتمل وجهين : أحدهما: يعني استغفر الله أن يقع منك ذنب. الثاني: استغفر الله ليعصمك من الذنوب . وللمؤمنين والمؤمنات أي استغفر لهم ذنوبهم . (تفسير الماوردى ٥ / ٣٠٠)

(واستغفر لذنبك) أمر بالاستغفار مع أنه مغفور له لتستن به أمته (تفسير البغوى ٧ / ٢٦٨)

ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين قيل : استغفر إبراهيم لوالديه قبل أن يثبت عنده أنها عدوان لله .

قال القشيري : ولا يبعد أن تكون أمه مسلمة لأن الله ذكر عذره في استغفاره لأبيه دون أمه . قلت :

وعلى هذا قراءة سعيد بن جبير ، رب اغفر لي ولوالدي يعني . أباه . وقيل : استغفر لهما طمعا في إيمانها .

وقيل : استغفر لهما بشرط أن يسلم . وقيل : أراد آدم وحواء . وقد روي أن العبد إذا قال : اللهم اغفر لي ولوالدي وكان أبواه قد ماتا كافرين انصرفت المغفرة إلى آدم وحواء لأنها والدا الخلق أجمع . وقيل : إنه أراد ولديه إسماعيل وإسحاق . وكان إبراهيم النخعي يقرأ : ولولدي . يعني ابنه ، وكذلك قرأ يحيى بن يعمر ذكره الماوردى والنحاس وللمؤمنين قال ابن عباس : من أمة محمد صلى الله عليه وسلم . وقيل :

للمؤمنين كلهم وهو أظهر . (تفسير القرطبي ٩ / ٣٣٠)

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال غضيف بن الحارث: مررت بعمر رضي الله عنه ومعه نفر من أصحابه فأدركني رجل منهم فقال: يا فتى ادع الله لي بخير بارك الله فيك فقلت: ومن أنت رحمك الله قال: أنا أبو ذر فقلت له: يغفر الله لك أنت أحق قال: إني سمعت عمر يقول: نعم الغلام وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن الله عز وجل وضع الحق على لسان عمر يقول به قال اويس القرنى: الدعاء بظهر الغيب افضل من الزيارة واللقاء. (مسند احمد رقم ٢١٠٣٢)

وقال ابو الدرداء : والعبد المسلم يغفر له وهو نائم فقلت : يا أبا الدرداء ، كيف يغفر له وهو نائم ؟ قال : يقوم أخوه من الليل فيتهجد فيدعو الله عز وجل فيستجيب له ، ويدعو لأخيه فيستجيب له فيه . (الأدب المفرد رقم ٢٨٦)

قال الأصمعي: لما صاف قتيبة بن مسلم لقتال الترك وهاله أمرهم سأل عن محمد بن واسع؟ ونحسبه من أولياء الله فقيل: هو ذاك في الميمنة جامع بقوسه يبصص بأصبعه نحو السماء يدعو بها فقال: تلك الأصبع أحب إليّ من مائة ألف سيف شهير وشاب طرير ومن عباد الله من لو أقسم على الله لأبره أشعث أغبر مدفوع بالأبواب لا يؤبه له لكن دعاءه مستجاب ولذلك قال النبي عليه الصلاة والسلام أبغوني الضعفاء فإنما ترزقون وتنصرون بضعفائكم. (رواه أبو داود ٢٥٩٤)

٢٥٢- باب في مسائل من الدعاء

١٤٩٦- عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ صَنَعَ إِلَيْهِ مَعْرُوفٌ ، فَقَالَ لِفَاعِلِهِ : جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا ، فَقَدْ أَبْلَغَ فِي الشَّئِ » . رواه الترمذي وقال : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

١٤٩٧- وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَوْلَادِكُمْ ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَمْوَالِكُمْ ، لَا تُؤَافِقُوا مِنْ اللَّهِ سَاعَةً يُسْأَلُ فِيهَا عَطَاءٌ ، فَيَسْتَجِيبَ لَكُمْ » رواه مسلم .

١٤٩٨- وعن أبي هريرة رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ ، فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ » رواه مسلم .

١٤٩٩- وَعَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يُسْتَجَابُ لِأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَعْجَلْ : يَقُولُ قَدْ دَعَوْتُ رَبِّي ، فَلَمْ يَسْتَجِبْ لِي . متفق عليه .

وفي رواية لمسلم : « لَا يَزَالُ يُسْتَجَابُ لِلْعَبْدِ مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ ، أَوْ قَطِيعَةِ رَحِمٍ ، مَا لَمْ يَسْتَعْجَلْ » قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الِاسْتِعْجَالُ ؟ قَالَ : « يَقُولُ : قَدْ دَعَوْتُ ، وَقَدْ دَعَوْتُ فَلَمْ أَرِ يَسْتَجِبْ لِي ، فَيَسْتَحْسِرُ عِنْدَ ذَلِكَ ، وَيَدْعُ الدُّعَاءَ » .

١٥٠٠- وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَيُّ الدُّعَاءِ

أَسْمَعُ؟ قَالَ : « جَوْفَ اللَّيْلِ الْآخِرِ ، وَدُبْرَ الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوبَاتِ » رواه الترمذي وقال : حديثٌ حسنٌ

١٥٠١ - وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَا عَلَى الْأَرْضِ مُسْلِمٌ يَدْعُو اللَّهَ تَعَالَى بِدَعْوَةٍ إِلَّا آتَاهُ اللَّهُ إِيَّاهَا ، أَوْ صَرَفَ عَنْهُ مِنَ الشَّوْءِ مِثْلَهَا . مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ ، أَوْ قَطِيعَةٍ رَحِمَ » فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ : إِذَا نُكْثِرُ . قَالَ : « اللَّهُ أَكْثَرُ » .

رواه الترمذي وقال حديثٌ حسنٌ صحيحٌ : وَرَوَاهُ الْحَاكِمُ مِنْ رِوَايَةِ أَبِي سَعِيدٍ وَزَادَ فِيهِ : « أَوْ يَدْخُلُهُ مِنَ الْآخِرِ مِثْلَهَا » .

١٥٠٢ - وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ عِنْدَ الْكَزْبِ : « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ ، وَرَبُّ الْأَرْضِ ، وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ » متفقٌ عليه .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال الحارث بن سويد: قال عبد الله : إذا كان على أحدكم إمام يخاف تغطرسه وظلمه فليقل : اللهم رب السماوات ورب العرش العظيم كن لي جارا من فلان وأحزابه وأشياعه يفرطوا علي وأن يطغوا عز جارك وجل ثناؤك ولا إله غيرك إلا أن أبا معاوية زاد فيه : قال الأعمش: فذكرته لإبراهيم فحدث عن عبد الله بمثله وزاد فيه من شر الجن والإنس. (مصنف بن أبي شيبة ٢٥ / ٧ رقم ٤١٩٧)

قال عبد الله بن مسعود : إذا كان على أحدكم إمام يخاف تغطرسه وظلمه ، فليتوضأ ، وليصل ركعتين ثم ليقل في دبر صلاته اللهم رب السموات السبع ، ورب العرش العظيم ، كن لي جارا من فلان بن فلان ، وأحزابه من الجن والإنس أن يفرطوا علي ، وأن يطغوا ، عز جارك ، وجل ثناؤك ، ولا إله إلا أنت .

(الأدب المفرد ١ / ٣٧٢)

عن ابن عباس قال : إذا أتيت سلطانا مهيبا تخاف أن يسطو عليك فقل : الله أكبر ، الله أعز من خلقه جميعا ، الله أعز مما أخاف وأحذر ، أعوذ بالله الذي لا إله إلا هو الممسك السماوات السبع أن يقعن على الأرض إلا بإذنه ، من شر عبدك فلان وجنوده وأتباعه وأشياعه من الجن والإنس ، اللهم كن لي جارا

من شرهم ، جل ثناؤك وعز جارك وتبارك اسمك ولا إله غيرك ثلاث مرات.

(مصنف بن ابى شيبة ٢٥ / ٧ رقم ٤١٩٧)

عن أبي مجلز قال: من خاف من أمير ظلماً، فقال: رضيت بالله ربا، وبالإسلام ديناً، وبمحمد صلى الله عليه وآله وسلم نبياً، وبالقرآن حكماً وإماماً أنجاه الله منه. (صحيح الترغيب والترهيب ٢٢٣٩)
عن علقمة بن مرثد قال : كان الرجل إذا كان من خاصة الشعبي أخبره بهذا الدعاء : اللهم إله جبريل وميكائيل وإسرافيل وإله إبراهيم وإسماعيل وإسحاق عافني ولا تسلطن أحداً من خلقك علي بشيء لا طاقة لي به وذكر أن رجلاً أتى أميراً فقالها فأرسله. (مصنف بن ابى شيبة رقم ٢٩١٨٠)

الآثار العملية في حياة السلف :

قال إبراهيم التيمي : قال رجل عند عمر عنه اللهم اجعلني من القليل فقال عمر ما هذا الدعاء الذي تدعوه به قال إني سمعت الله يقول: (وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ) (سبأ ١٣) فأنا أدعو الله أن يجعلني من ذلك القليل فقال عمر: كل الناس أعلم من عمر. (مصنف ابن ابى شيبة ٣٣٢ / ١٠)

عن الحسن بن الحسن أن عبد الله بن جعفر زوج ابنته، فخلا بها فقال: إذا نزل بك الموت، أو أمر من أمور الدنيا فطيع، فاستقبله بأن تقولي: لا إله إلا الله الحليم الكريم، سبحان الله رب العرش العظيم، الحمد لله رب العالمين، قال الحسن بن الحسن: فبعث إلي الحجاج فقلتهن، فلما قمت بين يديه قال: والله لقد أرسلت إليك، وأنا أريد أن أضرب عنقك، ولقد صرت وما من أهل بيت أحد أكرم علي منك، سلني حاجتك. (مصنف بن ابى شيبة رقم ٢٩١٧٩)

٢٥٢- باب كرامات الأولياء وفضلهم

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ [يونس : ٦٢ - ٦٤] ، وقال تَعَالَى : ﴿ وَهَؤُلَاءِ إِلَيْكَ بِجُذُعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا فَكُلِي وَاشْرَبِي ﴾ [مريم : ٢٥ ، ٢٦] ، وقال تَعَالَى : ﴿ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [آل عمران : ٣٧] ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَإِذْ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَرْفَقًا وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ

الشَّهَالِ [الكهف : ١٦-١٧] .

١٥٠٣ - وعن أبي مُحَمَّدٍ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ رضي الله عنهما أَنَّ أَصْحَابَ الصُّفَّةِ كَانُوا أَنَاسًا فَقَرَاءَ وَأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَرَّةً « مَنْ كَانَ عِنْدَهُ طَعَامٌ اثْنَيْنِ ، فَلْيَذْهَبْ بِثَالِثٍ ، وَمَنْ كَانَ عِنْدَهُ طَعَامٌ أَرْبَعَةٍ ، فَلْيَذْهَبْ بِخَامِسٍ وَبِسَادِسٍ » أَوْ كَمَا قَالَ ، وَأَنَّ أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه جَاءَ بِثَلَاثَةٍ ، وَانْطَلَقَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَشْرَةٍ ، وَأَنَّ أَبَا بَكْرٍ تَعَشَّى عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ لَبِثَ حَتَّى صَلَّى الْعِشَاءَ ، ثُمَّ رَجَعَ ، فَجَاءَ بَعْدَ مَا مَضَى مِنَ اللَّيْلِ مَا شَاءَ اللَّهُ . قَالَتْ امْرَأَتُهُ : مَا حَبَسَكَ عَنْ أَضْيَافِكَ ؟ قَالَ : أَوْ مَا عَشَّيْتَهُمْ ؟ قَالَتْ : أَبُوءَا حَتَّى تَجِيءَ وَقَدْ عَرَضُوا عَلَيْهِمْ قَالَ : فَذَهَبْتُ أَنَا ، فَاخْتَبَأْتُ ، فَقَالَ : يَا غُنْثَرُ ، فَجَدَّعَ وَسَبَّ وَقَالَ : كُلُوا هَنِيئًا ، وَاللَّهِ لَا أَطْعَمُهُ أَبَدًا ، قَالَ : وَابْتَغِ اللَّهَ مَا كُنَّا نَأْخُذُ مِنْ لُقْمَةٍ إِلَّا رُبَا مِنْ أَسْفَلِهَا أَكْثَرَ مِنْهَا حَتَّى شَبِعُوا ، وَصَارَتْ أَكْثَرُ مِمَّا كَانَتْ قَبْلَ ذَلِكَ ، فَنَظَرَ إِلَيْهَا أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ لَا مَرَأَتِي : يَا أُخْتَ بَنِي فِرَاسٍ مَا هَذَا ؟ قَالَتْ : لَا وَقُرَّةَ عَيْنِي لَهِی الْآنَ أَكْثَرَ مِنْهَا قَبْلَ ذَلِكَ بِثَلَاثِ مَرَّاتٍ ، فَأَكَلَ مِنْهَا أَبُو بَكْرٍ وَقَالَ : إِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ مِنَ الشَّيْطَانِ ، يَعْنِي يَمِينَهُ ، ثُمَّ أَكَلَ مِنْهَا لُقْمَةً ، ثُمَّ حَمَلَهَا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَصْبَحَتْ عِنْدَهُ . وَكَانَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمٍ عَهْدٌ ، فَمَضَى الْأَجَلَ ، فَتَفَرَّقْنَا اثْنِي عَشَرَ رَجُلًا ، مَعَ كُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنَاسٌ ، اللَّهُ أَعْلَمَ كَمْ مَعَ كُلِّ رَجُلٍ فَأَكَلُوا مِنْهَا أَجْمَعُونَ . وَفِي رَوَايَةٍ : فَحَلَفَ أَبُو بَكْرٍ لَا يَطْعَمُهُ ، فَحَلَفَتِ الْمَرْأَةُ لَا تَطْعِمَهُ ، فَحَلَفَ الضَّيْفُ أَوْ الْأَضْيَافُ أَنْ لَا يَطْعَمَهُ ، أَوْ يَطْعَمُوهُ حَتَّى يَطْعَمَهُ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : هَذِهِ مِنَ الشَّيْطَانِ ، فَدَعَا بِالطَّعَامِ فَأَكَلَ وَآكَلُوا ، فَجَعَلُوا لَا يَرْفَعُونَ لُقْمَةً إِلَّا رَبَّتْ مِنْ أَسْفَلِهَا أَكْثَرَ مِنْهَا ، فَقَالَ : يَا أُخْتَ بَنِي فِرَاسٍ ، مَا هَذَا ؟ فَقَالَتْ : وَقُرَّةَ عَيْنِي إِنَّمَا الْآنَ لَأَكْثَرَ مِنْهَا قَبْلَ أَنْ نَأْكُلَ ، فَأَكَلُوا ، وَبَعَثَ بِهَا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ أَنَّهُ أَكَلَ مِنْهَا .

وَفِي رَوَايَةٍ : إِنَّ أَبَا بَكْرٍ قَالَ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ : دُونَكَ أَضْيَافُكَ ، فَإِنِّي مُنْطَلِقٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَافْرُغْ مِنْ قِرَاهِمَ قَبْلَ أَنْ أَجِيءَ ، فَانْطَلَقَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، فَأَتَاهُمْ بِنَا عِنْدَهُ . فَقَالَ : اطْعَمُوا ، فَقَالُوا : أَيْنَ رَبُّ مَنْزِلَتِنَا ؟ قَالَ : اطْعَمُوا ، قَالُوا : مَا نَحْنُ بِأَكْلِيلِينَ حَتَّى يَجِيءَ رَبُّ مَنْزِلَتِنَا ، قَالَ : اقْبَلُوا عَنَّا قِرَاحَكُمْ ، فَإِنَّهُ إِنْ جَاءَ وَلَمْ تَطْعَمُوا لَنَلْقَيْنَ مِنْهُ ، فَأَبُوءَا ، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ يَجِدُ عَلَيَّ ، فَلَمَّا جَاءَ

تَنَحَّيْتُ عَنْهُ ، فَقَالَ : مَا صَنَعْتُمْ ؟ فَأَخْبَرُوهُ ، فَقَالَ يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ فَسَكَتُ ثُمَّ قَالَ : يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ . فَسَكَتَ ، فَقَالَ : يَا غُنْثَرُ أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ إِنْ كُنْتَ تَسْمَعُ صَوْتِي لَمَّا جِئْتُ ، فَخَرَجْتُ ، فَقُلْتُ : سَلْ أَضْيَافَكَ ، فَقَالُوا : صَدَقَ ، أَتَانَا بِهِ . فَقَالَ : إِنَّمَا أَنْتَظَرُ تَمُونِي وَاللَّهِ لَا أَطْعَمُهُ اللَّيْلَةَ ، فَقَالَ الْآخَرُونَ : وَاللَّهِ لَا نَطْعَمُهُ حَتَّى تَطْعَمَهُ ، فَقَالَ : وَيَلَكُمْ مَا لَكُمْ لَا تَقْبَلُونَنَا قِرَاحُكُمْ ؟ هَاتِ طَعَامَكَ ، فَجَاءَ بِهِ ، فَوَضَعَ يَدَهُ ، فَقَالَ : بِسْمِ اللَّهِ ، الْأُولَى مِنَ الشَّيْطَانِ فَأَكَلْ وَأَكَلُوا . متفقٌ عليه .

قوله : « غُنْثَرُ » بغين معجمة مضمومة ، ثم نون ساكنة ، ثُمَّ ثاءٌ مثلثة وهو : الغبي الجاهل ، وقوله : « فجَدَع » أي شتمه والجَدَع : القطع . قوله : « يَجِدُ عَلِيٌّ » هو بكسر الجيم ، أي : يَغْضَبُ .

١٥٠٤ - وعن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَقَدْ كَانَ فِيمَا قَبْلَكُمْ مِنَ الْأُمَمِ نَاسٌ مَحْدَثُونَ ، فَإِنْ يَكُ فِي أُمَّتِي أَحَدٌ ، فَإِنَّهُ عُمَرُ » رواه البخاري ، ورواه مسلم من رواية عائشة ، وفي روايتهما قَالَ ابْنُ وَهْبٍ : « مَحْدَثُونَ » أي : مُلْهَمُونَ .

١٥٠٥ - وعن جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ ، رضي الله عنهما . قَالَ : شَكَأَ أَهْلُ الْكُوفَةِ سَعْدًا ، يَعْنِي : ابْنَ أَبِي وَقَّاصٍ ، رضي الله عنه ، إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، رضي الله عنه ، فَعَزَّاهُ وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمْ عَمَّارًا ، فَشَكَّوْا حَتَّى ذَكَرُوا أَنَّهُ لَا يُحْسِنُ يُصَلِّي ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ ، فَقَالَ : يَا أَبَا إِسْحَاقَ ، إِنَّ هَؤُلَاءِ يَزْعُمُونَ أَنَّكَ لَا تُحْسِنُ تُصَلِّي . فَقَالَ : أَمَّا أَنَا وَاللَّهِ فَإِنِّي كُنْتُ أَصَلِّي بِهِمْ صَلَاةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا أَخْرِمُ عَنْهَا أَصَلِّي صَلَاةَ الْعِشَاءِ فَأَرْكُضُ فِي الْأَوَّلِينَ ، وَأُخِفُّ فِي الْآخَرِينَ ، قَالَ : ذَلِكَ الظَّنُّ بِكَ يَا أَبَا إِسْحَاقَ ، وَأَرْسَلَ مَعَهُ رَجُلًا أَوْ رَجُلَيْنِ إِلَى الْكُوفَةِ يَسْأَلُ عَنْهُ أَهْلَ الْكُوفَةِ ، فَلَمَّ يَدْعُ مَسْجِدًا إِلَّا سَأَلَ عَنْهُ ، وَيُثْنُونَ مَعْرُوفًا ، حَتَّى دَخَلَ مَسْجِدًا لِبَنِي عَبْسٍ ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنْهُمْ ، يُقَالُ لَهُ أُسَامَةُ بْنُ قَتَادَةَ ، يُكْنَى أَبَا سَعْدَةَ ، فَقَالَ : أَمَّا إِذْ نَشَدْتَنَا فَإِنْ سَعْدًا كَانَ لَا يَسِيرُ بِالسَّرِيَّةِ وَلَا يَقْسِمُ بِالسَّوِيَّةِ وَلَا يَعْدِلُ فِي الْقَضِيَّةِ قَالَ سَعْدٌ : أَمَّا وَاللَّهِ لَا دُعُونَ بِلَاثٍ : اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ عَبْدُكَ هَذَا كَاذِبًا قَامَ رِيَاءٌ ، وَسُمْعَةٌ ، فَأُطِلَ عُمَرُ ، وَأُطِلَ فَقَرَهُ ، وَعَرَّضَهُ لِلْفِتَنِ ، وَكَانَ بَعْدَ ذَلِكَ إِذَا سُئِلَ يَقُولُ : شَيْخٌ كَبِيرٌ مَفْتُونٌ أَصَابَنِي دَعْوَةُ سَعْدٍ . قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عُمَيْرٍ الرَّائِي عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ فَأَنَا رَأَيْتُهُ بَعْدَ قَدْ سَقَطَ حَاجِبَاهُ عَلَى عَيْنَيْهِ مِنَ الْكِبَرِ وَإِنَّهُ لَيَتَعَرَّضُ لِلْجَوَارِي فِي الطَّرِيقِ فَيَغْمِزُهُنَّ . متفقٌ عليه

١٥٠٦- وعن عُرْوَةَ بن الزُّبَيْرِ أَنَّ سَعِيدَ بنَ زَيْدِ بنِ عمرو بنِ نُفَيْلٍ ، رضي الله عنه خَاصَمْتُهُ أَرْوَى بنتُ أَوْسٍ إلى مَرْوَانَ بنِ الحَكَمِ ، وَادَّعَتْ أَنَّهُ أَخَذَ شَيْئاً مِنْ أَرْضِهَا ، فَقَالَ سَعِيدٌ : أَنَا كُنْتُ أَخْذُ مِنْ أَرْضِهَا شَيْئاً بَعْدَ الَّذِي سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ؟ قَالَ : مَاذَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَنْ أَخَذَ شَيْئاً مِنَ الْأَرْضِ ظُلْماً ، طَوَّقَهُ إِلَى سَبْعِ أَرْضِينَ » فَقَالَ لَهُ مَرْوَانُ : لَا أَسْأَلُكَ بَيِّنَةً بَعْدَ هَذَا ، فَقَالَ سَعِيدٌ : اللَّهُمَّ إِنْ كَانَتْ كَاذِبَةً ، فَأَعْمِ بَصَرَهَا ، وَاقْتُلْهَا فِي أَرْضِهَا ، قَالَ : فَمَا مَاتَتْ حَتَّى ذَهَبَ بَصَرُهَا ، وَبَيْنَمَا هِيَ تَمْشِي فِي أَرْضِهَا إِذْ وَقَعَتْ فِي حُفْرَةٍ فَمَاتَتْ . متفق عليه .

وفي رواية لمسلم عن مُحَمَّدِ بنِ زَيْدِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عُمَرَ بِمَعْنَاهُ وَأَنَّهُ رَأَاهَا عَمِيَاءَ تَلْتَمِسُ الْجُدْرَ تَقُولُ : أَصَابَتْنِي دَعْوَةُ سَعِيدٍ ، وَأَنَّهُمَا مَرَّتْ عَلَى بَنِي فِي الدَّارِ الَّتِي خَاصَمْتُهُ فِيهَا فَوَقَعَتْ فِيهَا وَكَانَتْ قَبْرَهَا ١٥٠٧- وَعَنْ جَابِرِ بنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنهما قَالَ : لَمَّا حَضَرْتُ أُحُدَ دَعَانِي أَبِي مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ : مَا أَرَانِي إِلَّا مَقْتُولَا فِي أَوَّلِ مَنْ يُقْتَلُ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَإِنِّي لَا أَتْرُكُ بَعْدِي أَعَزَّ عَلَيَّ مِنْكَ غَيْرِ نَفْسِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَإِنَّ عَلَيَّ دَيْنًا فَاقْضِ ، وَاسْتَوْصِ بِأَخَوَاتِكَ خَيْرًا : فَأَصْبَحْنَا ، فَكَانَ أَوَّلَ قَتِيلٍ ، وَدَفَنْتُ مَعَهُ آخَرَ فِي قَبْرِهِ ، ثُمَّ لَمْ تَطْبُ نَفْسِي أَنْ أَتْرُكُهُ مَعَ آخَرَ ، فَاسْتَخَرَجْتَهُ بَعْدَ سِتَّةِ أَشْهُرٍ ، فَإِذَا هُوَ كَيَوْمِ وَضَعْتُهُ غَيْرَ أَذْنِهِ ، فَجَعَلْتُهُ فِي قَبْرِ عَلَى حِدَةٍ . رواه البخاري

١٥٠٨- وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلَيْنِ مِنَ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَا مِنْ عِنْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي لَيْلَةٍ مُظْلِمَةٍ وَمَعَهُمَا مِثْلُ الْمُصْبَاحَيْنِ بَيْنَ أَيْدِيهِمَا ، فَلَمَّا افْتَرَقَا ، صَارَ مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا وَاحِدٌ حَتَّى أَتَى أَهْلَهُ . رواه البخاري مِنْ طَرِيقٍ ، وَفِي بَعْضِهَا أَنَّ الرَّجُلَيْنِ أُسَيْدُ بنُ حُضَيْرٍ ، وَعَبَادُ بنُ بَشِيرٍ رضي الله عنهما .

١٥٠٩- وعن أَبِي هُرَيْرَةَ ، رضي الله عنه ، قَالَ : بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشْرَةَ رَهْطٍ عَيْنًا سَرِيَّةً ، وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ عَاصِمَ بنَ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيَّ ، رضي الله عنه ، فَانْطَلَقُوا حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالْهَدَاةِ ، بَيْنَ عُسْفَانَ وَمَكَّةَ ، ذُكِرُوا لِحَيٍّ مِنْ هَذَلٍ يُقَالُ لَهُمْ : بَنُوا لِحْيَانَ ، فَنفَرُوا لَهُمْ بِقَرِيبِ

من مائة رجلٍ رامٍ فاقتصوا آثارهم ، فلما أحسَّ بهم عاصمٌ وأصحابه ، لجأوا إلى موضعٍ ، فأحاط بهم القومُ ، فقالوا انزلوا ، فأعطوا بأيديكم ولكم العهد والميثاق أن لا نقتل منكم أحداً ، فقال عاصم بن ثابت : أيها القوم ، أما أنا فلا أنزل على ذمة كافر . اللهم أخبر عنا نبيك صلى الله عليه وسلم فرمؤهم بالنبل فقتلوا عاصماً ، ونزل إليهم ثلاثة نفرٍ على العهد والميثاق ، منهم خبيبٌ ، وزيد بن الدثنة ورجل آخر ، فلما استمكنوا منهم أطلقوا أوتار قسيهم ، فربطوهم بها ، قال الرجل الثالث : هذا أول الغدر والله لا أصحبكم إن لي بهؤلاء أسوة ، يريد القتل ، فجرؤه وعالجوه ، فأبى أن يصحبهم ، فقتلوه ، وانطلقوا بخبيبٍ ، وزيد بن الدثنة ، حتى باعواهما بمكة بعد وقعة بدرٍ ، فابتاع بنو الحارث ابن عامر بن نوفل بن عبد مناف خبيباً ، وكان خبيبٌ هو قتل الحارث يوم بدرٍ ، فلبث خبيبٌ عندهم أسيراً حتى أجمعوا على قتله ، فاستعار من بعض بنات الحارث موسى يستحجدها فأعارته ، فدرج بُني لها وهي غافلة حتى أتاه ، فوجدته مجلسه على فخذه والموسى بيده ، ففرغت فرجة عرقها خبيبٌ ، فقال : أنخشين أن أقتله ما كنت لأفعل ذلك ، قالت : والله ما رأيت أسيراً خيراً من خبيبٍ ، فوالله لقد وجدته يوماً يأكل قطفاً من عنبٍ في يده ، وإنه لموثٌ بالحديد وما بمكة من ثمرة ، وكانت تقول : إنه لرزق رزقه الله خبيباً ، فلما خرجوا به من الحرم ليقتلوه في الحِلِّ ، قال لهم خبيبٌ : دعوني أصلي ركعتين ، فركعوه ، فركعتين ، فقال : والله لو لا أن تحسبوا أن مابي جزع لزدت : اللهم أحصهم عدداً ، واقتلهم بدداً ، ولا تبق منهم أحداً . وقال :

فَلَسْتُ أَبَالِي حِينَ أُقْتَلُ مُسْلِمًا عَلَى أَيِّ جَنْبٍ كَانَ اللَّهُ مُضْرِعِي
وَذَلِكَ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَإِنْ يَشَأْ يُبَارِكْ عَلَى أَوْصَالِ شِلْوٍ مُمَزَّعٍ

وكان خبيبٌ هو سنَّ لكلِّ مسلمٍ قُتِلَ صَبْرًا الصَّلَاةَ وأخبرَ يعني النبي صلى الله عليه وسلم . أصحابه يوم أُصيبوا خبرهم ، وبعث ناسٌ من قُرَيْشٍ إلى عاصم بن ثابتٍ حينَ حَدَّثُوا أَنَّهُ قُتِلَ أَنَّ يُؤْتُوا بشيءٍ منه يُعرفُ . وكان قتل رجلاً من عظمائهم ، فبعث الله لعاصمٍ مثلَ الظِّلَّةِ مِنَ الدَّبرِ ، فحَمَنَهُ مِنْ رُسُلِهِمْ ، فلم يقدروا أن يقطعوا منه شيئاً . رواه البخاري .

قوله: الهداة: موضع، والظلة: السحاب، والدبر: النحل. وقوله: «اقتلهم بدداً» بكسر الباء وفتحها، فمن كسر، قال هو جمع بدّة بكسر الباء، وهو النصيب، ومعناه اقتلهم حصصاً منقسمة لكل واحد منهم نصيب، ومن فتح، قال: معناه: متفرقين في القتل واحداً بعد واحد من التبديد.

وفي الباب أحاديث كثيرة صحيحة سبقت في مواضعها من هذا الكتاب منها حديث الغلام الذي كان يأتي الراهب والساحر ومنها حديث جريج، وحديث أصحاب الغار الذين أطبقت عليهم الصخرة، وحديث الرجل الذي سمع صوتاً في السحاب يقول: اسق حديقة فلان، وغير ذلك والدلائل في الباب كثيرة مشهورة، وبالله التوفيق.

١٥١٠- وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: ما سمعتُ عمر رضي الله عنه يقول لشيء قط: إني لأظنه كذا إلا كان كما يظن، رواه البخاري.

الآثار الواردة في الآيات القرآنية:

عن سعيد بن جبير في قول الله: لا خوف عليهم ولا هم يحزنون يعني: في الآخرة، ولا هم يحزنون يعني: لا يحزنون للموت. (تفسير ابن أبي حاتم ١٩٦٥/٦)

عن ابن عباس: (ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) قال: هم الذين إذا رؤوا يذكر الله لرؤيتهم. عن وهب قال: قال الحواريون: يا عيسى من أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون؟ قال عيسى عليه الصلاة والسلام: الذين نظروا إلى باطن الدنيا حين نظر الناس إلى ظاهرها، والذين نظروا إلى آجل الدنيا حين نظر الناس إلى عاجلها، وأماتوا منها ما يخشون أن يميتهم، وتركوا ما علموا أن سيتركهم، فصار استكثارهم منها استقلالاً، وذكرهم إياها فواتاً، وفرحهم بما أصابوا منها حزناً، وما عارضهم من نائلها رفضوه، وما عارضهم من رفعتها بغير الحق، وضعوه، خلقت الدنيا عندهم فليس يجدونها، وخربت بينهم فليس يعمرونها، وماتت في صدورهم فليس يحيونها، يهدمونها فيبنون بها آخرتهم، ويبيعونها فيشترون بها ما يبقى لهم، رفضوها فكانوا برفضها هم الفرحين، باعوها فكانوا ببيعها هم المرحين، ونظروا إلى أهلها صرعى قد خلت فيهم المثالات، فأحبوا ذكر الموت، وتركوا

ذكر الحياة، يحبون الله تعالى، ويستضيئون بنوره ويضيئون به، لهم خبر عجيب وعندهم الخبر العجيب، بهم قام الكتاب، وبه قاموا، وبهم نطق الكتاب، وبه نطقوا، وبهم علم الكتاب، وبه علموا، ليسوا يرون نائلا مع ما نالوا، ولا أمانى دون ما يرجون، ولا خوفا دون ما يحذرون . (تفسير الدر المنثور ٦٧٣ / ٧)

عن عطاء بن يسار عن رجل من أهل مصر ، عن أبي الدرداء في قوله : (لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة) قال : سألت رجلا أبا الدرداء عن هذه الآية ، فقال : لقد سألت عن شيء ما سمعت أحدا سأل عنه بعد رجل سأل عنه رسول الله ، فقال : هي الرؤيا الصالحة يراها الرجل المسلم أو ترى له ، بشره في الحياة الدنيا ، وبشره في الآخرة الجنة. عن أبي هريرة أنه قال : الرؤيا الحسنة بشرى من الله ، وهي من المبشرات . (تفسير ابن كثير ٢٨١ / ٤)

عن ابن زيد في قوله : وهزي إليك بجذع النخلة قال : حركيها. عن ابن عباس في قوله : رطباً جنياً قال : طرياً. عن عمرو بن ميمون قال : ليس للنفساء خير من الرطب أو التمر وقال : إن الله قال : وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً . عن الربيع بن خيثم قال : ليس للنفساء عندي دواء مثل الرطب، ولا للمريض مثل العسل. (تفسير الدر المنثور ٦٠ / ١٠ - ٦٢)

(رطباً جنياً) أنه الطري بغباره. وقيل لم يكن للنخلة رأس وكان في الشتاء فجعله الله آية. قال مقاتل فاحضرت وهي تنظر ثم حملت وهي تنظر ثم نصجت وهي تنظر. قوله تعالى : فكلي يعني من الرطب الجنى . واشربي يعني من السري . وقرى عينا يعني بالولد ، وفيه ثلاثة أوجه : أحدها : جاء يقر عينك سرورا ، قاله الأصمعي ، لأن دمة السرور باردة ودمة الحزن حارة. (تفسير الماوردي ٣٦٧ / ٣)

عن ابن عباس : وكفلها زكريا . قال : جعلها معه في محرابه. عن ابن عباس وجد عندها رزقا . قال : مكتلا فيه عنب في غير حينه عن مجاهد : وجد عندها رزقا قال فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف . عن الضحاك : أنى لك هذا . يقول : من أذاك بهذا؟. (تفسير الدر المنثور ٥٢٤ / ٣)

عن ابن عباس قوله : يا مريم أنى لك هذا قالت : هو من عند الله فإنه وجد عندها الفاكهة الغضة حين لا توجد الفاكهة عند أحد، وكان زكريا يقول : يا مريم أنى لك هذا ؟ قالت : هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب. (تفسير ابن أبي حاتم ٦٤٠ / ٣)

عن عطاء الخراساني في قوله : وإذا اعتزلتموهم وما يعبدون إلا الله . قال : كان قوم الفتية يعبدون الله،

ويعبدون معه آلهة شتى، فاعتزلت الفتية عبادة تلك الآلهة، ولم تعتزل عبادة الله. عن مجاهد في قوله : فأووا إلى الكهف. قال كان كهفهم بين جبلين عن مجاهد في قوله : فأووا إلى الكهف. قال : كان كهفهم بين جبلين . (تفسير الدر المنثور ٩/ ٥٠٧)

عن ابن عباس في قوله : تزاور . قال : تميل . وفي قوله : تقرضهم . قال : تتركهم . عن سعيد بن جبير في قوله : وهم في فجوة منه . قال : يعني بالفجوة الخلوة من الأرض ويعني بالخلوة الناحية من الأرض . عن قتادة وتحسبهم : يا محمد أيقاظا وهم رقود . يقول : في رقدتهم الأولى ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال . قال : وهذا التقلب في رقدتهم الأولى كانوا يقلبون في كل عام مرة. عن ابن عباس في قوله : ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال . قال : ستة أشهر على ذي الجنب، وستة أشهر على ذي الجنب . عن مجاهد في قوله : وكلبهم . قال : اسم كلبهم قطمور. عن ابن جريج في قوله : وكلبهم باسط ذراعيه بالصيد. قال : يمسك عليهم باب الكهف. (تفسير الدر المنثور ٩/ ٥٠٨)

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قيل لأبي محمد المرتعش: فلان يمشي على الماء! قال: عندي أن من مكّنه الله من مخالفة هواه فهو أعظم ممن يمشي على الماء!. (سير أعلام النبلاء ١٥ / ٢٣١)

قال أبو علي الجوزجاني: كن طالبا للاستقامة لا طالبا للكرامة؛ فإن نفسك متحركة في طلب الكرامة وربك يطلب منك الاستقامة. (شرح العقيدة الطحاوية للدمشقي ٢ / ٧٤٨)

قال ابن تيمية : إنما غاية الكرامة لزوم الاستقامة ، فلم يكرم الله عبدا بمثل أن يعينه على ما يحبه ويرضاه ويزيده مما يقربه إليه ويرفع به درجته . (مجموع الفتاوى ١١ / ٢٩٨)

قال ابن تيمية: ومن أصول أهل السنة والجماعة : التصديق بكرامات الأولياء وما يُجري الله على أيديهم من خوارق العادات في أنواع العلوم والمكاشفات، وأنواع القدرة والتأثيرات، كالمأثور عن سالف الأمم في سورة الكهف وغيرها، وعن صدر هذه الأمة من الصحابة والتابعين وسائر قرون الأمة، وهي موجودة فيها إلى يوم القيامة. (مجموع الفتاوى ٣ / ١٥٦)

قال ابن تيمية: فمن كان مخلصا في أعمال الدين يعملها لله كان من أولياء الله المتقين أهل النعيم المقيم كما قال تعالى: (أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ هُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) (يونس ٦٢ - ٦٤). (الفتاوى ٨ / ١)

وقال رحمه الله: وأولياء الله هم الذين يتبعون رضاه بفعل المأمور وترك المحذور والصبر على المقدور. (مجموع الفتاوى ١/ ٨٥)

وقال رحمه الله: كل من آمن بالله ورسوله واتقى الله فهو من أولياء الله. (مجمع الفتاوى ٣/ ٤١٧)

آثار العمل في حياة السلف:

قصة الصديق رضي الله عنه: لما ذهب بثلاثة أضياف معه إلى بيته وجعل لا يأكل لقمة إلا ربي من أسفلها أكثر منها فشبعوا وصارت أكثر مما هي قبل ذلك فنظر إليها أبو بكر وامرأته فإذا هي أكثر مما كانت فرفعها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء إليه أقوام كثيرون فأكلوا منها وشبعوا. (البخارى ٦٠٢-١٤٤٢١)

كان عمر قد أمر سارية على جيش للمسلمين إلى بلاد فارس، فاشتد على عسكره الحال على باب نهاوند وكثرت الجموع، وكاد المسلمون ينهزمون، وعمر رضي الله عنه بالمدينة فصعد المنبر وخطب أثم استغاث في إنشاء خطبته بأعلى صوته: ياساريه الجبل! ياساريه الجبل، من استرعى الذئب الغنم فقد ظلم، فأسمع الله سارية وجيشه أجمعين، صوت عمر فلجئوا إلى الجبل وقالوا: هذا صوت أمير المؤمنين، فنجوا وانتصروا. (طبقات الشافعية ٢/ ٣٢٦)

عن هشام بن عروة عن أبيه قال لما سقط جدار بيت النبي صلى الله عليه وسلم وعمر بن عبد العزيز يومئذ على المدينة انكشف قدم من القبور التي في البيت فأصابها شيء فدميت ففرع من ذلك عمر بن العزيز فرعا شديدا فدخل عروة البيت فإذا القدم قدم عمر بن الخطاب فقال لعمر لا تفرع هي قدم عمر بن الخطاب فأمر بالجدار فبني ورد على حاله. (اهوال القبور لابن رجب ١٢١)

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه هو وأولاده الحسن والحسين سمعوا قائلا يقول في جوف الليل:

يا كاشف الضر والبلوى مع السقم	يامن يجيب دعا المضطر في الظلم
وعين جودك يا قيوم لم تنم	قد نام وفدك حول البيت وانتبهوا
زلي يا من إليه رجاء الخلق في الحرم	هب لي بجودك فضل العفو عن
فمن يجود على العاصين بالنعيم	إن كان عفوك لا يرجوه ذو خطأ

فقال علي رضي الله عنه لولده: اطلب لي هذا القائل؟ فأتاه فأقبل يجر شقه حتى وقف بين يديه فقال: قد سمعت خطابك فما قصتك؟ فقال: أنى كنت رجلا مشغولا بالطرب والعصيان، وكان والدي

يعظني ويقول إن الله سطوات ونقعات وما هي من الظالمين ببعيد فلما ألح على في الموعدة ضربته فحلف ليدعون علي ويأتي مكة مستغيثا إلى الله ففعل ودعا فلم يتم دعاءه حتى جف شقي الأيمن فندمت على ماكان منى وداريته وأرضيته إلى إن ضمن لي إن يدعو لي حيث دعا على فقدمت إليه ناقة فأركبته فنفرت الناقة ورمت به بين صخرتين فمات فقال له علي بن أبي طالب: رضي الله عنك إن كان أبوك رضي عنك فقال الله كذلك فقام علي بن أبي طالب : وصلى عدة ركعات ودعا بدعوات أسرها إلى الله عز وجل ثم قال : يا مبارك، قم فقام ومشى وعاد إلى الصحة كما كان ثم قال : لولا انك حلفت أن أباك رضي عنك ما دعوت لك. (طبقات الشافعية ٢/ ٣٢٨)

عن عبد الرحمن بن أبي صعصعة أنه بلغه أن عمرو بن الجموح وعبد الله بن عمرو الأنصاريين ثم السلميين كان قد حفر السيل قبرهما وكان قبرهما ما يلي السيل وكانا في قبر واحد وهما ممن استشهد يوم أحد فحفر عنهما ليغيرا من مكانهما فوجدا لم يتغيرا كأنهما ماتا بالأمس وكان أحدهما قد جرح فوضع يده على جرحه فدفن وهو كذلك فأميظت يده عن جرحه ثم أرسلت فرجعت كما كانت وكان بين أحد وبين يوم حفر عنهما ست وأربعون سنة (اهوال القبور لابن رجب ١٢١)

عن المثني بن سعيد قال لما نزلت عائشة بنت طلحة البصرة أتاها رجل فقال إني رأيت طلحة بن عبيد الله في المنام فقال قل لعائشة تحولني من هذا المكان فإن البرد قد آذاني فركبت في مواليتها وحشمها فضربوا عليه بناء واستثاروه فلم يتغير منه إلا شعرات في إحدى شق لحيته أو قال رأسه حول إلى موضعه وكان بينهما بضع وثمانون سنة و عن علي بن زيد بن جدعان عن أمه قالت رأيت طلحة بن عبيد الله لما حول من مكانه فرأيت الكافور في عينيه ولم يتغير منه شيء إلا عقيصة مالت من مكانها.

(اهوال القبور لابن رجب ١٢١)

مات ابن عباس بالطائف فجاء طائر لم يُرَ على خلقته فدخل نعش ابن عباس ثم لم يُرَ خارجاً منه فلما دُفن تليت هذه الآية على شفير القبر لا يُدرى من تلاها: (يا أيُّها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية

مرضية). (سير اعلام النبلاء ٣/ ٣٥٨)

وكان سلمان وأبو الدرداء رضي الله عنهما يأكلان في صحيفة فسبحت الصحيفة أو سبّح ما فيها.

(البخارى ٤٦٥ - ١٤٤٢٠)

وكان عمرو بن عقبة بن فرق قد يصلي يوما في شدة الحر فأظلمت غمامة وكان السبعي حميه وهو يرعى ركاب أصحابه لأنه كان يشترط على أصحابه في الغزو أنه يخدمهم. (تاريخ دمشق ٢٤ / ٣٥٦)

قال سليمان بن المغيرة: كان مطرف إذا دخل بيته سبحت معه آنية بيته. (الزهد لأحمد رقم ١٣٦٢)
قال قتادة: كان مطرف بن عبد الله وصاحب له سريا في ليلة مظلمة فإذا طرف سوط أحدهما عنده ضوء فقال لصاحبه : إنا لو حدثنا الناس بهذا كذبونا فقال مطرف: المكذب أكذب يقول: المكذب بنعمة أكذب. (حليه الأولياء ٢ / ٢٠٥)

ولما مات الأحنف بن قيس وقعت قلنسوة رجل في قبره فأهوى ليأخذها فوجد القبر قد فسخ فيه مد البصر. (تاريخ دمشق ٢٤ / ٣٥٦)

كان إبراهيم التيمي: يقيم الشهر والشهرين لا يأكل شيئا وخرج يمتار لأهله طعاما فلم يقدر عليه فمر بسهولة حمراء فأخذ منها ثم رجع إلى أهله ففتحها فإذا هي حنطة حمراء فكان إذا زرع منها تخرج السنبل من أصلها إلى فرعها حبا متراكبا. (كرامات الأولياء اللالكائي ٢٢٥)

قال عامر بن سعد: بينما سعد يمشي إذ مر برجل وهو يشتم عليا وطلحة والزبير، فقال له سعد: إنك تشتم قوما قد سبق لهم من الله ما سبق، فوالله لتكفن عن شتمهم أو لأدعون الله عز وجل عليك، فقال: تخوفني كأنك نبي! فقال سعد: اللهم إن هذا يشتم أقواما سبق لهم منك ما سبق فاجعله اليوم نكالا، فجاءت بختيه فأفرج الناس لها فتخبطته، فرأيت الناس يتبعون سعدا ويقولون: استجاب الله لك يا أبا إسحاق. (المعجم الكبير للطبراني ١ / ١٤٠)

قصة سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ركبت سفينة في البحر فانكسرت فركبت لوحا منها فطرحني في أجمة فيها أسد فأقبل الأسد يتمطى فقلت: يا أبا الحارث أنا سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فطأ رأسه وجعل يدفعني بجنبه حتى أخرجني من الأجمة ويدفعني أمامه ثم مشى معي حتى أقامني على الطريق ثم همهم وضربني بذنبه فرأيت أنه يودعني، فكان ذلك آخر عهدي به.

(المستدرک للحاكم ٢ / ٦٧٥)

والعلاء بن الحضرمي كان عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم على البحرين وكان يقول في دعائه يا عليم يا حليم يا علي يا عظيم فيستجاب له ودعا الله بأن يسقوا ويتوضئوا لما عدموا الماء والسقاء فأجيب

ودعا الله لما اعترضهم البحر ولم يقدرُوا على المرور بخيولهم فمروا كلهم على الماء ما ابتلت سروج خيولهم، ودعا الله أن لا يروا جسمه إذا مات فلم يجدوه في اللحد. (مجمع الزوائد ٣٧٩/٩)

أسيد بن حضير يقرأ سورة الكهف فتزل من السماء مثل الظلة فيها أمثال السرج وهي الملائكة نزلت لقراءته. (البخارى ٥٠١٨-١٤٤١٨)

قال هشام بن عروة فأخبرني أبي قال لما قُتل الذين بيئر معونة وأسر عمرو بن أمية الضمري قال له عامر بن الطفيل من هذا فأشار إلى قتيل فقال له عمرو بن أمية هذا عامر بن فهيرة فقال لقد رأيته بعد ما قُتل رفع إلى السماء حتى إني لأنظر إلى السماء بينه وبين الأرض ثم وضع. (البخارى ٤٠٩٣)

قال عثمان بن القاسم: لما هاجرت أم أيمن أمست بالمنصرف دون الروحاء فعطشت وليس معها ماء وهي صائمة فجهدتها العطش فذلي عليها من السماء دلو من ماء برشاء أبيض فأخذته فشربت منه حتى رويت فكانت تقول: ما أصابني بعد ذلك عطش ولقد تعرضت للعطش بالصوم في الهواجر فما عطشت بعد تلك الشربة وإن كنت لأصوم في اليوم الحار فما أعطش. (سير أعلام النبلاء ٢/٢٢٤)

والبراء بن مالك كان إذا أقسم على الله أبر قسمه، وكانت الحرب إذا اشتد على المسلمين في الجهاد يقولون يا براء أقسم على ربك فيقول: يا رب أقسمت عليك لما منحتنا أكتافهم ينهزم العدو فلما كان يوم القادسية قال: أقسمت عليك يا رب لما منحتنا أكتافهم وجعلتني أول شهيد، فمنحوا أكتافهم وقتل البراء شهيداً. (حليه الأولياء ١/٧)

عن قيس بن أبي حازم قال: شهدت خالد بن الوليد رضي الله عنه، بالحيرة أتى بِسْمِ فقال: ما هذا؟ قالوا: سُم ساعة قال: بسم الله، ثم ازدرده - يعني ابتلعه ولم يصبه سوء.

(شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة. ٦/٩٨ رقم حديث ٩٤)

قال ابن كثير: كان عكاشة بن محصن من سادات الصحابة وفضلائهم، هاجر وشهد بدرا، وأبلى يومئذ بلاء حسناً وانكسر سيفه، فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ عرجونا، فعاد في يده سيفاً أبيض الحديد شديد المتن وكان ذلك السيف يسمى العون. وشهد أحداً والخندق وما بعدها.

(البداية والنهاية ٦/٣٣٨)

وكانت الملائكة تسلم على عمران بن حصين. (الطبقات الكبرى ٤/٢٨٩)

عن ثابت البناني : كنت مع أنس فجاء قهرمانه فقال : يا أبا حمزة عطشت أرضنا قال : فقام أنس فتوضأ وخرج إلى البرية فصلى ركعتين ثم دعا فرأيت السحاب يلتئم قال : ثم مطرت حتى ملأت كل شيء فلما سكن المطر بعث أنس بعض أهله فقال : انظر أين بلغت السماء ؟ فنظر فلم تعد أرضه إلا يسيرا و ذلك في الصيف. (شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ١١ / ٧)

صلة بن أشيم مات فرسه وهو في الغزو فقال: اللهم لا تجعل لمخلوق عليّ منة ودعا الله عز وجل فأحيا فرسه، فلما وصل إلى بيته قال: يا بني خذ سرجه فإنه عارية فأخذ سرجه فمات الفرس. (دلائل النبوة للبيهقي ٦ / ٤٩)

وجاء الأسد وهو يصلي في غيضة بالليل فلما سلم قال له اطلب الرزق من غير هذا الموضع فولى الأسد وله زئير. (دلائل النبوة للبيهقي ٦ / ٤٩)

عن معاوية بن حرملة قال : قدمت المدينة فذهب بي تميم الداري رضي الله عنه إلى طعامه فأكلت أكلاً شديداً ، وما شبع من شدة الجوع ، فقد كنت أقمت في المسجد ثلاثاً لا أطعم شيئاً ، فبينما نحن ذات يوم إذ خرجت نار بالحرّة ، فجاء عمر إلى تميم رضي الله عنهما فقال : قم إلى هذه النار فقال : يا أمير المؤمنين .. من أنا ؟ وما أنا ؟ فلم يزل به حتى قام معه قال : وتبعتهما فانطلقا إلى النار قال : فجعل يحوشها بيده هكذا حتى دخلت الشعب ، ودخل تميم خلفها وجعل عمر يقول : ليس من رأى كمن لم ير !! . (دلائل النبوة لأبي نعيم ١٣٢)

وتغيب الحسن البصري عن الحجاج الظالم المشهور فدخلوا عليه ست مرات فدعا الله عز وجل فلم يروه، ودعا على بعض الخوارج كان يؤذيه فخر ميتاً. (دلائل النبوة للبيهقي ٦ / ٤٩)

ابو مسلم الخولاني الذي أُلقي في النار : فإنه مشى هو ومن معه من العسكر على دجلة وهي ترمى بالخشب من مدها ثم التفت إلى أصحابه فقال: تفقدون من متاعكم شيئاً حتى أدعو الله عز وجل فيه فقال بعضهم: فقدت مخلّة فقال اتبعني فتبعه فوجدها قد تعلق بشيء فأخذها. (الحلية ٥ / ١٢١)

وطلبه الأسود العنسي لما ادعى النبوة فقال له: أتشهد أني رسول الله. قال ما أسمع قال أتشهد أن محمداً رسول الله؟ قال نعم فأمر بنار فألقي فيها فوجدوه قائماً يصلي فيها وقد صارت عليه بردا وسلاماً؛ وقدم المدينة بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم فأجلسه عمر بينه وبين أبي بكر الصديق رضي الله عنهما وقال

الحمد لله الذي لم يمتني حتى أرى من أمة محمد صلى الله عليه وسلم من فعل به كما فعل بإبراهيم خليل الله. (حليه الأولياء ١٢٨ / ٢)

عن أبي مسلم الخولاني : أن امرأة خبيت عليه امرأته فدعا عليها فذهب بصرها قال : فأتته فقالت : يا أبا مسلم إني قد كنت فعلت وفعلت ولا أعود لمثلها فقال : اللهم إن كانت صادقة فاردد عليها بصرها قال : فأبصرت. (حليه الأولياء ١٢١ / ٥)

عن بلال بن كعب العكي قال : ربما قال الصبيان لأبي مسلم الخولاني إذا مر الظبي : ادع الله يحبس علينا هذا الظبي ، فيدعو الله فيحبسه حتى يأخذوه بأيديهم. (تاريخ دمشق ٢٧ / ٢١٥)

وكان عامر بن عبد قيس يأخذ عطاءه فيجعله في طرف ردائه فلا يلقاه أحد من المساكين يسأله إلا أعطاه فإذا دخل على أهله رمى بهم إليهم فيعدونها فيجدونها سواء كما أعطوها. (تاريخ دمشق ٢٦ / ٢٩) ومر بقافلة قد حبسهم الأسد فجاء حتى مس بثيابه الأسد ثم وضع رجله على عنقه وقال : إنما أنت كلب من كلاب الرحمن وإني أستحي أن أخاف شيئاً غيره ومرت القافلة. ودعا الله تعالى أن يهون عليه الطهور في الشتاء فكان يؤتى بالماء له بخار. (دلائل النبوة للبيهقي ٤٩ / ٦)

ودعا ربه أن يمنع قلبه من الشيطان وهو في الصلاة فلم يقدر عليه. (دلائل النبوة للبيهقي ٤٩ / ٦) ولما مات أويس القرني وجدوا في ثيابه أكفاناً لم تكن معه من قبل ووجدوا له قبراً محفوراً في لحد من صخر فدفنوه فيه وكفنوه في تلك الأثواب. (تاريخ دمشق ٣٥٦ / ٢٤)

بنان أبو الحسن الزاهد كان عابدا يضرب به المثل في وقته دخل على ابن طولون حاكم مصر وأمره بالمعروف فغضب وأمر بسجنه وان يُجوع الأسد ويدخل عليه فلما أدخل اقبل عليه الأسد ولحسه ثم تركه قيل له : مالذي كان في قلبك حين شمك الأسد؟ قال : كنت أتفكر في سؤر السباع ولعابها؟ واحتال عليه أبو عبد الله القاضي حتى ضربه سبع درر فقال : حبسك الله بكل درة سنه فحبسه ابن طولون سبع سنين . (تاريخ بغداد ١٠١ / ٧)

قال نافع بن أبي نعيم : لما غسل أبو جعفر يزيد بن القعقاع القارئ بعد وفاته نظروا ما بين نحره إلى فؤاده مثل ورقة المصحف قال : فما شك من حضره أنه نور القرآن. (تهذيب الكمال ٣٣ / ٢٠١) قال شقيق : كنت في زرع لي إذ أقبلت سحابة تزهي قال : فسمعت فيها صوتا : أمطري زرع فلان قال :

فأتيت الرجل قال : فسألته ما تصنع بزروعك ؟ قال : أبذر ثلثه وأكل ثلثه وأتصدق بثلثه.

(شرح أصول اعتقاد أهل السنة ٧/ ٩٤)

عن الجريري قال : كان عبد الله بن شقيق مجاب الدعوة . فكانت تمر به السحابة فيقول : اللهم لا تجوز

كذا وكذا حتى تمطر فما تجوز ذلك الموضع حتى تمطر. (تاريخ دمشق ٢٩ / ١٦١)

قال الحارث بن النعمان: كان إبراهيم بن أدهم يجتني الرطب من شجر البلوط. (تاريخ دمشق ٦ / ٣٢٦)

وعن يحيى بن كثير البصري قال : اشترى كههمس بن الحسن دقيقا بدرهم فأكل منه فلما طال عليه كاله

فإذا هو كما وضعه. (سير أعلام النبلاء ٦ / ٣١٧)

كان سعيد بن المسيب في أيام الحرة يسمع الأذان من قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أوقات

الصلوات وكان المسجد قد خلا فلم يبق غيره. (دلائل النبوة للبيهقي ٤٩ / ٦)

كتاب الأمور المنهي عنها

٢٥٤- باب تحريم الغيبة والله مر بفظ اللسان

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا

اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ [الحجرات : ١٢] ، وقال تَعَالَى : وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ

وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا [الإسراء : ٣٦] ، وقال تَعَالَى : مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا

لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ [ق : ١٨].

اعْلَمْ أَنَّهُ يَنْبَغِي لِكُلِّ مُكَلَّفٍ أَنْ يَحْفَظَ لِسَانَهُ عَنْ جَمِيعِ الْكَلَامِ إِلَّا كَلَامًا ظَهَرَتْ فِيهِ الْمَصْلَحَةُ ، وَمَتَى

اسْتَوَى الْكَلَامُ وَتَرَكُهُ فِي الْمَصْلَحَةِ ، فَالْسُّنَةُ الْإِمْسَاكُ عَنْهُ ، لِأَنَّهُ قَدْ يَنْجَرُّ الْكَلَامُ الْمُبَاحُ إِلَى حَرَامٍ أَوْ

مَكْرُوهٍ ، وَذَلِكَ كَثِيرٌ فِي الْعَادَةِ ، وَالسَّلَامَةُ لَا يَعْدِلُهَا شَيْءٌ .

١٥١١- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ

وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا ، أَوْ لِيَصْمُتْ » متفقٌ عليه .

وهذا الحديث صريحٌ في أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ لَا يَتَكَلَّمَ إِلَّا إِذَا كَانَ الْكَلَامُ خَيْرًا ، وَهُوَ الَّذِي ظَهَرَتْ

مَصْلَحَتُهُ ، وَمَتَى شَكَّ فِي ظُهُورِ الْمَصْلَحَةِ ، فَلَا يَتَكَلَّمُ .

١٥١٢- وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الْمُسْلِمِينَ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : « مَنْ

سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ . متفق عليه .

١٥١٣- وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ يَضْمَنْ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ أَضْمَنْ لَهُ الْجَنَّةَ » . متفق عليه .

١٥١٤- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مَا يَتَّبِعُ فِيهَا يَزُلُّ بِهَا إِلَى النَّارِ أَوْ يَبْعَدُ بِهَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ » . متفق عليه . ومعنى : « يَتَّبِعُ » يَتَفَكَّرُ أَتَمَّا خَيْرٌ أَمْ لَا .

١٥١٥- وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ تَعَالَى مَا يُلْقِي لَهَا بِالْأَلْفِ يَرْفَعُهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ ، وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ تَعَالَى لَا يُلْقِي لَهَا بِالْأَلْفِ يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ » رواه البخاري .

١٥١٦- وَعَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ بِلَالِ بْنِ الْحَارِثِ الْمُزَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ تَعَالَى مَا كَانَ يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ يَكْتُبُ اللَّهُ بِهَا رِضْوَانَهُ إِلَى يَوْمٍ يَلْقَاهُ ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ مَا كَانَ يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ يَكْتُبُ اللَّهُ لَهُ بِهَا سَخَطَهُ إِلَى يَوْمٍ يَلْقَاهُ » . رواه مالك في « الْمُوطَّأ » والترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

١٥١٧- وَعَنْ سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ حَدِّثْنِي بِأَمْرٍ أَعْتَصِمُ بِهِ قَالَ : « قُلْ رَبِّي اللَّهُ ، ثُمَّ اسْتَغْفِرْ » قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَخَوْفُ مَا تَخَافُ عَلَيَّ ؟ فَأَخَذَ بِلِسَانِ نَفْسِهِ ، ثُمَّ قَالَ : « هَذَا » . رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

١٥١٨- وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا تُكْثِرُوا الْكَلَامَ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الْكَلَامِ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى قَسْوَةٌ لِلْقَلْبِ ، وَإِنَّ أْبْعَدَ النَّاسِ مِنَ اللَّهِ الْقَلْبُ الْقَاسِي » . رواه الترمذي

١٥١٩- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ وَقَاهُ اللَّهُ شَرَّ مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ ، وَشَرَّ مَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ » رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

١٥٢٠ - وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا النَّجَاةُ ؟ قَالَ : « أَمْسِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ ، وَلْيَسَعَكَ بَيْتُكَ ، وَابْنُكَ عَلَى خَطِيئَتِكَ » رواه الترمذي وقال : حديثٌ حسنٌ .

١٥٢١ - وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إِذَا أَصْبَحَ ابْنُ آدَمَ ، فَإِنَّ الْأَعْضَاءَ كُلَّهَا تُكْفِّرُ اللِّسَانَ ، تَقُولُ : اتَّقِ اللَّهَ فِينَا ، فَإِنَّمَا نَحْنُ بِكَ : فَإِنْ اسْتَقَمَّتْ اسْتَقَمْنَا وَإِنْ اغْوَجَتْ اغْوَجْنَا » رواه الترمذي معنى « تُكْفِّرُ اللِّسَانَ » : أَي تَذِلُّ وَتَخْضَعُ لَهُ .

١٥٢٢ - وعن مُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يَدْخِلُنِي الْجَنَّةَ ، وَيُبَاعِدُنِي عَنِ النَّارِ ؟ قَالَ : « لَقَدْ سَأَلْتَ عَنْ عَظِيمٍ ، وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسِرُهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ : تَعْبُدُ اللَّهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ وَتُحُجُّ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ، ثُمَّ قَالَ : « أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ ؟ الصَّوْمُ جُنَّةٌ الصَّدَقَةُ تَطْفِيءُ الْحَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ وَصَلَاةُ الرَّجُلِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ » ثُمَّ تَلَا : { تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ } حَتَّى بَلَغَ { يَعْمَلُونَ }

[السجدة : ١٦] . ثُمَّ قَالَ : « أَلَا أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الْأَمْرِ ، وَعَمُودِهِ ، وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ » قُلْتُ : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ : قَالَ : « رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلَامُ ، وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ . وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ » ثُمَّ قَالَ : « أَلَا أُخْبِرُكَ بِمِلَاكِ ذَلِكَ كُلِّهِ ؟ » قُلْتُ : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ . فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ قَالَ : « كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا » قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ ؟ فَقَالَ : نِكِلْتَنكَ أُمُّكَ ، وَهَلْ يَكُفُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وَجْهِهِمْ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ ؟ » . رواه الترمذي وقال : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ ، وقد سبق

شرحه

١٥٢٣ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أَتَذَرُونَ مَا الْغِيبةُ ؟ » قَالُوا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ : « ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ » قِيلَ : أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ ؟ قَالَ : « إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدْ اغْتَبْتَهُ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدْ هَتَّاهُ » رواه مسلم .

١٥٢٤ - وعن أبي بكر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في خطبته يوم النحر بمنى في حجة الوداع : « إِنَّ دِمَاءَكُمْ ، وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا ،

في شهركم هذا ، في بلدكم هذا ، ألا هل بلغت « متفق عليه .

١٥٢٥ - وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قلت للنبي صلى الله عليه وسلم حسبك من صفية كذا وكذا قال بعض الرواة : تعني قصيرة ، فقال : « لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته ، » قالت : وحكيث له إنساناً فقال : « ما أحب أني حكيت إنساناً وإن لي كذا وكذا » رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديث حسن صحيح ومعنى : « مزجته » خالطته مخالطة يتغير بها طعمه ، أو ريحه لشدته تنها وقبحها ، وهذا من أبلغ الزواجر عن الغيبة ، قال الله تعالى : { وما ينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحي يوحى } [النجم : ٤] .

١٥٢٦ - وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لما عرج بي مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون بها وجوههم وصُدُورهم ، فقلت : من هؤلاء يا جبريل ؟ قال : هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ، ويقعون في أعراضهم ، » رواه أبو داود .

١٥٢٧ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « كل المسلم على المسلم حرام : دمه وعرضه وماله » رواه مسلم .

الآثار الواردة في الآيات القرآنية:

عن ابن عباس قوله: ولا يغتب بعضكم بعضاً أيحى أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً . قال : حرم الله على المؤمن أن يغتاب المؤمن بشيء ، كما حرم الميتة . عن قتادة : أيحى أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه . يقول : كما أنت كاره لو وجدت جيفة مدودة أن تأكل منها ، فكذلك فاكهه غيبته وهو حي . عن قتادة قال : كنا نحدث أن الغيبة أن تذكر أخاك بما يشينه ، وتعييه بما فيه ، وإن كذبت عليه فذلك البهتان . (تفسير الطبري ٢٢ / ٣٠٨)

ولا يغتب بعضكم بعضاً والغيبة : ذكر العيب بظهر الغيب ، قال الحسن : الغيبة ثلاثة كلها في كتاب الله : الغيبة والإفك والبهتان ، فأما الغيبة ، فإن تقول فيأخيك ما هو فيه . وأما الإفك ، فإن تقول فيه ما بلغك عنه . وأما البهتان فإن تقول فيه ما ليس فيه . (تفسير الماوردي ٥ / ٣٣٥)

عن مجاهد في قوله تعالى : (: وَيَلْ لَّكُلُّ هُمْزَةً لَّمْرَةً) (الهمزة ١) قال : الذي يأكل لحوم الناس ، واللمزة :

الطَّعَّان. (الزهد لوكيع ٢٠١٢)

قال مقاتل: (وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ) يعني الطعان المغتاب الذي إذا غاب عنه الرجل اغتابه من خلفه.

(تفسير مقاتل ٤ / ٨٣٧)

قَالَ قَتَادَةُ: يَهْمَزُ وَيَلْمِزُ بِلِسَانِهِ وَعَيْنِهِ وَيَأْكُلُ لَحُومَ النَّاسِ وَيَطْعُنُ عَلَيْهِمْ. (تفسير ابن كثير ٨ / ٤٨١)

وَقَالَ تَعَالَى: وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا

(الإسراء ٣٦) للناس فيها خمسة أقوال: الأول: لا تسمع ولا تر ما لا يحل سماعه ولا رؤيته. الثاني:

قال ابن عباس: لا تتبع ما لا تعلم ولا يعينك. الثالث: قال قتادة: لا تقل رأيت ما لم أر، ولا سمعت

ما لم أسمع. الرابع: قال محمد بن الحنفية: هو شهادة الزور. الخامس: قيل عن ابن عباس: معناه لا

تقف لا تقل. (احكام القرآن لابن العربي ٣ / ٢٠١)

عن عكرمة في قوله: إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا. يقول: سمعه وبصره

يشهد عليه. عن ابن عباس في قوله: كل أولئك كان عنه مسؤولا. قال: يوم القيامة يقال: أ كذلك كان

أم لا. (تفسير الدر المنثور ٩ / ٣٤٦)

عن ابن عباس في قوله: ما يلفظ من قول الآية. قال: يكتب كل ما تكلم به من خير أو شر، حتى إنه

ليكتب قوله: أكلت وشربت، ذهبت جئت رأيت. حتى إذا كان يوم الخميس عرض قوله وعمله فأقر

منه ما كان فيه من خير أو شر وألقى سائر فذلك قوله: يمحو الله ما يشاء ويثبت. (الرعد ٣٩)

عن ابن عباس في قوله: ما يلفظ من قول الآية. قال: كاتب الحسنات عن يمينه يكتب حسناته وكاتب

السيئات عن يساره، فإذا عمل حسنة كتب صاحب اليمين عشرا، وإذا عمل سيئة قال صاحب اليمين

لصاحب الشمال: دعه حتى يسبح أو يستغفر. فإذا كان يوم الخميس كتب ما يجري به؛ الخير والشر

ويلقي ما سوى ذلك، ثم يعرض على أم الكتاب فيجده بجملة فيه. عن مجاهد في قوله: رقيب عتيد

قال: رصيد. عن أبي عمران الجوني قال: بلغنا أن الملائكة تصف بكتبها إلى سماء الدنيا كل عشية بعد

العصر، فينادى الملك: ألق تلك الصحيفة. وينادى الملك الآخر: ألق تلك الصحيفة. فيقولون: ربنا

قالوا خيرا وحفظنا عليهم. فيقول: إنهم لم يريدوا به وجهي، وإني لا أقبل إلا ما أريد به وجهي.

وينادى الملك الآخر: اكتب لفلان بن فلان كذا وكذا. فيقول: يا رب إنه لم يعمل. فيقول: إنه نواه.

(تفسير الدر المنثور ١٣/ ٦٢٢)

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال ابن عباس رضي الله عنهما: إذا أردت أن تذكر عيوب صاحبك فاذكر عيوبك. (الإحياء ٣/ ١٤٣)
وقال ايضاً: اذكر أخاك إذا غاب عنك بما تحب أن يذكرك به، ودع منه ما تحب أن يدع منك.

(العقد الفريد ٢/ ٣٣٥ - ٣٣٦)

قال العباس بن عبد المطلب لابنه عبد الله: يا بني، أرى أمير المؤمنين يدنيك، فاحفظ مني خصلاً ثلاثاً:
لا تغتب من له سر، ولا يسمع منك كذباً، ولا تغتابن عنده أحدًا. (مكارم الأخلاق ٢/ ٢٠٧)
وقال الحسن: ابن آدم إنك لن تصيب حقيقه الإيمان حتى لا تعيب الناس بعيبٍ هو فيك وحتى تبدأ
بصلاح ذلك العيب فتصلحه من نفسك فإذا فعلت ذلك كان شغلك في خاصه نفسك وأحب العباد
إلى الله من كان هكذا. (الترغيب والترهيب ٣/ ٣٢٩)

قال الحسن البصري: والله للغيبة أسرع في دين المؤمن من الأكلة في جسده. (الإحياء ٣/ ١٥٢)
عن جرير بن حازم قال: سمعت محمد بن سيرين وقال لي: رأيت ذلك الرجل الأسود؟ ثم قال: أستغفر
الله؛ ما أرانا إلا قد اغتبناه. (حليه الأولياء ٢/ ٢٦٨)

قال محمد بن سيرين: إن أكثر الناس خطايا أكثرهم ذكراً لخطايا الناس. (المجالسه وجواهر العلم ٦/ ٨٦)
وعن ابن سيرين؛ أنه ذكر الغيبة فقال: ألم تر إلى جيفة خضراء متنتة؟. (الزهد لوكيع ٢٠٩)
قال عبدالرحمن بن مهدي: لولا أني أكره أن يعصى الله، لتمنيت أن لا يبقى أحد في المصر إلا اغتابني أي
شيء أهنأ من حسنات يجدها الرجل في صحيفته لم يعمل بها؟! (شعب الإيمان للبيهقي ٥/ ٣٠٥)
عن الفضيل بن عياض قال: إذا ظهرت الغيبة: ارتفعت الأخوة في الله؛ إنما مثلكم في ذلك الزمان: مثل
شيء مطلي بالذهب والفضة، داخله خشب، وخارجه حسن. (حليه الأولياء ٨/ ٦٩)

عن سفيان بن عيينة قال: اسمعوا ما يقال لكم، فإنه أنفع لكم من الحديث: لو أن رجلاً أصاب من مال
رجل شيئاً، فتورع عنه بعد موته، فجاء به إلى ورثته، لكننا نرى ذلك كفارة له؛ ولو أن رجلاً أصاب من
عرض رجل شيئاً، فتورع عنه بعد موته، فجاء إلى ورثته، وإلى جميع أهل الأرض، فجعلوه في حل؛ ما
كان في حل، فعرض المؤمن أشد من ماله؛ افقهوا ما يقال لكم. (حليه الأولياء ٧/ ٢٧٨)

قال سفيان بن عيينة: الغيبة أشد من الدين، الدين: يقضى، والغيبة: لا تقضى. (الحليه ٧/ ٢٧٥)

وكان شعبة يأتي عمران بن جدير فيقول: تعال يا عمران نغتاب في الله ساعة نذكر مساوئ أصحاب الحديث. (حليه الأولياء ١٥٢/٧)

قال شعبة: لا يزال المرء في فسحة من دينه، ما لم يطلب الإسناد. (حليه الأولياء ١٥١/٧)
وقال أيضاً: كان الرجل يموت ولم يطلب شيئاً من هذا، فأغبطه، يعني الحديث. (الحليه ١٥٣/٧)
عن بشر بن الحارث وقد سئل عن من يغتاب الناس: يكون عدلاً؟ قال: لا إذا كان مشهوراً بذلك فهو الوضيع. (حليه الأولياء ٨/٣٤٤)

عن وهب بن منبه قال: من عُرف بالكذب: لم يجز صدقه، ومن عُرف بالصدق أئتمن على حديثه، ومن أكثر الغيبة والبغضاء: لم يوثق منه بالنصيحة، ومن عرف بالفجور والخديعة: لم يوثق إليه في المحبة، ومن انتحل فوق قدره: جحد قدره، ولا يحسن فيه ما يقبح في غيره. (حليه الأولياء ٤/٦٣)
قال عمر بن عبد العزيز لجلسائه: من صحبني منكم فليصحبني بخمس خصال: يدلني من العدل إلى ما لا أتهدي له، ويكون لي على الخير عوناً، ويبلغني حاجة من لا يستطيع إبلاغها، ولا يغتاب عندي أحداً، ويؤدي الأمانة التي حملها مني ومن الناس، فإذا كان كذلك فحيلاً به، وإلا فهو في حرج من صحبتي والدخول علي. (حليه الأولياء ٥/٣٣٦)

عن أحمد بن عاصم قال: ولا يكسب بالغيبة تعجيل ثناء، ولا يبلغ به رئاسة، ولا يصل به إلى مزية في دنيا، من مطعم، أو ملبس، ولا مال؛ وهو عند العقلاء منقوص، وعند العامة سفيه، وعند الأمناء خائن، وعند الجهال مذموم؛ ولا يحتمله في نقص، إلا من كان في مثل حاله، وما وجدت في الشر نوعاً أكثر منه ضرراً، في العاجل والآجل، ولا أقل نفعاً، ولا أظهر جهلاً، ولا أعظم وزراً من مكتسبيه؛ يبغضه عليه المتقون، ويحذره الفاسقون، ويهجره العاقلون. والغيبة: اسم لثلاثة معان، ورابعها كبيرة، تنبت عيب غيرك في القلب، فتكره أن تتكلم به خوف عادية؛ والمعنى الثاني: أن تذكر باللسان، وتكره أن تذكر اسم الرجل بعينه؛ والثالث: معناه في القلب، والعفو وذكر الغيبة باللسان؛ فأما إظهارك اسم الرجل فالغيبة المصرحة التي لم يبق صاحبها على نفسه، ولا على جلسائه؛ فإذا صح ذلك في العبد، رقي منه إلى درحة البهتان، فذكر فيه ما ليس فيه، فصار مباحثاً، مغتاباً، ناماً، كاذباً، باغياً، لم يمتنع من خصلة من هذه الخصال التي ذكرتها؛ وذلك كله: بجانب لليقين، مثبت للشك. واعلم: أن مخرج الغيبة: من

تزكية النفس، ومن شدة رضى صاحبها عن نفسه؛ وإنما اغتبت به بما لم تر فيك مثله أو شكله، ولم يغتب بشيء، إلا ما احتملت لنفسك من العيب أكثر مما اغتبت، إن كنت جاهلاً بكثرة عيوب نفسك، أو كنت عارفاً بها، وإنما يقبلها منك من هو مثلك؛ ولو علمت: أن فيك من النقصان أكثر مما تريد أن تنقص به، لحجزك ذلك عن غيبة غيرك، ولاستحييت أن تغتاب غيرك بما فيك من العيوب؛ إذا عرفت وأنت مصر عليها، فجرمك أعظم من جرم غيرك، وإنما يساعدك على القبول منك: من هو أعمى قلباً منك بمعرفة عيوب نفسه، ولولا ذلك، لما اجترأت على ذكر عيب غيرك عنده. فاحذر الغيبة، كما تحذر عظيم البلاء؛ فإن الغيبة إذا ثبتت في القلب، وأذن صاحبها في احتمالها بالرضى لسكونها، حتى توسع لأخواتها معها في المسكن؛ وأخواتها: النميمة، والبغي، وسوء الظن، والبهتان العظيم، والكذب؛ فاحذرها، فإنها مزرية في الدنيا بصاحبها، ومخرجة له في الآخرة، لأن الغيبة حرام في التنزيل. فمن صحت فيه الغيبة: صح فيه الكذب، والبهتان؛ وذلك لأنها مجانبان للإيمان، لأن الله تعالى حرم من المؤمن على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم: ماله، ودمه، وأن يظن به ظن السوء؛ وإنما الظن في القلب، دون الإظهار، فكيف بمن يظهر ما في القلب باللسان ما يعارض به عيب غيره، بما يعرف من عيوب نفسه؛ فهو رضى منه بعيوبها، فإن همت النفس بعيوب غيرها: فردها إلى عيوب نفسك، لأنك إن لقيت عالماً ناصحاً، فاستشرته في أمر في أي المواضع أنزل وأسكن، قال: اذهب، واتق الله حيث ما كنت، وأخل أمرك؛ قال: فجعلت أستزيده، فلا يزيدي. (حليه الأولياء ٩/ ٢٩١-٢٩٣)

قال أبو عبد الله الأنطاكي: أشر مكنة الرجل البذاء وهو: الوقعة منه، وهي الغيبة وذلك أنه لا ينال بذلك منفعة، في الدنيا ولا في الآخرة، بل يبغضه عليه المتقون، ويهجره الغافلون، وتجنبه الملائكة، وتفرح به الشياطين؛ ويقال: إنها تفطر الصائم، وتنقض الوضوء، وتحبط الأعمال، وتوجب المقت؛ والغيبة والنميمة قرينتان، مخرجهما من طريق البغي، والنام قاتل، والمغتتاب آكل الميتة، والباغي مستكبر؛ ثلاثهم واحد، وواحدهم ثلاثة؛ فإذا عود نفسه ذلك: رفعه إلى درجة البهتان، فيصير: مغتاباً، مباحثاً، كذاباً؛ فإذا ثبت فيه الكذب والبهتان: صار مجانباً للإيمان. (حليه الأولياء ٩/ ٢٩١)

قال محمد بن كعب القرظي: إذا أراد الله عز وجل بعبد خيراً زهده في الدنيا وفقهه في الدين وبصره عيوبه قال: ثم التفت الفضيل إلينا فقال: ربنا قال الرجل: لا إله إلا الله فأخشى عليه النار قيل: وكيف

ذاك؟! قال: يغتاب بين يديه رجل فيعجبه فيقول: لا إله إلا الله وليس هذا موضعها إنما هذا موضع أن ينصح له في نفسه، ويقول له: اتق الله. (المجالسه وجواهر العلم ٨٦/٦)

عن جعفر بن محمد قال: إذا بلغك عن أخيك ما يسوءك، فلا تغتم، فإنه إن كان كما يقول، كانت عقوبة عجلت، وإن كان على غير ما تقول، كانت حسنة لم تعملها. (سير أعلام النبلاء ٦/٢٦٤)

وروي عن الحسن البصري أن رجلاً قال له: إن فلانا قد اغتابك، فبعث إليه رطباً على طبق، وقال: قد بلغني أنك أهديت إلي من حسناتك، فأردت أن أكافئك عليها، فاعذرنني فإني لا أقدر أن أكافئك على التمام. (إحياء علوم الدين ٣/١٥٤)

قال يحيى بن معاذ: ليكن حظ المؤمن منك ثلاثاً: ان لم تنفعه فلا تضره وان لم تفرحه فلا تغمه وان لم تمدحه فلا تذمه. (تنبيه الغافلين ١/١٧٨)

قال يحيى بن أبي كثير: يصوم الرجل عن الحلال الطيب ويفطر على الحرام الخبيث لحم أخيه يعني: يغتابه. (حليه الأولياء ٣/٦٩)

قال ابن المبارك: لو كنت مغتاباً أحداً لا غتبت والذى لأنها أحق بحسناتي. (شرح البخارى لابن بطال ٩/٢٤٥)

وقال أبو عاصم: ما اغتبت أحداً منذ علمت أن الغيبة تضر بأهلها. (تاريخ دمشق ٢٤/٣٦٣)

عن سفيان الثوري قال: أقل معرفة الناس، تقل غيبتك. (حليه الأولياء ٧/٨)

قال النووي: بلغنا أن قس بن ساعدة وأكثم بن صيفي اجتمعا فقال أحدهما لصاحبه: كم وجدت في ابن آدم من العيوب؟ فقال: هي أكثر من أن تحصى والذي أحصيته ثمانية آلاف عيب فوجدت خصلة إن استعملتها سترت العيوب كلها قال: ما هي؟ قال: حفظ اللسان!. (الأذكار للنووى)

قال الشاعر: (روضه العقلاء ونزوه الفضلاء ص ١٢٨)

لا تلتمس من مساوي الناس ما ستروا فيهتك الله سترًا من مساويكا

واذكر محاسن ما فيهم إذا ذكروا ولا تعب أحداً منهم بما فيكا

الآثار العملية في حياة السلف:

قال رجل رأيت ابن عباس أخذاً بثمرة لسانه وهو يقول ويحك قل خيراً تنغم واسكت عن شرٍ تسلم. قال فقال له الرجل يا ابن عباس مالي أراك أخذاً بثمرة لسانك وتقول كذا وكذا؟ قال ابن عباس بلغني أن العبد يوم القيامة ليس هو على شيء أحق منه على لسانه، يعني لا يغضب على شيء من جوارحه أشد

من غضبه على لسانه. (حلية الأولياء ١ / ٣٢٨)

وعن عمرو بن العاص رضي الله عنه، أنه مر على بغل ميت، فقال لبعض أصحابه: لأن يأكل الرجل من هذا حتى يملأ بطنه، خير له من أن يأكل لحم رجل مسلم. (الترغيب والترهيب للمندري ٣ / ٢٣٩)

وعن يحيى بن الحصين عن طارق قال: دار بين سعد بن أبي وقاص وبين خالد بن الوليد كلامٌ، فذهب رجلٌ ليقع في خالدٍ عند سعدٍ، فقال سعدٌ: مه إنَّ ما بيننا لم يبلغ ديننا. أي عداوة وشر.

(عيون الأخبار للدينوري ٢ / ١٦)

عن الحسن البصري أن رجلاً قال له: إنك تغتابني فقال: ما بلغ قدرك عندي أن أحكمك في حسناتي.

(الأذكار للنووي ٣٤٠)

قال محمد بن المثنى: سمعت بشر بن الحارث يقول كان رجل يجالس إبراهيم بن أدهم فاغتاب عنده رجلاً فقال لا تفعل ونهاه فعاد فقال له اذهب وصاح به ثم قال عجبت لنا كيف نمطر ثم قال بشر وأعجب أما أنه إنما احتبس المطر لما تعلمون. (حلية الأولياء ٨ / ٣٠)

وقيل: دُعي إبراهيم بن أدهم إلى دعوة، فحضر، فذكروا رجلاً لم يأتهم، فقالوا: إنَّه ثقيل. فقال إبراهيم: إنَّما فعل بي هذا نفسي، حيث حضرت موضعاً يُغتاب فيه الناس. فخرج، ولم يأكل ثلاثة أيام.

(الرساله القشيري ١٩٤)

قال الحارث العكلي: كنت آخذاً بيد إبراهيم، فذكرت رجلاً، فتقصته؛ فلما دنونا من باب المسجد، انتزع يده من يدي، وقال: إذهب فتوضأ؛ قد كان يعدون هذا هجراً. (حلية الأولياء ٤ / ٢٢٧)

وقال وهب: نذرت اني كلما اغتبت انسانا ان اصوم يوماً فاجهدني فكنت اغتاب واصوم فنويت اني كلما اغتبت انسانا ان اتصدق بدرهم فمن حب الدراهم تركت الغيبة. (سير أعلام النبلاء ١٥ / ٨)

قيل للربيع بن خثيم حين أصابه الفالج: لو تداويت؛ فقال: لقد علمت أن الدواء حق، ولكن ذكرت عاداً، وثموداً، وأصحاب الرس، وقروناً بين ذلك كثيراً، كانت فيهم الأوجاع، وكانت لهم الأطباء، فلا المداوى بقي، ولا المداوي؛ فقليل له: ألا تذكر الناس؟ قال: ما أنا عن نفسي براص، فاتفرغ من ذمها إلى ذم الناس؛ إن الناس خافوا الله تعالى في ذنوب الناس، وأمنوا على ذنوبهم؛ وقيل له: كيف أصبحت؟ قال: أصبحنا مذنين، نأكل أرزاقنا، ونتنظر آجالنا. (حلية الأولياء ٢ / ١٠٦-١٠٧)

قال عبد الله بن محمد بن زياد بن هاني: كنت عند أحمد بن حنبل فقال له رجل: يا أبا عبد الله قد اغتبتك فاجعلني في حل قال: أنت في حل إن لم تعد فقلت له: أتجعله في حل يا أبا عبد الله وقد اغتبتك؟ قال: ألم ترني اشترطت عليه. (حليه الأولياء ٩ / ١٧٤)

وأتى رجل عمرو بن مرثد فسأله أن يكلم له أمير المؤمنين فوعده أن يفعل فلما قام قال بعض من حضر: إنه ليس مستحقاً لما وعدته. فقال عمرو: إن كنت صدقت في وصفك إياه فقد كذبت في ادعائك مودتنا لأنه إن كان مستحقاً كانت اليد موضعها وإن لم يكن مستحقاً فما زدت على أن أعلمتنا أن لنا بمغيبنا عنك مثل الذي حضرت به من غاب من إخواننا. (المجالسه وجواهر العلم ٣ / ٥٦)

قال سفيان بن الحصين: كنت جالسا عند اياس بن معاوية فمر رجل فنلت منه فقال: اسكت ثم قال لي سفيان هل غزوت مع الروم؟ قلت لا قال غزوت الترك؟ قلت لا قال سلم منك الروم وسلم منك الترك ولم يسلم منك اخوك المسلم قال: فما عدت الى ذلك بعد. (تنبيه الغافلين ١ / ١٧٨)

قال عاصم بن الأحول: جلست إلى قتادة، فذكر عمرو بن عبيد فوقع فيه ونال منه؛ فقلت له: أبا الخطاب، ألا أرى العلماء يقع بعضهم في بعض؟ فقال: يا أبا أحيول ألا تدري أن الرجل إذا ابتدع بدعة، فينبغي لها أن تذكر، حتى يحذر؟. (حليه الأولياء ٢ / ٣٣٥)

عن ضمرة الشيباني قال: كان عبد الله بن الديلمي من أبصر الناس لإخوانه؛ فذكر ابن محيريز في مجلس هو فيه، فقال رجل: كان بخيلاً؛ فغضب ابن الديلمي، وقال: كان جواداً، حيث يحب الله، بخيلاً، حيث تحبون. (حليه الأولياء ٢ / ٢٦٣)

عن زائدة بن قدامة قال: قلت لمنصور بن المعتمر اليوم الذي أصوم فيه أقع في الأمراء، قال: لا، قلت: فأقع فيمن يتناول أبا بكر وعمر؟ قال: نعم. (حليه الأولياء ٥ / ١٤١)

وقال رجل للفضيل بن عياض: إن فلاناً يغتابني، فقال: قد جلب لك الخير جلباً. (الحلية ٨ / ١٠٨)

عن الشافعي قال: قال لي محمد بن الحسن: صاحبنا أعلم أم صاحبكم؟ قلت: تريد المكابرة أو الإنصاف؟ فقال: بل الإنصاف قلت: فما الحجة عندكم؟ قال: الكتاب والسنة والإجماع والقياس، قال: قلت: أنشدك بالله أصحابنا أعلم بكتاب الله أم صاحبكم؟ قال: صاحبكم قلت: فصاحبكم أعلم بأقوال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أم صاحبنا؟ قال: فقال: صاحبكم، قلت: فبقي

القياس قال: لا قلت: فنحن ندعي القياس أكثر مما تدعون أنتم وإنما القياس على الأصول يعرف القياس قال: ويريد بصاحبه مالك بن أنس رحمه الله. (حليه الأولياء ٦ / ٣٢٩)

كتب اشهب بن عبد العزيز: الى رجل كان يقع فيه: اما بعد... فانه لم يمنعني ان اكتب اليك ان تتزايد مما انت فيه الا كراهية ان اعينك على معصية الله. واعلم اني ارتع في حسناتك كما ترعى الشاة الخضر. (ترتيب المدارك ١ / ٤٥٠)

وقيل لعمر بن عبيد: لقد وقع فيك فلان حتى رحماك قال: إياه فارحموا. (الجامع لأحكام القرآن ١٦ / ٣٣٦)
وقال عبد الله بن أبي زكريا: مكثت اثنتي عشر سنة اتحفظ من لسانى. (الزهد لابی عاصم ٣٩)

٢٥٥- باب تهريم سماع الغيبة

**وأمر من سمع غيبة مكرمة بردها ، والإنكار على قائلها
فإن عجز أو لم يقبل منه فارق ذلك المجلس إن أمكنه**

قَالَ اللهُ تَعَالَى : وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ [القصص : ٥٥] وقال تَعَالَى : وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ [المؤمنون : ٣] وقال تَعَالَى : إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا [الإسراء : ٣٦] وقال تَعَالَى : وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ [الأنعام : ٦٨] .

١٥٢٨- وعن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ رَدَّ عَنْ عِرْضِ أَخِيهِ ، رَدَّ اللهُ عَنْ وَجْهِهِ النَّارَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

١٥٢٩- وعن عتبان بن مالك رضي الله عنه في حديثه الطويل المشهور الذي تقدّم في باب الرجاء قَالَ : قام النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّيُ فَقَالَ : « أَيْنَ مَالِكُ بْنُ الدُّخْشُمِ ؟ » فَقَالَ رجل : ذلك مُنَافِقٌ لَا يُحِبُّ اللهُ وَرَسُولَهُ ، فَقَالَ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا تَقُلْ ذَلِكَ ، أَلَا تَرَاهُ قَدْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ يُرِيدُ بِذَلِكَ وَجْهَ اللهِ ، وَإِنَّ اللهُ قَدْ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللهِ » متفق عليه . « وعتبان » بكسر العين على المشهور ، وحكي ضمها ، وبعدها تاء مثناة من فوق ، ثُمَّ بَاءٌ موحدة . و « الدُّخْشُمُ » بضم الدال وإسكان الخاء وضم الشين

المعجمتين .

١٥٣٠- وَعَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي حَدِيثِهِ الطَّوِيلِ فِي قِصَّةِ تَوْبَتِهِ وَقَدْ سَبَقَ فِي بَابِ التَّوْبَةِ . قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْقَوْمِ بِتُبُوكَ : « مَا فَعَلَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ ؟ » فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ حَبَسَهُ بُرْدَاهُ ، وَالنَّظَرُ فِي عِطْفِيهِ . فَقَالَ لَهُ مُعَاذُ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : بِئْسَ مَا قُلْتَ ، وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا ، فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . مَتَّفَقٌ عَلَيْهِ . « عِطْفَاهُ » جَانِبَاهُ ، وَهُوَ إِشَارَةٌ إِلَى إِعْجَابِهِ بِنَفْسِهِ .

الآثار الواردة في الآيات القرآنية:

عن مجاهد : وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ الْآيَةُ . قَالَ : أَنَاسٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أَسْلَمُوا ، فَكَانَ أَنَاسٌ مِنَ الْيَهُودِ إِذَا مَرُّوا عَلَيْهِمْ سَبَوْهُمْ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ فِيهِمْ . (تفسير الدر المنثور ١١ / ٤٨٩)

قال الكلبي . أَنَهُمْ أَنَاسٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمْ يَكُونُوا يَهُودًا وَلَا نَصَارَى وَكَانُوا عَلَى دِينِ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ وَكَانُوا يَنْتَظِرُونَ بَعْثَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا سَمِعُوا بِظُهُورِهِ بِمَكَّةَ قَصَدُوهُ ، فَعَرَضَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ وَأَسْلَمُوا . وَكَانَ أَبُو جَهْلٍ وَمِنْ مَعَهُ مِنْ كُفَّارِ قُرَيْشٍ يَلْقَوْنَهُمْ فَيَقُولُونَ لَهُمْ : أَفْ لَكُمْ مِنْ قَوْمٍ مَنْظُورٍ إِلَيْكُمْ تَبْعْتُمْ غُلَامًا قَدْ كَرِهَهُ قَوْمُهُ وَهُمْ أَعْلَمُ بِهِ مِنْكُمْ ، فَإِذَا قَالُوا ذَلِكَ لَهُمْ أَعْرَضُوا عَنْهُمْ .

(تفسير الماوردي ٤ / ٢٥٩)

قوله عز وجل : وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ . قَالَ عَطَاءٌ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : عَنْ الشَّرْكِ وَقَالَ الْحَسَنُ : عَنْ الْمَعَاصِي . وَقَالَ الزَّجَّاجُ : عَنْ كُلِّ بَاطِلٍ وَهُوَ وَمَا لَا يَحِلُّ مِنَ الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ . وَقِيلَ : هُوَ مُعَارَضَةُ الْكُفَّارِ بِالْشَّتْمِ وَالسَّبِّ : قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا . (الفرقان ٧٢) أَي : إِذَا سَمِعُوا الْكَلَامَ الْقَبِيحَ أَكْرَمُوا أَنْفُسَهُمْ عَنِ الدَّخُولِ فِيهِ . (تفسير البغوي) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلُهُ : وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا . وَقَوْلُهُ : الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا . (الأنعام ١٥٩) وَقَوْلُهُ : وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ . (آل عمران ١٠٥) وَقَوْلُهُ : أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ . (سورة الشورى ١٣) وَنَحْوُ هَذَا فِي الْقُرْآنِ ، قَالَ : أَمَرَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ بِالْجَمَاعَةِ ، وَنَهَايَهُمْ عَنِ الْإِخْتِلَافِ وَالْفِرْقَةِ ، وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّهُ إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَهُمْ بِالْمِرَاءِ وَالْخُصُومَاتِ فِي دِينِ اللَّهِ .

عن مجاهد قوله : وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا . قال : يستهزئون بها . قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقعد معهم إلا أن ينسى ، فإذا ذكر فليقم . فذلك قوله : وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره وإما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين . قال ابن جريج : كان المشركون يجلسون إلى النبي صلى الله عليه وسلم يحبون أن يسمعوا منه ، فإذا سمعوا استهزءوا ، فنزلت : وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم . الآية . (تفسير الطبري ١١/ ٤٣٨)

الآثار الواردة في عنوان الباب :

عن أبي وائل أن عمر قال: ما يمنعكم إذا رأيتم السفينة يخرق أعراض الناس أن تعربوا عليه؟ قالوا: نخاف لسانه قال: ذاك أدنى أن لا تكونوا شهداء. (دم الغيبة والنميمة لابن أبي الدنيا ٣٣)

عن يعلى بن عبيد قال: كنا عند سفيان بن سعيد الثوري، فأتانا رجل يقال له: أبو عبد الله السلال، فقال لسفيان: يا أبا عبد الله! الحديث الذي روي أن الله تبارك وتعالى يبغض أهل بيت اللحمين أهم الذين يكثرون أكل اللحم؟ فقال سفيان: لا ولكنهم الذين يكثرون أكل لحوم الناس.

(المجالسة وجواهر العلم ٤ / ٢٤ - ٢٥)

قال عبد الله بن المبارك : قلت لسفيان الثوري : يا أبا عبد الله ما أبعد أبا حنيفة عن الغيبة ما سمعته يغتاب عدواً له قط فقال : هو أعقل من أن يسلط على حسناته ما يذهبها. (تاريخ بغداد ٣٦٣ / ١١)

عن القاسم بن عبد الرحمن الشامي سمعت بن أم عبد يقول: من اغتیب عنده مؤمن فنصره جزاه الله بها خيراً في الدنيا والآخرة ومن اغتیب عنده مؤمن فلم ينصره جزاه الله بها في الدنيا والآخرة شراً وما التقم أحد لقمة شراً من اغتياب مؤمن إن قال فيه ما يعلم فقد اغتابه وإن قال فيه بما لا يعلم فقد بهته.

(الأدب المفرد ٣٢٠-٣٢١)

قال حاتم الأصم: لو أن صاحب خير جلس إليك لكنت تتحرز منه وكلامك يعرض على الله فلا تتحرز منه. (سير اعلام النبلاء ١١ / ٤٨٧)

وكان ميمون بن سياه لا يغتاب ولا يدع أحداً يغتاب ينهاء فإن انتهى وإلا قام. (دم الغيبة والنميمة ١٦٤)

كان عبد الله الخيار يقول في مجلسه : اللهم سلمنا ، وسلم المؤمنين منا . (تذكرة الحفاظ ١ / ١٣٩)

الآثار العملية في حياة السلف :

قال مولى لعمر بن عتبة بن أبي سفيان: رأيي عمرو بن عتبة وأنا مع رجل وهو يقع في آخر فقال: لي ويلك ولم يقلها لي قبلها ولا بعدها نزه سمعك عن استماع الخنا (فحش الكلام) كما تنزه لسانك عن القول به؛ فإن المستمع شريك القائل وإنما نظر إلى شر ما في وعائه فأفرغه في وعائك ولو رددت كلمة سفيه في فيه لسعد بها رادها كما شقي بها قائلها. (ذم الغيبة والنميمة ١٦٣)

قال رجل لعمر بن عبيد: إن الأسواري مازال يذكر في قصصه بشر، فقال له عمرو: يا هذا، ما رعت حق مجالسة الرجل حيث نقلت إلينا حديثه، ولا أديت حقي حين أعلمتني عن أخي ما أكره، ولكن أعلمه أن الموت يُعْمِنُ والقبر يضمن والقيامة تجمعنا، والله تعالى يحكم بيننا وهو خير الحاكمين. (إحياء علوم الدين ١٥٧/٣)

ورفع بعض السعاة إلى صاحب بن عبّاد رقعة نبّه فيها على مال يتيم يحمله على أخذه لكثرت، فوقع على ظهرها: السعاة قبيحة وإن كانت صحيحة، فإن كنت أجريتها مجرى النصح فخرانك فيها أفضل من الربح، ومعاذ الله أن نقبل مهتوكاً في مستور ولولا أنّك في خفارة شيبتك لقابلناك بما يقتضيه فعلك في مثلك فتوق يا ملعون العيب فإنّ الله أعلم بالغيب، الميّت رحمه الله واليتيم جبره الله والمال ثمره الله، والساعي لعنه الله. (إحياء علوم الدين ١٥٧/٣)

قال جبير بن عبد الله: شهدت وهب ابن منبه وجاءه رجل فقال: إن فلاناً يقع منك فقال وهب: أما وجد الشيطان أحداً يستخف به غيرك؟ فما كان بأسرع من أن جاء الرجل فرفع مجلسه وأكرمه. (الورع لاحد ١٩٧)

عن أبي رزين قال: جاء رجل إلى الفضيل بن بزوان، فقال: إن فلاناً يقع فيك. فقال: لأغيظن من أمره، يغفر الله لي وله. قيل: من أمره؟ قال: الشيطان. (الزهد والرقائق لابن المبارك ١/٢٣٤)

قال الأصمعي: اغتاب رجلاً رجلاً عند قتيبة بن مسلم فقال له قتيبة: أمسك أيها الرجل، فوالله لقد تلمظت بمضغة طالما لفظها الكرام. (المجالسة وجواهر العلم ٥/٣٠٥)

عن موسى بن إبراهيم قال: حضرت معروفاً الكرخي وعنده رجل يذكر رجلاً وجعل يغتابه وجعل معروف يقول له: أذكر القطن إذا وضعوه علي عينيك. (حليه الأولياء ٨/٣٦٤)

قال بشر بن منصور: كنا عند أيوب السخيتاني فغلطنا وتكلمنا فقال لنا: كفوا لو أردت أن أخبركم بكل

شيء تكلمت به اليوم لفعلت. (حليه الأولياء ٨/٣)

٢٥٦- باب بيان ما يُباح من الغيبة

اعلم أن الغيبة تباح لغرض صحيح شرعي لا يمكن الوصول إليه إلا بها وهو ستة أسباب:
الأول: التظلم فيجوز للمظلوم أن يتظلم إلى السلطان والقاضي وغيرهما ممن له ولاية أو قدرة على إنصافه من ظالمه، فيقول: ظلمني فلان بكذا.

الثاني: الاستعانة على تغيير المنكر ورد العاصي إلى الصواب، فيقول لمن يرجو قدرته على إزالة المنكر: فلان يعمل كذا فازجره عنه، ونحو ذلك، ويكون مقصوده التوصل إلى إزالة المنكر، فإن لم يقصد ذلك كان حراماً.

الثالث: الاستفتاء، فيقول للمفتي: ظلمني أبي أو أخي أو زوجي أو فلان بكذا فهل له ذلك؟ وما طريقي في الخلاص منه وتحصيل حقي ودفع الظلم؟ ونحو ذلك فهذا جائز للحاجة، ولكن الأحوط والأفضل أن يقول: ما تقول في رجل أو شخص أو زوج كان من أمره كذا؟ فإنه يحصل به الغرض من غير تعيين، ومع ذلك فالتعيين جائز كما سنذكره في حديث هند (انظر الحديث رقم ١٥٣٢) إن شاء الله تعالى.

الرابع: تحذير المسلمين من الشر ونصيحتهم، وذلك من وجوه؛ منها جرح المجروحين من الرواة والشهود، وذلك جائز بإجماع المسلمين بل واجب للحاجة. ومنها المشاورة في مصاهرة إنسان أو مشاركته أو إيداعه أو معاملته أو غير ذلك أو مجاورته، ويجب على المشاور أن لا يخفي حاله بل يذكر المساوئ التي فيه بنية النصيحة. ومنها إذا رأى متفقهاً يتردد إلى مبتدع أو فاسق يأخذ عنه العلم وخاف أن يتضرر المتفق بذلك، فعليه نصيحته ببيان حاله بشرط أن يقصد النصيحة، وهذا مما يُغلط فيه، وقد يحمل المتكلم بذلك الحسد ويلبس الشيطان عليه ذلك ويخيل إليه أنه نصيحة فليتقن لذلك. ومنها أن يكون له ولاية لا يقوم بها على وجهها، إما بأن لا يكون صالحاً لها وإما بأن يكون فاسقاً أو مغفلاً ونحو ذلك، فيجب ذكر ذلك لمن له عليه ولاية عامة ليزيله ويولي من يصلح أو يعلم ذلك منه ليعامله بمقتضى حاله ولا يغتر به وأن يسعى في أن يحثه على الاستقامة أو

يستبدل به.

الخامس: أن يكون مجاهراً بفسقه أو بدعته كالمجاهر بشرب الخمر، ومصادرة الناس وأخذ المكس وجباية الأموال ظلماً وتولي الأمور الباطلة، فيجوز ذكره بما يجاهر به، ويحرم ذكره بغيره من العيوب إلا أن يكون لجوازه سبب آخر مما ذكرناه.

السادس: التعريف فإذا كان الإنسان معروفاً بقلب كالأعمش والأعرج والأصم والأعمى والأحول وغيرهم جاز تعريفهم بذلك، ويحرم إطلاقه على جهة التنقص، ولو أمكن تعريفه بغير ذلك كان أولى.

فهذه ستة أسباب ذكرها العلماء وأكثرها مجمع عليه. ودلائلها من الأحاديث الصحيحة المشهورة؛ فمن ذلك:

١٥٣١- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «إِذْ تُنَوَّلُ لَهُ، بِئْسَ أَخُو الْعَشِيرَةِ؟» مَتَّفَقٌ عَلَيْهِ. اخْتَجَّ بِهِ الْبُخَارِيُّ فِي جَوَازِ غَيْبَةِ أَهْلِ الْفَسَادِ وَأَهْلِ الرَّيْبِ

١٥٣٢- وَعَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا أَظُنُّ فُلَانًا وَفُلَانًا يَعْرِفَانِ مِنْ دِينِنَا شَيْئًا» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. قَالَ اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ أَحَدُ رَوَاةِ هَذَا الْحَدِيثِ: هَذَانِ الرَّجُلَانِ كَانَا مِنَ الْمُتَأَفِّقِينَ.

١٥٣٣- وَعَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ: إِنَّ أَبَا الْجَهْمِ وَمُعَاوِيَةَ خَطْبَانِي؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَمَّا مُعَاوِيَةُ، فَصُغْلُوكُ لَا مَالَ لَهُ، وَأَمَّا أَبُو الْجَهْمِ فَلَا يَضَعُ الْعَصَا عَنْ عَاتِقِهِ» مَتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَفِي رَوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ: «وَأَمَّا أَبُو الْجَهْمِ فَضَرَّابُ لِلنِّسَاءِ» وَهُوَ تَفْسِيرُ لِرَوَايَةِ: «لَا يَضَعُ الْعَصَا عَنْ عَاتِقِهِ» وَقِيلَ: مَعْنَاهُ: كَثِيرُ الْأَسْفَارِ.

١٥٣٤- وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ أَصَابَ النَّاسَ فِيهِ شِدَّةٌ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي: لَا تُتَفَقُّوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا

وقال : لئن رجعتا إلى المدينة ليُخرجنَّ الأعزُّ منها الأذلَّ ، فَأَتَيْتُ رسولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَخْبَرْتُهُ بِذَلِكَ ، فَأَرْسَلَ إلى عبد الله بن أبي فَأَجْتَهَدَ يَمِينَهُ : مَا فَعَلَ ، فَقَالُوا : كَذَبَ زَيْدُ رسولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَوَقَعَ فِي نَفْسِي مِمَّا قَالُوهُ شِدَّةٌ حَتَّى أَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى تَصْديقي : { إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ } ثم دعاهم النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، لِيَسْتَغْفِرَ لَهُمْ فَلَوَّوا رُؤُوسَهُمْ . متفقٌ عليه .

١٥٣٥- وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قالت هِنْدُ امرأةُ أَبِي سُفْيَانَ للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ أَبَا سُفْيَانَ رَجُلٌ شَحِيحٌ وَلَيْسَ يُعْطِينِي مَا يَكْفِينِي وولدي إِلَّا مَا أَخَذْتُ مِنْهُ ، وَهوَ لَا يَعْلَمُ ؟ قال : « خُذِي مَا يَكْفِيكَ وَوَلَدَكَ بِالْمَعْرُوفِ » متفقٌ عليه .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال ابن الأمير الصنعاني: (سبل السلام للصنعاني ٤ / ١٩٤)

الذم ليس بغيبة في ستة متظلم ومعرف ومحذر

ولمظهر فسقا ومستفت ومن طلب الإعانة في إزالة منكر

قال الحسن: لا غيبة لثلاثة: فاسق مجاهر بالفسق وذو بدعة وإمام جائر. (المجالسه وجواهر العلم ٤ / ١٩٧)

وقال الحسن البصري: أترغبون عن ذكر الفاجر اذكروه بما فيه كي يحذرهم الناس. (مجموع الفتاوى ١٥ / ٢٨٦)

قال أبو صالح الفراء: حكيت ليويسف بن أسباط عن وكيع شيئا من أمر الفتن فقال: ذاك يشبه أستاذه

(يعني) الحسن بن حي فقلت ليويسف: ما تخاف أن تكون هذه غيبة؟ فقال: لم يا أحمق! أنا خير هؤلاء

من آبائهم وأمهاتهم، أنا أنهى الناس أن يعملوا بما أحدثوا فتبعهم أوزارهم، ومن أطراهم كان

أضر. (سير اعلام النبلاء ٧ / ١٨٦)

قال الخلال: أخبرني حرب سمعت أحمد يقول: إذا كان الرجل معلنا بفسقه فليست له غيبة.

(الآداب الشرعية ١ / ٢٧٦)

٢٥٧- باب تهريم التسمية

وهي نقل الكلام بين الناس على جهة الإنسداد

قَالَ اللهُ تَعَالَى : هَمَّازٌ مَشَاءٌ بِنَمِيمٍ [ن : ١١] وَقَالَ تَعَالَى : مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ

[ق : ١٨] .

١٥٣٦- وعن حذيفة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يدخل الجنة نمام » متفق عليه .

١٥٣٧- وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : مرّ بقبرين فقال : « إنيّما يُعَذَّبَان ، وما يُعَذَّبَانِ في كبير ، بلى إنه كبير : أمّا أحدهما ، فكان يمشي بالنميمة ، وأمّا الآخر فكان لا يستتر من بوله » متفق عليه ، وهذا لفظ إحدى روايات البخاري .

قال العلماء : معنى : « وما يُعَذَّبَانِ في كبير » أي كبير في زعمهما وقيل : كبير تركه عليهما .

١٥٣٨- وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ألا أنبئكم ما العضة ؟ هي النميمة ، القالة بين الناس » رواه مسلم .

« العضة » : بفتح العين المهملة ، وإسكان الضاد المعجمة ، وبالهاء على وزن الوجه ، وزوي : « العضة » بكسر العين وفتح الضاد المعجمة على وزن العدة ، وهي : الكذب والبُهتان ، وعلى الرواية الأولى : العضة مصدر ، يقال : عضه عضها ، أي : رماه بالعضه .

الآثار الواردة في الآيات القرآنية:

عن ابن عباس قوله : هماز . يعني الاغتيال . عن قتادة : هماز . يأكل لحوم المسلمين . مشاء بنميم : ينقل الأحاديث من بعض الناس إلى بعض . عن ابن عباس : مشاء بنميم : يمشي بالكذب .
(تفسير الطبري ٥٣٥ / ٢٣)

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال رجل لعمر بن الخطاب رضي الله عنه : يا أمير المؤمنين احذر قاتل الثلاثة ، قال : ويلك من قاتل الثلاثة ؟ قال : الرجل يأتي الإمام بالحديث الكذب ، فيقتل الإمام ذلك الرجل بحديث هذا الكذاب ، ليكون قد قتل نفسه ، وصاحبه ، وإمامه . (مساوي الأخلاق ١٠٧)

قال أبو موسى الأشعري رضي الله عنه : لا يسعى (أي يمشي بالنميمة) على الناس إلا ولد بغي .

(شعب الإيمان للبيهقي ٩ / ٥٣)

وسعى رجل إلى بلال بن أبي بردة برجل ، وكان أمير البصرة ، فقال له : انصرف حتى أكشف عنك .

فكشف عنه، فإذا هو لغير رشده، يعني ولد زنا. (الاعلام بفوائد عمدة الاحكام لابن الملحق ١٤٧ / ١)
 قال عبدالله بن المبارك: هو ولد الزنا الذي لا يكتُم الحديث. (تنبيه الغافلين ص ١٢٧ رقم ٤٢٩)
 قال مصعب بن الزبير: نحن نرى أنَّ قبول السعاية شر من السعاية لأنَّ السعاية دلالة والقبول إجازة،
 وليس من دل على شيء فأخبر به كمن قبله وأجازه، فاتقوا الساعي فلو كان صادقا في قوله لكان لثيما في
 صدقه حيث لم يحفظ الحرمة ولم يستر العورة والسعاية هي النميمة الا أنها اذا كانت الى من يخاف جانبه
 سميت سعاية. (إحياء علوم الدين ٣ / ١٦٧)

وقال أبو موسى عمران بن موسى المؤدب: وفد على أنوشروان حكيم الهند، وفيلسوف الروم، فقال
 للهندي: تكلم. فقال: يا خير الناس، من ألقى سخيًّا، وعند الغضب وقورًا، وفي القول متأنياً، وفي
 الرفعة متواضعًا، وعلى كل ذي رحم مشفقًا. وقام الرومي، فقال: من كان بخيلاً ورث عدوه ماله، ومن
 قلَّ شكره لم ينل النجاح، وأهل الكذب مذمومون، وأهل النميمة يموتون فقراء، فمن لم يرحم سلَّط
 عليه من لا يرحمه. (مساوي الأخلاق للخرائطي ١٦٧)

قال عطاء بن السائب: قدمت من مكة فلقيني الشعبي فقال لي يا أبا زيد أظرفنا ما سمعت قال قلت: لا
 إلا أني سمعت عبدالرحمن بن عبدالله بن سابط يقول: لا يسكن مكة سافك دم ولا أكل ربا ولا مشاء
 بنميم قال: فعجبت منه حين عدل النميمة بسفك الدم وأكل الربا قال: فقال الشعبي: وما تعجب من
 ذلك وهل تُسفك الدماء وتُستحل المحارم إلا بالنميمة؟ (المجالسه وجواهر العلم ٣ / ٦٣)

قال عمرو بن ميمون الأزدي: لما تعجَّل موسى إلى ربِّه رأى رجلا تحت العرش فغبطه بمكانه فسأل ربِّه
 أن يخبره باسمه فلم يخبره، وقال لكنِّي أحدثك عن عمله بثلاث خصال: كان لا يحسد النَّاس على ما
 آتاهم الله من فضله، ولا يعقّ والديه، ولا يمشي بالنميمة. (مساوي الأخلاق للخرائطي ٩٤)
 وقال قتادة: ذكر لنا أنَّ عذاب القبر ثلاثة أثلاث: ثلث من الغيبة، وثلث من البول، وثلث من
 النميمة. (الزواجر عن اقتراف لكبائر للهيشمي ١٨ / ٢)

قيل لمحمد بن كعب القرظي: أي خصال المؤمن أوضع له؟ فقال: كثرة الكلام وإفشاء السرِّ وقبول قول
 كلِّ أحد. (إحياء علوم الدين ١٥٧ / ٣)

قال يحيى بن اكثم: النمام شر من الساحر ويعمل النمام في ساعه ما لا يعمل الساحر في شهر.

(تنبيه الغافلين ٨٩)

قال اكثم بن صفي : الاذلاء اربعة النمام والكذاب والمديون واليتيم. (تنبيه الغافلين ٨٩)

قال الحسن: من نَمَّ إليك نَمَّ عليك. (إحياء علوم الدين ٣ / ١٥٦)

قال ابن قدامه : وكل من نقلت إليه النميمة مثل أن يقال له : قال فيك فلان كذا وكذا أو فعل في حقك كذا ونحو ذلك فعليه ستة أشياء :

الأول : أن لا يصدق الناقل ، لأن النمام فاسق مردود الشهادة.

الثاني : أن ينهاه عن ذلك وينصحه.

الثالث : أن يبغضه في الله ، فإنه بغيض عند الله.

الرابع : أن لا يظن بأخيه الغائب السوء.

الخامس : أن لا يحمله ما حكى له على التجسس والبحث لقوله تعالى: (ولا تجسسوا) (الحجرات ١٢)

السادس : أن لا يرضى لنفسه ما نهى النمام عنه فلا يحكى نميته. (مختصر منهاج القاصدين ١٧٩)

قال الشاعر : (روضه العقلاء لابن حبان البستي ص ١٧٧)

من نَمَّ في الناسٍ لم تؤمنْ عقاربُه على الصديقِ ولم تؤمنْ أفاعيه
كالسيلِ بالليلِ لا يدري به أحدٌ من أين جاء ولا من أين يأتيه
الويلُ للعهدِ منه كيف ينقضُه والويلُ للودِّ منه كيف يُفنيه

٢٥٨- باب النهي عن نقل الحديث وكلام الناس

إلى ولاية الأمور إذا لم تدعُ إليه حاجةٌ كفوفٍ منسدةٍ ونهوها

قَالَ اللهُ تَعَالَى : ﴿ وَلَا تَعَاوُنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾ [المائدة : ٢] .

وفي الباب الأحاديث السابقة في الباب قبله.

١٥٣٩ - وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا يُبَلِّغُنِي

أحدٌ من أصحابي عن أحدٍ شيئاً ، فَإِنِّي أَحِبُّ أَنْ أَخْرُجَ إِلَيْكُمْ وَأَنَا سَلِيمُ الصَّدْرِ » رواه أبو داود والترمذي .

الآثار الواردة في الآيات القرآنية:

(ولا تعاونوا على الإثم والعدوان) قيل : الإثم : الكفر والعدوان : الظلم وقيل : الإثم : المعصية ،

والعدوان : البدعة . (تفسير البغوى ٣ / ١٠)

عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : الإثم حواز القلوب ، فإذا حز في قلب أحدكم شيء فليدعه .

(تفسير الدر المنثور ٥ / ١٧١)

الآثار الواردة في عنوان الباب :

سئل محمد بن كعب القرظي: أي خصال المؤمن أوضع (أي أحقر) له؟ قال: كثرة الكلام وإفشاء السر

وقبول قول كل أحد. (إحياء علوم الدين ٣ / ١٥٧)

الآثار العملية في حياة السلف :

روى عن علي بن ابي طالب : ان رجلا سعى اليه برجل فقال له: يا هذا نحن نسأل عما قلت فان كنت

صادقا مقتناك وان كنت كاذبا عاقبناك وان شئت أن نقيلك اقلناك فقال: اقلنى يا امير المؤمنين.

(تنبيه الغافلين ٨٩)

قال رجل لعبدالله بن عمر وكان اميرا بلغنى ان فلانا اعلم الامير أنى ذكرته بسوء قال: قد كان ذلك

: فأخبرنى بما قال لك حتى اظهر كذبه عندك؟ قال: ما احب ان اشتم نفسى بلسانى وحسبى انى لم

اصدقه فيما قال واقطع عنك الوصال . (إحياء علوم الدين ٣ / ١٦٦)

وروي أن سليمان بن عبد الملك كان جالسا وعنده الزهري، فجاءه رجل فقال له سليمان: بلغني أنك

وقعت فيّ، وقلت كذا وكذا. فقال الرجل: ما فعلت ولا قلت. فقال سليمان: إن الذي أخبرني صادق،

فقال له الزهري: لا يكون النّمام صادقا. فقال سليمان: صدقت، ثمّ قال للرجل: اذهب بسلام.

(إحياء علوم الدين ٣ / ١٥٦)

قال عمر بن عبد العزيز لنهام نقل إليه كلام الناس فيه: إن شئت نظرنا في أمرك فإن كنت كاذبا فأنت من

أهل هذه الآية (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا) (الحجرات ٦) وإن كنت صادقا فأنت

من أهل هذه الآية (هَمَّازٌ مَّشَاءً بِنَمِيمٍ) (القلم ١١) وإن شئت عفونا عنك. (الإحياء ٣ / ١٥٦)

قال عنبر مولى الفضل بن أبي عياش: كنت جالسا مع وهب بن منبه فأتاه رجل فقال إني مررت بفلان

وهو يشتمك فغضب فقال: ما وجد الشيطان رسولا غيرك ! فما برحْتُ من عنده حتى جاءه ذلك

الرجلُ الشاتمُ فسلم على وهب فرد عليه ومد يده وصافحه وأجلسه الى جنبه . (حليه الأولياء ٤ / ٧١)

٢٥٩- باب ذم ذي الوجهين

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا». [النساء: ١٠٨]

١٥٤٠- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تَجِدُونَ النَّاسَ مُعَادِنَ: خِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ إِذَا فَقُّهُوا، وَتَجِدُونَ خِيَارَ النَّاسِ فِي هَذَا الشَّأْنِ أَشَدَّهُمْ لَهُ كَرَاهِيَّةً، وَتَجِدُونَ شَرَّ النَّاسِ ذَا الْوَجْهَيْنِ الَّذِي يَأْتِي هَوْلًا بِوَجْهِ وَهَوْلًا بِوَجْهِ» متفق عليه.

١٥٤١- وعن محمد بن زيد أن ناسًا قالوا لجدِّه عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: إِنَّا نَدْخُلُ عَلَى سَلَاطِينِنَا فَنَقُولُ لَهُمْ بِخِلَافِ مَا نَتَكَلَّمُ إِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِهِمْ قَالَ: كُنَّا نَعُدُّ هَذَا نِفَاقًا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. رواه البخاري.

الآثار الواردة في الآيات القرآنية:

عن عبد الله قال: من صلى صلاة عند الناس لا يصلي مثلها إذا خلا، فهي استهانة، استهان بها وبه، ثم تلا هذه الآية: يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم إذ يبيتون ما لا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطا. عن ابن عباس: ثم قال للذين أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلا مستخفين بالكذب: يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم. عن أبي رزين: إذ يبيتون ما لا يرضى من القول قال: إذ يؤلفون ما لا يرضى من القول. عن مقاتل بن حيان قوله: بما يعملون محيطا يقول: أحاط علمه بأعمالهم. ومنهم من يقول: أنزلت في المنافقين. (تفسير ابن أبي حاتم ٤/ ١٠٦١)

الآثار الواردة في عنوان الباب:

عن حماد بن سلمة أنه قال: باع رجل غلاما فقال للمشتري: ليس فيه عيب إلا أنه تمام فاستخفه المشتري، فاشتراه على ذلك العيب، فمكث الغلام عنده أياما ثم قال لزوجته مولاه: إن زوجك لا يحبك وهو يريد أن يتسرى عليك أفتريدين أن يعطف عليك؟ قالت: نعم، قال لها: خذي الموس واحلقي شعرات من باطن لحيته إذا نام، ثم جاء إلى الزوج وقال: إن امرأتك تحاذنت (يعني اتخذت خليلا) وهي قاتلتك أتريد أن يتبين لك ذلك؟ قال: نعم قال: فتناوم لها، فتناوم الرجل فجاءت امرأته بموس لتحلق

الشعرات فظن الزوج أنها تريد قتله، فأخذ منها الموس فقتلها، فجاء أولياؤها فقتلوه، فجاء أولياء الرجل ووقع القتال بين الفريقين. (تنبيه الغافلين للسمرقندي ٨٩)

٢٦٠ - باب تحريم الكذب

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ [الإسراء: ٣٦]. وقال تَعَالَى: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٨].

١٥٤٢ - وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الصُّدُقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لِيَصْدُقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صَدِيقًا، وَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لِيَكْذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا» متفق عليه.

١٥٤٣ - وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ، كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ، كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْ نِفَاقٍ حَتَّى يَدْعَهَا: إِذَا أُوْتِمِنَ خَانَ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ» متفق عليه وقد سبق بيانه مع حديث أبي هريرة بنحوه في «باب الوفاء بالعهد».

١٥٤٤ - وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «مَنْ تَحَلَّمَ بِحُلْمٍ لَمْ يَرَهُ، كُلَّفَ أَنْ يَعْقِدَ بَيْنَ شَعِيرَتَيْنِ، وَلَنْ يَفْعَلَ، وَمِنْ اسْتَمَعَ إِلَى حَدِيثِ قَوْمٍ وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ، صَبَّ فِي أُذُنَيْهِ الْآنُكُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ صَوَّرَ صُورَةً، عَذَّبَ وَكُلَّفَ أَنْ يَنْفُخَ فِيهَا الرُّوحَ وَلَيْسَ بِنَافِخٍ»

رواه البخاري. «تَحَلَّمَ» أي: قَالَ أَنَّهُ حَلَمَ فِي نَوْمِهِ وَرَأَى كَذَا وَكَذَا، وَهُوَ كَاذِبٌ وَ «الآنك» بالمدِّ وَضَمُّ النُّونِ وَتَخْفِيفُ الْكَافِ: وَهُوَ الرَّصَاصُ الْمَذَابُ.

١٥٤٥ - وعن ابن عمر رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَفْرَى الْفِرَى أَنْ يُرِيَ الرَّجُلَ عَيْنَيْهِ مَا لَمْ تَرِ» رواه البخاري. ومعناه: يَقُولُ: رَأَيْتُ فِيهَا لَمْ يَرَهُ.

١٥٤٦ - وعن سمرة بن جندب رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا

يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ لِأَصْحَابِهِ : « هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْ رُؤْيَا؟ » فَيَقْصُّ عَلَيْهِ مِنْ شَاءَ اللَّهِ أَنْ يَقْصَّ .
وَأَنَّهُ قَالَ لَنَا ذَاتَ غَدَاةٍ : « إِنَّهُ أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتِيَانِ ، وَإِثْمَهُمَا قَالَا لِي : انْطَلِقْ ، وَإِنِّي انْطَلَقْتُ مَعَهُمَا ، وَإِنَّا
أَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُضْطَجِعٍ ، وَإِذَا آخَرُ قَائِمٌ عَلَيْهِ بِصَخْرَةٍ ، وَإِذَا هُوَ يَهْوِي بِالصَّخْرَةِ لِرَأْسِهِ ، فَيُلْقِي
رَأْسَهُ ، فَيَتَدَهَّدُ الْحَجَرُ هَاهُنَا . فَيَتْبَعُ الْحَجَرُ فَيَأْخُذُهُ ، فَلَا يَرْجِعُ إِلَيْهِ حَتَّى يَصِحَّ رَأْسُهُ كَمَا كَانَ ،
ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ ، فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ الْمَرَّةَ الْأُولَى ، » قَالَ : قُلْتُ لَهَا : سُبْحَانَ اللَّهِ ، مَا هَذَا ؟ قَالَا
لِي : انْطَلِقْ انْطَلِقْ ، فَاتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُسْتَلْقٍ لِقَفَاهُ وَإِذَا آخَرُ قَائِمٌ عَلَيْهِ بِكُلُوبٍ مِنْ حَدِيدٍ ،
وَإِذَا هُوَ يَأْتِي أَحَدَ شِقْيَيْ وَجْهِهِ فَيُسْرِشُرُ شِدْقَهُ إِلَى قَفَاهُ ، وَمِنْخَرَهُ إِلَى قَفَاهُ وَعَيْنَهُ إِلَى قَفَاهُ ، ثُمَّ
يَتَحَوَّلُ إِلَى الْجَانِبِ الْآخَرِ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ بِالْجَانِبِ الْأَوَّلِ ، فَمَا يَفْرُغُ مِنْ ذَلِكَ الْجَانِبِ حَتَّى
يَصِحَّ ذَلِكَ الْجَانِبُ كَمَا كَانَ ، ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ ، فَيَفْعَلُ مِثْلَ مَا فَعَلَ فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى . قَالَ : قُلْتُ :
سُبْحَانَ اللَّهِ ، مَا هَذَا ؟ قَالَا لِي : انْطَلِقْ انْطَلِقْ ، فَانْطَلَقْنَا . فَاتَيْنَا عَلَى مِثْلِ التَّنُورِ فَأَخْسِبُ أَنَّهُ قَالَ :
: فَإِذَا فِيهِ لَغَطٌ ، وَأَصْوَاتٌ ، فَاطْلَعْنَا فِيهِ فَإِذَا فِيهِ رَجَالٌ وَنِسَاءٌ عُرَاءٌ ، وَإِذَا هُمْ يَأْتِيهِمْ هَبٌّ مِنْ
أَسْفَلٍ مِنْهُمْ ، فَإِذَا أَتَاهُمْ ذَلِكَ اللَّهَبُ ضَوْضُوءًا ، قُلْتُ مَا هَؤُلَاءِ ؟ قَالَا لِي : انْطَلِقْ انْطَلِقْ ،
فَانْطَلَقْنَا . فَاتَيْنَا عَلَى نَهْرٍ حَسِبْتُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : « أَحْمَرُ مِثْلَ الدَّمِ ، وَإِذَا فِي النَّهْرِ رَجُلٌ سَابِحٌ
يَسْبَحُ ، وَإِذَا عَلَى شَطِّ النَّهْرِ رَجُلٌ قَدْ جَمَعَ عِنْدَهُ حِجَارَةً كَثِيرَةً ، وَإِذَا ذَلِكَ السَّابِحُ يَسْبَحُ مَا يَسْبَحُ ،
ثُمَّ يَأْتِي ذَلِكَ الَّذِي قَدْ جَمَعَ عِنْدَهُ الْحِجَارَةَ ، فَيَفْعَرُّ لَهُ فَاهُ ، فَيُلْقِيهِ حَجَرًا ، فَيَنْطَلِقُ فَيَسْبَحُ ، ثُمَّ
يَرْجِعُ إِلَيْهِ ، كُلَّمَا رَجَعَ إِلَيْهِ ، فَعَرَّ فَاهُ لَهُ ، فَأَلْقَمَهُ حَجَرًا ، قُلْتُ لَهَا : مَا هَذَا ؟ قَالَا لِي : انْطَلِقْ
انْطَلِقْ ، فَانْطَلَقْنَا . فَاتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ كَرِيهِ الْمَرَاةَ ، أَوْ كَاكْرَهُ مَا أَنْتَ رَاءِ رَجُلًا مَرَأَى ، فَإِذَا هُوَ عِنْدَهُ
نَارٌ يَحْشُهَا وَيَسْعَى حَوْلَهَا قُلْتُ لَهَا : مَا هَذَا ؟ قَالَا لِي : انْطَلِقْ انْطَلِقْ ، فَانْطَلَقْنَا . فَاتَيْنَا عَلَى رَوْضَةٍ
مُعْتَمَةٍ فِيهَا مِنْ كُلِّ نَوْرِ الرَّبِيعِ ، وَإِذَا بَيْنَ ظَهْرِي الرَّوْضَةَ رَجُلٌ طَوِيلٌ لَا أَكَادُ أَرَى رَأْسَهُ طَوْلًا فِي
السَّمَاءِ ، وَإِذَا حَوْلَ الرَّجُلِ مِنْ أَكْثَرِ وَلَدَانِ مَا رَأَيْتُهُمْ قَطُّ ، قُلْتُ : مَا هَذَا ؟ وَمَا هَؤُلَاءِ ؟ قَالَا لِي :
انْطَلِقْ انْطَلِقْ فَانْطَلَقْنَا . فَاتَيْنَا إِلَى دَوْحَةٍ عَظِيمَةٍ لَمْ أَرِ دَوْحَةً قَطُّ أَعْظَمَ مِنْهَا ، وَلَا أَحْسَنَ ، قَالَا لِي :
ازِقْ فِيهَا ، فَارْتَقِنَا فِيهَا ، إِلَى مَدِينَةٍ مَبْنِيَّةٍ بِلَبْنٍ ذَهَبٍ وَلَبْنٍ فَضَّةٍ ، فَاتَيْنَا بَابَ الْمَدِينَةِ فَاسْتَفْتَحْنَا ،

فَفُتِحَ لَنَا ، فَدَخَلْنَاهَا ، فَتَلَقَّانَا رَجَالٌ شَطْرُ مَنْ خَلَقَهُمْ كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَأَى ، وَشَطْرُ مَنْهُمْ كَأَقْبَحِ مَا أَنْتَ رَأَى ، قَالَا لَهُمْ : اذْهَبُوا فَقَعُوا فِي ذَلِكَ النَّهْرِ ، وَإِذَا هُوَ نَهْرٌ مُعْتَرِضٌ يَجْرِي كَأَنَّ مَاءَهُ الْمُحَضُّ فِي الْبَيَاضِ ، فَذَهَبُوا فَوَقَعُوا فِيهِ ، ثُمَّ رَجَعُوا إِلَيْنَا قَدْ ذَهَبَ ذَلِكَ الشَّوْءُ عَنْهُمْ ، فَصَارُوا فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ . قَالَ : قَالَا لِي : هَذِهِ جَنَّةٌ عَدْنُ ، وَهَذَاكَ مَنْزِلُكَ ، فَسَمَا بِصَرِي صُعداً ، فَإِذَا قَصْرٌ مِثْلُ الرَّبَابَةِ الْبَيْضَاءِ . قَالَا لِي : هَذَاكَ مَنْزِلُكَ . قُلْتُ لَهُمَا : بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمَا ، فَذَرَانِي فَأَدْخُلْهُ . قَالَا : أَمَا الْآنَ فَلَ ، وَأَنْتَ دَاخِلُهُ . قُلْتُ لَهُمَا : فَإِنِّي رَأَيْتُ مِنْذُ اللَّيْلَةِ عَجَباً ؟ فَمَا هَذَا الَّذِي رَأَيْتَ ؟ قَالَا لِي : إِنَّا سَنَخْبِرُكَ . أَمَّا الرَّجُلُ الْأَوَّلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يُثْلَغُ رَأْسُهُ بِالْحَجَرِ ، فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَأْخُذُ الْقُرْآنَ فَيَرْفُضُهُ ، وَيَنَامُ عَنِ الصَّلَاةِ الْكُتُوبَةِ . وَأَمَّا الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يُشْرِشُرُ شِدْقَهُ إِلَى قَفَاهُ ، وَمَنْخَرُهُ إِلَى قَفَاهُ ، وَعَيْنُهُ إِلَى قَفَاهُ ، فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَغْدُو مِنْ بَيْتِهِ فَيَكْذِبُ الْكَذْبَةَ تَبْلُغُ الْآفَاقَ . وَأَمَّا الرَّجُلُ وَالنِّسَاءُ الْعُرَاةُ الَّذِينَ هُمْ فِي مِثْلِ بِنَاءِ التَّنُورِ ، فَإِنَّهُمْ الزُّنَاةُ وَالزَّوَانِي . وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يَسْبَحُ فِي النَّهْرِ ، وَيَلْقُمُ الْحِجَارَةَ ، فَإِنَّهُ أَكَلُ الرَّبَا . وَأَمَّا الرَّجُلُ الْكَرِيهُ الْمَرَاةَ الَّذِي عِنْدَ النَّارِ يُحْشِئُهَا وَيَسْعَى حَوْلَهَا فَإِنَّهُ مَالِكٌ خَازِنُ جَهَنَّمَ . وَأَمَّا الرَّجُلُ الطَّوِيلُ الَّذِي فِي الرُّوضَةِ ، فَإِنَّهُ إِبْرَاهِيمَ ، وَأَمَّا الْوِلْدَانُ الَّذِينَ حَوْلَهُ ، فَكُلُّ مُوَلُودٍ مَاتَ عَلَى الْفِطْرَةِ « وَفِي رِوَايَةِ الْبَرْقَانِيِّ : « وُلِدَ عَلَى الْفِطْرَةِ » . فَقَالَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَأَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « وَأَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ » . وَأَمَّا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَانُوا شَطْرَ مَنْهُمْ حَسَنٌ وَشَطْرَ مَنْهُمْ قَبِيحٌ فَإِنَّهُمْ قَوْمٌ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا فَتَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُمْ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ

وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ : « رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتَيَانِي فَأَخْرَجَانِي إِلَى أَرْضٍ مُقَدَّسَةٍ » ثُمَّ ذَكَرَهُ . وَقَالَ : « فَاَنْطَلَقْنَا إِلَى نَقَبٍ مِثْلِ التَّنُورِ ، أَعْلَاهُ ضَبَبٌ وَأَسْفَلُهُ وَاسِعٌ ، يَتَوَقَّدُ تَحْتَهُ نَارًا ، فَإِذَا ارْتَفَعَتْ ارْتَفَعُوا حَتَّى كَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا ، وَإِذَا خَفَتْ ، رَجَعُوا فِيهَا ، وَفِيهَا رَجَالٌ وَنِسَاءٌ عُرَاةٌ . وَفِيهَا : حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى نَهْرٍ مِنْ دَمٍ ، وَلَمْ يَشْكُ فِيهِ رَجُلٌ قَائِمٌ عَلَى وَسْطِ النَّهْرِ ، وَعَلَى شَطْطِ النَّهْرِ رَجُلٌ ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ حِجَارَةٌ ، فَأَقْبَلَ الرَّجُلُ الَّذِي فِي النَّهْرِ ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يُخْرِجَ ، رَمَى الرَّجُلُ بِحَجَرٍ فِيهِ ، فَرَدَّهُ حَيْثُ كَانَ ، فَجَعَلَ كُلُّمَا جَاءَ لِيُخْرِجَ جَعَلَ يَرْمِي فِيهِ بِحَجَرٍ ، فَيَرْجِعُ كَمَا كَانَ . وَفِيهَا : « فَصَعِدَا بِي

الشَّجَرَةَ ، فَأَدْخَلَنِي دَارًا لَمْ أَر قطُّ أَحْسَنَ مِنْهَا ، فِيهَا رِجَالٌ شُبُوحٌ وَشَبَابٌ . وَفِيهَا : « الَّذِي رَأَيْتُهُ يُشَقُّ شِدْقُهُ فَكَذَّابٌ ، يُحَدِّثُ بِالْكَذِبَةِ فَتُحْمَلُ عَنْهُ حَتَّى تَبْلُغَ الْآفَاقَ ، فَيُضَنِّعُ بِهِ مَا رَأَيْتَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ » . وَفِيهَا : « الَّذِي رَأَيْتُهُ يُشَدِّخُ رَأْسُهُ فَرَجُلٌ عَلَّمَهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ ، فَنَامَ عَنْهُ بِاللَّيْلِ ، وَلَمْ يَعْمَلْ فِيهِ بِالنَّهَارِ ، فَيُفْعَلُ بِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ » . وَالدَّارُ الْأُولَى الَّتِي دَخَلْتُ دَارَ عَامَّةِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَأَمَّا هَذِهِ الدَّارُ فَدَارُ الشُّهَدَاءِ ، وَأَنَا جَبْرِيلُ ، وَهَذَا مِيكَائِيلُ ، فَارْفَعْ رَأْسَكَ ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي ، فَإِذَا فَوْقِي مِثْلُ السَّحَابِ ، قَالَا : ذَاكَ مَنْزِلُكَ ، قُلْتُ : دَعَانِي أَدْخُلْ مَنْزِلِي ، قَالَا : إِنَّهُ بَقِيَ لَكَ عُمُرٌ لَمْ تَسْتَكْمِلْهُ ، فَلَوْ اسْتَكْمَلْتَهُ ، أَتَيْتَ مَنْزِلَكَ » رواه البخاري .

قوله : « يَتَلَخَّ رَأْسُهُ » وهو يالثناء المثلثة والغين المعجمة ، أي : يشدُّخُهُ وَيَشُقُّهُ . قوله : « يَتَدَهْدَهُ » أي : يتدحرج ، و « الْكَلُوبُ » بفتح الكاف ، وضم اللام المشددة ، وهو معروف . قوله : « فَيُسْرِشِرُ » أي : يُقَطِّعُ . قوله : « ضَوْضُوءُوا » وهو بضادين معجمتين ، أي صاحوا . قوله : « فَيَفْغَرُ » هو بالفاء والغين المعجمة ، أي : يفتح . قوله : « الْمَرَاةُ » هو بفتح الميم ، أي : المنظر . قوله : « يُحْشِئُهَا » هو بفتح الياء وضم الحاء المهملة والشين المعجمة ، أي : يوقدها ، قوله : « رَوْضَةٌ مُعْتَمَّةٌ » هو بضم الميم وإسكان العين وفتح التاء وتشديد الميم ، أي : وافية النَّبَات طويلته . قوله : « دَوْحَةٌ » وهي بفتح الدال ، وإسكان الواو وبالحاء المهملة : وهي الشَّجَرَةُ الْكَبِيرَةُ ، قوله : « الْمَحْضُ » هو بفتح الميم وإسكان الحاء المهملة وبالصَّاد المعجمة : وهو اللَّبَنُ . قوله : « فَسَمَا بِصِرِي » أي : ارْتَفَعَ . « وَصُعْدَا » : بضم الصاد والعين : أي : مُرْتَفِعَا . « وَالرَّابَّةُ » : بفتح الراء وبالباء الموحدة مُكَرَّرَةً ، وهي السَّحَابَةُ .

الآثار الواردة في الآيات القرآنية: سبق ذكرها قبل ذلك :

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال قيس: سمعت أبا بكر الصديق رضي الله عنه يقول إياكم والكذب فان الكذب مجانب للإيمان.(مساوى الأخلاق ١٢٨)

قال أبي هريرة: كان عمر بن الخطاب يقول في خطبته : أفلح منكم من حفظ من الهوى والغضب

والطمع ووفق إلى الصدق في الحديث فإنه يجره إلى الخير من يكذب يفجر ومن تفجر يهلك إياكم والفجور ما فجور من خلق من التراب وإلى التراب يعود اليوم حي وغدا ميت اعملوا عمل يوم بيوم واجتنبوا دعوة المظلوم وعدوا أنفسكم من الموتى. (كنز العمال ١٦/١٨٦)

قال عمر بن الخطاب: عليك بالصدق وان قتلك وقال: قد يبلغ الصادق بصدقه، ما لا يبلغه الكاذب باحتياله. (البلدانيات للسخاوى ١/٢٥١)

قال علي بن ابي طالب: اعظم الخطايا عند الله اللسان الكذوب وشر الندامة ندامه يوم القيامة. (حليه الأولياء ٣/١٤٦)

قال علي بن أبي طالب: الكذاب كالسراب. (ادب الدنيا والدين للماوردي ٢٧٣)
وقال عبد الله بن مسعود: أعظم الخطايا الكذب ومن يعفّ يعفّ الله عنه. (حليه الأولياء ١/١٣٨)
وروي عنه أيضًا أنه قال: الكذب لا يصلح منه جدٌ ولا هزل. (مسند الإمام احمد ٣٨٩٦)
قال عبد الله بن مسعود: إن الرجل ليصدق ويتحرى الصدق حتى ما يكون للفجور في قلبه موضع إبرة يستقر فيه، وإنه ليكذب ويتحرى الكذب حتى ما يكون للصدق في قلبه موضع إبرة يستقر فيه. (مصنف بن ابي شيبة رقم ٢٦١١٣ - ١٣/١٤٩)

قال ابن عباس رضي الله عنه: الكذب فجور والنميمة سحرٌ فمن كذب فقد فجر ومن نمّ فقد سحر. (عيون الأخبار ٢/٣٨)

قال أبي الدرداء: ويل لمن كذب وعق، ونقض العهد الموثق؛ فما بر، ولا صدق. (الحليه ١/٢٢٣)
قال سفيان رضي الله عنه: فو الله لولا الحياء من أن يأتروا عليّ كذباً لكذبت عنه أي ينقلوا عليّ كذباً لكذبت على هرقل لما سأله عن النبي صلى الله عليه وسلم. (رواه البخاري ومسلم - كتاب النبي الى هرقل) قال سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: المؤمن يطبع على الخلال كلها غير الخيانة والكذب. (السنن الكبرى ١٠/١٩٧)

قال الأحنف: ما خان شريفٌ ولا كذب عاقلٌ ولا اغتاب مؤمنٌ وكانوا يحلفون فيحشون ويقولون فلا يكذبون. (تاريخ دمشق ٢٤/٣٤٣)

وقال أيضًا: اثنان لا يجتمعان أبدًا: الكذب والمروءة. (عيون الأخبار لابن قتيبة ٢/٣٨)

قال إبراهيم السكوني: وقع بين موال لعمر بن عبد العزيز وبين موال لسليمان بن عبد الملك منازعة فذكر ذلك سليمان لعمر فبينما هو يكلمه إذ قال سليمان لعمر: كذبت فقال عمر: ما كذبت مذ علمت أن الكذب شين على أهله. (حليه الأولياء ٣٤٣/٥)

عن وهب بن منبه قال: من عرف بالكذب: لم يجز صدقه، ومن عرف بالصدق أئتمن على حديثه، ومن أكثر الغيبة والبغضاء: لم يوثق منه بالنصيحة، ومن عرف بالفجور والخديعة: لم يوثق إليه في المحبة، ومن انتحل فوق قدره: جحد قدره، ولا يحسن فيه ما يقبح في غيره. (حليه الأولياء ٦٣/٤)

عن ابن محيريز قال: كلكم يلقي الله غداً، ولقبه كذبت؛ وذلك، أن أحدكم: لو كانت أصبعه من ذهب يشير بها، وإن كان بها شلل: لجعل يواربها. (حليه الأولياء ١٤٠/٥)

عن إياس بن معاوية قال: ما أحب أني أكذب كذبة، لا يطلع عليها إلا الله؛ ولا أواخذ بها يوم القيامة، وإن لي مفروحاً من الدنيا. (حليه الأولياء ١٢٣/٣)

قال الشعبي: عليك بالصدق حيث ترى أنه يضرك فإنه ينفعك، واجتنب الكذب حيث ترى أنه ينفعك فإنه يضرك. (ادب الدنيا والدين ٢٦١)

سمع طلحة بن مصرف رجلاً يعتذر فقال: لا تكثر الاعتذار إلى أخيك أخاف أن يبلغ بك الكذب. (حليه الأولياء ١٧/٥)

قال الشافعي: ما كذبت قط ولو كذبت كذبت في هذا - شيء مدح به أهل المدينة، أو مالك. (حليه الأولياء ١٣٤/٩)

قال سفيان الثوري: إني لأظن، لو أن رجلاً هم بالكذب، عرف ذلك في وجهه. (الحليه ٣٧٠/٦)
قال مالك بن دينار: الصدق والكذب يعتركان في القلب حتى يخرج أحدهما صاحبه. (الإحياء ١٤٦/٣)
عن حذيفة بن قتادة قال: لأن أدع الله كذبة: أحب إلي من أن أحج حجة. (حليه الأولياء ٢٦٩/٨)
قال محمد بن سيرين: الكلام أوسع من أن يكذب فيه ظريف. (حليه الأولياء ٢٦٤/٢)

عن إبراهيم النخعي قال: الكذب: يفطر الصائم. (حليه الأولياء ٢٢٧/٤)

عن عمرو بن مالك، أن أبا الجوزاء لم يكذب قط. (حليه الأولياء ٧٩/٣)

قال ابن القيم: إياك والكذب فإنه يفسد عليك تصور المعلومات على ما هي عليه ويفسد عليك

تصويرها وتعليمها للناس . (الفوائد ١٣٥)

قال الشاعر: (المستطرف للابشيهي ص ٢٥٨)

لا يكذب المرء إلا من مهنته أو عادة السوء أو من قلة الأدب
لبعض جيفة كلب خير رائحة من كذبة المرء في جد وفي لعب

٢٦١- باب بيان ما يجوز من الكذب

إِعْلَمَ أَنَّ الْكَذِبَ، وَإِنْ كَانَ أَضْلُهُ مُحَرَّمًا، فَيَجُوزُ فِي بَعْضِ الْأَحْوَالِ بِشُرُوطٍ قَدْ أَوْضَحْتُهَا فِي كِتَابِ: «الْأَذْكَارِ» وَمُخْتَصَرُ ذَلِكَ أَنَّ الْكَلَامَ وَسِيلَةٌ إِلَى الْمَقَاصِدِ، فَكُلُّ مَقْصُودٍ مُحْمُودٍ يُمَكِّنُ تَحْصِيلَهُ بِغَيْرِ الْكَذِبِ يَحْرُمُ الْكَذِبُ فِيهِ، وَإِنْ لَمْ يُمَكِّنْ تَحْصِيلَهُ إِلَّا بِالْكَذِبِ جَازَ الْكَذِبُ. ثُمَّ إِنْ كَانَ تَحْصِيلُ ذَلِكَ الْمَقْصُودِ مُبَاحًا كَانَ الْكَذِبُ مُبَاحًا، وَإِنْ كَانَ وَاجِبًا، كَانَ الْكَذِبُ وَاجِبًا، فَإِذَا اخْتَفَى مُسْلِمٌ مِنْ ظَالِمٍ يَرِيدُ قَتْلَهُ، أَوْ أَخَذَ مَالَهُ، وَأَخْفَى مَالَهُ، وَسُئِلَ إِنْسَانٌ عَنْهُ، وَجِبَ الْكَذِبُ بِإِخْفَائِهِ، وَكَذَا لَوْ كَانَ عِنْدَهُ وَدِيعَةٌ، وَأَرَادَ ظَالِمٌ أَخْذَهَا، وَجِبَ الْكَذِبُ بِإِخْفَائِهَا، وَالْأَخُوطُ فِي هَذَا كُلُّهُ أَنْ يُورِيَ، وَمَعْنَى التَّوْرِيَةِ: أَنْ يَقْصِدَ بِعِبَارَتِهِ مَقْصُودًا صَحِيحًا لَيْسَ هُوَ كَاذِبًا بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِ، وَإِنْ كَانَ كَاذِبًا فِي ظَاهِرِ اللَّفْظِ، وَبِالنِّسْبَةِ إِلَى مَا يَفْهَمُهُ الْمُخَاطَبُ وَلَوْ تَرَكَ التَّوْرِيَةَ وَأَطْلَقَ عِبَارَةَ الْكَذِبِ، فَلَيْسَ بِحَرَامٍ فِي هَذَا الْحَالِ. وَاسْتَدَلَّ الْعُلَمَاءُ بِجَوَازِ الْكَذِبِ فِي هَذَا الْحَالِ بِحَدِيثِ أُمِّ كُثُومٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «لَيْسَ الْكَذَّابُ الَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ، فَيَنْمِي خَيْرًا أَوْ يَقُولُ خَيْرًا» متفق عليه.

زاد مسلم في رواية: «قالت: أُمُّ كُثُومٍ: وَلَمْ أَسْمَعْهُ يُرَخِّصُ فِي شَيْءٍ مِمَّا يَقُولُ النَّاسُ إِلَّا فِي ثَلَاثٍ: تَعْنِي: الْحَرْبَ، وَالْإِصْلَاحَ بَيْنَ النَّاسِ، وَحَدِيثَ الرَّجُلِ امْرَأَتَهُ، وَحَدِيثَ الْمَرْأَةِ زَوْجَهَا.

الآثار الواردة في عنوان الباب:

قال علي بن أبي طالب رضى الله عنه: إذا حدثتكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تخر من السماء أحب إلي من أن أكذب عليه، وإذا حدثتكم فيما بيني وبينكم فإن الحرب خدعه.

(البخاري (٣٦١١) ومسلم (١٠٦٦))

قال ميمون بن مهران: الكذب في بعض المواطن خير من الصدق أريت لو أن رجلا سعي خلف إنسان بالسيف ليقتله فدخل دار فأنتهى إليك فقال أريت فلانا؟ ما كنت قائلا؟ ألسنت تقول: لم أره؟ وما تصدق به. وهذا الكذب الواجب. (إحياء علوم الدين ٣/ ١٣٧)

وكان النخعي لا يقول لابنته: اشتري لك سكرا، بل يقول: أريت لو اشتريت لك سكرا؟ فإنه ربما لا يتفق له ذلك. (إحياء علوم الدين ٣/ ١٤٠)

قال النخعي رحمه الله: إذا بلغ الرجل عنك شيء قلته فقل: الله يعلم. (الأذكار للنووي ٣٨٠)

الآثار العملية في حياة السلف:

كان معاذ بن جبل عاملا لعمر رضي الله عنه فلما رجع قالت له امرأته ما جئت به مما يأتي به العمال الى اهله؟ وما كان قد اتاها بشيء. فقال لها كان عندي ضاغط. قالت: كنت أمينا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وعند أبي بكر رضي الله عنه فبعث عمر معك ضاغطا؟ وقامت بذلك بين نسائها واشتكت عمر، فلما بلغه ذلك دعا معاذا وقال: بعثت معك ضاغطا؟ قال: لم أجد ما أعتذر به إليها إلا ذلك، فضحك عمر رضي الله عنه وأعطاه شيئا فقال ارضها به. ومعنى قوله ضاغطا: يعني رقبيا وأراد به الله تعالى. (كنز العمال ٥٥٥/ ١٣)

قال عمر بن الخطاب: إن في معارضض الكلام (التَّوْرِيَّةُ بالشَّيء عن الشيء) وهى ما يغني الرجل عن الكذب. (السنن الكبرى للبيهقي ١٩٩/ ١٠)

عن عبدالله بن عتبة قال: دخلت مع أبي على عمر بن عبدالعزيز فخرجت وعلى ثوب فجعل الناس يقولون: هذا كساكه امير المؤمنين؟ فكننت أقول: جزى الله أمير المؤمنين خيرا فقال لى أبى: يابنى اتق الكذب وما أشبهه فنهاه عن ذلك لأن فيه تقريرا لهم عن ظن كاذب لأجل غرض المفاخرة وهذا غرض باطل لا فائدة فيه. (إحياء علوم الدين ٣/ ١٤٠)

وقد سأل رجل عن المروزي وهو في دار الإمام احمد بن حنبل فكرة الخروج اليه فوضع أحمد إصبعه في كفه فقال: ليس المروزي هاهنا وما يصنع المروزي هاهنا؟. (إعلام الموقعين ٣/ ١٥١)

وكان إبراهيم إذا طلبه من يكره أن يخرج إليه وهو في الدار. قال للجارية: قولي له أطلبه في المسجد ولا تقولي له ليس ههنا كيلا يكون كذبا. (إحياء علوم الدين ٣/ ١٤٠)

وكان الشعبي إذا طلب في المنزل وهو يكرهه خط دائرة وقال للجارية ضعى الاصبع فيها وقولي ليس

هاهنا . (إحياء علوم الدين ٣ / ١٤٠)

٢٦٢- باب المصنف على التثبت فيما يقوله ويحكى

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾ [الإسراء : ٣٦] وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ [ق : ١٨] .

١٥٤٧- وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صَلَّى الله عليه وسلم قال : « كفي بالمرء كذباً أن يُحدث بكل ما سمع » رواه مسلم .

١٥٤٨- وعن سمرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم : « من حدث عني بخديث يرى أنه كذب ، فهو أحد الكاذبين » رواه مسلم .

١٥٤٩- وعن أسماء رضي الله عنها أن امرأة قالت : يا رسول الله إن لي ضرّة فهل علي جناح إن تشبعت من زوجي غير الذي يعطيني ؟ فقال النبي صَلَّى الله عليه وسلم : « المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور » متفق عليه

المتشبع : هو الذي يظهر الشبع وليس بشبعان ، ومعناها هنا : أنه يظهر أنه حصل له فضيلة وليست حاصلة . « ولا يلبس ثوبي زور » أي : ذي زور ، وهو الذي يزور على الناس ، بأن يتزّى بزي أهل الزهد أو العلم أو الثروة ، ليغترّ به الناس وليس هو بتلك الصفة ، وقيل غير ذلك والله أعلم .

الآثار الواردة في الآيات القرآنية : سبق ذكرها قبل ذلك :

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : بحسب المرء من الكذب أن يحدث بكل ما سمع .

(مقدمة صحيح مسلم ١ / ١٠-١١)

قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه : يا بردها على الكبد!! أن تقول لما لا تعلم الله أعلم .

(تاريخ دمشق ٤٢ / ٥١٠)

قال ابن مسعود رضي الله عنه : من علم فليقل ومن لم يعلم فليقل : الله أعلم فإن من العلم أن يقول لما لا

يعلم: لا أعلم فإن الله قال لنبيه صلى الله عليه وسلم : (قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ) (ص ٨٦). (البخارى ٤٧٧٤) (مسلم ٢٧٩٨)

قال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه : ما أنت بمحدث قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة. (مقدمة صحيح مسلم ١/ ١٠-١١)

قال ابن عمر رضى الله عنه : العلم ثلاثة : كتاب ناطق القرآن وسنة ماضية الحديث الثابت ولا أدري. (عيون الأخبار ٥/ ١٣٠)

قال عبد الرحمن بن مهدي : لا يكون الرجل إماماً يقتدى به حتى يُمسك عن بعض ما سمع. (مقدمة صحيح مسلم ١/ ١٠-١١)

قال وهب بن منبه : لو أردتُ أنصرف كل يوم بالواحي ملأى عند مالك بن أنسٍ فيما يُسأل، ويقول: لا أدري، انصرفت بها. (الكامل لابن عدي ١/ ٩٣)

عن ابن وهب قال: قال لي مالك: اعلم أنه ليس يسلم رجل حدث بكل ما سمع، ولا يكون إماماً أبداً وهو يحدث بكل ما سمع. (مقدمة صحيح مسلم ١/ ١٠-١١)

قال ابو الذيال رحمه الله : تعلم: لا أدري، ولا تعلم: أدري؟ فإنك إن قلت: لا أدري، علموك حتى تدري، وإن قلت: أدري، سألوكم حتى لا تدري. (جامع بيان العلم وفضله ٢/ ١١٩)

قال ابن سرح : وقد صار لا أدري عند أهل زماننا هذا عيباً!. (الكامل لابن عدي ١/ ٩٣)

الآثار العملية في حياة السلف :

عن قبيصة بن ذؤيب قال : جاءت الجدة إلى أبي بكر فسألته ميراثها ، فقال : ما لك في كتاب الله شيء وما علمت لك في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً فارجعي حتى أسأل الناس ، فسأل الناس ، فقال المغيرة بن شعبة : حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطاهما السدس ، فقال : هل معك غيرك ؟ فقام محمد بن مسلمة الأنصاري فقال مثل ما قال المغيرة بن شعبة ، فأنفذه لها أبو بكر قال : ثم جاءت الجدة الأخرى إلى عمر فسألته ميراثها ، فقال : ما لك في كتاب الله شيء ولكن هو ذاك السدس فإن اجتمعتما فهو بينكما ، وأيكما خلت به فهو لها . (نيل الأوطار للشوكاني ٦/ ٧١)

روى أن أبا موسى الأشعري استأذن على عمر بن الخطاب رضي الله عنه فلم يؤذن له، وكأنه كان مشغولاً، فرجع أبو موسى، ففرغ عمر، فقال: ألم أسمع صوت عبد الله بن قيس؟ ائذنوا له، قيل: قد

رجع، فدعاه فقال: كنا نؤمر بذلك، فقال: تأتيني على ذلك بالبينة، فانطلق إلى مجلس الأنصار فسألهم، فقالوا: لا يشهد على هذا إلا أصغرنا أبو سعيد الخدري، فذهب بأبي سعيد الخدري، فقال عمر: أخفي هذا علي من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ ألهاني الصنفق بالأسواق، يعني الخروج إلى التجارة. (تفسير ابن كثير ٣٦/٦ - البخارى ١٩٥٦)

قال عبدالرحمن بن مهدي: كنا عند مالك بن أنس فجاءه رجل فقال له: يا أبا عبد الله جئتك من مسيرة ستة أشهر حملني أهل بلدي مسألة أسألك عنها. قال: فسل. فسأله الرجل عن المسألة فقال: لا أحسنها قال: فبهت الرجل كأنه قد جاء إلى من يعلم كل شيء. فقال: أي شيء أقول لأهل بلدي إذا رجعت إليهم؟! قال: تقول لهم: قال مالك: لا أحسن. (جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر ١١٧/٢)

قال سفيان بن حسين: سألتني إياس بن معاوية فقال: إني أراك قد كلفت بعلم القرآن فاقراً علي سورة وفسر حتى أنظر فيما علمت. قال: ففعلت. فقال لي: احفظ علي ما أقول لك: إياك والشناعة في الحديث فإنه قلما حملها أحد إلا ذل في نفسه وكذب في حديثه. (مقدمة صحيح مسلم ١٠/١ - ١١)

٢٦٢- باب بيان غلط تعريض شهادة الزور

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾ [الحج: ٣٠]، وقال تَعَالَى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ [الإسراء: ٣٦]، وقال تَعَالَى: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٨]، وقال تَعَالَى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبَازِلٌ صَادٍ﴾ [الفجر: ١٦]، وقال تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ﴾ [الفرقان: ٧٢].

١٥٥٠- وعن أبي بكره رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟ قلنا: بلى يا رسول الله. قال: «الإشراك بالله، وعقوق الوالدين» وكان متكئاً فجلس، فقال: «ألا وقول الزور، وشهادة الزور» فما زال يكررها حتى قلنا: ليته سكت. متفق عليه.

الآثار الواردة في الآيات القرآنية:

(واجتنبوا قول الزور) يعني: الكذب والبهتان. وقال ابن مسعود: شهادة الزور. (تفسير البغوى

(٣٨٣ / ٥)

عن ابن عباس في قوله : والذين لا يشهدون الزور قال : إن الزور كان صنما بالمدينة، يلعبون حوله كل سبعة أيام، وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مروا به مروا كراما لا ينظرون إليه. عن ابن عباس في قوله : والذين لا يشهدون الزور قال : أعياد المشركين نقتادة : والذين لا يشهدون الزور الآية . قال : لا يساعدون أهل الباطل على باطلهم، ولا يبالونهم فيه. عن محمد ابن الحنفية : والذين لا يشهدون الزور قال : الغناء واللهم. (تفسير الدر المنثور ١١ / ٢٧٧)

قال ابن عباس: في قوله تعالى (واجتنبوا قول الزور) يعني: الافتراء على الله والتكذيب. (الطبري ١٧ / ١١٢)

الآثار الواردة في عنوان الباب :

عن الأحوص بن حكيم عن أبيه : أن عمر رضي الله عنه أمر بشاهد الزور أن يسخّم وجهه أي يسود ويطاف به في القبائل ويقال : إن هذا شاهد زور فلا تقبلوا شهادته. (مصنف عبدالرزاق ٨ / ٣٢٧)

قال عبدالله بن مسعود : تعدل شهادة الزور بالشرك وقرأ (فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور) (الحج ٤٠). (صحيح الترغيب والترهيب للمندري ٢ / ٢٨٣)

قال أبو السري: (حماسة الظرفاء للزوزني ١ - ٣٠)

ما للعدول أراني الله جمعهم في مطبق من جحيم النار مسعود قوم إذا حاربوا كانت أستهم بثّ الشهادة بين الناس بالزور

الآثار العملية في حياة السلف :

عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن قال: قدم رجل من العراق على عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: جئتكم لأمر ما له رأس ولا ذنب، فقال عمر وما ذاك؟ قال: شهادة الزور ظهرت بأرضنا، قال: وقد كان ذلك؟ قال نعم، فقال عمر بن الخطاب: والله لا يؤسر رجل في الإسلام بغير العدول.

(السنن الكبرى للبيهقي ١٠ / ١٦٦)

عن شريح القاضي أنه عاقب شاهد الزور بالضرب والتشهير . فقد روى عنه أبو حصين أنه كان إذا أتى به يطوف به في أهل مسجده وسوقه ويقول: إنا قد زيفنا شهادة هذا.

(السنن الكبرى للبيهقي ح ٢٠٤٩١-٢٠٤٩٢-٢٠٤٩٥-٢٠٤٩٧)

عن الجعد بن ذكوان أن شريحا أتى بشاهد زور ، فنزع عمامته ، وخفقه بالدرّة خفقات ، وبعث به إلى

المسجد كي يعرفه الناس. (مصنف ابن ابي شيبة ٥/ ٥٣٢)

قال معاوية بن عبد الكريم: شهدت عبد الملك بن يعلى على القضاء مروا بشاهد زور والذي شهد له؛ فتحدث الناس: أنه أمر بحلق نصف رؤسهم، وحمم وجوههم، وطاف بهم. (حليه الأولياء ٩/ ٥١)
عن قيس بن الربيع عن أبي حصين قال كان عبد الله بن عتبة إذا أخذ شاهد الزور فإن كان عربيا بعث به إلى مسجد قومه وإن كان مولى بعث به إلى سوقه فقال إنا وجدنا هذا شاهد زور وإنا لا نجيز شهادته (مصنف عبد الرزاق ٨- ٣٢٦ رقم ١٥٣٩٠)

قال عبد الكريم الجزري: شهد قوم عند عمر بن عبد العزيز على هلال رمضان، فاتهمهم فضرهم سبعين، وأبطل شهادتهم (المصنف لابن أبي شيبة ٥- ٣٦٧ رقم ٥)
استشهد ابنُ الفُرات في أيام وزارته على بن عيسى فلم يشهدْ له، وكتب إليه لما عادَ إلى بيته: لا تُلْمَني على نُكُوصي عن نُصرتِكَ بشهادة زور فإنه لا اتَّفاق على نِفاق. ولا وفاء لذي مِئْن واختلاق. وآخر بِمَنُ تعدَّى الحقَّ في مسرَّتِكَ إذا رَضِيَ، أن يتعدَّى إلى الباطل في مَساءَتِكَ إذا غَضِب. والسلام.
(نثر الدر لأبي سعد منصور بن الحسين الآبي ٥ - ٦٦)

٢٦٤- باب تحريم لعن إنسان بعينه أو دابة

١٥٥١- عن أبي زيد ثابت بن الضحاك الأنصاري رضي الله عنه ، وهو من أهل بيعة الرضوان قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ بِمَلَةٍ غَيْرِ الْإِسْلَامِ كَاذِبًا مُتَعَمِّدًا ، فَهُوَ كَمَا قَالَ ، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بَشْيْءٍ ، عَذَّبَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَلَيْسَ عَلَى رَجُلٍ نَذْرٌ فِيهَا لَا يَمْلِكُهُ ، وَلَعْنُ الْمُؤْمِنِ كَقَتْلِهِ » متفق عليه .

١٥٥٢- وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم قال : « لا ينبغي لصديق أن يكون لعاناً » رواه مسلم .

١٥٥٣- وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لا يكونُ اللَّعَّانُونَ شُفَعَاءَ ، وَلَا شُهَدَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » رواه مسلم .

١٥٥٤- وعن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لا تَلَاعَنُوا بِلَعْنَةِ اللَّهِ ، وَلَا بِغَضَبِهِ ، وَلَا بِالنَّارِ » رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديث حسن

صحيح

١٥٥٥- وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ ، وَلَا اللَّعَّانِ وَلَا الْفَاحِشِ ، وَلَا الْبَذِيّ » رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

١٥٥٦- وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا لَعَنَ شَيْئًا ، صَعِدَتِ اللَّعْنَةُ إِلَى السَّمَاءِ ، فَتُغْلَقُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ دُونَهَا ، ثُمَّ تَهْبِطُ إِلَى الْأَرْضِ ، فَتُغْلَقُ أَبْوَابُهَا دُونَهَا ، ثُمَّ تَأْخُذُ يَمِينًا وَشِمَالًا ، فَإِذَا لَمْ تَجِدْ مَسَاغًا رَجَعَتْ إِلَى الَّذِي لَعَنَ ، فَإِنْ كَانَ أَهْلًا لَذَلِكَ ، وَإِلَّا رَجَعَتْ إِلَى قَائِلِهَا » رواه أبو داود .

١٥٥٧- وعن عمران بن الحصين رضي الله عنهما قال : بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره ، وامرأة من الأنصار على ناقه ، فضجرت فلعنتها ، فسمع ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « خذوا ما عليها ودعوها ، فإنها ملعونة » قال عمران : فكأنني أراها الآن تمشي في الناس ما يعرض لها أحد . رواه مسلم .

١٥٥٨- وعن أبي برزة نضلة بن عبيد الأسلمي رضي الله عنه قال : بينما جارية على ناقه عليها بعض متاع القوم ، إذ بصرت بالنبى صلى الله عليه وسلم وتضايق بهم الجبل ، فقالت : حل ، اللهم عنها فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « لَا تُصَاحِبْنَا نَاقَةً عَلَيْهَا لَعْنَةٌ » رواه مسلم . قوله : « حل » بفتح الحاء المهملة ، وإسكان اللام ، وهي كلمة لزجر الإبل .

واعلم أن هذا الحديث قد يستشكل معناه ، ولا إشكال فيه ، بل المراد النهي أن تصاحبهم تلك الناقة ، وليس فيه نهى عن بيعها وذبحها ورؤوبها في غير صحبة النبي صلى الله عليه وسلم بل كل ذلك وما سواه من التصرفات جائز لا منع منه ، إلا من مصاحبتهم صلى الله عليه وسلم بها ، لأن هذه التصرفات كلها كانت جائزة فمنع بعض منها ، فبقي الباقي على ما كان . والله أعلم .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : إذا رأيتم أحاكم قارف ذنباً فلا تكونوا أعواناً للشيطان عليه ،

تقولون: اللهم اخزه، اللهم العنه، ولكن سلوا الله العافية، فإننا أصحاب محمد كنا لا نقول في أحداً شيئاً، حتى نعلم على ما يموت، فإن ختم له بخير، علمنا أنه قد أصاب خيراً، وإن ختم له بشر، خفنا عليه عمله. (مصنف عبدالرزاق ١١ / ١٨٠)

قال سلمة بن الأكوع: كنا إذا رأينا الرجل يلعن أخاه رأينا أنه قد أتى بابا من الكبائر. (صحيح الترغيب والترهيب ٣ / ٣٩)

قال حذيفة رضي الله عنه: ما تلاعن قوم قط، إلا حق عليهم اللعنة. (صحيح الأدب المفرد ٢٤٢) قال حاتم الأصم: لو أن صاحب خبر جلس إليك ليكتب كلامك - لا حترزت منه، وكلامك يعرض على الله جل وعلا فلا تحترز. (صفه الصفوة ٢ / ٣٤٠)

قيل: لاحمد ابن حنبل أيؤخذ الحديث عن يزيد فقال: لا ولا كرامه أوليس هو فعل بأهل المدينة ما فعل؟ وقيل له: إن أقواما يقولون: إنا نحب يزيد فقال: وهل يحب يزيد من يؤمن بالله واليوم الآخر؟ فقيل له: أو لا تلعنه؟ فقال: متى رأيت أباك يلعن أحد. (الأدب الشرعي لابن مفلح ٢٦٩ / ١)

قال عبيدالله بن احمد الحنبلي: سمعت احمد بن حنبل يقول على الجهميه: لعنه الله، وكان الحسن يلعن الحجاج، وأحمد يقول: الحجاج رجل سوء. (الأدب الشرعي لابن مفلح ١ / ٢٧٠)

قال عبدالرحمن بن مهدي: دخلت على مالك بن أنس رضي الله عنه وعنده رجل يسأله عن القرآن والقدر فقال: لعلك من أصحاب عمرو بن عبيد لعن الله عمرو فإنه ابتدع هذه البدعة من الكلام.

(مختصر الحجة على تارج المحجة لأبي الفتح المقدسي ١٠٧ - ١٠٨)

الآثار العملية في حياة السلف :

وروي أن أبا الدرداء مر على رجل قد أصاب ذنباً فكانوا يسبونونه، فقال لهم أبو الدرداء: رأيتم لو وجدتموه في بئر ألم تكونوا مستخرجيه؟ قالوا: بلى. قال: فلا تسبوا أحاكم واحمدوا الله الذي عافاكم. قالوا: أفلا نبغضه؟ قال: إنما أبغضه عمله، فإذا تركه فهو أخى. (مصنف عبدالرزاق ١١ / ١٨٠)

قال سعيد بن جبير: مر ابن عمر بفتيان من قريش قد نصبوا طيرا وهم يرمونه وقد جعلوا لصاحب الطير كل خاطئه من نبلهم فلما رأوا ابن عمر تفرقوا فقال ابن عمر: من فعل هذا؟ لعن الله من فعل هذا. ان

رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن من اتخذ شيئاً فيه الروح غرضاً. (صحيح مسلم رقم ١٩٥٨)

عن زيد بن أسلم قال: كان عبد الملك بن مروان يرسل إلى أم الدرداء رضي الله عنها فتبیت عند نساءه

ويسألها عن النبي صلى الله عليه وسلم فلما أن كان ذات ليلة قام عبد الملك من الليل فدعا خادمه فكأنه أبطأ عليه فلعنه فلما أصبح قالت له أم الدرداء: سمعتك الليلة لعنت خادمك حين دعوته سمعت أبا الدرداء يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا يكون اللعانون شفعاء ولا شهداء يوم القيامة. (صحيح مسلم حديث ٤٨٣٠)

قال شهر بن حوشب: سمعت أم سلمة حين جاء نعي الحسين لعنت أهل العراق وقالت: قتلوه قتلهم الله عز وجل، عزوة وذلوة لعنهم الله. (العواصم والقواسم في الذب عن سنن أبي القاسم لابن الوزير ٨/٩٣)

٢٦٥- باب جواز لعن بعض أصحاب المعاصي غير المعينين

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿أَلَا لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [هود: ١٨] ، وقال تَعَالَى: ﴿فَأَذِّنْ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [الأعراف: ٤٤] .

وَبُتِّ فِي الصَّحِيحِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَعَنَ اللهُ الْوَاصِلَةَ وَالْمُسْتَوْصِلَةَ» وَأَنَّهُ قَالَ: «لَعَنَ اللهُ أَكَلَ الرَّبَا» وَأَنَّهُ لَعَنَ الْمُصَوِّرِينَ ، وَأَنَّهُ قَالَ: «لَعَنَ اللهُ مَنْ غَيَّرَ مَنَارَ الْأَرْضِ» أَيْ: حُدُودَهَا ، وَأَنَّهُ قَالَ: «لَعَنَ اللهُ السَّارِقَ يَسْرِقُ الْبَيْضَةَ» وَأَنَّهُ قَالَ: «لَعَنَ اللهُ مَنْ لَعَنَ وَالِدَيْهِ» وَلَعَنَ اللهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللهِ» وَأَنَّهُ قَالَ: «مَنْ أَخَذَتْ فِيهَا حَدَثًا أَوْ آوَى مُحَدَّثًا ، فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ» وَأَنَّهُ قَالَ: «اللَّهُمَّ الْعَنْ رِعْلًا ، وَذَكْوَانَ وَعُصَيَّةً ، عَصَا اللهُ وَرَسُولُهُ» وَهَذِهِ ثَلَاثُ قَبَائِلَ مِنَ الْعَرَبِ وَأَنَّهُ قَالَ: «لَعَنَ اللهُ الْيَهُودَ اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ» وَأَنَّهُ لَعَنَ الْمُتَشَبِّهِينَ مِنَ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ ، وَالتَّشَبُّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ .

وَجَمِيعُ هَذِهِ الْأَلْفَاظِ فِي الصَّحِيحِ ، بَعْضُهَا فِي صَحِيحِي الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ ، وَبَعْضُهَا فِي أَحَدِهِمَا ، وَإِنَّمَا قَصَدْتُ الْاِخْتِصَارَ بِالإِشَارَةِ إِلَيْهَا ، وَسَأَذْكُرُ مُعْظَمَهَا فِي أَبْوَابِهَا مِنْ هَذَا الْكِتَابِ ، إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى .

الآثار الواردة في الآيات القرآنية :

قال ميمون بن مهران : إن الرجل ليصلي ويلعن نفسه في قراءته، فيقول: ألا لعنة الله على الظالمين . وإنه لظالم . (تفسير بن أبي حاتم ١٤٨٢ / ٥)

ويروى أن طاوساً دخل على هشام بن عبد الملك فقال له : اتق الله واحذر يوم الأذان . فقال : وما يوم الأذان ؟ قال : قوله تعالى : فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين فصعق هشام . فقال طاوس : هذا ذل الصفة فكيف ذل المعاينة . (تفسير القرطبي ١٨٩ / ٧)

فأذن مؤذن بينهم نادى مناد، وهو ملك يسمع أهل الجنة والنار أن لعنة الله على الظالمين .
(تفسير النسفي ١ / ٥٧٠)

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال علي رضي الله عنه : اللهم العن كل مبغض لنا قال : وكل محب لنا غال . (مصنف بن أبي شيبة ٥٠٧ / ٧)
فقد لعن ابن عمر رضي الله عنهما القدرية وتبرأ منهم . (شرح أصول اعتقاد أهل السنة ٧٠٦ / ٢)
ولعن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنهما الأزارقة والخوارج كلها .
(شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للألكائي ١٢٣٣ / ٤)

عن محمد بن الحنفية يقول : سمعت أبي ورفع يديه حتى يرى بياض إبطيه وقال : اللهم العن قتلة عثمان في البر والبحر والسهل والجبل ثلاثاً يردده . (أخبار المدينة ٢٧٩ / ٢)

٢٦٦ - باب تهريم سب المسلم بخير حق

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا ، فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ [الأحزاب : ٥٨] .

١٥٥٩ - وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « سباب المسلم فسوق ، وقتاله كفر » متفق عليه .

١٥٦٠ - وعن أبي ذر رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول : « لا يرمي رجل رجلاً رجلاً بالفسق أو الكفر ، إلا ارتدت عليه ، إن لم يكن صاحبه كذلك » رواه البخاري .

١٥٦١ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : « المتسابان ما قالا فعلى البادي منهما حتى يعتدي المظلوم » رواه مسلم .

١٥٦٢ - وعنه قال : أتى النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ برجل قد شرب قال : « اضربوه » قال أبو هريرة : فمنا الضارب بيده ، والضارب بـنعله ، والضارب بثوبه ، فلما انصرف ، قال بعض القوم

: أَخْزَاكَ اللَّهُ، قَالَ : « لَا تَقُولُوا هَذَا ، لَا تُعِينُوا عَلَيْهِ الشَّيْطَانُ » رواه البخاري .
 ١٥٦٣ - وَعَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَنْ قَذَفَ مَمْلُوكَهُ بِالزَّنا يُقَامُ عَلَيْهِ الْحَدُّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ كَمَا قَالَ » متفقٌ عليه .

الآثار الواردة في الآيات القرآنية: سبق ذكرها قبل ذلك :

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال أبو عروة رجل من ولد الزبير: كنا عند مالك، فذكروا رجلاً ينتقص أصحاب رسول الله عليه وسلم، فقرأ مالك هذه الآية (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ حَتَّى بَلَغَ : يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ) (الفتح ٢٩) فقال مالك: من أصبح في قلبه غيظ على أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد أصابته الآية. (حليه الأولياء ٦/ ٣٢٧)

عن رزين من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قيل لعائشة: إن ناساً يتناولون أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم حتى أبا بكر وعمر، فقالت: و ما تعجبون من هذا؟ انقطع عنهم العمل فأحب الله أن لا ينقطع عنهم الأجر. (جامع الأصول ٩/ ٤٠٨ - ٤٠٩)

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: لا تسبوا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فلمقام أحدهم ساعة يعني مع النبي صلى الله عليه وسلم خير من عمل أحدكم أربعين سنة. (الابانه لابن بطه ١١٩)

عن أم سلمة رضي الله عنها أنها قالت لأبي عبد الله الجليلي: يا أبا عبد الله أيسب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكم، قلت: أنى يسب رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قالت: أليس يسب علي و من يحبه، و قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبه. (مجمع الزوائد ٩/ ١٣٠)

سعيد بن عبد الرحمن بن أبي أبزي قال: قلت لأبي: ما تقول في رجل يسب أبا بكر؟ قال: يقتل، قلت: سب عمر؟ قال: يقتل. (تهذيب التهذيب ٦/ ١٣٢ - ١٣٣)

قال عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي: من شتم أبا بكر الصديق رضي الله عنه فقد ارتد عن دينه وأباح دمه. (شرح الإبانة ١٦٢)

قال أبي مجلز: سب الإمام: الخالقه لا أقول: حالقة الشعر ولكن حالقة الدين . (التمهيد ١/ ٧٨)

وقال أبو إسحاق السبيعي: ما سب قوم أميرهم إلا حُرِّموا خيره . (التمهيد لابن عبد البر ٢٨٧/ ٢١)

قال مالك بن أنس: الذي يشتم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس له سهم أو قال نصيب في الإسلام. (شرح الإبانة لابن بطة ١٦٢)

وقال مالك رحمه الله تعالى: من شتم أحداً من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أبا بكر أو عمر أو عثمان أو معاوية أو عمرو بن العاص، فإن قال كانوا على ضلال وكفر قُتل. (الشفاء ١١٠٧/٢)

قال الإمام مالك: من سب عائشة قُتل قيل له: لم؟ قال: من رماها فقد خالف القرآن. (الشفاء ١١٠٩/٢) وسئل الإمام أحمد عمن يشتم أبا بكر وعمر وعائشة، فقال: ما أراه على الإسلام، وسئل عمن يشتم عثمان، فقال رحمه الله: هذه زندقة. (السنن للخلال ٤٩٣/٣)

قال أبو زرعة الرازي رحمه الله تعالى: إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاعلم أنه زنديق؛ وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حق، والقرآن حق، وما جاء به حق، وإنما أدى إلينا ذلك كله الصحابة، وهؤلاء يريدون أن يجرحوا شهودنا؛ ليبطلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أولى، وهم زنادقة. (فتح المغيث ١٠١/٣)

قال الزريقان: كنت عند أبي وائل، فجعلت أسبّ الحجاج وأذكر مساوئه فقال أبو وائل: وما يدريك! لعله قال: اللهم اغفر لي فغفر له! (سير أعلام النبلاء ١٦٥/٤)

وقال عاصم بن أبي النجود: ما سمعت أبا وائل شقيق ابن سلمة سب إنساناً قط ولا بهيمة. (السير ١٦٣/٤) وقال المثني بن الصباح: لبث وهب بن منبه أربعين سنة لم يسب شيئاً فيه روح. (سير أعلام النبلاء ٥٤٧/٤)

وقال الشاعر: (العقد الفريد لابن عبدربه ١٤٢/٢)

أحبُّ مكارم الأخلاقِ جهدي وأكرهُ أن أُجيبَ وأن أُجابا

وأصْفَحُ عن سبابِ الناسِ حلماً وشرُّ الناسِ من يهوى السُّبابا

الآثار العملية في حياة السلف :

قال الحارث بن عتبة: إن عمر بن عبد العزيز أتى برجل سبّ عثمان، فقال: ما حملك على أن سببته؟ قال: أبغضه، قال: وإن أبغضت رجلاً سببته؟ قال فأمر به فجُلد ثلاثين سوطاً. (الصارم المسلول ١/ ٥٦٩)

قال إبراهيم بن ميسرة: ما رأيت عمر بن عبد العزيز ضرب إنساناً قط إلا إنساناً شتم معاوية فضربه

اسواط . (الإستيعاب ٣/ ١٤٢٢)

٢٦٧- باب تحريم سبّ الأموات بغير حق ومصلحته شرعية

هي التحذير من الإقتداء به في بدعته وفسقه ونحو ذلك فيه الآية والأحاديث السابقة في الباب قبله.

١٥٦٤- وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تُسبوا الأموات، فإنهم قد أفضوا إلى ما قدموا » رواه البخاري .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال قطبة بن مالك : سب المغيرة بن شعبة رضي الله عنه علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقام إليه زيد بن أرقم رضي الله عنه فقال: يا مغيرة ، ألم تعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن سب الأموات؟ فلم تسب عليا وقد مات؟. (مستدرك الحاكم ١/ ٣٨٥)

عن عطاء :توفيت ميمونة بسرف فخرجت مع ابن عباس إليها فقال : إذا رفعتم نعشها فلا تزلزلوها ولا تزعزعوها.(سير أعلام النبلاء ٢/ ٢٤٥)

٢٦٨- باب النهي عن الإيذاء

قال الله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب : ٥٨] .

١٥٦٥- وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه » متفق عليه .

١٥٦٦- وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من أحب أن يزحزح عن النار ، ويدخل الجنة ، فلتأته منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر ، وليأت إلى الناس الذي يحب أن يؤتي إليه » رواه مسلم . وهو بعض حديث طويل سبق في باب طاعة ولاة الأمور.

الآثار الواردة في الآيات القرآنية: سبق ذكرها قبل ذلك :**الآثار الواردة في عنوان الباب :**

قال رجل لعمر بن عبد العزيز : اجعل كبير المسلمين عندك أبا وصغيرهم ابنا وأوسطهم أخا فأب
أولئك تحب أن تسيء إليه ؟. (جامع العلوم والحكم ٢٩٤)

قال الربيع بن خثيم: الناس رجلان: مؤمن فلا تؤذ، وجاهل فلا تجاهله. (اداب العشرة ١٥)
لما قدم حاتم الأصم إلى أحمد بن حنبل قال له: أحمد بعد بشاشته به: أخبرني كيف التخلص إلى السلامة؟
فقال له حاتم: بثلاثة أشياء فقال أحمد: ما هي؟ قال: تعطيتهم مالك، ولا تأخذ ما لهم، وتقضي حقوقهم،
ولا تطالبهم بقضاء حقوقك، وتصبر على أذاهم ولا تؤذهم. فقال أحمد: إنها لصعبة قال حاتم: وليتك
تسلم. (سوء الخلق لمحمد بن ابراهيم الحمد ١/١٣)

قال الشافعي: الخير في خمسة: غنى النفس، وكف الأذى، وكسب الحلال، والتقوى، والثقة بالله.
(سير أعلام النبلاء ٩٧/١٠)

وعن حريز بن عثمان قال: لا تعادي أحداً حتى تعلم ما بينه وبين الله، فإن كان محسناً فإن الله لا يسلمه
لعداوتك، وإن كان مسيئاً فأوشك بعمله أن يكرهه. (سير أعلام النبلاء ٨١/٧)
قال ابو العتاهيه : (ديوان ابو العتاهيه ٢٧٩)

لا تمش في الناس إلا رحمة لهم	ولا تعاملهم إلا بإنصاف
واقطع قوى كل حقد أنت مضمرة	إن زلّ ذو زلّة أو إن هفا هاف
وارغب بنفسك عما لا صلاح له	وأوسع الناس من برّ والطف
وإن يكن أحد أولاك صالحة	فكافه فوق ما أولى بأضعاف
ولا تكشف مسيئاً عن إساءته	وصل حبال أخيك القاطع الجافي

آثار العمل في حياة السلف :

سب رجل أبا بكر رضي الله عنه فقال له : ما ستر الله عنك أكثر. (إحياء علوم الدين ١٧١/٣)
ولما شتم الربيع بن خيثم قال :يا هذا قد سمع الله كلامك وإن دون الجنة عقبة إن قطعتها لم يضرني ما
تقول وإن لم أقطعها فأنا شر مما تقول. (إحياء علوم الدين ١٧١/٣)
لما شتم سلمان قال: إن خفت موازيني فأنا شر مما تقول وإن ثقلت موازيني لم يضرني ما تقول.
(إحياء علوم الدين ١٧١/٣)

ويقول السدي: أتيت كربلاء تاجراً، فعمل لنا شيخٌ من طيِّ طعاماً، فتعشنا عنده، فذكرنا قتل الحسين،

فقلت: ما شارك أحد في قتله إلا مات ميتة سوء، فقال: ما أكذبكم، أنا من شارك في ذلك، فلم نبرح حتى دنا من السراج وهو يتقد بنفط، فذهب يخرج الفتيلة بأصبعه، فأخذت النار فيها، فذهب يطفئها بريقه، فعلمت النار في لحيته، فعدا فألقى نفسه في الماء، فرأيت في الماء كأنه حُمة. (السير ٣/ ٣١٣)

وتغوط رجل من بني أسد على قبر الحسين- رضي الله عنه- فأصاب أهل ذلك البيت خبلٌ وجنون، وبرص وفقر وجذام، هذا في سير أعلام النبلاء. (سير أعلام النبلاء ٣/ ٣١٧)

وعن علي بن زيد قال: قال لي سعيد بن المسيب: قل لقائلك يقوم فينظر إلى وجه هذا الرجل وإلى جسده، فقام وجاء فقال: رأيت وجه زنجي وجسده أبيض فقال سعيد: إن هذا سب هؤلاء طلحة والزبير وعلياً رضي الله تعالى عنهم فنهيته فأبى فدعوت الله عليه قلت: إن كان كاذباً فسود الله وجهه فخرجت بوجهه قرحة فاسود وجهه. (سير أعلام النبلاء ٤/ ٢٤٢)

وسب رجل الشعبي فقال: إن كنت صادقاً فغفر الله لي وإن كنت كاذباً فغفر الله لك. (الإحياء ٣/ ١٧١)

٢٦٩- باب النهي عن التباغض والتقاطع والتدابير

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ [الحجرات : ١٠] ، وقال تَعَالَى: أَدْلَةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ [المائدة : ٥٤] ، وقال تَعَالَى: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ [الفتح : ٢٩] .

١٥٦٧- وعن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « لا تَبَاغُضُوا ، ولا تحاسدُوا ، ولا تَدَابَرُوا ، ولا تَقَاطَعُوا ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا ، ولا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثٍ » متفق عليه .

١٥٦٨- وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: « تُفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ وَيَوْمَ الْخَمِيسِ ، فَيُغْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا ، إِلَّا رَجُلًا كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحَاءٌ فَيَقَالُ: أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا ، أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا ، » رواه مسلم .

وفي رواية له: « تُعْرَضُ الْأَعْمَالُ فِي كُلِّ يَوْمٍ خَمِيسٍ وَاثْنَيْنِ » وذكر نحوه .

قوله تعالى : إنما المؤمنون إخوة أي في الدين والحرمة لا في النسب ، ولهذا قيل : أخوة الدين أثبت من أخوة النسب فإن أخوة النسب تنقطع بمخالفة الدين وأخوة الدين لا تنقطع بمخالفة النسب.

(تفسير القرطبي ٢٩٣ / ١٦)

عن ابن عباس في قوله : يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه قال : هذا وعيد من الله أنه من ارتد منهم سيستبدل بهم خيراً منهم، وفي قوله : أذلة قال : رحماء. عن علي في قوله : أذلة على المؤمنين قال : أهل رقة على أهل دينهم، أعزة على الكافرين قال : أهل غلظة على من خالفهم في دينهم عن ابن جريج في قوله : أذلة على المؤمنين قال : رحماء بينهم، أعزة على الكافرين قال : أشداء عليهم. (تفسير الدر المنثور ٣٥٦ / ٥)

عن ابن عباس قال : كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى يهود خيبر : بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله صاحب موسى وأخيه المصدق لما جاء به موسى ألا إن الله قد قال لكم يا معشر أهل التوراة وإنكم لتجدون ذلك في كتابكم محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم إلى آخر السورة. (تفسير الدر المنثور ٥٢١ / ١٣)

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال ابن عباس رضي الله عنهما : كفى بك ظملاً ألا تزال محاصماً، وكفى بك إثماً ألا تزال ممارياً .

(بهجه المجالس ٢ / ٤٢٩)

قال معاذ بن جبل رضي الله عنه : إذا كان لك أخ في الله فلا تماره ، ولا تساره الحديث. (بهجه المجالس ١ / ٩٤)
قال عبدالله بن حسين بن علي رضي الله عنهم : المراء رائد الغضب فأخزى الله عقلاً يأتيك بالغضب. (بهجه المجالس ١ / ٩٣)

قال محمد بن علي بن حسين : الخصومة تمحق الدين وتنبت الشحنة في صدور الرجال.

(بهجه المجالس ١ / ٩٣)

قيل لعبد الله بن حسين : ما تقول في المراء ؟ قال : يفسد الصداقة القديمة ، ويحلّ العقدة الوثيقة ، وأقل ما فيه أن يكون دريئة للمغالبة والمغالبة أمتن أسباب القطيعه. (بهجه المجالس ١ / ٩٣)

قال إبراهيم التيمي : إياكم والمخاصمات في الدين فإنها تحبط الأعمال. (بهجه المجالس ١ / ٩٣)

قيل للحكم بن عتيبة الكوفي : ما اضطر الناس إلى هذه الأهواء ؟ قال : الخصومات.

(أخطاء في ادب المحادثة والمجالسة ١٨٧)

قال الشافعي رحمه الله: (أخطاء في ادب المحادثة والمجالسة ١٨٨)

قالوا سكّت وقد خوصمت قلت لهم
والصمت عن جاهلٍ أو أحمقٍ شرفٌ
إن الجوابَ لِيَابِ الشَّرِّ مفتاحٌ
وفيه أيضاً لصون العرض إصلاحٌ
أما ترى الأسدَ يُخشى وهي صامتةٌ
والكلبُ يُخشى لعمري وهو نباحٌ

الآثار العملية في حياة السلف :

عن زيد بن اسلم قال : دخل على ابن أبي دجانه وهو مريض وكان وجهه يتهلل، فقيل له: ما لوجهك يتهلل؟ فقال: مامن عملي شيء أوثق عندي من اثنتين: أما إحداهما فكنت لا أتكلم فيما لا يعنيني وأما الاخرى فكان قلبي للمسلمين سليماً. (شرح صحيح البخاري لابن بطال ٤٥٠ / ٢)

جاء رجل إلى الحسن فقال : يا أبا سعيد تعال حتى أخاصمك في الدين فقال الحسن : أما أنا فقد أبصرت ديني فإن كنت أضللت دينك فالتمسه. (الإبانه لابن بطه ٥٠٩)

قال يونس الصديقي : ما رأيت أعقل من الشافعي، ناظرته يوماً في مسألة ثم افترقنا، ولقيني، فأخذ بيدي، ثم قال: يا أبا موسى، ألا يستقيم أن نكون إخواناً، وإن لم نتفق في مسألة واحدة؟. (السير ١٦ / ١٠)

الأمام أحمد بن حنبل : وقد أودى وسجن وعذب عذاباً شديداً، لكنه بعد تلك المحنة يصفح عن كل من أساء إليه إبان سجنه وجعل كل من سعى في أمره في حلٍّ إلا أهل البدعة وكان يتلو في ذلك قوله تعالى : (وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ) (النور ٢٢) ويقول: ماذا ينفعك أن يعذب أخوك المسلم في سبيلك؟ وقد قال الله تعالى : (فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ) (الشورى ٤٠) وينادى يوم القيامة: لِيَقُمْ مَنْ أَجْرَهُ عَلَى اللَّهِ فلا يقوم إلا من عفا. (البداية والنهاية ١٠ / ٣٤٩)

ويقول الإمام أحمد أيضاً: لم يعبر الجسر إلى خراسان مثل إسحاق وإن كان يخالفنا في أشياء، فإن الناس لم يزل يخالف بعضهم بعضاً. (سير أعلام النبلاء للذهبي ١١ / ٣٧١)

٢٧٠- باب تهريم الحسد

هو تنسي زوال نعمة من صاحبها سواء كانت نعمة دين أو دنيا

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ [النساء : ٥٤]

وفيه حديث أنس السابق في الباب قبله (انظر الحديث رقم ١٥٦٤).

١٥٦٩ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِيَّاكُمْ وَالْحَسَدَ ، فَإِنَّ الْحَسَدَ يَأْكُلُ الْحَسَنَاتِ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ ، أَوْ قَالَ الْعُشْبَ » رواه أبو داود .

الآثار الواردة في الآيات القرآنية:

عن ابن عباس قال : قال أهل الكتاب : زعم محمد أنه أوتي ما أوتي في تواضع وله تسع نسوة، وليس همه إلا النكاح، فأبي ملك أفضل من هذا؟ فأنزل الله هذه الآية : أم يحسدون الناس إلى قوله : ملكا عظيما يعني ملك سليمان. (تفسير الدر المنثور ٤/ ٤٨٨)

قوله تعالى : أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله يعني اليهود. وفي الناس الذين عناهم ثلاثة أقاويل: أحدها: أنهم العرب ، وهو قول قتادة . والثاني: أنه محمد صلى الله عليه وسلم خاصة ، وهو قول ابن عباس ومجاهد والضحاك والسدي وعكرمة . والثالث: أنهم النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وهو قول بعض المتأخرين. وفي الفضل المحسود عليه قولان: أحدهما: النبوة حسدوا العرب على أن كانت فيهم وهو قول الحسن وقتادة . الثاني: أنه إباحته للنبي صلى الله عليه وسلم نكاح من شاء من النساء من غير عدد وهو قول ابن عباس والضحاك والسدي. (تفسير الماوردي ١/ ٤٩٧)

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال معاوية رضي الله عنه : كل إنسان أقدر على أن أرضيه إلا الحاسد فإنه لا يرضيه إلا زوال النعمة. (تاريخ دمشق ٥٩/ ٢٠٠)

وقال معاوية رضي الله عنه : ليس في خصال الشر أعدل من الحسد يقتل الحاسد قبل ان يصل إلى المحسود. (الرساله القشيرية ٧٢/ ١)

وعن عمر بن عبد العزيز: ما رأيت ظالماً أشبه بمظلوم من الحاسد غم دائم ونفس متتابع. وقيل: إذا رأى الحاسد نعمة بُهِت وإذا رأى عثرة شمت. (بريقه محموديه لابی سعيد الخادمي ٣/ ٣٦٥)
قال ابن سيرين: ما حسدت أحداً على شيء من أمر الدنيا لأنه إن كان من أهل الجنة فكيف أحسده على الدنيا وهي حقيرة في الجنة؟! وإن كان من أهل النار، فكيف أحسده على أمر الدنيا، وهو يصير إلى النار؟. (إحياء علوم الدين ٣/ ١٨٩)

قال الحسن البصري: ما رأيت ظالماً أشبه بمظلوم من حاسد، نفس دائم، وحزن لازم، وغم لا

ينفذ. (العقد الفريد ٢/ ١٧٠)

قال ابن المعتز: الحاسد مغتاز على من لا ذنب له ويبخل بما لا يملكه، ويطلب ما لا يجده.

(غرر الخصاص الواضحه للوطواط ٦٠٣)

قال ابن حزم: إن ذوي التراكيب الخبيثة يبغيضون لشدة الحسد كل من أحسن إليهم إذا رأوه في أعلى من أحوالهم. (الأخلاق والسير ٤٢).

عن سفيان بن عيينة قال: الغل هو الحسد فما خرج منه فهو الشر، وما بقي منه فهو الغل؛ وليس يسلم أحد أن يكون فيه شيء من الحسد؛ وكان يقال: الجهاد عشرة: فجهاد العدو واحد، وجهادك نفسك تسعة. (حليه الأولياء ٧/ ١٨٤)

قال الفضيل بن عياض: إن الله تعالى يقسم المحبة كما يقسم الرزق وكل ذا من الله تعالى وإياكم والحسد فإنه ليس له دواء من عامل الله عز وجل بالصدق أورثه الله عز وجل الحكمة. (الحليه ٨/ ٩٩)

قال الشافعي: الحسد، إنما يكون من لؤم العنصر، وتعادي الطبائع، واختلاف التركيب، وفساد مزاج البنية، وضعف عقد العقل؛ الحاسد: طويل الحشرات، عادم الدرجات. (حليه الأولياء ٩/ ١٤٧)

قال الخطاب بن نمير السعدي: الحاسد مجنون لأنه يحسد الحسن والقيح. (الرسائل للجاحظ ٣٤٥/ ١)

قال ابن المبارك: الحمد لله الذي لم يجعل في قلب أميري ما جعله في قلب حاسدي. (الرساله القشيري ٧٢/ ١)

عن حاتم الأصم قال: أصل المصيبة ثلاثة أشياء: الكبر، والحرص، والحسد. (حليه الأولياء ٨/ ٧٩)

قال أبو حاتم: الواجب على العاقل مجانبة الحسد على الأحوال كلها، فإن أهون خصال الحسد هو ترك الرضا بالقضاء وإرادة ضد ما حكم الله جل وعلا لعباده، ثم انطواء الضمير على إرادة زوال النعم عن المسلم والحاسد لا تهدأ روحه ولا يستريح بدنه إلا عند رؤية زوال النعمة عن أخيه وهيئات أن يساعد القضاء ما للحساد في الأحشاء. (روضه العقلاء ١٣٣)

وقال كذلك: الحسد من أخلاق اللثام وتركه من أفعال الكرام ولكل حريق مطفئ ونار الحسد لا تطفأ.

(روضه العقلاء ١٣٤)

قال الجاحظ: ومتى رأيت حاسداً يصبوب إليك رأياً إن كنت مصيباً، أو يرشدك إلى صواب إن كنت مخطئاً، أو أفصح لك بالخير في غيبته عنك، أو قصر من غيبته لك؟ فهو الكلب الكلب، والنمر النمر،

والسُّمُّ القَشْبُ، والفحل القَطْمُ والسيل العَرِمَانُ ملك قتل وسبى، وإن مُلِكَ عصى وبغى. حياتك موته، وموتك عرسه وسروره. يصدّق عليك كلّ شاهد زور، ويكذّب فيك كلّ عدل مرضي. لا يجب من الناس إلا من يبغضك، ولا يبغض إلا من يحبك. عدوك بطانة وصديقك علانية... أحسن ما تكون عنده حالاً أقل ما تكون مآلاً، وأكثر ما تكون عيلاً، وأعظم ما تكون ضلّالاً. وأفرح ما يكون بك أقرب ما تكون بالمصيبة عهداً، وأبعد ما تكون من الناس حمداً، فإذا كان الأمر على هذا فمجاورة الموتى، ومخالطة الزّمنى والاجتتان بالجدران، ومصر المصران، وأكل القردان أهون من معاشرته والاتصال بحبله. (الرسائل للجاحظ ١٧/٣ - ٢١)

قال الجرجاني: كم من فضيلة لو لم تستترها المحاسد لم تبرح في الصدور كامنة ومنقبة لو لم تزعجها المنافسة لبقيت على حالها ساكنة! لكنها برزت فتناولتها ألسن الحسد تجلوها، وهي تظن أنها تمحوها، وتشهرها وهي تحاول أن تسترها؛ حتى عثر بها من يعرف حقها، واهتدى إليها من هو أولى بها، فظهرت على لسانه في أحسن معرض، واكتست من فضله أزين ملبس؛ فعادت بعد الخمول ناهية، وبعد الذبول ناضرة وتمكنت من برّ والدها فنوّت بذكره وقدرت على قضاء حقّ صاحبها فرفعت من قدره (وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ). (البقرة ٢١٦). (الوساطة بين المتنبي وخصومه ١ - ٢) قال أبو الليث السمرقندي: يصل إلى الحاسد خمس عقوبات قبل أن يصل حسده إلى المحسود: أولاهما: غمٌّ لا ينقطع. الثانية: مصيبة لا يُؤجر عليها. الثالثة: مذمة لا يُحمد عليها. الرابعة: سخط الرب. الخامسة: يغلق عنه باب التوفيق. (المستطرف للابشيهي ٢٢١)

قال ابن المعتز: (التذكرة الحمدونية لابن حمدون ٢/٢١٠)

ما عابني إلا الحسود وتلك من خير المعاييب

وإذا فقدت الحاسدين فقدت في الدنيا المطاييب

وقال المعافى بن زكريا النهرواني: (غرر الخصاص الواضحة للوطواط ٦٠٣)

ألا قل لمن كان لي حاسداً أتدري على من أسأت الأدب

أسأت على الله في فعله لأنك لم ترض لي ما وهب

فأخزأك عنه بأن زادني وسدّ عليك وجوه الطلب

الآثار العملية في حياة السلف :

قال ابن القيم : قدم عروة بن الزبير على الوليد بن عبد الملك ومعه ابنه محمد ، وكان من أحسن الناس وجها ، فدخل يوما على الوليد في ثياب وشى وله غدירתان وهو يضرب بيده فقال الوليد : هكذا تكون فتیان قريش ، فعانه (أي أصابه بعينه : حسده) فخرج من عنده متوسنا فوقع في اصطبل الدواب فلم تزل الدواب تطأه بأرجلها حتى مات . (عدة الصابرين ص ٧٧)

قال المناوي : قالوا قد تصيب الإنسان عين نفسه قال الغساني : نظر سليمان بن عبد الملك في المرأة فأعجبته نفسه فقال : كان محمد نبيا وكان أبو بكر صديقا وعمر فاروقا وعثمان حبيبا ومعاوية حليما ويزيد صبوراً وعبد الملك سائسا والوليد جباراً وأنا الملك الشاب فما دار عليه الشهر حتى مات . (فيض القدير ٢ / ٣٧٦)

وقال أيضا : وركب سعد بن أبي وقاص يوما فنظرت إليه امرأة فقالت : إن أميركم هذا ليعلم أنه أهضم الكشحين (أي : دقيق الخصرين) فرجع إلى منزله فسقط ، فبلغه ما قالت المرأة ، فأرسل إليها فغسلت له . (الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٩ / ٢٢٦)

قال البغوي : وقيل : كانت العين في بني أسد حتى أن الناقة والبقرة السمينة تمر بأحدهم فيعاينها ثم يقول : يا جارية خذي المکتل والدرهم فأتينا بشيء من لحم هذه فما تبرح حتى تقع بالموت فتنحر . (تفسير البغوي ٨ / ٢٠٢)

قال الجاحظ : قال أبو سعيد بن عبد الملك بن قريب : كان عندنا رجلان يعينان الناس ، فمر أحدهما بحوض من حجارة ، فقال : تالله ما رأيت كاليوم مثله قط ! فتطايير الحوض فلقتين فأخذه أهله فضببوه (ضببوه : ألبسته الحديد) بالحديد فمر عليه ثانية فقال : وأبيك لقلما أضرت أهلك فيك ! ، فتطايير أربع فلق وأما الآخر : فإنه سمع صوت بول من وراء حائط فقال : إنك لشر الشخب ! فقالوا له : إنه فلان ابنك ، قال : وانقطاع ظهره ! قالوا إنه لا بأس عليه قال : لا يبول والله بعدها أبدا ! قال : فما بال حتى مات . (كتاب الحيوان ٢ / ١٤٢)

قال الأصمعي : رأيت أعرابيا أتى عليه مائة وعشرين سنة فقلت له : ما أطول عمرك فقال : تركت الحسد فبقيت . (الرسالة القشيرية ٧٢ / ١)

قال الأصمعي : رأيت رجلا عيونا سمع بقرة تحلب فأعجبه شخبها فقال : أيتها؟ فقالوا الفلانية لبقرة

أخرى يورون عنها ، فهلكتا جميعا ، المورى بها والمورى عنها . قال الأصمعي : وسمعتة يقول : إذا رأيت الشيء يعجبني وجدت حرارة تخرج من عيني . (الجامع لأحكام القرآن - ٩ / ٢٢٧)

٢٧١- باب النهي عن التجسس والسمع لكلام من يكره استماعه

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَلَا تَجَسَّسُوا ﴾ [الحجرات : ١٢] ، وقال تَعَالَى : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ [الأحزاب : ٥٨] .

١٥٧٠- وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ ، وَلَا تَحَسَّسُوا ، وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا تَنَافَسُوا وَلَا تَحَاسَدُوا ، وَلَا تَبَاغَضُوا ، وَلَا تَدَابَرُوا ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا كَمَا أَمَرَكُمْ . الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ ، لَا يَظْلِمُهُ ، وَلَا يَخْذُلُهُ وَلَا يَحْقِرُهُ ، التَّقْوَى هُنَا ، التَّقْوَى هُنَا » ويُشير إلى صدره « بِحَسْبِ امْرِيٍّ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ : دَمُهُ ، وَعِرْضُهُ ، وَمَالُهُ ، إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى أَجْسَادِكُمْ ، وَلَا إِلَى صُورِكُمْ ، وَأَعْمَالِكُمْ وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ » .

وفي رواية : « لَا تَحَاسَدُوا ، وَلَا تَبَاغَضُوا ، وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا تَحَسَّسُوا وَلَا تَنَاجَشُوا وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا » . وفي رواية : « لَا تَقَاطَعُوا ، وَلَا تَدَابَرُوا ، وَلَا تَبَاغَضُوا وَلَا تَحَاسَدُوا ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا » . وفي رواية : « لَا تَهَاجَرُوا وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ » .

رواه مسلم : بكل هذه الروايات ، وروى البخاري أكثرها .

١٥٧١- وعن معاوية رضي الله عنه قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إِنَّكَ إِنْ اتَّبَعْتَ عَوْرَاتِ الْمُسْلِمِينَ أَفْسَدْتَهُمْ ، أَوْ كِدْتَ أَنْ تُفْسِدَهُمْ » حديثٌ صحيح . رواه أبو داود بإسناد صحيح .

١٥٧٢- وعن ابن مسعود رضي الله عنه أنه أتى برجلٍ فقيل له : هَذَا فُلَانٌ تَقَطَّرُ لِحْيَتُهُ حَمْرًا ، فَقَالَ : إِنَّا قَدْ مُهِينَا عَنْ التَّجَسُّسِ ، وَلَكِنْ إِنْ يَظْهَرُ لَنَا شَيْءٌ ، نَأْخُذُ بِهِ ، حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ . رواه أبو داود بإسنادٍ على شرط البخاري ومسلم .

الآثار الواردة في الآيات القرآنية:

ولا تجسسوا فيه وجهان: أحدهما: هو أن يتبع عثرات المؤمن، قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة الثاني: هو البحث عما خفي حتى يظهر، قاله الأوزاعي. عن ابن عباس في قوله: ولا تجسسوا قال: نهى الله المؤمن أن يتبع عورات أخيه المؤمن. (تفسير أبي حاتم ١٠ / ٣٢٥٠)

قال مجاهد في قوله: وَلَا تَجَسَّسُوا. قال: خذوا ما ظهر لكم، ودعوا ما ستر الله. (الطبري ٢٢ / ٣٠٤) وقال القرطبي رحمه الله: ومعنى الآية خذوا ما ظهر ولا تتبعوا عورات المسلمين أي لا يبحث أحدكم عن عيب أخيه حتى يطلع عليه بعد أن ستره الله. (الجامع لاحكام القرآن ١٦ / ٣٣٣) وقال قتادة في تفسيرها: هل تدرون ما التجسس أو التجسس؟! هو أن تتبع، أو تبتغي عيب أخيك لتطلع على سره. (جامع البيان للطبري ٣٠٤ / ٢٢)

وقال ابن زيد في تفسيرها أيضًا: قال: حتى أنظر في ذلك وأسأل عنه، حتى أعرف حقَّ هو، أم باطل؟ قال: فسماه الله تجسسًا، قال: يتجسس كما يتجسس الكلاب. (جامع البيان للطبري ٣٠٥ / ٢٢)

الآثار الواردة في عنوان الباب:

قال الحسن: لا تسأل عن عمل أخيك الحسن والسيئ، فإنَّه من التجسس. (روضه العقلاء ١٢٥ / ١) قال الأوزاعي: التجسس البحث عن الشيء، والتجسس الاستماع إلى حديث القوم وهم له كارهون أو يتسمع على أبوابهم. (تفسير ابن كثير ٤ / ٢١٣)

قال ابن كثير: والتجسس غالباً يطلق في الشر ومنه الجاسوس وأما التجسس فيكون غالباً في الخير كما قال عز وجل إخباراً عن يعقوب: (يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه ولا تيأسوا من روح الله). (تفسير ابن كثير ٧ / ٣٧٩)

وقال أبو حاتم السبتي: الواجب على العاقل مباينة العوام في الأخلاق والأفعال، بلزوم ترك التجسس عن عيوب الناس؛ لأنَّ من بحث عن مكنون غيره بحث عن مكنون نفسه، وربما طمَّ مكنونه على ما بحث من مكنون غيره، وكيف يستحسن مسلم ثلب مسلم بالشيء الذي هو فيه. (روضه العقلاء ١٢٨ / ١) وقال ايضاً: التجسس من شعب النفاق كما أن حسن الظن من شعب الإيمان. (روضه العقلاء ١٢٦ / ١) وقال ايضاً: الواجب على العاقل لزوم السلامة بترك التجسس عن عيوب الناس مع الاشتغال بإصلاح عيوب نفسه فإنَّ من اشتغل بعيوبه عن عيوب غيره أراح بدنه ولم يتعب قلبه. (روضه العقلاء ١٢٥ / ١)

قال الشاعر: (روضه العقلاء ١٢٨)

لا تلتمس من مساوي الناس ما ستروا فيهتك الناس ستراً من مساويكا
واذكر محاسن ما فيهم إذا ذكروا ولا تعب أحداً عيباً بما فيكا

آثار العملي في حياة السلف :

عن ثور الكندي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يعس بالمدينة من الليل فسمع صوت رجل في بيت يتغنى فتسور عليه فوجد عنده امرأة وعنده خمر فقال: يا عدو الله أظننت أن الله يترك وأنت على معصيته فقال: وأنت يا أمير المؤمنين لا تعجل على أن أكون عصيت الله واحدة فقد عصيت الله في ثلاث قال الله: (ولا تجسسوا) وقد تجسست وقال: (وأتوا البيوت من أبوابها) وقد تسورت علي ودخلت علي بغير إذن وقال الله (لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها) قال عمر رضي الله عنه: فهل عندك من خير إن عفوت عنك قال: نعم فعفا عنه وخرج وتركه. (مكارم الأخلاق ٤١٩)

عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه أنه حرس مع عمر بن الخطاب ليلة المدينة فبينما هم يمشون شب لهم سراج في بيت فانطلقوا يؤمونه فلما دنوا منه إذا باب مجاف على قوم لهم فيه أصوات مرتفعة ولغط فقال عمر وأخذ بيد عبد الرحمن بن عوف: أتدري بيت من هذا؟ فقال: ذا بيت ربيعة بن أمية بن خلف وهم الآن شرب فما ترى؟ قال: أرى أن قد أتينا ما نهى الله عنه قال الله: ولا تجسسوا فقد تجسسنا فانصرف عنهم وتركهم. (مكارم الأخلاق للخرائطي ٣٩٨)

قال ابوقلابه: حدث عمر أن أبا محجن الثقفي يشرب الخمر مع أصحاب له في بيته فانطلق عمر حتى دخل عليه فإذا ليس عنده إلا رجل فقال أبو محجن: إن هذا لا يحل لك. قد نهاك الله عن التجسس فخرج عمر وتركه. (مصنف عبدالرزاق ١٠ / ٢٣٢)

قال الشعبي: إن عمر بن الخطاب فقد رجلا من أصحابه فقال لابن عوف: انطلق بنا إلى منزل فلان فننظر فأتيا منزله فوجدا بابه مفتوحا وهو جالس وامرأته تصب له في إناء فتناولوه إياه فقال عمر لابن عوف: هذا الذي شغلنا فقال ابن عوف لعمر وما يدريك ما في الإناء؟ فقال عمر: إنا نخاف أن يكون هذا التجسس قال: بل هو التجسس قال: وما التوبة من هذا؟ قال: لا تعلمه بما أطلعت عليه من أمره ولا يكون في نفسك إلا خير ثم انصرفا. (الدر المنثور للسيوطي ٧ / ٥٦٧)

أي ابن مسعود رضي الله عنه فقيل: هذا فلان تقطر لحيته خمرًا فقال عبد الله: إنا قد نهينا عن التجسس

ولكن إن يظهر لنا شيء نأخذ به. (مصنف ابن أبي شيبة ٨٦/٩)

٢٧٢- باب النهي عن سوء الظن بالمسلمين من غير ضرورة

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ [الحجرات: ١٢]
 ١٥٧٣- وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ» متفق عليه.

الآثار الواردة في الآيات القرآنية: سبق ذكرها قبل ذلك:

الآثار الواردة في عنوان الباب:

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لا يحل لامرئ مسلم يسمع من أخيه كلمة يظنُّ بها سوءاً، وهو يجد لها في شيء من الخير خرجاً. وقال أيضاً: لا ينتفع بنفسه من لا ينتفع بظنه. (الأدب الشرعي ١/٤٧)
 قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: إذا استولى الصلاح على الزمان وأهله، ثم أساء رجل الظن برجل لم تظهر منه خزية فقد ظلم. (ربيع الأبرار للزخشرى ٢/٣٥٧)

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: من علم من أخيه مروءة جميلة فلا يسمعنَّ فيه مقالات الرجال ومن حَسُنَتْ علانيته فنحن لسريته أرجى. (شرح صحيح البخارى لابن بطال ٩/٢٦١)
 وعنه أيضاً: ليس من العدل القضاء على الثقة بالظن. (ربيع الأبرار للزخشرى ٣/٢٥٧)
 قال ابن عباس: إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَ عَلَى الْمُؤْمِنِ مِنَ الْمُؤْمِنِ دَمَهُ وَمَالَهُ وَعَرْضَهُ، وَأَنْ يَظُنَّ بِهِ ظَنًّا سَوْءًا.
 (إحياء علوم الدين ٢/١٧٧)

وقال ابن مسعود: الأمانة خير من الخاتم والخاتم خير من ظن السوء. (المحرر الوجيز ٥/١٣٤)
 وقال سلمان الفارسي: إني لأعد غراف قدرى مخافة الظن. (المحرر الوجيز ٥/١٣٤)
 عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كُنَّا إِذَا فَقَدْنَا الرَّجُلَ فِي صَلَاةِ الْعِشَاءِ وَصَلَاةِ الْفَجْرِ أَسَانَا بِهِ الظَّنَّ.
 (مستدرك الحاكم رقم ٧٦٤)

قال وهيب: أن عمر بن عبد العزيز كان يقول: أحسن بصاحبك الظن ما لم يغلبك. (الحلية ٨/١٤٥)
 عن عمر بن عبد العزيز قال: قال لي أبي: يا بني، إذا سمعت كلمة من امرئ مسلم، فلا تحملها على شيء

من الشر، ما وجدت لها محملاً من الخير. (حلية الأولياء ٥/ ٢٧٨)

عن سهل بن أسلم قال: كان بكر بن عبد الله إذا رأى شيخاً، قال: هذا خير مني، عبد الله قبلي؛ وإذا رأى شاباً، قال: هذا خير مني، ارتكبت من الذنوب أكثر مما ارتكب؛ وكان يقول: عليكم بأمر: إن أصبتم أجرتم، وإن أخطأتم لم تأثموا، وإياكم، وكل أمر: إن أصبتم لم تؤجروا، وإن أخطأتم أثمتم؛ قيل ما هو؟ قال: سوء الظن بالناس، فإنكم: لو أصبتم، لم تؤجروا؛ وإن أخطأتم، أثمتم. (الحلية ٢/ ٢٢٦)

وقال المهلب: قد أوجب الله تعالى أن يكون ظنُّ المؤمن بالمؤمن حسناً أبداً، إذ يقول:

(لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِنَفْسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ) (النور ١٢) فإذا جعل الله سوء الظن بالمؤمنين إفكاً مبيناً، فقد ألزم أن يكون حُسنُ الظن بهم صدقاً بيناً.

(شرح صحيح البخاري لابن بطال ٩/ ٢٦١)

عن سعيد بن المسيب قال: كتب إليّ بعض إخواني من أصحاب رسول الله: أن ضع أمر أخيك على أحسنه، ما لم يأتك ما يغلبك، ولا تظنن بكلمة خرجت من امرئ مسلم شراً، وأنت تجد لها في الخير محملاً. (الإستذكار لابن عبد البر ٨/ ٢٩١)

قال أبو قلابه عبد الله بن زيد الجرمي: إذا بلغك عن أخيك شيء تكرهه فالتمس له العذر جهداً؛ فإن لم تجد له عذراً فقل في نفسك: لعل لأخي عذراً لا أعلمه. (حلية الأولياء ٢/ ٢٨٥)

قال عبد الوهاب بن الورد أبو أمية لرجل: إن استطعت أن لا يدخل أحد من هذا الباب إلا أحسنت الظن به فافعل. (حلية الأولياء ٨/ ١٥٦)

قال قتادة: إن الظن اثنان: ظن يُنجي، وظن يُردى. (تفسير القرطبي ١٥/ ٣٥٣)

قال ابن عطية: كان أبو العالية يختم على بقية طعامه؛ مخافة سوء الظن بخادمه. (المحرر الوجيز ٥/ ١٣٤)

عن إسماعيل بن أمية قال: ثلاث لا يعجزن ابن آدم، الطيرة، وسوء الظن والحسد. قال: فينجيك من

سوء الظن أن لا تتكلم به، وينجيك من الحسد أن لا تبغي أخاك سوءاً، وينجيك من الطيرة أن لا تعمل

بها. (شرح صحيح البخاري لابن بطال ٩/ ٢٦١)

قال القاضي عياض: ظن السوء بالأنبياء كُفر. (اكمال المعلم ٧/ ٦٣)

قال الغزالي: سوء الظن غيبة بالقلب. (إحياء علوم الدين ٢/ ١٧٧)

قال الخطابي: الظن منشأ أكثر الكذب. (عمدة القارى لبدر الدين العيني ٢٣ / ٢٣٢)

وقال الحارث المحاسبي: احم القلب عن سوء الظن بحسن التأويل. (رساله المسترشدين ١ / ٨٩)

عن سفيان الثوري قال: من العجب أن يظن بأهل الشر الخير. (حلية الأولياء ٧ / ٥٢)

قال أبو الطيب المتنبي: (ديوان المتنبي ص ٤٦٠)

إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه
وصدق ما يعتاده من توهم

وعادى محبيه بقول عدائه
وأصبح في ليل من الشك مظلم

الآثار العملية في حياة السلف :

عن بلال ابن سعد قال: يأمر الله تعالى بإخراج رجلين من النار؛ قال: فيخرجان بسلاسلهما واغلاهما فيوقفان بين يديه؛ فيقول: كيف وجدتما مقيلكما ومصيركما؟ فيقولان: شر مقيلا، وأسوأ مصير؛ فيقول: بما قدمت أيديكما، وما أنا بظلام للعبيد؛ فيأمر بهما إلى النار؛ فأما أحدهما: فيمضي بسلاسله وأغلاله حتى يقتحمها، وأما الآخر: فيمضي وهو يتلفت، فيأمر بردهما، فيقول للذي غدا بسلاسله وأغلاله حتى اقتحمها: ما حملك على ما فعلت، وقد اخترتها؟ فيقول: يا رب، قد ذقت من وبال معصيتك ما لم أكن أترض لسخطك ثانياً؛ ويقول للذي مضى وهو يتلفت: ما حملك على ما صنعت؟ قال: لم يكن هذا ظني بك يا رب؛ قال: فما كان ظنك؟ قال: كان ظني حيث أخرجتني منها، أنك لا تعيدني إليها؛ قال: إني عند ظنك بي، وأمر بصرفهما إلى الجنة. (حلية الأولياء ٥ / ٢٢٦)

عن عمير بن إسحاق قال: دخلت أنا ورجل على الحسن بن علي نعوذه؛ فقال ثم دخل، ثم خرج إلينا؛ فقال: يا فلان، سلني؛ قال: لا والله، لا نسألك حتى يعافيك الله، ثم نسألك؛ قال: تسألني؛ فقال: بل يعافيك الله، ثم أسألك؛ قال لقد ألقيت طائفة من كبدي، وأني سقيت السم مراراً، فلم أسق مثل هذه المرة؛ ثم دخلت عليه من الغد، وهو يجود بنفسه، والحسين عند رأسه؛ وقال: يا أخي، من تتهم؟ قال: لم؟ لتقتله؟ قال: نعم، قال: إن يكن الذي أظن، فالله أشد بأساً وأشد تنكيلاً، وإلا يكن، فما أحب أن يقتل بي بريء؛ ثم قضى رضوان الله تعالى عليه. (حلية الأولياء ٢ / ٣٨)

٢٧٢ - باب تهريم اعتقاد المسلمين

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْراً مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ

الإيمانَ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ [الحجرات : ١١] وقال تعالى : وَيَلْ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٌ [الهمزة : ١] .

١٥٧٤ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ » رواه مسلم ، وقد سبق قريباً بطوله .

١٥٧٥ - وعن ابن مسعود رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبَرٍ ، » فَقَالَ رَجُلٌ : إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا ، وَنَعْلُهُ حَسَنَةً ، فَقَالَ : « إِنَّ اللَّهَ بِجَمِيلٍ يُحِبُّ الْجَمَالَ ، الْكِبَرُ بَطَرٌ الْحَقُّ ، وَغَمْطُ النَّاسِ » رواه مسلم .
وَمَعْنَى « بَطَرُ الْحَقِّ » : دَفْعُهُ ، « وَغَمْطُهُمْ » : اخْتِقَارُهُمْ ، وَقَدْ سَبَقَ بَيَانُهُ أَوْضَحَ مِنْ هَذَا فِي بَابِ الْكِبَرِ .

١٥٧٦ - وعن جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « قَالَ رَجُلٌ : وَاللَّهِ لَا يَغْفِرُ اللَّهُ لِفُلَانٍ ، فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : مَنْ ذَا الَّذِي يَتَأَلَّى عَلَيَّ أَنْ لَا أَغْفِرَ لِفُلَانٍ إِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُ ، وَأَخْبَطْتُ عَمَلَكَ » رواه مسلم

الآثار الواردة في الآيات القرآنية:

قال ابن عباس: نزلت في ثابت بن قيس بن شماس وذلك أنه كان في أذنه وقر ، فكان إذا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سبقوه بالمجلس أوسعوا له حتى يجلس إلى جنبه ، فيسمع ما يقول ، فأقبل ذات يوم وقد فاتته ركعة من صلاة الفجر ، فلما انصرف النبي صلى الله عليه وسلم من الصلاة أخذ أصحابه مجالسهم ، فضع كل رجل بمجلسه فلا يكاد يوسع أحد لأحد ، فكان الرجل إذا جاء فلم يجد مجلساً يجلس فيه قام قائماً كما هو ، فلما فرغ ثابت من الصلاة أقبل نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخطى رقاب الناس ، ويقول : تفسحوا تفسحوا ، فجعلوا يتفسحون له حتى انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبينه وبينه رجل ، فقال له : تفسح ، فقال الرجل : قد أصبت مجلساً فاجلس ، فجلس ثابت خلفه مغضباً ، فلما انجلت الظلمة غمز ثابت الرجل ، فقال : من هذا ؟ قال : أنا فلان ، فقال ثابت : ابن فلانة ، وذكر أما له كان يعير بها في الجاهلية ، فنكس الرجل رأسه واستحيا ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

وقال الضحاك :نزلت في وفد بني تميم الذين ذكرناهم ، كانوا يستهزءون بفقراء أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مثل عمار وخباب وبلال وصهيب وسلمان وسالم مولى أبي حذيفة ، لما رأوا من رثالة حالهم ، فأنزل الله تعالى في الذين آمنوا منهم : (يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم) . أي رجال من رجال . والقوم : اسم يجمع الرجال والنساء ، وقد يختص بجمع الرجال (عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن) . روي عن أنس أنها نزلت في نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم حين عيرن أم سلمة بالقصر وعن عكرمة عن ابن عباس :أنها نزلت في صفية بنت حيي بن أخطب ، قال لها النساء : يهودية بنت يهوديين . (ولا تلمزوا أنفسكم) . أي لا يعيب بعضكم بعضا ولا يطعن بعضكم على بعض .(ولا تنابزوا بالألقاب) التنابز : التفاعل من النبز وهو اللقب وهو أن يدعى الإنسان بغير ما سمي به.(تفسير البغوى ٣٤٣/٧)

عن حصين سألت عكرمة عن قوله (ولا تنابزوا بالألقاب) قال : هو قول الرجل للرجل يا فاسق. يا منافق. يا كافر.(الجامع لشعب الإيمان ١٠٣/٩)

عن مقاتل في قوله تعالى : يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم قال : نزلت في قوم من بني تميم استهزأوا من بلال وسلمان وعمار وخباب وصهيب، وابن فهيرة وسالم مولى أبي حذيفة . (الدر المنثور ١٣/٥٦١)
قال ابن عباس، ومجاهد، وسعيد بن جبير، وقتادة، ومقاتل بن حيان: (وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ) أي: لا يطعن بعضكم على بعض. (تفسير بن كثير ٣٧٦ /٧)

عن ابن عباس :ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان . الآية قال : التنابز بالألقاب أن يكون الرجل عمل السيئات ثم تاب منها ، وراجع الحق ، فنهى الله أن يعير بها سلف من عمله عن قتادة قوله : ولا تنابزوا بالألقاب .يقول الرجل : لا تقل لأخيك المسلم : ذاك فاسق ذاك منافق نهى الله المسلم عن ذلك وقدم فيه قال ابن زيد وقرأ : بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان. قال : بئس الاسم الفسوق حين تسميه بالفسق بعد الإسلام وهو على الإسلام. قال ابن زيد في قوله:ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون .قال : ومن لم يتب من ذلك الفسوق فأولئك هم الظالمون. (تفسير الطبرى ٢٢/٣٠٠-٣٠٢)
عن ابن عباس أنه سئل عن قوله : ويل لكل همزة لمزة قال : هو المشاء بالنميمة المفرق بين الجمع المغري بين الإخوان. وقال ايضا : ويل لكل همزة قال : طعان لمزة قال : مغتاب.

وعن أبي العالية ويل لكل همزة لمزة قال : يهمزه في وجهه ويلمزه من خلفه. (الدر المنثور ١٥/٦٤٦)

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال أبو موسى الأشعري: لو رأيت رجلاً يرضع شاة في الطريق فسخرت منه، خفت أن لا أموت حتى أرضعها. (مصنف ابن أبي شيبة ٨/٣٩٠)

عن عبد الله بن مسعود: البلاء موكل بالقول، لو سخرت من كلب لخشيت أن أحول كلباً.

(مصنف ابن أبي شيبة ٨/٣٩٠)

قال عمرو بن شرحبيل: لو رأيت رجلاً يرضع عنزاً فسخرت منه، خشيت أن أكون مثله. (الزهد لوكيع ٥٨٩)

قال الأسود: كنا عند عائشة فسقط فسقاط على إنسان فضحكوا فقالت عائشة: لا سخر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ما من مسلم يشاك شوكة فما فوقها إلا رفعه الله بها درجة وحط عنه بها خطيئة. (ابوداود الطيالسي المسند ٥٥/٣)

قال السفاريني: إن كل من افتخر على إخوانه واحتقر أحداً من أقرانه وأخذانه أو سخر أو استهزأ بأحد من المؤمنين، فقد باء بالإثم والوزر المبين. (غذاء الالباب للسفاريني ١٣٤)

قال إبراهيم النخعي: إني لأرى الشيء أكرهه؛ فما يمنعني أن أتكلم فيه إلا مخافة أن أبتلى بمثله.

(شعب الإيمان للبيهقي ٩/١١٨)

قال القرطبي: من لقب أخاه أو سخر منه فهو فاسق. (الجامع لأحكام القرآن ١٦/٣٢٨)

قال ابن حجر الهيتمي: لا تحتقر غيرك عسى أن يكون عند الله خيراً منك وأفضل وأقرب. (الزواجر ٨/٢)

قال أبو الفتح البستي:

لَا يَسْتَخِفُّ الْفَتَى بَعْدُوهُ أَبَدًا وَإِنْ كَانَ الْعَدُوُّ ضَعِيفًا

إِنَّ الْقَدَى يُؤْذِي الْعُيُونَ قَلِيلُهُ وَلَكْرَبًا جَرَحَ الْبُعُوضُ الْفِيلًا. (باب الالباب للنيسابوري ١/٢١٥)

الآثار العملية في حياة السلف :

عن أسير بن جابر أن أهل الكوفة وفدوا إلى عمر وفيهم رجل ممن كان يسخر بأويس، فقال عمر: هل ههنا أحد من القرنين؟ فجاء ذلك الرجل فقال عمر: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال: إن رجلاً يأتيكم من اليمن يقال له أويس، لا يدع باليمن غير أم له، قد كان به بياض فدعا الله فأذهب عنه، إلا موضع الدينار أو الدرهم، فمن لقيه منكم فليستغفر لكم. (صحيح مسلم ٧/١٨٨)

٢٧٤- باب النهي عن إظهار الشماتة بالمسلم

قَالَ اللهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [الحجرات : ١٠] وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ﴾ [النور : ١٩] .

١٥٧٧- وعن وائلة بن الأسقع رضي الله عنه قَالَ : قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لا تُظْهِرِ الشَّمَاتَةَ لِأَخِيكَ فَيَرْحَمَهُ اللهُ وَيَبْتَليكَ » رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

وفي الباب حديث أبي هريرة السابق في باب التَّجَسُّسِ : « كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ » الحديث

الآثار الواردة في الآيات القرآنية: سبق ذكرها قبل ذلك :

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال ابن الكلبي: لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم، شمتت به نساء كندة وحضر موت وخضبن أيديهن وأظهرن السرور لموته وضربن بالدفوف فقال شاعر منهم:

أظهرن من موت النبي شماته وخضبن أيديهن بالعلا

أبلغ أبا بكر إذا ما جئته أن البغايا رمن شر مرام.

فاقطع هديت أكفهن بصارم كالبرق أومض من متون غمام. (عيون الأخبار ٣/ ١٣٣)

قال ابن الجوزي: ومثل هذا كثير، وما نزلت بي آفة ولا غم ولا ضيق صدر إلا بزلل أعرفه، حتى يمكنني أن أقول: هذا بالشيء الفلاني وربما تأولت تأويلاً فيه بعد فأرى العقوبة. (الأدب الشرعي ١/ ٣٤١)

الآثار العملية في حياة السلف :

قال عبد الرحمن بن أبي ليلى: جاء أبو موسى إلى الحسن بن علي يعوده فقال له علي: أعائداً جئت أم شامتاً؟ قال: لا بل عائداً. قال: فقال له علي: إن كنت جئت عائداً فإنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا عاد الرجل أخاه المسلم، مشى في خرافه الجنة حتى يجلس، فإن جلس غمرته الرحمة، فإن كان غدوة صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يمسي، وإن كان مساءً صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح. (الإستذكار لابن عبد البر ٧/ ٤٢٧)

وقال ابن سيرين: عيرت رجلاً بالإفلاس، فأفلس. (الأدب الشرعي لابن مفلح ١/ ٣٤١)

٢٧٥- باب تحريم الطعن في الأنساب الثابتة في ظاهر الشرع

قَالَ اللهُ تَعَالَى : وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا [الأحزاب : ٥٨] .

١٥٧٨ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « ائْتَنَانِ فِي النَّاسِ هُمَا بِهِمْ كُفْرٌ : الطَّعْنُ فِي النَّسَبِ ، وَالنِّيَاحَةُ عَلَى الْمَيِّتِ » رواه مسلم .

الآثار الواردة في الآيات القرآنية : سبق ذكرها قبل ذلك :**الآثار الواردة في عنوان الباب :**

عن جبير بن مطعم أنه سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول على المنبر : تعلموا أنسابكم ثم صلوا أرحامكم والله إنه ليكون بين الرجل وبين أخيه شيء ولو يعلم الذي بينه وبينه من داخله الرحم : لأوزعه ذلك عن انتهاكه . (الأدب المفرد للبخاري ٧٢)

قال ابن حجر الهيتمي : الكبيرة الثانية والثالثة والتسعون بعد المائتين تبرؤ الإنسان من نسبه أو من والده وانتسابه إلى غير أبيه مع علمه بطلان ذلك . (الزواجر ٢ / ٦٤١)

قال ابن الجوزي : الطعن في الأنساب فهو نوع القذف . (كشف المشكل ٢ / ٣٩٧)

قال النووي رحمه الله : أما النذب والنياحة ولطم الخد وشق الجيب وخمش الوجه ونشر الشعر والدعاء بالويل والشبور ، فكلها محرمة باتفاق الأصحاب ، وصرح الجمهور بالتحريم . وقد نقل جماعة الإجماع في ذلك . (شرح المذهب ٥ / ٢٨١)

٢٧٦- باب النهي عن الغش والخداع

قَالَ اللهُ تَعَالَى : وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا [الأحزاب : ٥٨] .

١٥٧٩ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السَّلَاحَ ، فَلَيْسَ مِنَّا ، وَمَنْ غَشَّنَا ، فَلَيْسَ مِنَّا » رواه مسلم .

وفي رواية له أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ عَلَى صُبْرَةِ طَعَامٍ ، فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهَا فَنَالَتْ أَصَابِعُهُ بَلَلًا ، فَقَالَ : مَا هَذَا يَا صَاحِبَ الطَّعَامِ ؟ « قَالَ أَصَابَتْهُ السَّمَاءُ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ : « أَفَلَا

جَعَلْتَهُ فَوْقَ الطَّعَامِ حَتَّى يَرَاهُ النَّاسُ مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا .

١٥٨٠ - وَعَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَا تَنَاجَشُوا » متفقٌ عليه .

١٥٨١ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنِ النَّجَشِ . متفقٌ عليه .

١٥٨٢ - وَعَنْهُ قَالَ : ذَكَرَ رَجُلٌ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ يُخْدَعُ فِي الْبُيُوعِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ بَايَعْتَ ، فَقُلْ لَا خِلَابَةَ » متفقٌ عليه .
« الخِلَابَةُ » بخاءٍ معجمة مكسورة ، وباءٍ موحدة : وهي الخديعةُ .

١٥٨٣ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ خَبَّبَ زَوْجَةَ امْرِئٍ ، أَوْ مَمْلُوكَهُ ، فَلَيْسَ مِنَّا » رواه أبو داود .
« خَبَّبَ » بخاءٍ معجمة ، ثم باءٍ موحدة مكررة : أي : أفسدهُ وخدعهُ .

الآثار الواردة في الآيات القرآنية : سبق ذكرها قبل ذلك :

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال تعالى : (ويل للمطففين الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناي لرب العالمين) . (المطففين ١)

قال الإمام السدي : قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وبها رجل يقال له أبو جهينة ومعه صاعان يكيل بأحدهما ويكتال بالآخر ، فأنزل الله - تعالى - هذه الآية . (تفسير القرطبي ٢١٥ / ١٩)

عن ابن عباس : إنكم معاشر الأعاجم وليتم أمرين بهما هلك من كان قبلكم : المكيال والميزان . وخص الأعاجم لأنهم كانوا يجمعون الكيل والوزن جميعا وكانا مفرقين في الحرمين . (القرطبي ٢١٦ / ١٩)

قال عبدالله بن عباس رضي الله عنهما : لا يزال الرجل يزداد في صحة رأيه ما نصح لمستشيريه فإذا غشه سلبه الله نصحه ورأيه . (الذريعة إلى مكارم الشريعة للراغب الأصبهاني ٢١١)

عن ابن عمر قال : المطفف : الرجل يستأجر المكيال وهو يعلم أنه يحيف في كيله فوزره عليه .

(تفسير القرطبي ٢١٥ / ١٩)

قال أيوب السخيتاني: يخادعون الله كأنها يخادعون آدميا، لو أتوا الأمر عيانا كان أهون عليّ.

(فتح الباري ١٢/ ٣٣٦ رقم ٦٩٦٤)

قال ابن أبي أوفى: النَّاجِشُ أَكَلَ رَبًّا خَائِنًا، وَهُوَ خِدَاعٌ بَاطِلٌ لَا يَحِلُّ. (البخاري ٤/ ٤١٧)

قال الغزالي: اعلم أنّ للإنسان أخلاقا وأوصافا كثيرة، لكن تنحصر مئارات الذنوب في أربع صفات: أحدها: صفات الربوبية، ومنها يحدث الكبر والفخر وحبّ المدح والثناء، والعزّ وطلب الاستعلاء، ونحو ذلك وهذه ذنوب مهلكات، وبعض الناس يغفل عنها، فلا يعدّها ذنوبا. الثانية: صفات شيطانية، ومنها يتشعب الحسد والبغي والحيل والخداع والمكر، والغشّ والتفّاق والأمر بالفساد ونحو ذلك.

الثالثة: الصفات البهيمة، ومنها يتشعب الشرّ والحرص على قضاء شهوة البطن والفرج، فيتشعب من ذلك الزنى واللواط والسرقة، وأخذ الحطام لأجل الشهوات.

الرابعة: الصفات السبعية، ومنها يتشعب الغضب والحقد والتّهجم على الناس بالقتل والضرب، وأخذ الأموال، وهذه الصفات لها تدرّج في الفطرة.

فهذه أمّهات المنابع إلى الجوارح، فبعضها في القلب، كالكفر والبدعة والتفّاق، وإضمار السوء، وبعضها في العين، وبعضها في السمع، وبعضها في اللسان، وبعضها في البطن والفرج، وبعضها في اليدين والرّجلين، وبعضها على جميع البدن. (مختصر منهاج القاصدين لابن قدامة ٢٥٢)

وقال الشاعر:

يا بائعا بالغش أنت مُعرّضٌ لدعوة مظلومٍ إلى سامع الشكوى

فكلّ من حلالٍ وارتدغ عن محرّمٍ فلست على نارٍ الجحيم غدا تقوى

الآثار العملية في حياة السلف :

نهى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن مدق (خلط) اللبن بالماء فخرج ذات ليلة في حواشي المدينة فإذا بامرأة تقول لابنة لها: ألا تمّدّقين (تخلطين) اللبن، فقالت الجارية: كيف أمّدّق وقد نهى أمير المؤمنين عن المدق؟! فقالت الأم: قد مدق الناس فامدّقي، فما يدري أمير المؤمنين؟! فقالت الفتاة: إن كان عمر لا يعلم، فالله عمر يعلم، ما كنت لأفعله وقد نهى عنه، فوقعت مقالتها من عمر، فلما أصبح دعا عاصم ابنه، فقال: يا بني، اذهب إلى موضع كذا وكذا فاسأل عن الجارية ووصفها له فذهب

عاصمٌ فإذا هي جارية من بني هلال فقال له عمرُ: اذهب يا بني فتزوجها فما أحرأها أن تأتي بفارس يسود العرب! فتزوجها عاصم بن عمر فولدت له أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب فتزوجها عبد العزيز بن مروان بن الحكم فرزقه الله تعالى منها عمر بن عبدالعزيز الخليفة العادل.

(سيرة عمر بن عبدالعزيز لابن عبدالحكم ص ١٩ - ٢٠)

قال عبد خير : مر علي رضي الله عنه : على رجل وهو يزن الزعفران وقد أرجح ، فأكفأ الميزان ثم قال أقم الوزن بالقسط ثم أرجح بعد ذلك ما شئت . (تفسير القرطبي ١٩ / ٢١٧)

قال عون بن عبدالله بن عتبة: كان جرير بن عبدالله البجلي إذا أقام سلعة (يريد بيعها) بصر عيوبها (للمشتري) ثم خيرها، فقال: إن شئت فخذ، وإن شئت فاترك، ف قيل له: يرحمك الله؛ إنك إذا فعلت هذا لم ينفذ لك البيع، فقال: إنا بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على النصح لأهل الإسلام.

(معجم الطبراني الكبير ٢ / ٣٥٩ رقم ٣٥٩)

قال أبو سباع: اشتريتُ ناقةً من دار وائلة بن الأسقع، فلما خرجت بها أدركني وائلة وهو يجر إزاره، فقال: يا عبد الله، اشتريت؟ قلت: نعم، قال: يُنَّ لك ما فيها؟ قلت: وما فيها؛ إنها لسمينة ظاهرة الصحة؟ قال: أردتَ بها سفرًا أو أردتَ بها لحمًا؟ قلت: أردتُ بها الحج، قال: فارتجعها، فقال صاحبها: ما أردتَ إلا هذا أصلحك الله تُفسد عليّ، قال: فإني سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: لا يحلُّ لأحد أن يبيع شيئًا إلا بيّن ما فيه، ولا يحل لمن علم ذلك إلا بيّنه. (مستدرک الحاكم ٢ / ٢ رقم ٢١٥٧)

كان حفص بن عبد الرحمن شريك أبي حنيفة، وكان أبو حنيفة هو الذي يقوم بشراء البضاعة، فبعث إليه في رفقة بمتاع، وأعلمه أن في ثوب كذا وكذا عيبًا، فإذا بعته فبيّن هذا العيب، فباع حفص المتاع ونسي أن يُبيّن العيب، ولم يعلم من اشتراه، فلما علم أبو حنيفة بذلك، تصدّق بثمان المتاع كله. (تاريخ بغداد ١٣ / ٣٥٨)

عن عمر بن عبدالعزيز رحمه الله أن عاملاً له باع سبيًا، فقال له: لولا أني كنت أزيد فأنفقه لكان كاسدًا، فقال له عمر: هذا نجس لا يحل فبعث منادياً يُنادي: إن البيع مردودٌ، وأن البيع لا يحل.

(فتح الباري ٤٠ / ٤١٦)

قال مالك بن دينار: دخلت على جار لي وقد نزل به الموت وهو يقول : جبلين من نار جبلين من نار قلت : ما تقول ؟ قال : يا أبا يحيى كان لي مكيالان أكيل بأحدهما وأكتال بالآخر . قال مالك :

فقلت فجعلت أضرب أحدهما بالآخر. ! فقال : يا أبا يحيى كلما ضربت أحدهما بالآخر ازداد الأمر عظماً وشدة ، فمات في مرضه!! . (الكبائر للذهبي ٢٧٠)

عن الحكم بن الأعراج قال : جلب رجل خشباً ، فطلبه زياد أمير البصرة - فأبي أن يبيعه فغضبه إياه وبني صفة مسجد البصرة قال : فلم يصل أبو بكر فيها حتى قلعت !! . (سير أعلام النبلاء ٧/٣)
 باع ابن سيرين شاة فقال للمشتري: أبرأ إليك من عيبٍ فيها أنها تقلب العلفَ برجلها. (الإحياء ٧٧ / ٢)
 باع الحسن بن صالح جاريةً، فقال للمشتري: إنها مرةٌ عندنا تنخمت دماً. (الاحياء ٧٧ / ٢)
 قال سفيان بن مسعر : جاء مجمع التيمي بشاة يبيعهها فقال : إني أحسب أو أظن في لبنها ملوحة.
 (الورع لابن ابى الدنيا ١٧٥)

قال نافع : كان ابن عمر يمر بالبائع فيقول : اتق الله وأوف الكيل والوزن ، فإن المطففين يوقفون حتى أن العرق ليلجمهم إلى أتصاف أذانهم شئت . (تفسير القرطبي ٢١٧ / ١٩)

٢٧٧- باب تهريم الغدر

قَالَ اللهُ تَعَالَى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ﴾ [المائدة : ١] ، وقال تَعَالَى : ﴿ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ﴾ [الإسراء : ٣٤] .

١٥٨٤- وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ ، كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا ، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ ، كَانَ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدْعَهَا : إِذَا أُوْتِمِنَ خَانَ ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ » . متفقٌ عليه .

١٥٨٥- وعن ابن مسعودٍ ، وابنِ عمرَ ، وأنسٍ رضي الله عنهم قالوا : قَالَ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لِكُلِّ غَادِرٍ لَوَاءٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، يُقَالُ : هَذِهِ غَدْرَةُ فُلَانٍ » متفقٌ عليه .

١٥٨٦- وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لِكُلِّ غَادِرٍ لَوَاءٌ عِنْدَ إِسْتِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرْفَعُ لَهُ بِقَدْرِ غَدْرِهِ ، أَلَا وَلَا غَادِرٌ أَكْثَمُ غَدْرًا مِنْ أَمِيرِ عَامَةٍ » رواه مسلم .

١٥٨٧- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : قَالَ اللهُ تَعَالَى ثَلَاثَةَ

أَنَا خَصْمُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : رَجُلٌ أُعْطِيَ بِي ثُمَّ غَدَرَ ، وَرَجُلٌ بَاعَ حُرًّا فَأَكَلَ ثَمَنَهُ ، وَرَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا ، فَاسْتَوَفَى مِنْهُ ، وَلَمْ يُعْطِهِ أَجْرَهُ » رواه البخاري .

الآثار الواردة في الآيات القرآنية:

عن ابن عباس في قوله : أوفوا بالعقود يعني : بالعهود، ما أحل الله وما حرم، وما فرض وما حد في القرآن كله، لا تغدروا، ولا تنكثوا. عن مقاتل بن حيان قال : بلغنا في قوله : يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود يقول : أوفوا بالعهود، يعني العهد الذي كان عهد إليهم في القرآن، فيما أمرهم من طاعته أن يعملوا بها، ونهيه الذي نهاهم عنه، وبالعهد الذي بينهم وبين المشركين، وفيما يكون من العهود بين الناس. (تفسير الدر المنثور ٥/ ١٦٠)

(إن العهد كان مسئولا) قال السدي : كان مطلوباً وقيل : العهد يسأل عن صاحب العهد فيقال : فيما نقضت كالمؤودة تسأل فيم قتلت؟. (تفسير البغوي ٥/ ٩٣)

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال علي رضي الله عنه: الوفاء توأم الصدق، ولا أعلم جنة أوقى منه، وما يغدر من علم كيف المرجع. ولقد أصبحنا في زمان اتخذ أكثر أهله الغدر كَيْسًا ونسبهم أهل الجهل فيه إلى حسن الحيلة. ما لهم قاتلهم الله؟ قد يرى الحول القلب وجه الحيلة، ودونها مانع من الله ونهيه، فيدعها رأي عين بعد القدرة عليها، ويتتهز فرصتها من لا خريجة له في الدين. (ربيع الأبرار للزخشرى ٣٠٠/ ٥)

وقال أيضًا: إذا كان الغدر طبعًا، فالثقة بكل أحد عجز. (المستطرف للأبشي ١٣٤)

قال ابن عباس في قوله تعالى: (ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةٌ نُوحٍ وَامْرَأَةٌ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِنَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ) (التحريم ١٠) كانت خيانتها أنها كانتا على غير دينهما فكانت امرأة نوح تطلع على سر نوح فإذا آمن مع نوح أحد أخبرت الجبابرة من قوم نوح به، وأما امرأة لوط فكانت إذا أضاف لوط أحدا أخبرت به أهل المدينة ممن يعمل السوء. (تفسير الطبري)

قال عدي بن حاتم : أتينا عمر في وفد، فجعل يدعو رجلاً رجلاً ويسمّيهم. فقلت: أما تعرفني يا أمير المؤمنين؟ قال: بلى. أسلمت إذ كفروا، وأقبلت إذ أدبروا، ووفيت إذ غدروا، وعرفت إذ أنكروا.

فقال عديُّ: فلا أبالي إذا. (البخارى ٤٣٩٤)

وكان ابن عمر يقول: مَنْ خدعنا بالله انخدعنا له. (تاريخ دمشق لابن عساكر ١٣٣/٣١)

قال الأبشيهي: وكم أوقع القدر في المهالك من غادر، وضاعت عليه من موارد الهلكات فسيحات

المصادر، وطوقه غدره طوق خزي، فهو على فكّه غير قادر (المستطرف للأبشيهي ٢١٦)

قال أيضا: أى سوء أقبح من غدر يسوق إلى النفاق وأى عار أفضح من نقض العهد إذا عدت مساوئ

الاخلاق. (المستطرف في كل فن مستظرف ٢١٧)

قال مروان بن أبي الجنوب في أبيات يذكر فيها أمر ابن الزيات:

وقيل لي الزيات لاقى حمامه فقلت أتاني الله بالفتح والنصر

لقد حفر الزيات بالغدر حفرة فألقاه فيها نواه من الغدر. (تاريخ بغداد ١٣/١٥٣)

الآثار العملية في حياة السلف:

ولمّا حلف محمد الأمين للمؤمنون في بيت الله الحرام وهما وليّا عهد طالبه جعفر بن يحيى أن يقول:

خذلني الله إن خذلته. فقال ذلك ثلاث مرّات. قال الفضل بن الربيع: قال لي الأمين في ذلك الوقت عند

خروجه من بيت الله: يا أبا العباس أجد نفسي أنّ أمري لا يتمّ. فقلت له ولم ذلك أعزّ الله الأمير؟ قال:

لأنّي كنت أحلف وأنا أنوي الغدر. وكان كذلك لم يتمّ أمره. (المستطرف للأبشيهي ٢١٨)

قال محمد بن زياد: سألت إبراهيم الخواص عن أعجب ما رآه في البادية فقال: كنت ليلة من الليالي في

البادية فنمت على حجر فإذا أنا بشيطان قد جاء وقال: قم من ها هنا. فقلت: اذهب. فقال: إني أرفسك

فتهلك. فقلت: افعل ما شئت فرفسني فوقعت رجله علي كأنها خرقة. فقال: أنت ولي الله من أنت؟

قلت: أنا إبراهيم الخواص. قال: صدقت، ثم قال: يا إبراهيم معي حلال وحرام، فأما الحلال فرمان من

الجلل المباح، وأما الحرام فحيتان مررت على صيادين، وهما يصطادان، فتخاونا فأخذت الخيانة، فكل

أنت الحلال، ودع الحرام. (تاريخ بغداد ٥/٢٨٥)

قال مروان لعبد الحميد الكاتب عند زوال أمره: صر إلى هؤلاء القوم يعني بني العباس فإني أرجو أن

تنفعني في مخلفي فقال: وكيف لي بعلم الناس جميعاً أنّ هذا رأيك؟ كلهم يقولون إني قد غدرت بك.

وأنشد: وغدري ظاهر لا شك فيه. لمبصرة وعذري بالمغيب: ولما أتى به المنصور قال له: استبقني فإني

فرد الدهر بالبلاغة. فقطع يديه ورجليه، ثم ضرب عنقه. (ربيع الأبرار ٤/١٤٢)

عن يوسف بن ماهك المكي، قال: كنت أكتب لفلان نفقة أيتام كان وليهم، فغالطوه بألف درهم، فأذاها إليهم، فأدركت لهم من ماله مئليها قال: قلت: أقبض الألف الذي ذهبوا به منك؟ قال: لا حدّثني أبي أنّه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: أدّ الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك. (أبو داود ٣٥٣٤)

٢٧٨- باب النهي من المنّ بالعطية ونحوها

قَالَ اللهُ تَعَالَى : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى [البقرة : ٢٦٤] ، وقال تَعَالَى : الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى [البقرة : ٢٦٢] ١٥٨٨- وعن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قَالَ : « ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ ، وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَهُمْ عَذَابُ أَلِيمٍ » قال : فقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثَ مرّاتٍ . قال أبو ذرّ : حَابُوا وَخَسِرُوا مِنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللهِ ، قال الْمُسْبِلُ ، وَالْمَنّانُ ، وَالْمُنْفِقُ سلّعتُهُ بِالْحَلْفِ الْكَاذِبِ « رواه مسلم . وفي رواية له : « الْمُسْبِلُ إِزَارُهُ » يعني : الْمُسْبِلُ إِزَارُهُ وَتَوْبُهُ أَسْفَلَ مِنَ الْكَعْبَيْنِ لِلْخِيَلَاءِ .

الآثار الواردة في الآيات القرآنية:

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: لا يدخل الجنة مدمن خمر ولا عاق، ولا منان. قال ابن عباس :فشق ذلك علي؛ لأن المسلمين يصيبون ذنوبا حتى وجدت في كتاب الله في المنان لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى. (تفسير ابن أبي حاتم ٥١٨/٢)

وقال ابن عباس رضي الله عنه :في تفسير الايه : بالمنّ على الله تعالى والأذى لصاحبها .(الكشف والبيان ٢٦٠) وقد قال ابن عباس رضي الله عنهما في تأويل قوله تعالى : (وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ) أنه لا يعطى عطية يلتمس بها أفضل منها.(ادب الدنيا والدين ٢٤٥ /١)

قوله تعالى : (الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله)قال الكلبي : نزلت هذه الآية في عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنهما جاء عبد الرحمن بأربعة آلاف درهم صدقة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله كانت عندي ثمانية آلاف فأمسكت منها لنفسي وعيالي أربعة آلاف درهم

وأربعة آلاف أقرضتها ربي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : بارك الله فيما أمسكت لك وفيما أعطيت وأما عثمان فجهز جيش المسلمين في غزوة تبوك بألف بعير بأقتابها وأحلاسها فنزلت فيها هذه الآية . وقال عبد الرحمن بن سمرة : جاء عثمان رضي الله عنه بألف دينار في جيش العسرة فصبها في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم يدخل فيها يده ويقلبها ويقول : ما ضر ابن عفان ما عمل بعد اليوم . فأنزل الله تعالى (الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله) في طاعة الله (ثم لا يتبعون ما أنفقوا منا) وهو أن يمن عليه بعطائه فيقول : أعطيتك كذا ويعد نعمه عليه فيكدرها (ولا أذى (أن يعيره فيقول : إلى كم تسأل وكم تؤذيني؟ وقيل من الأذى هو أن يذكر إنفاقه عليه عند من لا يحب وقوفه عليه .

وقال سفيان: (منا ولا أذى) أن يقول قد أعطيتك وأعطيت فما شكرت قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم : كان أبي يقول : إذا أعطيت رجلاً شيئاً ورأيت أن سلامك يثقل عليه فكف سلامك عنه فحظر الله على عباده المن بالصنيعة واختص به صفة لنفسه لأنه من العباد تعيير وتكدير ومن الله إفضال وتذكير (لهم أجرهم) أي ثوابهم (عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون . (تفسير البغوى ١ / ٣٢٦)
عن الضحاك في الآية قال : من أنفق نفقة ثم من بها أو أذى الذي أعطاه النفقة حبط أجره ، فضرب الله مثله كمثّل صفوان عليه تراب فأصابه وابل فلم يدع من التراب شيئاً ، فكذلك يمحق الله أجر الذي يعطي صدقته ثم يمنّ بها كما يمحق المطر ذلك التراب . (تفسير الدر المنثور ٢٤٢)
عن السدي في الآية قال الله للمؤمنين : (لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى) فتبطل كما بطلت صدقة الرياء وكذلك هذا الذي ينفق ماله رياء الناس ذهب الرياء بنفقتة كما ذهب هذا المطر بتراب هذا الصفا . (تفسير الدر المنثور ٢٤٢)

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال القرطبي رحمه الله : ولا يكون المنّ غالباً إلا من البخل، والكبر، والعجب ونسيان منة الله تعالى فيما أنعم عليه . (عمدة القارى ٨ / ٤٢٧)
قال مجاهد : لا يدخل الجنة عاق ولا منان ولا مدمن خمر ولا من أتى ذات محرم ولا مرتداً أعرايياً بعد هجرة . (حليه الأولياء ٣ / ٣٠٩)
وكان الحسن البصري في تأويل ذلك يقول : لا تمنن بعملك تستكثر على ربك . (ادب الدنيا والدين ١ / ٢٤٥)

عن عمرو بن حريث قال : إن الرجل يغزو ولا يسرق ولا يزني ولا يغفل لا يرجع بالكفاف قيل له : لماذا؟ فقال : إن الرجل ليخرج فإذا أصابه من بلاء الله الذي قد حكم عليه لعن وسب إمامه ولعن ساعة غزا وقال : لا أعود لغزوة معه أبداً فهذا عليه وليس له ، مثل النفقة في سبيل الله يتبعها مناً وأذى ، فقد ضرب الله مثلها في القرآن (يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى) حتى ختم الآية.(تفسير الدر المنثور ٢٤٣)

سمع ابن سيرين رجلاً يقول لرجل: وفعلت اليك وفعلت! فقال: اسكت فلاخير في المعروف اذا أحصى.(تفسير القرطبي ٣/٣١٢)

قال عبدالله بن أبي زكريا: بلغني أن الرجل إذا رآى بشيء من عمله أحبط ما كان قبل ذلك.

(مصنف بن ابى شيبة ١٢ / ٣٧٩ رقم ٣٦٣٠٦)

قال الشافعي:

لا تحملنّ من الأنام بأن يمنوا عليك منة
واختر لنفسك حظها واصبر فإن الصبر جنة
مننُ الرجالِ على القلوب أشدُّ من وقع الأسته

الانار العملية في حياة السلف :

جاء أعرابي إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فقال : يا عمر الخير جزيت الجنة اكس بنياتي وأمهنة أقسم بالله لتفعلنه فقال له عمر : فإن لم أفعل يكون ماذا ؟ قال : إذا أبا حفص لأذهبنه قال : فإذا ذهبت يكون ماذا ؟ قال : تكون عن حالي لتسألنه يوم تكون الأعطيات يمنه والواقف المسئول بينهنه إما إلى نار وإما جنة قال : فبكى عمر حتى اخضلت لحيته ، ثم قال : يا غلام أعطه قميصي هذا لذلك اليوم لا لشعره أما والله ما أملك غيره.(أدب الدنيا والدين ١ / ٢٤٥)

عبد الله المدني قال : بلغني أن رجلاً دخل على معاوية قال : مررت بالمدينة فإذا أبو هريرة جالس في المسجد ، حوله حلقة يحدثهم فقال : حدثني أبو القاسم ثم استعبر فبكى فقال : حدثني خليلي أبو القاسم ثم استعبر فبكى فقال : حدثني خليلي أبو القاسم ثم بادره الرجل فقال : إني رجل غريب لست من أهل البلد وقد أردت أن تحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم كل ذلك تخنقك العبرة فأخبرني هذا الذي أردت أن تحدث به ، قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : إذا كان يوم القيامة يؤتى

برجل قد كان خوّله مالا فيقال كيف صنعت فيها خوّلناك ؟ فقال : أنفقت وأعطيت ، فقال : أردت أن يقال فلان سخي فقد قيل لك فماذا يُغنى عنك . (الكشف والبيان ٢٦٣)

وقالت امرأة لزيد بن أسلم: يا أبا أسامه، تدلني على رجل يخرج في سبيل الله حقا، فانهم لا يخرجون الا ليأكلوا الفواكه، عندي جعبه وأسهم فيها فقال لها: لا بارك الله لك في جعبتك ولا في أسهمك فقد آذيتهم قبل أن تعطيهـم. (تفسير الطبري ٥ / ٥١٩)

٢٧٩- باب النهي عن الانتشار والبيش

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى ﴾ [النجم: ٣٢] وقال تَعَالَى: إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ هُمْ عَذَابُ أَلِيمٍ [الشورى: ٤٢] .

١٥٨٩- وعن عياض بن حمار رضي الله عنه قال قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إن الله تعالى أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لَا يَبْغِيَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ ، وَلَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ » رواه مسلم .

قال أهل اللغة : الْبَغْيُ : التَّعَدِّي والاستِطالة .

١٥٩٠- وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : « إذا قال الرَّجُلُ : هَلَكَ النَّاسُ ، فَهُوَ أَهْلَكُهُمْ » رواه مسلم .

الرَّوَايَةُ المشهورة : « أَهْلَكُهُمْ » برفع الكاف ، وَرُوي بِنَصْبِهَا . وهذا النَّهي لمن قال ذلك عجباً بِنَفْسِهِ ، وتصاغراً للناس ، وارتفاعاً عليهم ، فهذا هو الحرام ، وأما من قاله لما يرى في الناس من نقص في أمر دينهم ، وقاله تحزناً عليهم ، وعلى الدين ، فلا بأس به . هكذا فسره العلماء وفصلوه ، ومن قاله من الأئمة الأعلام : مالك ابن أنس ، والخطابي ، والحميدي وآخرون وقد أوضحته في كتاب « الأذكار »

الآثار الواردة في الآيات القرآنية:

قاله ابن شاذب . فلا تزكوا أنفسكم : يعني لا تمادحوا . قال ابن جريج : لا تعملوا بالمعاصي وتقولوا نعمل بالطاعة . هو أعلم بمن اتقى قال الحسن : قد علم الله كل نفس ما هي عاملة وما هي صانعة وإلى ما هي صائرة. (تفسير الماوردي ٥ / ٤٠١)

قوله عز وجل :إنما السبيل على الذين يظلمون الناس فيه قولان :أحدهما: يظلمون الناس بعدوانهم عليهم وهو قول كثير منهم .الثاني: يظلمونهم بالشرك المخالف لدينهم، قاله ابن جريج .ويبغون في الأرض بغير الحق فيه ثلاثة أوجه :أحدها: أنه بغيهم في النفوس والأموال، وهو قول الأكثرين . الثاني: عملهم بالمعاصي، قاله مقاتل .الثالث: هو ما يرجوه كفار قريش أن يكون بمكة غير الإسلام ديننا ، قاله أبو مالك .(تفسير الماوردي ٢٠٩ / ٥)

الآثار الواردة في عنوان الباب :

عن ابن عباس قال: لو أن جبلاً بغى على جبل، لدك الباغي. عن مالك بن دينار: حدثني فلان: أن عامر بن عبد الله مر في الرحبة وإذا ذمي يظلم؛ فألقى عامر رداءه ثم قال: لا أرى ذمة الله تحقر وأنا حي فاستنقذه.(حليه الأولياء ٩١ / ٢)

قال الهيثم بن مالك الطائي : سمعت النعمان بن بشير يقول على المنبر : إن للشيطان مصالي وفخوخا وإن من مصالي الشيطان وفخوخه البطر بأنعم الله والفخر بإعطاء الله والكبرياء على عباد الله واتباع الهوى في غير ذات الله عز وجل.(إحياء علوم الدين ٣ / ٣٣٩)

وقال محمد بن الحسين بن علي: ما دخل قلب امرئ شيء من الكبر قط، إلا نقص من عقله بقدر ما دخل من ذلك أو كثر.(إحياء علوم الدين ٣ / ٣٣٩)

قول العلامة السفاريني: كل من افتخر على إخوانه واحتقر أحداً من أقرانه وإخوانه أو سخر أو استهزأ بأحد من المؤمنين ، فقد باء بالإثم والوزر المين .(غذاء الألباب ١ / ١٣٤)

قال ابن تيميه :نهى سبحانه على لسان رسوله عن نوعي الاستطالة على الخلق: وهي الفخر والبغي لأن المستطيل إن استطال بحق فقد افتخر وإن كان بغير حق فقد بغى.(اقتضاء الصراط المستقيم ١ / ١٦٤)

قال ابن القيم : والافتخار نوعان: محمود ومذموم، فالمذموم إظهار مرتبته على أبناء جنسه ترفعا عليهم، والمحمود إظهار الأحوال السنية والمقامات الرفيعة لا على وجه الفخر بل على وجه التعظيم للنعمة والفرح بها وذكرها والتحدث بها والترغيب فيها وذلك من المقاصد في إظهارها كما قال صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم ولا فخر وأنا أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة ولا فخر وأنا أول شافع وأول مشفع ولا فخر وقال سعد: أنا أول من رمى بسهم في سبيل الله . (مدارج السالكين)

قال سعيد بن جبير: لما افتخر أهل الكتاب بأنهم يؤتون أجرهم مرتين، أنزل الله تعالى على نبيه هذه الآية

في حق هذه الأمة : (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين) ، أي : ضعفين (من رحمته)، وزادهم (ويجعل لكم نورا تمشون به ويغفر لكم) (٥٧ - ٢٨) ففضلهم بالنور والمغفرة. (تفسير بن كثير ٣٢ / ٨)

قال ابن الحاج: من أراد الرفعة فليتواضع لله تعالى فإن العزة لا تقع إلا بقدر النزول ألا ترى أن الماء لما نزل إلى أصل الشجرة صعد إلى أعلاها فكان سائلاً سألته: ما صعد بك هنا أعني في رأس الشجرة وأنت تحت أصلها؟ فكان لسان حاله يقول: من تواضع لله رفعه. (المدخل لابن الحاج ٢ / ١٢٢)

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه:- (ديوان الإمام على ص ١٥)

لَعَمْرُكَ مَا الْإِنْسَانُ إِلَّا بِدِينِهِ فَلَا تَتْرُكُ التَّقْوَى اتِّكَالاً عَلَى النَّسَبِ
فَقَدْ رَفَعَ الْإِسْلَامُ سُلَامَانَ فَارِسٍ وَقَدْ وَضَعَ الشَّرْكَ الشَّرِيفَ أَبَا هَبَبٍ

الآثار العملية في حياة السلف :

عن أنس بن مالك قال: افتخر الحيان من الأوس والخزرج فقال الأوس : منا غسيل الملائكة حنظلة ابن الراهب و منا من اهتزله عرش الرحمن و منا من حمته الدبر عاصم بن ثابت بن الأفلح و منا من أجيّزت شهادته بشهادة رجلين خزيمة بن ثابت ، قال: فقال الخزرجيون : منا أربعة جمعوا القرآن لم يجمعه أحد غيرهم : زيد بن ثابت و أبو زيد و أبي بن كعب و معاذ بن جبل . (تاريخ دمشق ٧ / ٣٢٣)

٢٨٠- باب تحريم الحبران بين المسلمين فوق ثلاثة أيام

إلا لبدعة في المجهور أو ظاهر بفسق أو نحو ذلك

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ [الحجرات: ١٠] ، وقال تَعَالَى: ﴿وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة: ٢] .

١٥٩١- وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا تَقَاطَعُوا ، وَلَا تَدَابَرُوا ، وَلَا تَبَاغَضُوا ، وَلَا تَحَاسَدُوا ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا . وَلَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثٍ » متفق عليه .

١٥٩٢- وعن أبي أيوب رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ : يَلْتَقِيَانِ ، فَيُعْرِضُ هَذَا وَيُعْرِضُ هَذَا ، وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ » متفق عليه .

١٥٩٣- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تُعْرَضُ الأعمالُ في كُلِّ اثنين وخميس ، فيَغْفِرُ اللهُ لِكُلِّ امرئٍ لا يُشْرِكُ باللهِ شَيْئاً ، إلا امرءاً كانت بينه وبين أخيه شحناء ، فيَقُولُ : اترْكُوا هَذَيْنِ حتَّى يَصْطَلِحَا » رواه مسلم .

١٥٩٤- وعن جابر رضي الله عنه قال : سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ يَسَسَ أَنْ يَعْبُدَهُ الْمُصَلُّونَ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ وَلَكِنْ فِي التَّخْرِيشِ بَيْنَهُمْ » رواه مسلم .
« التَّخْرِيشُ » الإفسادُ وتغييرُ قُلُوبِهِمْ وَتَقَاطُعُهُمْ .

١٥٩٥- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا يَحِلُّ لمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثٍ ، فَمَنْ هَجَرَ فَوْقَ ثَلَاثٍ فَهَاتِ دَخَلَ النَّارَ » . رواه أبو داود بإسنادٍ على شرط البخاري .

١٥٩٦- وعن أبي خراشٍ حذرد بن أبي حذرد الأسلمي ، ويُقَالُ السُّلَمِيُّ الصَّحَابِيُّ رضي الله عنه أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَنْ هَجَرَ أَخَاهُ سَنَةً فَهُوَ كَسَفْكِ دَمِهِ » . رواه أبو داود بإسناد صحيح .

١٥٩٧- وعن أبي هريرة رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لا يَحِلُّ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَهْجُرَ مُؤْمِنًا فَوْقَ ثَلَاثٍ ، فَإِنْ مَرَّتْ بِهِ ثَلَاثٌ ، فَلْيَلْقَهُ ، وَلْيُسَلِّمْ عَلَيْهِ ، فَإِنْ رَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ ، فَقَدْ اشْتَرَكَ فِي الْأَجْرِ ، وَإِنْ لَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ ، فَقَدْ بَاءَ بِالْإِثْمِ ، وَخَرَجَ الْمُسْلِمُ مِنَ الْهَجْرَةِ » .
رواه أبو داود بإسنادٍ حسن . قال أبو داود : إِذَا كَانَتِ الْهَجْرَةُ لِلَّهِ تَعَالَى فَلَيْسَ مِنْ هَذَا فِي شَيْءٍ .

الآثار الواردة في الآيات القرآنية: سبق ذكرها قبل ذلك :

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال بن مسعود: ما اهتجر رجلان في الإسلام إلا خرج أحدهما منه. (مساويء الأخلاق ١٩٦)

قال أنس بن مالك: التدابر التصارم. (مساويء الأخلاق ومذمومها لابی بكر الشامي ٢٤٧)

قام معاذ بن جبل في الناس ، فقال : يا أيها الناس ! توبوا إلى الله عز وجل من ذنوبكم توبة نصوحا ، فإن عبدا لا يلقي الله عز وجل تائبا من ذنبه ، إلا كان حقا على الله عز وجل أن يغفر له ، من كان عليه دين ،

فليقضه ، فإن العبد مرتين بدينه ، ومن أصبح منكم مهاجراً أخاه فليلقه فليصافحه ، ولا ينبغي لمسلم أن يهجر أخاه في الله أكثر من ثلاث ، والذنب عظيم ، إنكم أيها المسلمون قد فجعتم برجل ما أزعم أني رأيت عبداً أبر صدرا ، ولا أبعد من الغائلة ، ولا أشد حبا للعامة ، ولا أنصح للعامة منه ، فترحموا عليه رحمه الله ، واحضروا الصلاة عليه . (المجالسة وجواهر العلم حديث ٣٣٠٠)

قال مالك بن أنس: ما قلت الآثار في قوم إلا كثرت فيهم الأهواء، وإذا قلت العلماء ظهر في الناس الجفاء. (الفقيه والمتفقه للخطيب البغدادي ١/ ٣٨٣)

قال سفيان الثوري: إياك ومجالسة أهل الجفاء ولا تصحب إلا مؤمناً ولا يأكل طعامك إلا تقياً، ولا تصاحب الفاجر ولا تجالسه. (حليه الأولياء ٧/ ٤٧)

قال عمران القصير: إياكم والمنازعة والخصومة وإياكم وهؤلاء الذين يقولون: رأيت رأيت. (ابن بطة في الكبرى ٤٠٥)

قال عمار: مخاصمة جميلة أحب إليّ من مودة على حقد. (فيض القدير للمناوي)

قال يحيى بن معاذ: حقيقة المحبة لا يزيد لها البر، ولا ينقصها الجفاء. (محاضرات الأدباء ٢/ ٤١١)

عن محمد بن إسحاق السراج، قال: كتب إليّ ابن أبي الدنيا من بغداد: يا أخي! عزيزٌ عليّ جفاء مثلك، وما أنت إلا كما قيل: أتجفؤ خليلاً لم يخنك مودة عزيز علينا ان نراك كذلك .

(الإرشاد في معرفه علماء الحديث للخليلي ٣/ ٣٢٩)

قال ابن عبد البر: أجمع العلماء على أنه لا يجوز للمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث، إلا أن يكون يخاف من مكالمته وصلته ما يفسد عليه دينه، أو يولد به على نفسه مضرة في دينه أو دنياه، فإن كان كذلك فقد رخص له مجانبته ورب صرم جميل خير من مخالطة مؤذية. (التمهيد ٦/ ١٢٧)

وقال ابن رجب الحنبلي: مبينا جواز الزيادة في الهجر عن ثلاثة أيام في الهجر لأجل الدين، ما نصّه: فأما لأجل الدين فتجوز الزيادة على الثلاثة، نص عليه الإمام أحمد واستدل بقصة الثلاثة الذين خلفوا وأمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بهجرانهم، لما خاف منهم النفاق وأباح هجران أهل البدع المغلظة والدعاة إلى الأهواء. (جامع العلوم والحكم ٣٣١)

قال المروزي قلت : لأبي عبد الله أحمد بن حنبل اطلعنا من رجل على فجور ، وهو يتقدم يصلي بالناس

أخرج من خلفه قال : اخرج من خلفه خروجا لا تفحش عليه وقال ابن منصور لأبي عبد الله : إذا علم من الرجل الفجور أنخبر به الناس ؟ قال : لا بل يستر عليه إلا أن يكون داعية ويتوجه أن في معنى الداعية من اشتهر وعرف بالشر والفساد ينكر عليه وإن أسر المعصية. (الآداب الشرعية ١ / ٢٣٣)
 قال ابن مفلح : يسنّ هجر من جهر بالمعاصي الفعلية والقولية والاعتقادية. (الآداب الشرعية ١ / ٢٢٩)
 قال هلال بن العلاء الرقي : (البصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدى ١ / ٤٧٢)

لَمَّا عَفَوْتُ وَلَمْ أَحْقِدْ عَلَى أَحَدٍ أَرَحْتُ نَفْسِي مِنْ غَمِّ الْعَدَاوَاتِ
 إِنِّي أَحْبَبْتُ عَدُوِّي عِنْدَ رُؤْيَيْهِ لَأُدْفَعَ الشَّرَّ عَنِّي بِالتَّحِيَّاتِ
 وَأُظْهِرُ الْبَشَرَ لِلْإِنْسَانِ أَبْغَضُهُ كَأَنَّهُ قَدْ مَلَاقِلِي مَحَبَّاتِ
 وَالنَّاسُ دَاءٌ وَدَاءُ النَّاسِ قُرْبُهُمْ وَفِي الْجَفَاءِ لَهُمْ قَطْعُ الْأَخْوَاتِ
 فَلَسْتُ أَسْلَمُ مَن لَسْتُ أَعْرِفُهُ فَكَيْفَ أَسْلَمُ مِنْ أَهْلِ الْمَوَدَّاتِ

الآثار العملية في حياة السلف :

ومن ذلك هجر أبي بكر الصديق رضي الله عنه لمسطح بن أثاثه لكلامه في حادثة الإفك وترك النفقة عليه حتى نزلت الآية (وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) (النور ٢٢) فترك أبو بكر هجره وأعاد عليه النفقة وقال: بلى والله إني أحب أن يغفر الله لي. (فتح الباري ٨ / ٤٥٥)

هجر عمر رضي الله عنه: زياد بن حدير لما رأى عليه طيلساناً وشاربه عافية، إذ سلم زياد فلم يرد عليه عمر السلام حتى خلع الطيلسان وقص شاربه. (رواه أبو نعيم في الحلية)

عن عبادة بن الصامت الأنصاري النقيب صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، غزا مع معاوية أرض الروم ، فنظر إلى الناس وهم يتبايعون كسر الذهب بالدنانير ، وكسر الفضة بالدراهم ، فقال : يا أيها الناس إنكم تأكلون الربا ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لا تبتاعوا الذهب بالذهب إلا مثلاً بمثل لا زيادة بينهما ولا نظرة فقال له معاوية : يا أبا الوليد لا أرى الربا في هذا إلا ما كان من نظرة ، فقال عبادة : أحدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتحديثني عن رأيك لئن أخرجني الله لا أساكنك بأرض لك علي فيها إمرة ، فلما قفل لحق بالمدينة فقال له عمر بن الخطاب : ما أقدمك يا أبا الوليد ؟ فقص عليه القصة وما قال من مساكنته فقال : ارجع يا أبا الوليد إلى أرضك فقبح

الله أرضا لست فيها وأمثالك وكتب إلى معاوية : لا إمرة لك عليه واحمل الناس على ما قال فإنه هو الأمر. (سنن ابن ماجه رقم حديث ١٨)

كان علي بن أبي طالب رضي الله عنه يعتقل أصحاب الرد غدوة ونحوها وينهى عن السلام عليهم.
(الأدب المفرد للبخارى)

هجر عبد الله بن مسعود رضي الله عنه رجلاً رآه يضحك في جنازة، فقال: والله لا أكلمك أبداً.
(الأدب الشرعي لابن مفلح ٢٣١ / ١)

كان لأنس بن مالك امرأة في خلقها سوء فكان يهجرها السنة والأشهر ، فتعلق بثوبه فتقول : أنشدك بالله يا ابن مالك أنشدك بالله يا ابن مالك فما يكلمها. (الأدب الشرعي لابن مفلح ٢٣١ / ١)

عن عوف بن الحارث بن الطفيل وهو ابن أخي عائشة لأمها: أن عائشة باعت رباعها فقال ابن الزبير: لأحجرن عليها فقالت عائشة رضي الله عنها: الله علي أن لا أكلم ابن الزبير، حتى أفارق الدنيا؛ فطالت هجرتها، فاستشفع ابن الزبير بكل أحد فأبت أن تكلمه؛ فقالت: والله لا آثم فيه أبداً فلما طالت هجرتها، كلم المسور بن مخرمة وعبد الرحمن بن الأسود عائشة فدخلوا عليها معهم ابن الزبير فاعتنقها ابن الزبير فبكى وبكت عائشة رضي الله تعالى عنها بكاءً كثيراً، وناشدها ابن الزبير الله والرحم؛ فلما أكثروا عليها، كلمته، ثم بعثت إلى اليمن، فابتيع لها أربعين رقبة، فأعتقتها. قال عوف: ثم سمعت بعد ذلك تذكر نذورها ذلك، فتبكي، حتى تبل دموعها خمارها. (حليه الأولياء ٤٩ / ٢)

عن عائشة رضي الله عنها: أنها بلغها أن أهل بيت في دارها - كانوا سكاناً فيها - عندهم نرد فأرسلت إليهم : لئن لم تُخرجوها لأخرجنكم من داري وأنكرت ذلك عليهم . (الأدب المفرد رقم ١٢٤٧)

عن أبي الحسن المدائني قال: جرى بين الحسن بن علي وأخيه الحسين كلام حتى تهاجرا فلما أتى على الحسن ثلاثة أيام من هجر أخيه فأقبل إلى الحسين وهو جالس فأكب على رأسه فقبله، فلما جلس الحسن قال له الحسين: إن الذي منعني من ابتدائك والقيام إليك أنك أحق بالفضل مني فكرهت أن أنازعك ما أنت أحق به. (الخرائطي في مساوي الأخلاق ٢٠٠)

عن كعب بن علقمة أنه سمع أبا الهيثم يذكر أنه سمع دحينا كاتب عقبة بن عامر قال : كان لي جيران يشربون الخمر فنهيتهم فلم يتهوا ، فقلت لعقبة بن عامر : إن جيراننا هؤلاء يشربون الخمر ، وإني

نهيهم فلم ينتهوا فأنا داع لهم الشرط ، فقال : دعهم ، ثم رجعت إلى عقبة مرة أخرى فقلت : إن جيراننا قد أبوا أن ينتهوا عن شرب الخمر ، وأنا داع لهم الشرط ، فقال : ويحك دعهم فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له حديث النبي صلى الله عليه وسلم قال : من رأى عورة فسترها كان كمن أحيأ موءودة. (رواه البخاري في الأدب المفرد وأبو داود والحاكم)

٢٨١- باب النهي عن تناجي اثنين دون الثالث بغير إذنه إلا حاجة وهو أن نحمدنا بلسان لا بنفهم

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ ﴾ [المجادلة : ١٠]

١٥٩٨- وعن ابنِ عمر رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا كَانُوا ثَلَاثَةً ، فَلَا يَتَنَاجَى اثْنَانِ دُونَ الثَّالِثِ » متفقٌ عليه .

ورواه أبو داود وزاد : قَالَ أَبُو صَالِحٍ : قُلْتُ لَابْنِ عُمَرَ : فَأَرْبَعَةٌ ؟ قَالَ : لَا يَضُرُّكَ .

ورواه مالك في « الموطأ » : عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ قَالَ : كُنْتُ أَنَا وَابْنُ عُمَرَ عِنْدَ دَارِ خَالِدِ بْنِ عَقْبَةَ الَّتِي فِي السُّوقِ ، فَجَاءَ رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يُنَاجِيَهُ ، وَلَيْسَ مَعَ ابْنِ عُمَرَ أَحَدٌ غَيْرِي ، فَدَعَا ابْنَ عُمَرَ رَجُلًا آخَرَ حَتَّى كُنَّا أَرْبَعَةً ، فَقَالَ لِي وَلِلرَّجُلِ الثَّالِثِ الَّذِي دَعَا : اسْتَأْخِرَا شَيْئًا ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « لَا يَتَنَاجَى اثْنَانِ دُونَ وَاحِدٍ » .

١٥٩٩- وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا كُنْتُمْ ثَلَاثَةً ، فَلَا يَتَنَاجَى اثْنَانِ دُونَ الْآخَرِ حَتَّى تَحْتَلِطُوا بِالنَّاسِ ، مِنْ أَجْلِ أَنْ ذَلِكَ يُحْزِنُهُ » متفقٌ عليه .

الآثار الواردة في الآيات القرآنية:

عن ابن عباس قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا بعث سرية وأغزاها التقى المنافقون فأنغضوا رءوسهم إلى المسلمين ويقولون: قتل القوم وإذا رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم تناجوا وأظهروا الحزن فبلغ ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم ومن المسلمين فأنزل الله: يا أيها الذين آمنوا إذا تناجيتهم فلا تتناجوا بالإثم والعدوان الآية. عن قتادة قال: كان المنافقون يتناجون بينهم فكان ذلك يغيظ المؤمنين ويكبر عليهم فأنزل الله في ذلك: إنما النجوى من الشيطان الآية. (تفسير الدر المنثور ١٤ / ٣٢١)

عن مجاهد في قوله تعالى: (ألم تر إلى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه)(المجادلة ٨)

قال: اليهود وكذا قال مقاتل بن حيان وزاد: كان بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين اليهود مودة وكانوا إذا مر بهم الرجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم جلسوا يتناجون بينهم حتى يظن المؤمن أنهم يتناجون بقتله، أو بما يكره المؤمن، فإذا رأى المؤمن ذلك خشيهم فترك طريقه عليهم، فنهاهم النبي صلى الله عليه وسلم عن النجوى فلم يتنوها وعادوا إلى النجوى فأنزل الله ألم تر إلى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه. (تفسير ابن كثير ٥٤٣)

قال البغوي في تفسير قوله تعالى: (ما يكون من نجوى ثلاثة) (المجادلة ٧) أي من سرر ثلاثة يعني المسارة، أي ما من شيء يناجي به الرجل صاحبيه إلا وهو رابعهم بالعلم. (تفسير البغوي ٥٥ / ٨)

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال النووي رحمه الله : في هذه الأحاديث النهي عن تناجي اثنين بحضرة ثالث وكذا ثلاثة وأكثرهم بحضرة واحد وهو نهى تحريم، فيحرم على الجماعة المناجاة دون واحد منهم إلا أن يأذن. أما إذا كانوا أربعة فتناجي اثنان دون اثنين فلا بأس بالإجماع. (شرح مسلم)

الآثار العملية في حياة المسلم :

قال ابن مسعود رضي الله عنه: لما جاءه رجل يريد أن يدخل بينه وبين رجل آخر لكزه في صدره وقال له: ألم تسمع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إذا كان اثنان يتناجيان فلا تدخل بينهما. (تاريخ دمشق ٢٨٠ / ٢١)

قال سعيد المقبري: مررت على ابن عمر ومعه رجل يتحدث، فقامت إليهما، فلطم في صدري، فقال: إذا وجدت اثنين يتحدثان فلا تقم معهما، ولا تجلس معهما حتى تستأذنها، فقلت: أصلحك الله يا أبا عبد الرحمن، إنما رجوت أن أسمع منكما خيرا. (الأدب المفرد للبخاري ص ٨٨٩)

٢٨٢- باب النهي عن تهذيب العبد والذابة والحرأة والولد بخير سبب شرعي أو زائد على قدر الأدب

قَالَ اللهُ تَعَالَى : وَيَالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا [النساء الآية : ٣٦] .

١٦٠٠ - وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « عُدْبَتِ امْرَأَةٌ

في هَرَّةٍ حبستها حتَّى ماتت ، فدخلت فيها النَّارَ لا هي أطعمتها وسقَّتها ، إذ هي حبستها ولا هي تركتها تأكل من خَشاشِ الأرض « متفق عليه .

« خَشاشِ الأرض » بفتح الخاء المعجمة ، وبالشين المعجمة المكررة : وهي هَوَاشِها وحشراتها .
١٦٠١ - وعنه أَنَّهُ مرَّ بِفَتَيَانٍ مِنْ قُرَيْشٍ قَدْ نَصَبُوا طَيْراً وَهُمْ يَرْمُونَهُ وَقَدْ جَعَلُوا لِصَاحِبِ الطَّيْرِ كُلِّ خَاطِئَةٍ مِنْ نَبْلِهِمْ ، فَلَمَّا رَأَوْا ابْنَ عُمَرَ تَفَرَّقُوا فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ : مَنْ فَعَلَ هَذَا ؟ لَعَنَ اللَّهُ مَنْ فَعَلَ هَذَا ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَعَنَ مَنْ اتَّخَذَ شَيْئاً فِيهِ الرُّوحُ غَرَضاً . متفق عليه .
« الْغَرَضُ » : بفتح الغين المعجمة ، والراء وهو الهدف ، والشَّيْءُ الَّذِي يُرْمَى إِلَيْهِ .

١٦٠٢ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ تُصَبَّرَ الْبَهَائِمُ . متفق عليه ، وَمَعْنَاهُ : تُحْبَسَ لِلْقَتْلِ .

١٦٠٣ - وَعَنْ أَبِي عَلِيٍّ سُوَيْدِ بْنِ مُقَرَّرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : لَقَدْ رَأَيْتُنِي سَابِعَ سَبْعَةٍ مِنْ بَنِي مُقَرَّرٍ مَالَنَا خَادِمٌ إِلَّا وَاحِدَةً لَطَمَهَا أَصْغَرُنَا فَأَمَرْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ نُعْتِقَهَا . رواه مسلم . وفي رواية : « سَابِعَ إِخْوَةٍ لِي » .

١٦٠٤ - وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْبَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنْتُ أَضْرِبُ غُلَاماً لِي بِالسَّوْطِ ، فَسَمِعْتُ صَوْتاً مِنْ خَلْفِي : « اَعْلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ » فَلَمْ أَفْهَمْ الصَّوْتَ مِنَ الْغَضَبِ ، فَلَمَّا دَنَا مِنِّي إِذَا هُوَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِذَا هُوَ يَقُولُ : « اَعْلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ أَنَّ اللَّهَ أَقْدَرُ عَلَيْكَ مِنْكَ عَلَى هَذَا الْغُلَامِ » فَقُلْتُ : لَا أَضْرِبُ مَمْلُوكاً بَعْدَهُ أَبَداً . وفي رواية : فَسَقَطَ السَّوْطُ مِنْ يَدِي مِنْ هَيْبَتِهِ .

وفي رواية : فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ هُوَ حُرٌّ لَوَجْهِ اللَّهِ تَعَالَى فَقَالَ : « أَمَا لَوْ لَمْ تَفْعَلْ ، لَلْفَحْتِكَ النَّارَ ، أَوْ لَمَسْتِكَ النَّارَ » رواه مسلم . بهذه الروايات .

١٦٠٥ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ ضَرَبَ غُلَاماً لَهُ حَدّاً لَمْ يَأْتِهِ ، أَوْ لَطَمَهُ ، فَإِنْ كَفَّارَتُهُ أَنْ يُعْتِقَهُ » رواه مسلم .

١٦٠٦ - وعن هشام بن حكيم بن حزام رضي الله عنهما أَنَّهُ مرَّ بِالشَّامِ عَلَى أَنَاسٍ مِنَ الْأَنْبَاطِ ، وَقَدْ أُقِيمُوا فِي الشَّمْسِ ، وَصَبَّ عَلَى رُؤُوسِهِمُ الزَّيْتُ ، فَقَالَ : مَا هَذَا ؟ قِيلَ : يُعَذِّبُونَ فِي الْحَرَّاجِ ،

وفي رواية : حَبِسُوا فِي الْجَزِيَةِ . فَقَالَ هِشَامٌ : أَشْهَدُ لَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إِنْ اللَّهُ يُعَذِّبُ الَّذِينَ يُعَذِّبُونَ النَّاسَ فِي الدُّنْيَا » فَدَخَلَ عَلَى الْأَمِيرِ ، فَحَدَّثَهُ ، فَأَمَرَ بِهِمْ فَخُلُّوا . رواه مسلم « الْأَنْبَاطُ » الْفَلَاحُونَ مِنَ الْعَجَمِ .

١٦٠٧ - وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : رأى رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم حماراً مؤسومَ الوجه ، فأَنكَرَ ذَلِكَ ؟ فَقَالَ : وَاللَّهِ لَا أَسْمُهُ إِلَّا أَقْصَى شَيْءٍ مِنَ الْوَجْهِ ، وَأَمَرَ بِحِمَارِهِ ، فَكُوِيَ فِي جَاعِرَتَيْهِ ، فَهُوَ أَوَّلُ مَنْ كُوِيَ الْجَاعِرَتَيْنِ . رواه مسلم « الْجَاعِرَتَانِ » : نَاحِيَتَا الْوَرَكَيْنِ حَوْلَ الدُّبُرِ .
١٦٠٨ - وَعَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَرَّ عَلَيْهِ حِمَارٌ قَدْ وُسِمَ فِي وَجْهِهِ فَقَالَ : لعن الله الذي وسمه » رواه مسلم .

وفي رواية لمسلم أيضاً: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الضَّرْبِ فِي الْوَجْهِ وَعَنِ الْوَسْمِ فِي الْوَجْهِ .

الآثار الواردة في الآيات القرآنية: سبق ذكرها قبل ذلك :

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال سبحانه وتعالى: (واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً إن الله كان علياً كبيراً). (النساء ٣٤) قال القرطبي رحمه الله: أمر الله أن يبدأ النساء بالموعظة أولاً، ثم بالهجر فإن لم ينجعا فالضرب، فإنه هو الذي يصلحها له ويحملها على توفية حقه. والضرب في هذه الآية هو ضرب الأدب غير المبرح، وهو الذي لا يكسر عظماً ولا يشين جراحة كاللكزة ونحوها فإن المقصود منه الإصلاح لا غير. (الجامع لأحكام القرآن ج ٥)
قال أبو عبد الله بن الأعرابي: قالت الأعراب : أكرموا الإبل إلا في ثلاث : بيت بيني أو دم يرقى أو ضيف يقرى. (إصلاح المال لابن أبي الدنيا ٧١)

قال أئثم بن صيفي: أكرموا الإبل فإنها مهر الكريمة، ورقوء الدم (يعنى الديه) وسفن البر.

(إصلاح المال لابن أبي الدنيا ٧٧)

الآثار العملية في حياة السلف :

وعن عاصم بن عبيد الله بن عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أن رجلاً حدَّ شفرة وأخذ شاة

ليذبحها، فضربه عمر رضي الله عنه بالدرة، وقال: أتعذب الروح؟! ألا فعلت هذا قبل أن تأخذها؟.
(سنن البيهقي ٩ / ٢٨٠ - ٢٨١)

عن ابن سيرين: أن عمر رأى رجلاً يجر شاة ليذبحها فضربه بالدرة وقال: سُقها لا أم لك إلى الموت سوقاً جميلاً. (سنن البيهقي الكبرى)

قال عكرمة بن خالد: دخل ابنٌ لعمر بن الخطاب عليه وقد ترجل ولبس ثياباً حسناً فضربه عمر بالدرة حتى أبكاه فقالت له حفصة رضي الله عنها: لم ضربته؟ قال: لقد رأيته قد أعجبته نفسه فأحببتُ أن أُصغرها إليه. (مصنف عبد الرزاق ١٠ / ٤١٦ رقم ١٩٥٤٧)

عن سالم بن عبد الله أن عمر كان يدخل يده في دبرة البعير و يقول: إني لخائف أن أسالك عما بك. (تاريخ الخلفاء ١ / ١٢٤)

قال المسيب بن دار: رأيت عمر بن الخطاب ضرب جمالا وقال لم تحمل على بعيرك ما لا يطيق؟.
(طبقات بن سعد ٧ / ١٢٧)

قال زياد بن جبير: رأيت ابن عمر رضي الله عنهما أتى على رجل أناخ بدنته ينحرها. قال: ابعثها قياماً مقيدةً سنة محمد صلى الله عليه وسلم. (صحيح البخاري مع الفتح ٤ / ٣٠١)

عن وهب بن كيسان أن ابن عمر رأى راعي غنم في مكان قبيح وقد رأى ابن عمر مكاناً أمثل منه فقال ابن عمر: ويحك يا راعي حولها، فإني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: كل راع مسؤول عن رعيته. (رواه أحمد رقم ٥٨٦٩)

عن معاوية بن قرة: كان لأبي الدرداء جمل يقال له: (دمون) فكان إذا استعاروه منه قال: لا تحملوا عليه إلا كذا وكذا فإنه لا يطيق أكثر من ذلك فلما حضرته الوفاة قال: يا دمون لا تخاصمني غدا عند ربي فإني لم أكن أحمل عليك إلا ما تطيق. (رواه أبو الحسن الأحميمي في حديثه ٦٣ / ١)

قال هشام بن زيد: دخلتُ مع أنسٍ على الحكم بن أيوب فرأى غلاماً أو فتية نَصَبوا دجاجةً يرمونها. فقال أنس: نهى النبيُّ صلى الله عليه وسلم أن تُصَبَّرَ البهائم. (البخاري ٥٥١٣ - مسلم ٣ / ١٥٤٩ حديث ٥٨)
قال أبي عثمان الثقفي: كان لعمر بن عبد العزيز غلام يعمل على بغل له يأتيه بدرهم كل يوم فجاء يوماً بدرهم ونصف، فقال: أما بدا لك؟ قال: نفقت السوق قال: لا، ولكنك أتعبت البغل! أجه

(أي أرحه) ثلاثة أيام. (الزهد لاحمد ١٩ / ٥٩ / ١)

وكان علي بن الحسين زين العابدين يخرج على راحلته إلى مكة، ويرجع لا يقرعها . (السير ٤ / ٣٨٨)

٢٨٣- باب تهريم التعذيب بالنار

في كل حيوان حتى النملة ونحوها

١٦٠٩- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعث فقال : «إن وجدتم فلاناً وفلاناً لرجلين من قريش سباهما فأحرقوهما بالنار» ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أردنا الخروج : « إني كنت أمرتكم أن تحرقوا فلاناً وفلاناً ، وإن النار لا يعذب بها إلا الله ، فإن وجدتموهما فاقتلوهما » رواه البخاري .

١٦١٠- وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر ، فأنطلق لحاجته ، فرأينا حمرة معها فرخان ، فأخذنا فرخيها ، فجاءت الحمرة نعرش فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال : « من فجع هذه بولدها ؟ رُدُّوا ولدها إليها » ورأى قرية نمل قد حرقناها ، فقال : « من حرق هذه ؟ » قلنا : نحن . قال : « إنه لا ينبغي أن يعذب بالنار إلا رب النار » . رواه أبو داود بإسناد صحيح . قوله : « قرية نمل » معناه : موضع النمل مع النمل .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

عن حماد عن إبراهيم قال : إذا آذاك النمل فاقتله. (مصنف بن أبي شيبة ٦ / ٢٦٠)

قال خالد بن دينار : رأيت أبا العالية رأى نملا على بساط فقتلها. (مصنف بن أبي شيبة ٦ / ٢٦٠)

عن طاووس قال : إنا لنغرق النمل بالماء يعني إذا آذتنا. (مصنف بن أبي شيبة ٦ / ٢٦٠)

الآثار العملية في حياة السلف :

عن هشام بن عروة: عن أبيه قال: كان في بني سليم ردة، فبعث أبو بكر إليهم خالد بن الوليد فجمع رجالاً منهم في الحظائر، ثم أحرقهم، فقال عمر لأبي بكر: أتدع رجلاً يعذب بعذاب الله؟ قال: والله لا أشيم سيفاً سله الله على عدوه، حتى يكون الله هو يشيمه، وأمرة فمضى من وجهه ذلك إلى مسيلمه.

(مصنف بن أبي شيبة رقم ٣٣٧٢٥ - مصنف عبد الرزاق رقم ٩٤١٢)

عن سويد بن غفلة: أن علياً بلغه أن قوماً ارتدوا عن الإسلام فبعث إليهم فأطعمهم ثم دعاهم إلى

الإسلام فأبوا فحفر حفيرة ثم أتى بهم فضرب أعناقهم ورماهم فيها ثم ألقى عليهم الحطب فأحرقهم ثم قال صدق الله ورسوله. (فتح الباري ١٢ / ٢٧٠)

وقال ابن عبد البر: قد روينا من وجوه أن علياً إنما أحرقهم بعد قتلهم. عن عثمان بن أبي عثمان الأنصاري قال جاء ناس من الشيعة إلى عليٍّ فقالوا يا أمير المؤمنين أنت هو! قال من أنا؟ قالوا أنت هو! قال: ويلكم من أنا؟ قالوا: أنت ربنا. قال: ويلكم ارجعوا فتوبوا؛ فأبوا فضرب أعناقهم، ثم قال: يا قنبر اتني بحزم الحطب فحفر لهم في الأرض اخدوداً فأحرقهم بالنار ثم قال:

لما رأيت الأمر أمراً منكراً أججت ناري ودعوت قنبراً. (التمهيد ٥ / ٣١٧ - ٣١٨)

عن عكرمة ثم أن علياً رضي الله عنه حرق قوماً فبلغ ابن عباس فقال: لو كنت أنا لم أحرقهم لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لا تعذبوا بعذاب الله ولقتلتهم كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: من بدل دينه فاقتلوه. (صحيح البخاري رقم ٣٠١٧)

٢٨٤ - باب تحريم مطْل غني يهتّ طلبه صاحب

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ [النساء: ٥٨] ، وقال تَعَالَى: ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فليؤدِّ الَّذِي أَوْثَمَنَ أَمَانَتَهُ﴾ [البقرة: ٢٨٣] .

١٦١١ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَطْلُ الْغَنِيِّ ظُلْمٌ، وَإِذَا أَتَبَعَ أَحَدُكُمْ عَلَىٰ مَلِيٍّ فَلْيَتَّبِعْ» متفقٌ عليه . مَعْنَى «أَتَبَعَ» أُحِيلَ .

الآثار الواردة في الآيات القرآنية:

قال الشعبي: لا بأس إذا أمتته ألا تكتب ولا تشهد لقوله: فإن أمن بعضكم بعضاً. (الدر المنثور ٣ / ٤١٠)
عن سعيد بن جبير في قول الله: فإن أمن بعضكم بعضاً يقول: فإن كان الذي عليه الحق أميناً عند صاحب الحق، فلا يرتهن، لثقتة، وحسن ظنه. عن سعيد بن جبير في قول الله: فليؤدِّ الذي أَوْثَمَنَ أَمَانَتَهُ يقول: ليؤدِّ الحق الذي عليه إلى صاحبه. قوله: وليتق الله ربه: عن سعيد بن جبير قال: خوف الله الذي عليه الحق، فقال: وليتق الله ربه. (تفسير ابن أبي حاتم ٢ / ٥٧١)

الآثار الواردة في عنوان الباب:

عن ابن جريج قال: رأني عمر وأنا متقنٌ فقال: يا أبا خالد، إن لقمان كان يقول: القناع بالليل ريبة

وبالنهار مذلة. فقلت. إن لقمان لم يكن عليه دين. (عيون الأخبار لابن قتيبة ١٠٨/١)
قال سحنون بن سعيد: إذا مطل الغني بدين عليه لم تجز شهادته لأن النبي صلى الله عليه وسلم قد سماه ظالماً. (الإستذكار لابن عبد البر ٢٠/٢٧٠)

فقال ابن وهب: سألت مالكا عن تفسير حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: من أتبع على مليء فليتبع قال مالك: هذا أمر ترغيب وليس بالذي يلزمه السلطان الناس وينبغي له أن يطيع رسول الله صلى الله عليه وسلم. (التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ١٨/٢٩٠)

قال أبو الوليد الباجي: ووصفه بالظلم إذا كان غنيا خاصة ولم يصفه بذلك مع العسر. (المتقى ٥/٦٦)
قال عياض بن عبد الله: الدين راية الله في أرضه فإذا أراد أن يذل عبداً جعلها طوقاً في عنقه.

(عيون الأخبار لابن قتيبة ١٠٨/١)

الآثار العملية في حياة السلف:

عن الأصمعي، قال: جاء رجل من بني مخزوم إلى الحارث بن عبد الله ابن نوفل وهو يقضي عن أخيه دينا فقال: إن لي على أخيك حقاً. قال: ثبت حقك تعطه. قال: أضمن مائة أخيك ووفائه ندعي عليه ما ليس لنا؟ فقال: أضمن صدقك وبرك نقبل قولك بغير بينة؟. (عيون الأخبار ١٠٨/١)

عن عمرو بن دينار عن عبيد بن عمير أن رجلاً كان يبايع الناس ويدأينهم، وكان له كاتب ومتجر، فيأتيه المعسر والمستنظر فيقول لكاتبه: أكلية وآستنظر وتجاوز ليوم يتجاوز الله عنا فيه. فمات لا يعمل عملاً غيره فغفر الله له. (عيون الأخبار لابن قتيبة ١٠٩/١)

كتب أبو عباد المهلب إلى صديق له مكثر يستسلفه مالا، فاعتل عليه بالتعذر وضيق الحال فكتب إليه ابن عباد: إن كنت كاذباً فجعلك الله صادقاً وإن كنت ملوماً فجعلك الله معذوراً. (عيون الأخبار ١٠٩/١)

**٢٨٥- باب كراهة عود الإنسان في هبة لم يسلمها إلى الموهوب له
وفي هبة وهبها لولده وسلمها أو يسلمها وكراهية شرائه شيئاً تصدق به من
الذي تصدق عليه أو أخرجه من زكاة أو كفارة ونحوها ولا بأس بشرائه من شخص
آخر قد انتقل إليه**

١٦١٢- عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «الذي يعود في هبته كالكلب يرجع في قيئه» متفق عليه.

وفي رواية: «مثل الذي يرجع في صدقته، كمثل الكلب يقيء، ثم يعود في قيئه فيأكله».

وفي رواية : « العائد في هبته كالعائد في قبئه » .

١٦١٣ - وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : حَمَلْتُ عَلَى فَرَسٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأَضَاعَهُ الَّذِي كَانَ عِنْدَهُ ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَشْتَرِيَهُ ، وَظَنَنْتُ أَنَّهُ يَبِيعُهُ بِرُخْصٍ ، فَسَأَلْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : « لَا تَشْتَرِهِ وَلَا تَعُدْ فِي صَدَقَتِكَ وَإِنْ أَعْطَاكَ بِدَرَاهِمٍ ، فَإِنَّ الْعَائِدَ فِي صَدَقَتِهِ كَالْعَائِدِ فِي قَبِيئِهِ » متفقٌ عليه . قوله : « حَمَلْتُ عَلَى فَرَسٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ » معناه : تصدقتُ به على بعض المجاهدين .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال عمر بن الخطاب : من وهب هبة لصلة رحم أو على وجه صدقة فإنه لا يرجع فيها ومن وهب هبة يرى أنه إنما أراد بها الثواب فهو على هبته يرجع فيها إذا لم يرض منها . (موطأ الإمام مالك ١ / ٥٧٣)
عن أبي عوانة عن منصور قال قال إبراهيم إذا وهبت امرأة لزوجها أو وهب الزوج لامرأته فاهبة جائزة وليس لواحد منهما أن يرجع في هبته ومن طريق أبي حنيفة عن حماد عن إبراهيم الزوج والمرأة بمنزلة ذي الرحم إذا وهب أحدهما لصاحبه لم يكن له أن يرجع وقال عمر بن عبد العزيز لا يرجعان .
وعن ابن سيرين كان شريح إذا جاءته امرأة وهبت لزوجها هبة ثم رجعت فيها يقول له بيتك أنها وهبتك طيبة نفسها من غير كره ولا هوان وإلا فيمينها ما وهبت بطيب نفسها إلا بعد كره وهو إن انتهى فهذا يقتضي أنها ليس لها الرجوع إلا بهذا الشرط . وروى عن شعبة : في رجل وهب لرجل ديناً له عليه قال ليس له أن يرجع فيه . (عمدة القارى شرح صحيح البخارى ٢٠ / ١١٥)

الآثار العملية في حياة السلف :

قالت أسماء للقاسم بن محمد وابن أبي عتيق : ورثت عن أختي عائشة بالغابة وقد أعطاني به معاوية مئة ألف ، فهو لكما . (عمدة القارى شرح البخارى ٢٠ / ١٤٣)
عن شعبة قال : قال لي الحكم : أتاني ابن أبي ليلى يعني : محمد بن عبد الرحمن فسألني عن رجل كان له على رجل دين فوهبه له أله أن يرجع فيه ؟ قلت : لا ، قال شعبة : فسألت حماداً فقال : بلى ، له أن يرجع فيه . (مصنف بن ابى شيبة ٧ / ٧٦)

٢٨٦- باب تأكيد تحريم مال اليتيم

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلُونَ سَعِيرًا [النساء : ١٠] وقال تَعَالَى : وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ [الأنعام : ١٥٢] وقال تَعَالَى : وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ [البقرة : ٢٢٠] .

١٦١٤- وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قَالَ : « اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا هُنَّ ؟ قَالَ : الشُّرْكُ بِاللَّهِ ، وَالسَّحَرُ وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ، وَאَكْلُ الرِّبَا ، وَאَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ . وَالتَّوَلَّى يَوْمَ الزَّحْفِ ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلَاتِ » متفق عليه . « الْمُوبِقَاتُ » الْمُهْلَكَاتُ .

الآثار الواردة في الآيات القرآنية:

قوله تعالى : إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما : قال مقاتل بن حيان : نزلت في رجل من بني غطفان ، يقال له مرثد بن زيد ولي مال ابن أخيه وهو يتيم صغير فأكله ، فأنزل الله تعالى فيه : إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما . حراما بغير حق ، إنما يأكلون في بطونهم نارا. أخبر عن مآله ، أي عاقبته تكون كذلك . وسيصلون سعيرا. أي : يدخلونها. (تفسير البغوى)

عن السدي في الآية قال : إذا قام الرجل يأكل مال اليتيم ظلما يبعث يوم القيامة ولهب النار يخرج من فيه ومن مسامعه ومن أذنيه وأنفه وعينه يعرفه من رآه بأكل مال اليتيم عن عبيد الله بن أبي جعفر قال : من أكل مال اليتيم فإنه يؤخذ بمشفره يوم القيامة فيملاؤه فوه جهرا فيقال له : كل كما أكلته في الدنيا ثم يدخل السعير الكبرى. عن سعيد بن جبير قال : السعير واد من فيح في جهنم. (الدر المنثور ٤ / ٢٥١)

قال أبو جعفر : يعني جل ثناؤه بقوله : (وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) وَلَا تَقْرَبُوا مَالَهُ إِلَّا بِمَا فِيهِ صِلَا حَهُ وَتَثْمِيرَهُ. قال ربيعة وزيد بن أسلم ومالك وعامر : حتى يبلغ أشده : يعني الحلم.

(تفسير الطبرى - الأنعام - ١٥٢)

وقال ابن الجوزي رحمه الله : قوله : (وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ) لَأَن الطَّمَع فِيهِ لِقَلَّةِ مَرَاغِيهِ وَضَعْفِ مَالِكِهِ

أقوى، وفي قوله (إِلَّا بِالتِّي هِيَ أَحْسَنُ) أربعة أقوال: أحدها: أنه أكل الوصي المصلح للمال المعروف وفق حاجته، قاله ابن عباس وابن زيد. ثانيًا: التجارة فيه، قاله سعيد بن جبير ومجاهد والضحاك والسدي. الثالث: حفظه له إلى وقت تسليمه إليه، قاله ابن السائب. الرابع: أنه حفظه عليه وتثميده له، قاله الزجاج. (تفسير زاد المسير لابن الجوزي ٣/١٤٩)

وللمفسرين في الأشد ثمانية أقوال: أحدها: أنه ثلاث وثلاثون سنة رواه ابن جبير عن ابن عباس. والثاني: ما بين ثماني عشرة إلى ثلاثين سنة قاله أبو صالح عن ابن عباس. والثالث: أربعون سنة روي عن عائشة عليها السلام. والرابع: ثماني عشرة سنة قاله سعيد بن جبير ومقاتل. والخامس: خمس وعشرون سنة قاله عكرمة. والسادس: أربع وثلاثون سنة قاله سفيان الثوري. والسابع: ثلاثون سنة قاله السدي وقال ثم جاء بعده هذه الآية حتى بلغوا النكاح فكأنه يشير إلى النسخ. والثامن: بلوغ الحلم قاله زيد بن أسلم والشعبي ويحيى بن يعمر وربيعة ومالك بن أنس وهو الصحيح. (تفسير زاد المسير ٣/١٤٩ - ١٥٠)

عن ابن عباس قال: لما أنزل الله: ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتتي هي أحسن وإن الذين يأكلون أموال اليتامى الآية: انطلق من كان عنده يتيم، فعزل طعامه من طعامه، وشرابه من شرابه، فجعل يفضل له الشيء من طعامه، فيجسس له حتى يأكله أو يفسد فيرمي به، فاشتد عليهم، فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فأنزل الله: ويسألونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خير وإن تخالطوهم فإخوانكم. فخلطوا طعامهم بطعامهم، وشرابهم بشرابهم. عن ابن عباس: وإن تخالطوهم. قال: المخالطة أن يشرب من لبنك وتشرب من لبنه، ويأكل في قصعتك، وتأكل في قصعته، ويأكل من ثمرتك وتأكل من ثمرته، والله يعلم المفسد من المصلح. قال: يعلم من يعتمد أكل مال اليتيم، ومن يتخرج منه، ولا يألو عن إصلاحه، ولو شاء الله لأعتكم. يقول: لو شاء ما أحل لكم ما أصبتم مما لا تتعمدون. عن ابن زيد في قوله: والله يعلم المفسد من المصلح. قال: الله يعلم حين تخلط مالك بماله، أتريد أن تصلح ماله أو تفسده فتأكله بغير حق. (تفسير الدر المنثور ٢/٥٥٨-٥٦١)

الآثار الواردة في عنوان الباب:

وقال داود عليه السلام في مناجاته إلهي ما جزاء من أسند اليتيم والأرملة ابتغاء وجهك قال جزاؤه أن أظله في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي معناه ظل عرشي يوم القيامة. (الكبائر للذهبي ٦٥)

قال عمر بن الخطاب: اتجروا في أموال اليتامى لا تأكلها الصدقة. (موطأ مالك ص ١٥٣ رقم ٥٨٩)
وقال رجل لأبي الدرداء رضي الله عنه: أوصني بوصية قال ارحم اليتيم وأدنه منك وأطعمه من طعامك
فإني سمعت رسول الله أنه رجل يشتكي قسوة قلبه فقال رسول الله إن أردت أن يلين قلبك فأدن اليتيم
منك وامسح رأسه وأطعمه من طعامك فإن ذلك يلين قلبك وتقدر على حاجتك. (الكبائر ٦٥) قال
أنس بن مالك خادم رسول الله خير البيوت بيت فيه يتيم يحسن إليه وشر البيوت بيت فيه يتيم يساء إليه
وأحب عباد الله إلى الله تعالى من اصطنع صنعا إلى يتيم أو أرملة. (الكبائر للذهبي ٦٥)

٢٨٧- باب تحريم الربا

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ
بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا
سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُزِيلُ
الصَّدَقَاتِ ۖ - إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا ۖ [البقرة :
٢٧٥-٢٧٨]

وأما الأحاديث فكثيرة في الصحيح مشهورة؛ منها حديث أبي هريرة السابق في الباب قبله (انظر
الحديث رقم ١٦٠٩).

١٦١٥- وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكِلَ الرِّبَا
وَمَوَكِلَهُ» رواه مسلم . زاد الترمذي وغيره: «وَشَاهِدِيهِ ، وَكَاتَبَهُ» .

الآثار الواردة في الآيات القرآنية:

عن ابن عباس في قوله: الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس قال
: يعرفون يوم القيامة بذلك لا يستطيعون القيام إلا كما يقوم المتخبط المنخق، ذلك بأنهم قالوا إنما البيع
مثل الربا . وكذبوا على الله ؛ وأحل الله البيع وحرم الربا ، ومن عاد فأكل الربا . فأولئك أصحاب النار
هم فيها خالدون . وفي قوله : يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا الآية . قال : بلغنا أن
هذه الآية نزلت في بني عمرو بن عوف من ثقيف، وبني المغيرة من بني مخزوم ؛ كان بنو المغيرة يربون

لثقيف ، فلما أظهر الله رسوله على مكة ووضع يومئذ الربا كله، وكان أهل الطائف قد صالحوا على أن لهم رباهم ، وما كان عليهم من ربا فهو موضوع ، وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر صحيفتهم : أن لهم ما للمسلمين، وعليهم ما على المسلمين، أن لا يأكلوا الربا ولا يؤكلوه. فأتى بنو عمرو بن عمير ببني المغيرة إلى عتاب بن أسيد -وهو على مكة -فقال بنو المغيرة : ما جعلنا أشقى الناس بالربا ووضع عن الناس غيرنا ؟ فقال بنو عمرو بن عمير. صولحنا على أن لنا ربانا . فكتب عتاب بن أسيد ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. فنزلت هذه الآية : فإن لم تفعلوا فاذنوا بحرب . عن عبد الله بن سلام قال : الربا اثنتان وسبعون حوبا، أصغرها حوبا كمن أتى أمه في الإسلام، ودرهم في الربا أشد من بضع وثلاثين زنية . قال : ويؤذن للناس يوم القيامة البر والفاجر في القيام إلا أكلة الربا ، فإنهم لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس . (تفسير الدر المنثور ٣/ ٣٦٢)

قال ابن عباس في قوله تعالى: (فأذنوا بحرب من الله ورسوله) أي استيقنوا بحرب من الله ورسوله. وقال أيضا: في قوله تعالى: (فإن لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله) فمن كان مقيما على الربا لا ينزع عنه فحق على إمام المسلمين أن يستتبهه فإن نزع وإلا ضرب عنقه. وقال أيضا: يقال يوم القيامة لأكل الربا: خذ سلاحك للحرب وقرأ: (الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا) (البقرة ٢٧٥). (تفسير بن كثير ١/ ٧١٦)

عن السدي :فمن جاءه موعظة من ربه أما الموعظة: فالقرآن. عن سفيان في هذه الآية قال :فانتهى قال: تاب. عن سعيد بن جبير في قول الله :فله ما سلف يعني: فله ما كان أكل من الربا قبل التحريم. قال سفيان :سمعنا في قوله :ما سلف قال: مغفورا له. عن سعيد بن جبير في قوله :وأمره إلى الله يعني: بعد التحريم، وبعد تركه، إن شاء عصمه، وإن شاء لم يفعل. عن سعيد بن جبير في قول الله :ومن عاد يعني: في الربا بعد التحريم، فاستحله؛ لقولهم :إنما البيع مثل الربا . عن سعيد في قوله :فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون يعني: لا يموتون. (تفسير ابن أبي حاتم ٢/ ٥٤٧)

الآثار الواردة في عنوان الباب :

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن عمر بن الخطاب قال: لا تبيعوا الذهب بالذهب إلا مثلا بمثل ولا تشفوا بعضها على بعض ولا تبيعوا الورق بالورق إلا مثلا بمثل ولا تشفوا بعضها على بعض، ولا تبيعوا الورق بالذهب أحدهما غائب والآخر ناجز، وإن استنظرك إلى أن يلج بيته فلا تنظره، إني أخاف عليكم الرماء والرماء: هو الربا. (المجموع شرح المذهب ٩/ ٥٠٦)

قالا الحسن وابن سيرين أنهما: والله إن هؤلاء الصيارفة لأكلة الربا وإنهم قد أذنوا بحرب من الله ورسوله ولو كان على الناس إمام عادل لاستتابهم فإن تابوا وإلا وضع فيهم السلاح . وقال قتادة: أوعدهم الله بالقتل كما تسمعون ، فجعلهم بهرجا (الشيء المباح) أينما ثقفوا فَيَاكُم وَمَا خَالَطَ هذه البيوع من الربا فإن الله قد أوسع الحلال وأطابه فلا تلجئكم إلى معصيته فاقة. (تفسير بن كثير ٧١٦-٧١٧)

قال عمر بن عبد العزيز ما معناه: أن التورق أصل الربا. فإن الله حرم أخذ دراهم بدراهم أكثر منها إلى أجل؛ لما في ذلك من ضرر المحتاج وأكل ماله بالباطل. (مجموع الفتاوى ٢٩ / ٤٣٤)

قال كعب الأحبار: لأن أزي ثلاثا وثلاثين زنية أحب إلي من أن أكل درهم ربا يعلم الله أني أكلته حين أكلته ربا ابى . (مصنف بن شيبه ٦ / ٥٨٨)

قال سعيد بن جبير في تفسير هذه الآية: يبعث أكل الربا يوم القيامة مجنونا يخنق. وعن قتادة قوله: وتلك علامة أهل الربا يوم القيامة، بعثوا وبهم خبل من الشيطان. (جامع البيان ٣ / ١٠٣)

سئل جعفر بن محمد: لم حرم الله الربا؟ قال: لئلا يتمانع الناس المعروف. (حليه الأولياء ٣ / ١٩٤)

قال الربيع بن انس: أوعدهم الله أكل الربا بالقتل. (تفسير بن كثير ١ / ٧١٧)

الآثار العملية في حياة السلف:

قال ابن عباس: كان رجل له على رجل عشرون درهما فجعل يهدي إليه وجعل كلما أهدى إليه هدية باعها حتى بلغ ثمنها ثلاثة عشر درهما فقال ابن عباس: لا تأخذ منه إلا سبعة دراهم. (السنن الكبرى للبيهقي ٥ / ٣٤٩)

قال مالك: بلغني أن رجلا أتى ابن عمر رضي الله عنهما فقال: إني أسلفت رجلا سلفا، واشترطت عليه أفضل مما أسلفته، فقال عبد الله بن عمر: فذلك الربا. قال فكيف تأمرني يا أبا عبد الرحمن؟ فقال عبد الله بن عمر: السلف على ثلاثة وجوه: سلف تسلفه تريد به وجه الله فلك وجه الله تعالى، وسلف تسلفه تريد به وجه صاحبك فلك وجه صاحبك، وسلف تسلفه لتأخذ خبيثا بطيب فذلك الربا. قال: فكيف تأمرني يا أبا عبد الرحمن؟ قال: أرى أن تشق الصحيفة فإن أعطاك مثل الذي أسلفته قبلته، وإن أعطاك دون الذي أسلفته فأخذته أجرت، وإن أعطاك أفضل مما أسلفته طيبة به نفسه فذلك شكر شكره لك،

ولك أجر ما أنظرته. (السنن الكبرى للبيهقي ١٠٧١٩)

قال مجاهد أنه: استسلف عبد الله بن عمر من رجل دراهم ثم قضاه دراهم خيرا منها فقال الرجل يا أبا عبد الرحمن هذه خير من دراهمي التي أسلفتك فقال عبد الله بن عمر قد علمت ذلك ولكن نفسي بذلك طيبة. (السنن الكبرى للبيهقي ٣٥٢/٥ - ١٠٧٢٦)

عن بن سيرين قال قال رجل لابن مسعود: إني استسلفت من رجل خمسمائة على أن أعيره ظهر فرسي فقال عبد الله ما أصاب منه فهو ربا. (السنن الكبرى للبيهقي ٣٥١/٥)

وسألت أم ولد زيد بن أرقم عائشة أم المؤمنين فقالت: إني بعت من زيد غلاما إلى العطاء بثمانمائة درهم، ثم ابتعته بستمائة، فقالت لها عائشة بئس ما اشتريت، وبئس ما بعت. أخبرني زيدا أنه أبطل جهاده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أن يتوب. قالت يا أم المؤمنين أرايت إن لم أجد إلا رأس مالي فقالت عائشة فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف (البقرة ٢٧٥). (مجموع الفتاوى ٤٣٦/٢٩)

عن سليمان بن يسار: أن صكاك التجار خرجت فاستأذن التجار مروان في بيعها فأذن لهم، فدخل أبو هريرة رضي الله عنه عليه فقال له: أذنت في بيع الربا وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يشتري الطعام ثم يباع حتى يُستوفى قال سليمان: فرأيت مروان بعث الحرس فجعلوا ينتزعون الصكاك من أيدي من لا يتخرج منهم. (مسند الإمام أحمد ١٦ / ١٥٦ - ٧٣٤٧)

عن محمد بن كعب القرظي: روى أن أبا قتادة كان له دين على رجل وكان يأتيه يتقاضاه فيختبئ منه فجاء ذات يوم فخرج صبي فسأله عنه، فقال: نعم هو في البيت يأكل خزيرة فناده: يا فلان اخرج فقد أخبرتك أنك هاهنا فخرج إليه فقال: ما يغيبك عني؟ فقال: إني معسر وليس عندي. قال: الله إنك معسر؟ قال: نعم. فبكى أبو قتادة ثم قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من نفس عن غريمه أو محبا عنه كان في ظل العرش يوم القيامة. (رواه مسلم - مسند أحمد رقم ٢٢٠٢٣)

عن عبيد أبي صالح مولى السفاح قال: بعت بزالي من أهل دار نخلة إلى أجل، ثم أردت الخروج إلى الكوفة فعرضوا علي أن أضع عنهم بعض الثمن وينقدوني فسألت زيد بن ثابت فقال: لا أمرك أن تأكل هذا ولا توكله. (الإستذكار ٢٠/٢٥٦)

٢٨٨ - باب تحريم الرياء

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ [البينة : ٥] ، وقال تَعَالَى : لَا تُبْطِلُوا صِدْقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ [البقرة : ٢٦٤] ، وقال تَعَالَى : يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا [النساء : ١٤٢] .

١٦١٦ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشُّرْكِ ، مَنْ عَمَلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِيَ غَيْرِي ، تَرَكْتُهُ وَشِرْكُهُ » رواه مسلم .

١٦١٧ - وَعَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتَشْهَدَ ، فَأَتَى بِهِ ، فَعَرَفَهُ نِعَمَتُهُ ، فَعَرَفَهَا ، قَالَ : فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا ؟ قَالَ : قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتَشْهَدْتُ : قَالَ كَذَبْتَ ، وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنْ يُقَالَ جَرِيءٌ ، فَقَدْ قِيلَ ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ . وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَعَلَّمَهُ ، وَقَرَأَ الْقُرْآنَ ، فَأَتَى بِهِ ، فَعَرَفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا . قَالَ : فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا ؟ قَالَ : تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ وَعَلَّمْتُهُ ، وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ ، قَالَ : كَذَبْتَ ، وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ وَعَلَّمْتُهُ ، وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ : هُوَ قَارِئٌ ، فَقَدْ قِيلَ ، ثُمَّ أُمِرَ ، فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ ، وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ ، وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ ، فَأَتَى بِهِ فَعَرَفَهُ نِعَمَهُ ، فَعَرَفَهَا . قَالَ : فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا ؟ قَالَ : مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ . قَالَ : كَذَبْتَ ، وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ : هُوَ جَوَادٌ فَقَدْ قِيلَ ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ » رواه مسلم . « جَرِيءٌ » بفتح الجيم وكسر الراء وبالماء أى : شجاعٌ حاذقٌ

١٦١٨ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ نَاسًا قَالُوا لَهُ : إِنَّا نَدْخُلُ عَلَى سَلَاطِينِنَا فَنَقُولُ هُمْ بِخِلَافِ مَا نَتَكَلَّمُ إِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِهِمْ ؟ قَالَ ابْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما : كُنَّا نَعُدُّ هَذَا نِفَاقًا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . رواه البخاري .

١٦١٩ - وَعَنْ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُفْيَانَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ سَمِعَ سَمَعَ اللَّهِ بِهِ ، وَمَنْ يَرَأَى اللَّهَ يُرَى بِهِ » متفقٌ عليه . وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ أَيْضًا مِنْ رِوَايَةِ ابْنِ

عبّاس رضي الله عنهما .

« سَمِعَ » بِتَشْدِيدِ الْمِيمِ ، وَمَعْنَاهُ : أَشْهَرَ عَمَلَهُ لِلنَّاسِ رِيَاءً « سَمِعَ اللَّهُ بِهِ » أَيْ : فَضَحَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَمَعْنَى : « مَنْ رَأَى » أَيْ : مَنْ أَظْهَرَ لِلنَّاسِ الْعَمَلَ الصَّالِحَ لِيَعْظُمَ عَنْدَهُمْ « رَأَى اللَّهُ بِهِ » أَيْ : أَظْهَرَ سَرِيرَتَهُ عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ .

١٦٢٠- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا مِمَّا يُبْتَغَى بِهِ وَجْهُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَتَعَلَّمُهُ إِلَّا لِيُصِيبَ بِهِ عَرَضًا مِنَ الدُّنْيَا ، لَمْ يَجِدْ عَرَفَ الْجَنَّةَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » يَعْنِي : رِيحَهَا . رواه أبو داود بإسنادٍ صحيح . والأحاديثُ في الباب كثيرةٌ مشهورةٌ .

الآثار الواردة في الآيات القرآنية:

عن قتادة، قوله : يراءون الناس وإنه والله لولا الناس ما صلى المنافق، ما يصلي إلا رياء وسمعة. عن الحسن قال: قرأ هذه يراءون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلا قال الحسن : فوالله لو كان ذلك القليل منهم لله لقبله، ولكن كان ذلك القليل منهم رياء . (تفسير ابن أبي حاتم ١٠٩٦/٤)

عن مجاهد في قول الله عز وجل : (والذين يمكرون السيئات لهم عذاب شديد ومكر أولئك هو يبور) قال : هم المراءون. (شعب الإيمان للبيهقي ٣٦٩/١٤)

عن سعيد بن جبير في قوله تعالى: (وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا) (الكهف ١١٠). قال: لا يراني بعبادة ربه أحداً. (حلية الأولياء ٢٨٨/٤)

وروي أن لقمان قال لابنه: الرِّياء أن تطلبَ ثوابَ عملك في دار الدنيا، وإنَّما عملُ القومِ للآخرة، قيل له: فما دواء الرياء؟ قال: كتمان العمل قيل له: فكيف يُكتم العمل؟ قال: ما كُفِّت إظهاره من العمل فلا تدخل فيه إلا بالإخلاص وما لم تُكَلَّفْ إظهاره أُحِبُّ ألا تُطْلَعَ عليه إلا الله. (القرطبي ١٨٢/٥)

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال عمر بن الخطاب: الأعمال على أربعة وجوه : عامل صالح في سبيل هدى يريد به الدنيا فليس له في الآخرة شيء ذلك بأن الله تبارك وتعالى يقول : (من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم) (هود ١٥) وعامل رياء ليس له ثواب في الدنيا والآخرة إلا الويل وعامل صالح في سبيل هدى يبتغي به

وجه الله والدار الآخرة فله الجنة في الآخرة مع ما يعان به في الدنيا وعامل خطايا وذنوب ثوابه عقوبة الله إلا أن يغفر الله له فإنه أهل التقوى وأهل المغفرة. (الزهد لابن المبارك ٤ / ٢٢٩ رقم ١٦٧٢)

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: للمرائي ثلاث علامات، يكسل إذا كان وحده، وينشط إذا كان في الناس، ويزيد في العمل إذا أثني عليه، وينقص إذا ذم. (إحياء علوم الدين ٣ / ٢٩٦)

عن إياس البجلي قال: سمعت ابن مسعود يقول: من رأى في الدنيا، راء الله به يوم القيامة؛ ومن يسمع في الدنيا، يسمع الله به يوم القيامة؛ ومن يتناول تعظماً، يضعه الله؛ ومن يتواضع تخشعاً، يرفعه الله. (حلية الأولياء ١ / ١٣٨)

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: اثنتان منجيتان واثنتان مهلكتان، فالمنجيتان: النية والنية فالتنية أن تنوي أن تطيع الله فيما يستقبل، والنية أن تنهى نفسك عما حرم الله عز وجل، والمهلكتان: العجب، والقنوط. (حلية الأولياء ٧ / ٢٩٨)

عن مالك بن الحارث قال: جاء ربيع بن خثيم إلى علقمة، فذكر شيئاً، فقال: إن الله لا يقبل من العمل إلا الناخلة يعني محض قلبه، فعجب به ربيع فقال عبد الرحمن بن يزيد لعلقمة: أما سمعت ابن مسعود يقول: إن الله لا يقبل من مسمع ولا مرأ ولا لاعب ولا داع إلا داعياً دعاء ثبثاً من قلبه. (الزهد لنعيم رقم ٨٨)

قال عبدالله بن عباس رضي الله عنهما: لكل شيء آفة، وآفة العلم النسيان، وآفة العبادة الكسل، وآفة التجارة الكذب وآفة السخاء التبذير، وآفة الجبال الخيلاء، وآفة الدين الرياء، وآفة الإسلام الهوى. (قوت القلوب ١ / ١٠٦)

قال ابن عباس: من رأى بشيء في الدنيا من عمل وكله الله إليه يوم القيامة، وقال: انظر هل يغني عنك شيئاً؟. (شعب الإيمان للبيهقي ١٤ / ٣٦٣)

قال الزبير ابن العوام: من أستطاع أن يكون له خبيثة من عمل صالح فليفعل. (الزهد لأبي داود ١١٩)

عن علي بن الفضيل بن عياض أنه قال: ما أحلى كلام أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال الفضيل: يا بني وتدرى لم حلّي؟ قال: لا يا أبت قال: لأنهم أرادوا به الله تبارك وتعالى. (شعب الإيمان رقم ١٧٠٨)

كان الفضيل بن عياض يقول: أدركنا الناس وهم يراؤون بما يعملون فصاروا الآن يراؤون بما لا

يعملون. (إحياء علوم الدين ٣/ ٢٩٦-٢٩٧)

قال الفضيل بن عياض رحمه الله: خير العمل أخفاة، أمنعه من الشيطان، وأبعده من الرياء.

(إخلاص النية لابن أبي الدنيا ١/ ٢٨)

قال الفضيل بن عياض رحمه الله: من وقى خسا فقد وقى شر الدنيا والآخرة. العجب والرياء والكبر

والإزراء والشهوة. (حلية الأولياء ٩٥/ ٨)

وعنه قال: من استوحش من الوحدة، واستأنس بالناس، لم يسلم من الرياء. (حلية الأولياء ٨/ ١٠٩)

قال حسين بن الربيع: سمعت فضيل بن عياض يقول: ويل لمن ليس لله. (شعب الإيمان ١٤/ ٤٣٦)

قال الحسن البصري رحمه الله: أضل الرِّياء حبُّ المَخْمَدَةِ. (الأولياء لابن أبي الدنيا ١/ ٦٩)

قال ابن عبد السلام: الرياء أن يعمل لغير الله، والسُّمعة أن يُخفي عمله لله، ثم يُحدث به الناس.

(فتح الباري ١٨/ ٣٣٦)

كان سهلٌ يقول: المرائي حقًّا الذي يُحسِّن ظاهره؛ حتى لا تُنكر العامة والعلماء من ظاهره شيئًا وباطنه

خراب. (كتاب قوت القلوب ص ٧١)

قال مالك بن دينار رحمه الله: القُرَاء ثلاثة: قُرَاء الرحمن، وقُرَاء الدنيا، وقُرَاء الملوك، وإنَّ محمد بن واسع

من قُرَاء الرحمن. (إحياء علوم الدين ٢/ ٤٨٣)

قال محمد بن المبارك الصوري: أظهر السُّمْت بالليل، فإنه أشرف من سمتك بالنهار؛ لأنَّ السمت

بالنهار للمخلوقين، وسَمْت الليل لربِّ العالمين. (إحياء علوم الدين ٢/ ٤٨٣)

قال ابن عُيَيْنَةَ: كان من دعاء مطرّف بن عبد الله: اللهم إني أستغفرك مما تبتُّ إليك منه، ثم عدتُ فيه،

وأستغفرك مما جعلته لك على نفسي، ثم لم أف لك به، وأستغفرك ممَّا زعمتُ أني أردتُ به وجهك،

فخالط قلبي منه ما قد علمت. (أخرجه أحمد برقم ١٧٠٦٦)

قال الشافعي: لا يعرف الرِّياء إلا مخلص. (بُستان العارفين للنووي ١/ ١٨)

قال أبو الحسن البوسنجي: الناس على ثلاثة منازل: الأولياء، وهم الذين باطنهم أفضل من ظاهرهم،

والعلماء وهم الذين سرهم وعلايتهم سواء، والجُفَّال وهم الذين علانيتهم تخالف أسرارهم، ولا

يُنصفون من أنفسهم، ويطلبون الإنصاف من غيرهم. (حلية الأولياء ٤/ ٤٣٦)

قال حاتم الأصم: الرياء على ثلاثة أوجه: وجه الباطن، ووجهان الظاهر؛ فأما الظاهر: فالإسراف، والفساد، فإنه جوز لك أن تحكم: أن هذا رياء لا شك فيه، فإنه لا يجوز في دين الله: الإسراف، والفساد؛ وأما الباطن: فإذا رأيت الرجل يصوم، ويتصدق، فإنه لا يجوز لك أن تحكم عليه بالرياء؛ فإنه: لا يعلم ذلك إلا الله سبحانه وتعالى. (حلية الأولياء ٧٦/٨)

قال حاتم الأصم: لا أدري أيهما أشد على الناس اتقاء العجب أو الرياء العجب داخل فيك والرياء يدخل عليك العجب أشد عليك من الرياء ومثلها أن يكون معك في البيت كلب عقور وكلب آخر خارج البيت فأيهما أشد عليك الذي معك أو الخارج؟ فالداخل العجب والخارج الرياء. (الحلية ٧٦/٨)

قال سفيان الثوري: إياك وما يفسد عليك عملك فإنما يفسد عليك عملك الرياء، فإن لم يكن رياء فأعجابك بنفسك حتى يخيل إليك أنك أفضل من أخ لك، وعسى أن لا تصيب من العمل مثل الذي يصيب ولعله أن يكون هو أروع منك عما حرم الله وأزكى منك عملاً، فإن لم تكن معجباً بنفسك فأياك أن تحب محمداً الناس ومحمدتهم أن تحب أن يكرموك بعملك ويروا لك به شرفاً ومنزلة في صدورهم أو حاجة تطلبها إليهم في أمور كثيرة، فإنما تريد بعملك زعمت وجه الدار الآخرة لا تريد به غيره فكفى بكثرة ذكر الموت مزهداً في الدنيا ومرغباً في الآخرة وكفى بطول الأمل قلة خوف وجرأة على المعاصي، وكفى بالحسرة والندامة يوم القيامة لمن كان يعلم ولا يعمل. (حلية الأولياء ٦/٣٩١)

قال سفيان الثوري: بلغني أن العبد يعمل العمل سرّاً، فلا يزال به الشيطان، حتى يغلبه، فيكتب في العلانية، ثم لا يزال الشيطان به، حتى يجب أن يُحمد عليه، فيُنسخ من العلانية، فيثبت في الرياء. (حلية الأولياء ٧/٣٠-٣١)

عن سفيان قال: كان ربيعة بن أبي عبد الرحمن يوماً جالساً، فغطى رأسه، ثم اضطجع فبكى؛ فقيل له: ما يبكيك؟ قال: رياء ظاهر، وشهوة خفية. (حلية الأولياء ٣/٢٥٩)

قال السري السقطي: ما رأيت شيئاً أحبط للأعمال ولا أفسد للقلوب ولا أسرع في هلاك العبد ولا أدوم للأحزان ولا أقرب للمقت ولا ألزم لمحبة الرياء والعجب والرياسة من قلة معرفة العبد لنفسه، ونظيره في عيوب الناس! لاسيما إن كان مشهوراً معروفاً بالعبادة وامتد له الصيت حتى بلغ من الثناء ما لم يكن يؤمله وتربص في الأماكن الخفية بنفسه وسرايب الهوى وفي تجريحه في الناس ومدحه فيهم.

(الطبقات الكبرى للشعراني ص ٧٣)

قال محمد بن المبارك الصوري: أعمال الصادقين لله بالقلوب وأعمال المرئيين بالجوارح للناس؛ فمن صدق، فليقف موقف العمل لله، لعلم الله به، لا لعلم الناس لمكان عمله. (الحلية ٩/ ٢٩٨)
عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه، أنه كان يصف الرياء، ويقول: ما كان من نفسك، ورضيته نفسك لها، فإنه من نفسك، فانها؟ وما كان من نفسك، فكرهته نفسك، فإنه من الشيطان، فتعوذ بالله.
(حلية الأولياء ٣/ ٢٢١)

قال بشر بن الحارث: سمعت خالد الطحان وهو يذكر إياكم وسرائر الشرك قلت: وكيف سرائر الشرك؟ قال: أن يصلي أحدكم، فيطول في ركوعه وسجوده حتى يلحقه الحدو. (حلية الأولياء ٨/ ٣٤٣)
سأل رجل سعيد بن المسيب، فقال: إن أحدنا يصطنع المعروف يحب أن يحمد ويؤجر، فقال له: أتحب أن تمقت؟ قال: لا، قال: فإذا عملت لله عملاً فأخلصه. (إحياء علوم الدين ٢/ ٤٨٣)
قال يزيد بن ميسرة: البكاء من سبعة أشياء: من الفرح، والحزن، والفرح، والوجع، والرياء، والشكر، وبكاء من خشية الله؛ فذلك الذي تطفئ الدمعة منه أمثال الجبال من النار. (الحلية ٥/ ٢٣٥)
قال الأعمش رحمه الله: كنت عند إبراهيم النخعي وهو يقرأ في المصحف، فاستأذن عليه رجل، فغطى المصحف، وقال: لا يراني هذا أني أقرأ فيه كل ساعة. (حلية الأولياء ٤/ ٢٢٢)
عن عمران القصير قال: بلغني أن في جهنم واديا تتعوذ منه جهنم كل يوم أربع مائة مرة أعد ذلك للمرئين من القرائين. (شعب الإيمان لليهقي ١٤/ ٣٧٥)
قال ذو النون: أما إنه من الحمق التماس الإخوان بغير الوفاء وطلب الآخرة بالرياء ومودة النساء بالغلظة. (شعب الإيمان ١٤/ ٤٦٥)

قال الحارث بن قيس: إذا أتاك الشيطان وأنت تصلي، فقال: إنك مرء؛ فزده طولاً. (الحلية ٤/ ١٣٢)
عن بشر قال: أكنتم حسناتكم، كما تكنتم سيئاتكم. (حلية الأولياء ٨/ ٣٤٦)
قال عبدة بن أبي لبابة رحمه الله: إن أقرب الناس من الرياء آمنهم له. (حلية الأولياء ٦/ ١١٣)
قال سفيان بن عيينة: من تزين للناس بشيء يعلم الله تعالى منه غير ذلك: شأنه الله. (الحلية ٧/ ٢٧١)
عن يوسف بن أسباط قال: لا يقبل الله عملاً فيه مثقال حبة من رياء. (حلية الأولياء ٨/ ٢٤٠)

عن وكيع قال: من سبهم أو قذفهم، فهو طرف من الرياء. (حلية الأولياء ٨/ ٢٦٩)

عن الأوزاعي عن عبدة، قال: إن أقرب الناس من الرياء: آمنهم له. (حلية الأولياء ٦/ ١١٣)

قال أيوب السخيتاني: ما صدق الله عبد إلا سره أن لا يشعر بمكانه. (التواضع والخمول ٦١)

قال الشافعي رحمه الله: لا يعرف الرياء إلا مخلص. (بستان العارفين؛ للنووي ١/ ١٨)

عن أبي العالية: قال لي أصحاب محمد لا تعمل لغير الله فيكلك إلى من عملت له.

(مصنف بن أبي شيبة ٨/ ٢٧٨ رقم ٣٦٥٣٣)

قال الحسن: لا يزال العبد بخير إذا قال قال الله وإذا عمل يعمل لله. (الزهد لابن المبارك ١/ ١٧)

قال ابن القيم: ثم إن القلب يعرض له مرضان عظيمان، إن لم يتداركهما العبد ترامياً به إلى التلف ولا بد

وهما: الرِّياء والكِبَر. (مدارج السالكين ١/ ٥٤)

قال أبو الحسن التَّهَامِي:

ثُوبُ الرِّيَاءِ يَشْفُ عَمَّا تَحْتَهُ فَإِذَا التَّحَفَّتْ بِهِ فَإِنَّكَ عَارٍ

الآثار العملية في حياة المسلم :

عن شداد بن أوس أنه خرج معه يوماً إلى السوق، ثم انصرف، فاضطجع، وتسجى بثوبه، ثم بكى؛

فأكثر ما قال: أنا الغريب، لا يبعد الإسلام؛ فلما ذهب ذلك عنه، قلت له: لقد صنعت اليوم شيئاً، ما

رأيتك تصنعه؛ قال: أخاف عليكم: الشرك، والشهوة الخفية؛ قلت له: أبعد الإسلام تخاف علينا

الشرك؟ قال: ثكلتك أمك يا محمود، أو ما من شرك إلا أن تجعل مع الله إلهاً آخر. (الحلية ١/ ٢٦٩ - ٢٧٠)

عن شداد بن أوس أنه قال لما حضرته الوفاة: إن أخوف ما أخاف عليكم: الرياء، والشهوة الخفية.

(حلية الأولياء ١/ ٢٦٨)

قال وهب بن منبه: لقي رجلاً راهباً فقال: يا راهب، كيف صلاتك؟ قال الراهب: ما أحسب أحداً

سمع بذكر الجنة والنار فأتى عليه ساعة لا يصلي فيها قال: فكيف ذكرك الموت؟ قال: ما أرفع قدماً، ولا

أضع أخرى، إلا رأيت أني ميت قال الراهب: كيف صلاتك أيها الرجل؟ قال: إني لأصلي وأبكي، حتى

ينبت العشب من دموع عيني قال الراهب: أما إنك: إن بت تضحك وأنت معترف بخطيئتك؛ خير لك

من أن تبكي وأنت مرائي بعملك فأن المرائي: لا يُرفع له عمل. (حلية الأولياء ٧٤/ ٢٨)

قال عبد الله: صحبت محمد بن أسلم نيفاً وعشرين سنة، لم أره يصلي حيث أراه ركعتين من التطوع، إلا

يوم الجمعة؛ ولا يسبح، ولا يقرأ حيث أراه؛ ولم يكن أحد أعلم بسرّه وعلايته مني؛ وسمعتّه يحلف كذا كذا مرة: أن لو قدرت أن أتطوع حيث لا يراني ملكاي، لفعلت، ولكن، لا أستطيع ذلك - خوفاً من الرياء - لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «اليسير من الرياء شرك». ثم أخذ حجراً صغيراً، فوضعه على كفه، فقال: أليس هذا حجراً؟ قلت: بلى، قال: أليس هذا الجبل حجراً؟ قلت: بلى، قال: فالإسم يقع على الكبير والصغير، أنه حجر؛ فكذلك الرياء، قليله وكثيره شرك. (حلية الأولياء ٩/ ٢٤٣)

عن الحسن أنه قال: إن كان الرجل لقد جمع القرآن وما يشعر به الناس وإن كان الرجل لقد فقه الفقه الكثير وما يشعر به الناس. وإن كان الرجل ليصلي الصلاة الطويلة في بيته وعنده الزوار وما يشعرون به ولقد أدركت أقواماً ما كان على الأرض من عمل يقدرّون أن يعملوه في السر فيكون علانية أبداً. لقد كان المسلمون يجتهدون في الدعاء وما يسمع لهم صوت إن كان إلا همساً بينهم وبين ربهم. وذلك أن الله تعالى يقول: (ادعوا ربكم تضرعاً وخفية). (الزهد لابن المبارك ١/ ٤٥)

قال الحسن: إن كان الرجل يتعبد عشرين سنة ولا يشعر به جارة واحد منهم يصلي ليله أو بعض ليله فيصبح وقد استطال على جارة وإن كان القوم ليجمعون فيتذاكرون فتجئ الرجل عبرته فيردها ما استطاع فإن غلب قام عنهم. (البداية والنهاية ٩/ ٢٦٨)

قال حماد بن زيد رحمه الله: رجعنا من جنازة فدخلنا على عطاء السلمي فلما رأنا كأنه خاف أن يدخله شيء أي لكثرتنا، فقال: اللهم لا تمقتنا أو اللهم لا تمقتني ثم قال: سمعت جعفر بن زيد العبد يقول: مر رجل فجلس فأنثوا عليه خيراً فلما جاوزهم قام وقال: اللهم إن كان هؤلاء لا يعرفوني فأنت تعرفني. (حلية الأولياء ٦/ ٢٢٤)

عن يحيى بن أبي عمرو الشيباني ورجاء قال: لبس ابن محيرز ثوبين من نسج أهله فقال له خالد بن دريك: إني أكره أن يزهدوك ويبخلوك فقال: أعوذ بالله أن أزكي نفسي أو أزكي أحداً قال: فأمر فاشترى له ثوبين أبيضين مصريين فلبسهما. (حلية الأولياء ٥/ ١٣٩)

قال سهل بن منصور: كان بشر يصلي يوماً، فأطال الصلاة، ورأى رجلاً ينظر إليه، ففطن له بشر؛ فقال للرجل: لا يعجبك ما رأيت مني فإن إبليس قد عبد الله مع الملائكة كذا وكذا. (الحلية ٦/ ٢٤١)

قال عبد الرحمن بن مهدي رحمه الله: كنت أجلس يوم الجمعة في مسجد الجامع فيجلس إلي الناس، فإذا

كانوا كثيرا فرحت وإذا قلوا حزنت، فسألت بشر بن منصور فقال: هذا مجلس سوء، لا تعد إليه، قال: فما عدت إليه. (حلية الأولياء ٩/١٢)

كان عمرو بن قيس إذا بكى حول وجهه إلى الحائط ويقول لأصحابه: إن هذا زكام. (الحلية ٥/١٠٣)

٢٨٩- باب ما يتوهم أنه رياء وليس برياء

١٦٢١- عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم: أرايت الرجل الذي يعمل العمل من الخير، ويحمده الناس عليه؟ قال: «تلك عاجل بشرى المؤمن»، رواه مسلم.

الآثار الواردة في عنوان الباب:

قال الفضيل بن عياض: ترك العمل لأجل الناس رياء والعمل لأجل الناس شرك والإخلاص أن يعافيك الله منهما. (شعب الإيمان للبيهقي ٩/١٨٤)

قال عبد الله بن المبارك: لو أن رجلين اصطحبا في الطريق، فأراد أحدهما أن يصلي ركعتين، فتركهما لأجل صاحبه، كان ذلك رياء؛ وإن صلاهما من أجل صاحبه، فهو شرك. (حلية الأولياء ٨/٧١)

عن بديل العقيلي قال: من اراد بعمله وجه الله اقبل الله بوجهه واقبل بقلوب العباد اليه ومن اراد بعمله غير الله تعالى صرف عنه وجهه وصرف قلوب العباد عنه (حلية الأولياء ٣/٦٢)

قال ابى عون: كان اهل الخير اذا التقوا يوصى بعضهم بعضا ثلاث واذا غابوا كتب بعضهم لبعض: من عمل لآخرته كفاة الله دنياه ومن اصلح فيما بينه وبين الله كفاة الله الناس. ومن اصلح سريره اصلح الله علانيته. (مصنف بن ابى شيبة ٧/١٦٥ حديث ٣٤٧٨٥)

قال ابن الجوزي: والمعنى أن الله تعالى إذا تقبل العمل أوقع في القلوب قبول العامل ومدحه فيكون ما أوقع في القلوب مبشرا بالقبول كما أنه إذا أحب عبدا حبه إلى خلقه وهم شهداء الله في الأرض. (كشف المشكل ٢٤٥)

٢٩٠- باب تهريم النظر إلى المرأة الأجنبية

والأمره الحسن لغير حاجة شرعية

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾ [النور: ٣٠] ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ السَّمْعَ

وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا [الإسراء : ٣٦] ، وقال تعالى : يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ [غافر : ١٩] ، وقال تعالى : إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ [الفجر : ١٤] .

١٦٢٢ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : كُتِبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ نَصِيئُهُ مِنَ الزَّنا مُدْرِكُ ذَلِكَ لَا مَحَالَةَ : الْعَيْنَانِ زِنَاهُمَا النَّظَرُ ، وَالْأُذُنَانِ زِنَاهُمَا الْاسْتِغَاغُ ، وَاللِّسَانُ زِنَاهُ الْكَلَامُ ، وَالْيَدُ زِنَاهَا الْبَطْشُ ، وَالرَّجُلُ زِنَاهَا الْخُطَا ، وَالْقَلْبُ يَهْوَى وَيَتَمَنَّى ، وَيُصَدِّقُ ذَلِكَ الْفَرْجُ أَوْ يُكْذِبُهُ . متفق عليه . وهذا لفظ مسلم ، ورواية البخاري مختصرة .

١٦٢٣ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ فِي الطَّرَقَاتِ » ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا لَنَا مِنْ مَجَالِسِنَا بُدُّ : نَتَحَدَّثُ فِيهَا . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « فَإِذَا أُبَيِّنْتُمْ إِلَّا الْمَجْلِسَ ، فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهُ » قَالُوا : وَمَا حَقُّ الطَّرِيقِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « غَضُّ الْبَصَرِ ، وَكَفُّ الْأَذَى ، وَرَدُّ السَّلَامِ ، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ » متفق عليه .

١٦٢٤ - وَعَنْ أَبِي طَلْحَةَ زَيْدِ بْنِ سَهْلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا قُعُودًا بِالْأَفْنِيَةِ نَتَحَدَّثُ فِيهَا فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَامَ عَلَيْنَا فَقَالَ : « مَا لَكُمْ وَلِمَجَالِسِ الصُّعْدَاتِ ؟ » فَقُلْنَا : إِنَّمَا قَعَدْنَا لَعَيْرٍ مَا بَأْسُ : قَعَدْنَا نَتَذَكَّرُ ، وَنَتَحَدَّثُ . قَالَ : « إِمَّا لَا فَادُّوْا حَقَّهَا : غَضُّ الْبَصَرِ ، وَرَدُّ السَّلَامِ وَحُسْنُ الْكَلَامِ » رواه مسلم « الصُّعْدَاتُ » بَضْمُ الصَّادِ وَالْعَيْنِ . أَي : الطَّرَقَاتِ .

١٦٢٥ - وَعَنْ جَرِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ نَظَرِ الْفَجَاءَةِ فَقَالَ : « اضْرِفْ بَصْرَكَ » رواه مسلم .

١٦٢٦ - وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : كُنْتُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعِنْدَهُ مَيْمُونَةُ ، فَأَقْبَلَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ ، وَذَلِكَ بَعْدَ أَنْ أُمِرْنَا بِالْحِجَابِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « احْتَجِبَا مِنْهُ » فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَيْسَ هُوَ أَعْمَى : لَا يُبْصِرُنَا ، وَلَا يَعْرِفُنَا ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَفَعَمِيَا وَإِنْ أَنتُمَا أَلَسْتُمَا تُبْصِرَانِهِ ؟ » رواه أبو داود والترمذي وقال : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

١٦٢٧- وعن أبي سعيد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا ينظر الرجل إلى عورة الرجل ، ولا المرأة إلى عورة المرأة ، ولا يُفْضَى الرجل إلى الرجل في ثوبٍ واحد ، ولا تُفْضَى المرأة إلى المرأة في الثوب الواحد » رواه مسلم .

الآثار الواردة في الآيات القرآنية:

عن علي بن أبي طالب قال : مر رجل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم في طريق من طرقات المدينة فنظر إلى امرأة ونظرت إليه، فوسوس لهما الشيطان : أنه لم ينظر أحدهما إلى الآخر إلا إعجاباً به، فبينما الرجل يمشي إلى جنب حائط وهو ينظر إليها، إذ استقبله الحائط فشق أنفه، فقال : والله لا أغسل الدم حتى آتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعلمه أمري فأتاه فقص عليه قصته، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : هذا عقوبة ذنبك وأنزل الله : قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم الآية عن ابن عباس : قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم قال : من شهواتهم مما يكره الله . عن سعيد بن جبير : قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم يعني : يحفظوا أبصارهم عما لا يحل لهم النظر إليه، ويحفظوا فروجهم عن الفواحش، ذلك أزكى لهم يعني غض البصر وحفظ الفرج. (تفسير الدر المنثور ١١/ ١٧)

عن ابن عباس: (يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ) (غافر ١٩). قال: إذا أنت نظرت إليها: تريد الخيانة أم لا (وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ) (غافر ١٩٩) إذا أنت قدرت عليها: تزني بها أم لا قال: ثم سكت الأعمش فقال: ألا أخبرك بالتي تليها؟ قال: قلت: بلى قال: والله يقضي بالحق، قادر أن يجزي بالحسنة الحسنة وبالسيئة السيئة إن الله هو السميع البصير. (حليه الأولياء ١/ ٣٢٣)

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال ابن عباس رضي الله عنهما: الشيطان من الرجل في ثلاث منازل: في بصره وقلبه وذَكَرِهِ. ومن المرأة في ثلاث منازل: في بصرها وقلبها وعجزها. (الزهد لوكيع ٤٨٥)

عن عبدالله بن مسعود: حفظ البصر أشد من حفظ اللسان. (الورع لابن أبي الدنيا ٦١)
عن صفية بنت شيبة أن عائشة رضي الله عنها كانت تقول: لما نزلت هذه الآية: (وَلْيُضَرْبَنَّ بِخُمرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ) أخذن أزهرهن فشققنها من قبل الحواشي، فاخترن بها. (البخاري برقم ٤٤٨١)
قال أبو الدرداء رضي الله عنه: مَنْ غَضَّ بصره عن النظر الحرام، رُؤِجَ من الحور العين حيث أحب، ومن

اطلع فوق بيوت الناس، حشره الله يوم القيامة أعمى. (رسالة المسترشدين للمحاسبي ١١٩)
قال سلمان رضي الله عنه: لَأَن أَمُوتَ ثُمَّ أُنْشَرُ، ثُمَّ أَمُوتَ ثُمَّ أُنْشَرُ، ثُمَّ أَمُوتَ ثُمَّ أُنْشَرُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَن أَرَى عَوْرَةَ الرَّجُلِ أَوِيرَاهَا مِنِّي. (الزهد لأحمد ١٩٢)

قال انس رضي الله عنه: إذا مرت بك امرأة فغمض عينيك حتى تجاوزك. (الورع لابن ابي الدنيا ٧٢)
قال ابن عمر رضي الله عنه: من تضييع الأمانة النظر في الحجرات والدور. (الورع لابن ابي الدنيا ٧١)
قال عمرو بن مرة: نظرت إلى امرأة، فأعجبني فكف بصري فأرجو أن يكون ذلك كفارة. (الحليه ٩٥/٥)
وعنه قال: ما أحب أني بصير: إن أذكر أني نظرت نظرة، وأنا شاب. (حليه الأولياء ٩٥/٥)
قال محمد بن يزيد بن خنيس المكي: سمعت سفيان الثوري سئل عن قوله تعالى: (وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا) (النساء ٢٨٨). ما ضعفه؟ قال: المرأة تمر بالرجل، فلا يملك نفسه عن النظر إليها ولا هو ينتفع بها فأي شيء أضعف من هذا؟. (حليه الأولياء ٦٨/٧)

خرج حسان إلى العيد فقليل له لما رجع: يا أبا عبد الله ما رأينا عيداً أكثر نساء منه قال: ما تلتقني امرأة حتى رجعت. (حليه الأولياء ١١٥/٣)
عن أبي عثمان سعيد بن الحكم - تلميذ ذي النون - قال: سئل ذو النون: ما سبب الذنب؟ قال إِعْقَل، ويحك ما تقول، فإنها من مسائل الصديقين: سبب الذنب: النظرة، ومن النظرة الخطرة؛ فإن تداركت الخطرة بالرجوع إلى الله، ذهبت؛ وإن لم تذكرها: امتزجت بالسواوس، فتولد منها الشهوة؛ وكل ذلك بعد: باطن لم يظهر على الجوارح؛ فإن تذكرت الشهوة، وإلا تولد منها الطلب؛ فإن تداركت الطلب، وإلا تولد منه العقل. (حليه الأولياء ٩/٣٤٥)

قال وهيب بن الورد: لأن أدع الغيبة أحب إلي: من أن يكون لي الدنيا منذ خلقت إلى أن تفنى فأجعلها في سبيل الله ولأن أغض بصري: أحب إلي من أن تكون لي الدنيا منذ خلقت إلى أن تفنى فأجعلها في سبيل الله ثم تلا: (قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ) (النور ٣٠). (الحليه ٨/١٥٣)
عن أبي عصمة قال: كنت عند ذي النون، وبين يديه فتى حسن يملي عليه شيئاً قال: فمرت امرأة ذات جمال وخلق، قال: فجعل الفتى يسارق النظر إليها، قال: ففطن ذو النون؛ فلوى عنق الفتى وأنشاء يقول: دع المصوغات من ماء وطن واشغل هواك بحور عين. (حليه الأولياء ٩/٣٧٥)

عن بشر بن الحارث قال: النظر إلى الأحمق: سخنة عين، والنظر إلى البخيل: يقسي القلب؛ ومن لم يحتمل الغم والأذى: لم يقدر أن يدخل فيما يجب. (حليه الأولياء ٨ / ٣٥٠)

عن موسى الجهني قال: كنت مع سعيد بن جبير في طريق، فاستقبلنا امرأة فنظرنا إليها جميعاً، ثم إن سعيداً غض بصره ونظرت أنا فقال الأولى لك والثانية عليك. (الزهد لهناد ٢٦ / ٤)

قال حاتم: الشهوة ثلاث شهوات: شهوة في الأكل، وشهوة في الكلام، وشهوة في النظر، فاحفظ الأكل بالثقة، واللسان بالصدق والنظر بالعبرة. (شعب الإيمان للبيهقي ٥ / ٥٧١٢)

قال أبو الحسين الورّاق: من غض بصره عن مُحَرَّم، أورثه الله عز وجل بذلك حكمة على لسانه يهتدي بها، ويهدي بها إلى طريق مرضاته. (ذم الهوى لابن الجوزي ١٤١)

يقول أبو الفوارس شاه بن شجاع الكرمانى: من غَضَّ بصره عن المحارم، وأمسك نفسه عن الشهوات، وعَمَّرَ باطنه بدوام المراقبة، وظاهره باتباع السُّنة، وعَوَّدَ نفسه أكل الحلال، لم تخطئ له فِرَاسة.

(حليه الأولياء ١٠ / ٢٣٧)

قال أبو علي الروذباري: سمعت جنيداً يقول: جاء رجل إلى أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل ومعه غلام حسن الوجه فقال له: من هذا؟ قال: ابني فقال أحمد: لا تجيء به معك مرة أخرى فلما قام قيل له: أيد الله الشيخ إنه رجل مستور وابنه أفضل منه. فقال أحمد: الذي قصدنا إليه من هذا الباب ليس يمنع منه سترهما، على هذا رأينا أشياخنا وبه خبرونا عن أسلافهم. (تاريخ بغداد ٥ / ٢٣٠)

عن أحمد بن صالح أنه كان لا يحدث إلا ذا لحية ولا يترك أمرد (ليس عندة شعر في وجهه) يحضر مجلسه فلما حمل أبو داود السجستاني ابنه إليه لسمع منه، وكان إذ ذاك أمرد أنكر أحمد بن صالح على أبي داود إحضاره ابنه المجلس فقال له أبو داود: وهو وإن كان أمرد أحفظ من أصحاب اللحى فامتحنه بما أردت فسأله عن أشياء أجابه بن أبي داود عن جميعها، فحدثه حينئذ، ولم يحدث أمرد غيره.

(تاريخ بغداد ٤ / ٢٠١)

وقال ابن المسيب: إذا رأيت الرجل يديم النظر إلى غلام أمرد فاتهموه. (مجموع الفتاوى ١٥ / ٣٧٤)

وكان سفيان الثوري رحمه الله لا يدع أمرد يجالسه. (والأمرد: الشاب الذي بلغ خروج لحيته وطرّ

شاربه ولم تبد لحيته). (مجموع الفتاوى ١٥ / ٣٧٤)

وكان مالك بن أنس: يمنع دخول المرد مجلسه للسماع فاحتال هشام - يعني ابن عمار - فدخل في غمار الناس مستترا بهم وهو أمرد ، فسمع منه ستة عشر حديثاً ، فأخبر بذلك مالك فضربه ستة عشر سوطاً فقال هشام ليتني سمعت مائة حديث وضرمني مائة سوط. (مجموع الفتاوى ١٥ / ٣٧٤)

عن العلاء بن زياد: لا تتبع بصرك رداء المرأة فإن النظر يجعل شهوة في القلب. (الزهد لآحمد ٣١١)

عن إبراهيم بن أدهم قال: كثرة النظر إلى الباطل تذهب بمعرفة الحق من القلب. (الحليه ٨ / ٢)

قال وهب بن منبه: إذا صام الإنسان: زاع بصره؛ فإذا أفطر على حلاوة: عاد بصره. (الحليه ٤ / ٥١)

قال الحسن بن مجاهد: غص البصر عن محارم الله يورث حب الله. (ذم الهوى لابن الجوزي ١٤١)

وقال معروف الكرخي: غصوا أبصاركم ولو عن شاة أنثى. (ذم الهوى ٨٤)

وقال داود الطائي: كانوا يكرهون فضول النظر. (الورع لابن أبي الدنيا ٦٠)

عن عطاء قال: كل نظرة يهاها القلب لا خير فيها. (الزهد لهناد ٢٧ / ٤)

قال ابن تيمية: والله تعالى يجزي العبد على عمله بما هو من جنس عمله فغص بصره عما حُرِّم يعوّضه الله عليه من جنسه بما هو خير منه، فيطلق نور بصيرته ويفتح عليه باب العمل والمعرفة والكشف ونحو ذلك مما يُنال ببصيرة القلب. (الفتاوى ٢٥٧ - ٢٥٨ / ٢١)

قال الشاعر: (الجواب الكافي لابن القيم ص ١٦٤)

كل الحوادث مبداها من النظر ومعظم النار من مستصغر الشرر
كم نظرة فتكت في قلب صاحبها فتك السهام بلا قوس ولا وتر
والمرء ما دام ذا عين يقلبها في أعين الغيد موقوف على الخطر
يسر مقلته ما ضر مهجته لا مرحبا بسرور عاد بالضرر

الآثار العملية في حياة السلف:

عن جابر بن عبد الله الأنصاري: أن فتى من الأنصار يقال له ثعلبة بن عبد الرحمن: أسلم، فكان يخدم النبي صلى الله عليه وسلم بعثه في حاجة، فمر بباب رجل من الأنصار، فرأى امرأة الأنصاري تغتسل، فكرر النظر إليها؛ وخاف أن ينزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج هارباً على وجهه، فأتى جبلاً بين مكة والمدينة، فوجدها؛ ففقد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعين يوماً، وهي الأيام التي قالوا: ودعه ربه وقل؛ ثم إن جبريل عليه السلام نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا

محمد، إن ربك يقرأ عليك السلام، ويقول: إن الهارب من أمتك بين هذه الجبال، يتعوذ بي من ناري؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا عمر، ويا سلمان، انطلقا، فأتياني بثعلبة بن عبد الرحمن فخرجا في أنقاب المدينة، فلقيهما راع من رعاء المدينة، يقال له: رفاقة؛ فقال له عمر: يا رفاقة، هل لك علم بشاب بين هذه الجبال، فقال له رفاقة: لعلك تريد الهارب من جهنم، فقال له عمر: وما علمك أنه هارب من جهنم؟ قال: لأنه إذا كان جوف الليل، خرج علينا من هذه الجبال، واضعاً يده على رأسه، وهو يقول: يا ليتك قبضت روحي في الأرواح، وجسدي في الأجساد، ولم تجردني في فصل القضاء، قال عمر: إياه نريد؛ قال: فانطلق بهم رفاقة، فلما كان في جوف الليل: خرج عليهم من بين تلك الجبال، واضعاً يده على أم رأسه، وهو يقول: يا ليتك قبضت روحي في الأرواح، وجسدي في الأجساد، ولم تجردني لفصل القضاء؛ قال: فعدا عليه عمر، فاحتضنه، فقال: الأمان، الخلاص من النار؛ فقال له عمر: أنا عمر بن الخطاب، فقال: يا عمر، هل علم رسول الله صلى الله عليه وسلم بذنبي؟ قال: لا علم لي، إلا أنه ذكرك بالأمس، فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم فارسلني أنا وسلمان في طلبك؛ فقال: يا عمر، لا تدخلني عليه، إلا وهو يصلي، وبلال يقول: قد قامت الصلاة، قال: أفعل؛ فأقبلا به إلى المدينة، فوافقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في صلاة الغداة، فبدر عمر وسلمان الصف، فما سمع قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى خر مغشياً عليه؛ فلما سلم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: يا عمر، ويا سلمان، ما فعل ثعلبة بن عبد الرحمن؟ قالوا: هو ذا يا رسول الله، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم قائماً، فقال: «ثعلبة» قال: لبيك يا رسول الله، فنظر إليه، فقال: ما غيبك عني؟ قال: ذنبي يا رسول الله، قال: أفلا أدلك على آية تكفر الذنوب والخطايا؟ قال: بلى يا رسول الله، قال: قل: «ربنا آتانا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار»؛ قال: قال: ذنبي أعظم يا رسول الله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «بل كلام الله أعظم» ثم أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالانصراف إلى منزله، فمرض ثمانية أيام؛ فجاء سلمان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، هل لك في ثعلبة نأته لما به، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «قوموا بنا إليه» فلما دخل عليه، أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه، فوضعه في حجره، فأزال رأسه عن حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لم أزلت رأسك عن حجري؟» قال: إنه من الذنوب ملآن؛ قال: «ما

تجد؟» قال: أجد مثل دبيب النمل بين جلدي وعظمي، قال: «فما تشتهي؟» قال: مغفرة ربي؛ قال: فنزل جبريل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إن ربك يقرئ عليك السلام، ويقول: لو أن عبدي هذا لقيني بقراب الأرض خطيئة، لقيته بقرابها مغفرة، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أفلا أعلمه ذلك» قال: بلى؛ فأعلمه رسول الله - صلى الله عليه وسلم بذلك، فصاح صيحة، فمات؛ فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بغسله، وكفنه، وصلى عليه؛ فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي على أطراف أنامله؛ فقالوا: يا رسول الله، رأيناك تمشي على أطراف أناملك؛ قال: والذي بعثني بالحق نبياً ما قدرت أن أضع رجلي على الأرض، من كثرة أجنحة من نزل لتشييعه من الملائكة. (حليه الأولياء ٣٢٩-٣٣١/٩)

قال عبد الله بن أبي الهذيل: دخل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه على مريض يعودوه ومعه قوم، وفي البيت امرأة، فجعل رجل من القوم ينظر إلى المرأة، فقال عبد الله رضي الله عنه: لو انفقت عينك كان خيرا لك. (ذم الهوى ٨٧)

عن عتبة بن غزوان الرقاشي قال: قال لي أبو موسى الأشعري: مالي أرى عينك نافرة؟ فقلت: إني التفت التفاتة، فرأيت جارية لبعض الجيش، فلحظتها لحظة، فصككتها صكة، فنفرت، فصارت إلى ما ترى؛ فقال: إستغفر ربك، ظلمت عينك: إن لها أول نظرة، وعليك ما بعدها. (الحليه ١/ ٢٦١)

٢٩١- باب تحريم الخلوة بالأجنبية

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ [الأحزاب: ٥٣].

١٦٢٨- وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِيَّاكُمْ وَالِدُخُولَ عَلَى النِّسَاءِ»، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ أَفَرَأَيْتَ الْحُمُو؟ قَالَ: «الْحُمُو الْمَوْتُ»، مَتَّفَقٌ عَلَيْهِ. الْحُمُو «قَرِيبُ الزَّوْجِ كَأَخِيهِ، وَابْنُ أَخِيهِ، وَابْنُ عَمِّهِ».

١٦٢٩- وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا يَخْلُونَ أَحَدُكُمْ بِامْرَأَةٍ إِلَّا مَعَ ذِي حَرَمٍ» مَتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

١٦٣٠- وَعَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «حُرْمَةُ نِسَاءِ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ كَحُرْمَةِ أُمَّهَاتِهِمْ»، مَا مِنْ رَجُلٍ مِنَ الْقَاعِدِينَ يَخْلُفُ رَجُلًا مِنَ الْمُجَاهِدِينَ

في أهله ، فيخونهُ فيهم إلا وقف له يوم القيامة ، فيأخذُ من حسناته ما شاء حتى يرضي « ثم التفت إلينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « ما ظنكم ؟ » رواه مسلم

الآثار الواردة في الآيات القرآنية:

عن ابن مسعود قال : فضل الناس عمر بن الخطاب بأربع : بذكره الأسارى يوم بدر؛ أمر بقتلهم فأنزل الله : لولا كتاب من الله سبق الآية (الأنفال ٦٨) وبذكره الحجاب أمر نساء النبي صلى الله عليه وسلم أن يحتجبن، فقالت له زينب : وإنك لتغار علينا يا ابن الخطاب والوحي ينزل في بيوتنا . فأنزل الله : وإذا سألتهم متاعا فاسألوهن من وراء حجاب ، وبدعوة النبي صلى الله عليه وسلم : اللهم أيد الإسلام بعمر، وبرأيه في أبي بكر كان أول الناس بايعه . عن السدي في قوله : وإذا سألتهم متاعا قال : حاجة . (تفسير الدر المنثور ١٢ / ١١١)

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال نافع مولى ابن عمر: كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه ينهى أن يدخل المسجد من باب النساء . (رواه أبو داود ٤٦٤)

عن إبراهيم النخعي: قال نهى عمر رضي الله عنه أن يطوف الرجال مع النساء قال: فرأى رجلا معهن فضربه بالدرة . (الفاكهى ٤٥٧ - عمدة القارى شرح صحيح البخارى ٩ / ٣٧٤)

قال النووي : وأما اذا خلا الأجنبي بالأجنبية من غير ثالث معها فهو حرام باتفاق العلماء وكذا لو كان معها من لا يستحى منه لصغره كابن ستين وثلاث ونحو ذلك فإن وجوده كالعدم . (المجموع ٩ / ١٠٩)

٢٩٢ - باب تحريم تشبه الرجال بالنساء

والنساء بالرجال في لباس وهنكة وغير ذلك

١٦٣١ - عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم المخنثين من الرجال، والمترجلات من النساء . وفي رواية : لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم المتشبهين من الرجال بالنساء ، والمتشبهات من النساء بالرجال . رواه البخاري .

١٦٣٢ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل يلبس لينة المرأة ، والمرأة تلبس لينة الرجل . رواه أبو داود بإسناد صحيح .

١٦٣٣ - وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا : قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ ، وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ مُمِيلَاتٌ مَائِلَاتٌ ، رُؤُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ ، وَلَا يَجِدْنَ رِيحَهَا ، وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا » رواه مسلم .

معنى « كاسيات » أي : مِنْ نِعْمَةِ اللَّهِ « عَارِيَاتٌ » مِنْ شُكْرِهَا وَقِيلَ : معناه : تَسْتُرُ بَعْضَ بَدَنِهَا ، وَتَكْشِفُ بَعْضَهُ إِظْهَاراً لِحِمَاهَا وَنَحْوِهِ . وَقِيلَ : تَلْبِسُ ثَوْباً رَقِيقاً يَصِفُ لَوْنَ بَدَنِهَا . وَمَعْنَى « مَائِلَاتٌ » قِيلَ : عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَمَا يَلْزِمُهُنَّ حِفْظُهُ ، « مِيلَاتٌ » أَي : يُعْلَمَنَّ غَيْرُهُنَّ فِعْلُهُنَّ الْمَذْمُومَ ، وَقِيلَ مَائِلَاتٌ يَمْشِينَ مُتَبَخَّرَاتٍ ، مُمِيلَاتٌ لَأَكْتَفَاهُنَّ ، وَقِيلَ : مَائِلَاتٌ يَمْتَشِطْنَ الْمِشْطَةَ الْمَيْلَاءَ : وَهِيَ مِشْطَةُ الْبَغَايَا . وَ « مُمِيلَاتٌ » : يُمَشِّطْنَ غَيْرَهُنَّ تِلْكَ الْمِشْطَةَ . « رُؤُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ » أَي : يُكَبِّرُنَّهَا وَيُعْظَمُنَّهَا بَلَفٌ عِمَامَةٍ أَوْ عِصَابَةٍ أَوْ نَحْوِهِ .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

سئل أبو هريرة عن رقة ثياب النساء فقال: الكاسيات العاريات الناعمات الشقيات . (القرطبي ١٤ / ٢١٥)
وقال عمر رضي الله عنه: ما يمنع المرأة المسلمة إذا كانت لها حاجة أن تخرج في أطمارها أو أطمار جارتها، مستخفية لا يعلم بها أحد حتى ترجع إلى بيتها. (الجامع لأحكام القرآن ١٤ / ٢١٥)

الآثار العملية في حياة المسلم :

وقد دخل نسوة من بني تميم على عائشة رضي الله عنها وعليهن ثياب رقاق فقالت: إن كنتن مؤمنات فهذا ليس بلباس المؤمنات، وإن كنتن غير مؤمنات فتمتعن به. (الجامع لأحكام القرآن ١٤ / ٢١٥)
وأدخلت امرأة عروس على عائشة رضي الله عنها وعليها خمار قبطي معصفر فلما رأتها قالت: لم تؤمن بسورة النور امرأة تلبس هذا. (الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٤ / ٢١٥)
عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه رأى امرأة متقلدة قوساً وهي تمشي مشية الرجل فقال: من هذه؟ فقال هذه أم سعيد بنت أبي جهل فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ليس منا من تشبه بالرجال من النساء. (نيل الأوطار للشوكاني ٢ / ١٣٧)

٢٩٢- باب النهي عن التشبه بالشيطان والكفار

١٦٣٤ - عن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تأكلوا بالشمال ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ بِشِمَالِهِ » رواه مسلم .

١٦٣٥ - وعن ابن عمر رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَا يَأْكُلَنَّ أَحَدُكُمْ بِشِمَالِهِ ، وَلَا يَشْرَبَنَّ بِهَا . فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْكُلُ بِشِمَالِهِ وَيَشْرَبُ بِهَا » رواه مسلم .

١٦٣٦ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى لَا يَصْبِغُونَ ، فَخَالَفُوهُمْ « متفق عليه . المراد : خِصَابُ شَعْرِ اللَّحْيَةِ وَالرَّأْسِ الْأَبْيَضِ بِصُفْرَةٍ أَوْ حُمْرَةٍ ، وَأَمَّا السَّوَادُ ، فَمِنْهُيَّ عَنْهُ كَمَا سَنَذْكُرُ فِي الْبَابِ بَعْدَهُ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال ابن كثير عند تفسير هذه الآية : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ) (البقرة ١٠٤) نهى الله تعالى عباده المؤمنين أن يتشبهوا بالكافرين في مقالهم وفعالهم وذلك أَنَّ اليهود كانوا يغيرون من الكلام ما فيه تورية لما يقصدونه من التنقيص .

(تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢ / ٥)

قال قيس بن أبي حازم : دخل أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، على امرأة من أحبس ، يقال لها زينب فراآها لا تتكلم ، فقال ما لها لا تتكلم ؟ قالوا : حجت مصمته ، فقال لها تكلمي ، فإن هذا لا يحل ، هذا عمل الجاهلية ، فتكلمت فقالت من أنت ؟ قال امرؤ من المهاجرين قالت : أي المهاجرين ؟ قال : من قريش قالت : من أي قريش ؟ قال : إنك لسؤول وقال : أنا أبو بكر قالت : ما بقاؤنا على هذا الأمر الصالح الذي جاء الله به بعد الجاهلية ؟ قال : بقاؤكم عليه ما استقامت لكم أئمتكم قالت : وما الأئمة ؟ قال : أما كان لقومك رؤوس وأشراف يأمرونهم فيطيعونهم ؟ قالت : بلى قال : فهم أولئك على الناس .

(البخارى رقم ٣٨٣٤)

عمر بن الخطاب رضي الله عنه اشترط على أهل الذمة ووافقه عليها سائر الصحابة أن نوقر المسلمين ، ونقوم لهم من مجالسنا إن أرادوا الجلوس ، ولا نتشبه بهم في شئ من ملابسهم : قلنسوة أو عمامة أو نعلين

أو فرق شعر، ولا تتكلم بكلامهم، ولا نكتني بكناهم، ولا نركب السروج، ولا نتقلد السيوف، ولا نتخذ شيئاً من السلاح، ولا نحمله، ولا ننقش خواتيمنا بالعربية ولا نبيع الخمر، وأن نجز مقام رؤوسنا، وأن نلزم زينا حيثما كنا وأن نشد الزناير على أوساطنا وأن لا نظهر الصليب على كنائسنا . الى آخر الشروط. (السنن الكبرى للبيهقي ٢٠٢ / ٩)

قال عمر رضي الله عنه: إياكم ورطانة الأعاجم، وأن تدخلوا على المشركين يوم عيدهم في كنائسهم فإن السخطة تنزل عليهم. (السنن الكبرى للبيهقي ٢٣٤ / ٩)

قال عمر: إياكم وزى الأعاجم. (رواة بن حبان ٢٦٨ / ١٢)
 روى أن عمر رضي الله عنه كتب: أن لا تكاتبوا أهل الذمة، فيجري بينكم وبينهم المودة، ولا تكونهم وأذلهم ولا تظلموهم. (اقتضاء الصراط المستقيم ٣٦٧ / ١)

وقال عمر أيضاً: اجتنبوا أعداء الله في أعيادهم. (احكام اهل الذمة ١٢٤٧ / ٣)
 قال ابن عباس رضي الله عنها: صوموا التاسع والعاشر، خالفوا اليهود. (لطائف المعارف ٥٤)
 عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: خمروا وجوه موتاكم ولا تشبهوا باليهود. (المعجم الكبير للطبراني ١٨٣ / ١١)
 عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت تكره أن يجعل المصلى يده في خاصرته وتقول: إن اليهود تفعله. (رواة البخاري ٣٤٥٨)

عن ابن عمر أنه رأى رجلاً جالساً معتمداً بيده على الأرض فقال: إنك جلست جلسة قوم عذَّبوا. (مصنف عبدالرزاق ١٩٧ / ٢ رقم ٣٠٥٦)

قال معاوية رضي الله عنه: إن تسوية القبور من السنة وقد رفعت اليهود والنصارى فلا تشبهوا بهم. (المعجم الكبير للطبراني ٣٥٢ / ١٩)

عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه قال: من بني ببلاد المشركين وصنع نيروزهم ومهرجانهم حتى يموت حشر معهم يوم القيامة. (السنن الكبرى للبيهقي ٢٣٥ / ٩)

قال أبي عبد الله الصنابحي: الدنيا تدعو إلى فتنة والشيطان يدعو إلى خطيئة ولقاء الله: خير من الإقامة معها. (حليه الأولياء ١٢٩ / ٥)

٢٩٤- باب نهى الرجل والمرأة عن خضاب شعرهما بسواد

١٦٣٧- عن جابر رضي الله عنه قال : أتى بابي قحافة والد أبي بكر الصديق رضي الله عنهما يوم فتح مكة ورأسه ولحيته كالثغامة بياضاً ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « غَيِّرُوا هَذَا وَاجْتَنِبُوا السَّوَادَ » رواه مسلم.

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال ابن القيم رحمه الله: الكتم والحناء يجعل الشعر بين الأحمر والأسود .(زاد المعاد ٤ / ٣٣٦) ومن جاء عنه الخضاب بالحناء والكتم من الصحابة أبو بكر رضي الله عنه كما في صحيح البخاري (٣٩٢٠) ومسلم (٢٣٤١) وكذا عمر رضي الله عنه كما في صحيح مسلم (٢٣٤١) وكذا محمد بن الحنفية وهو ابن علي بن أبي طالب رضي الله عنه .(كما رواه عنه ابن أبي شيبة ٨ / ٢٤٥)

قال محمد بن سيرين: سئل أنس بن مالك عن خضاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن شاب الا يسيرا ولكن ابا بكر وعمر بعدة خضبا بالحناء والكتم . (مسند الإمام احمد ٣ / ١٦٠)

قال عبدالرحمن بن سعد: رايت عثمان بن عفان وهو بينى الزوراء على بغله شهباء مصفرا لحيته. (مصنف بن ابى شيبة ٨ / ٢٥٢)

قال أبي اسحاق الهمداني: رأيت علي بن أبي طالب أبيض الراس واللحية. (الطبري في التهذيب ٩٣٢) عن سودة بن حنظله قال: رايت عليا أصفر اللحية. (تهذيب الآثار للطبري ٨٣٦) عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال : عليكم بهذا الخضاب الأسود ، فإنه أهيب لكم في صدور أعدائكم ، وأعطف لنسائكم عليكم. (رواة ابن الجوزي في الشيب والخضاب)

قال عبد الملك بن عمير: رأيت المغيرة بن شعبه يخضب بالصفرة . (تهذيب الآثار للطبري ٨٥٣) عن عبد الملك قال : رأيت جرير بن عبد الله البجلي والمغيرة بن شعبه يصبغان لهما بالصفرة. ولم يثبت عنهما الخضاب بالسواد. (تهذيب الآثار للطبري ٨٥٤)

عن عبد الملك بن أبي سليمان عن عطاء قال : سألته عن الخضاب بالسواد؟ فقال: ما رأيت أحدا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يخضب بالسواد ، انما كان خضابهم بالحناء وهذه الصفرة .

(تهذيب الاثار للطبري ٨٤٦)

عن أيوب قال : سمعت سعيد بن جبير وسئل عن الخضاب بالوسمه فكرهه فقال : يكسو الله العبد في وجهه النور ، ثم يطفئه بالسواد . (مصنف بن ابى شيبة ٢٥٢ / ٨)

عن عمار عن علي بن الحسين أنه رأى أهله يخضبون بالحناء والكتم . (الطبقات الكبرى ٢١٧ / ٥)

والثابت عن عامة الصحابة والتابعين الخضاب بالحناء ، أو بها مع الكتم أو بالصفرة ومنهم غير من تقدم ذكره : جابر بن عبد الله وجابر بن سمرة وسهل بن سعد وأنس بن مالك وأبو أمامة وابن أبي أوفى وعبد الله بن بسر وابن عمر وأبو هريرة وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم . ومن التابعين : أبو وائل وأبو الجوزاء وأبو نضرة وقيس بن أبي حازم وشبيل بن عوف والقاسم وزيد بن وهب وطاوس وغيرهم رحمهم الله . وكره غير واحد من السلف الخضاب بالسواد وهو المعروف عنهم منهم : عطاء ومجاهد ومكحول والشعبي والأسود وغيرهم رحمهم الله .

(تهذيب الاثار للطبري ٨٤٣-٨٥٣- مصنف بن ابى شيبة ٢٤٤-٢٥٣ / ٨)

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده : أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه رأى عمرو بن العاص وقد سَوَّدَ شَيْبَهُ ، فهو مثل جناح الغراب . فقال : ما هذا يا أبا عبد الله ؟ فقال : أمير المؤمنين أُحِبُّ أَنْ تُرَى فِي بَقِيَّةٍ . فلم يَنْتَهِ عمر رضي الله عنه عن ذلك ولم يُعْبَهُ عليه .

(المستدرک علی الصحیحین للنیسابوری رقم ٥٩٨٥ - ٥٥٧ / ٣)

قال عمر بن الخطاب: اختضبوا بالسواد؛ فإنه آنس للنساء وهيبة للعدو. (تهذيب الاثار للطبري ٨٣٣)

عن ابن أبي مليكة: أن عثمان بن عفان كان يخضب بالسواد. (تهذيب الاثار للطبري ٨٥٣)

عن سعيد بن المسيب : أن سعد بن أبي وقاص كان يخضب بالسواد. (مجمع الزوائد ١٦٢ / ٥)

قال سليم أبي الهذيل: رأيت جرير بن عبد الله يَخْضِبُ رأسه ولحيته بالسواد.

(المعجم الكبير للطبراني ٢ / ٢٩١ رقم ٢٢٠٩)

عن أبي عشانة المعافري أنه قال : رأيت عقبة بن عامر يخضب بالسواد ويقول نسود اعلاها وتأبى

اصولها. (المصنف في الاحاديث والاثار لابن ابى شيبة رقم ٢٥٠١٥ ص ١٨٤ / ٥)

عن عبد الرحمن بن برزج قال : رأيت الحسن والحسين رضي الله عنهما ابني فاطمة رضي الله عنها:

يخضبان بالسواد وكان الحسين يدع العنفقه . (المعجم الكبير للطبراني رقم ٢٧٨٧)
 عن عباس بن عبد الله بن معبد بن عباس قال: إن أول من خضب بالسواد المغيرة بن شعبة خرج على
 الناس وكان عهدهم أنه أبيض الشعر فعجب الناس منه. (الطبقات الكبرى ٥ / ٥ رقم ٦٠٦٧)
 قال سعيد المقبري: رأيت أبناء صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم يصبغون بالسواد منهم عمرو بن
 عثمان بن عفان. (الطبقات الكبرى لابن سعد)
اراء المذاهب في الصبغ (بالاسود) :

الكراهة . وهو مذهب المالكية والحنابلة وقول عند الحنفية والشافعية.
 التحريم : وهو قول عند الشافعية صوّبه النووي رحمه الله وجماعة.
 الجواز : وهو قول عند الحنفية.
 والأصح والأقوى في المسألة : الجواز مع الكراهة دون تحريم . وبه قال الجمهور والأكثر .
 قال النووي : ومذهبنا استحباب خضاب الشيب للرجل والمرأة بصفرة أو حمرة ، ويحرم خضابه بالسواد
 على الاصح وقيل : يكره كراهه تنزيه والمختار التحريم لقوله صلى الله عليه وسلم : (واجتنبوا السواد)
 هذا مذهبنا. (شرح صحيح مسلم ٧ / ٢٠٤)

٢٩٥- باب النهي من القزع وهو حلق بعض الرأس دون بعض ، وإباحة حلقه كله للرجل دون المرأة

١٦٣٨- عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القزع. متفق عليه.

١٦٣٩- وعنه قال : رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم صبياً قد حلق بعض شعر رأسه وترك بعضه، فنهاهم عن ذلك وقال : « اخلقوه كله أو اتركوه كله » .
 رواه أبو داود بإسناد صحيح على شرط البخاري ومسلم .

١٦٤٠- وعن عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم أمهل آل جعفر رضي الله عنه ثلاثاً ، ثم أتاهم فقال : « لا تبكوا على أخي بعد اليوم » ثم قال : « ادعوا لي بني أخي » فجاءه بنا كائنا أفرخ فقال : « ادعوا لي الحلاق » فأمره ، فحلق رؤوسنا . رواه أبو داود

بإسناد صحيح على شرط البخاري ومسلم .

١٦٤١ - وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ تَخْلُقَ الْمَرْأَةُ رَأْسَهَا .
رواه النسائي .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه دخل عليه غلام وله قصتان فمسح رأسه وبرك عليه وقال: احلقوا هذين أو قصوهما فإن هذا زي اليهود. (سنن ابو داود ٤١٩٧)

عن هشام قال: رأيت ابن عمر وجابر لكل واحد منهما حُجَّة. (مصنف بن ابى شيبة ١٨٧/٥)
وفي رواية أخرى: رأيت لابن عمر حُجَّة مفروقة تضرب منكبيه. (مصنف بن ابى شيبة ١٨٥/٥)

عن يوسف بن ماهك قال رأيت ابن عمر حلق رأسه على المروة ثم قال للحلاق إن شعري كثير وإنه قد آذاني ولست أطلي أفتحلقه قال نعم قال فقام فجعل يحلق صدره واشرب الناس ينظرون إليه فقال يا أيها الناس إن هذا ليس بسنة ولكن شعري كان يؤذيني . (الطبقات الكبرى ١٥٥/٤)

كما كان لعبد الله بن الزبير حُجَّة إلى العنق وكان يفرق. (مصنف بن ابى شيبة ١٨٥/٥)

قال الإمام المروزي: سألت أبا عبد الله يعني: الإمام أحمد بن حنبل عن حلق القفا قال هو من فعل المجوس من تشبه بقوم فهو منهم. (المغنى لابن قدامة ١٢٥/١)

قال الإمام ابن القيم: وأما حلق بعضه وترك بعضه، فهو مراتب، أشدها: أن يحلق وسطه ويترك جوانبه؛ كما تفعل شمامسة النصراني، يليه: أن يحلق جوانبه ويدع وسطه؛ كما يفعل كثير من السفلة وأسقاط الناس، يليه: أن يحلق مقدم رأسه ويترك مؤخرة، وهذه الصور الثلاث داخلية في القزع الذي نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبعضها أقبح من بعض. (أحكام اهل الذمة ٧٥١/٢)

قال النووي رحمه الله: أجمع العلماء على كراهية القزع إلا أن يكون لمدواة أو حجامه ويبيّن أن الحكمة في كراهيته أنه تشويه للخلق. (المنهاج شرح صحيح مسلم للنووي ١٠٠/١٤)

٢٩٦ - باب تهريم وصل الشعر والوشم والوش وهو تهديد الإنسان

قال تعالى : إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا وَلَا ضِلَالَنَّهُمْ وَلَا مَنِئِيَهُمْ وَلَا مُرَبِّئَهُمْ فَلَيُبَسِّطَنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَا مُرَبِّئَهُمْ فَلْيَغْيِرَنَّ

خَلَقَ اللهُ [النساء : ١١٧-١١٩] .

١٦٤٢- وَعَنْ أَسْمَاءَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ امْرَأَةً سَأَلَتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ ابْنَتِي أَصَابَتْهَا الْحُصْبَةُ فَتَمَرَّقَ شَعْرُهَا ، وَإِنِّي زَوَّجْتُهَا ، أَفَأَصِلُ فِيهِ ؟ فَقَالَ : « لَعَنَ اللهُ الْوَاصِلَةَ وَالْمُوصُولَةَ » متفقٌ عليه . وفي رواية : « الْوَاصِلَةُ ، وَالْمُسْتَوْصِلَةُ » .

قَوْلُهَا : « فَتَمَرَّقَ » هُوَ بِالرَّاءِ ، وَمَعْنَاهُ : انْتَشَرَ وَسَقَطَ ، « وَالْوَاصِلَةُ » : الَّتِي تَصِلُ شَعْرَهَا ، أَوْ شَعْرَ غَيْرِهَا بِشَعْرِ آخَرَ . « وَالْمُوصُولَةُ » : الَّتِي يُوصِلُ شَعْرَهَا . « وَالْمُسْتَوْصِلَةُ » : الَّتِي تَسْأَلُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ لَهَا . وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا نَحْوُهُ ، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

١٦٤٣- وَعَنْ حَمِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّهُ سَمِعَ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَامَ حَجِّ عَلَى الْمِنْبَرِ وَتَنَاولَ قُبْصَةً مِنْ شَعْرِ كَانَتْ فِي يَدِ حَرَسِيٍّ فَقَالَ : يَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ أَيْنَ عُلَمَاؤُكُمْ ؟ ، سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْهَى عَنْ مِثْلِ هَذِهِ وَيَقُولُ : « إِنَّمَا هَلَكْتُ بَنُو إِسْرَائِيلَ حِينَ اتَّخَذَهَا نِسَاؤُهُمْ » متفقٌ عليه

١٦٤٤- وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَعَنَ الْوَاصِلَةَ وَالْمُسْتَوْصِلَةَ ، وَالْوَاشِمَةَ وَالْمُسْتَوْشِمَةَ . متفقٌ عليه .

١٦٤٥- وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : لعن الله الواشيات والمستوشيات والمتنمصات ، والمتفلجات للحسن ، المغيرات خلق الله ، فقالت له امرأة في ذلك . فقال : وما لي لا ألعن من لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في كتاب الله ؟ ، قال الله تعالى : { وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا } [الحشر : ٧] . متفقٌ عليه . « الْمُتَفَلِّجَةُ » : هِيَ الَّتِي تَبْرُدُ مِنْ أَسْنَانِهَا لِيَتَبَاعَدَ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ قَلِيلًا وَتُحَسِّنُهَا وَهُوَ الْوَشْرُ ، وَالنَّامِصَةُ : هِيَ الَّتِي تَأْخُذُ مِنْ شَعْرِ حَاجِبِ غَيْرِهَا ، وَتُرَفِّقُهُ لِيَصِيرَ حَسَنًا ، وَالْمُتَنَمِّصَةُ : الَّتِي تَأْمُرُ مَنْ يَفْعَلُ بِهَا ذَلِكَ .

الآثار الواردة في الآيات القرآنية: سبق ذكرها قبل ذلك :

الآثار الواردة في عنوان الباب :

عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: ليست الواصلة التي تعنون، ولا بأس أن تعرى المرأة عن الشعر

فتصل قرناً من قرونها بصوف أسود، وإنّما الواصلة التي تكون بغياً في شببتها، فإذا أسنت وصلتها بالقيادة. (شرح السيوطي لسنن النسائي ١٤٨/٦)

قالت كريمة بنت همام سمعت عائشة تقول يا معشر النساء إياكن وقشر الوجه. (مسند أحمد ٢١٠/٦)

اختلف الفقهاء في الحكم الشرعي للوشم :

المذهب الأول: أكثر أهل العلم على أن الوشم حرام. (كشف القناع ٨١/١)

وعدة بعض المالكية من الكبائر يلعن فاعله. (الفواكه الدواني ٢١٤/٢)

والشافعية من الكبائر يلعن فاعله. (حاشية العدوى ٤٥٩/٢)

واستثنى بعض الفقهاء من الحرمه حالتين:

الاولى : الوشم اذا تعين طريقا للتداوى من مرض فانه يجوز ؛ لان الضرورات تبيح المحظورات

الثانية : اذا كان الوشم طريقا لتزين به المرأة لزوجها باذنه

فقدروى عن عائشه رضي الله عنها من أنه يجوز للمرأة أن تتزين بها لزوجها. (حاشية العدوى ٤٥٩/٢)

المذهب الثاني: يرى أصحابه أن الوشم كالاختضاب أو الصبغ بالمتنجس فاذا غسل ثلاثا طهر وهو مذهب الاحناف. (رد المحتار على الدر المختار ٣٣٠/١)

الحكم الشرعي لتفليج الأسنان:

اتفق الفقهاء على أن تفليج الاسنان لأجل الحُسن حرام اما لو احتيج اليه لعلاج أو عيب في السن ونحوه فلا بأس به. عن عبد الله قال لعن الله الواشمات والمستوشمات والنامصات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله قال فبلغ ذلك امرأة من بني أسد يقال لها أم يعقوب وكانت تقرأ القرآن فأتته فقالت ما حديث بلغني عنك أنك لعنت الواشمات والمستوشمات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله فقال عبد الله وما لي لا ألعن من لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في كتاب الله فقالت المرأة لقد قرأت ما بين لוחي المصحف فما وجدته فقال لئن كنت قرأته لقد وجدته قال الله عز وجل وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فقالت المرأة فإني أرى شيئا من هذا على على امرأتك الآن قال اذهبي فانظري قال فدخلت على امرأة عبد الله فلم تر شيئا فجاءت إليه فقالت ما رأيت شيئا فقال أما لو كان ذلك لم نجامعه. (رواه البخاري ٤٨٨٦) ومسلم (٢١٢٥)

الحكم الشرعي للنمص :

عن بكرة بنت عقبة : أنها دخلت على عائشة وهي جالسة في معصرة فسألتها عن الحناء، فقالت: شجرة طيبة وماء طهور. وسألتها عن الحفاف - تعني إزالة شعر من الوجه - فقالت لها: إن كان لك زوج فاستطعت أن تنزعي مقلتيك فتصنعيهما أحسن مما هما فافعلي. (ابن سعد في الطبقات ٧٠ / ٨) عن عائشة رضي الله عنها عن أبي إسحاق السبيعي قال : وسألتها امرأتي عن المرأة تحف جبينها؟ قالت اميطي عنك الأذى ما استطعت . (مسند بن الجعد ١ / ١٥٦)

قال عبد الوهاب بن المبارك الأنباطي : إذا أخذت المرأة من وجهها لأجل زوجها بعد رؤيته إياها فلا بأس ، وإنما يذم إذا فعلته قبل أن يراها ؛ لأن فيه تدليسا . ثم ذكر عن أم حليمة قالت : شهدت امرأة سألت عائشة رضي الله عنها ما تقولين في قشر الوجه ؟ قالت إن كان شيء ولدت وهو بها فلا يحل لها ولا أمرها ولا أنهاها ، وإن كان شيء حدث فلا بأس تعمد إلى ديباجة كساها فتنحيتها من وجهها لا أمرها ولا أنهاها . (غذاء الالباب للسفاريني ١ / ٤٣٢)

قال النووي رحمه الله : النامصة : هي التي تزيل الشعر من الوجه ، والمنتمص : التي تطلب فعل ذلك بها ، وهذا الفعل حرام إلا إذا نبتت للمرأة لحية أو شوارب فلا تحرم إزالتها بل يستحب عندنا . (شرح النووي لصحيح مسلم ١٤ / ١٠٦)

آراء المذاهب :

المذهب الأول:

يرى أنه يحرم على المرأة التتيمص إلا بإذن زوجها ، أو سيده ، ولو نبتت للمرأة لحية أو شوارب فلا تحرم إزالتها بل تستحب ، وإليه ذهب الحنفية (رد المحتار على الدر المختار ٦ / ٣٧٣) والشافعية (أسنى المطالب ١ / ١٧٣) تحرم إزالة شعر الحواجب نص عليه الشافعية : والنمص عندهم الاخذ من شعر الوجه والحاجب واستثنوا من ذلك ما اذا اذن لها الزوج . (تحفه المحتاج للهيتمي ٢ / ١٨٢)

ووجه عند الحنابلة (الإنصاف ١ / ١٢٥) والحنابلة : قيدوا النمص بالتف وجعلوه لجميع الوجه لا

الحاجبين فقط . (كشف القناع للبهوتي ١ / ٨١)

ذكر الخادمي : أمّا أخذ شعر الجبهة فجائز ، وعند البعض يجوز أخذ شعر الحاجب للزينة لكنه مخالف لهذا

الحديث (بريقة محمودية ٤/ ١٧٢)

وَفِي الْغُنْيَةِ يَجُوزُ بَطْلَبُ زَوْجٍ وَلَهَا حَلْقُهُ وَحَقُّهُ نَصٌّ عَلَيْهَا وَتَحْسِينُهُ بِتَخْمِيرٍ وَنَحْوِهِ. (الفروع ١/ ١٣٦)

المذهب الثاني:

نص على أنه لا يَحْرُمُ النمص، وهو مذهب المالكية. (الفواكه الدواني ٢/ ٣١٤) وقول عند الحنابلة (الإنصاف ١/ ١٢٥) وحمله بعض الحنابلة على الكراهة (الإنصاف ١/ ١٢٥) فذكر المالكية: التَّنْمِصُ هُوَ تَنْفُ شَعْرِ الْحَاجِبِ حَتَّى يَصِيرَ دَقِيقًا حَسَنًا، فَاِلْمُعْتَمَدُ جَوَازُ حَلْقِ جَمِيعِ شَعْرِ الْمَرْأَةِ مَا عَدَا شَعْرَ رَأْسِهَا. (حاشية العدوى ٢/ ٤٥٩)

المذهب الثالث:

يرى أنه يَحْرُمُ عَلَى الْمَرْأَةِ التَّنْمِصُ مطلقاً وهو الصَّحِيحُ مِنْ مَذْهَبِ الْحَنَابِلَةِ. (كشاف القناع ١/ ٨١) ونص الظاهرية: النَّمِصُ هُوَ تَنْفُ الشَّعْرِ مِنَ الْوَجْهِ - فَكُلُّ مَنْ فَعَلَتْ ذَلِكَ فِي نَفْسِهَا، أَوْ فِي غَيْرِهَا فَمَلْعُونَاتٌ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. (المحلى بالآثار ٢/ ٣٩٨)

٢٩٧- باب النهي عن تَنَفُّفِ الشَّيْبِ مِنَ اللَّحْيَةِ وَالرَّاسِ وَغَيْرِهِمَا

وَمَنْ تَنَفَّفَ الْأَمْرَدَ شَعْرَ لَحْيَتِهِ عِنْدَ أَوَّلِ طَلْوَعِهِ

١٦٤٦- عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَا تَتَنَفَّفُوا الشَّيْبَ ، فَإِنَّهُ نُورُ الْمُسْلِمِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » رواه أبو داودَ وَالتِّرْمِذِيُّ ، وَالنَّسَائِيُّ بِأَسَانِيدَ حَسَنَةٍ ، قَالَ التِّرْمِذِيُّ : هُوَ حَدِيثٌ حَسَنٌ

١٦٤٧- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ » رواه مسلم .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

عن علي رضي الله عنه قال : كان الرجل يبلغ الهرم ولم يشب وكان في القوم والد وولد فلا يعرف الابن من الأب ، فقال إبراهيم عليه السلام : يا رب اجعل لي شيئاً أعرف به فأصبح رأسه ولحيته أبيضين أزهرين أنورين. (غذاء الالباب شرح منظومه الاداب ٢/ ١٩١)

وعن علي رضي الله عنه أنه قال: أول من جزع إبراهيم الخليل لما رأى الشيب في عارضه قال: يا رب ما

هذه الشهوة التي شوهت خليلك؟ فأوحى الله إليه يا إبراهيم هذا سربال الوقار هذا نور الإسلام وعزتي وجلالي ما ألبسته أحداً من خلقي يشهد أن لا إله إلا أنا إلا استحيت يوم القيامة أن أعذبه بالنار أو أنصب له ميزاناً أو أنشر له ديواناً، فقال: رب زدني وقاراً فأصبح ورأسه مثل الثغامة البيضاء .

(كشف الخفاء للعجلوني ٣١٢ / ١)

عن مالك بن ايمن : قال: أول من شاب إبراهيم الخليل لما رأى هذا؟ قال: إجلال وحلم.

(مصنف بن ابى شيبة ٣٤٨ / ٨)

قال أنس : كان يكره نتف الرجل الشعرة البيضاء من رأسه ولحيته. (مصنف بن ابى شيبة ٢٦١ / ١٣)

عن سعيد بن جبير قال :عُذِبَ رجل في نتف الشيب . (مصنف بن ابى شيبة ٢٦١ / ١٣)

عن مجاهد قال :لا تنتفوا الشيب فانه نور يوم القيامة. (مصنف بن ابى شيبة ٢٦١ / ١٣)

والقول بالكراهة هو قول أكثر أهل العلم: سئل الإمام مالك عن نتف الشيب قال: ما علمته حراماً وتركه أحب إليّ. وقال: ابن القاسم: ما أحب نتفه وأكره أن يقرض من أصله وهويشبهه عندى النتف.

(المنتقى للباي ٢٧٠ / ٧)

وقال ابن العربي: وإنما نهى عن النتف دون الخضب، لأن فيه تغيير الخلقة من أصلها، بخلاف الخضب فإنه لا يغير الخلقة على الناظر إليه. (التحفة ٢٣٨ / ٧)

٢٩٨- باب كراهية الاستنجاء باليمين

ومس الفرج باليمين من غير عذر

١٦٤٨ - عن أبي قتادة رضي الله عنه عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا بَالَ أَحَدُكُمْ . فَلَا يَأْخُذَنَّ ذَكَرَهُ يَمِينِهِ ، وَلَا يَسْتَنْجِ يَمِينِهِ ، وَلَا يَتَنَفَّسُ فِي الْإِنَاءِ » . متفقٌ عليه . وفي الباب أحاديث كثيرةٌ صحيحةٌ .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال سلمان: قال لنا المشركون: إني أرى صاحبكم يعلمكم حتى يعلمكم الخراءة فقال: أجل، إنه نهانا أن يستنجي أحدنا بيمينه أو يستقبل القبلة ونهى عن الروث والعظام وقال: لا يستنجي أحدكم بدون ثلاثة أحجار. (صحيح مسلم ص ٢٢٤ رقم ٢٦٢)

وثبت عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: كانت يد رسول الله صلى الله عليه وسلم اليمنى لظهوره وطعامه، وكانت يده اليسرى لخلائه، وما كان من أذى. (سنن أبي داود ٣٣)

قال الغزالي: ثم أحوجك من أعطاك اليمين إلى أعمال بعضها شريف، كأخذ المصحف، وبعضها خسيس كإزالة النجاسة، فإذا أخذت المصحف باليسار، وأزلت النجاسة باليمين، فقد خصصت الشريف بما هو خسيس، فغضضت من حقه، وظلمته، وعدلت عن العدل. (الاحياء ٩٣/٤)

اختلف أهل العلم في حكم الاستنجاء باليمين على قولين:

الحنفية . والمالكية . والشافعية . والحنابلة القول الاول : يكره الاستنجاء باليمين وهذا باتفاق المذاهب الفقهية الاربعه . وقول للشافعية . واختارة ابن عبد البر . وابن تيميه . والشوكاني . القول الثاني : يحرم الاستنجاء باليمين، وهذا مذهب الظاهرية . (الموسوعة الفقهية - كتاب الطهارة - الاستنجاء باليمين)

٢٩٩- باب كراهة النعل في نعل واحد ، أو خلف واحد لغير نعل

وكراهة لبس النعل والخلف قائماً لغير نعل

١٦٤٩- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « لا يمش أحدكم في نعل واحد، لينعلهما جميعاً، أو ليخلعهما جميعاً ». وفي رواية « أو ليخفهما جميعاً » متفق عليه .

١٦٥٠- وعنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « إذا انقطع شئ نعل أحدكم، فلا يمش في الأخرى حتى يصلحها » رواه مسلم .

١٦٥١- وعن جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى أن يتعل الرجل قائماً . رواه أبو داود بإسناد حسن

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال يحيى بن أبي كثير إنما يكره أن يتعل الرجل قائماً من أجل العنت (المشقه) .

(رواه عبد الرزاق ١١ / ١٦٦ رقم ٢٠٢١٨)

عن ابن القاسم عن مالك أنه سئل عن الذي ينقطع شئ نعله وهو في أرض حارة هل يمشي في الأخرى حتى يصلحها؟ قال: لا ولكن ليخلعهما جميعاً أو ليوقف. (الإستذكار لابن عبد البر ٨/ ٣١٣)

قال ابن العربي : العلة فيها أنها مشية للشيطان. (فتح الباري لابن حجر ١٠ / ٣٠٩)
 قال الخطابي : الحكمة في النهي أن النعل شرعت لوقاية الرجل عما يكون في الأرض من شوك أو نحوه
 فإذا انفردت إحدى الرجلين احتاج الماشي أن يتوقى لإحدى رجله ما لا يتوقى للأخرى فيخرج بذلك
 عن سجية مشيه ولا يأمن مع ذلك من العثار وقيل لأنه لم يعدل بين جوارحه وربما نسب فاعل ذلك إلى
 اختلال الرأي أو ضعفه. (فتح الباري لابن حجر ١٠ / ٣٠٩)

وقال البيهقي : الكراهة فيه للشبهة فتمتد الأبصار لمن ترى ذلك منه وقد ورد النهي عن الشهرة في
 اللباس فكل شيء صير صاحبه شهرة فحقه أن يجتنب. (فتح الباري لابن حجر ١٠ / ٣٠٩)
 قال النووي : يكره أن يلبس النعل والخف ونحوهما قائما... قال الخطابي سبب النهي خوف انقلابه إذا
 انتعل قائما فأمر بالقعود لانه أسهل وأعون وأسلم من المفسدة. (المجموع ٤ / ٤٦٦)

٢٠٠- باب النهي عن ترك النار في البيت عند النوم

ونحوه سواء كانت في سراج أو غيره

١٦٥٢- عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لا تتركوا النار في
 بيوتكم حين تنامون » متفق عليه .

١٦٥٣- وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : احترق بيت بالمدينة على أهله من الليل .
 فلما حدث رسول الله صلى الله عليه وسلم بشأنهم قال : « إن هذه النار عدو لكم ، فإذا نمتُمْ
 فأطفئوها » متفق عليه .

١٦٥٤- وعن جابر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « غَطُّوا الإِنَاءَ ،
 وَأَوْكُوا السَّقَاءَ ، وَأَغْلِقُوا الْبَابَ ، وَأَطْفِئُوا السَّرَاجَ ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَحِلُّ سِقَاءً ، وَلَا يَفْتَحُ بَاباً ،
 وَلَا يَكْشِفُ إِنَاءً ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ أَحَدَكُمْ إِلَّا أَنْ يَعْزُضَ عَلَى إِنَائِهِ عوداً ، وَيَذْكُرَ اسْمَ اللَّهِ فَلْيَفْعَلْ ، فَإِنَّ
 الْفُؤَيْسِقَةَ تُضْرِمُ عَلَى أَهْلِ الْبَيْتِ بَيْتَهُمْ » رواه مسلم . « الْفُؤَيْسِقَةُ : الْفَأْرَةُ ، وَ « تُضْرِمُ » : تُحْرِقُ .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال القرطبي : في هذه الأحاديث أن الواحد إذا بات بيت ليس فيه غيره وفيه نار فعليه أن يطفئها قبل
 نومه ، أو يفعل بها ما يؤمن به الاحتراق. وكذا إن كان في البيت جماعة فإنه يتعين على بعضهم ، وأحقرهم

بذلك آخرهم نوماً، فمن فرط في ذلك كان للسنة مخالفاً، ولأدائها تاركا. وقال ابن دقيق العيد: إذا كانت العلة في إطفاء السراج الحذر من جر الفويسقة الفتيلة، فمقتضاه أن السراج إذا كان على هيئة لا تصل إليها الفأرة لا يمنع إيقاده. وأما ورود الأمر بإطفاء النار مطلقاً فقد يتطرق منها مفسدة أخرى غير جر الفتيلة، كسقوط شيء من السراج إلى شيء من المتاع فيحرقه، فيحتاج إلى الاستيثاق من ذلك، فإذا استوثق بحيث يؤمن معه الإحراق فيزول الحكم بزوال علته. (فتح الباري ١١ / ٧٢)

عن عطاء قال: كان يكره أن ندع السرج حتى تصبح. (مصنف بن أبي شيبة ٦ / ١٦١)

٣٠١- باب النهي عن التكلف

وهو فعل وقول ما لا مصلحة فيه بمشقة

قال الله تعالى: ﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴾ [ص: ٨٦].

١٦٥٥- وعن ابن عمر، رضي الله عنهما، قال: مُهِينَا عَنِ التَّكْلِيفِ. رواه البخاري.

١٦٥٦- وعن مسروق قال: دَخَلْنَا عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ عِلِمَ شَيْئاً فَلْيَقُلْ بِهِ، وَمَنْ لَمْ يَعْلَمْ، فَلْيَقُلْ: اللَّهُ أَعْلَمُ، فَإِنَّ مِنَ الْعِلْمِ أَنْ تَقُولَ لِمَا لَا تَعْلَمُ: اللَّهُ أَعْلَمُ. قال الله تعالى لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: { قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ } رواه البخاري.

الآثار الواردة في الآيات القرآنية: سبق ذكرها قبل ذلك:

الآثار الواردة في عنوان الباب:

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: إِنَّ تَشْقِيقَ الْكَلَامِ مِنْ شَقَاشِقِ الشَّيْطَانِ (كلام لا تحته طائل). (الأدب المفرد ٨٧٦)

وروي أن رجلاً خطب فأكثر فقال عمر: إن كثيراً من الخطب من شقاشق الشيطان.

(الأدب المفرد حديث ٨٧٢) شبه الذي يتفهب في كلامه ولا يبالي بما قال من صدق أو كذب بالشيطان قال الليث: الشقشقة لهاة الجمل العربي، ولا يكون ذلك إلا للعربي.

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: الانبعاث في الكلام (أي الاندفاع) من شقاشق الشيطان.

(مصنف بن أبي شيبة ١٣ / ٤٠٧)

قال ابن عباس رضي الله عنهما: في وصف بني إسرائيل لما طلب منهم موسى عليه السلام أن يذبحوا بقرة: لو أخذوا أدنى بقرة لاكتفوا بها، ولكنهم شددوا فشدد عليهم. (تفسير ابن كثير ١/ ١١٠)

عن مسروق: أن عائشة قالت للسائب: ثلاث خصال لتدعهن أو لأناجزنك. قال: وما هي؟ قالت: إياك والسجع لا تسجع فإن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه كانوا لا يسجعون. (مسند ابو يعلى ٤٤٧٥)

وقال النووي: فيكره التعجير في الكلام بالتشدد، وتكلف السجع، والفصاحة، والتصنع بالمقامات التي يعتادها المتفاصحون، وزخارف القول، فكله من التكلف المذموم. (فيض القدير ٤/ ٣٠١٤)

قال الشافعي رحمه الله: (صفة الصفوة)

رضا الناس غاية لا تدرك فعليك بما فيه صلاح نفسك فالزمه

الآثار العملية في حياة السلف:

نظر عمر بن الخطاب إلى شاب نكس رأسه، فقال: يا هذا ارفع رأسك؛ فإن الخشوع لا يزيد على ما في القلب فمن أظهر للناس خشوعاً فوق ما في قلبه فإنما أظهر نفاقاً على نفاق. (المجالسه وجواهر العلم رقم ١٧٤٧)

عن أنس: كنا عند عمر وعليه قميص في ظهره أربع رقاع، فقراً: (وفاكهة وأبا) فقال: هذه الفاكهة قد عرفناها فما الأب؟ ثم قال: مه نهينا عن التكلف. (فتح الباري ١٣/ ٢٧١)

عن كهمس بن الحسن: أن رجلاً تنفس عند عمر كأنه يتحازن فلكره عمر أو قال: فلكمه.

(الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع للسيوطي ١/ ٢٢)

عن سليمان بن قرم عن الأعمش عن شقيق قال: دخلت أنا وصاحب لي على سلمان رضي الله عنه فقرب إلينا خبزاً وملحاً، فقال: لولا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهانا عن التكلف، لتكلفنا لكم فقال صاحبي: لو كان في ملحنا سعتراً فبعث بمطهرته إلى البقال، فرهنها، فجاء بسعتر، فألقاه فيه فلما أكلنا قال صاحبي: الحمد لله الذي قنعنا بما رزقنا سلمان: فقال لو قنعت بما رزقت لم تكن مطهري مرهونة عند البقال. (الحاكم ٤/ ١٢٣ - ابن عدى ١٥٤-١٥٥)

جاء عمر بن سعد إلى أبيه يسأله حاجة، فتكلم بين حاجته بكلام فقال له سعد رضي الله عنه: ما كنت من حاجتك أبعد منك اليوم؛ إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: يأتي على الناس زمان يتخللون فيه الكلام بالسنتهم كما تتخلل البقر الكلاً بالسنتها. وفي رواية: (سيكون قوم يأكلون بالسنتهم كما تأكل البقر من الأرض). (صحيح الجامع ٣٦٧٠)

**٣٠٢- باب تحريم النياحة على الميت ، ولطم الغد وشق الجيب
ونكث الشعر وحلقه ، والدعاء بالويل والشبور**

١٦٥٧- عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « الْمَيْتُ يُعَذَّبُ فِي قَبْرِهِ بِمَا نِيحَ عَلَيْهِ » وفي رواية : « مَا نِيحَ عَلَيْهِ » متفق عليه .

١٦٥٨- وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَيْسَ مِنَّا مَنْ ضَرَبَ الْخُدُودَ ، وَشَقَّ الْجُيُوبَ ، وَدَعَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ » متفق عليه .

١٦٥٩- وَعَنْ أَبِي بُرْدَةَ قَالَ : وَجَعَ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فغُشِيَ عَلَيْهِ ، وَرَأْسُهُ فِي حِجْرِ امْرَأَةٍ مِنْ أَهْلِهِ ، فَأَقْبَلَتْ تَصِيحُ بِرَنَةٍ فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَرُدَّ عَلَيْهَا شَيْئًا ، فَلَمَّا أَفَاقَ ، قَالَ : أَنَا بَرِيءٌ مِمَّنْ بَرِيءٌ مِنْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَرِيءٌ مِنَ الصَّالِقَةِ ، وَالْحَالِقَةِ ، وَالشَّاقَّةِ ، متفق عليه . « الصَّالِقَةُ » : التي تَرْفَعُ صَوْتَهَا بِالنِّيَاحَةِ وَالنَّدْبِ « وَالْحَالِقَةُ » : التي تَحْلِقُ رَأْسَهَا عِنْدَ الْمُصِيبَةِ . « وَالشَّاقَّةُ » التي تَشُقُّ ثَوْبَهَا

١٦٦٠- وَعَنْ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَنْ نِيحَ عَلَيْهِ ، فَإِنَّهُ يُعَذَّبُ بِمَا نِيحَ عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » متفق عليه .

١٦٦١- وَعَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ نُسَيْبَةَ بَضْمِ الثُّونِ وَفَتْحِهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : أَخَذَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ الْبَيْعَةِ أَنْ لَا نَنُوحَ . متفق عليه .

١٦٦٢- وَعَنْ الثُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : أُغْمِيَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَجَعَلَتْ أُخْتُهُ تَبْكِي ، وَتَقُولُ : وَاجِبَلَاهُ ، وَاكْذَا ، وَاكْذَا : تُعَدِّدُ عَلَيْهِ . فَقَالَ حِينَ أَفَاقَ : مَا قُلْتِ شَيْئًا إِلَّا قِيلَ لِي : أَنْتَ كَذَلِكَ ؟ ، رواه البخاري .

١٦٦٣- وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : اشْتَكَى سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ شَكْوَى ، فَأَتَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعُودُهُ مَعَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ ، وَسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ ، وَجَدَهُ فِي غَشِيَةٍ فَقَالَ : « أَقْضَى ؟ قَالُوا : لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ . فَبَكَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَلَمَّا رَأَى الْقَوْمَ بُكَاءَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَكَوْا ، قَالَ : « أَلَا تَسْمَعُونَ ؟ إِنَّ اللَّهَ لَا يُعَذِّبُ بِدَمْعِ الْعَيْنِ ، وَلَا بِحُزْنِ الْقَلْبِ ، وَلَكِنْ يُعَذِّبُ بِهَذَا »

وَأَشَارَ إِلَى لِسَانِهِ « أَوْ يَرْحَمُ » متفقٌ عليه .

١٦٦٤- وَعَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «النَّائِحَةُ إِذَا لَمْ تَتُبْ قَبْلَ مَوْتِهَا تُقَامُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَلَيْهَا سِرْبَالٌ مِنْ قَطْرَانٍ، وَدَرْعٌ مِنْ جَرَبٍ» رواه مسلم.

١٦٦٥- وعن أُسَيْدِ بْنِ أَبِي أُسَيْدٍ التَّابِعِيِّ عَنِ امْرَأَةٍ مِنَ الْمُبَايَعَاتِ قَالَتْ: كَانَ فِيَّ أَخَذَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِي الْمَعْرُوفِ الَّذِي أَخَذَ عَلَيْنَا أَنْ لَا نَعْصِيَهُ فِيهِ: أَنْ لَا نَخْمِشَ وَجْهًا، وَلَا نَذْعُو وَيْلًا، وَلَا نَشُقَّ جَنْبًا، وَأَنْ لَا نَنْثُرَ شَعْرًا. رواه أبو داود بإسنادٍ حسنٍ .

١٦٦٦- وعن أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « مَا مِنْ مَيِّتٍ يَمُوتُ، فَيَقُومُ بَاكِيَهُمْ، فَيَقُولُ: وَاجِبِلَاهُ، وَاسَيِّدَاهُ أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ إِلَّا وَكُلَّ بِهِ مَلَكَانِ يُلْهَزَانِهِ: أَهَكَذَا كُنْتَ؟ »، رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ. « اللَّهُزُ »: الدَّفْعُ بِجُمْعِ الْيَدِ فِي الصَّدْرِ .

١٦٦٧- وعن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « ائْتِنَانِ فِي النَّاسِ هُمَا بِهِمْ كُفْرٌ: الطَّعْنُ فِي النَّسَبِ، وَالنِّيَاحَةُ عَلَى الْمَيِّتِ » رواه مسلم .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

وعن سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: نعم العدلان ونعم العلاوة (أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة) نعم العدلان (وأولئك هم المهتدون) نعم . (الكبائر ١٨٣) وقال أيضا للأشعث بن قيس: إنك إن صبرت إيماناً واحتساباً وإلا سلوت كما تسلو البهائم .

(الكبائر للذهبي ١٨٣)

في قوله تعالى: (وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ) قال ابن عباس: نهاهن عن تمزيق الثياب وخذش الوجوه وتقطيع الشعور والدعاء بالويل والثبور، أي من شؤون النياحة في الجاهلية.

(تفسير القرآن التحرير والتنوير ٢٩-١٦٨)

عن أبي حسان قال: قلت لأبي هريرة رضي الله عنه حدثنا بحديث تطيب به أنفسنا عن موتانا قال: نعم صغارهم دعاميص الجنة يتلقى أحدهم أباه أو قال أبويه فيأخذ بثوبه أو قال بيده فلا ينتهي حتى يدخل

الجنة. (الكبائر للذهبي ١٨٣)

قال جرير بن عبد الله: كنا نعد الاجتماع إلى أهل الميت وصنيعه الطعام بعد دفنه من النياحة.

(رواه أحمد ٦٨٦٦)

قال الإمام الشوكاني: يعني أنهم كانوا يعدون الاجتماع عند أهل الميت بعد دفنه وأكل الطعام عندهم نوعاً من النياحة؛ لما في ذلك من التشقيل عليهم وشغلهم مع ما هم فيه من شغلة الخاطر بموت الميت، وما فيه من مخالفة السنة؛ لأنهم مأمورون بأن يصنعوا لأهل الميت طعاماً فخالفوا ذلك وكلفوهم صنعة الطعام لغيرهم. (نيل الأوطار ٤/١١٨)

وقال النووي في شرح المذهب: وأما الجلوس للتعزية فنص الشافعي والمصنف وسائر الأصحاب على كراهته، ونقله الشيخ أبو حامد في التعليق وآخرون عن نص الشافعي، قالوا: يعني بالجلوس لها أن يجتمع أهل الميت في بيت فيقصده ممن أراد التعزية قالوا: بل ينبغي أن ينصرفوا في حوائجهم فمن صادفهم عزاهم، ولا فرق بين الرجال والنساء في كراهة الجلوس لها صرح به المحامي ونقله عن نص الشافعي رحمه الله. (المجموع شرح المذهب ٥/٣٠٦)

قال سعيد بن جبير: لقد أعطيت هذه الأمة عند المصيبة ما لم تعط الأنبياء قبلهم (إنا لله وإنا إليه راجعون) ولو أعطيته الأنبياء عليهم السلام لأعطيه يعقوب عليه السلام إذ يقول: يا أسفي على يوسف. (الكبائر للذهبي ٢٠٠)

عن حميد الأعرج قال: رأيت سعيد بن جبير رحمه الله يقول في ابنه ونظر إليه: إني أعلم خير خلة فيك قيل وما هي؟ قال: يموت فاحتسبه. (الكبائر للذهبي ١٩٦)

قال أبي مسعود البلخي رضي الله عنه: من أصيب بمصيبة فمزق ثوباً أو ضرب صدره فكأنما أخذ ربحاً يريد أن يقاتل ربه عز وجل. (فيض القدير ٣/٢٣٠)

قال موسى بن المهدي لإبراهيم بن سلمة وعزاه بابنه: أسرك وهو بلية وفتنة وأحزنك وهو صلاة ورحمة؟. (الكبائر للذهبي ١٨٣)

قال ابن جريج: من لم يتعرض مصيبته بالأجر والإحتساب سلا كما تسلو البهائم. (الكبائر ١٩٦)

قال النووي رحمه الله: أما الندب والنياحة ولطم الخد وشق الجيب وخش الوجه ونشر الشعر والدعاء

بالويل والثبور ، فكلها محرمة باتفاق الأصحاب ، وصرح الجمهور بالتحريم...، وقد نقل جماعة الإجماع في ذلك . (شرح المذهب ٥ / ٢٨١)

الآثار العملية من حياة السلف :

عن الأوزاعي : أن عمر بن الخطاب سمع صوت بكاء فدخل ومعه غيره فمال عليهن ضربا حتى بلغ النائحة فضر بها حتى سقط خمارها وقال: اضرب فإنها نائحة ولا حرمة لها إنها لا تبكي بشجوكم إنها تهريق دموعها لأخذ دrahمكم وإنها تؤذي موتاكم في قبورهم وأحياءكم في دورهم لأنها تنهي عن الصبر وقد أمر الله به وتأمّر بالجزع وقد نهى الله عنه . (الكبائر للذهبي ١٨٣)

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه دفن ابنا له ثم ضحك عند القبر فقل له : أتضحك عند القبر ؟ فقال : أردت أن أرغم الشيطان . (الكبائر للذهبي ١٩٦)

ووقعت في رجل عروة بن الزبير الاكله فقطعها من الساق ولم يمسكها وهو شيخ كبير ولم يدع وردة تلك الليلة . الا انه قال : (لقد لقينا من هذا سفرنا نصبا) . (الكهف ١٦٢) وتمثل بهذه الايات .

لعمري ما اهويت كفى لريه ولا نقلتني نحو فاحشه رجلى

ولا قادنى سمعى ولا بصرى لها ولا دلنى رأبى عليها ولا عقلى

واعلم أنى لم تصبنى مصبيه من الدهر الا قد اصابته فتى قبلى

قال رضي الله عنه : اللهم إن كنت ابتليت فقد عافيت و إن كنت أخذت فقد أبقيت أخذت عضوا و أبقيت أعضاء وأخذت ابنا و أبقيت أبناء . (الكبائر للذهبي ١٩٧)

عن شقيق قال : لما مات خالد بن الوليد واجتمعن نسوة بني المغيرة يبين عليه فقيل لعمر أرسل إليهن فإنهن لا يبلغن عنهن شئ تكرهه قال : فقال عمر : وما عليهن أن يهرقن من دموعهن على أبي سليمان ما لم يكن تقع (التراب على الرأس) أولقلقه (الصوت) . (مصنف بن ابى شيبه ٣ / ١٧٥)

دخل عمر بن عبد العزيز على ابنه في وجعه فقال : يا بني كيف تجدك ؟ قال : أجدني في الحق قال : يا بني لأن تكون في ميزاني أحب إلي من أن أكون في ميزانك قال : يا أبت لأن يكون ما تحب أحب إلي من أن يكون ما أحب . (الكبائر للذهبي ١٨٣)

عن الحسن البصري رحمه الله : إن رجلا حزن على ولد له وشكا ذلك إليه فقال الحسن كان ابنك يغيب عنك ؟ قال : نعم كان غيبته أكثر من حضوره قال : فاتركه غائبا فإنه لم يغب عنك غيبة إلا لك فيها أجر

أعظم من هذه فقال : يا أبا سعيد هونت علي وجدي علي ابني . (الكبائر ١٨٣)
 قال شريح : إني لأصاب المصيبة فأحمد الله عليها أربع مرات أحده إذا لم يكن أعظم منها و أحده إذ
 رزقني الصبر عليها و أحده إذ وفقني للاسترجاع لما أرجو من الثواب وأحدة إذ لم يجعلها في ديني و
 قوله (أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة) الصلوات من الله الرحمة و المغفرة
 (و أولئك هم المهتدون) يريد الذين اهتمدوا للترجيع و قيل إلى الجنة و الثواب . (الكبائر ١٨٣)

٢٠٢- باب النهي عن إتيان الكهان والكهاتين

والعراف وأصحاب الرمل ، والطوارق بالحصى وبالشعر وهو ذلك

١٦٦٨ - عن عائشة رضي الله عنها قالت : سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أناس عن الكهان
 ، فقال : « ليسوا بشيء فقالوا : يا رسول الله إنهم يحدّثوننا أخباراً بشيء فيكون حقاً ؟ فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم : « تلك الكلمة من الحق يخطفها الجنّي . فيقرّها في أذن وليّه ، فيخلطون
 معها مائة كذبة » متفق عليه .

وفي رواية للبخاري عن عائشة رضي الله عنها أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
 « إنّ الملائكة تنزل في العنان وهو السحاب فتذكر الأمر فضي في السماء ، فيسترق الشيطان
 السمع ، فيسمعهُ ، فيؤحيه إلى الكهان ، فيكذبون معها مائة كذبة من عند أنفسهم » .

قوله : « فيقرّها » هو بفتح الياء ، وضم القاف والراء : أي : يلقّيها . « والعنان » بفتح العين .

١٦٦٩ - وعن صفية بنت أبي عبيد ، عن بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنها
 عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من أتى عرافاً فسأله عن شيء ، فصدقه ، لم تقبل له صلاة
 أربعين يوماً » رواه مسلم

١٦٧٠ - وعن قبيصة بن المخارق رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول : العيافة ، والطيرة ، والطرق ، من الجبت . رواه أبو داود بإسناد حسن ، وقال : الطرق
 : هو الزجر ، أي : زجر الطير ، وهو أن يتيمّن أو يتشاءم بطيرانه ، فإن طار إلى جهة اليمين تيمّن ،
 وإن طار إلى جهة اليسار تشاءم : قال أبو داود : « والعيافة » : الخطأ .

قال الجوهري في « الصحاح » : الجبت كلمة تقع على الصنم والكاهن والساجر ونحو ذلك

- ١٦٧١ - وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من اقتبس علماً من النجوم ، اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد » رواه أبو داود بإسناد صحيح .
- ١٦٧٢ - وعن معاوية بن الحكم رضي الله عنه قال : قلت يا رسول الله إنني حديث عهد بجاهلية ، وقد جاء الله تعالى بالإسلام ، وإن منّا رجالاً يأتون الكهّان ؟ قال : « فلا تأتهم » قلت : ومنّا رجالٌ يتطيّرون ؟ قال : « ذلك شيءٌ يحدونه في صدورهم ، فلا يصدّهم » قلت : ومنّا رجالٌ يخطّون ؟ قال : « كان نبيّ من الأنبياء يخط ، فمن وافق خطّه ، فذاك » رواه مسلم .
- ١٦٧٣ - وعن أبي مسعود البدر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن ثمن الكلب ، ومهر البغي وحلوان الكاهن متفق عليه .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

- يقول سبحانه (ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق) قال سعيد عن قتادة : أي لقد علم اليهود فيما عهد إليهم ، أن الساحر لا خلاق له في الآخرة. قال ابن عباس: ليس له نصيب وقال الحسن: ليس له دين . (تفسير الطبري ٢ / ٤٥١)
- قال عمر رضي الله عنه : اقتلوا كل ساحر وكاهن . (فتح الباري ٦ / ٢٦١)
- سئل ابن مسعود عن التداوي بشيء من المحرمات فأجاب: إن الله لم يجعل شفاءكم فيها حرم عليكم . (فتح الباري ١٢ / ٦٦٨ حديث ٥٦١٤ كتاب الاشربة)
- عن جندب الخير رضي الله عنه قال: حد الساحر ضربة بالسيف . (الطبراني ٢ / ١٦١)
- وصح عن حفصة رضي الله عنها: أنها أمرت بقتل جارية لها سحرتها ، فقتلت . (موطأ ١٨٧١ / ٢)
- عن همام عن يحيى أن عامل عمان كتب إلى عمر بن عبد العزيز في ساحرة أخذها فكتب إليه عمر : إن اعترفت أو قامت عليها البينة فاقتلها . (مصنف بن أبي شيبة ١٠ / ١٣٥)
- قال الشافعي : إنما يقتل الساحر إذا كان يعمل من سحره ما يبلغ الكفر ، فأما إذا عمل دون الكفر فلم ير عليه قتلا . (نيل الأوطار للشوكاني ٧ / ٢٠٩)
- قال زيد أبي المعلى: حدثني شرطي لسان بن سلمة أن سناناً أتى بساحرة : فأمر بها أن تلقى في البحر .

(مصنف بن ابى شيبة ٥٨٣/٦)

عن سعيد بن المسيب في الساحر قال : إذا اعترف يُقتل .(مصنف بن ابى شيبة ١٣٦/١٠)
عن الحسن رحمه الله أنه قال :يُقتل السحار ولا يستتابوا .(مصنف بن ابى شيبة ٥٨٣/٦)
عن يحيى بن سعيد عن عمرو عن الحسن في الساحر قال : يُقتل .(مصنف بن ابى شيبة ٥٨٣/٦)
قال ابو هريرة رضى الله عنه : ثمن الكلب سحت .(المصنف في الاحاديث والاثار ٣٥٢/٤)
قال ابن سيرين : اخبث الكسب كسب الزمارة و ثمن الكلب .(المصنف في الاحاديث والاثار ٣٥٣/٤)
عن سعيد عن ابراهيم قال : لا بأس بثمن كلب الصيد .(المصنف في الاحاديث والاثار ٣٥٣/٤)
قال اسماعيل بن جساس عن عبدالله بن عمرو: قضى في كلب الصيد اربعين درهما . وفي كلب الماشيه شاة من الغنم . وفي كلب الدار فرق من تراب . حق على الذى اصابه ان يعطيه وحق على صاحب الدار ان يقبله .(المصنف في الاحاديث والاثار ٣٥٤/٤)

الاثار العملية في حياة السلف :

روى أن الوليد بن عقبة كان عنده ساحر يلعب بين يديه، فكان يضرب رأس الرجل، ثم يصيح به فيرد إليه رأسه، فقال الناس: سبحان الله يحیی الموتى! ورآه رجل من صالحی المهاجرين، فلما كان الغد جاء مشتملاً على سيفه وذهب يلعب لعبه ذلك، فاخترط الرجل سيفه فضرب عنق الساحر، وقال: إن كان صادقاً فليحي نفسه، وتلا قوله تعالى: (أَكْفَأُتُونُ السَّحَرَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ) (الأنبياء ٣) فغضب الوليد اذ لم يستأذنه في ذلك فسجنه ثم اطلقه .(تفسير بن كثير ٢٠١/١)

قال الاوزاعى : أردت بيت المقدس، فرافقت يهودياً فلما صرنا إلى طبرية نزل أفاستخرج ضفدعاً فشد في عنقه خيطاً فصار خنزيراً، فقال: حتى أذهب فأبيعه من هؤلاء النصارى، فذهب فباعه، وجاء بطعام، فركبنا فما سرنا غير بعيد حتى جاء القوم في الطلب، فقال لي: أحسبه صار في أيديهم ضفدعاً. قال: فحانت مني التفاتة فإذا بدنه ناحية. ورأسه ناحية. قال: فوقفت وجاء القوم فلما نظروا إليه فزعوا من السلطان ورجعوا عنه. قال: تقول لي الرأس: رجعوا؟ قال: قلت: نعم. قال: فالتام الرأس إلى البدن، وركبنا، وركب، قال: فقلت: لا رافقتك أبداً إذهب عني .(تاريخ بغداد ٢٩٥/٦)

قال بكر بن يعقوب بن ابى شيبة : لما ولدت دخل ابى على امى فقال لها إن المنجمين قد أخذوا مولد هذا الصبي وحسبوه، فإذا هو يعيش كذا وكذا - ذكرها الشيخ، وأنسيها أبو بكر بن السقطي - وقد حسبته

أياماً، وقد عازمت أن أعد له لكل يوم ديناراً مدة عمره، فإن ذلك يكفي الرجل المتوسط له ولعياله، فأعدي له حباً، فأعدته وتركه في الأرض وملاه بالدنانير، ثم قال لها: أعدي حباً آخر أجعل فيه مثل هذا يكون له استظهاراً، ففعلت، وملاه، ثم استدعى حباً آخر وملاه بمثل ما ملأه به كل واحد من الحبين ودفن الجميع. قال الشيخ: وما نفعتني ذلك مع حوادث الزمان فقد احتجت إلى ما ترون. قال أبو بكر بن السقطي: ورأيناه فقيراً يميننا بلا إزار ونقرأ عليه الحديث ونبره بالشيء بعد الشيء. (تاريخ بغداد ١/ ٣٧٤)

٢٠٤- باب النهي عن التطير

فيه الأحاديث السابقة في الباب قبله.

١٦٧٤- وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « لا عدوى ولا طيرة ويعجبني الفأل » قالوا: وما الفأل؟ قال: « كلمة طيبة » متفق عليه.

١٦٧٥- وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا عدوى ولا طيرة، وإن كان الشؤم في شيء، ففي الدار، والمرأة والفرس متفق عليه.

١٦٧٦- وعن بريدة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يتطير. رواه أبو داود

بإسناد صحيح

١٦٧٧- وعن عروة بن عامر رضي الله عنه قال: ذكرت الطيرة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أحسنها الفأل، ولا ترد مسلماً، فإذا رأى أحدكم ما يكره، فليقل: اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت، ولا يدفع السيئات إلا أنت، ولا حول ولا قوة إلا بك « حديث صحيح رواه أبو داود بإسناد صحيح.

الآثار الواردة في عنوان الباب:

قال ابن عباس: الفرق بين الفأل والطيرة أن الفأل من طريق حسن الظن بالله والطيرة لا تكون إلا في السوء. (فتح الباري ١٠/ ٢١٥)

قال ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير قوله تعالى: (أَلَا إِنَّهَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ) طائرهم ما قضى عليهم وقدّر لهم. (مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم ٢/ ٢٣٢)

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: لا تطير الطيرة إلا من تطير . (مصنف بن أبي شيبة ٢٢٥ / ٦)
 قال سعيد بن أبي هلال: بلغنا: أن عبد الله بن عمرو بن العاص قال لكعب: كيف ترى في علم النجوم؟
 قال كعب: لا خير فيه لأنه لا يزال يرى شيئاً يكرهه فإن هو نهي، فقال: اللهم لا طير إلا طيرك ولا قوة
 إلا بك قال كيف جاء بها؟ والذي نفسي بيده: إنها لرأس التوكل وكنز العبد في الجنة، فإن هو قالها ثم
 مضى لم يضره شيء؛ وإن هو رجع طعم قلبه طعم الإشراك. (حلية الأولياء ٢١ / ٦)

قيل لكعب الأحبار: هل تتطير؟ قال: نعم، فقليل له: كيف تقول إذا تطيرت؟ قال: أقول: اللهم لا طير
 إلا طيرك، ولا خير إلا خيرك، ولا رب غيرك، ولا قوة إلا بك. (مفتاح دار السعادة ٢٣٥ / ٢)
 خرج طاوس مع صاحب له في سفر فصاح غراب فقال الرجل: خير. فقال طاوس: وأي خير عنده
 والله لا تصحبنى. (مفتاح دار السعادة ٢٣٥ / ٢)

قال العز بن عبد السلام رحمه الله تعالى: التطير هو الظن السيء الذي في القلب، والطيرة هي الفعل
 المرتب على الظن السيء. (عون المعبود ٤٠٦ / ١٠)

قال ابن القيم: ومن امتنع بها (أي التطير) عما عزم عليه فقد قرع باب الشرك بل ولجه وبرئ من التوكل
 على الله وفتح على نفسه باب الخوف والتعلق بغير الله. (مفتاح دار السعادة ٣١١ / ٣)
 قال ابن القيم: المتطير مُتَعَب القلب مُنَكَّد الصدر كاسف البال سيء الخلق يتخيل من كل ما يراه أو
 يسمعه، أشد الناس خوفاً، وأنكدهم عيشاً وأضيق الناس صدراً، وأحزنهم قلباً، كثير الاحتراز
 والمراعاة لما يضره ولا ينفعه، وكم قد حرم نفسه بذلك من حظٍّ، ومنعها من رزق وقطع عليها من
 فائدة. (مفتاح دار السعادة ٢٧٣ / ٣)

قال الشاعر: (تفسير القرطبي ١٦-١٨١)

الْفَأْلُ وَالزَّجْرُ وَالْكُهَّانُ كُلُّهُمْ مُضِلُّونَ وَدُونَ الْغَيْبِ أَقْفَالُ

الآثار العملية في حياة السلف:

قال عكرمة رحمه الله: كنّا جلوساً عند ابن عباس. فمرّ طائر يصيح فقال رجل من القوم: خير خير.
 فقال له ابن عباس: لا خير ولا شرّ. مبادرة منه بالإنكار عليه لئلا يعتقد أنّ له تأثيراً في الخير أو الشرّ.
 (مفتاح دار السعادة ٢٣٥ / ٢)

خرج سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه في سفر قال فأقبلت الأطباء نحوه حتى إذا دنت منه رجعت فقال

له رجل : أيها الأمير ارجع . فقال له سعد : أخبرني من أيها تطيرت أمن قرونها حين أقبلت أم من أذناها حين أدبرت ثم قال سعد عند ذلك : إن الطيرة لشعبة من الشرك . (التمهيد ١٩٣ / ٢٤)

عن زياد بن أبي مريم قال : خرج سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه في سفر قال : فأقبلت الأطباء نحوه حتى إذا دنت منه رجعت ، فقال له رجل : أيها الأمير ارجع . فقال له سعد : أخبرني من أيها تطيرت ؟ ! أمن قرونها حين أقبلت أم من أذناها حين أدبرت ؟ ثم قال سعد عند ذلك : إن الطيرة لشعبة من الشرك . (مصنف بن أبي شيبة رقم ٢٦٣٩٩) ومصنف عبد الرزاق رقم ١٩٥٠٦

قال ابن عبد الحكم : لما خرج عمر بن عبد العزيز من المدينة ، قال مزاحم : فنظرت فإذا القمر في الدبران فكرهت أن أقول له . فقلت : ألا تنظر إلى القمر ؟ ما أحسن استواءه في هذه الليلة ! قال : فنظر عمر فإذا هو في الدبران فقال : كأنك أردت أن تعلمني أن القمر في الدبران يا مزاحم ، إننا لا نخرج بشمس ولا بقمر ، ولكننا نخرج بالله الواحد القهار . (مفتاح دار السعادة ٢ / ٢٣٥)

عن ابن طاووس : أن رجلاً كان يسير مع طاووس ، فسمع غراباً نعب ، فقال : خير ؛ فقال طاووس : أي خير عند هذا ، أو شر ؟ لا تصحبنني أو قال : لا تسر معي . (حليه الأولياء ٤ / ٤)

قال ابن القيم : خرج أحد الولاة لبعض مهماته فاستقبله رجل أعور فتطير به وأمر به إلى الحبس فلما رجع أمر بإطلاقه ، فقال : سألتك بالله ما كان جرمي الذي حبستني لأجله ؟ فقال : تطيرت بك . فقال : فما أصبت في يومك برويتي ؟ فقال : لم ألق إلا خيراً . فقال : أيها الأمير أنا خرجت من منزلي فرأيتك فلقيت في يومي الشر والحبس ، وأنت رأيتني فلقيت الخير والسرور فمن أشأنا ؟ والطيرة بمن كانت ؟ فاستحيا منه الوالي ووصله . (مفتاح دار السعادة ٣ / ٢٧٢)

٣٠٥ - باب تهريم تصوير الحيوان في بساط

أوهجر أو ثوب أو درهم أو مشدة أو دينار أو وسادة وغير ذلك
وتهريم اتخاذ الصورة في حائط وستر وعمامة وثوب ونحوها والأمر بإتلاف الصور

١٦٧٨ - عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّ الَّذِينَ يَصْنَعُونَ هَذِهِ الصُّورَ يُعَذَّبُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، يُقَالُ لَهُمْ : أَخِيُوا مَا خَلَقْتُمْ » متفق عليه .

١٦٧٩ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ سَفَرٍ وَقَدْ سَرَتْ سَهْوَةً لِي بِقِرَامٍ فِيهِ تَمَاثِيلُ ، فَلَمَّا رَأَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَلَوْنَ وَجْهَهُ وَقَالَ : يَا

عَائِشَةُ أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِينَ يُضَاهَوْنَ بِخَلْقِ اللَّهِ ، « قَالَتْ : فَقَطَعْنَاهُ ، فَجَعَلْنَا مِنْهُ وِسَادَةً أَوْ وِسَادَتَيْنِ . متفقٌ عليه .

« الْقِرَامُ » بكسر القاف ، هُوَ : السِّتْرُ . « وَالسَّهْوَةُ » بفتح السين المَهْمَلَةِ وَهِيَ : الصُّفَّةُ تكون بَيْنَ يَدَيِ الْبَيْتِ ، وَقِيلَ : هِيَ الطَّاقُ النَّافِذُ فِي الْحَائِطِ .

١٦٨٠ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « كُلُّ مُصَوِّرٍ فِي النَّارِ يُجْعَلُ لَهُ بِكُلِّ صُورَةٍ صَوَّرَهَا نَفْسٌ فَيُعَذَّبُ فِي جَهَنَّمَ » قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : فَإِنْ كُنْتَ لَا بُدَّ فَاعِلًا ، فَاصْنَعِ الشَّجَرَ وَمَا لَا رُوحَ فِيهِ . متفقٌ عليه .

١٦٨١ - وَعَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَنْ صَوَّرَ صُورَةً فِي الدُّنْيَا ، كَلَّفَ أَنْ يَنْفُخَ فِيهَا الرُّوحَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَيْسَ بِنَافِخٍ » متفقٌ عليه .

١٦٨٢ - وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمُصَوِّرُونَ » متفقٌ عليه .

١٦٨٣ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ كَخَلْقِي ، فَلْيَخْلُقُوا ذَرَّةً أَوْ لِيَخْلُقُوا حَبَّةً ، أَوْ لِيَخْلُقُوا شَعِيرَةً » متفقٌ عليه .

١٦٨٤ - وَعَنْ أَبِي طَلْحَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ » متفقٌ عليه .

١٦٨٥ - وعن ابن عمر رضي الله عنهما قَالَ : وَعَدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَبْرِيلَ أَنْ يَأْتِيَهُ ، فَرَأَتْ عَلَيْهِ حَتَّى اشْتَدَّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَخَرَجَ فَلَقِيَهُ جَبْرِيلُ فَشَكَا إِلَيْهِ . فَقَالَ : إِنَّا لَا نَدْخُلُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ . رواه البخاري . « رَأَتْ » : أَبْطَأَ ، وَهُوَ بِالنَّاءِ الْمُثَلَّثَةِ .

١٦٨٦ - وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : وَاعَدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي سَاعَةٍ أَنْ يَأْتِيَهُ ، فَجَاءَتْ تِلْكَ السَّاعَةُ وَلَمْ يَأْتِهِ ، قَالَتْ : وَكَانَ بِيَدِهِ عَصَا ، فَطَرَحَهَا مِنْ يَدِهِ وَهُوَ يَقُولُ : « مَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَا رُسُلُهُ » ثُمَّ التَفَّتْ ، فَإِذَا جِرْزُ كَلْبٍ تَحْتَ سَرِيرِهِ . فَقَالَ :

« مَتَى دَخَلَ هَذَا الْكَلْبُ ؟ » فَقُلْتُ : وَاللَّهِ مَا دَرَيْتُ بِهِ ، فَأَمَرَ بِهِ فَأُخْرِجَ ، فَجَاءَهُ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « وَعَدْتَنِي ، فَجَلَسْتُ لَكَ وَلَمْ تَأْتِنِي » فَقَالَ : مَنْعَنِي الْكَلْبُ الَّذِي كَانَ فِي بَيْتِكَ وَإِنَّا لَا نَدْخُلُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ » رواه مسلم .

١٦٨٧- وَعَنْ أَبِي التِّيَّاحِ حَيَّانَ بْنِ حُصَيْنٍ قَالَ : قَالَ لِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَلَا أُبْعَثُكَ عَلَى مَا بَعَثَنِي عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ أَنْ لَا تَدَعَ صُورَةً إِلَّا طَمَسْتَهَا ، وَلَا قَبْرًا مُشْرِفًا إِلَّا سَوَّيْتَهُ . رواه مسلم .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

عن عبد الله بن عباس : لما جاء رجل يستفتيه ، وكانت مهنته التصوير قال له : إن كنت لا بد فاعلاً فاصنع الشجر وما لا نفس له . (رواه البخاري (٢٢٢٥) ومسلم (٢١١٠))

عن سالم بن عبد الله قال : كانوا لا يرون بما وطئ من التّصاوير بأساً . (مُصَنَّفُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٢٥٣٠٢)

عن عروة بن الزبير أن عروة كان يتكئ على المرافق (الوسائد) التي فيها تصاوير الطّير والرّجال . (مُصَنَّفُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٥٠٦ / ٨)

قال خالد بن سعد : دعاني أبو مسعود إلى طعام فرأى في البيت صورة فلم يدخل حتى كُسرَت . (مُصَنَّفُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٧١ / ٦)

عن سلمة بن بشر عن عكرمة في قوله : (إن الذين يؤذون الله ورسوله) قال : أصحاب التّصاوير . (مُصَنَّفُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٧٤ / ٦)

الآثار العملية في حياة السلف :

عن أسلم قال : لما قدم عمر الشام أتاه رجل من الدهاقين (التجار) فقال : إني قد صنعت لك طعاماً فأحب أن تجي فيري أهل عملي كرامتي عليك ومنزلتي عندك فقال عمر : إنا لا ندخل هذه الكنائس : أو قال : هذه البيع التي فيها الصور . (مُصَنَّفُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٧٢ / ٦)

قال المسور بن مخرمة رضي الله عنه : دخلت على ابن عباس رضي الله عنهما أعوده من وجع كان به . قلت : فما هذه التّصاوير في الكانون ؟ قال : ألا ترى قد أحرقناها بالنّار . فلمّا خرج المسور قال : اقطعوا رءوس هذه التّمائيل . قالوا : يا أبا العباس لو ذهبت بها إلى السّوق كان أنفق لها قال : لا . فأمر بقطع

رءوسها. (مسند احمد ١/ ٣٢٠)

عن بسر بن سعيد عن زيد بن خالد عن أبي طلحة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الملائكة لا تدخل بيتا فيه الصورة قال بسر ثم اشتكى زيد فعدناه فإذا على بابه ستر فيه صورة فقلت لعبيد الله ربيب ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ألم يخبرنا زيد عن الصور يوم الأول فقال عبيد الله ألم تسمعه حين قال إلا رقما في ثوب.

(فتح الباري ٥٦١٣) والرقم: النقش في الثوب

عن ليث قال: رأيت سالم بن عبد الله متكئا على وسادة حمراء فيها تماثيل، فقلت له، فقال: إنما يكره هذا لمن ينصبه ويصنعه. (مصنف بن أبي شيبة ٢٥٢٨٧)

٣٠٦- باب تحريم اتخاذ الكلب إلا لصيد أو ماشية أو زينة

١٦٨٨- عن ابن عمر رضي الله عنهما: قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ اقْتَنَى كَلْبًا إِلَّا كَلْبَ صَيْدٍ أَوْ مَاشِيَةٍ فَإِنَّهُ يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِهِ كُلَّ يَوْمٍ قِرَاطَانِ» متفق عليه. وفي رواية: «قِرَاطٌ».

١٦٨٩- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَمْسَكَ كَلْبًا، فَإِنَّهُ يَنْقُصُ كُلَّ يَوْمٍ مِنْ عَمَلِهِ قِرَاطٌ إِلَّا كَلْبَ حَرْثٍ أَوْ مَاشِيَةٍ» متفق عليه. وفي رواية لمسلم: «مَنْ اقْتَنَى كَلْبًا لَيْسَ بِكَلْبِ صَيْدٍ وَلَا مَاشِيَةٍ وَلَا أَرْضٍ فَإِنَّهُ يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِهِ قِرَاطَانِ كُلَّ يَوْمٍ»

الآثار الواردة في عنوان الباب:

قال مالك: إنَّ كُلَّ مَا عَقَرَ النَّاسَ وَعَدَا عَلَيْهِمْ وَأَخَافَهُمْ مِثْلَ الْأَسَدِ وَالنَّمْرِ وَالْفَهْدِ وَالذَّنْبِ. فهو الكلب العقور. (الموطأ ١/ ٤٤٦)

قال النووي: هل يجوز لحفظ الدور والدروب ونحوها؟ فيه وجهان: أحدهما لا يجوز لظواهر الأحاديث فإنها مصرحة بالنهي إلا لزرع أو صيد أو ماشية وأصحها يجوز قياسا على الثلاثة عملا بالعلة المفهومة من الأحاديث وهي الحاجة. (شرح مسلم ١٠/ ٣٤٠)

قال الإمام النووي : واما النهى عن ثمن الكلب وكونه من شر الكسب وكونه خبيثا فيدل على تحريم بيعه وانه لا يصح بيعه ولا يحل ثمنه ولا قيمه على متلفه سواء كان معلما ام لا وسواء كان مما يجوز اقتناؤه ام لا وبهذا قال جماهير العلماء منهم ابوهريرة والحسن البصرى وربيعة والاوزاعى واحكم وحماد والشافعى واحمد وداود وابن المنذرو وغيره . (شرح النووي على مسلم ١٠ / ٢٣٢ ح ٣٠٣٠)

٢٠٧- باب كراهية تطبيق الجرس في البعير وغيره من الدواب وكراهية استصحاب الكلب والجرس في السفر

١٦٩٠ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا تَصْحَبُ الْمَلَائِكَةُ رُفْقَةً فِيهَا كَلْبٌ أَوْ جَرَسٌ » رواه مسلم .

١٦٩١ - وَعَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « الْجَرَسُ مِنْ مَزَامِيرِ الشَّيْطَانِ » رواه مُسْلِمٌ .
رواه أبو داود بإسناد صحيح على شرط مسلم .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال يزيد بن الأصم: كانت عائشة تكره صوت الجرس. (مصنف بن ابى شيبة ٧ / ٥٧٥ ح ٤٧٩١)
ويشهد لكراهة عائشة الصديقة رضي الله عنها حدثنا بن جريج أخبرني عبدالكريم أن مجاهداً أخبره أن مولى لعائشة أخبره أنه كان يقود بها أنها كانت إذا سمعت صوت الجرس أمامها قالت قف بي فيقف حتى لا تسمع وإذا سمعته ورآها قالت أسرع بي فيقف حتى لا تسمع وإذا سمعته ورآها قالت أسرع بي حتى لا أسمعه وقالت قال رسول الله . إن له تابعا من الجن. (مسند احمد ٢٤٠٣٢)

عن عائشة قالت :بينما هي عندها إذ دخل عليها بجارية وعليها جلاجل يصوتن فقالت : لا تدخلنها علي إلا أن تقطعوا جلاجلها ، وقالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لا تدخل الملائكة بيتا فيه جرس . (تحفه الاحوذى شرح جامع الترمذى ١ / ٢٩٣ ح ١٧٠٣)

قالت أم سلمة : الملائكة لا تصحب رفقة فيها جلاجل . (مصنف بن ابى شيبة ٧ / ٥٧٥ ح ٤٧٩١)

قال مكحول: إن الملائكة تمسح دواب الغزاة إلا دابة عليها جرس . (مصنف بن ابى شيبة ٧ / ٥٧٦ ح ٤٧٩١)

عن ابن أبي ليلى قال : لكل جرس تبع من الجن . (مصنف بن ابى شيبة ٧ / ٥٧٦ ح ٤٧٩١)

قال النووي في: فيه كراهة إصطحاب الكلب والجرس في الأسفار وأن الملائكة لا تصحب رفقة فيها

أحدهما والمراد بالملائكة ملائكة الرحمة والإستغفار لا الحفظه وسبب منافرة الملائكة له أنه شبيه بالنواقيس وقيل سبب كراهته صوتها وتؤيده رواية الجرس مزامير الشيطان.

(شرح النووي على مسلم ٢١١٣ ص ٢٧٨)

٣٠٨- باب كراهة ركوب الجلالة وهي البعير أو الناقة التي تأكل العذرة ، فإن أكلت ملئاً طاهراً لطاب لحمها ، زالت الكراهة

١٦٩٢- عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْجَلَالَةِ فِي الْإِبِلِ أَنْ يُرَكَبَ عَلَيْهَا . رواه أبو داود بإسناد صحيح .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

وروى نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه كان يحبس الدجاجة الجلالة ثلاثاً. (مصنف بن أبي شيبة ١٤٨/٥)
وقال الإمام أحمد: الجلالة : ما أكلت العذرة من الدواب والطيور. (مسائل الإمام أحمد ٣٤٥)

وقال ابن تيمية: فإذا حُبست حتى تطيب كانت حلالا باتفاق المسلمين : لأنها قبل ذلك يظهر أثر النجاسة في لبنها وبيضها وعرقها فيظهر نتن النجاسة وخبثها فإذا زال ذلك عادت طاهرة فإن الحكم إذا ثبت بعله زال بزوالها. (مجموع الفتاوى ٦١٨/٢١)

قال الخطابي: فأما إذا رعت الكلاً ، واعتلفت الحَبْو كانت تنال مع ذلك شيئاً من الحِلَّة فليست بجلالة وإنما هي كالدجاج ونحوها من الحيوان الذي ربا نال الشيء منها ، وغالب غذائه وعلفه من غيرها : فلا يكره أكله . (معالم السنن ٢٤٤ / ٤)

قال الكاساني: إنما تكون جلالة إذا تفتت وتغيرت ووجد منها ريح متنتة فهي الجلالة حيث لا يشرب لبنها ولا يؤكل لحمها. (بدائع الصنائع ٤٠ / ٥)

قال السرخسي: الجلالة التي تعتاد أكل الجيف ولا تخلط فيتعين لحمها ، ويكون لحمها متنتا فحرم الأكل لأنه من الخبائث ، والعمل عليها لتأذي الناس بتنتها ، وأما ما يخلط فيتناول الجيف وغير الجيف على وجه يظهر أثر ذلك من لحمه ، فلا بأس بأكله والعمل عليه حتى ذكر في النواذر : لو أن جدياً غذي بلبن خنزير فلا بأس بأكله ؛ لأنه لم يتغير لحمه وما غذي به صار مستهلكاً ولم يبق له أثر.

(المبسوط للسرخسي ٢٥٥ / ١١)

قال ابن قدامة: فإذا كان أكثر علفها النجاسة ، حرم لحمها ولبنها . وفي بيضها روايتان . وإن كان أكثر علفها الطاهر ، لم يحرم أكلها ولا لبنها. (المغنى ٩ / ٣١٤)

قال ابن قدامة رحمه الله : وتزول الكراهة بحبسها اتفاقا عن أحمد ؛ أنها تحبس ثلاثا سواء كانت طائرا أو بهيمة . وكان ابن عمر إذا أراد أكلها حبسها ثلاثا. (المغنى ٩ / ٤١٤)

قال النووي: وتكون الجلالة : بعيرا وبقرة وشاة ودجاجة واوزة وغيرها. (تحرير ألفاظ التنبيه ١٧٠)
وقال النووي في حد الجلالة : الصحيح الذي عليه الجمهور أنه لا اعتبار بالكثرة وإنما الاعتبار بالرائحة والتن فإن وجد في عرقها وغيره ريح النجاسة فجلالة وإلا فلا. (المجموع ٩ / ٢٨)

وقال النووي : ولو حبست بعد ظهور التن وعلفت شيئا طاهرا فزالت الرائحة ثم ذبحت ، فلا كراهة فيها قطعاً ، قال أصحابنا : وليس للقدر الذي تعلفه من حد ولا لزمانه من ضبط ، وإنما الاعتبار بما يعلم في العادة أو يظن أن رائحة النجاسة تزول به ، ولو لم تعلف لم يزل المنع بغسل اللحم بعد الذبح ولا بالطبخ وإن زالت الرائحة به. (المجموع ٩ / ٢٩)

٢٠٩- باب النهي عن البصاق في المسجد

والأمر بإزالة منه إذا وجد فيه والأمر بتثريبه المسجد من الأقدار

١٦٩٣- عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « الْبُصَاقُ فِي الْمَسْجِدِ خَطِيئَةٌ ، وَكَفَّارَتُهَا دَفْنُهَا » متفق عليه .

والمراد بدفنها إذا كان المسجد ثراباً أو رملاً ونحوه ، فيؤايرها تحت ترابه . قال أبو المحاسن الروياني في كتابه « البحر » ، وقيل : المراد بدفنها إخراجها من المسجد ، أمّا إذا كان المسجد مبلطاً أو مجصصاً ، فذلكها عليه بمداسه أو غيره كما يفعله كثير من الجهال ، فليس ذلك بدفن بل زيادة في الخطيئة وتكثير للقدر في المسجد ، وعلى من فعل ذلك أن يمسحه بعد ذلك بثوبه أو بيده أو غيره أو يغسله .

١٦٩٤- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى فِي جِدَارِ الْقِبْلَةِ مُحْطَاً ، أَوْ بُزَاقاً ، أَوْ نُخَامَةً ، فَحَكَّهُ . متفق عليه .

١٦٩٥- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّ هَذِهِ الْمَسَاجِدَ لَا

تَصْلُحُ لَشَيْءٍ مِنْ هَذَا الْبُولِ وَلَا الْقَدَرِ ، إِنَّمَا هِيَ لِذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَقَرَاءَةِ الْقُرْآنِ « أَوْ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . رواه مسلم .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال حذيفة رضي الله عنه : من صلى فبزق تجاه القبلة جاءت بزقته يوم القيامة في وجهه .

(مصنف بن ابى شيبة ٢/٢٥٩ حديث ٧٥٣٤)

عن ابن عباس رضي الله عنه : أنه قال في المنى يصيب الثوب قال : أمطه عنك قال أحدهما بعود إذخر

فإنما هو بمنزلة البصاق أو المخاط (البيهقي في السنن الكبرى - ٤٣٤٥ / ٢ / ٤١٨)

عن ابن مسعود رضي الله عنه : أنه كره أن يبصق عن يمينه وليس في الصلاة . (سبل السلام / ١ / ١٥٠)

وعن عمر بن عبد العزيز أنه نهى عنه أيضا . (سبل السلام / ١ / ١٥٠)

قال ابن حجر رحمه الله : وهذا التعليل يدل على أن البزاق في القبلة حرام سواء كان في المسجد أم لا ولا

سيما من المصلي . (فتح الباري / ١ / ٥٠)

قال النووي : فيه نهى المصلي عن البصاق بين يديه وعن يمينه وهذا عام في المسجد وغيره .

(شرح مسلم ٣٩ / ٥)

الآثار العملية في حياة السلف :

عن أبي وائل قال : رأى حذيفة رضي الله عنه : شبت بن ربعي بزق بين يديه ، فقال : يا شبت لا تبزق بين

يديك ، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينهى عن ذلك وقال : إن الرجل إذا قام يصلي أقبل الله

عليه بوجهه حتى ينقلب أو يحدث حدث سوء . (سنن ابن ماجه ٢٣٧ / ١ / ٢٣٧ حديث ١٠٢٣)

عن ابى عبيدة بن الجراح انه تنخم في المسجد ليله فنسى ان يدفنها حتى رجع الى منزله فأخذ شعله من

نار ثم جاء فطلبها حتى دفنها ثم قال الحمد لله الذي لم يكتب على خطيئه الليله . (فتح الباري ح ٤٠٥ - ص ٦١٠)

وعن معاذ بن جبل : ما بصقت عن يميني منذ أسلمت . (سبل السلام / ١ / ١٥٠)

٣١٠ - باب كراهة الصوم في المسجد

ورفع الصوت فيه ، ونشد الضالة والبيع والشراء والإجارة ونحوها من المعاملات

١٦٩٦ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مِنْ سَمِعَ

رَجُلًا يَنْشُدُ ضَالَّةً فِي الْمَسْجِدِ فَلْيُقِلْ : لَا رَدَّهَا اللَّهُ عَلَيْكَ ، فَإِنَّ الْمَسَاجِدَ لَمْ تُبْنَ لِهَذَا » رَوَاهُ مُسْلِمٌ .
 ١٩٦٧ - وَعَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا رَأَيْتُمْ مَنْ يَبِيعُ أَوْ يَبْتَاعُ فِي الْمَسْجِدِ ،
 فَقُولُوا : لَا أَرْبَحَ اللَّهُ تِجَارَتَكَ وَإِذَا رَأَيْتُمْ مَنْ يَنْشُدُ ضَالَّةً فَقُولُوا : لَا رَدَّهَا اللَّهُ عَلَيْكَ » . رَوَاهُ
 الترمذي وقال : حديث حسن .

١٦٩٨ - وَعَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا نَشَدَ فِي الْمَسْجِدِ فَقَالَ : مَنْ دَعَا إِلَيَّ الْجَمَلَ الْأَحْمَرَ ؟
 فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « لَا وَجَدْتَ إِنَّمَا بُنِيتِ الْمَسَاجِدُ لِمَا بُنِيتَ لَهُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ
 ١٦٩٩ - وَعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ نَهَى عَنِ الشُّرَاءِ وَالْبَيْعِ فِي الْمَسْجِدِ ، وَأَنْ تُنْشَدَ فِيهِ ضَالَّةٌ ، أَوْ يُنْشَدَ فِيهِ شِعْرٌ . رَوَاهُ أَبُو
 دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ .

١٧٠٠ - وَعَنِ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ الصَّحَابِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنْتُ فِي الْمَسْجِدِ فَحَصَبَنِي رَجُلٌ ،
 فَتَنَظَّرْتُ فَإِذَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ : اذْهَبْ فَأَتِنِي بِهَذَيْنِ فَجِئْتُهُ بِهِمَا ، فَقَالَ : مِنْ أَيْنَ
 أَتَيْتُمَا ؟ فَقَالَا : مِنْ أَهْلِ الطَّائِفِ ، فَقَالَ : لَوْ كُنتُمَا مِنْ أَهْلِ الْبَلَدِ ، لَأَوْجَعْتُكُمَا ، تَرْفَعَانِ أَصْوَاتَكُمَا فِي
 مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال الله عز وجل : (فِي بُيُوتِ أَذْنِ اللَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ رِجَالٌ لَا
 تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ)
 (النور ٣٦ - ٣٧) قال ابن كثير : أي : أمر الله تعالى برفعها أي : بتطهيرها من الدنس واللغو والأفعال
 والأقوال التي لا تليق فيها . عن ابن عباس في هذه الآية الكريمة : (في بيوت أذن الله أن ترفع) قال :
 نهى الله سبحانه عن اللغو فيها . (تفسير ابن كثير ٦ / ٦٢)

عن الأوزاعي : أن عمر كتب : أن امنعوا اليهود والنصارى من دخول مساجد المسلمين ؛ وأتبع نهيه قول
 الله سبحانه وتعالى : (إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ) (التوبة ٢٨٨) الآية .

(حليه الأولياء ٥ / ٣٢٥ - ٣٢٦)

قال عمر بن الخطاب : إذا وجدت لُقطة فعرفها على باب المسجد ثلاثة أيام ، فإن جاء من يعترفها وإلا فشأنك بها. (مصنف عبد الرزاق ١٨٦٢٠)

عن عثمان بن عطاء رحمه الله قال: لما افتتح عمر بن الخطاب رضي الله عنه البلدان كتب إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنه وهو على البصرة يأمره أن يتخذ للجماعة مسجدا ويتخذ للقبائل مسجدا فإذا كان يوم الجمعة انضموا إلى مسجد الجماعة فشهدوا الجمعة ، وكتب إلى سعد بن أبي وقاص وهو على الكوفة بمثل ذلك ، وكتب إلى عمرو بن العاص وهو على مصر بمثل ذلك ، وكتب إلى أمراء الأجناد أن لا يتبدوا إلى القرى ، وأن ينزلوا المدائن ، وأن يتخذوا في كل مدينة مسجدا واحدا ولا يتخذ القبائل مساجد كما اتخذ أهل الكوفة والبصرة وأهل مصر وكان الناس متمسكين بأمر عمر وعهده.

(مختصر تاريخ دمشق ١٠٢ / ١ حديث ١٢٦٠)

قال أبو سعيد كان سقف المسجد من جريد النخل وأمر عمر ببناء المسجد وقال أكن الناس من المطر وإياك أن تحمر أو تصفر فتفتن الناس وقال أنس يتباهون بها ثم لا يعمرونها إلا قليلا وقال ابن عباس لتزخرفنها كما زخرفت اليهود والنصارى. (البخارى ٩٦ / ١)

قال ابن عباس رضي الله عنه: المساجد بيوت الله تضيء لأهل السماء كما تضيء النجوم لأهل الأرض. (مجمع الزوائد ٧ / ٢)

عن أبي معبد مولى ابن عباس عن ابن عباس: أخبره أن رفع الصوت بالذكر حين ينصرف الناس من المكتوبة كان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابن عباس : كنت أعلم إذا انصرفوا بذلك إذا سمعته. (البخارى ٨٤١ ومسلم ٥٨٣)

قال أبي الدرداء: إذا زوqتم مساجدكم وحليتم مصاحفكم فالدمار عليكم. (الزهد لابن المبارك ٧٩٧) وقال أيضا : إني قمت على هذا الدرج أبايع عليه أربع كل يوم ثلاثمائة دينار أشهد الصلاة في كل يوم في المسجد أما إني لا أقول إن ذلك ليس بحلال ولكني أحب أن أكون من الذين قال الله:

(رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله). (تفسير بن كثير ٦ / ٦٩)

قال بن سيرين: سمع بن مسعود رجلا ينشد ضالة في المسجد فأمسكه وانتهره وقال قد نهينا عن هذا. (مصنف عبد الرزاق ١ / ٤٤١ - ١٧١٧)

قال مطر الوراق : كانوا يبيعون ويشترون ولكن أحدهم إذا سمع النداء وميزانه في يده خفضه وأقبل إلى الصلاة . (تفسير بن كثير ٦ / ٦٩)

عن خليلد أبي إسحاق قال : سألت ابن عباس عن النوم في المسجد فقال : إن كنت تنام لصلاة وطواف فلا بأس . (مصنف عبد الرزاق ١ / ٤٢٢)

عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن رجل من أهل الصفة قال : دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم ورهط معي من أهل الصفة فتعشينا عنده ثم قال : إن شئتم رقدتم ههنا وإن شئتم في المسجد فقلنا : في المسجد قال : فكنا ننام في المسجد . (مصنف عبد الرزاق ١ / ٤٢٣)

عن سليمان بن موسى قال سئل جابر بن عبد الله عن سل سيف في المسجد فقال قد كنا نكره ذلك وقد كان رجل يتصدق بالنبل في المسجد فأمره النبي صلى الله عليه وسلم لا يمر بها في المسجد إلا وهو قابض على نصالها جميعاً . (مصنف عبد الرزاق ١٧٣٣)

وعن عمرو بن ميمون قال : أدركت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يقولون : المساجد بيوت الله ، وإنه حق على الله أن يكرم من زاره فيها . (جامع البيان لابن جرير ١٩ / ١٨٦)
عن يونس بن أبي إسحاق قال : كان عمرو بن ميمون إذا دخل المسجد : ذكر الله عز وجل .
(حليه الأولياء ٤ / ١٤٨ - ١٤٩)

قال كعب الأحبار : طوبى للذين يجعلون بيوتهم قبلة - يعني مسجداً ، قال : والمساجد بيوت المتقين في الأرض ، ويباهي الله تعالى ملائكته ، بالمخفي صلاته ، وصيامه ، وصدقته . (حليه الأولياء ٥ / ٣٨٣)
قال خليلد بن عبد الله العصري : لكل بيت زينة ، وزينة المساجد : رجال يتعاونون على ذكر الله .
(حليه الأولياء ٢ / ٢٣٣)

قال عبد الله بن محيريز : كل كلام في المسجد لغو إلا كلام ثلاثة : مصلى أو ذاكر أو سائل حق أو معطيه .
(حليه الأولياء ٥ / ١٤٣)

عن الأوزاعي قال : كان عبدة إذا كان في المسجد : لم يذكر شيئاً من أمر الدنيا . (الحليه ٦ / ١١٤)
قال بن المسيب : لو كان الي من أمر الناس شيء ما تركت اثنين يختصمان في المسجد .
(مصنف عبد الرزاق ١ / ٤٤٣ رقم ١٧٣٠)

عن أبي ادريس الخولاني قال: المساجد: مجالس الكرام. (حليه الأولياء ٥/ ١٢٣)
وقد سئل الإمام مالك: يُعرف اللقطة في المسجد قال: لا أحب رفع الصوت في المساجد، وإنما أمر عمر
أن تعرف على باب المسجد، ولو مشى هذا الذي وجدها إلى الحلق في المسجد يخبرهم ولا يرفع صوته لم
أربه بأساً. (التاج والإكليل ٨ / ٤٢)

عن يزيد بن خصيفة قال سمعت محمد بن عبد الرحمن بن ثوبان يقول كان يقال إذا نشد الناشد الضالة
في المسجد قال لا ردها الله عليك فإذا اشترى أو باع في المسجد قيل لا أربح الله تجارتك.
(مصنف عبد الرزاق ١ / ٤٤١ حديث حديث ١٧٢٥)

قال النووي: يجوز التحدث بالحديث المباح في المسجد وبأمر الدنيا وغيرها من المباحات وإن حصل
فيه ضحك ونحوه ما دام مباحاً: لحديث جابر ابن سمرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا يقوم من مصلاه الذي صلى فيه الصبح حتى تطلع الشمس فإذا طلعت قام. قال: وكانوا
يتحدثون فيأخذون في أمر الجاهلية فيضحكون ويتسم. (المجموع ٢ / ١٧٧)

الآثار العملية في حياة المسلم :

عن سالم بن عبد الله أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه بنى رحبة في ناحية المسجد تسمى
(البُطيحاء) وقال : من كان يريد أن يَلْغَطَ أو ينشد شعراً أو يرفع صوته فليخرج إلى هذه الرحبة.
(موطأ مالك ١ / ١٧٥)

قال نافع: كان عمر بن الخطاب يقول : لا تكثروا اللغظ يعني في المسجد قال فدخل المسجد ذات يوم
فإذا هو برجلين قد ارتفعت أصواتهما فبادراه فأدرك أحدهما فضربه وقال : ممن أنت ؟ قال : من ثقيف
قال : إن مسجداً هذا لا يرفع فيه الصوت. (مصنف عبد الرزاق حديث ١٧١١)

مر ابن مسعود على قوم من أهل السوق وقد نودي بالصلاة، وقد تركوا الدكاكين ونهضوا إلى الصلاة
فقال: هؤلاء من الذين ذكر الله في كتابه: (رِجَالٌ لَا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ) (النور ٣٧)
(تفسير بن كثير ٦ / ٦٨)

ومر عبد الله بن عمر في السوق وقد أقيمت الصلاة، وقد أغلقوا حوانيتهم، ودخلوا المسجد، فقال ابن
عمر: فيهم نزلت: (رِجَالٌ لَا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ) (تفسير بن كثير ٦ / ٦٨)
وقال عمرو بن دينار الأعور : كنت مع سالم بن عبد الله ونحن نريد المسجد ، فمررنا بسوق المدينة وقد

قاموا إلى الصلاة وخمروا متاعهم ، فنظر سالم إلى أمتعتهم ليس معها أحد ، فتلا سالم: هذه الآية (رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله) ثم قال : هم هؤلاء. (تفسير بن كثير ٦ / ٦٩)
 عن أبو هريرة رضي الله عنه: أن عمر بن الخطاب مر بحسان وهو ينشد الشعر في المسجد فلحظ إليه شزراً، فقال: قد كنت أنشد فيه، وفيه من هو خير منك، ثم التفت إلى أبي هريرة فقال: أنشدك الله أسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (أجب عني، اللهم أيده بروح القدس) فقال: اللهم نعم. (البخاري ٥ / ٢٢٧٩ - مسلم ٤ / ١٩٣٢)

عن جابر بن سمرة رضي الله عنه يقول: شهدت النبي صلى الله عليه وسلم أكثر من مئة مرة في المسجد وأصحابه يتذكرون الشعر، وأشياء من أمر الجاهلية، فربما تبسم معهم. (مسند أحمد ٥ / ٩١ - الترمذي ٥ / ١٤٠)
 وكان عبد الله بن رواحه ينشد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم في عمرة القضاء فيقول:

خلوا بني الكفار عن سبيله اليوم نضربكم على تنزيله
 ضرباً يزيل الهام عن فصيله ويذهب الخليل عن خليله

فقال له عمر رضي الله عنه: يا ابن رواحة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حرم الله تقول الشعر؟! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خل عنه يا عمر فلهي أسرع فيهم من نضح النبل.
 (سنن النسائي ٥ / ٢٠٢)

عن سهل بن سعد قال جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت فاطمة فلم يجد علياً في البيت، فقال أين بن عمك قالت كان بيني وبينه شيء فغاضبني فخرج فلم يقل عندي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لإنسان انظر أين هو فجاء فقال: يا رسول الله هو في المسجد راقد فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مضطجع قد سقط رداؤه عن شقه وأصابه تراب فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسحه عنه ويقول قم أبا تراب قم أبا تراب. (صحيح البخاري رقم ٤٣٠)

قال نافع: أخبرني عبد الله أنه كان ينام وهو شاب أعزب لا أهل له في مسجد النبي. (البخاري ح ٤٤٠)
 وقال عبد الله بن الحارث: كنا نأكل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد الخبز واللحم.
 (البخاري برقم ٤٣٩)

قال ابن جريج: كان عطاء ثلاثين سنة ينام في المسجد ، ثم يقوم للطواف والصلاة.

(مصنف عبد الرزاق ١ / ٤٢١)

عن بن سيرين قال سمع أبي بن كعب رجلا يعتري ضالة في المسجد قال فعضه قال أبا المنذر ما كنت فاحشا قال إنا أمرنا بذلك. (مصنف عبدالرزاق ٤٣٩ / ١ حديث ١٧١٥)

روى أن عطاء بن يسار (أحد خيار التابعين) عن مالك أنه بلغه أن عطاء بن يسار كان إذا مر عليه بعض من يبيع في المسجد دعاه فسأله ما معك وما تريد فإن أخبره أنه يريد أن يبيعه قال عليك بسوق الدنيا وإننا هذا سوق الآخرة. (الموطأ ١ / ١٧٤)

٢١١- باب نهي من أكل ثوماً أو بصلاً أو كُرَاناً أو غيره

مما له رائحة كريهة من دخول المسجد قبل زوال رائحته إلا لضرورة

١٧٠١- عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ يَغْنِي الثُّومَ فَلَا يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا « متفق عليه . وفي رواية لمسلم : « مَسَاجِدَنَا » .

١٧٠٢- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ فَلَا يَقْرَبْنَا ، وَلَا يُصَلِّيَنَّ مَعَنَا » متفق عليه .

١٧٠٣- وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ أَكَلَ ثُومًا أَوْ بَصَلًا ، فَلْيَعْتَزِلْنَا ، أَوْ فَلْيَعْتَزِلْ مَسْجِدَنَا » متفق عليه .

وفي رواية لمسلم : مَنْ أَكَلَ الْبَصَلَ ، وَالثُّومَ ، وَالْكُرَاتِ ، فَلَا يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا ، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَتَأَذَّى بِمَا يَتَأَذَّى مِنْهُ بَنُو آدَمَ «

١٧٠٤- وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنََّّهُ خَطَبَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَقَالَ فِي خُطْبَتِهِ : ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ تَأْكُلُونَ شَجَرَتَيْنِ مَا أَرَاهُمَا إِلَّا خَبِيثَتَيْنِ : الْبَصَلُ ، وَالثُّومُ ، لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا وَجَدَ رِيحَهُمَا مِنَ الرَّجُلِ فِي الْمَسْجِدِ أَمَرَ بِهِ ، فَأُخْرِجَ إِلَى الْبَقِيعِ ، فَمَنْ أَكَلَهُمَا ، فَلْيُمِتْهُمَا طَبْخًا . رواه مسلم .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال بن جريج: قلت لعطاء رأيت الذي ذكرت أنه ينهى عنه في المسجد أفي المساجد كلها أم في المسجد الحرام خاصة دونها قال: بل في المساجد كلها. (شجرة الثوم). (مصنف عبدالرزاق ٤٤٥ / ١ حديث ١٧٣٧)

٢١٢- باب كراهية الإحتباء يوم الجمعة والإمام يخطب**لأنه يخطب النوم فينبوت استماع الخطبة ويغاف انتقاض الوضوء**

١٧٠٥- عَنْ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ الْجُهَنِيِّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنِ الْحَبْوَةِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ . رواه أبو داود ، والترمذي وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

روى يعلى بن شداد بن أوس قال : شهدت مع معاوية بيت المقدس فجمع بنا فنظرت فإذا جُلٌّ من في المسجد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيتهم محتبين والإمام يخطب وفعله ابن عمر وأنس ولم نعرف لهم مخالفاً فصار إجماعاً والأولى تركه لأجل الخبر وإن كان ضعيفاً ولأنه يكون متهيئاً للنوم والوقوف وانتقاض الوضوء فيكون تركه أولى . (أبو داود ٢٩٠ / ١ - ١١١١)

قال نافع : كان ابن عمر يحتبي يوم الجمعة والإمام يخطب . (مصنف بن أبي شيبة ٢٥٤ / ٣)

قال عبيد الله بن عمر : رأيت سالمًا والقاسم يحتبيان يوم الجمعة والإمام يخطب . (مصنف بن أبي شيبة ٢٥٤ / ٣)

قال الزهري : رأيت ابن المسيب يحتبي يوم الجمعة إلى جنب المقصورة والإمام يخطب .

(مصنف عبد الرزاق ٤٦٩ / ٢)

قال أشعث : رأيت الحسن يحتبي والإمام يخطب يوم الجمعة . (مصنف بن أبي شيبة ٢٥٤ / ٣)

وعن هشام بن حسان أنه رأى الحسن يحتبي يوم الجمعة والإمام يخطب . (مصنف عبد الرزاق ٤٦٩ / ٢)

قال ابن جريج : رأيت عطاء يحتبي والإمام يخطب يوم الجمعة . وعن شريح أنه كان يحتبي يوم الجمعة

ويستقبل الإمام ولا يلتفت يميناً ولا شمالاً . (مصنف عبد الرزاق ٤٦٩ / ٢)

ولا بأس بالاحتباء والإمام يخطب روي ذلك عن ابن عمر وجماعة من أصحاب رسول الله صلى الله

عليه وسلم . وإليه ذهب سعيد بن المسيب والحسن وابن سيرين ومالك والشافعي وأصحاب الرأي .

قال أبو داود : لم يبلغني أن أحداً كرهه إلا عبادة بن نسي لأن سهل بن معاذ روى أن النبي صلى الله عليه

وسلم نهى عن الحبوة يوم الجمعة والإمام يخطب . (رواه أبو داود - المغنى ٨٨ / ٢)

ونقل عن أبي حنيفة : إن شاء يحتبي وإن شاء لم يحتب (كتاب الأصل ٣٧٠ / ١)

قال الإمام مالك : لا بأس بالاحتباء يوم الجمعة والإمام يخطب (المدونة ١٤٩ / ١)

وبوب الأمام الشافعي في كتابه الأم قال باب الإحتباء في المسجد والإمام على المنبر. (الأم ١ / ٣٧٠)

وقال الإمام احمد : أرجوا أن لا يكون به بأس . (حكى عنه الترمذي (١ / ٣٦٨)

٢١٢- باب نهى من دخل عليه عشر ذي الحجة

وأراد أن يضحي من أخذ شيء من شعره أو أظفاره حتى يضحي

١٧٠٦ - عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ كَانَ لَهُ ذَبْحٌ يَذْبَحُهُ ، فَإِذَا أَهْلَ هِلَالُ ذِي الْحِجَّةِ ، فَلَا يَأْخُذَنَّ مِنْ شَعْرِهِ وَلَا مِنْ أَظْفَارِهِ شَيْئًا حَتَّى يُضْحِيَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قوله تعالى : "فصلٌ لربك وانحر" فقد فسرهما ابن عباس رضي الله عنهما بقوله : والنحر: النسك والذبح يوم الأضحى، وعليه جمهور المفسرين (ابن الجوزي في زاد المسير ٩ / ٢٤٩)

روى أن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما ضحى مرةً بالمدينة، وكان مريضاً، ثم حلق رأسه، وكان يقول: ليس جلاق الرأس بواجبٍ على من ضحى، وقد فعله ابن عمر. (سنن البيهقي ٩ / ٤٨٥)
قال ابن قدامة: فإنه يترك قطع الشعر وتقليم الأظافر فإن فعل استغفر الله تعالى ولا فدية فيه إجماعاً سواء فعله عمداً أو نسياناً. (المغنى لابن قدامة ٩ / ٣٤٦)

قال ابن حزم :من أراد أن يضحي ففرض عليه إذا أهل هلال ذي الحجة أن لا يأخذ من شعره ولا من أظفاره شيئاً حتى يضحي لا بحلق ، ولا بقص ولا بغير ذلك ، ومن لم يرد أن يضحي لم يلزمه ذلك. (المحلى بالآثار لابن حزم ٦ / ٣)

قال الشوكاني :والحكمة في النهي أن يبقى كامل الأجزاء للعتق من النار وقيل : للتشبه بالمحرم حكى هذين الوجهين النووي وحكي عن أصحاب الشافعي أن الوجه الثاني غلط لأنه لا يعتزل النساء ولا يترك الطيب واللباس وغير ذلك مما يتركه المحرم. (نيل الأوطار ٥ / ١٣٣)

قال النووي :مذهبنا أن إزالة الشعر والظفر في العشر لمن أراد التضحية مكروه كراهة تنزيه حتى يضحي وقال: مالك وأبو حنيفة لا يكره وقال سعيد بن المسيب وربيعة وأحمد وإسحاق وداود يجرم وعن مالك أنه يكره وحكي عنه الدارمي يجرم في التطوع ولا يجرم في الواجب. (المجموع ٣ / ٣٩٢)

ذُكر في كتب الفقه العيوب التي تكون في الاضحيه وتجزئ مع الكراهة وهي:

- 1- ما به طلع: وهو مرض في الثدي وغيره .
- 2- معيب الثدي .
- 3- مكسور القرن وذاهبة القرن أصلاً.
- 4- اهتماء، وهي ماسقط بعض أسنانها .
- 5- المجبوب وهو الخروف الذي قُطع ذكره .
- 6- ومشقوقة الأذن طولاً أو عرضاً ومخروقة الأذن .
- 7- والتي بها خُراج وهو الورم .
- 8- المصفرة وهي التي: تستأصل أذننها حتى يبدو سماخها.
- 9- والمستأصلة وهي التي: استؤصل قرننها من أصله.
- 10- والبخقاء التي: تُبخق عينها، والبخق هو أقبح العور.
- 11- والمشيعة التي: لا تتبع الغنم عجباً وضعفاً.
- 12- والكسراء هي: الكسيرة
- 13- العشواء: وهي التي تبصر نهاراً ولا تبصر ليلاً
- 14- الحولاء: وهي التي في عينها حول.
- 15- العمشاء: وهي التي يسيل دمعها مع ضعف البصر.
- 16- السكاء: من السكك وهو صغر الأذنين.
- 17- المُقَابَلَةُ: وهي التي قطع من مقدم أذننها قطعة.
- 18- المدابرة: وهي ما قطع من مؤخر إذننها قطعة، وتدلت ولم تنفصل وهي عكس المقابلة.
- 19- الشرقاء: وهي مشقوقة الأذن، وتسمى عند أهل اللغة أيضاً عضباء.
- 20- الخرقاء: وهي التي في إذننها خرق وهو ثقب مستدير.
- 21- الجهاء: التي لم يخلق لها قرن، وتسمى جلهاء أيضاً.
- 22- الجدعاء: وهي مقطوعة الأنف.

- 23- التي لا لسان لها أصلاً.
- 24- الجداء التي يبس ضرعها.
- 25- البتراء، وهي التي لا ذنب لها خلقة أو مقطوعاً.
- 26- الهيماء: من الهيام، وهو داء يأخذ الإبل فتهم في الأرض لا ترعى.
- 27- الثولاء: من الثول، وهو داء يصيب الشاة فتسترخي أعضاؤها، وقيل هو جنون يصيب الشاة فلا تتبع الغنم وتستدبر في مرتعها.
- 28- المجزوزة: وهي التي جز صوفها.
- 29- المكوية: وهي التي بها كي.
- 30- الساعلة: وهي التي بها سعال.
- 31- البكماء: التي فقدت صوتها.
- 32- البخراء: وهي متغيرة رائحة الفم.

وكل ما لم يكن من العيوب المتفق عليها فيجزي مع الكراهة، وكلما كانت الأضحية أسلم من العيوب كانت أفضل، وينبغي للمسلم أن يختار الأفضل لأضحيته فهو أفضل عند ربه.

٢١٤- باب النهي من الطلب بمخلوق كالنبي والكعبة والملائكة والسماء والآباء والحياء والروح والرأس ونعمة السلطان وثروة فلان والأمانة ، وهي من أشدها نهياً

- ١٧٠٧- عَنِ ابْنِ عُمَرَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : « إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَنْهَاكُمْ أَنْ تَخْلِفُوا بِأَبَائِكُمْ ، فَمَنْ كَانَ حَالِفًا ، فَلْيَخْلِفْ بِاللَّهِ ، أَوْ لِيَصْمُتْ » متفق عليه.
- وفي رواية في الصحيح : « فَمَنْ كَانَ حَالِفًا ، فَلَا يَخْلِفْ إِلَّا بِاللَّهِ ، أَوْ لِيَسْكُتْ »
- ١٧٠٨- وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا تَخْلِفُوا بِالطَّوَاعِي ، وَلَا بِأَبَائِكُمْ » رواه مسلم .

« الطَّوَاعِي » : جَمْعُ طَاغِيَةٍ ، وَهِيَ الْأَصْنَامُ ، وَمِنْهُ الْحَدِيثُ : « هَذِهِ طَاغِيَةُ دُوسٍ » : أَيُّ : صَنَمُهُمْ وَمَعْبُودُهُمْ . وَرُويَ فِي غَيْرِ مُسْلِمٍ : « بِالطَّوَاعِيَّتِ » جَمْعُ طَاغُوتٍ ، وَهُوَ الشَّيْطَانُ وَالصَّنَمُ .

١٧٠٩ - وعن بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ حَلَفَ بِالْأَمَانَةِ فَلَيْسَ مِنَّا». حَدِيثٌ صَحِيحٌ، رواه أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

١٧١٠ - وعنه قال: قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ حَلَفَ، فَقَالَ: إِنِّي بَرِيءٌ مِنَ الْإِسْلَامِ فَإِنْ كَانَ كَاذِبًا، فَهُوَ كَمَا قَالَ وَإِنْ كَانَ صَادِقًا، فَلَنْ يَرْجِعَ إِلَى الْإِسْلَامِ سَالِمًا». رواه أَبُو دَاوُدَ

١٧١١ - وَعَنِ ابْنِ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْهُمَا أَنَّهُ سَمِعَ رَجُلًا يَقُولُ: لَا وَالْكَعْبَةِ، فَقَالَ ابْنُ عَمْرِو بْنِ عُمَرَ: لَا تَحْلِفْ بِغَيْرِ اللَّهِ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ، فَقَدْ كَفَرَ أَوْ أَشْرَكَ» رواه الترمذي وقال: حَدِيثٌ حَسَنٌ. وَفَسَّرَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ قَوْلَهُ: «كَفَرَ أَوْ أَشْرَكَ» عَلَى التَّغْلِيظِ كَمَا رَوَى أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الرِّيَاءُ شِرْكٌ».

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال ابن مسعود رضي الله عنه: لأن أحلف بالله كاذباً أحب إلى من أن أحلف بغيره صادقاً.
(مصنف بن أبي شيبة ٧٩ / ٣)

قال كعب: انكم تشركون في قول الرجل: كلا وائيك، كلا والكعبة، كلا وحياتك احلف بالله صادقاً أو لا تحلف بغيره. (الصمت لابن أبي الدنيا ٣٦٥)

٢١٥ - باب تغليظ اليمين الكاذبة ممدداً

١٧١٢ - عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ حَلَفَ عَلَى مَالٍ أَمْرِيءٍ مُسْلِمٍ بِغَيْرِ حَقِّهِ، لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَانُ» قَالَ: ثُمَّ قرأ علينا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِصْدَاقَهُ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: {إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا} [آل عمران: ٧٧] إِلَى آخِرِ الْآيَةِ: مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

١٧١٣ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ إِيَّاسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ الْحَارِثِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ اقْتَطَعَ حَقَّ أَمْرِيءٍ مُسْلِمٍ بِيَمِينِهِ، فَقَدْ أَوْجَبَ اللَّهُ لَهُ النَّارَ. وَحَرَّمَ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ» فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: وَإِنْ كَانَ شَيْئاً يَسِيرًا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «وَإِنْ كَانَ قِضِيًّا مِنْ أَرَاكِ» رواه مُسْلِمٌ

١٧١٤ - وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الْكَبَائِرُ : الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ ، وَقَتْلُ النَّفْسِ ، وَالْيَمِينُ الْغَمُوسُ » رواه البخاري .
وفي رواية له : أن أعرابياً جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْكَبَائِرُ ؟ قَالَ : « الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ » قَالَ : ثُمَّ مَاذَا ؟ قَالَ : « الْيَمِينُ الْغَمُوسُ » قُلْتُ : وَمَا الْيَمِينُ الْغَمُوسُ ؟ قَالَ : « الَّذِي يَقْتَطِعُ مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ ، يَغْنِي يَمِينُهُ هُوَ فِيهَا كَاذِبٌ » .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال عبد الله بن مسعود: كنا نعد من الذنب الذي لا كفارة له اليمين الغموس أن يحلف الرجل كاذباً على مال أخيه ليقطعه . (المحلى بالاثار لابن حزم ٢٨٩/٦)
قال عبد الله بن مسعود: لا تحلفوا بحلف الشيطان أن يقول أحدكم: وعزة الله ولكن قولوا كما قال الله عز وجل: والله رب العزة . (حلية الأولياء ٢٥١/٤)
قال عمران بن حصين رضي الله عنه: كنا نعد اليمين الغموس من الكبائر . (أخرجه الطبراني في الكبير)
قال بكار بن محمد : صحبت ابن عون دهرأ من الدهر حتى مات وأوصى إلى أبي فما سمعته حالفأ على يمين برة ولا فاجرة حتى فرق بيننا الموت . (حلية الأولياء ٣٩/٣)
قال الشافعي : ما حلفت بالله صادقأ ولا كاذبأ قط . (حلية الأولياء ١٢٨/٩)
وعن إبراهيم النخعي والحسن وحماد بن أبي سليمان : أن هذا اليمين أعظم من أن تكفر أو أنها كذبة لا كفارة فيه . (المحلى بالاثار لابن حزم ٢٨٩/٦)
فالقول الأول: مذهب الجمهور أنه لا كفارة فيه وهو مذهب الحنفية والمالكية والحنابلة وبه يقول سعيد بن المسيب والحسن والأوزاعي والثوري والليث وأبو عبيد وأبو ثور . (عمدة القاري شرح صحيح البخارى ١٩٣/٢٣)
القول الثاني: أن اليمين الغموس تجب فيها الكفارة وهو مذهب الشافعي ورواية عن أحمد واختيار ابن حزم . (مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج ١٨٨ / ٦)
الراجح هو مذهب الجمهور لأن اليمين الغموس أعظم من أن تكفرها كفارة اليمين وهذا هو الموافق لقواعد الشرع .

قال ابن القيم: وما كان من المعاصي محرم الجنس كالظلم والفواحش فإن الشارع لم يشرع له كفارة ولهذا لا كفارة في الزنا وشرب الخمر وقذف المحصنات والسرقة، وطرد هذا أنه لا كفارة في قتل العمد ولا في اليمين الغموس كما يقوله أحمد وأبو حنيفة ومن وافقهما، وليس ذلك تخفيفاً عن مرتكبيهما، بل لأن الكفارة لا تعمل في هذا الجنس من المعاصي، وإنما عملها فيها كان مباحاً في الأصل وحرماً لعارض كالوطء في الصيام والإحرام. (إعلام الموقعين عن رب العالمين ٢ / ٧٦)

الآثار العملية في حياة السلف :

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إن أول قسامة كانت في الجاهلية لفينا بني هاشم، كان رجل من بني هاشم استأجره رجل من قريش من فخذ أخرى، فانطلق معه في إبله، فمر به رجل من بني هاشم قد انقطعت عروة جوالقه فقال: أغثني بعقال أشد به عروة جوالقي، لا تنفر الإبل، فأعطاه عقلاً فشد به عروة جوالقه، فلما نزلوا، عقلت الإبل إلا بعيراً واحداً، فقال الذي استأجره: ما شأن هذا البعير لم يعقل من بين الإبل؟ قال: ليس له عقال، قال: فأين عقاله؟، فحذفه بعصا كان فيها أجله، فمر به رجل من أهل اليمن، فقال: أتشهد الموسم؟، قال: ما أشهد، وربما شهدته، قال: هل أنت مبلغ عني رسالة مرة من الدهر؟، قال: نعم، قال: إذا أنت شهدت الموسم، فناد: يا آل قريش، فإذا أجابوك، فناد: يا آل بني هاشم، فإن أجابوك، فسل عن أبي طالب، فأخبره أن فلانا قتلني في عقال، ومات المستأجر، فلما قدم الذي استأجره، أتاه أبو طالب فقال: ما فعل صاحبنا؟ قال: مرض، فأحسنتم القيام عليه، فوليت دفنه، قال: قد كان أهل ذاك منك، فمكث حينا، ثم إن الرجل الذي أوصى إليه أن يبلغ عنه وافي الموسم فقال: يا آل قريش، قالوا: هذه قريش، قال: يا آل بني هاشم، قالوا: هذه بنو هاشم قال: أين أبو طالب، قالوا: هذا أبو طالب، قال: أمرني فلان أن أبلغك رسالة أن فلانا قتله في عقال، فأتاه أبو طالب، فقال له: اختر منا إحدى ثلاث: إن شئت أن تؤدي مائة من الإبل، فإنك قتلت صاحبنا (خطأ) وإن شئت حلف خمسون من قومك أنك لم تقتله، فإن أبيت قتلناك به، فأنتى قومه، فقالوا: نحلف، فأتته امرأة من بني هاشم كانت تحت رجل منهم قد ولدت له فقالت: يا أبا طالب، أحب أن تحيز ابني هذا برجل من الخمسين، ولا تصبر يمينه حيث تصبر الأيمان ففعل، فأتاه رجل منهم، فقال: يا أبا طالب، أردت خمسين رجلاً أن يحلفوا مكان مائة من الإبل، يصيب كل رجل بعيران، هذان بعيران فاقبلهما عني، ولا تصبر يميني حيث تصبر الأيمان، فقبلهما، وجاء ثمانية وأربعون

فحلفوا ، قال ابن عباس: فوالذي نفسي بيده ، ما حال الحول ، ومن الثمانية والأربعين عين تطرف. قال أبي قلابة: كانت هذيل خلعوا خليعاً لهم في الجاهلية، فطرق أهل بيت من اليمن بالبطحاء، فانتبه له رجل منهم، فحذفه بالسيف فقتله ، فجاءت هذيل فأخذوا اليماني فرفعوه إلى عمر رضي الله عنه بالموسم وقالوا: قتل صاحبنا ، فقال: إنهم قد خلعوه فقال: يقسم خمسون من هذيل ما خلعوه فأقسم منهم تسعة وأربعون رجلاً وقدم رجل منهم من الشام، فسأله أن يقسم، فافتدى يمينه منهم بألف درهم فأدخلوا مكانه رجلاً آخر، فدفعه إلى أخي المقتول فقرنت يده بيده قال: فانطلقا والخمسون الذين أقسموا حتى إذا كانوا بنخلة أخذتهم السماء فدخلوا في غار في الجبل فانهجم الغار على الخمسين الذين أقسموا فماتوا جميعاً وأفلت القرينان واتبعهما حجر فكسر رجل أخي المقتول فعاش حولا ثم مات. (صحيح البخارى ٦/٢٥٢٨)

عن سعد بن عبيدة قال سمع ابن عمر رجلاً يحلف لا والكعبة فقال له ابن عمر إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من حلف بغير الله فقد أشرك. (سنن أبى دواد مسأله رقم ٣٢٥١)

عن أبى زيد قال: سألت الشعبي عن شيء، فغضب، وحلف أن لا يحدثني؛ فذهبت، فجلست على بابه؛ فقال: يا أبا زيد، إن يميني: إنما وقعت على نيتي؛ فرغ لي قلبك، واحفظ عني ثلاثاً: لا تقولن لشيء خلقه الله: لم خلق هذا، وما أراد به؟ ولا تقولن لشيء لا تعلمه: أنى أعلمه؛ وإياك والمقايضة في الدين، فإذا أنت قد أحللت حراماً، أو حرمت حلالاً، وتزل قدم بعد ثبوتها؛ قم عني يا أبا زيد .

(حلية الأولياء ٤/٣١٩)

٢١٦- باب نذوب من حلف على يمين ، فرأى غيرها خيراً منها

أن يفعل ذلك المظنون عليه ، ثم يكفر عن يمينه

١٧١٥- عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « وَإِذَا حَلَفْتَ عَلَى يَمِينٍ ، فَرَأَيْتَ غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا ، فَأَتِ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ ، وَكُفِّرْ عَنْ يَمِينِكَ » .

متفق عليه

١٧١٦- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ فَرَأَى غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا فَلْيُكْفِرْ عَنْ يَمِينِهِ ، وَلْيَفْعَلِ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ » رواه مسلم .

١٧١٧- وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنِّي وَاللَّهِ إِن

شَاءَ اللَّهُ لَا أَحْلِفُ عَلَى يَمِينٍ ، ثُمَّ أَرَى خَيْرًا مِنْهَا إِلَّا كَفَرْتُ عَنْ يَمِينِي ، وَأَتَيْتُ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ « متفق عليه .

١٧١٨- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَأَنْ يَلْجَ أَحَدُكُمْ فِي يَمِينِهِ فِي أَهْلِهِ أَثَمٌ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ أَنْ يُعْطِيَ كَفَّارَتَهُ الَّتِي فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْهِ » متفق عليه . قوله : « يَلْجَ » بفتح اللام ، وتشديد الجيم : أي يتماذى فيها ، وَلَا يُكْفَرُ ، وقوله : « أَثَمٌ » بالثاء المثناة ، أي : أكثر إثماً .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

في هذه الأحاديث دلالة على من حلف على فعل شيء أو تركه ، وكان الحنث خيراً من التهادي على اليمين استحب له الحنث ، وتلزمه الكفارة وهذا متفق عليه ، وأجمعوا على أنه لا تجب عليه الكفارة قبل الحنث ، وعلى أنه يجوز تأخيرها عن الحنث وعلى أنه لا يجوز تقديمها على اليمين ، واختلفوا في جوازها بعد اليمين وقبل الحنث فجوزها مالك والاوزاعي والثوري والشافعي وأربعة عشر صحابياً وجماعات من التابعين وهو قول جماهير العلماء لكن قالوا : يستحب كونها بعد الحنث واستثنى الشافعي التكفير بالصوم فقال : لا يجوز قبل الحنث لأنه عبادة بدنية ، فلا يجوز تقديمها على وقتها كالصلاة وصوم رمضان ، وأما التكفير بالمال فيجوز تقديمه كما يجوز تعجيل الزكاة ، واستثنى بعض أصحابنا حنث المعصية ، فقال : لا يجوز تقديم كفارته لأن فيه إعانة على المعصية ، والجمهور على إجزائها كغير المعصية وقال أبو حنيفة وأصحابه وأشهب المالكي : لا يجوز تقديم الكفارة على الحنث بكل حال ، ودليل الجمهور ظواهر هذه الأحاديث ، والقياس على تعجيل الزكاة . (شرح النووي على مسلم ح ١٦٤٩ رقم ٢٧٤) قال ابن قدامة : لا يُجْزَى في الكفارة إخراج قيمة الطعام ولا الكسوة لأن الله ذكر الطعام فلا يحصل التكفير بغيره ولأن الله خيّر بين الثلاثة أشياء ولو جاز دفع القيمة لم يكن التخيير منحصراً في هذه الثلاث . (المغني لابن قدامة ٢٥٦/١١)

قال القحطاني في نونيته : واصلق ولا تحلف بربك كاذبا وتحرف في كفارة الإيمان

وتوق أيمان الغموس فإنها تدع الديار بلاقع الحيطان

٢١٧- باب العفو من لغو اليمين**وانه لا كفارة فيه ، وهو ما يجري على اللسان بغير قصد اليمين****كقوله على العادة : لا والله ، وبلى والله ، ونحو ذلك**

قَالَ اللهُ تَعَالَى : ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ ﴾ [المائدة : ٨٩] .

١٧١٩- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ أَنْزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ { لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ } فِي قَوْلِ الرَّجُلِ : لَا وَاللَّهِ ، وَبَلَى وَاللَّهِ . رواه البخاري .

الآثار الواردة في الآيات القرآنية:

عن ابن عباس قال : لما نزلت : يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم في القوم الذين كانوا حرموا النساء واللحم على أنفسهم قالوا : يا رسول الله، كيف نصنع بأيماننا التي حلفنا عليها؟ فأنزل الله : لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم . عن سعيد بن جبير : لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم قال : هو الرجل يحلف على الحلال أن يحرمه، فقال الله : لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم أن تتركه وتكفر عن يمينك، ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان قال : ما أقمت عليه . عن أبي مالك قال : الأيمان ثلاثة، يمين تكفر، ويمين لا تكفر، ويمين لا يؤاخذ بها، فأما التي تكفر فالرجل يحلف على قطعة رحم أو معصية الله فيكفر يمينه، والتي لا تكفر الرجل يحلف على الكذب متعمدا، لا تكفر، والتي لا يؤاخذ بها، فالرجل يحلف على الشيء يرى أنه صادق، فهو اللغو لا يؤاخذ به. (تفسير الدر المنثور ٥/ ٤٤٠)

عن عروة بن الزبير قال: كانت عائشة تقول: إنما اللغو في المزاحه والهزل وهو قول الرجل: لا والله، وبلى والله، فذلك لا كفارة فيه، إنما الكفارة فيما عقد عليه قلبه مثل أن يفعله ثم لا يفعله. عن ابن عباس ، قال: لغو اليمين أن تحرم ما أحل الله لك، فذلك ما ليس عليك فيه كفارة. عن سعيد بن جبير ، قوله : فكفارته يعني: اليمين العمد الكذب، إطعام عشرة مساكين. وقال ايضا في قوله : من أوسط . يعني: من أعدل. عن ابن عمر ، في قوله : من أوسط ما تطعمون أهليكم قال: الخبز والسمن، والخبز والزيت والتمر، ومن أفضل ما تطعمهم الخبز واللحم. عن ابن عباس : أو كسوتهم والكسوة عباءة لكل

مسكين أو شملة. قوله تعالى: أو تحرير رقبة . عن ابن عباس ، قال: كل شيء في القرآن أو أو فهو خير، فإن كان فمن لم يجد فهو الأول. قوله تعالى: فمن لم يجد . عن سعيد بن جبير ، قوله: فمن لم يجد يعني: من لم يجد شيئاً من هذه الثلاثة. قوله تعالى: فصيام ثلاثة أيام . عن حجاج، قال: سألت عطاء بن أبي رباح عن تفريق قضاء الثلاثة أيام في كفارة اليمين، فلم ير به بأساً. قوله تعالى: ذلك كفارة أيمانكم إذا حلفتم . عن سعيد : يعني : اليمين العمد إذا حلفتم. عن سعيد بن جبير قوله: واحفظوا أيمانكم يعني: لا تتعمدوا الأيمان الكاذبة. (تفسير ابن أبي حاتم ٤ / ١١٩٥)

عن أبي هريرة في معنى (اللغو) قوله: هو أن يحلف الرجل على الشيء لا يظن إلا أنه أتاه فإذا ليس هو ما ظنه. (فتح القدير ٢٣٤)

عن ابن عباس رضي الله عنه، لغو اليمين ان تحلف وانت غضبان .(تفسير فتح القدير ٢٣٤) قال مجاهد : لغو اليمين ان يتبايع الرجلان فيقول احدهما والله لا ابيعك بكذا ويقول الاخر والله لا اشتريه بكذا. (تفسير فتح القدير ٢٣٤)

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال مالك رحمه الله : أحسنُ ما سمعت في هذه: أن (اللغو) حَلِفُ الإنسان على الشيء، يستيقن أنه كذلك، ثم يجد الأمر بخلافه، فلا كفارة فيه.(موطأ الإمام مالك) قال بشر بن الوليد : طلب المنصور أبا حنيفة فأرادَه على القضاء وحلف ليلين فأبى وحلف إني لا أفعل. فقال الربيع للحاجب ترى أمير المؤمنين يحلف وأنت تحلف ؟ قال : أمير المؤمنين على كفارة يمينه أقدر مني فأمر به إلى السجن فمات فيه ببغداد. (سير أعلام النبلاء ٦ / ٤٠١)

٢١٨- باب كراهة الحلف في البيع وإن كان صادقاً

١٧٢٠- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : «الْحَلْفُ مَنْفَقَةٌ لِلسَّلْعَةِ ، مَحَقَّةٌ لِلْكَسْبِ» متفقٌ عليه .

١٧٢١- وَعَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إِيَّاكُمْ وَكَثْرَةَ الْحَلْفِ فِي الْبَيْعِ ، فَإِنَّهُ يُنْفَقُ ثُمَّ يَمْحَقُ » رواه مسلم .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال الطيبي رحمه الله : إياكم منصوب على التحذير أي : قوا أنفسكم عن إكثار الحلف وإكثار الحلف عن أنفسكم كرهه للتأكيد والتنفير والنهي عن كثرة الحلف فيه لا تقتضي جواز قلتها لأن النهي وارد على أهل السوق وعادتهم كثرة الحلف كقوله تعالى : (لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة) .

(مرقاة المفاتيح حديث ٢٧٩٣ - ٣٢ / ٦)

(واحفظوا أيانكم) (المائدة ٨٩) قال القرطبي : أي بترك الحلف فإنكم إذا لم تحلفوا لم تتوجه عليكم هذه التكليفات . (تفسير القرطبي ٢٨٥ / ٦)

قال الإمام النووي : وفيه النهي عن كثرة الحلف في البيع فإن الحلف من غير حاجة مكروه وينضم إليه ترويج السلعة وربما اغتر المشتري باليمين . (شرح النووي على مسلم ٢٢٠ / ٣)

٣١٩ - باب كراهة أن يسأل الإنسان بوجه الله عز وجل غير الجنة

وكراهة من سأل بالله تعالى وتشفع به

١٧٢٢ - عَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا يُسْأَلُ بَوَجْهِ اللَّهِ إِلَّا الْجَنَّةُ » رواه أبو داود

١٧٢٣ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ اسْتَعَاذَ بِاللَّهِ ، فَأَعِيدُوهُ ، وَمَنْ سَأَلَ بِاللَّهِ ، فَأَعْطُوهُ ، وَمَنْ دَعَاكُمْ ، فَأَجِيبُوهُ ، وَمَنْ صَنَعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافِئُوهُ ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا مَا تُكَافِئُونَهُ بِهِ ، فَادْعُوا لَهُ حَتَّى تَرَوْا أَنَّكُمْ قَدْ كَافَأْتُمُوهُ » حديث صحيح ، رواه أبو داود ، والنسائي بأسانيد الصحيحين .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال ابن قدامة رحمه الله : يستحب إجابة من سأل بالله . (المغني لابن قدامة ٤٢٣ / ٩)

قال الخطيب الشربيني : يكره للإنسان أن يسأل بوجه الله غير الجنة وأن يمنع من يسأل بالله وتشفع به .

(مغني المحتاج ١٢٢ / ٣)

قال ابن حجر الهيتمي رحمه الله : لم يأخذ بذلك أئمتنا - يعني بالقول بتحريم عدم إعطاء من سأل بالله -

فجعلوا كلا من الأمرين مكروها ولم يقولوا بالحرمة فضلا عن الكبيرة . (الزواجر ٣١٧ / ١ - ٣١٨)

قال السندی : (يسأل بالله) على بناء الفاعل ، أي : الذي يجمع بين القبيحين : أحدهما السؤال بالله والثاني عدم الإعطاء لمن يسأل به تعالى فما يراعي حرمة اسمه تعالى في الوقتين جميعا ، وأما جعله مبنيا للمفعول فبعيد إذ لا صنع للعبد في أن يسأله السائل بالله فلا وجه للجمع بينه وبين ترك الإعطاء في هذا المحل . (حاشية السندي على النسائي ٨٣/٥)

قال القرطبي : قول الله تعالى : (وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون) . وقال عطاء : هذا في الدعاء وذلك أن الكفار ينسون ربهم في الرخاء فإذا أصابهم البلاء أخلصوا في الدعاء بيانه :

(وظنوا أنهم أحيط بهم) (يونس ٢٢) . وقوله : وإذا مس الإنسان الضر دعانا لجنبه (يونس ١٢) . وفي آية أخرى : (وإذا مسه الشر فذو دعاء عريض) (فصلت ٥١) . وقيل : معناها أنهم يدعون الله ينجيهم من الهلكة فإذا أنجاهم قال قائلهم : لولا فلان ما نجونا ، ولولا الكلب لدخل علينا اللص ونحو هذا فيجعلون نعمة الله منسوبة إلى فلان ووقايته منسوبة إلى الكلب . قلت : وقد يقع في هذا القول والذي قبله كثير من عوام المسلمين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . (تفسير القرطبي ٢٧٣/٩)

وقال شهاب الدين الألوسي الحنفي : أن الناس قد أكثروا من دعاء غير الله تعالى من الأولياء الأحياء منهم والأموات وغيرهم ، مثل يا سيدي فلان أغثني ، وليس ذلك من التوسل المباح في شيء ، واللافت بحال المؤمن عدم التفوه بذلك وأن لا يحوم حول حماه ، وقد عدّه أناس من العلماء شركا وأن لا يكنه ، فهو قريب منه ولا أرى أحدا ممن يقول ذلك إلا وهو يعتقد أن المدعو الحي الغائب أو الميت المغيب يعلم الغيب أو يسمع النداء ويقدر بالذات أو بالغير على جلب الخير ودفع الأذى وإلا لما دعاه ولا فتح فاه ، وفي ذلك بلاء من ربكم عظيم . (تفسيره روح المعاني ٣/٢٩٧ - ٢٩٨)

وقد أجمع علماء المذاهب الأربعة وغيرهم على أن دعاء غير الله شرك أكبر مخرج من ملة الإسلام وقد نصوا على ذلك في كتاب حكم المرتد في جميع كتب المذاهب وعلى أن أفراد الله بالعبادة عموماً والدعاء خصوصاً من ضروريات الاسلام ولم يخالف في ذلك واحد منهم وإجماع المسلمين حجة شرعية كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم : إن الله تعالى لا يجمع أمتي على ضلالة ويد الله على الجماعة . (الترمذي ٢١٦٧)

الآثار العملية في حياة السلف :

قال كُردم بن أبي السائب الأنصاري : خرجت مع أبي من المدينة في حاجة ، وذلك أول ما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فأوانا المبيت إلى راعي غنم . فلما انتصف الليل جاء ذئب فأخذ حملا من الغنم

(اى ولد الشاة) فوثب الراعي فقال: يا عامر الوادي، جارك. فنادى مناد لا نراه، يقول: يا سرحان، أرسله. فأتى الحمل يشتد حتى دخل في الغنم لم تصبه كدمة. وأنزل الله تعالى على رسوله بمكة (وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا). (تفسير بن كثير ٤ / ٤٧٤)

٢٢٠ باب تهريم قوله شاهنشاه السلطان وغيره

أَن مَعْنَاهُ مَلِكُ الْمُلُوكِ ، وَلَا يُوصَفُ بِذَلِكَ غَيْرُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

١٧٢٤ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّ أَخْنَعَ اسْمٍ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ رَجُلٌ تَسْمَى مَلِكُ الْأَمْلاِكِ » متفق عليه . قال سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ « مَلِكُ الْأَمْلاِكِ » مِثْلُ شاهنشاه .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال أحمد بن حنبل: سألت أبا عمرو الشيباني عن أخنع فقال: أوضع. قال عياض: معناه أنه أشد الأسماء صغارا. (فتح الباری ١٠ / ٥٨٩)

أن القاضي عز الدين ابن جماعة رأى أباه في المنام، فسأله عن حاله؟ . فقال: ما كان علي أضر من هذا الاسم، فأمر الموقعين أن لا يكتبوا له في السجلات قاضي القضاة، بل قاضي المسلمين. (فتح الباری ١٠ / ٥٨٩)

قال الشيخ أبو محمد بن أبي جمرة: يلتحق بملك الأملاك قاضي القضاة وإن كان اشتهر في بلاد الشرق من قديم الزمان إطلاق ذلك على كبير القضاة، وقد سلم أهل المغرب من ذلك فاسم كبير القضاة عندهم قاضي الجماعة. (فتح الباری ١٠ / ٥٨٩)

٢٢١ - باب النهي عن مخاطبة الفاسق والمبتدع ونهوهما بسيدي ونهوه

١٧٢٥ - عَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا تَقُولُوا لِلْمُنَافِقِ سَيِّدٌ ، فَإِنَّهُ إِنْ يَكُ سَيِّدًا ، فَقَدْ أَسْخَطْتُمْ رَبَّكُمْ عَزَّ وَجَلَّ » رواه أبو داود بإسنادٍ صحيح .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال الفضيل بن عياض : من عظم صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام ومن تبسم في وجه مبتدع

فقد استخف بما أنزل الله عز وجل على محمد ومن زوج كريمته من مبتدع فقد قطع رحمها ومن تبع جنازة مبتدع لم يزل في سخط الله حتى يرجع. (شرح السنه للبرهاري ١٣٩)
قال ابن القيم: في فصل خطاب الكتابي بسيدي ومولاي: وأما أن يخاطب بسيدنا ومولانا ونحو ذلك فحرام قطعاً. (أحكام أهل الذمة ٣/ ١٣٢٢) انتهى.

قال الشاطبي: فإن توقير صاحب البدعة مظنة لمفسدين تعودان على الإسلام بالهدم: إحداهما: التفات الجهال والعامّة إلى ذلك التوقير فيعتقدون في المبتدع أنّه أفضل الناس وأن ما هو عليه خير مما عليه غيره فيؤدي ذلك إلى اتباعه على بدعته دون اتباع أهل السنّة على سنّتهم. والثانية: أنّه إذا وُقِّر من أجل بدعته صار ذلك كالحادي المحرض له على إنشاء الابتداع في كل شيء. وعلى كل حال فتحيا البدع وتموت السنن، وهو هدم الإسلام بعينه. (الإعتصام ٨٦)

قال النووي: الجمع بين هذه الأحاديث أنه لا بأس بإطلاق فلان سيد ويا سيدي وشبه ذلك إذا كان المسود فاضلاً خيراً إما بعلم وإما بصلاح وإما بغير ذلك وإن كان فاسقاً أو متهاً في دينه أو نحو ذلك كره أن يقال سيد. (الأذكار للنووي ٣٦٢)

الآثار العملية في حياة السلف:

عن بلال بن سعد الأشعريّ أنّ معاوية كتب إلى أبي الدرداء: اكتب إلى فسّاق دمشق. فقال: مالي وفسّاق دمشق؟ ومن أين أعرفهم؟ فقال ابنه بلال: أنا أكتبهم فكتبهم. قال: من أين علمت؟ ما عرفت أنّهم فسّاق إلّا وأنت منهم. ابدأ بنفسك ولم يرسل بأسمائهم. (شرح الأدب المفرد فضل الله الصمد ٢ - ١٢٩٠)

عن السائب بن يزيد قال: كنّا نؤتي بالشارب على عهد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، وإمرة أبي بكر فصدرا من خلافة عمر فنقوم إليه بأيدينا ونعالنا وأرديتنا حتّى كان آخر إمرة عمر فجلد أربعين حتّى إذا عتوا وفسقوا جلد ثمانين. (البخاري - الفتح ١٢ - ٦٧٧٩)

قال عاصم الأحول: جلست إلى قتادة فذكر عمرو بن عبيد فوقع فيه فقلت: لا أرى العلماء يقع بعضهم في بعض! فقال: يا أحول أو لا تدري أن الرجل إذا ابتدع فينبغي أن يذكر حتى يُحذَر.

(ميزان الاعتدال للذهبي ٢/ ٢٧٣)

٢٢٢ - باب كراهة سبّ المُسّ

١٧٢٦ - عن جابر رضي الله عنه أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم دخل على أمّ السائب، أو أمّ

المُسَيِّبُ فَقَالَ : « مَا لَكَ يَا أُمَّ السَّائِبِ أَوْ يَا أُمَّ الْمُسَيِّبِ تُزْفِرِينَ ؟ » قَالَتْ : الْحُمَّى لَا بَارَكَ اللَّهُ فِيهَا ، فَقَالَ : « لَا تَسْبِي الْحُمَّى ، فَإِنَّهَا تُذْهِبُ خَطَايَا بَنِي آدَمَ ، كَمَا يُذْهِبُ الْكَبِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ » رواه مسلم . « تُزْفِرِينَ » أَيُ : تَتَحَرَّكِينَ حَرَكَةً سَرِيعَةً ، وَمَعْنَاهُ : تَرْتَعِدُ ، وَهُوَ بَضْمُ التَّاءِ وَبِالزَّايِ الْمَكْرُورَةِ وَالْفَاءِ الْمَكْرُورَةِ ، وَرُويَ أَيْضاً بِالرَّاءِ الْمَكْرُورَةِ وَالْقَافَيْنِ .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال أبو الدرداء رضى الله عنه : حمى ليلة كفارة سنة . (المرض والكفارات لابن ابى الدنيا ٣١)
 عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : ما وجع أحب إلي من الحمى ؛ لأنها تعطي كل مفصل قسطه من الوجع ، وإن الله تعالى يعطي كل مفصل قسطه من الأجر . (صفه الصفوة ١ / ٣٣٥)
 عن مجاهد قال : الحمى حظ كل مؤمن من النار ثم قرأ (وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا)
 والورود في الدنيا هو الورود في الآخرة . (المرض والكفارات لابن ابى الدنيا رقم ٢٠)
 قال الحسن : كانوا يرجون في حمى ليلة كفارة لما مضى من الذنوب . (المرض والكفارات رقم ٢٩)
 قال قيس بن عباد رحمه الله : ساعات الوجع يذهبن ساعات الخطايا . (المرض والكفارات ٩٥)
 قال سفيان الثوري : ليس بفتنة من لم يعد البلاء نعمة ، والرخاء مصيبة . (الشكر لابن ابى الدنيا ٨١)
 ووضع بعض ولد الإمام أحمد يده عليه ، فَقَالَ له : كأنك محموم ؟ فَقَالَ أحمد : وأتى لي بالحمى ؟ .
 (مجموع رسائل بن رجب ٢ / ٣٨٤)

قال ابو حفص : المعاصي بريد الكفر كما أن الحمى بريد الموت . (شعب الإيمان للبيهقي ٦٧٣٠)

الآثار العملية في حياة السلف :

لما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وهاجر أصحابه ، مستهم وباء المدينة فمرض أبو بكر وبلال . قالت عائشة : فدخلتُ عليهما ، فقلت : يا أبت ، كيف تَجِدُكَ ؟ ويا بلال ، كيف تَجِدُكَ ؟ قالت : فكان أبو بكر إذا أخذته الحمى يقول :

كُلُّ امرئ مُصَبِّحٌ في أهله والموتُ أَذْنَى من شِرَاكِ نَعْلِهِ

وقالت : وكان بلال إذا أَقْلَعَتْ عنه يَرَفَعُ عَقِيرَتَهُ ويقول :

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هل أَيْتَنِّ لَيْلَةَ بَوَادٍ وَحَوْلِي إِذْ خَرَجْتُ وَجَلِيلُ

وهل أَرَدَنُ يوماً مياه مَجَنَّةٍ وهل يبدون لي شامة وطْفيل . (فتح الباری حديث ٥٣٥٣)
 قال عبد الرحمن بن سعيد عن أبيه: كنت مع سلمان رضي الله عنه وعاد مريضاً فلما دخل عليه قال: أبشر فإن مرض المؤمن يجعله الله له كفارة ومستعتباً وإن مرض الفاجر كالبعير عقله أهله ثم أرسلوه فلا يدري لم عقل ولم أرسل . (الادب المفرد للبخارى ١٩٦ / ١)

فائدة : قال ابن القيم ومما جُرب لذهاب الحمى وذكرْتُ مرة وأنا محمومٌ قولُ بعض الشعراءِ يسبُّها:

زارت مكفرة الذنوب وودعت تبالها من زائر ومودع
 قالت وقد عزمت على ترحالها ماذا تريد فقلت أن لا ترجعي
 فقلت: تبّاً له إذ سبّ ما نهى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عن سبِّه ولو قال :
 زارت مكفرة الذنوب لصبّها أهلاً بها من زائر ومودّع
 قالت وقد عزمت على ترحالها ماذا تريد؟ فقلت: أن لا تقلعي!

لكان أولى به، ولأقلعت عنه، فأقلعت عني سريعاً!! . (صحيح الطب النبوي لابن القيم ٦٧-٦٨)

٢٢٢- باب النهي عن سب الرّيح ، وبيان ما يقال عند هبوبها

١٧٢٧- عَنْ أَبِي الْمُنْذِرِ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا تَسُبُّوا الرِّيحَ ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ مَا تَكْرَهُونَ ، فَقُولُوا : اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ هَذِهِ الرِّيحِ وَخَيْرِ مَا فِيهَا وَخَيْرِ مَا أَمَرْتَ بِهِ ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ هَذِهِ الرِّيحِ وَشَرِّ مَا فِيهَا وَشَرِّ مَا أَمَرْتَ بِهِ » رواه الترمذي وقال : حديثٌ حسنٌ صحيح .

١٧٢٨- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :
 الرِّيحُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ تَأْتِي بِالرَّحْمَةِ ، وَتَأْتِي بِالْعَذَابِ ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهَا فَلَا تَسُبُّوهَا ، وَسَلُّوا اللَّهَ خَيْرَهَا ،
 وَاسْتَعِذُوا بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهَا » رواه أبو داود بإسناد حسن . قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مِنْ رَوْحِ اللَّهِ » هو بفتح الراء : أَي رَحْمَتِهِ بِعِبَادِهِ .

١٧٢٩- وعن عائشة رضي الله عنها قالت : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا عَصَفَتِ الرِّيحُ قَالَ : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَهَا ، وَخَيْرِ مَا فِيهَا ، وَخَيْرِ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا ، وَشَرِّ مَا فِيهَا ، وَشَرِّ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ » رواه مسلم .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال ابن عباس رضي الله عنه : الماء والريح جندان من جنود الله، والريح جند الله الأعظم .

(بهجه الناظرين وايات المستدلين للكرمي ١٢٢)

وعنه رضي الله عنه قال: الشمال ملح الأرض، ولولا الشمال لأنتنت الأرض. (الدر المنثور ١ / ٣٠١)

عن ابن عباس رضي الله عنه أن رجلاً لعن الرّيح عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال : لا تلعنوا الرّيح

فإنها مأمورة وإنه من لعن شيئاً ليس له بأهل رجعت اللعنة عليه. (مرقاة المفاتيح رقم ١٥١٧)

عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: كل شيء في القرآن من الرّيح فهو رحمة، وكل شيء في القرآن من

الريح فهو عذاب. (الإتقان في علوم القرآن ١ / ٥٧٤)

قال كعب: لو احتبست الرّيح عن الناس ثلاثة أيام لأتتن ما بين السماء والأرض. (الدر المنثور ١ / ١٦٤)

قال عبد الله بن عمرو رضي الله عنه: الرّيح ثمانية: أربعة منها رحمة وأربعة منها عذاب فأما الرحمة

فالناشرات والمبشرات والمرسلات والذاريات وأما العذاب فالعقيم والصرصر وهما في البر والعاصف

والقاصف وهما في البحر. (تفسير ابن كثير ٦ / ٣٢٣)

عن مجاهد قال: الرّيح لها جناحان وذنب. (تفسير ابن كثير ٨ / ٢٠٩)

قال الحسن: جعلت الرّيح على الكعبة؛ فإذا أردت أن تعلم ذلك فأسند ظهرك إلى باب الكعبة فإن

الشمال عن شمالك - وهي مما يلي الحجر والجنوب عن يمينك وهو مما يلي الحجر الأسود والصبا مقابلك

- وهي مستقبل باب الكعبة والدبور من دُبر الكعبة. (الدر المنثور ١ / ٣٠١)

قال سعيد بن عبد الرحمن بن أبزي: لا تسبوا الرّيح فإذا رأيتم منها ما تكرهون فقولوا : اللهم إنا نسألك

خير هذه الرّيح وخير ما فيها وخير ما أرسلت به ونعوذ بك من شر هذه الرّيح وشر ما فيها وشر ما

أرسلت به. (مصنف بن أبي شيبة ٧ / ٣١)

كان عبد الرحمن بن مالك إذا رأى الرّيح قال : اللهم إنا نسألك خيرها وخير ما قدرت فيها ونعوذ بك

من شرها وشر ما قدرت فيها. (مصنف بن أبي شيبة ٧ / ٣١)

قال الشافعي: لا ينبغي لأحد أن يسب الرّيح فإنها خلق الله مطيع، وجند من أجناده يجعلها رحمة ونقمة

إذا شاء. (الأذكار للنووي ١٥٣)

عن عبدة بنت خالد بن معدان أن أباهما قال: إن ملكاً نصفه نور ونصفه ثلج يقول: سبحانك اللهم كما

ألفت بين هذا النور وهذا الثلج فألف بين قلوب المؤمنين ليس له تسبيح غيره .

(العظمه ١/ ٤٩٣ حديث ٤٧٤)

قال القلقشندي: أصول الرياح أربع:

الأولى: الصبا: وهي التي تأتي من المشرق، وتسمى القبول أيضاً، لأنها في مقابلة مستقبل المشرق. قال في صناعة الكتاب: وأهل مصر يسمونها الشرقية لأنها تأتي من مشرق الشمس، وهي التي نصر بها النبي صلى الله عليه وسلم يوم الأحزاب كما أخبر صلى الله عليه وسلم بقوله: (نُصرت بالصبا) الثانية: الدبور: ومهبها من مغرب الشمس إلى حد القطب الجنوبي، وسميت الدبور؛ لأن مستقبل المشرق يستدبرها، وتسمى الغربية؛ لمهبها من جهة المغرب، وبها هلك عاد كما أخبر عليه السلام بقوله: (وأهلك عاد بالدبور)

الثالثة: الشمال: ومهبها من حد القطب الشمالي إلى مغرب الشمس وسميت شمالاً لأنها على شمال من استقبال المشرق. قال في صناعة الكتاب: وتسمى البحرية لأنها يسار بها في البحر على كل حال الرابعة: الجنوبية: ومهبها من حد القطب الأسفل إلى مطلع الشمس، وتسمى بالديار المصرية: القبليّة؛ لأنها تأتي من القبلة فيها، وتسمى بها أيضاً المريسية؛ لأن في الجهة القبليّة بلاد المريس، وهم ضرب من السودان، وهي أردأ الرياح عند أهل مصر. وقال النحاس: وكل ريح جاءت من مهبي ريحين تسمى النكباء؛ سميت بذلك لأنها نكبت عن مهاب هذه الرياح وعدلت عنها.

(صبح الأعشى في صناعة الإنشا - القلقشندي ٢/ ١٨٥)

الآثار العملية في حياة السلف :

عن مجاهد قال : هاجت ريح أو هبت ريح فسبوا فقال ابن عباس : لا تسبوا فإنها تجيء بالرحمة وتجيء بالعذاب ولكن قولوا : اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عذابا .(مصنف بن أبي شيبة ٧/ ٣١)

وثبت أن ابن عباس كان إذا سمع صوت الرعد قال: (سبحان الذي سبحت له) قال: إن الرعد ملك

ينعق بالغيث، كما ينعق الراعي بغنمه. (الأدب المفرد ٧٢٢)

قال ابن عباس: ما هبت ريح قط إلا جثا النبي صلى الله عليه وسلم على ركبتيه وقال: اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عذابا، اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا. قال ابن عباس: تفسير ذلك في كتاب الله:

(أرسلنا رياحا صريرا) (فأرسلنا عليهم الريح العقيم) وقال: (وأرسلنا الرياح لواقح)

(وأرسلنا عليهم الرياح مبشرات). (تفسير الدر المنثور ١ / ١٦٤)

عن ابن عباس رضي الله عنه أن رجلاً لعن الرِّيح عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال : لا تلعنوا الرِّيح فإنها مأمورة وإنه من لعن شيئاً ليس له بأهل رجعت اللعنة عليه. (رواه الترمذي)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أخذتِ الناس الرِّيح في طريق مكة وعمر حاجّ فاشتدت، فقال عمر لمن حوله: ما الرِّيح؟ فلم يرجعوا بشيء! فاستحثت راحلتي؛ فأدركته. فقلت: بلغني أنك سألت عن الرِّيح؟ وإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: الرِّيح من روح الله؛ تأتي بالرحمة، وتأتي بالعذاب فلا تسبوها، وسلوا الله خيرها، وعوذوا من شرها. (المستدرک للحاكم ٤ / ٢٨٥)

عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما: (أنه كان إذا سمع الرعد ترك الحديث، وقال: سبحان الذي يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته). (صحيح الأدب المفرد ٥٥٦ - والموطأ ١٨٢٢)

عن جعفر عن أبيه قال: كان ابن عمر إذا عصفت الرِّيح فدارت يقول: شدوا التكبير فإنها مذهبتة. (مصنف بن أبي شيبة ٧ / ٣١)

٣٢٤ - باب كراهة سبِّ الدِّيك

١٧٣٠ - عن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « لا تسبوا الدِّيك ، فَإِنَّهُ يُوقِظُ لِلصَّلَاةِ » رواه أبو داود بإسنادٍ صحيح .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: أن ديكا صرخ عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فسبه رجل فنهى عن سبِّ الديك. (الطبراني ١٠ / ١٨ - ١٩)

قال الحلبي: . وليس معنى قوله: (فإنه يدعو إلى الصلاة) أن يقول بصوته حقيقة: صلوا ، أو حانت الصلاة، بل معناه: أن العادة جرت بأنه يصرخ عند طلوع الفجر ، وعند الزوال ، فطرة فطره الله عليها. (فتح الباري ٦ / ٣٥٣)

وللديك خاصية ليست لغيره من معرفة الوقت الليلي فإنه يقسط أصواته فيها تقسيطا لا يكاد يخطأ ويوالي صياحه قبل الفجر وبعده سواء طال الليل أو قصر وفيه دلالة أن الله تعالى جعل للديك إدراكا.

(فتح الباري ٨٦ / ١٠)

قال الداودي: ينبغي أن يتعلم من الديك خمسة خصال حسن الصوت، والقيام بالسكر، والسقاء، والغيرة، وكثرة النكاح. (فتح الباري ٦/ ٣٥٣)

٢٢٥- باب النهي عن قول الإنسان : مُطْرِنَا بِنَوْء كَذَا

١٧٣١- عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاةَ الصُّبْحِ بِالْحُدَيْيَةِ فِي إِثْرِ سَمَاءٍ كَانَتْ مِنَ اللَّيْلِ ، فَلَمَّا انْصَرَفَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ : هَلْ تَذُرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ؟ « قَالُوا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ : « قَالَ : أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي، وَكَافِرٌ ، فَأَمَّا مَنْ قَالَ مُطْرِنَا بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ ، فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي كَافِرٌ بِالْكُوكَبِ ، وَأَمَّا مَنْ قَالَ : مُطْرِنَا بِنَوْء كَذَا وَكَذَا ، فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي مُؤْمِنٌ بِالْكُوكَبِ » متفق عليه . وَالسَّمَاءُ هُنَا : الْمَطَرُ .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

عن عطاء قال : كان أبو هريرة يقول إن أبواب السماء تفتح عند زحف الصفوف في سبيل الله وعند نزول الغيث وعند الإقامة للصلاة المكتوبة فاغتنموا الدعاء. (زاد المعاد ١/ ٤٦١)

قال أبو عمر : أجمع العلماء على أن الخروج إلى الاستسقاء ، والبروز ، والاجتماع إلى الله عز وجل خارج المصر بالدعاء ، والضراعة إليه تبارك اسمه في نزول الغيث عند احتباس ماء السماء وتمادي القحط سنة مسنونة سنها رسول الله صلى الله عليه وسلم لا خلاف بين علماء المسلمين في ذلك.

(التمهيد لما في الموطأ من المعاني والاسانيد ١٧/ ١٧٢)

الآثار العملية في حياة السالك :

عن أنس رضي الله عنه : أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان إذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب، فقال: اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا صلى الله عليه وسلم فتسقينا وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا، قال: فيسقون. (رواه البخاري ١٠١٠)

وعن ابن عباس: أنه كان إذا أمطرت السماء، يقول: يا جارية ! أخرجي سرجي، أخرجي ثيابي ويقول: (ونزلنا من السماء ماء مباركا). (صحيح الأدب المفرد ٥١٩)

قال الأوزاعي: خرج الناس يستسقون وفيهم بلال بن سعد فقال: يا أيها الناس أستم تقرون بالإساءة؟ قالوا: نعم قال: اللهم إنك قلت: (مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ) (التوبة ٩١) وكل يقر لك بالإساءة،

فاغفر لنا واسقنا. قال: فسقوا. (حليه الاولياء ٥/ ٢٢٦)

٢٢٦- باب تحريم قوله لمسلم : يا كافر

١٧٣٢- عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا قَالَ الرَّجُلُ لِأَخِيهِ : يَا كَافِر ، فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا ، فَإِنْ كَانَ كَمَا قَالَ وَإِلَّا رَجَعَتْ عَلَيْهِ » متفق عليه .
١٧٣٣- وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ « : مَنْ دَعَا رَجُلًا بِالْكَفْرِ ، أَوْ قَالَ : عَدُوَّ اللَّهِ وَلَيْسَ كَذَلِكَ إِلَّا حَارَ عَلَيْهِ » متفق عليه . حَارَ : رَجَعَ .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

روى أن رجلاً سأل جابراً هل كنتم تدعون أحداً من أهل القبلة مشركاً ؟ قال : معاذ الله ففزع لذلك قال: هل كنتم تدعون أحداً منهم كافراً ؟ قال: لا . (مجمع الزوائد ١/ ١٠٧)

قيل لجابر بن عبد الله يا أبا محمد: هل كنتم تسمون شيئاً من الذنوب كفراً أو شركاً أو نفاقاً ؟ قال : معاذ الله ، ولكننا نقول : مؤمنين مذنبين. (التمهيد لما في الموطأ من المعاني والآسانيد ١٧/ ص ٢١)
قال الإمام أحمد: إن الإيجاب والتحريم والثواب والعقاب والتكفير والتفسيق هو إلى الله ورسوله ليس لأحد في هذا حكم وإنما على الناس إيجاب ما أوجبه الله ورسوله وتحريم ما حرمه الله ورسوله وتصديق ما أخبر الله به ورسوله. (مجموع الفتاوى ٥/ ٥٥٤)

وقال الغزالي: والذي ينبغي أن يميل المحصل إليه الاحتراز من التكفير ما وجد إليه سبيلاً فإن استباحة الدماء والأموال من المصلين إلى القبلة المصرحين بقول (لا إله إلا الله محمد رسول الله) خطأ والخطأ في ترك ألف كافر في الحياة أهون من الخطأ في سفك محجمة من دم مسلم. (الإقتصاد في الطاعة ١٥٧)
قال الطحاوي : هم أهل القبلة ولا نشهد عليهم بكفر ولا بشرك ولا بنفاق ما لم يظهر منهم شيء من ذلك ونذر سرائرهم إلى الله تعالى وذلك لأننا قد أمرنا بالحكم بالظاهر ونهينا عن الظن وإتباع ما ليس لنا به من علم. (العقيدة الطحاوية ٤٢٧)

عن عبد الله بن رباح أن عماراً قال: لا تقولوا كفر أهل الشام، ولكن قولوا: فسقوا أو ظلموا.

(مختصر تاريخ دمشق ١/ ٣٣)

قال الشوكاني: اعلم أن الحكم على الرجل المسلم بخروجه من دين الإسلام، ودخوله في الكفر لا ينبغي

لمسلم يؤمن بالله واليوم الآخر أن يقدم عليه إلا ببرهان أوضح من شمس النهار، فإنه قد ثبت في الأحاديث الصحيحة المروية من طريق جماعة من الصحابة رضي الله عنهم أن من قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما. (السييل الجرار ٤ / ٥٧٨)

وقال ابن تيمية: الكفر من الأحكام الشرعية وليس كل من خالف شيئاً علم بنظر العقل يكون كافراً ولو قدر أنه جحد بعض صرائح العقول لم يحكم بكفر حتى يكون قوله كفراً في الشريعة. (مجموع الفتاوى ١٢ / ٥٢٥)

قول ابن تيمية: وليس لأحد أن يكفر أحداً من المسلمين وإن أخطأ وغلط، حتى تقام عليه الحجة، وتبين له المحجة، ومن ثبت إسلامه بيقين، لم يزل ذلك عنه بالشك، بل لا يزول إلا بعد إقامة الحجة وإزالة الشبهة. (الفتاوى الكيلانية ١٢ / ٤٦٦)

يسوق ابن تيمية: بعضاً من الأعذار الواردة على المعين فيقول: الأقوال التي يكفر قائلها، قد يكون الرجل لم تبلغه النصوص الموجبة لمعرفة الحق، وقد تكون عنده، ولم تثبت عنده، أو لم يتمكن من فهمها، وقد يكون قد عرضت له شبهات يعذر الله بها، فمن كان من المؤمنين مجتهداً في طلب الحق وأخطأ؛ فإن الله يغفر له خطأه كائناً ما كان، سواء كان في المسائل النظرية أو العملية، هذا الذي عليه أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وجماهير أئمة الإسلام. (مجموع الفتاوى ٢٣ / ٣٤٦، ٣٤٨-٣٤٩- والرد على البكري ص ٢٥٩) يقول ابن تيمية: فالحجة على العباد إنما تقوم بشيئين: بشرط التمكن من العلم بما أنزل الله، والقدرة على العمل به، فأما العاجز عن العلم كالمجنون، أو العاجز عن العمل، فلا أمر عليه ولا نهي. (الفتاوى لابن تيمية ٢٠ / ٥٩)

يقول ابن القيم: إن قيام الحجة يختلف باختلاف الأزمنة والأمكنة والأشخاص فقد تقوم حجة الله على الكفار في زمان دون زمان وفي بقعة وناحية دون أخرى كما أنها تقوم على شخص دون آخر إما لعدم عقله وتمييزه كالصغير والمجنون وإما لعدم فهمه كالذي لا يفهم الخطاب ولم يحضر ترجمان يترجم له. (طريق الهجرتين ٤١٤)

الآثار العملية في حياة السلف :

عن يزيد الرقاشي أنه قال لأنس بن مالك : يا أبا حمزة ! إن أناسا يشهدون علينا بالكفر والشرك قال : أولئك شر الخلق والخليقة. (مجمع الزوائد ١ / ١٠٧)

عن سوار بن شبيب قال جاء رجل إلى ابن عمر فقال إن ها هنا قوماً يشهدون عليّ بالكفر فقال : ألا تقول لا إله إلا الله فتكذبهم. (مصنف بن ابى شيبة ١٦٦/٦)

٢٢٧- باب النهي عن الفحش وبذاء اللسان

١٧٣٤ - عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ ، وَلَا اللَّعَّانِ ، وَلَا الْفَاحِشِ ، وَلَا الْبَذِيءِ » رواه الترمذي وقال : حديثٌ حسنٌ.

١٧٣٥ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا كَانَ الْفُحْشُ فِي شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ ، وَمَا كَانَ الْحَيَاءُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ » رواه الترمذي ، وقال : حديثٌ حسنٌ.

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال علي بن أبي طالب : أفضل العبادة الصمت ، وانتظار الفرج . (البيان والتبيين للجاحظ ٢٤٥ / ١)

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : إذا تم العقل وكمل نقص الكلام . (المستطرف ٩٤ / ١)

قال علي رضي الله تعالى عنه : بكثرة الصمت تكون الهيبة . (المستطرف للابشيهي ٩٤ / ١)

قال عبد الله بن مسعود : إن الرجل ليدخل على السلطان ومعه دينه فيخرج وما معه دينه . قيل : وكيف ذلك ؟ قال يرضيه بما يسخط الله عز وجل . (ادب الدنيا والدين للهاوردى ٢٩١)

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : أنذرتكم فضول الكلام ، بحسب أحدكم ما بلغ حاجته .

(الصمت لابن ابى الدنيا ٢٤١)

وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : والله الذي لا إله إلا هو ، ما شيء أحوج إلى طول سجن من هذا اللسان . (إحياء علوم الدين ٢٠٠ / ٣)

قال أبي الدرداء رضي الله عنه : تعلموا الصمت كما تعلمون الكلام ، فإن الصمت حلم عظيم وكن إلى أن تسمع أحرص منك إلى أن تتكلم ، ولا تتكلم في شيء لا يعينك ولا تكن مضحاكاً من غير عجب ، ولا مشاءً إلى غير أرب . (مكارم الأخلاق للخراطى ١٣٦)

قال ابن عباس : يا لسان قل خيراً تنعم .. واسكت عن شر تسلم . (الصمت لابن ابى الدنيا ٥٩)

قال عمرو بن العاص : الكلام كاللدواء إن أقللت منه نفع وإن أكثرته منه قتل . (المستطرف ٩٤ / ١)

قال ابن عمر رضي الله عنهما : إن أبغض الناس إلى الله كل طعان لعان . (الإحياء ١٢٦ / ٣)

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: أحق ما طهر العبد لسانه. (حلية الأولياء ١/ ٣٠٧)
 وقال رجل لسلمان رضي الله عنه: أوصني قال: لا تكلم قال: ما يستطيع من عاش في الناس أن لا يتكلم قال: فإن تكلمت فتكلم بحق أو اسكت. (جامع العلوم والحكم ٣٤٠)
 عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: كان يقال: دع ما لست منه في شيء، ولا تنطق فيما لا يعينك، واخزن لسانك، كما تحزن ورقك. (حلية الأولياء ١/ ٢٨٨)
 وقال الأوزاعي: كتب إلينا عمر بن عبد العزيز برسالة لم يحفظها غيري وغير مكحول: أما بعد، فإنه من أكثر ذكر الموت رضي من الدنيا باليسير، ومن عد كلامه من عمله قل كلامه فيما لا ينفعه.
 (إحياء علوم الدين ٣/ ١١٢)

عن عمر بن عبد العزيز قال: من لم يعلم: أن كلامه من عمله، كثرت ذنوبه. (حلية الأولياء ٥/ ٢٩٠)
 عن الربيع بن خثيم قال: أقلوا الكلام، إلا بتسع: تسبيح، وتكبير، وتهليل، وتحميد، وسؤالك الخير، وتعوذك من الشر، وأمرك بالمعروف، ونهيك عن المنكر، وقراءة القرآن. (حلية الأولياء ٢/ ١٠٩)
 وما تكلم الربيع بن خثيم بكلام الدنيا عشرين سنة، وكان إذا أصبح وضع دواة وقرطاسًا وقلماً، فكل ما تكلم به كتبه، ثم يحاسب نفسه عند المساء. (إحياء علوم الدين ٣/ ١٢١)
 قال عمر بن ذر: وددت أي لم أكن تكلمت، ولو وجدت بداً من الكلام، ما تكلمت؛ وإن زماناً صرت فيه فقيهاً لزمان سوء. (حلية الأولياء ٤/ ٢٢٣)
 قال شميظ بن عجلان: يا ابن آدم، إنك ما سكت، فأنت سالم، فإذا تكلمت، فخذ حذرك، إما لك وإما عليك وهذا باب يطول استقصاؤه. (جامع العلوم والحكم ٣٤٠)
 وقال: سجن اللسان سجن المؤمن ولو أصبحت يهملك لسانك أصبحت في غم شديد.
 (جامع العلوم والحكم ٣٤١)

قال الأحنف بن قيس: أولاً أخبركم بأدواء الداء: اللسان البذيء، والخلق الدنيء. (الصمت ١٨٦)
 قال يونس بن عبيد: لا تجد شيئاً من البر يتبعه البر كله، غير اللسان؛ فإنك تجد الرجل يكثر الصيام، ويفطر على الحرام، ويقوم الليل، ويشهد الزور بالنهار. وذكر أشياء نحو هذا ولكن، لا تجده لا يتكلم إلا بحق، فيخالف ذلك عمله أبداً. (حلية الأولياء ٣/ ٢٠)

قال يونس بن عبيد: خصلتان إذا صلحتا من العبد صلح ما سواهما من أمره صلاته ولسانه.

(حليه الأولياء ٣/ ٢٠)

عن إبراهيم النخعي قال: إن الرجل ليتكلم بالكلام على كلامه المقت، ينوي به الخير، فيلقى الله له العذر في قلوب الناس، حتى يقولوا: ما أراد بكلامه إلا الخير؛ وإن الرجل ليتكلم الكلام الحسن، لا يريد به الخير، فيلقى الله في قلوب الناس، حتى يقولوا: ما أراد بكلامه. (الحلية ٤/ ٢٢٩-٢٣٠)

وعن النخعي قال: يهلك الناس في فضول المال والكلام. (جامع العلوم والحكم ٣٣٩)

قال أبي بكر بن عياش: أدنى نفع السكوت: السلامه وكفى به عافيه وأدنى ضرر المنطق: الشهرة وكفى بها بليه. (سير أعلام النبلاء ٨/ ٥٠١)

عن الفضيل بن عياض قال: لا حج، ولا جهاد، ولا رباط، أشد من حبس اللسان، لو أصبحت يهملك لسانك، أصبحت في غم شديد وسجن اللسان سجن المؤمن وليس أحد أشد غماً ممن سجن لسانه. قال: وسمعت الفضيل يقول: تكلمت فيما لا يعينك فشغلك عما يعينك ولو شغلك ما يعينك تركت ما لا يعينك. (حلية الأولياء ٨/ ١١٠)

وقال الفضيل بن عياض: والله ما يحل لك أن تؤذي كلباً أو خنزيراً بغير حق، فكيف تؤذي مسلماً؟. (سير أعلام النبلاء ٨/ ٤٢٧)

قال الفضيل بن عياض: كان بعض أصحابنا يحفظ كلامه من الجمعة إلى الجمعة.

(الصمت لابن أبي الدنيا رقم ٤٣٦)

قال مالك بن دينار رحمه الله: لو أن الملكين اللذين ينسخان أعمالكم، غدوا عليكم يتقاضونكم أثمان الصحف التي ينسخون فيها أعمالكم، لأمسكتم عن كثير من فضول كلامكم؛ فإذا كانت الصحف من عند ربكم، أفلا تربعون على أنفسكم؟. (حلية الأولياء ٢/ ٣٨٥)

وقال مالك بن دينار: لو أن القوم كُلفوا الصُحف؛ لأقلوا المنطق. (حليه الأولياء ٢/ ٣٧٥)

وقال ايضاً: كان الأبرار يتواصون بثلاث بسجن اللسان وكثرة الاستغفار والعزلة. (حليه الأولياء ٢/ ٣٧٧)

قال محمد بن واسع لمالك بن دينار: يا أبا يحيى حفظ اللسان أشد على الناس من حفظ الدينار والدرهم. (إحياء علوم الدين ٣/ ١٢٠)

قال الحسن البصري رحمه الله : يا عجباً لابن آدم: حافظاه على رأسه، لسانه قلمهما، وريقه مدادهما، وهو بين ذلك يتكلم بما لا يعنيه. (الزهد لاحد ٤٣)

وقال أيضاً: ما عقل دينه من لم يحفظ لسانه. (إحياء علوم الدين ٣ / ١٢٠)

وقال أيضاً: لا تستقيم أمانة رجل حتى يستقيم لسانه، ولا يستقيم لسانه حتى يستقيم قلبه. (الأدب الشرعيه رقم ٤٠)

وعن يعلى بن عبيد قال: سمعت سفيان الثوري يقول: لو كان معكم من يرفع الحديث إلى السلطان، أكنتم تتكلمون بشيء؟ قلنا: لا، قال: فإن معكم من يرفع الحديث. (حلية الأولياء ٧ / ٧٠)

عن سلمة بن خلف بن إسماعيل قال: قلت لسفيان الثوري: إذا أخذت في الحديث نشطت، وأنكرتك؛ وإذا كنت في غير الحديث، كأنك ميت؛ قال سفيان: أما علمت أن الكلام فتنه .

(حلية الأولياء ٧ / ٦٣٩)

قال لنا عطاء بن أبي رباح: يا ابن أخي، إن من كان قبلكم: كانوا يكرهون فضول الكلام، وكانوا يعدون فضول الكلام ما عدا كتاب الله تعالى أن يقرأ، أو أمر بمعروف، أو نهي عن منكر، أو تنطق في حاجتك، في معيشتك التي لا بد لك منها، أتنكرون؟ إن عليكم لحافظين، كراماً كاتبين، عن اليمين وعن الشمال قعيد، ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد؛ أما يستحي أحدكم لو نشرت عليه صحيفته التي أملاها صدر نهاره، أكثر ما فيها ليس من أمر دينه ولا دنياه. (حلية الأولياء ٣ / ٣١٥)

عن الوليد بن شجاع: حدثني أبي، قال: كان ابن أبجر من شدة التوقي، كأنها يتكلم بالمعارض وكان ابن أبجر إذا رأى شيئاً يكرهه؛ قال: أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم؛ فلا يزال يردداه، حتى يعلم أنه قد كره شيئاً؛ وكان ابن أبجر من شدة التوقي، يقول: من لا يعرفه كأنه غبي؛ وكان ابن أبجر، يعالج من نفسه شدة شديدة، ولكن لا يتكلم بشيء. (حلية الأولياء ٥ / ٨٤)

قال معاذ بن معاذ: حدثني غير واحد من أصحاب يونس بن عبيد قال: إني لأعرف رجلاً منذ عشرين سنة يتمنى أن يسلم له يوم من أيام ابن عون فما يقدر عليه وليس ذاك: أن يسكت رجل لا يتكلم ولكن يتكلم فيسلم كما يسلم ابن عون. (حلية الأولياء ٣ / ٣٨)

قال رجل لابن المبارك : أوصني فقال له : اترك فضول النظر توفق للخشوع وأترك فضول الكلام توفق

للعلمه واترك فضول الطعام توفّق للعبادة واترك التجسس على عيوب الناس توفّق للاطلاع على عيوبك واترك الخوض في ذات الله سبحانه توقّ الشك واليقين. (نزهة الاخيار في رياض الفوائد والأسرار)

عن سهل بن عبد الله التستري: من تكلم فيما لا يعنيه حُرّم الصدق، ومن اشتغل بالفضول حُرّم الورع، ومن ظن ظن السوء حُرّم اليقين، ومن حُرّم الثلاثة هلك. (سير أعلام النبلاء ١٣ / ٣٣٢)

عن موريق العجلي قال: لقد سألت الله حاجة كذا وكذا منذ عشرين سنة فما أعطيتها، ولا أيسر منها، فسأله بعض أهله: ما هي؟ قال: أن لا أقول ما لا يعنيني. (حلية الأولياء ٢ / ٢٣٥)

عن سفيان بن عيينة قال: انتهى حكيم إلى قوم يتحدثون، فوقف عليهم، وسلم عليهم؛ فقال: تحدثوا بكلام قوم، يعلمون أن الله ليسمع إلى كلامهم، والملائكة يكتبون. (حلية الأولياء ٧ / ٣٠٢)

عن عمرو بن مالك أنه سمع أبا الجوزاء يقول: ما لعنت شيئاً قط ولا أكلت شيئاً ملعوناً قط ولا آذيت أحداً قط. (سير أعلام النبلاء ٤ / ٣٧١)

عن الحارث بن سويد: أنه كان إذا شتمه الرجل، يقول: من يعلم مثقال ذرة خيراً يره، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره؛ كل ذلك يحصى. (حلية الأولياء ٤ / ١٢٧)

عن بشر بن منصور قال: كنا عند أيوب فلغطنا وتكلمنا فقال لنا: كفوا لو أردت أن أخبركم بكل شيء تكلمت به اليوم، لفعلت. (حلية الأولياء ٣ / ٨)

وقال محمد بن عجلان: إنما الكلام أربعة: أن تذكر الله، وتقرأ القرآن، وتسأل عن علم فتخبر به أو تكلم فيما يعينك من أمر دنياك. (جامع العلوم والحكم ٣٤٠)

قال سلمة بن دينار: ينبغي للمؤمن أن يكون أشد حفظاً للسان منه لموضع قدمه. (صفة الصفوة ٢ / ٥٧)

قال بكر بن عبد الله المزني: إياك من الكلام إن أصبت فيه لم تؤجر وإن أخطأت تؤذّر وذلك سوء الظن بأخيك. (سير أعلام النبلاء ٤ / ٥٣٥)

قال بشر بن منصور: كنا أيوب السخيتاني، فلغطنا، وتكلمنا، فقال لنا: كفوا.. لو أردت أن أخبركم بكل شيء تكلمت به اليوم لفعلت. (حلية الأولياء ٣ / ٨)

قال أبو علي الدقاق: لو كنتم تشترون الكاغد - أي الورق - للحفظة لسكنتم عن كثير من الكلام. (شرح الأربعين النووية حديث ١٥ ص ٥٠)

قال خارجة بن مصعب: صحبت ابن عون ثنتي عشرة سنة فما رأيته تكلم بكلمة كتبها عليه الكرام الكاتبون. (الصمت رقم ٧٤٢)

قال يحيى القطان: ما ساد ابن عون الناس أن كان أتركهم للدنيا ولكن إنما ساد ابن عون الناس: بحفظ لسانه. (حليه الأولياء ٣ / ٣٧)

قال طاووس: ما من شيء يتكلم به ابن آدم إلا احصي عليه، حتى أنينه في مرضه. (الحلية ٤ / ٤)
عن معروف الكرخي قال: كلام العبد فيما لا يعنيه، خذلان من الله تعالى. (حلية الأولياء ٨ / ٣٦١)
قال الحسن بن صالح: فتشنا الورع، فلم نجده في شيء أقل منه في اللسان. (الحلية ٧ / ٣٢٩)
قال بشر بن الحارث: إذا أعجبك الكلام فاصمت، وإذا أعجبك الصمت فتكلم. (الحلية ٨ / ٣٤٧)
قال حاتم الأصم: لو أن صاحب خبر جلس إليك لكنت تتحرز منه وكلامك يعرض على الله فلا تحترز. (سير أعلام النبلاء ٦ / ٤٨٧)

قال الأوزاعي: إن المؤمن يقول قليلاً ويعمل كثيراً وإن المنافق يتكلم كثيراً ويعمل قليلاً. (السير ٧ / ١٢٥)
قال مالك: اعلم أنه فسادٌ عظيم أن يتكلم الإنسان بكل ما يسمع. (سير أعلام النبلاء ٨ / ٦٦)
عن المهلب قال: يعجبني في الرجل أن أرى عقله زائداً على لسانه. (سير أعلام النبلاء ٤ / ٣٨٤)
وقال وهب بن الورد: بلغنا أن الحكمة عشرة أجزاء: تسعة منها في الصمت، والعاشر في عزلة الناس. (المستطرف للابشيهي ١ / ٩٤)

وعن الحسن بن حي قال: إني لأعرف رجلاً يعد كلامه ، وكانوا يرون أنه هو. (الصمت رقم ٦٣٩)
وكان مالك بن أنس يعيب كثرة الكلام ويقول: لا يوجد إلا في النساء أو الضعفاء. (الأدب الشرعي ٣٧)
وقال علي بن هشام رحمه الله: لعمر ك إن الحلم زين لأهله ... وما الحلم إلا عادة وتحلم
إذا لم يكن صمت الفتى عن ندامة .. وعي فإن الصمت أولى وأسلم. (المستطرف للابشيهي ١ / ٩٤)

الآثار العملية في حياة السلف :

وعن رجل من بني تيم الله، قال: جالست الربيع بن خثيم عشر سنين، فما سمعته يسأل عن شيء من أمر الدنيا، إلا مرتين، قال مرة: والدتك حية؟ وقال مرة: كم لك مسجداً؟. (الحلية ٢ / ١١٠)

عن سفيان قال: صحبتنا ربيع بن خثيم عشرين سنة، فما تكلم إلا بكلمة تصعد. (الحلية ٢ / ١١٠)
قال عمر بن ذر: أقبلت أنا وأبي دار عامر؛ فقال له أبي: يا أبا عمرو قال: لبيك قال: ما تقول فيما قال فيه

الناس من هذين الرجلين؟ قال عامر: أي هذين الرجلين؟ قال: علي وعثمان؛ قال: إني والله، لغني أن أجيء يوم القيامة خصيماً لعلي وعثمان رضي الله تعالى عنهما، وغفر لنا ولهما. (الحلية ٤ / ٣٢١)

عن سعيد بن عبد العزيز رحمه الله قال: رأى أبو الدرداء رضي الله عنه امرأة سليطة اللسان، فقال: لو كانت هذه خرساء، كان خيرا لها. (الصمت لابن أبي الدنيا ١٨٤)

عن إبراهيم بن بشار قال: اجتمعنا ذات يوم في مسجد، فما منا أحد إلا تكلم، إلا إبراهيم بن أدهم، فإنه ساكت؛ فقلت: لم لا تتكلم؟ فقال: قال: الكلام يظهر حق الأحق، وعقل العاقل، فقلت لا نتكلم إذا كان هكذا الكلام؛ الكلام: إذا اغتممت بالسكوت، فتذكر سلامتك من زلل اللسان.

(حلية الأولياء ٨ / ٢٠)

عن أبي وهب: أن إبراهيم بن أدهم رأى رجلاً يحدث يعني: من كلام الدنيا فوقف عليه، فقال له: كلامك هذا، ترجو فيه؟ قال: لا؛ قال: فتأمن عليه؟ قال: لا؛ قال: فما تصنع بشيء، لا ترجو فيه، ولا تأمن عليه. (حلية الأولياء ٨ / ١٦)

عن أبي بكر بن عياش قال: اجتمع أربع ملوك، ملك فارس، وملك الروم، وملك الهند وملك الصين فتكلموا بأربع كلمات، كأنما رمى بهن عن قوس واحدة؛ فقال أحدهم: أنا على قول ما لم أقل، أقدر مني على رد ما قلت؛ وقال الآخر: إذا قلتها ملكتني، وإذا لم أقلها ملكتها؛ وقال الآخر: لا أندم على ما لم أقل، وقد أندم على ما قلت؛ وقال الآخر: عجبت لمن يتكلم بالكلمة، إن وقعت عليه ضرته، وإن لم ترفع عليه لم تنفعه. (حلية الأولياء ٨ / ١٧٠)

عن إبراهيم بن سليمان الزيات العبدي بمكة قال: كنت جالساً مع سفيان، فجعل رجل ينظر إلى ثوب كانت على سفيان، ثم قال: يا أبا عبد الله، أي شيء كان هذا الثوب؟ فقال سفيان: كانوا يكرهون فضول الكلام. (حلية الأولياء ٧ / ٦٥)

وعن بكر بن معاذ أن الربيع بن خثيم أخته ابنة له، فقالت: يا أبتاه، أذهب ألعب؟ فلما أكثرت عليه، قال بعض جلسائه: لو أمرتها فذهبت؟ قال: لا يكتب عليّ اليوم أي أمرها تلعب. (الزهد لابن المبارك ٧٩)

سمع ابن سيرين رجلاً يسب الحجاج، فأقبل عليه؛ فقال: مه أيها الرجل، فإنك لو قد وافيت الآخرة، كان أصغر ذنب عملته قط، أعظم عليك من أعظم ذنب عمله الحجاج؛ واعلم أن الله تعالى حكم عدل،

إن أخذ من الحجاج لمن ظلمه، فسوف يأخذ للحاج ممن ظلمه؛ فلا تشغلن نفسك بسب أحد.

(حلية الأولياء ٢/ ٢٧١)

قال بلال بن المنذر: قال رجل: إن لم أستخرج اليوم سيئة من الربيع لأحد لم استخرجها أبداً قال: قلت: يا أبا يزيد قتل ابن فاطمة عليهما السلام قال: فاسترجع ثم تلا هذه الآية: (قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ) (الزمر ٤٦). قال: قلت: ما تقول؟ قال: ما أقول: إلى الله إياهم، وعلى الله حسابهم. (حلية الأولياء ٢/ ١١)

عن أحمد بن يحيى الوزير قال: خرج الشافعي يوماً من سوق القناديل متوجهاً إلى حجرته فتبعناه، فإذا رجل يسفه على رجل من أهل العلم؛ فالتفت إلينا الشافعي، فقال: نزهوا أسماكم عن استماع الخنا (فحش الكلام) كما تنزهون ألسنتكم عن النطق به، فإن المستمع شريك القائل؛ وإن السفه ينظر إلى أخبث شيء في وعائه، فيحرص أن يفرغه في أوعيتكم؛ ولو ردت كلمة السفه، لسعد رادها، كما شقي بها قائلها. (حلية الأولياء ٩/ ١٢٣)

كان محمد بن يوسف في سفينة فانتهى إلى العشارين (من يأخذ من السلع مكسا - عشرها) فقالوا: ما معكم؟ فقال: محمد فتشوا قال: ففتشوه فلم يصيبوا معه شيئاً فقال: إرفعوا إلي ما معكم ثم قال: فتشوا ففتشوا تفتيشاً شديداً فلم يصيبوا شيئاً أظنه قال: مرتين أو ثلاثاً قال: وكان مع محمد ستون ديناراً؛ قال: فلما خرجنا، قال له بعض أصحابه: يا عبد الله، ما قلت؟ قال: كلمات كنت أقولهن، ذهبن عني. (حلية الأولياء ٨/ ٢٣٥)

قال حسان بن عطية: كان شداد بن أوس في سفر، فنزل منزلاً، فقال لغلامه: ائتنا بالسفرة نعبث بها فأنكرت عليه، فقال: ما تكلمت بكلمة منذ أسلمت، إلا وأنا أخطمها وأزمها، إلا كلمتي هذه، فلا تحفظوها علي. (حلية الأولياء ١/ ٢٦٥ - ٢٦٦)

قال يحيى بن أبي كثير: ركب رجل الحمار فعثر به فقال: تعس الحمار فقال صاحب اليمين: ما هي حسنة أكتبها وقال صاحب الشمال: ما هي سيئة فأكتبها فأوحى الله إلى صاحب الشمال: ما ترك صاحب اليمين من شيء فاكتهه فأثبت في السيئات تعس الحمار. (جامع العلوم والحكم ٣٣٧)

عن أشعث بن سوار قال: جلست إلى إبراهيم ما بين العصر إلى المغرب، فلم يتكلم؛ فلما ماتسمعت

الحكم وحامداً يقولان: قال إبراهيم: فأخبرتنيما بجلوسي إليه فلم يتكلم؛ فقالا: أما إنه لا يتكلم حتى يسأل. (حلية الأولياء ٤/ ٢٢٦)

قال الزهري: أراد ابن عمر أن يلعن خادمه، فقال: اللهم الع؛ فلم يتمها، وقال: هذه كلمة ما أحب أن أقولها. (حلية الأولياء ١/ ٣٠٧)

عن الحسن بن الربيع قال: حدثني رجل من ولد الزبير بن العوام: صحبت محمد بن النضر من عبادان إلى الكوفة، فما سمعته يتكلم، حتى افترقنا بالكوفة؛ فقلت للزبيري: كيف كان يصنع إذا أراد الحاجة؟ قال: كان معه ابنه، فإذا أراد الحاجة، نظر إليه، فقام ابنه، ففضى حاجته. (حلية الأولياء ٨/ ٢١٩)

قال إبراهيم: جاء رجل إلى علقمة بن قيس النخعي فشتمه، فقال علقمة: (وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا) (الأحزاب ٥٨) الآية. فقال الرجل: أمؤمن أنت؟ قال: أرجو. (حلية الأولياء ٢/ ١٠٠)

قال عاصم بن أبي النجود: ما سمعت أبا وائل -يعني شقيق بن سلمة- سب إنساناً قط ولا بهيمة. (سير أعلام النبلاء ٤/ ١٦٣)

قال المثني بن الصباح: لبث وهب بن منبه أربعين سنة لم يسب شيئاً فيه الروح. (نزهة الفضلاء ١/ ٤٤٠)

٢٢٨- باب كراهة التعبير في الكلام

بالتشدُّق وتكلم الفصاحة

واستعمال وحشي اللغة ودقائق الإعراب في مخاطبة العوام ونههم

١٧٣٦- عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « هَلْكَ الْمُتَنَطِّعُونَ » قَالَهَا ثَلَاثًا. رَوَاهُ مُسْلِمٌ. « الْمُتَنَطِّعُونَ » : الْمُبَالِغُونَ فِي الْأُمُورِ .

١٧٣٧- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « إِنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ الْبَلِيعَ مِنَ الرِّجَالِ الَّذِي يَتَخَلَّلُ بِلِسَانِهِ كَمَا تَتَخَلَّلُ الْبَقَرَةُ » .

رواه أبو داود، والترمذي، وقال: حديث حسن.

١٧٣٨- وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ ، وَأَقْرَبَكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، أَحَاسِنُكُمْ أَخْلَاقًا ، وَإِنْ أَبْغَضْتُكُمْ إِلَيَّ ، وَأَبْعَدْتُكُمْ

مِنِّي يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، الثَّرَاوُونَ ، وَالتَّشَدُّقُونَ وَالتَّفْهِيمُونَ » رواه الترمذي وقال : حديثٌ حسن ، وقد سبق شرحه في باب حُسْنِ الخُلُقِ .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال تعالى : (قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ) (الاية ٨٦) قال ابن زيد: أي لا أسألكم على القرآن أجراً: تعطوني شيئاً وما أنا من المتكلفين أتُحَرِّصُ وأتكلف ما لم يأمرني الله به .
(تفسير ابن جرير ١٠ / ٦٠٨)

عن أنس قال كنا عند عمر فقال نهينا عن التكلف . (فتح الباري رقم ٦٨٦٣)
قال عمر بن الخطاب: إن شقاشق (كلام لا طائل تحته) الكلام من شقاشق الشيطان . (مسند احمد ١ / ٢٢)
قال عمر بن عبد العزيز: لرجل سأله عن حاجة فأحسن المسألة فأعجبه قوله فقال هذا والله السحر الحلال . (التمهيد لابن عبد البر ٥ / ١٧٤)

كانت عائشة رضي الله عنها تقول للسائب: إياك والسَّجْع فإن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه كانوا لا يسجعون . (إحياء علوم الدين ١ / ٥٧ - أبو يعلى ٤٤٧٥)
قال الامام الغزالي : ولا يدخل في هذه تحسين ألفاظ الخطابة والتذكير من غير إفراط وإغراب فإن المقصود منها تحريك القلوب وتشويقها وقبضها وبسطها فلرشاقة اللفظ تأثير فيه فهو لائق به فأما المحاورات التي تجري لقضاء الحاجات فلا يليق بها السجع والتشديق والاشتغال به من التكلف المذموم ولا باعث عليه إلا الرياء وإظهار الفصاحة والتميز بالبراعة وكل ذلك مذموم يكرهه الشرع ويزجر عنه . (إحياء علوم الدين ٣ / ١٢١)

وذكر ايضا : الآفة السادسة من آفات اللسان فأدرج تحتها : التعجر في الكلام بالتشديق ، وتكلف السجع والفصاحة ، والتصنع فيه بالتشبيبات والمقدمات ، وما جرى به عادة المتفاسحين المدعين للخطابة . ثم قال: وكل ذلك من التصنع المذموم ومن التكلف الممقوت ثم قال أيضاً : بل ينبغي أن يقتصر في كل شيء على مقصوده ومقصود الكلام التفهيم للغرض ، وما وراء ذلك تصنع مذموم . (الإحياء ٣ / ١٢٠)
قال محمد جمال الدين القاسمي: التعجر في الكلام هو التشديق وتكلف السجع والفصاحة والتصنع فيه فإنه من التكلف الممقوت إذ ينبغي أن يقتصر في كل شيء على مقصوده ومقصود الكلام التفهيم

للغرض وما وراء ذلك تصنع مذموم ولا يدخل في هذا تحسين ألفاظ التذكير والخطابة من غير إفراط ولا إغراب فلرشاقة اللفظ تأثير في ذلك. (تهذيب موعظة المؤمنين ص ١٩٠)
قال ابن القيم . وإذا أردت أن تستدل على ما في القلب، فاستدل عليه بحركة اللسان فإنه يُطلعك على ما في القلب، شاء صاحبه أم أبى. (الداء والدواء لابن القيم)

٢٢٩- باب كراهة قوله : خَبِثْتُ نَفْسِي

١٧٣٩- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ خَبِثْتُ نَفْسِي ، وَلَكِنْ لِيَقُلْ : لَقِستُ نَفْسِي » متفق عليه .
قال العلماء : معنى خَبِثْتُ غَيِيتُ ، وَهُوَ مَعْنَى « لَقِستُ » وَلَكِنْ كَرِهَ لَفْظَ الْخُبْثِ .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

فكره ذلك لبشاعة الاسم، لأن لفظ لقست نفسي وخبثت معناهما واحد كما قال النووي والبعغوي فعلمهم صلى الله عليه وآله وسلم الأدب في المنطق، وأرشدتهم إلى استعمال الحسن وهجران القبيح منه. (شرح السنه للبعغوي ١٢/ ٣٥٩)

قال مالك بن دينار: أصاب الناس في بني إسرائيل قحط فخرجوا مرارا فأوحى الله عز وجل إلى نبيهم أن أخبرهم أنكم تخرجون إليّ بأبدان نجسة وترفعون إليّ أكفًا قد سفكتم بها الدماء وملأتم بطونكم من الحرام الآن قد اشتد غضبي عليكم ولن تزدادوا مني إلا بعدا. (إحياء علوم الدين ١/ ٣٠٧)

قال ابن القيم: حرّم الله الجنة على من في قلبه نجاسة وخبث فلا يدخلها إلا بعد طيبه وطهره فالجنة لا يدخلها خبيث ولا من فيه شيء من الخبث فمن تطهر في الدنيا ولقي الله طاهرا من نجاساته وخبثه دخلها بغير معوق ومن لم يتطهر في الدنيا فإن كانت نجاسته وخبثه عينا كالكاfer لم يدخلها بحال وإن كان خبثه كسبيّا عارضا دخلها بعدما يتطهر من هذا الخبث. (إغاثة اللهفان ٥٦)

٢٣٠- باب كراهة تسمية العنكب كَرَمًا

١٧٤٠- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا تُسَمُّوا الْعِنَبَ الْكَرَمَ ، فَإِنَّ الْكَرَمَ الْمُسْلِمَ » متفق عليه . وهذا لفظ مسلم .

وفي رواية: « فَإِنَّمَا الْكَرَمُ قَلْبُ الْمُؤْمِنِ » وفي رواية للبخاري ومسلم : « يَقُولُونَ الْكَرَمُ إِنَّمَا الْكَرَمُ

قَلْبُ الْمُؤْمِنِ»

١٧٤١- وَعَنْ وَائِلِ بْنِ حَجْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَا تَقُولُوا : الْكَرْمُ، وَلَكِنْ قُولُوا : الْعَنْبُ ، وَالْحَبْلَةُ » رواه مسلم . « الحَبْلَةُ » بفتح الحاء والباء ويقال أيضاً بِإِسْكَانِ الْبَاءِ .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال النووي : النهي في هذا الحديث عن تسمية العنب كرماً وعن تسمية شجرها أيضاً للكرامية.

(فتح الباري ٥٦/١٤ حديث ٦١٨٣)

وحكى القرطبي عن المازري : أن السبب في النهي أنه لما حرمت عليهم الخمر وكانت طباعهم تحبهم على الكرم كره صلى الله عليه وسلم أن يسمى هذا المحرم باسم تهيج طباعهم إليه عند ذكره فيكون ذلك كالمحرك لهم. (فتح الباري ٥٦/١٤ حديث ٦١٨٣)

قال الإمام الخطابي وغيره من العلماء : أشفق النبي صلى الله عليه وسلم أن يدعوهم حسن اسمها إلى شرب الخمر المتخذة من ثمرها، فسلبها هذا الاسم، والله اعلم. (الأذكار للنووي ٣٥٧)

٢٢١- باب النهي عن وصف محاسن المرأة لرجل

لا يحتاج إلى ذلك لغرض شرعي كتكافها ونحوه

١٧٤٢- عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا تُبَاشِرِ الْمَرْأَةَ الْمَرْأَةَ ، فَتَصِفَهَا لِزَوْجِهَا كَأَنَّهُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا » متفقٌ عليه .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال ابن عباس رضي الله عنه : (وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا) إلى قوله (عورات النساء) قال : الزينة التي تبديها لهؤلاء قرطها وقلادتها وسوارها فأما خلخالها وعضداها ونحرها وشعرها فإنه لا تبديه إلا لزوجها. (تفسير ابن جرير ١٧/ ٢٦٤)

عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : (وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا) (النور ٣١) قال : (الزينة الظاهرة: الوجه وكحل العين وخضاب الكف والخاتم فهذه تظهر في بيتها لمن دخل من الناس)

عليها. (تفسير بن جرير ١٧/ ٢٥٩)

عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله: (أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِزَةِ مِنَ الرِّجَالِ) (النور ٣١) قال: هذا

الرجل يتبع القوم وهو مغفل في عقله لا يكثرث للنساء ولا يشتهيهن. (ابن جرير ١٧/ ٢٦٦)

عن ابن عباس في قوله: (وَلَا يَضْرِبَنَّ بِأَرْجُلِهِنَّ) (النور ٣١) قال: هو أن تقرع الخلخال بالآخر عند

الرِّجَال ويكون في رجليها خلخال فتحركهن عند الرجال فنهى الله سبحانه وتعالى عن ذلك لأنه من

عمل الشيطان. (تفسير ابن جرير ١٧/ ٢٧٣)

قوله تعالى (وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ) قال ابن مسعود:

الزينة زيتان : فالظاهرة منها الثياب وما خفي الخلخالان والقرطان والسواران.

(تفسير ابن جرير ١٧/ ٢٥٦)

عن مجاهد في قوله: (أَوْ نِسَائِهِنَّ) (النور ٣١) قال: نسائهن المسلمات ليس المشركات من نسائهن وليس

للمرأة المسلمة أن تكشف بين يدي المشركين. (رواه ابن أبي حاتم ١٤٤١٦)

كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يكتب إلى الآفاق : لا تدخلن امرأة مسلمة الحمام إلا من سقم

وعلموا نساءكم سورة النور. (مصنف عبد الرزاق ١/ ٢٩٥ رقم ١١٣٣)

عن الحارث بن قيس قال: كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى أبي عبيدة رضي الله عنه: أما بعد فإنه

بلغني أن نساء من نساء المسلمين يدخلن الحمامات مع نساء أهل الشرك فأنه من قبلك عن ذلك؛ فإنه لا

يجلُّ لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن ينظر إلى عورتها إلا أهل ملَّتِها. (رواه البيهقي في السنن الكبرى ١٣٥٤٣)

قال الزهري : سألت نسوة من أهل حمص عائشة عن دخول الحمام فنهتهن عنه.

(مصنف عبد الرزاق ١/ ٢٩٣ رقم ١١٣٠)

ذهب الفقهاء إلى أن عورة المرأة بالنسبة للمرأة هي كعورة الرجل إلى الرجل أي ما بين السرة والركبة.

(بدائع الصنائع ٦ / ٢٩٦١ تبين الحقائق ٦ / ١٨ ، الشرح الصغير ١ / ٢٨٨ ، مواهب الجليل ١ /

٤٩٨ ، ٤٩٩ ، مغني المحتاج ٣ / ١٣ ، المغني ٧ / ١٠٥)

الآثار العملية في حياة السلف :

لما قَدِمَ المنذر بن الزبير من العراق فأرسل إلى أسماء بنت أبي بكر بكسوة من ثياب رقاق عتاق بعدما كف

بصرها . قال: فلمستها بيدها ثم قالت : أف ! ردوا عليه كسوته . قال: فشق ذلك عليه وقال: يا أمه إنه

لا يشف. قالت : إنها إن لم تشف فإنها تصف قال فاشترى لها ثيابا مروية وقوهية فقبلتها وقالت مثل هذا فاكسني . (الطبقات الكبرى لابن سعد ٨ / ٢٥٢)

٢٢٢- باب كراهة قول الإنسان في الدعاء : اللهم اغفر لي إن شئت

بل يعزم بالطلب

١٧٤٣- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا تقولنَّ أحدكم : اللهم اغفر لي إن شئت : اللهم ارحمني إن شئت ، ليُعزِم المسألة ، فإنه لا مُكره له » متفق عليه وفي رواية لمسلم : « ولكن ، ليُعزِم وليُعظِم الرغبة ، فإن الله تعالى لا يتعاطمه شيء أعطاه » .
١٧٤٤- وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا دعا أحدكم ، فليُعزِم المسألة ، ولا تقولنَّ : اللهم إن شئت ، فأعطني ، فإنه لا مُستكره له » متفق عليه .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال جابر بن عبد الله : دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد الفتح ثلاثا يوم الاثنين ويوم الثلاثاء فاستجيب له يوم الأربعاء بين الصلاتين فعرفت السرور في وجهه . قال جابر : ما نزل بي أمر مهم غليظ إلا توخيت تلك الساعة فأدعو فيها فأعرف الإجابة . (تفسير القرطبي ٢ / ٢٩١-٢٩٢)
عن انس قال : لاتعجزوا عن الدعاء فانه لن يهلك مع الدعاء احد . (المستطرف للأبشي ٤٨٣)
عن شهر بن حوشب أن أم الدرداء قالت له : يا شهر ألا تجد القشعريرة ؟ قلت نعم . قالت : فادع الله فإن الدعاء مستجاب عند ذلك . (تفسير القرطبي ٢ / ٢٩١)

قال سفيان بن عيينه : لا يمنعن أحدا من الدعاء ما يعلمه من نفسه فإن الله قد أجاب دعاء شر الخلق إبليس قال : رب فأنظرنني إلى يوم يبعثون قال فإنك من المنظرين . (تفسير القرطبي ٢ / ٢٩١)
قال القرطبي : إن شئت نوع من الاستغناء عن مغفرته وعطائه ورحمته كقول القائل : إن شئت أن تعطيني كذا فافعل لا يستعمل هذا إلا مع الغنى عنه وأما المضطر إليه فإنه يعزم في مسألته ويسأل سؤال فقير مضطر إلى ما سأل . (تفسير القرطبي ٢ / ٣١٢)

قال ابن عبد البر: لا يجوز لأحد أن يقول: اللهم أعطني إن شئت، وغير ذلك من أمور الدين والدنيا لأنه كلام مستحيل لا وجه له لأنه لا يفعل إلا ما شاء وظاهره أنه حمل النهي على التحريم وهو

الظاهر. وحمل النووي النهي في ذلك على كراهة التنزيه، وهو أولى، ويؤيده ما سيأتي في حديث الإستخارة. (فتح الباري ١١ / ١٤٠)

٢٢٢- باب كراهة قول : ما شاء الله و شاء فلان

١٧٤٥- عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَا تَقُولُوا : مَا شَاءَ اللَّهُ وَ شَاءَ فُلَانٌ ، وَلَكِنْ قُولُوا : مَا شَاءَ اللَّهُ ، ثُمَّ شَاءَ فُلَانٌ » رواه أبو داود بإسنادٍ صحيح.

الآثار الواردة في عنوان الباب :

عن الطفيل أخى عائشة لأمها قال : رأيت كأني أتيت على نفر من اليهود (أى فى المنام) قلت : إنكم لأنتم القوم لولا أنكم تقولون عزيرُ ابن الله قالوا : وإنكم لأنتم القوم لولا أنكم تقولون : ما شاء الله و شاء محمد ثم مررت بنفر من النصارى فقلت : إنكم لأنتم القوم لولا أنكم تقولون : ما شاء الله و شاء محمد فلما أصبحت أخبرت بها من أخبرت ثم أتيت النبي فأخبرته قال : هل أخبرت بها أحداً ؟ قلت : نعم قال : فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أما بعد : فإن طفيلاً رأى رؤيا أخبر بها من أخبر منكم وإنكم قلتم كلمة كان يمنعني كذا وكذا أن أنهاكم عنها فلا تقولوا ما شاء الله و شاء محمد ولكن قولوا : ما شاء الله وحده . (رواه ابن ماجه ٢١١٨)

قال ابن القيم: وفي معنى هذا الشرك المنهي عنه قول من لا يتوقى الشرك: أنا بالله وبك وأنا في حسب الله وحسبك، وما لي إلا الله وأنت وأنا متوكل على الله وعليك وهذا من الله ومنك والله لي في السماء وأنت في الأرض والله وحياتك وأمثال هذا من الألفاظ التي يجعل فيها قائلها المخلوق ندّاً للخالق سبحانه وهي أشد منعاً وقبحاً من قوله: ما شاء الله وشئت فأما إذا قال: أنا بالله ثم بك وما شاء الله، ثم شئت... فلا بأس بذلك. (زاد المعاد ٢ / ٣٢٢)

٢٢٤- باب كراهة الحديث بعد العشاء الآخرة

المراد به الحديث الذي يكون مباحاً في غير هذا الوقت وفعله وتركه سواء. فأما الحديث المحرم أو المكروه في غير هذا الوقت أشد تحريماً وكراهة وأما الحديث في الخير كمذاكرة العلم وحكايات الصالحين ومكارم الأخلاق والحديث مع الضيف ومع طالب حاجة ونحو ذلك فلا كراهة فيه بل هو مستحب وكذا الحديث لعذر وعارض لا كراهة فيه. وقد تظاهرت الأحاديث الصحيحة على كل ما ذكرته.

١٧٤٦ - عَنْ أَبِي بَرزَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَكْرَهُ النُّومَ قَبْلَ الْعِشَاءِ وَالْحَدِيثَ بَعْدَهَا . متفقٌ عليه .

١٧٤٧ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى الْعِشَاءَ فِي آخِرِ حَيَاتِهِ، فَلَمَّا سَلَّمَ ، قَالَ : « أَرَأَيْتُمْ كَلَيْتَكُمْ هَذِهِ ؟ فَإِنَّ عَلَى رَأْسِ مِئَةِ سَنَةٍ لَا يَبْقَى مِمَّنْ هُوَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ الْيَوْمَ أَحَدٌ » متفقٌ عليه

١٧٤٨ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُمْ انْتَظَرُوا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَاءَهُمْ قَرِيبًا مِنْ شَطْرِ اللَّيْلِ فَصَلَّى بِهِمْ ، يَعْنِي الْعِشَاءَ قَالَ : ثُمَّ خَطَبَنَا فَقَالَ : « أَلَا إِنَّ النَّاسَ قَدْ صَلُّوا ، ثُمَّ رَقَدُوا » وَإِنَّكُمْ لَنْ تَزَالُوا فِي صَلَاةٍ مَا انْتَظَرْتُمْ الصَّلَاةَ » رواه البخاري .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال سليمان بن ربيعة الباهلي رحمه الله: كان عمر يتجذب (عابه وذمه) لنا السمر بعد العتمة .

(مصنف بن ابى شيبة ٦٦٨٠)

قال سلمان يعني: ابن ربيعة: قال لي عمر: يا سلمان، إني أذم لك الحديث بعد صلاة العتمة .

(مصنف بن ابى شيبة ٦٦٧٩)

وعن مالك أنه بلغه أن عائشة رضي الله عنها كانت تُرسل إلى بعض أهلها بعد العتمة، فتقول: ألا تُريحون الكتاب. (موطأ مالك ١٧٨٥)

قال ابن عباس رضي الله عنه: ما أحبُّ النوم قبلها ولا الحديث بعدها. (مصنف بن ابى شيبة ٧١٨٤)

قال سلمان رضي الله عنه: إياكم وسمراً أول الليل فإنه مهذبة - أو مذهبة - لآخره فمن فعل ذلك فليصل ركعتين قبل أن يأوي إلى فراشه. (مصنف بن ابى شيبة ٦٦٨٢)

قال سعيد بن المسيب رحمه الله: لأن أنام عن العشاء أحبُّ إليَّ من أن ألغو بعدها وفي لفظ: لأن أرقد عن العشاء التي سماها الأعرابُ العتمة أحبُّ إليَّ من أن ألغو بعدها. (مصنف عبدالرزاق ٢١٤٥)

عن مالك أنه بلغه: أن سعيد بن المسيب كان يكره النوم قبل العشاء والحديث بعدها. (الموطأ رقم ٣٩٠)

قال إبراهيم بن بشار: سمعتُ سفيان يقول: تكلمت بشيء بعد العشاء الآخرة، فقلتُ: ما ينبغي لي أن

أنام على هذا فقمْتُ فتوضأت وصليت ركعتين واستغفرت وما قلت هذا لأزكي نفسي ولكن ليُعمل به بعضُكم. (تعظيم قدر الصلاة للمروزي ١١٣)

قال القاسم بن أبي أيوب: كنتُ أكون مع سعيد بن جبير فأصلي بعد العشاء أربع ركعات فأكلمه فلا يكلمني حتى ينام. (مصنف بن أبي شيبة ٦٦٨٤)

وقال خيثمة رحمه الله: كانوا يستحبون إذا أوتر الرجل أن ينام. (مصنف بن أبي شيبة ٦٦٨٣)

وقال مجاهد: لا يجوز السمر بعد العشاء إلا لمصل أو مسافر أو مذكرٍ بعلم. (الإستذكار ٨ / ٥٦١)

وعن معمر، عن قتادة قال: كان يكره النوم قبل العشاء والسمر بعدها. (مصنف عبد الرزاق ٢١٤١)

الآثار العملية في حياة السلف :

وعن أبي رافع رضي الله عنه: كان عمرُ رضي الله عنه ينش الناس بدرته بعد العتمة يقول: قوموا لعل الله يرزقكم صلاة. (مختصر قيام الليل للمروزي ١٤٧)

وعن خرشه بن الحر قال: رأيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يضرب الناس على الحديث بعد العشاء ويقول: أسمر أول الليل، ونوم آخرة؟. (مختصر قيام الليل للمروزي ١١٥)

وعن أبي سعيد مولى الأنصار قال: كان عمر لا يدع سامراً بعد العشاء يقول: ارجعوا لعل الله يرزقكم صلاة أو تهجدًا. (شرح معاني الآثار للطحاوي رقم ٧٢٠٥)

وعن أبي وائل وإبراهيم، قالا: جاء رجل إلى حذيفة رضي الله عنه فدق الباب فخرج إليه حذيفة فقال: ما جاء بك؟! فقال: جئتُ للحديث فسفق (ردة) حذيفة الباب دونه ثم قال: إنَّ عمر جذب لنا السمرَ بعد صلاة العشاء. (مصنف بن أبي شيبة ٦٦٨٦)

٢٢٥- باب تهريم امتناع المرأة من فراش زوجها

إذا دعاها ولم يكن لها عذر شرعي

١٧٤٩ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا دَعَا الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهِ فَأَبَتْ ، فَبَاتَ غَضَبَانَ عَلَيْهِمَا ، لَعْنَتُهَا الْمَلَائِكَةُ حَتَّى تُصْبِحَ » متفقٌ عليه . وفي رواية : حَتَّى « تَرْجِعَ » .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال الله تعالى: (واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا إن الله كان عليا كبيرا) قال الواحدي: النشوز ههنا معصية الزوج وهو الترفع عليه بالخلاف وقال عطاء : هو أن تتعطر له وتمنعه نفسها وتتغير عما كانت تفعله من الطوعية (فعظوهن) بكتاب الله وذكروهن ما أمرهن الله به (واهجروهن في المضاجع) قال ابن عباس: هو أن يوليها ظهره على الفراش ولا يكلمها وقال الشعبي ومجاهد : هو أن يهجر مضاجعتها فلا يضاجعها (و اضربوهن) ضربا غير مبرح وقال ابن عباس: أدبا مثل اللكزة وللزوج أن يتلافى نشوز امرأته بما أذن الله له مما ذكره الله في هذه الآية (فإن أطعنكم) فيما يلتبس منهن .

(فلا تبغوا عليهن) قال ابن عباس : فلا تتجنوا عليهن العلل . (الكبائر للذهبي ١٧٢)
عن عائشة رضي الله عنها تقول: يا معشر النساء لو تعلمن بحق أزواجكن عليكن لجعلت المرأة منكن تمسح الغبار عن وجه زوجها بنحر وجهها وفي رواية : تمسح الغبار عن قدمي زوجها بنحر زوجها .
(مصنف بن ابى شيبة ٣٠٥ / ٤)

سئل ابن تيمية :عن رجل له زوجه تصوم النهار، وتقوم صلاة الليل، وكلما دعاها الرجل إلى فراشه تأبى عليه وتقدم صلاة الليل، وصيام النهار على طاعة الزوج، فهل يجوز ذلك؟ فقال : لا يحل لها ذلك بإتفاق المسلمين، بل يجب عليها أن تطيعه، إذا طلبها إلى الفراش، وذلك فرض واجب عليها، وأما قيام الليل، وصيام النهار، فتطوع، فكيف تقدم المؤمنة النافلة على الفريضة . (الفتاوى ٣٢ / ٢٧٤)
قال ابن تيمية : أن المرأة إذا أحسنت معاشرة بعلها كان ذلك موجبا لرضاء الله وإكرامه لها من غير أن تعمل ما يختص بالرجل والله أعلم . (مجموع الفتاوى ٣٢ / ٢٧٥)

قال الامام النووي :هذا دليل على تحريم امتناعها من فراشه لغير عذر شرعي وليس الحيض بعذر في الامتناع لأن له حقا في الاستمتاع بها فوق الإزار، ومعنى الحديث: أن اللعنة تستمر عليها حتى تزول المعصية بطلوع الفجر والاستغناء عنها أو توبتها ورجوعها إلى الفراش . (شرح مسلم ١٠ / ٩)

الآثار العملية في حياة السلف :

و قد روي أن رجلا جاء إلى عمر رضي الله عنه يشكو خلق زوجته فوقف على باب عمر ينتظر خروجه فسمع امرأة عمر تستطيل عليه بلسانها وتخاصمه و عمر ساكت لا يرد عليها فانصرف الرجل راجعا و قال : إن كان هذا حال عمر مع شدته و صلابته - وهو أمير المؤمنين - فكيف حالي ؟ فخرج عمر فرآه

موليا عن بابه فناداه و قال : ما حاجتك يا رجل ؟ فقال يا أمير المؤمنين جئت أشكو إليك سوء خلق امرأتي و استطالتها علي فسمعت زوجتك كذلك فرجعت و قلت : إذا كان حال أمير المؤمنين مع زوجته فكيف حالي ؟ فقال عمر : يا أخي إني احتملتها لحقوق لها علي : إنها طباحة لطعامي خبازة لخبزي غسالة لثيابي مرضعة لولدي و ليس ذلك كله بواجب عليها و يسكن قلبي بها عن الحرام فأنا احتملتها لذلك فقال الرجل : يا أمير المؤمنين و كذلك زوجتي قال عمر : فاحتملها يا أخي فإنما هي مدة يسيرة . (الكبائر للذهبي ١٧٢)

روى أن شريحاً قابل الشعبي يوماً، فسأله الشعبي عن حاله في بيته، فقال له :- من عشرين عاماً لم أر ما يغضبني من أهلي، قال له: وكيف ذلك؟ قال شريح: من أول ليلة دخلت على امرأتي، رأيت فيها حسناً فاتناً، وجمالاً نادراً، قلت لنفسى: فلا تطهر وأصلي ركعتين شكراً لله، فلما سلمت وجدت زوجتي تصلي بصلاتي، وتسلم بسلامي، فلما خلا البيت من الأصحاب والأصدقاء، قمت إليها، فمددت يدي نحوها، فقالت: على رسلك يا أبا أمية، كما أنت، ثم قالت: الحمد لله أحمدته وأستعينه وأصلي على محمد وآله، وإنني امرأة غريبة لا علم لي بأخلاقك، فبين لي ما تحب فأتيته، وما تكره فأتركه، وقالت: إنه كان في قومك من تتزوجه من نسائك، وفي قومي من الرجال من هو كفاء لي، ولكن إذا قضى الله أمراً كان مفعولاً، وقد ملكت فاصنع ما أمرك به الله، إمساكاً بمعروف أو تسريحاً بإحسان، أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولك. قال شريح: فأحودتنى والله يا شعبي إلى خطبة في ذلك الموضع فقلت: الحمد لله أحمدته وأستعينه، وأصلي على النبي وآله وأسلم، وبعد، فإنك قلت كلاماً إن ثبت عليه يكن ذلك حظك، وإن تدعيه يكن حجة عليك، أحب كذا وكذا، وأكره كذا وكذا، وما رأيت من حسنة فأنشريها، وما رأيت من سيئة فاستريها فقالت: كيف محبتك لزيارة أهلي؟ قلت: ما أحب أن يملنى أصهارى، فقالت: فمن تحب من جيرانك أن يدخل دارك فأذن له، ومن تكره فأكره؟ قلت: بنو فلان قوم صالحون. وبنو فلان قوم سوء، قال شريح: فبت معها بأنعم ليلة وعشت معها حولاً لا أرى إلا ما أحب، فلما كان رأس الحول جئت من مجلس القضاء، فإذا بفلانة في البيت، قلت: من هي؟ قالوا: ختنك - أي أم زوجتك - فالتفت إلي، وسألتني: كيف رأيت زوجتك؟ قلت خير زوجة، قالت: يا أبا أمية إن المرأة أسوأ حالاً منها في حالتين: إذا ولدت غلاماً، أو حظيت عند زوجها، فوالله ما حاز الرجال في بيوتهم

شراً من المرأة المدللة، فأدب ما شئت أن تؤدب، وهذب ما شئت ما تهذب، فمكثت معها عشرين عاماً لم أعقب عليها في شيء إلا مرة، وكنت لها ظالماً. (أحكام النساء ١٣٤ - ١٣٥)

٢٢٦- باب تحريم صوم المرأة تطوعاً وزوجها حاضر إلا بإذنه

١٧٥٠ - عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « لا يحل للمرأة أن تصوم وزوجها شاهد إلا بإذنه ولا تأذن في بيته إلا بإذنه » متفق عليه .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال تميم بن سلمة: أقبل عمرو بن العاص إلى بيت علي بن أبي طالب في حاجة، فلم يجد علياً، فرجع ثم عاد فلم يجده، مرتين أو ثلاثاً فجاء على فقال له: أما استطعت إذا كانت حاجتك إليها أن تدخل؟ قال: نهينا أن ندخل عليهن إلا بإذن أزواجهن. (اعتلال القلوب ٢٤١ - مسند احمد ١٧٨٠٢)

فها هي فاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وسلم لما مرضت أتاها أبو بكر يستأذن فقال علي: يا فاطمة هذا أبو بكر يستأذن عليك فقالت: أتحب أن أذن له؟ قال: نعم. قال الذهبي كما في سير أعلام النبلاء (١٢١/٢) عملت بالسنة، فلم تأذن في بيت زوجها إلا بأمره.

قال ابن تيمية: لا يحل للزوجة أن تخرج من بيتها إلا بإذنه، وإذا خرجت بغير إذنه؛ كانت ناشزة عاصية لله عز وجل ولرسوله صلى الله عليه وسلم ومستحقة للعقوبة. وقال أيضاً: ان المرأة إذا خرجت من داره بغير إذنه، فلا نفقة لها ولا كسوة. (مجموع الفتاوى ٣٢/٢٨١)

قال ابن حزم: ولا يحل لذات زوج أو السيد أن تصوم تطوعاً بغير إذنه، وأما الفروض كلها، فتصومها أحب أم كرهه، فإن كان غائباً لا تقدر على استئذانه، أو تقدر، فلتصم التطوع إن شاءت. (المحل بالآثار لأبن حزم مسأله ٨٠٤)

قال النووي: قوله صلى الله عليه وسلم: (لا تصوم المرأة وبعلمها شاهد إلا بإذنه) هذا محمول على صوم التطوع، والمندوب الذي ليس له زمن معين، وهذا النهي للتحريم صرح به أصحابنا، وسببه أن الزوج له حق الاستمتاع بها في كل الأيام، وحقه فيها واجب على الفور، فلا يفوته بتطوع، ولا بواجب على التراخي. (شرح مسلم ٤/١٢٤)

**٢٢٧- باب تحريم رفع المأموم رأسه من الركوع
أو السجود قبل الإمام**

١٧٥١- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أَمَا يَخْشَى أَحَدُكُمْ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ قَبْلَ الْإِمَامِ أَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ رَأْسَهُ رَأْسَ حِمَارٍ ، أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ صُورَتَهُ صُورَةَ حِمَارٍ » متفق عليه .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

عن عمر أنه قال : إذا رفع أحدكم رأسه والإمام ساجد فليسجد وإذا رفع الإمام برأسه فليمكث قدر ما رفع . فإن لم يفعل حتى لحقه الإمام سهواً أو جهلاً فلا شيء عليه لأن هذا سبق يسير .

(المغنى ١/ ٣١٠ رقم ٧٣٥)

وروي عن ابن مسعود: أنه نظر إلى من سبق الإمام فقال: لا وحدك صليت ولا بإمامك اقتديت ولأنه لم يأت بإمامه في الركن أشبه ما إذا سبقه بتكبيرة الإحرام وإن كان جاهلاً أو ناسياً لم تبطل صلاته لأنه سبق يسير ولقوله عليه السلام: عفي لأمتي عن الخطأ والنسيان. (صحيح ابن حبان ١٦/ ٢٠٢ - ٧٢١٩)

قال ابن مسعود: لا تبادروا أئمتكم بالركوع ولا بالسجود، وإذا رفع أحدكم رأسه والإمام ساجد فليسجد، ثم ليكث قدر ما سبقه به الإمام. (مصنف بن أبي شيبة ١/ ٤٠٢ - ١١٦/ ٢) وقال الحسن في من يركع مع الإمام ركعتين ولا يقدر على السجود: يسجد للركعة الأخيرة سجدة ثم يقضي الركعة الأولى بسجودها، وفي من نسي سجدة حتى قام: يسجد. (البخاري رقم ٦٨٧)

قال النووي: أن يتقدم المأموم على الإمام بركوع أو غيره من الأفعال، فقد ذكرنا أنه يحرم التقدم، ثم ينظر إن لم يسبق بركن كامل بأن ركع قبل الإمام فلم يرفع حتى ركع الإمام لم تبطل صلاته عمداً كان أو سهواً، لأنه مخالفة يسيرة، هذا هو المذهب وبه قطع المصنف والجمهور، وحكى أبو علي الطبري والقاضي أبو الطيب والرافعي وجهاً أنه إن تعمد بطلت صلاته، وهو شاذ ضعيف. وإذا قلنا: لا تبطل فهل يعود؟ فيه ثلاثة أوجه: الصحيح الذي قطع به جماهير العراقيين وجماعات من غيرهم: يستحب أن يعود إلى القيام ويركع معه. وحكى الوجهين الآخرين وهما: أنه يجب عليه العود، والثالث يحرم عليه العود. (المجموع شرح المهذب ٤/ ١٣٢)

قال ابن قدامة: لا يجوز أن يسبق إمامه؛ لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تسبقوني بالركوع ولا

بالسجود ولا بالقيام. (رواه مسلم- المغنى رقم ٧٣٥- ٣١٠ / ١)

٢٢٨- باب كراهة وضع اليد على الخاصرة في الصلاة

١٧٥٢- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: نَهَى عَنِ الْخَضْرِ فِي الصَّلَاةِ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

عن سعيد بن زياد عن زياد بن صبيح الحنفي قال صليت إلى جنب ابن عمر فوضعت يدي على خاصرتي فلما صلى قال هذا الصلب في الصلاة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عنه.

(فتح الباري ٤ / ٢٣٥)

قال مجاهد: وضع اليد على الحقو استراحة أهل النار وقيل : لأنه صفة الراجز حين ينشد.

(فتح الباري ٤ / ٢٣٥)

قال حميد بن هلال: إنما يكره الاختصار في الصلاة لأن إبليس أهبط مختصرا. (فتح الباري ٤ / ٢٣٥)

٢٢٩- باب كراهة الصلاة بحضرة الطعام

ونفسه تنوون إليه أو مع مدافعة الأخبثين : وهما البول والغائط

١٧٥٣- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :

« لَا صَلَاةَ بِحَضْرَةِ طَعَامٍ ، وَلَا وَهُوَ يُدَافِعُهُ الْأُخْبَثَانِ » رواه مسلم .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

عن عبد الله بن محمد بن أبي بكر الصديق قال: تحدثت أنا والقاسم عند عائشة رضي الله عنها حديثا،

وكان القاسم رجلا لحانة وكان لأم ولد فقالت له عائشة: ما لك لا تحدث كما يتحدث ابن أخي هذا؟

أما إني قد علمت من أين أتيت هذا أدبته أمه وأنت أدبتك أمك، فغضب القاسم وأضرب

(اى سكت على غل) عليها فلما رأى مائدة عائشة قد أتى بها قام فقالت: أين؟ قال: أصلي قالت:

اجلس؟ قال: إني أصلي قالت: اجلس غدر إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: لا صلاة

بحضرة الطعام ولا وهو يدافعه الأخبثان . (شرح النووي على مسلم رقم ٥٦٠ ص ٢٠٩)

عن عمر بن الخطاب لا تدافعوا الأخبثين في الصلاة فإنه سواء عليه يصلي من شكى به أو كان في طرف ثوبه . (المحلى بالآثار لابن حزم ٢/٣٦٦ رقم ٤٠٣)

عن أنس : وضعت المائدة وحضرت الصلاة فقامت لأصلي المغرب فأخذ أبو طلحة بثوبي وقال : اجلس وكل ثم صله . (المحلى بالآثار لابن حزم ٢/٣٦٦ رقم ٤٠٣)

عن أبي هريرة وابن عباس أنها كانا يأكلان طعاما وفي التنور شواء فأراد المؤذن أن يقيم فقال له ابن عباس : لا تعجل لثلاثا نقوم وفي أنفسنا منه شيء . (سنن الترمذى ٢٨٢ رقم ٣٥٣)

عن نافع قال : كنت أقدم لابن عمر رضي الله عنهما عشاء وهو صائم وقد نودي لصلاة المغرب، ثم تقام وهو يسمع، فلا يترك عشاءه ولا يعجل حتى يقضي عشاءه، ثم يخرج فيصلي، وقد كان ابن عمر رضي الله عنهما يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تعجلوا عن عشاءكم إذا قدم إليكم .

(صحيح بن حبان ٥/٤٢٠)

٣٤٠- باب النهي من رفع البصر إلى السماء في الصلاة

١٧٥٤ - عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا بَأْسُ أَقْوَامٍ يَرْفَعُونَ أَبْصَارَهُمْ إِلَى السَّمَاءِ فِي صَلَاتِهِمْ ، « فَأَشْتَدَّ قَوْلُهُ فِي ذَلِكَ حَتَّى قَالَ : « لَيْتَهُنَّ عَنْ ذَلِكَ ، أَوْ لَتُخْطَفَنَّ أَبْصَارُهُمْ ، » رواه البخاري

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال محمد بن سيرين : كانوا يلتفتون في صلاتهم حتى نزلت (قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ) فأقبلوا على صلاتهم ونظروا أمامهم وكانوا يستحبون أن لا يجاوز بصر أحد منهم موضع سجوده . (مصنف بن أبي شيبة ٢/٤٢٠)

عن ابن سيرين أنه كان يحب أن يضع الرجل بصره حذاء موضع سجوده . وعن إبراهيم النخعي أنه كان يحب للمصلي أن لا يجاوز بصره موضع سجوده . (مصنف عبد الرزاق ٢/١٦٣)

قال ابن تيمية : ولا يكره رفع بصره إلى السماء في الدعاء ؛ لفعله صلى الله عليه وسلم ، وهو قول مالك والشافعي لا يستحب . (الفتاوى الكبرى ٥/٣٣٨)

وقال أيضا : فلما كان رفع البصر إلى السماء ينافي الخشوع حرمة النبي صلى الله عليه وسلم وتوعد عليه .

(القواعد النورانية ٤٦)

فقال النووي : والسنة أن لا يجاوزه بصره إشارته (اى السبابة) . (شرح مسلم ٨١ / ٥)

٣٤١- باب كراهة الالتفات في الصلاة لغير عذر

١٧٥٥- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْإِلْتِفَاتِ فِي الصَّلَاةِ فَقَالَ : « هُوَ اخْتِلَاسٌ يَخْتَلِسُهُ الشَّيْطَانُ مِنْ صَلَاةِ الْعَبْدِ » رواه البخاري .

١٧٥٦- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِيَّاكَ وَالْإِلْتِفَاتِ فِي الصَّلَاةِ ، فَإِنَّ الْإِلْتِفَاتِ فِي الصَّلَاةِ هَلَكَةٌ ، فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ ، فَفِي التَّطَوُّعِ لَا فِي الْفَرِيضَةِ » . رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال أنس بن سيرين: رأيت أنس بن مالك رضي الله عنه يستشرف لشيء وهو في الصلاة ينظر إليه. (مسند احمد رقم ٤٧٠٢)

قال الحنفية: الالتفات بالوجه كله أو بعضه مكروه تحريماً وبالبصر (أي من غير تحويل الوجه أصلاً) مكروه تنزيهاً.

وعند المالكية: الالتفات مكروه في جميع صورته ، ولو بجميع جسده ، ولا يبطل الصلاة ما بقيت رجلاه للقبلة ، وبعضه أخف بالكراهة من بعض ، فالإلتفات بالخذ أخف من ليّ العنق ، وليّ العنق أخف من ليّ الصدر ، والصدر أخف من ليّ البدن كله ، وقريب من هذا مذهب الحنابلة حيث صرحوا بعدم بطلان الصلاة لو التفت بصدره ووجهه وذلك لأنه لم يستدر بجملته.

وقال المتولي من الشافعية: بحرمة الالتفات بالوجه ، لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : لا يزال الله عز وجل مقبلاً على العبد وهو في صلاته ما لم يلتفت . فإذا التفت انصرف عنه. قال الأذرعى : والمختار : أنه إن تعمد مع علمه بالخبر حرم ، بل تبطل إن فعله لعباً.

وقد صرح الشافعية بجواز اللّمح بالعين دون الالتفات فإنه لا بأس به ، لحديث علي بن شيان قال : خرجنا حتى قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعناه وصلينا خلفه. فلمح بمؤخر عينه رجلاً لا يقيم صلاته - يعني صلبه - في الركوع والسجود ، فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم قال : يا معشر

المسلمين لا صلاة لمن لا يقيم صلبه في الركوع والسجود. أما إن حوّل صدره عن القبلة فإنه تبطل صلاته. (الموسوعة الفقهية الكويتية ٢/ ٩٥٩٧-٩٥٩٨)

٣٤٢- باب النهي عن الصلاة إلى القبور

١٧٥٧- عَنْ أَبِي مَرْثَدٍ كَنَازِ بْنِ الْحُصَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « لَا تُصَلُّوا إِلَى الْقُبُورِ ، وَلَا تَجْلِسُوا عَلَيْهَا » رواه مُسْلِمٌ .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

عن ابن سيرين رحمه الله قال : كانوا يكرهون الصلاة بين ظهراني القبور . (فتح الباري ٢/ ٣٥٩)
قال إبراهيم النخعي: أنه كان يكره أن يجعل على القبر مسجداً. (مصنف بن أبي شيبة ٤/ ١٣٤ رقم ١١٧٤٣)
مذهب الأحناف: عن إبراهيم قال : كان يقال : ارفعوا القبر حتى يعرف أنه قبر فلا يوطأ . قال محمد : وبه نأخذ ولا نرى أن يزداد على ما خرج منه ونكره أن يخصص أو يطين أو يجعل عنده مسجداً أو علم أو يكتب عليه ونكره الآجر أن يبنى به أو يدخل القبر ولا نرى برش الماء عليه بأساً وهو قول أبي حنيفة رضي الله عنه. (الآثار للشيخاني ص ٤٥ رقم الحديث ٢٥٢)
مذهب المالكية: قال القرطبي اتخذ المساجد على القبور والصلاة فيها والبناء عليها إلى غير ذلك مما تضمنته السنة من النهي عنه لا يجوز. (الجامع لأحكام القرآن ١٠/ ٣٨٨-٣٨٩)
مذهب الشافعية: قال الإمام الشافعي: وأكره أن يبنى على القبر مسجداً. (الام للشافعي ١/ ٢٤٦)
وقال النووي رحمه الله : اتفقت نصوص الشافعي والأصحاب على كراهة بناء مسجد على القبر سواء كان الميت مشهوراً بالصالح أو غيره ، لعموم الأحاديث. (المجموع ٥/ ٢٨٩)
مذهب الحنابلة : قال ابن قدامة: اختلفت الرواية عن أحمد رحمه الله في الصلاة في هذه المواضع، فروي أن الصلاة لا تصح فيها بحال. ومن روي عنه أنه كره الصلاة في المقبرة علي وابن عباس وابن عمر وعطاء والنخعي وابن المنذر. (المغنى لابن قدامة ١/ ٤٠٣)

الآثار العملية في حياة السلف :

روي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه رأى رجلاً يصلي بالليل إلى قبر فناداه: القبر القبر، فظن الرجل أنه يقول القمر القمر فجعل ينظر إلى السماء فما زال به حتى تنبه ، فعلى هذا تجوز الصلاة وتكره.

(بدائع الصنائع للكاساني ١١٥ / ١)

عن أنس رضي الله عنه : كان يكره أن يبنى مسجدا بين القبور. (فتح الباري ٣٥٩ / ٢)

عن أبي عاصم الحنطي قال كنت أمشي مع محمد بن واسع فأتينا على المقابر فدمعت عيناه ثم قال لي يا أبا عاصم لا يغرنك ما ترى من خمودهم فكأنك بهم قد وثبوا من هذه الأجداث فمن بين سرور ومغموم. (القبور للحافظ ابن أبي الدنيا ١ / ١)

كان الحسن بن صالح إذا صعد الصومعة يشرف على أهل القبور فيقول ما أحسن ظاهره إنما الدواهي بواطنك. (القبور للحافظ ابن أبي الدنيا ١ / ١)

عن سلام بن أبي مطيع قال كنا مع محمد بن واسع في جنازة فأسرعوا بها المشي فانتبهنا إلى الجبان ولم تتلاحق الناس فانتظروا بها حتى تلاحقوا قال فصلينا عليها ثم انتهينا بها إلى القبر فوضعت وجئت إلى محمد بن واسع فسمعتة يقول لرجل إلى جنبه كل يوم ينقل منا إلى المقابر نقلة وكأنك بهذا الأمر قد تم كاد آخرنا حتى يلحق بأولنا. (القبور للحافظ ابن أبي الدنيا ٢ / ١)

عن حكيم بن جعفر قال سمعت صالح المري يقول دخلت المقابر يوما في شدة الحر فنظرت إلى القبور خادمة كأنهم قوم صموت فقلت سبحان الله من يجمع بين أرواحكم وأجسامكم بعد افتراقها ثم يحييكم ثم ينشركم من بعد طول البلى قال فنادى منادي من بين تلك الحفر يا صالح ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض إذا أنتم تخرجون قال فسقطت والله لوجهي فزعا من ذلك الصوت. (القبور للحافظ ابن أبي الدنيا ٤ / ١)

٢٤٢- باب تحريم المرور بين يدي المصلي

١٧٥٨- عَنْ أَبِي الْجُهَيْمِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ الصَّمَّةِ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَوْ يَعْلَمُ الْمَارُّ بَيْنَ يَدَيِ الْمُصَلِّي مَاذَا عَلَيْهِ لَكَانَ أَنْ يَقِفَ أَرْبَعِينَ خَيْرًا لَهُ مِنْ أَنْ يَمُرَّ بَيْنَ يَدَيْهِ» قَالَ الرَّائِي: لَا أَذْرِي: قَالَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، أَوْ أَرْبَعِينَ شَهْرًا، أَوْ أَرْبَعِينَ سَنَةً. متفق عليه.

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال أبو صالح السمان: رأيت أبا سعيد الخدري في يوم جمعة يصلي إلى شيء يستره من الناس فأراد شاب

من بني أبي معيط أن يجتاز بين يديه فدفع أبو سعيد في صدره فنظر الشاب فلم يجد مسوغا إلا بين يديه فعاد ليجتاز فدفعه أبو سعيد أشد من الأولى فنال من أبي سعيد ثم دخل على مروان فشكا إليه ما لقي من أبي سعيد ودخل أبو سعيد خلفه على مروان فقال: ما لك ولابن أخيك يا أبا سعيد؟ قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: إذا صلى أحدكم إلي شيء يستره من الناس فأراد أحد أن يجتاز بين يديه فليدفعه فإن أبي فليقاتله فإنما هو شيطان. (البخارى ٢/ ٣٢١ مسلم ٣/ ٧٣)

قال صالح بن كيسان: رأيت ابن عمر يصلي في الكعبة فلا يدع أحدا يمر بين يديه يباذره - قال: يردة. (تاريخ دمشق ٢٣/ ٣٦٧)

قال يحيى بن أبي كثير: رأيت أنس بن مالك في المسجد الحرام قد نصب عصا يصلي إليها. (الأوسط لابن المنذر ٢٤٢٧)

تبطل الصلاة بالمرور بين يدي المصلي فإن كان المار كلبا أسود بهيما بطلت الصلاة قولاً واحداً وبالهييم: هو الذي كل لونه أسود. وإن مرت امرأة أو حمار فبعض العلماء يقول ببطلانها أيضاً وهو قول ابن عمر وأنس بن مالك وأبي هريرة والحسن البصري وأبي الأحوص وأحمد بن حنبل وابن تيمية وابن القيم .

القول الاول التحريم :

يحرم المرور بين يدي المصلي لحاجة وهذا ظاهر في مذهب الشافعية. (المجموع نهاية المحتاج مغنى المحتاج). ووجه في مذهب الحنابلة. (المبدع الانصاف الفروع) وقال به بعض الحنفية. (مرقاة المفاتيح). وقال ابن حزم: واتفق العلماء على كراهية المرور بين يدي المصلي وسترته وأن فاعل ذلك اثم. (مراتب الإجماع ص ٣٠)

القول الثانى الجواز: يجوز المرور بين يدي المصلي لأن المشقة تجلب التيسير

قال تعالى: (يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ) (البقرة ١٨٥). (الأشباة والنظائر ٧٦) وهذا رواية عن أحمد. (الانصاف ٢/ ٦٩). وقول عن بعض الشافعية. (فتح البارى ٣/ ٣٠٧) وهو الظاهر في مذهب المالكية. (المدونه ١/ ٢٠٢)

حكم المرور بين يدي المصلي في المسجد الحرام:

اختلف العلماء في جواز المرور بين يدي المصلي في المسجد الحرام على قولين:
القول الأول: يجوز المرور بين يدي المصلي في المسجد الحرام، وهو مذهب الحنفية.

(حاشية ابن عابدين ١/ ٦٣٥) الحنابلة. (الفروع لابن مفلح ٢/ ٢٥٧)

القول الثاني: لا يجوز المرور بين يدي المصلي في مكة ولا في غيرها، وهو مذهب الشافعية.

(فتح الباري ١/ ٥٧٦) وهو رواية عن أحمد. (الفروع لابن مفلح ٢/ ٢٥٨)

قال النووي: قال إمام الحرمين النهي عن المرور الأمر بالدفع إنما هو إذا وجد المار سبيلاً سواه فإن لم يجد وازدحم الناس فلا نهي عن المرور ولا يشرع الدفع. (المجموع شرح المذهب ٣/ ٢٤٩)

حكم الصلاة إلى سترة: منالفقهاء من قال بالاستحباب ومنهم من قال بالوجوب.

القول الاول: الاستحباب: وهو مذهب جمهور الفقهاء ونقل الإمام ابن رشد المالكي الإجماع على استحبابها. (بداية المجتهد ١/ ١٢١)

قال الإمام أبو حنيفة: ولا بأس أن يترك السترة إذا أمن المرور ولم يواجه الطريق. (الفتاوى الهندية ٣/ ٣٤٤)

قال الإمام النووي: يستحب للمصلي أن يكون بين يديه سترة من جداراً أو سارية أو غيرها ويدنو منها بحيث لا يزيد بينهما على ثلاثة أذرع. (روضة الطالبين ١/ ٣٩٨)

القول الثاني: الوجوب: وهو رواية عن الإمام أحمد ومعنى قولهم واجب أي أنه لا يجوز تركه وسبب قولهم بالوجوب لأنه صلى الله عليه وسلم أمر بها بل وعللوا الأحاديث التي قالت إنه صلى الله عليه وسلم لم يصل إلى سترة. قال ابن حجر الهيتمي: السترة واجبة عند جماعة من العلماء.
(الفتاوى الفقهية الكبرى ٢/ ١٤١)

٢٤٤- باب كراهة شروع المأموم في نافلة

بعد شروع المودن في إقامة الصلاة سواء كانت النافلة سنة تلك الصلاة أو غيرها
١٧٥٩- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ، فَلَا صَلَاةَ إِلَّا الْمَكْتُوبَةُ» رواه مسلم.

الآثار الواردة في عنوان الباب:

قال ابن قدامة: وإذا أقيمت الصلاة لم يشتغل عنها بنافلة سواء خشي فوات الركعة الأولى أم لم يخش.

وبهذا قال أبو هريرة وابن عمر وعروة وابن سيرين وسعيد بن جبير والشافعي وإسحاق وأبو ثور.

(المغني لابن قدامة ١/ ٢٧٢)

اتفق الفقهاء على انه إذا خشي فوات الجماعة وجب عليه قطع النافلة. (بدائع الصنائع ٢/ ٢٧١)
القول الأول: انه يجب إتمام النافلة بعد الشروع فيها ويحرم قطعها وهو قول الحنفية ورواية للحنابلة. (بدائع الصنائع ٢/ ٢٧١) ودليلهم: قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ) القول الثاني: أنه يجب إتمام النافلة ولا يجوز قطعها إلا إذا خاف فوات الركعة الأولى مع الإمام فحيث يقطعها ويدخل مع الإمام وهو قول المالكية. (المدونة ١/ ٢٥٠-٢٥١)
دليلهم قد ثبت في السنة جواز قطع النافلة بعد الشروع فيها، كما ورد في حديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت: قلنا: يا رسول الله أهدي لنا حيس فقال: ((أرنيه فلقد أصبحت صائماً)) فأكل.
(مسلم رقم ١١٥٤) القول الثالث: أنه يجوز إتمام النافلة ويجوز قطعها، وهو قول الشافعية والحنابلة وقال الحنابلة إن أتمها فيتمها خفيفة. (المغني لابن قدامة ٢/ ١١٩) ودليلهم: على جواز الإتمام الجمع فيه فضيلتين: فضيلة النافلة، وفضيلة الجماعة.

٢٤٥- باب كراهة تقصير يوم الجمعة بصيام

أو ليلته بصلاة من بين الليالي

١٧٦٠- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « لَا تَخْصُوا لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ بِقِيَامٍ مِنْ بَيْنَ اللَّيَالِي ، وَلَا تَخْصُوا يَوْمَ الْجُمُعَةِ بِصِيَامٍ مِنْ بَيْنِ الْأَيَّامِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ فِي صَوْمٍ يَصُومُهُ أَحَدُكُمْ » رواه مسلم .

١٧٦١- وَعَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « لَا يَصُومَنَّ أَحَدُكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ إِلَّا يَوْمًا قَبْلَهُ أَوْ بَعْدَهُ » متفقٌ عليه .

١٧٦٢- وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبَّادٍ قَالَ : سَأَلْتُ جَابِرَ بْنَ رَاضِي اللَّهِ عَنْهُ : أُنْهَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ صَوْمِ الْجُمُعَةِ ؟ قَالَ : نَعَمْ . متفقٌ عليه .

١٧٦٣- وَعَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ جُوَيْرِيَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَيْهَا يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَهِيَ صَائِمَةٌ فَقَالَ : « أَصُمْتِ أَمْسِ ؟ » قَالَتْ : لَا ، قَالَ : « تُرِيدِينَ أَنْ

تَصُومِي غَدًا؟ « قَالَتْ : لا ، قَالَ : « فَأَفْطِرِي » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال ابن قدامة : ويكره أفراد يوم الجمعة بالصوم إلا أن يوافق ذلك صوماً كان يصومه مثل مَنْ يصوم يوماً ويفطر يوماً؛ فيوافق صومه يوم الجمعة ومن عادته صوم أول يوم من الشهر أو آخره أو يوم نصفه ونحو ذلك. (المغنى لابن قدامة ٥٣ / ٣)

قال ابن تيمية: إن السنة مضت بكَراهة أفراد رجب بالصوم وكراهة أفراد يوم الجمعة. (الفتاوى الكبرى ١٨٠ / ٦)

وقال النووي : قال أصحابنا (يعني الشافعية) : وأنه يكره أفراد يوم الجمعة بالصوم إلا أن يوافق عادةً له فإن وصله بيوم قبله أو بعده أو وافق عادةً له بأن نذر أن يصوم يوم شفاء مريضه أبداً فوافق يوم الجمعة لم يكره. (المجموع شرح المهذب ٤٧٩ / ٦)

٢٤٦- باب تحريم الوصال في الصوم

وهو أن يصوم يومين أو أكثر ، ولا يأكل ولا يشرب بينهما

١٧٦٤ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنِ الْوِصَالِ . متفقٌ عليه .

١٧٦٥ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْوِصَالِ . قَالُوا : إِنَّكَ تُوَصِلُ ؟ قَالَ : « إِنِّي لَسْتُ مِثْلَكُمْ ، إِنِّي أَطْعَمُ وَأُسْقِي » متفقٌ عليه وهذا لفظُ البخاري.

الآثار الواردة في عنوان الباب :

وعن الزبير بن عبد الله، عن جدة له يقال لها هَيْمَةَ قالت: كان عثمان يصوم الدهر، ويقوم الليل إلا هجعة من أوله رضي الله عنه، قتلوه وقد كان صائماً. (صفة الصفوة ٣٢٠ / ١)

وروي عن ابن عمر وابن الزبير: أنها كانا يواصلان الصيام. (الإعتصام ٤٠٥ / ١)

قال ابن عمر: ما مات عمر حتى سرد الصوم (أي صيام كل يوم عدا الأيام المنهى عنها). (صفة

(الصفوة ١/ ٢٨٦)

قال عنه نافع: كان ابن عمر لا يصوم في السفر ولا يكاد يفطر في الحضر. (سير أعلام النبلاء ٣/ ٢١٥)
عن أنس: أن أبا طلحة صام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعين سنة لا يفطر إلا يوم فطر أو
أضحى. (المستدرک للحاكم ٣/ ٣٥٣)

عن عروة: أن عائشة رضي الله عنها كانت تسرد الصوم، وعن القاسم أنها كانت تصوم الدهر، لا تفطر
إلا يوم أضحى أو يوم فطر. (صفه الصفوة ٢/ ٣١)

عن ابن أبي مليكة قال: كان ابن الزبير يواصل سبعة أيام، ويصبح في اليوم السابع وهو أليثنا. (أي: كأنه
ليث) (مستدرک الحاكم ٣/ ٥٤٩)

قال ابن قدامة: والوصال مكروه في قول أكثر أهل العلم. (المغنى لابن قدامة ٤/ ٤٣٦)
قال النووي: أما حكم الوصال فهو مكروه بلا خلاف عندنا وهل هي كراهة تحريم أم تنزيه؟ فيه
الوجهان اللذان ذكرهما المصنف وهما مشهوران ودليلهما في الكتاب (أصحهما) عند أصحابنا وهو
ظاهر نص الشافعي كراهة تحريم. (المجموع ٦/ ٣٥٧)

٢٤٧- باب تحريم الجلوس على قبر

١٧٦٦- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَأَنْ يَجْلِسَ
أَحَدُكُمْ عَلَى جَمْرَةٍ ، فَتُحْرِقَ ثِيَابَهُ ، فَتَخْلُصَ إِلَى جِلْدِهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَجْلِسَ عَلَى قَبْرِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

عن ابن مسعود أنه قال : لأن أطا على جمرة حتى تطفأ أحب إلي من أن أقعد على قبر، وعن أبي بكرة
مثله سواء. (الاستذكار لابن عبد البر ص ٣٠٦ رقم ١١٦٠٨)

وعن أبي هريرة قال : لأن يجلس أحدكم على جمرة فتحرق ردائه ثم قميصه ثم إزاره حتى تخلص إلى
جلده ، أحب إلي من أن يجلس على قبر. (الإستذكار لابن عبد البر ص ٣٠٦ رقم ١١٦١٠)

عن الحسن وابن سيرين ومكحول كراهية المشي على القبور والقعود عليها. (الإستذكار ص ٣٠٧ رقم ١١٦١٣)
قال ابن القيم : ومن تدبر نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن الجلوس على القبر، والاتكاء عليه والوطء
عليه علم أن النهي إنما كان احتراماً لسكانها أن يوطأ بالنعال فوق رؤوسهم. (تهذيب السنن ٢/ ١٠٣)

٢٤٨- باب النهي عن تخصيص القبور والبناء عليها

١٧٦٧- عَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُجَصَّصَ الْقَبْرُ ، وَأَنْ يُقْعَدَ عَلَيْهِ ، وَأَنْ يُنَى عَلَيْهِ . رواه مسلم .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال لأبي هياج الأسدي : ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ أن لا تدع تمثالا إلا طمسته . ولا قبرا مشرفا إلا سويته . وفي رواية : ولا صورة إلا طمسستها . (صحيح مسلم ٩٦٩)

وعن عبد الله بن شرحبيل بن حسنة أن عثمان خرج فأمر بتسوية القبور فسويت إلا قبر أم عمرو ابنة عثمان فقال : ما هذا القبر ؟ فقالوا : قبر أم عمرو . فأمر به فسوى . (مصنف بن أبي شيبة ١١٧٩٥)
ورأى ابن عمر رضي الله عنهما فسطاطا وهو البيت المصنوع من الشعر والتي تسمى بالخيمة رآه على قبر عبد الرحمن ابن أبي بكر الصديق أخي عائشة رضي الله عنها فقال : إنزعه يا غلام فإنما يظلمه عمله . (مصنف بن أبي شيبة ١١٧٤٧ - أحمد ٢ / ٢٩٢)

وأوصى أبو موسى رضي الله عنه حين حضره الموت فقال : إذا انطلقتم بجنازتي فأسرعوا المشي ، ولا يتبعني محمرا ، ولا تجعلوا في لحدي شيئا يحول بيني وبين التراب ، ولا تجعلوا على قبري بناء وأشهدكم أني بريء من كل حالقة أو سالقة أو خارقة قالوا : أو سمعت فيه شيئا ؟ قال : نعم ، من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن أبي سعيد الخدري ، أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى أن يبنى على القبر . (رواة ابن ماجه ١٥٦٤)

قال النعمان بن أبي شيبه : توفي عم لي بالجند فدخلت مع أبي علي ابن طاووس فقال : يا أبا عبد الرحمن هل ترى أن أقصص قبر أخي قال : فضحك وقال : سبحان الله يا أبا شيبه خير لك ألا تعرف قبره إلا أن تأتيه فتستغفر له وتدعو له أما علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن قبور المسلمين أن يبنى عليها أو تجصص أو تُزدرع فإن خير قبوركم التي لا تُعرف . (مصنف عبد الرزاق ٦٤٩٥)

عن مولى لابن عباس قال : قال لي ابن عباس : إذا رأيت القوم قد دفنوا ميتا فأحدثوا في قبره ما ليس في قبور المسلمين فسوّه بقبور المسلمين . (مصنف بن أبي شيبة ١١٧٩٦)

قال ثمامة بن شفي: كنا مع فضالة بن عبيد بأرض الروم برودس فتوفي صاحب لنا فأمر فضالة بن عبيد بقبره فسوي ثم قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر بتسويتها. (رواة مسلم رقم ٩٦٨) وقال معاوية رضي الله عنه : إن تسوية القبور من السنة وقد رفعت اليهود والنصارى فلا تشبهوا بهم. (الكبير للطبراني ٣٥٢ / ١٩)

عن أبي ميمونة عن أبيه أن عمران بن حصين أوصى أن يجعلوا قبره مرتفعاً وأن يرفعوه أربع أصابع أو نحو ذلك. (مصنف بن أبي شيبة ١١٧٤٦)

وأوصى أبو سعيد الخدري أهله ألا يضربوا على قبره فسطاطا. (مصنف بن أبي شيبة ١١٧٤٨) وكذا أبو هريرة رضي الله عنه أوصى بأن لا يبنى على قبره فسطاطا. (مسند أحمد ٢ / ٢٩٢) عن محمد بن كعب قال : هذه الفساطيط التي على القبور محدثة. (مصنف بن أبي شيبة ١١٧٥١) قال مالك : مات بالمدينة من الصحابة نحو عشرة آلاف ، وباقيهم تفرقوا في البلدان ، وغالبهم لا يعرف عين قبره ، ولا جهته. (وفاء الوفا للسهمودي ٩١٦)

قال الشافعي: وأحب ألا يزداد في القبر تراب من غيره ، وإنما يشخص على وجه الأرض شبرا أو نحوه. (كتاب الام ٤٦٣ / ١)

وقال: أكره أن يرفع القبر إلا بقدر ما يعرف أنه قبر لكيلا يوطأ ولا يجلس عليه. (سنن الترمذي ٣ / ٣٦٧)

٢٤٩- باب تغليب تهريم إبقاء العبد من سيده

١٧٦٨ - عَنْ جَرِيرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَيُّمَا عَبْدٍ أَبَقَ ، فَقَدْ بَرَّتْ مِنْهُ الدِّمَةُ رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

١٧٦٩ - وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا أَبَقَ الْعَبْدُ ، لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ . وفي رواية : « فَقَدْ كَفَرَ » .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال الغزالي : إن مما ينبغي أن نعالج به القلوب البعيدة عن الشكر أن تعرف أن النعمة إذا لم تشكر زالت ولم تعد. (إحياء علوم الدين ١٢٧/٤)

قال الإمام القرطبي رحمه الله : جاء الكفر بمعنى جحد المنعم ، وترك الشكر على النعم ، وترك القيام بالحقوق قال صلى الله عليه وسلم للنساء : (تكفرن الإحسان وتكفرن العشير) أي : يحقدن حقوق الأزواج وإحسانهم ومن هنا صح أن يقال : كفر دون كفر وظلم دون ظلم .

(المفهم لما أشكل من تلخيص صحيح مسلم)

قال الإمام النووي : فيه اقوال :

الأول : أصحابها ومعناه : هو من أعمال الكفار وأخلاق الجاهلية. والثاني : أنه يؤدي إلى الكفر. والثالث : أنه كفر النعمة والإحسان. والرابع : أن ذلك في المستحل . (شرح مسلم ٥٧/٢ - ٥٨)

قال المناوي: قوله (فقد كفر) أي: نعمه الموالى وسترها ولم يقم بحقها ويستمر هذا حاله (حتى يرجع إليهم) أو أراد بكفره أن عمله من عمل الكفار أو أنه يؤدي إلى الكفر. (فيض القدير ١٤٢/٣)

٣٥٠- باب تحريم الشفاعة في الحدود

قَالَ اللهُ تَعَالَى : ﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ [النور : ٢] .

١٧٧٠ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ، أَنَّ قُرَيْشاً أَهَمَّهُمْ شَأْنُ الْمَرْأَةِ الْمُخْزُومِيَّةِ الَّتِي سَرَقَتْ فَقَالُوا : مَنْ يُكَلِّمُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالُوا : وَمَنْ يَجْتَرِيءُ عَلَيْهِ إِلَّا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ ، حَبُّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَكَلَّمَهُ أُسَامَةُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ تَعَالَى ؟ » ثُمَّ قَامَ فَاحْتَطَبَ ثُمَّ قَالَ : « إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ أَنْتُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ ، أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ ، وَإِنَّمَا اللَّهُ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا » متفق عليه .

وفي رواية: فَتَلَوْنَ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : « أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ ؟ » قَالَ أُسَامَةُ : اسْتَغْفِرْ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : ثُمَّ أَمَرَ بِتِلْكَ الْمَرْأَةِ ، فَقُطِعَتْ يَدُهَا .

الآثار الواردة في الآيات القرآنية:

عن ابن عباس في قوله : فأمسكوهن في البيوت قال: فكان ذلك الفاحشة في هؤلاء الآيات قبل أن تنزل سورة النور في الجلد والرجم، فإن جاءت اليوم بفاحشة بينة، فإنها تخرج وترجم بالحجارة، فنسختها هذه الآية: الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة . عن سعيد بن جبير ، في قول الله : الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة يعني إذا كانا بكرين لم يحصنا، يجلد هما الحكما إذا رفع إليهم وشهد أربعة من المسلمين أحرار عدول. عن عبيد الله بن عبد الله بن عمر ، أن جارية لابن عمر زنت، فضرب رجلها، قال نافع : أراه قال: وظهرها قال: قلت :ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله قال: يا بني جلدها في رأسها وقد أوجعت حيث ضربت.

عن مجاهد قال :ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله قال: الرأفة إقامة الحدود إذا رفعت إلى السلطان. عن الحسن في قوله :ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله قال: الجلد الشديد. عن حماد قال: يجلد القاذف وعليه ثيابه، والزاني يخلع ثيابه، وتلا :ولا تأخذكم بهما رأفة . فقلت: هذا في الحكم فقال: هكذا في الحكم والجلد . عن سعيد بن جبير ، في قول الله :ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله يعني: في حكم الله الذي حكم على الزاني عن سعيد بن جبير :قوله :إن كنتم يعني: الحكام، تؤمنون يعني: تصدقون بالله يعني بتوحيد الله، واليوم الآخر يعني: وتصدقون بالبعث الذي فيه جزاء الأعمال، فأقيموا الحدود وليشهد يعني: وليحضر عذابهما يعني: حدهما. (تفسير ابن حاتم ٢٥١٩ / ٨)

عن ابن عباس قال خطبنا عمر فقال : أيها الناس سيكون قومٌ من هذه الأمة يكذبون بالرجم ويكذبون بالدجال ويكذبون بطلوع الشمس من مغربها ويكذبون بعذاب القبر. (تفسير الدر المنثور ٦ / ٢٨٠)

قول ابن مسعود رضي الله عنه في تفسير قوله تعالى عن اليهود : (أَكَلُونَ لِلْشُّحِّ) : الشُّحُّ : أن تطلبَ لأخيك الحاجة فتُقضىَ فيهدي إليك هدية فتقبلها منه . (تفسير الطبري ٨ / ٤٣٣)

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال ابن مسعود رضي الله عنه: يجيء القرآن يوم القيامة فيشفع لصاحبه فيكون له قائدا إلى الجنة ويشهد عليه ويكون سائقا به إلى النار. (سنن الدارمي ٢ / ٥٢٥ رقم ٣٣٢٥)

قال عبد الله بن مسعود: إنَّ هذا القرآن مآدبة الله فتعلّموا من مآدبته ما استطعتم إنَّ هذا القرآن حبل الله والنور والشفاع النافع. (سنن الدارمي ٢ / ٥٢٣ - ٥٢٤ رقم ٣٣٢٥)

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: لا تزال الشفاعة بالناس وهم يخرجون من النار حتى إن إبليس الأبالس ليتناول لها رجاء أن تصيبه. (مجمع الزوائد للهيثمي ١٨٥٣٥)

قال ابن عباس رضي الله عنهما: السابق بالخيرات يدخل الجنة بغير حساب، والمقتصد يدخل الجنة برحمة الله والظالم لنفسه وأصحاب الأعراف يدخلون الجنة بشفاعة محمد صلى الله عليه وسلم. (ابن كثير ٣/ ٥٥٥)
قال ابن عباس : ما يزال الله يرحم المؤمنين ويخرجهم من النار ويدخلهم الجنة بشفاعة الأنبياء والملائكة حتى إنه تعالى في آخر الأمر يقول : من كان من المسلمين فليدخل الجنة . قال: فهناك يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين. (التفسير الكبير للرازي ص ١٢٠ الحجر)

قال جابر رضي الله عنه: الشفاعة بينة في كتاب الله (ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين حتى أتانا اليقين فما تنفعهم شفاعة الشافعين). (مختصر تاريخ دمشق ٨/ ٢٣٨)

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : لقد بلغت الشفاعة يوم القيامة حتى أن الله عز وجل ليقول للملائكة: أخرجوا برحمتي من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان. قال: ثم يخرجهم حفئات بيده بعد ذلك. (الشريعة للأجري ٣٤٦)

قال ابن عمر رضي الله عنهما: يحيى القرآن يشفع لصاحبه، يقول: يا رب لكل عامل عمالة من عمله، وإنّي كنت أمنعه اللذة والنوم فأكرمه، فيقال: ابسط يمينك فيملاً من رضوان الله، ثمّ يقال: ابسط شمالك فيملاً من رضوان الله، ويكسى كسوة الكرامة، ويحلى حلية الكرامة ويلبس تاج الكرامة.
(سنن الدارمي ٢/ ٥٢٣ رقم ٣٣١٢)

عن أبي مسعود عقبة بن عمرو : أنه أتى إلى أهله فإذا هدية فقال: ما هذا؟ فقالوا: الذي شفعت له فقال: أخرجوها أتعجل أجر شفاعتي في الدنيا؟. (مصنف ابن أبي شيبة ٢١٢٦١)

قال أنس: من كذب بالشفاعة فليس له فيها نصيب ومن كذب بالحوض فليس له فيه نصيب .

(الزهد لهناد ١٨٩)

قال القحطاني:

ودخول بعض المسلمين جهنما بكبائر الآثام والطغيان

والله يرحمهم بصحة عقدهم ويبدلوا من خوفهم بأمان
 وشفيعهم عند الخروج محمد ويطهورهم في شاطئ الحيوان
 حتى إذا طهروا هنالك أدخلوا جنات عدن وهي خير جنان
 فالله يجمعنا وإياهم بها من غير تعذيب وغير هوان

الآثار العملية في حياة السلف :

عن مسلم بن صبيح قال : شفع مسروق لرجل في حاجة فأهدى له جارية فغضب غضبا شديدا وقال :
 لو علمت أنك تفعل هذا ما كلمت في حاجتك ولا أكلم فيما بقي من حاجتك سمعت ابن مسعود
 يقول : من شفع شفاعة ليرد بها حقا أو يرفع بها ظلما فأهدى له فقبل فهو سحت.

(تفسير الطبري ١٠ / ٣٢١-٣٢٢ رقم ١١٩٦١)

قال عكرمة رحمه الله تعالى : إن عباسا وعمارا والزبير أخذوا سارقا فخلّوا سبيله فقلت لابن عباس : بشما
 صنعتم حين خلّيتم سبيله، فقال : لا أم لك ! أما لو كنت أنت لسرك أن يُخلّى سبيلك.
 (مصنف ابن أبي شيبة ١٢ / ٩٠)

قال عروة بن الزبير : لقي الزبير سارقا فشفع فيه، فقبل له حتى يبلغ الإمام، فقال : إذا بلغ الإمام فلعن
 الله الشافع والمشفّع. (الطبراني ١٢ / ٨٧)

٣٥١- باب النهي عن التخطّط في طريق الناس

وظلّهم وموارد الماء وشهوها

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ﴾
 [الأحزاب : ٥٨] .

١٧٧١ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « اتَّقُوا اللَّاعِنِينَ »
 قَالُوا وَمَا اللَّاعِنَانِ ؟ قَالَ : « الَّذِي يَتَخَلَّى فِي طَرِيقِ النَّاسِ أَوْ فِي ظِلِّهِمْ » رواه مسلم .

الآثار الواردة في الآيات القرآنية : سبق ذكرها قبل ذلك :

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال عبد الله بن عمر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد الحاجة برز حتى لا يرى أحدا وكان لا

يرفع ثوبه حتى يدنو من الأرض. (مصنف بن ابى شيبة ١٣٠ / ١ رقم ١٣)
أناخ ابن عمر راحلته (بعيره) مستقبلاً القبلة ثم جلس يبول إليها، فقبل له: يا أبا عبد الرحمن أليس قد
نُهي عن هذا؟ قال: بلى إنما نهى عن ذلك في الفضاء فإذا كان بينك وبين القبلة شيءٌ يسترك فلا بأس.
(رواه أبو داود رقم ١١)

عن عروة بن الزبير عن أبيه قال: قال أبو بكر الصديق وهو يخطب الناس: يا معشر المسلمين استحيوا
من الله فوالذي نفسي بيده إني لأظن حين أذهب إلى الغائط في الفضاء متقنعا بثوبي استحياء من الله عز
وجل. (الزهد لابن المبارك ١٠٧ / ١ - شعب الإيمان رقم ٧٢١٧)
عن أنس عن أبي موسى قال إني لأغتسل في البيت المظلم فأحني ظهري إذا أخذت ثوبي حياء من
ربي. (مصنف بن ابى شيبة ١٠٦ / ١)

قال ابن طاوس أمرني أبي إذا دخلت الخلاء أن أقنع رأسي قلت لم أمرك بذلك قال لا أدري.
(مصنف بن ابى شيبة ١٣٠ / ١ رقم ٩)

قال أحمد رحمه الله: الخاتم إذا كان فيه اسم الله يجعله في باطن كفه، ويدخل الخلاء. وقال عكرمة: اقلبه
هكذا في باطن كفك، واقبض عليه. ورخص فيه ابن المسيب والحسن وابن سيرين. وقال أحمد في
الرجل يدخل الخلاء، ومعه الدراهم (مكتوب عليها اسم الخليفة مثلاً المعتصم بالله) أرجو ألا يكون
به بأس. (المغنى لابن قدامة ٢٨٩ / ١)

قال الامام أحمد: يقول إذا دخل الخلاء: أعوذ بالله من الخبث والخبائث، وما دخلت قط المتوضأ ولم
أقلها إلا أصابني ما أكره. (المغنى لابن قدامة ١٩٠ / ١)

٢٥٢- باب النهي عن البول وهو في الماء الراكد

١٧٧٢ - عَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى أَنْ يُبَالَ فِي الْمَاءِ الرَّائِدِ .
رواه مسلم .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

عن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل الخلاء وضع خاتمته وكان
خاتمته نقشه: محمد رسول الله. (الترمذى رقم ١٧٤٦)

قال أبي وائل : كان أبو موسى يشدد في البول ويقول : إن بني إسرائيل كان إذا أصاب جلد أحدهم بول قرضه بالمقراض ، فقال حذيفة : لوددت أن صاحبكم لا يشدد هذا التشديد لقد رأيتني أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم نتماشى فأتى سباطة قوم خلف حائط ، فقام كما يقوم أحدكم فبال قال : فاستترت منه فأشار إلي فجئت فقممت عند عقبه حتى فرغ . (صحيح ابن حبان ٤ / ٢٧٧ (١٤٢٩) صحيح مسلم)

قال النووي: قال أصحابنا وغيرهم من العلماء: والتغوط في الماء كالبول فيه وأقبح، وكذلك إذا بال في إناء ثم صبه في الماء، وكذا إذا بال بقرب النهر بحيث يجري إليه البول، فكله مذموم قبيح منهى عنه على التفصيل المذكور، ولم يخالف في هذا أحد من العلماء إلا ما حكي عن داود بن علي الظاهري: أن النهي مختص ببول الإنسان بنفسه؛ وأن الغائط ليس كالبول، وكذا إذا بال في إناء ثم صبه في الماء، أو بال بقرب الماء، وهذا الذي ذهب إليه خلاف إجماع العلماء وهو أقبح ما نقل عنه في الجمود على الظاهر، والله أعلم. (شرح النووي على صحيح مسلم ١ / ٤٥٤)

٢٥٢- باب كراهة تفصيل الوالد بعض أولاده على بعض في الهبة

١٧٧٣ - عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ أَبَاهُ أَتَى بِهِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : إِنِّي نَحَلْتُ ابْنِي هَذَا غُلَامًا كَانَ لِي ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَكُلَّ وَلَدِكَ نَحْلَتُهُ مِثْلَ هَذَا؟ » فَقَالَ : لَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « فَأَرْجِعْهُ » .

وفي رواية : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَفَعَلْتَ هَذَا بِوَلَدِكَ كُلِّهِمْ ؟ » قَالَ : لَا ، قَالَ : « اتَّقُوا اللَّهَ وَاعْدِلُوا فِي أَوْلَادِكُمْ » فَرَجَعَ أَبِي ، فَردَّ تِلْكَ الصَّدَقَةَ .

وفي رواية : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَا بَشِيرُ أَلَيْكَ وَلَدٌ سِوَى هَذَا ؟ » قَالَ : نَعَمْ قَالَ : « أَكُلُّهُمْ وَهَبْتَ لَهُ مِثْلَ هَذَا ؟ » قَالَ : لَا قَالَ : « فَلَا تُشْهِدَنِي إِذَا فَإِنِّي لَا أَشْهَدُ عَلَى جَوْرِ »

وفي رواية : « لَا تُشْهِدَنِي عَلَى جَوْرِ » .

وفي رواية : « أَشْهَدُ عَلَى هَذَا غَيْرِي ، » ثُمَّ قَالَ : « أَيْسُرُكَ أَنْ يَكُونُوا إِلَيْكَ فِي الْبَرِّ سَوَاءً ؟ » قَالَ : بَلَى ، قَالَ : « فَلَا إِذَا » متفق عليه .

قال عروة بن الزبير : يُرد من حيف (ظلم) الناحل الحي ما يُرد من حيف الميت من وصيته .

(المحلى بالاثار لابن حزم ٩٧ / ٨)

قال إبراهيم النخعي: كانوا يستحبون أن يعدل الرجل بين ولده حتى في القُبل . (مصنف بن ابى شيبة ٢٢١ / ١١)
عن زهير بن نافع قال : سألت عطاء بن أبي رباح فقلت : أردت أن أفضل بعض ولدي في نحل أنحله؟
فقال : لا وأبى إباء شديدا وقال : سو بينهم . (المحلى بالاثار لابن حزم ٩٧ / ٨)

عن مجاهد قال : من نحل ولدا له نحلا دون بنيه فمات فهو ميراث . (المحلى لابن حزم ٩٧ / ٨)
قال الإمام أحمد: لا ينبغي أن يفضل أحداً من ولده في طعام ولا غيره وكان يقال: يعدل بينهم في القُبل .
(الفروع ٦٤٤ / ٤)

الاثار العملية في حياة السلف :

عن القاسم بن محمد أخبره أن أبا بكر الصديق قال لعائشة أم المؤمنين : يا بنية إني نحلّتك (أعطيتك)
نحلا من خير وإني أخاف أن أكون أثرتك على ولدي وإنك لم تكوني احتزتيه فرديه على ولدي ؟
فقلت: يا أبتاه لو كانت لي خير بجدادها ذهبا لرددتها . (المحلى لابن حزم ٩٦ / ٨)
عن معاوية بن حيدة أن أباه حيدة كان له بنون لعلات أصاغر ولده ، وكان له مال كثير فجعله لبني علة
واحدة ، فخرج ابنه معاوية حتى قدم على عثمان بن عفان فأخبره بذلك ، فخير عثمان الشيخ بين أن
يرد إليه ماله وبين أن يوزعه بينهم ؟ فارتد ماله فلما مات تركه الأكابر لإخوتهم (المحلى بالاثار ٩٦ / ٨)
عن ابن سيرين أن سعد بن عبادة قسم ماله بين بنيه في حياته فولد له بعد ما مات فلقي عمر أبا
بكر فقال له : ما نمت الليلة من أجل ابن سعد هذا المولود لم يترك له شيء ؟ فقال أبو بكر : وأنا والله
فانطلق بنا إلى قيس بن سعد نكلمه في أخيه فأتيناه فكلمناه فقال قيس : أما شيء أمضاه سعد فلا أردّه
أبدا ولكن أشهدكما أن نصيبي له . (المحلى بالاثار ٩٦ / ٨)

٣٥٤- باب تهريم إهداء المرأة على ميتة فوق ثلاثة أيام

إلا على زوجها أربعة أشهر وعشرة أيام

١٧٧٤- عَنْ زَيْنَبِ بِنْتِ أَبِي سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : دَخَلْتُ عَلَى أُمِّ حَبِيبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا
رَوْحِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ تُؤْفَى أَبُوهَا أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَدَعَتْ
بَطِيبٍ فِيهِ صُفْرَةٌ خُلِقَ أَوْ غَيْرُهُ ، فَدَهَنْتُ مِنْهُ جَارِيَةً ، ثُمَّ مَسَّتْ بِعَارِضِيهَا . ثُمَّ قَالَتْ : وَاللَّهِ مَالِي

بِالطَّيِّبِ مِنْ حَاجَةٍ ، غَيْرَ أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ عَلَى الْمِنْبَرِ: « لَا يَحِلُّ لَامْرَأَةٍ تُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ تُحَدَّ عَلَى مَيِّتٍ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ ، إِلَّا عَلَى زَوْجِ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا » قَالَتْ زَيْنَبُ : ثُمَّ دَخَلْتُ عَلَى زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا حِينَ تُوُفِّيَ أَخُوهَا ، فَدَعَتْ بِطَيِّبٍ فَمَسَّتْ مِنْهُ ، ثُمَّ قَالَتْ : أَمَا وَاللَّهِ مَا لِيَ بِالطَّيِّبِ مِنْ حَاجَةٍ ، غَيْرَ أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ عَلَى الْمِنْبَرِ : « لَا يَحِلُّ لَامْرَأَةٍ تُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ تُحَدَّ عَلَى مَيِّتٍ فَوْقَ ثَلَاثِ إِلَّا عَلَى زَوْجِ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ». متفق عليه .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في عدة غير المدخول بها عند وفاة الزوج ، أنه سئل عن رجل تزوج امرأة ولم يفرض لها صداقاً ولم يدخل بها حتى مات ، فقال ابن مسعود : لها مثل صداق نساءها لا وكس ولا شطط ، وعليها العدة ، ولها الميراث ، فقام معقل بن سنان رضي الله عنه فقال : قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في بروع بنت واشق امرأة منا : مثل الذي قضيت ففرح بها ابن مسعود رضي الله عنه .

(الجامع لاحكام القرآن الكريم ج ٣-رواة الترمذى رقم ١١٤٥)

سئل ابن عمر عن المرأة الحامل يتوفى زوجها فقل: إذا وضعت حملها فقد حلت، فأخبره رجلا من الأنصار أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: لو ولدت وزوجها على سريره لم يدفن لحلت.

(كتاب الأم للشافعي ٢٢٤ / ٥)

قال عطاء: إن شاءت اعتدت عند أهلها وسكنت منزلها، وإن شاءت خرجت لقوله: (فإن خرجن فلا جناح عليكم فيما فعلن) وقال: ثم جاء الميراث فنسخ السكنى فتعتد حيث شاءت.

(الخصاص أحكام القرآن ١ / ٤١٨)

قال حماد عن إبراهيم: المطلقة والمختلعة والمتوفى عنها زوجها والملاعة لا يختصن ولا يتطين ولا يلبسن ثوباً مصبوغاً ولا يخرجن من بيوتهن. (صحيح البخاري ٧ / ٧٢- صحيح مسلم ٤ / ٤٨)

قال سعيد بن المسيب والنخعي في المرأة يأتيها نعي زوجها وهي في بيت غير بيت زوجها: تعتد حيث أتاها الخبر، لا تبرح منه حتى تنقضي العدة. (تفسير القرطبي ٣ / ١٧٩)

قال السمرقندي : الاحداث هو الاجتناب عن جميع ما يتزين به النساء من الطيب ولبس الثوب المصبوغ والمطيب بالعصفر والزعفران والاكتحال والادهان والامتشاط ولبس الحلى والخضاب ونحو ذلك . (تحفة الفقهاء ٢ / ٢٥١)

قال ابن قدامة: ولا نعلم بين أهل العلم خلافاً في وجوبه على المتوفى عنها زوجها إلا عن الحسن فإنه قال: لا يجب الإحداث وهو قول شذ به عن أهل العلم وخالف به السنة فلا يعرج عليه. (المغني ١١ / ٢٨٤)
قال ابن بطال: أجمع العلماء على أن من مات أبوها أو ابنها وكانت ذات زوج وطالبها زوجها في الثلاثة أيام التي أبيح لها الإحداث فيها أنه يُقضى له عليها بالجماع فيها. (عمدة القارئ ٨ / ٦٤)
قال ابن القيم: فإن الإحداث على الزوج واجب وعلى غيره جائز. (زاد المعاد ٥ / ٦٩٦)

الآثار العملية في حياة السلف :

عن مالك عن يحيى بن سعيد أنه بلغه أن السائب بن خباب توفي وأن امرأته جاءت إلى عبد الله بن عمر فذكرت له وفاة زوجها وذكرت له حرثاً لهم بعيداً عن منزلها وسألته هل يصلح لها أن تبيت فيه فنهاها عن ذلك فكانت تخرج سحراً من المدينة فتصبح في حرثهم فتظل فيه يومها ثم تدخل المدينة إذا أمست فتبيت في بيتها. (تنوير الحوالك شرح موطأ مالك، كتاب الطلاق ٢ / ١٠٧)

٢٥٥- باب تحريم بيع الحاضر للبادي وللقي الركبان

والبيع على بيع أخيه والخطبة على خطبته إلا أن يادن أو يرد

١٧٧٥- عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَبِيعَ حَاضِرٌ لِبَادٍ وَإِنْ كَانَ أَخَاهُ لِأَيِّهِ وَأُمُّهُ . متفق عليه .

١٧٧٦- وَعَنِ ابْنِ عَمَرَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا تَتَلَقَّوْا السَّلَعَ حَتَّى يُهْبَطَ بِهَا إِلَى الْأَسْوَاقِ » متفق عليه

١٧٧٧- وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : « قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا تَتَلَقَّوْا الرُّكْبَانَ ، وَلَا يَبِيعَ حَاضِرٌ لِبَادٍ » ، فَقَالَ لَهُ طَاوَوْسٌ : مَا « لَا يَبِيعُ حَاضِرٌ لِبَادٍ ؟ » قَالَ : لَا يَكُونُ لَهُ سَمْسَاراً . متفق عليه .

١٧٧٨- وَعَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَبِيعَ حَاضِرٌ

لِبَادٍ وَلَا تَتَّجِسُوا وَلَا يَبِعِ الرَّجُلُ عَلَى بَيْعِ أَخِيهِ ، وَلَا يَخْطُبُ عَلَى خُطْبَةِ أَخِيهِ ، وَلَا تَسْأَلِ الْمَرْأَةُ طَلَاقَ أُخْتِهَا لِتَكْفَأَ مَا فِي إِنْثَائِهَا . وَفِي رِوَايَةٍ قَالَ : نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ التَّلَقِّيِ وَأَنْ يَبْتَاعَ الْمُهَاجِرُ لِأَعْرَابِيٍّ ، وَأَنْ تَشْتَرِيَ الْمَرْأَةُ طَلَاقَ أُخْتِهَا ، وَأَنْ يَسْتَأْمَ الرَّجُلُ عَلَى سَوْمِ أَخِيهِ ، وَنَهَى عَنِ النَّجَسِ وَالتَّضَرُّعِ . متفق عليه .

١٧٧٩- وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَا يَبِيعُ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ ، وَلَا يَخْطُبُ عَلَى خُطْبَةِ أَخِيهِ إِلَّا أَنْ يَأْذَنَ لَهُ » متفق عليه ، وهذا لَفْظُ مُسْلِمٍ ١٧٨٠- وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « الْمُؤْمِنُ أَخُو الْمُؤْمِنِ ، فَلَا يَحِلُّ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَبْتَاعَ عَلَى بَيْعِ أَخِيهِ وَلَا يَخْطُبَ عَلَى خُطْبَةِ أَخِيهِ حَتَّى يَذَرَ » رواه مسلم

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال ابن سيرين،: لقيت أنس بن مالك، فقلت: لا يبيع حاضر لباد، أُنهيتم أن تبيعوا أو تبتاعوا لهم؟ قال: نعم، قال محمد: وصدق ، إنها كلمة جامعة.(مسند ابى عوانه ٣/٢٧٤ رقم ٤٩٤٦)
قال أنس بن مالك رضي الله عنه :نهينا أن يبيع حاضر لباد.(البخارى رقم ٢١٦١)

زياد بن عيينة حدثه أنه سمع عقبة بن عامر يقول على المنبر: لئن يجمع الرجل خطبا حتى يصير مثل الجبل ثم يوقده بالنار فإذا احترق اقتحم فيه حتى يصير رميما خير له من أن يفعل إحدى ثلاث : يخطب على خطبة أخيه أو يسوم على سوم أخيه ، أو يصير لقحة. (الإستذكار ١٤/١٦ رقم ٢٣٠٨٩)

عن إسماعيل بن أبي أويس قال : سمعت مالكا يقول : أكره إذا بعث الرجل رجلا يخطب له امرأة أن يخطبها الرجل لنفسه ، وأراها خيانة . (الإستذكار لابن عبد البر ١١/١٦ رقم ٢٣٠٧١)

وسئل مالك عن رجل خطب امرأة وركنت إليه واتفق على صداق معلوم ، حتى صارت من اللاتي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا يخطب الرجل على خطبة أخيه قال مالك: إذا كان هكذا فملكها زوج آخر ولم يدخل بها فإنه يفرق بينهما وإن دخل بها مضى النكاح وبئس ما صنع حين خطب امرأة في حال نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخطب عليها .

(الإستذكار لابن عبد البر ١٢/١٦ رقم ٢٣٠٧٥-٢٣٠٧٤-٢٣٠٧٣)

قال النووي: هذه الأحاديث تتضمن تحريم بيع الحاضر للبادي، وبه قال الشافعي والأكثر. قال أصحابنا: والمراد به أن يقدم غريب من البادية أو من بلد آخر بمتاع تعم الحاجة إليه لبيعه بسعر يومه، فيقول له البلدي: اتركه عندي لأبيعه على التدرج بأعلى. قال أصحابنا: وإنما يحرم بهذه الشروط وبشرط أن يكون عالماً بالنهي، فلو لم يعلم النهي أو كان المتاع مما لا يحتاج في البلد ولا يؤثر فيه لقله ذلك المجلوب لم يحرم ولو خالف وباع الحاضر للبادي صح البيع مع التحريم. هذا مذهبنا وبه قال جماعة من المالكية وغيرهم. وقال بعض المالكية: يفسخ البيع ما لم يفت. (شرح النووي على صحيح مسلم ١٠/١٦٤)

قال النووي: أما البيع على بيع أخيه فمثاله أن يقول لمن اشترى شيئاً في مدة الخيار: افسخ هذا البيع وأنا أبيعك مثله بأرخص من ثمنه أو أجود منه بثمنه ونحو ذلك. وهذا حرام. يحرم أيضاً الشراء على شراء أخيه وهو أن يقول للبائع في مدة الخيار: افسخ هذا البيع وأنا أشتريه منك بأكثر من هذا الثمن ونحو هذا وأما السوم على سوم أخيه: فهو أن يكون قد اتفق مالك السلعة والراغب فيها على البيع ولم يعقدها فيقول الآخر للبائع: أنا أشتريه، وهذا حرام بعد استقرار الثمن. (شرح النووي على صحيح مسلم ١٠/١٥٨)

سأل رجل ابن المبارك فقال: إن أُمِّي لم تزل تقول: تزوج حتى تزوجت. فالآن قالت لي: طلقها فقال: إن كنت عملت عمل البر كله وبقي هذا عليك فطلقها وإن كنت تطلقها وتأخذ إلى مشاغبة أملك فتضر بها فلا تطلقها. (حلية الأولياء ٨/٣٤٥)

قال غالب: سألت الحسن أو سئل الحسن عن رجل تكون له امرأتان في بيت؟! قال: كانوا يكرهون الـوَجَسَ (الصوت الخفي) وهو أن يطاء إحداهما والأخرى تنظر أو تسمع!.

(مصنف بن أبي شيبة ٤/٣٨ رقم ١٧٥٤٣)

قال النووي: نهى النبي أن تشترط المرأة طلاق أختها وأن ينكحها ويصير لها من نفقته ومعروفه ومعاشرته ونحوها ما كان للمطلقة. قال الكسائي: والمراد بأختها غيرها سواء كانت أختها من النسب أو أختها في الإسلام أو كافرة. (شرح مسلم ٩/١٩٣)

الآثار العملية في حياة السلف:

عن سالم بن عبدالله أن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما باع غلاماً له بثمانمائة درهم وباعه بالبراءة، فقال الذي ابتاعه لعبدالله بن عمر رضي الله عنهما بالغلام داءً لم تسمه لي، فاخترصا إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه فقال: الرجل باعني عبداً وبه داءٌ لم يُسمه، وقال عبدالله رضي الله عنه بعته بالبراءة، فقضى عثمان

بن عفان رضي الله عنه على عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن يحلف له لقد باعه العبد وما به داء يعلمه، فأبى عبد الله رضي الله عنه أن يحلف وارْتَجَعَ العبد، فَصَحَّ عنده فباعه عبد الله رضي الله عنه بعد ذلك بألف وخمسمائة درهم. (رواه الإمام مالك (٢/ ٦١٣) وعبد الرزاق (١٤٧٢١) (١٤٧٢٢))

قالت عائشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خرج أقرع بين نسائه، فطارت القرعة على عائشة وحفصة. فخرجتا معه جميعا. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان بالليل سار مع عائشة يتحدث معها. فقالت حفصة لعائشة: ألا تركين الليلة بعيري وأركب بعيرك، فتتظرين وأنظري؟ قالت: بلى. فركبت عائشة على بعير حفصة. وركبت حفصة على بعير عائشة فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جبل عائشة. وعليه حفصة. فسلم ثم سار معها. حتى نزلوا. فافتقدته عائشة فغارت. فلما نزلوا جعلت تجعل رجلها بين الإذخر وتقول: يا رب! سلط علي عقربا أو حية تلدغني. رسولك ولا أستطيع أن أقول له شيئا. (البخاري - الفتح ٩ (٥٢١١))

روى أن جريرا البجلي أمره عمر بن الخطاب أن يخطب عليه امرأة من دوس ثم أمره مروان بن الحكم من بعده أن يخطبها عليه ثم أمره عبد الله بن عمر بعد ذلك فدخل عليها ، فأخبرها بهم الأول فالأول ، ثم خطبها معهم لنفسه فقالت : والله ما أدري أتلعب أم أنت جاد ؟ قال : بل جاد ، فنكحته ، فولدت له ولدين . (الإستذكار لابن عبد البر ١٠/ ١٦ رقم ٢٣٠٧٠)

٢٥٦- باب النهي عن إضاعة المال

في غير وجوهه التي أذن الشرع فيها

١٧٨١- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَرْضِي لَكُمْ ثَلَاثًا ، وَيَكْرَهُ لَكُمْ ثَلَاثًا : فَيَرْضِي لَكُمْ أَنْ تَعْبُدُوهُ ، وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ، وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ، وَيَكْرَهُ لَكُمْ : قِيلَ وَقَالَ ، وَكَثْرَةُ السُّؤَالِ ، وَإِضَاعَةُ الْمَالِ » رواه مسلم ، وتقدم شرحه .

١٧٨٢- وَعَنْ وَرَادٍ كَاتِبِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ قَالَ : أَمَلَى عَلَيَّ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ فِي كِتَابٍ إِلَى مُعَاوِيَةَ رضي الله عنه ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ : « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ ، وَلَا

مُعْطِي لِمَا مَنَعْتَ ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ » وَكَتَبَ إِلَيْهِ أَنَّهُ « كَانَ يَنْهَى عَنْ قِيلٍ وَقَالَ ، وَإِضَاعَةَ الْمَالِ ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ ، وَكَانَ يَنْهَى عَنْ عُقُوقِ الْأَمْهَاتِ ، وَوَادِ الْبَنَاتِ ، وَمَنْعِ وَهَاتِ » مَتَّفِقٌ عَلَيْهِ وَسَبَقَ شَرْحَهُ

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال السدي رحمه الله : في قوله تعالى (وَلَا تُبْذِرْ تَبْذِيرًا) (الإسراء ٢٦) أى لا تعط مالك كله.

(تفسير الدر المنثور ٥ / ٢٧٤)

نقل القرطبي عن الإمام الشافعي رحمه الله قوله: التبذير: إنفاق المال في غير حقه، ولا تبذير في عمل الخير. وروي عن الإمام مالك رضي الله عنه قوله: التبذير: هو أخذ المال من حقه ووضعته في غير حقه. (تفسير القرطبي ١٠ / ٢٤٧)

قال قتادة : التبذير: النفقة في معصية الله تعالى وفي غير الحق وفي الفساد. قال مجاهد: لو أنفق إنسان ماله كله في الحق لم يكن مبذرا، ولو أنفق مِدا في غير حق كان مبذرا. (تفسير بن كثير ٣ / ٣٩)
وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: في قوله تعالى (إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ) (الإسراء ٢٧) قال: هم الذين ينفقون المال في غير حقه. (تفسير الدر المنثور ٥ / ٢٧٤)

قال ابن عباس: كل ما شئت والبس ما شئت ما أخطأتك اثنتان سرف أو مخيلة. (البخاري ٤ / ٥٣)
عن ابن عباس قال: لا تنفق في الباطل؛ فإن المبذر هو المنفق في غير حق. (الدر المنثور ٥ / ٢٧٥)
عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قوله: إياكم والبطنة في الطعام والشراب، فإنهما مفسدة للجسد، مورثة للسقم، مكسلة عن الصلاة، وعليكم بالقصد فيهما، فإنه أصلح للجسد، وأبعد من السرف. (الأدب الشرعي لابن مفلح ٣ / ٢٠١)

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: ما أنفقت على نفسك وأهل بيتك في غير سرف ولا تبذير وما تصدقت به فهو لك، وما أنفقت رياءً وسمعه فذلك حظ الشيطان. (تفسير الدر المنثور ٥ / ٢٧٥)
قال أبي العبيدين: سألت عبد الله ابن مسعود عن المبذرين فقال: انفاق المال في غير حقه.

(مصنف بن أبي شيبة رقم ٢٦٥٩٩)

قال سعيد بن جبير: من إضاعة المال أن يرزقك الله حلالاً، فتنفقه في معصية الله. (الحليه ٤ / ٢٨١)
 وسئل سعيد بن جبير عن إضاعة المال فقال: أن ينفق الطيب في الخبيث. (حليه الأولياء ٤ / ٢٨١)
 قال وهب بن منبه: من السرف أن يلبس الإنسان ويأكل ويشرب مما ليس عنده، وما جاوز الكفاف فهو التبذير. (تفسير الدر المنثور ٥ / ٢٧٤-٢٧٥)

قال وهيب: لقي رجل عالم رجلاً عالماً، هو فوقه في العلم؛ فقال له: يرحمك الله أخبرني عن هذا البناء الذي لا إسراف فيه، ما هو؟ قال: هو ما سترك من الشمس، وأكنك من المطر؛ فقال: يرحمك الله، فأخبرني عن هذا الطعام الذي نصيبه لا إسراف فيه؛ قال: ما سد الجوع، ودون الشبع؛ قال: فأخبرني يرحمك الله، عن هذا اللباس الذي لا إسراف فيه، ما هو؟ قال: ما ستر عورتك وأدفاك؛ قال: فأخبرني يرحمك الله، عن هذا الضحك الذي لا إسراف فيه، ما هو؟ قال: التبسم، ولا يسمعن؛ قال: يرحمك الله، فأخبرني عن هذا البكاء الذي لا إسراف فيه، ما هو؟ قال: لا تملن من البكاء من خشية الله؛ قال: يرحمك الله، فما الذي أخفي من عملي؟ قال: ما يظن بك: أنك لم تعمل حسنة قط، إلا أداء الفرائض؛ قال: يرحمك الله، فما الذي أعلن من عملي؟ قال: الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، فإنه دين الله الذي بعث به أنبياءه صلوات الله عليهم إلى عباده؛ وقد قيل في قول الله عز وجل: (وَجَعَلَنِي مُبَارَكاً أَيْنَ مَا كُنْتُ) (مريم ٣١). قيل: الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، أينما كان. (حلية الأولياء ٨ / ١٥٢-١٥٣)
 قال ابن الجوزي: ومن البلية أن يبذر في النفقة ويباهي بها ليكمد الأعداء كأنه يتعرض بذلك - إن أكثر - لإصابته بالعين وينبغي التوسط في الأحوال وكتمان ما يصلح كتمانها. (صيد الخاطر ٦١٠)
 قال الشاعر: (الشوارد لابن خميس ١ / ٢٦٠)

دبر العيش بالقليل ليبقى فبقاء القليل بالتدبير

لا تبذر وإن ملكت كثيراً فزوال الكثير بالتبذير

الآثار العملية في حياة السلف:

عن عن عوف بن الحسن: باع طلحة أرضاً له بسبعمائة ألف، فبات ذلك المال عنده ليلة، فبات أرقاً من مخافة المال حتى أصبح، ففرقه. (حليه الأولياء ١ / ٨٩)

عن يزيد بن ميسرة: أن رجلاً ممن مضى: جمع مالاً وولداً فأوعى ولم يدع صنفاً من أصناف المال إلا

اتخذته وابتنى قصرًا وجعل عليه بابين وثيقين وجعل عليه حرساً من غلمانه ثم جمع أهله وصنع لهم طعاماً وقعد على سريره ورفع إحدى رجله على الأخرى وهم يأكلون فلما فرغوا من طعامهم؛ قال: يا نفس انعمي لسنين قد جمعت ما يكفيك قال: فلم يخلو من كلامه حتى أقبل إليه ملك الموت في هيئة رجل عليه خلجان من الثياب في عنقه مخلاة يتشبه بالمساكين فقرع الباب قرعة أفزعته وهو على فراشه فوثب إليه الغلطة فقالوا: ما أنت؟ وما شأنك؟ قال: ادعولي مولاكم قالوا: إليك يخرج مولانا؟ قال: نعم، فادعوه قال: فأرسل إليهم مولاهم: من هذا الذي قرع الباب؟ فأخبروه بهيئته قال: فهلا فعلتم وفعلتم؟ قالوا: قد فعلنا ثم أقبل أيضاً فقرع الباب قرعة هي أشد من الأولى؛ قال: وهو على فراشه، قال: فوثب إليه الحرس، فقالوا: قد جئت أيضاً؟ قال: نعم، فادعوا لي مولاكم، وأخبروه أنني ملك الموت؛ قال: فلما سمعوه، ألقي عليهم الذل والتخشع؛ فجاء الحرس، فأخبروا سيدهم بالذي قال لهم ملك الموت، فقال لهم سيدهم: قولوا له قولاً لنا، وقولوا له: هل يأخذ معه أحداً غيره؟ قال: فأتوه، فأخبروه بذلك، قال: فدخل عليه، فقال: قم فاصنع في مالك ما أنت صانع، فإني لست بخارج منها حتى أخرج نفسك؛ وأحضر ماله بين يديه؛ فقال حين رآه: لعنك الله من مال، فأنت شغلتنني عن عبادة ربي، ومنعتني أن أتخلى لربي؛ فأنتظر الله المال، فقال: لم سببتني، وقد كنت وضيعاً في أعين الناس، فرفعتك لما يرى عليك من أثري، وكنت تحضر سدد الملوك فتدخل، ويحضر عباد الله الصالحون فلا يدخلون؟ ألم تكن تخطب بنات الملوك والسادة، فتتكح، ويخطب عباد الله الصالحون، فلا ينكحون؟ ألم تكن تنفقي في سبل الخبث ولا أتعاصي، ولو انفقتني في سبيل الله لم أتعاصي عليك؟ فأنت ألوم فيه مني؛ إنما خلقت أنا، وأنتم يا بني آدم من تراب، فمنطلق بإثم، ومنطلق ببر. فهكذا يقول المال، فاحذروا؛ فأتى ملك الموت روحه، فمات السياق لهما، ودخل حديث بعضهم على بعض. (حليه الأولياء ٥/ ٢٤٠-٢٤١)

٢٥٧- باب النهي عن الإشارة إلى مسلم بسلاح

سواء كان جاداً أو مازهاً ، والنهي عن تعاطي السيف مسلماً

١٧٨٣ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا يَشْرُ أَحَدُكُمْ إِلَى أَخِيهِ بِالسَّلَاحِ ، فَإِنَّهُ لَا يَذَرِي لَعَلَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ فِي يَدِهِ ، فَيَقَعَ فِي حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ » متفقٌ عليه. وفي روايةٍ لِسُلَيْمٍ قَالَ : قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ أَشَارَ إِلَى أَخِيهِ بِحَدِيدَةٍ ، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَلْعَنُهُ حَتَّى يَنْزِعَ ، وَإِنْ كَانَ أَخَاهُ لِأَبِيهِ وَأُمِّهِ . »

قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَنْزِع » ضَبَطَ بِالْعَيْنِ الْمُهْمَلَةِ مَعَ كَسْرِ الزَّايِ وَبِالْغَيْنِ الْمُعْجَمَةِ مَعَ فَتْحِهَا وَمَعْنَاهُمَا مُتَقَارِبٌ مَعْنَاهُ بِالْمُهْمَلَةِ يَرْمِي وَبِالْمُعْجَمَةِ أَيْضاً يَرْمِي وَيُفْسِدُ وَأَصْلُ النَّزْعِ : الطَّعْنُ وَالْفَسَادُ .

١٧٨٤- وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُتَعَاطَى السَّيْفُ مَسْلُولاً» . رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديث حسن .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال عمر بن الخطاب: من أكثر من شيء عرف به ومن مازح استخف به ومن كثر ضحكته ذهب هيبته. (الموشى للوشاء ١٣)

قال علي بن ابي طالب: ست من المروءة : ثلاث في الحضر وثلاث في السفر فأما اللاتي في الحضر : فتلاوة كتاب الله تعالى وعمارة مسجد الله واتخاذ الإخوان في الله وأما اللاتي في السفر : فبذل الزاد. وحسن الخلق والمزاح في غير معاصي الله. (التذكرة الحمدونية ٨ / ١٣١)

وقال علي بن أبي طالب: لا بأس بالمفاكهة يخرج بها الرجل عن حدِّ العُبوس. (المزاح ١ / ٧)
قال عبدالله بن عمر رضي الله عنهما: لا يبلغ رجل حقيقته الإيثار حتى يدع المراء وهو محق، والكذب في المزاح. (الصمت ٤٤٣)

كان العباس رضي الله عنه يقول: مزح رسول الله صلى الله عليه وسلم، فصار المزح سُنة. (اللطائف والظرائف للتعالي ١٥١)

قال الأحنف: من كثر مزاحه ذهب هيبته ومن كثر ضحكته استخف به. (اللطائف والظرائف ١٥٣)
كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يتبادحون (يرمى بعضهم بعضاً) بالبطيخ فإذا كانت الحقائق كانوا هم الرجال. (الأدب المفرد ٢٦٦)

قال ابن سيرين: ليس من حُسن الخُلُق الغضب من المزح. (الذخائر والعقريات ٢ / ١٨٤)
عن عيسى بن عبد العزيز، أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى عدي بن أرطاة: إنه من قبلك عن المزاح فإنه يذهب المروءة ويوغر الصدر. (المروءة لابن الرزيان ٥٠)

أوصى يعلى بن منيه بثلاث فقال :إياكم والمزاح فإنه يذهب بالبهاء ويعقب المذمه ويزرى بالمرؤة .

(المرؤة لابن الرزبان ٥٤)

قال أبو حاتم: الواجب على العاقل أن يستميل قلوب الناس إليه بالمزاح وترك التعبس والمزاح على ضريين : فمزاح محمود ومزاح مذموم فأما المزاح المحمود فهو: الذي لا يشوبه ما كره الله عز وجل ولا يكون بإثم ولا قطيعة رحم . وأما المزاح المذموم فالذي يثير العداوة ويذهب البهاء ويقطع الصداقة ويجرىء الدنيء عليه ويحقد الشريف به . (روضة العقلاء ١ / ٧٧)

قال النووي رحمه الله: في الحديث تأكيد حرمة المسلم والنهي الشديد عن ترويعه وتخويفه والتعرض له بما قد يؤذيه وقوله صلى الله عليه وسلم وإن كان أخاه لأبيه وأمه مبالغة في إيضاح عموم النهي في كل أحد سواء من يتهم فيه ومن لا يتهم وسواء كان هذا هزلاً ولعباً أم لا لأن ترويع المسلم حرام بكل حال ولأنه قد يسبقه السلاح كما صرح به في الرواية الأخرى ولعن الملائكة له يدل على أنه حرام.

(شرح مسلم ٨ / ٤٨٨)

الآثار العملية في حياة المسلم :

وأتى رجلٌ علي بن أبي طالب فقال: اني احتملت على أُمي فقال: أقيموه في الشمس واضربوا ظلةَ الحدِّ وفي رواية أن رجلاً أتاه برجلٍ فقال: إن هذا زعم أنه احتلم على أُمي فقال: أقمه في الشمس فاضرب ظله. (المراح في المزاح لابو البركات الغزي ١ / ٧)

قال عبد الله ابن عمر: كان عبد الله بن عمر يمازح مولاةً له فيقول لها: خلقتني خالق الكرام وخلقتك خالق اللئام فتغضب وتصيح وتبكي ويضحك عبد الله بن عمر. (المراح في المزاح ١ / ٨)

عن عبد الله كثير بن جعفر قال: اقتتل غلمانُ عبد الله بن عباس وغلماًنُ عائشة، فأخبرت عائشة بذلك فخرجت في هودج لها على بغلةٍ لها فلقِيها أن غلماني وغلماًن ابن عباس اقتتلوا فركبت لاصلح بينهم فقال: يعتق ما يملك إن لم ترجعي فقالت: ما حملك على هذا؟ قال: ما انقضى عنا يوم الجمل حتى تريدن أن تأتينا بيوم البغلة؟. (المراح في المزاح لابو البركات الغزي ١ / ٨)

عبد الله بن رواحة كان مضطجعاً إلى جنب امرأته فلم تجده في مضجعه، فقامت فخرجت فرأته على جاريته، فرجعت إلى البيت فأخذت الشفرة ثم خرجت وفرغ فقام فلقِيها تحمل الشفرة فقال: مهيم يعنى (ماذا بك) قالت: لو أدركتكَ حيث رأيْتُكَ لوجأت بين كتفك بهذه الكُشفرة قال: وأين رأيْتُني؟

قالت: رأيتك على الجارية قال: ما رأيته وقد نهانا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقرأ أحدنا القرآن وهو جُنُبٌ قالت: فاقراً فقال:

اتانا رسول الله يتلو كتابه كما
لاح مشهورٌ من الفجر ساطع
أتى بالهدى بعد العمى فقلوبنا
به مؤفكاتٌ أن ما قال واقع
بيت يجافي جنبه عن فراشه إذا
استثقلت بالمشركين المضاجع

فقلت: آمنت بالله وكذبت بصري، ثم غدا على إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره فضحك حتى بدت نواجذه؟. (المراح في المزاح لابو البركات الغزي ٩ / ١)

وسأل رجل الشعبي عن المسح على اللحية فقال: خللها بأصابعك فقال: أخاف ألا تبليها قال الشعبي: إن خفت فانقعها من أول الليل. وسأله آخر: هل يجوز للمحرم أن يحك بدنه؟ قال: نعم قال: مقدار كم؟ قال: حتى يبدو العظم؟. وسئل عن أكل لحم الشيطان فقال: نحن نرضى منه بالكفاف. وقال له رجل: ما اسم امرأة إبليس؟ فقال: ذاك نكاح ما شهدناه. وقال ابن عياش: رأيت على الاعمش فروة مقلوبة صوفها إلى خارج، فأصابنا مطر فمررنا على كلب فتنحى الاعمش وقال: لا يحسبنا شاة. ووقع بين الاعمش وامراته وحشة فسأل بعض أصحابه ويقال: إنه أبو حنيفة أن يصلح بينهما فقال: هذا سيدنا وشيخنا أبو محمد فلا يزهدنك فيه عمش عينيّه ومحوشة ساقيه وضعف ركبتيه، وقول رجله وجعل يصف فقال الاعمش: قم عنا قبحك الله فقد ذكرت لها من عيوي ما لم تكن تعرفه. وجاء رجل إلى أبي حنيفة فقال له: إذا نزلت ثيابي ودخلت النهر أغتسل في القبلة أتوجه أم إلى غيرها؟ فقال له: الأفضل أن يكون وجهك إلى جهة ثيابك لئلا تُسرق. (المراح في المزاح لابو البركات الغزي ١١ / ١)

٢٥٨ - باب كراهة الخروج من المسجد بعد الإذان

إلا لعذر حتى يمضي المكتوبة

١٧٨٥ - عن أبي الشعثاء قال: كنا قعوداً مع أبي هريرة رضي الله عنه في المسجد، فأذن المؤذن، فقام رجل من المسجد يمشي، فأتبعه أبو هريرة بصره حتى خرج من المسجد، فقال أبو هريرة: أمّا هذا فقد عصى أبا القاسم صلى الله عليه وسلم. رواه مسلم.

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال الترمذي بعد حديث أبي هريرة المتقدم: وعلى هذا العمل عند أهل العلم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ومن بعدهم ألا يخرج أحد من المسجد بعد الأذان إلا من عذر أن يكون على غير وضوء أو أمر لابد منه. (جامع الترمذي ١/٦٠٨)

قال ابن تيمية: والخروج من المسجد بعد الأذان منهي عنه وهل هو حرام أو مكروه في المسألة وجهان؛ لا أن يكون التأذين للفجر قبل الوقت فلا يكره الخروج نص عليه أحمد. (الفتاوى الكبرى ٧/٤٩٦) وقال ابن قدامة: فأما الخروج لعذر فمباح؛ بدليل أن ابن عمر خرج من أجل الثوب في غير حينه وكذلك من نوى الرجعة. (المغني لابن قدامة ٢/٢١٢)

قال ابن بطال: يشبه أن يكون الزجر عن خروج المراء من المسجد بعد أن يؤذن المؤذن من هذا المعنى لئلا يكون متشبهاً بالشیطان الذي يفر عند سماع الأذان. (شرح ابن بطال على البخاري ٢/٢٣٥)

٣٥٩- باب كراهة ردّ الريحان لغير عذر

١٧٨٦- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ عَرَضَ عَلَيْهِ رِيحَانٌ ، فَلَا يَرُدُّهُ ، فَإِنَّهُ خَفِيفُ الْمَحْمَلِ ، طَيِّبُ الرِّيحِ » رواه مسلم .
١٧٨٧- وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ لَا يَرُدُّ الطَّيِّبَ . رواه البخاري .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال تعالى : (وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ) (الرحمن ١٢) قال ابن عباس: كل ريحان في القرآن فهو رزق. وقال الحسن وابن زيد هو ريحانكم الذي يُشم . (تفسير البغوي ٧/٤٤٤)

قال الكلبي : إن العصف الورق الذي لا يؤكل والريحان هو الحب المأكول . وقيل : الريحان كل بقلة طيبة الريح سميت ريحانا . (تفسير القرطبي ١٧/١٤٤)

عن نافع قال كان ابن عمر إذا استجمر استجمر (أستعمل الطيب والتبخر به) بالألوة (عود البخور) غير مطراة وبكافور يطرحه مع الألوة ثم قال هكذا كان يستجمر رسول الله صلى الله عليه وسلم.

(مسلم رقم ٢٢٥٤)

قال ثمامة بن عبد الله: كان أنس لا يرد الطيب وقال أنس إن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يرد

الطيب . (فتح الباري ٥٥٨٥)

قال ابن القيم: ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : حبيب إلي من دنياكم : النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة وكان صلى الله عليه وسلم يكثر التطيب وتشتد عليه الرائحة الكريمة وتشق عليه والطيب غذاء الروح التي هي مطية القوى تتضاعف وتزيد بالطيب كما تزيد بالغذاء والشراب والدعة والسرور ومعاشرة الأحبة وحدوث الأمور المحبوبة والمقصود أن الطيب كان من أحب الأشياء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وله تأثير في حفظ الصحة ودفع كثير من الآلام وأسبابها بسبب قوة الطبيعة به . (زاد المعاد ٣٠٨ / ٤)

٣٦٠- باب كراهة المدح في الوجه لمن خيف عليه

مفسدة من إعجاب ونهوه ، وجوازه لمن أمن ذلك في نفسه

١٧٨٨- عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا يُثْنِي عَلَى رَجُلٍ وَيُطْرِيه فِي الْمَدْحَةِ فَقَالَ : « أَهْلَكْتُمْ ، أَوْ قَطَعْتُمْ ظَهَرَ الرَّجُلِ » متفق عليه . « وَالْإِطْرَاءُ » : الْمُبَالِغَةُ فِي الْمَدْحِ .

١٧٨٩- وَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا ذَكَرَ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَثْنَى عَلَيْهِ رَجُلٌ خَيْرًا ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « وَيْحَكَ قَطَعْتَ عُنُقَ صَاحِبِكَ » يَقُولُهُ مَرَارًا « إِنْ كَانَ أَحَدُكُمْ مَادِحًا لَا مَحَالَةَ ، فَلْيَقُلْ : أَحْسِبُ كَذَا وَكَذَا إِنْ كَانَ يَرَى أَنَّهُ كَذَلِكَ ، وَحَسْبِيهِ اللَّهُ ، وَلَا يَزُكِّي عَلَى اللَّهِ أَحَدٌ » متفق عليه .

١٧٩٠- وَعَنْ هَمَّامِ بْنِ الْحَارِثِ ، عَنِ الْمُقَدَّادِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا جَعَلَ يَمْدَحُ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَعَمِدَ الْمُقَدَّادُ ، فَجَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ ، فَجَعَلَ يَخْتُو فِي وَجْهِهِ الْخُصْبَاءَ ، فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ : مَا شَأْنُكَ ؟ فَقَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا رَأَيْتُمُ الْمَدَّاحِينَ ، فَاحْثُوا فِي وَجُوهِهِمُ التُّرَابَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ . فَهَذِهِ الْأَحَادِيثُ فِي النَّهْيِ ، وَجَاءَ فِي الْإِبَاحَةِ أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ صَحِيحَةٌ .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: المدح الذبح . (الزهد للإمام أحمد / ٢٢٦)

وسمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجلا يثني على رجل فقال: أسافرت معه؟ قال: لا قال: أخالطته؟ قال: لا قال: والله الذي لا إله غيره ما تعرفه. (موسوعة ابن أبي الدنيا ٧ / ٣٢٩)

عن الحسن: أن رجلا أثنى على عمر رضي الله عنه فقال: تهلكني وتهلك نفسك. (موسوعة ابن أبي الدنيا ٧ / ٣٣١)

قال عبد الله بن مسعود: إذا أثنت على الرجل بما فيه في وجهه لم تُزكّه. (عيون الأخبار ١ / ٣١٧)

قال أبي البختري: أثنى رجل على علي رضي الله عنه في وجهه وقع كان بلغه أن يقع فيه فقال له علي: أنا دون ما قلت، وفوق ما في نفسك. (موسوعة ابن أبي الدنيا ٧ / ٣٣١)

عن عون بن عبد الله أن ابن مسعود كان يقول: لا تعجل بمدح أحد ولا بذمه، فإنه رب من يسرك اليوم: يسوءك غداً؛ ورب من يسوءك اليوم: يسرك غداً. (حلية الأولياء ٤ / ٢٥٠)

قال الحسن رحمه الله: ذم الرجل نفسه في العلانية مدح لها في السر. (عيون الأخبار ١ / ٣١٧)

قال مطرف بن عبد الله: كفى بالنفس إطراء على رؤوس الملأ: كأنك أردت به زينها وذلك عند الله عز وجل شينها. (حلية الأولياء ٢ / ٢٠٢)

قال مالك بن دينار: من تباعد من زهرة الحياة الدنيا فذلك الغالب لهواه؛ ومن فرح بمدح الباطل فقد أمكن الشيطان من دخول قلبه؛ يا قارئ أنت قارئ!! ينبغي للقارئ أن يكون عليه ذراعة صوف وعصا راع، يفر من الله إلى الله عز وجل، ويمحوش العباد على الله تعالى. (حلية الأولياء ٢ / ٣٦٤)

قال مالك بن دينار: منذ عرفت الناس: لم أفرح بمدحتهم ولا أكره مذمتهم؛ قيل ولم ذلك؟ قال: لأن مادحهم مفراط وذامهم مفراط. (حلية الأولياء ٢ / ٣٧٢)

قال مالك بن دينار: من فرح بمدح الباطل فقد استمكن الشيطان من دخول في قلبه. (الحلية ٦ / ٢٨٧)

قال مالك بن دينار: إن الرجل إذا ذهب يمدح نفسه، ذهب بهاؤه. (السير (تهذيبه) ٢ / ٦٠٩)

عن سفيان بن عيينة قال: لأن يقال فيك الشر وليس فيك خير من أن يقال فيك الخير وهو فيك ثم تلا: (إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ) (النور ١١).

(حلية الأولياء ٧ / ٢٨٥)

وقال ايضاً: إني لأغضب على نفسي إذا رأيتمكم تأتونني أقول: لم يأتني هؤلاء إلا من خير يظنون بي

(حلية الأولياء ٧ / ٢٨٥)

قال سفيان بن عيينة: قالت العلماء: المدح لا يغر من عرف نفسه. (حليه الأولياء ٣٠٢ / ٧)
قال الفضيل بن عياض : إذا كان قول الناس أنت رجل صدق أحب إليك من قولهم أنت رجل سوء
فأنت والله رجل سوء. (ربيع الأبرار ٩٨ / ٥)
قال عمر بن عبد الملك الكناني: صحب ابن محيرز رجلا في الساقة في أرض الروم فلما أردنا أن نفرقه
قال له ابن محيرز: أوصني قال: إن استطعت أن تعرف ولا تُعرف فافعلن وإن استطعت أن تمشي ولا
يُمشى إليك فافعل وإن استطعت أن تسأل ولا تُسأل فافعل. (حليه الأولياء ١٤٠ / ٥)
كان ابن محيرز إذا مُدح قال: وما يدريك؟ وما علمك؟. (حليه الأولياء ١٤٠ / ٥)
قال الأوزاعي: الزهد في الدنيا ترك المحمدة ، تعمل العمل لا تريد أن يحمداك الناس عليه.
(مصنف ابن أبي شيبة ٧ / ٢٤١)

قال سفيان الثوري رحمه الله: إياك وما يفسد عليك عملك فإنما يفسد عليك عملك الرياء، فإن لم يكن
رياء فإعجابك بنفسك حتى يخيل إليك أنك أفضل من أخ لك، وعسى أن لا تصيب من العمل مثل
الذي يصيب ولعله أن يكون هو أروع منك عما حرم الله وأزكى منك عملا، فإن لم تكن معجبا بنفسك
فإياك أن تحب محمدة الناس ومحمدتهم أن تحب أن يكرموك بعملك ويروا لك به شرفا ومنزلة في
صدورهم أو حاجة تطلبها إليهم في أمور كثيرة، فإنما تريد بعملك زعمت وجه الدار الآخرة لا تريد به
غيره فكفى بكثرة ذكر الموت مزهدا في الدنيا ومرغبا في الآخرة وكفى بطول الأمل قلة خوف وجراة
على المعاصي، وكفى بالحسرة والندامة يوم القيامة لمن كان يعلم ولا يعمل. (حليه الأولياء ٦ / ٣٩١)
كان سفيان الثوري يقول: إذا رأيت الرجل يحب أن يحبه الناس كلهم ويكره أن يذكره أحد بسوء فاعلم
أنه منافق فهذا داخل في وصف الله تعالى المنافقين بقوله تعالى: (سَتَجِدُونَ آخِرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ وَ
يَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ). (النساء ٩١). (قوت القلوب ١ / ٢٩٣)

قال الحارث المحاسبي رحمه الله: الصادق هو الذي لا يبالي لو خرج كل قدر له في قلوب الخلق من أجل
صلاح قلبه ، ولا يجب إطلاع الناس على مثاقيل الذر من حسن عمله ولا يكره أن يطلع الناس على
السئ من عمله ، فإن كراهته لذلك دليل على أنه يحب الزيادة عندهم وليس هذا من علامات
الصادقين. (مدارج السالكين ٢ / ٢٨٩)

قال الاصمعي: قيل الأعرابي ما أحسن ثناء الناس عليك ؟ قال: بلاء الله عندي أحسن من مدح المادحين و إن أحسنوا وذنوبي أكثر من ذم الدامين و إن أكثروا فيا أسفي فيا فرطت و يا سؤتي فيا قدمت .(شعب الإيمان للبيهقي ٢٢٨/٤)

كان يزيد بن ميسرة رحمه الله يقول: إذا زكَّكَ رجلٌ في وجهك فأنكر عليه واغضب ولا تُقرَّ بذلك، وقل: اللهم لا تؤاخذني بما يقولون واغفر لي ما لا يعلمون.(حليه الأولياء ٢٤٠/٥)

قال خالد بن معدان رحمه الله: من التمس المحامد في مخالفة الحق رد الله تلك المحامد عليه ذما ومن اجتراً على الملاوم في موافقة الحق رد الله تلك الملاوم عليه حمدا.(حلية الأولياء ٢١٣/٥)

قال يونس بن عبيد رحمه الله: دخلنا على محمد بن واسع نعوذ. فقال : وما يغني ما يقول الناس إذا أخذ بيدي ورجلي فألقيت في النار! .(تاريخ دمشق ١٧٢/٥٦)

قال وهب بن منبه رحمه الله: للمنافق ثلاث علامات: يكسل إذا كان وحده، وينشط إذا كان أحد عنده، ويحرص في كل أموره على المحمدة. (حليه الأولياء ٤٧/٤)

قال عمرو بن قيس رحمه الله: ثلاث من رءوس التواضع: أن تبدأ بالسلام على من لقيت، وأن ترضى بالمجلس الدون من الشرف، وأن لا تحب الرياء والسمعة والمدحة في عمل الله.(الحليه ١٠١/٥)
قال أيوب السخيتاني: لو لم نلق الله إلا بذنوب ما يقوله الناس فينا، ويشنون علينا فنرضى به، للقيناه بهلكة إلا أن يغفر الله.(ربيع الأبرار ١٠٢/٥)

امتدح رجل الزهري فأعطاه قميصه فقيل: له أتعطي على كلام الشيطان؟ فقال: إن من ابتغى الخير: اتقى الشر.(حليه الأولياء ٣٧١/٣)

قال أبي إسحاق الفزاري: إن من الناس من يحب الثناء عليه، وما يساوي عند الله جناح بعوضة.(حليه الأولياء ٢٥٥/٨)

قال بشر بن الحارث: سكون النفس إلى المدح وقبول المدح لها: أشد عليها من المعاصي.(حليه الأولياء ٣٤٤/٨)

قال الحسن: كم مستدرج بالإحسان إليه وكم مفتون بالثناء عليه وكم مغرور بالستر عليه.(الجامع لاحكام القرآن ٢٥١/١٨)

قال يوسف بن اسباط : ما عالج المتعبدون شيئاً أشد عليهم من اتقاء حب الثناء وهم يريدون بذلك الناس . (المجالسه وجواهر العلم ٧ / ٢٠)

قال الربيع بن صبيح : كان الحسن إذا أثنى عليه أحدٌ في وجهه كره ذلك وإذا دعا له سرّه ذلك .
(طبقات بن سعد ٧ / ١٧٧)

قال زياد بن أبيه رحمه الله : من مدح رجلاً بما ليس فيه ، فقد بالغ في هجائه . (ربيع الأبرار ٥ / ١٠٤)
قال الذهبي رحمه الله : علامة المخلص الذي قد يحب شهرة ، ولا يشعر بها ، أنه إذا عوتب في ذلك لا يحد ولا يبرئ نفسه ، بل يعترف ويقول : رحم الله من أهدى إلي عيوبى ولا يكن معجباً بنفسه ؛ لا يشعر بعيوبها ، بل لا يشعر أنه لا يشعر ، فإن هذا داء مزمن . (سير أعلام النبلاء ٧ / ٣٩٤)

قال المناوي : (إياكم والتماذج) وفي رواية والمدح (فإنه الذبح) لما فيه من الآفة في دين المادح والممدوح وسماه ذبحاً لأنه يميم القلب فيخرج من دينه وفيه ذبح للممدوح فإنه يغره بأحواله ويغريه بالعجب والكبر ويرى نفسه أهلاً للمدح سيما إذا كان من أبناء الدنيا أصحاب النفوس وعبيد الهوى وفي رواية فإنه من الذبح وذلك لأن المذبح هو الذي يفتر عن العمل والمدح يوجب الفتور أو لأن المدح يورث العجب والكبر وهو مهلك كالذبح فلذلك شبه به . (فيض القدير ٣ / ١٦٧)

قال ابن القيم : في كلام له في عقوبات الذنوب : فسبحان الله كم من قلب منكوس وصاحبه لا يشعر وقلب ممسوخ وقلب مخسوف به وكم من مفتون بثناء الناس عليه ومغرور بستر الله عليه ومستدرج بنعم الله عليه وكل هذه عقوبات وإهانة ويظن الجاهل أنها كرامة ! . (الجواب الكافي ١٤٠)

قال الشاعر : (عيون الأخبار ١ / ٣١٩)

إذا المرء لم يمدحْهُ حسنُ فعَالِه فمَادِحُهُ يَهْذِي وَإِنْ كَانَ مُفْصِحًا

الآثار العملية في حياة السلف :

عن نافع وغيره : أن رجلاً قال لابن عمر : يا خير الناس أو : يا ابن خير الناس ؛ فقال ابن عمر : ما أنا بخير الناس ولا ابن خير الناس ؛ ولكني : عبد من عباد الله أرجو الله تعالى وأخافه والله لن تزالوا بالرجل حتى تهلكوه . (حليه الأولياء ١ / ٣٠٧)

قال مطرف بن عبد الله : قال لي مالك : ما يقول الناس في ؟ قلت : أما الصديق فيثني ، وأما العدو فيقع فقال : ما زال الناس كذلك ، ولكن نعوذ بالله من تتابع الألسنة كلها . (السير ٨ - ٦٦ - ٦٧)

قال مطرف بن عبد الله لابن أبي مسلم: ما مدحني أحد قط إلا تصاغرت على نفسي. (الحليه ١٩٨/٢)
عن فضيل بن عياض قال: قيل لسليمان التيمي: أنت أنت ومن مثلك؟ قال: لا تقولوا هكذا لا أدري ما
يبدولي من ربي عز وجل سمعت الله عز وجل يقول: (وَبَدَأَ هُمْ مِّنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ)
(الزمر ٤٧). (حليه الأولياء ٣٠/٣)

عن الفريابي قال: كنت في مجلس فيه الأوزاعي، وسعيد بن عبد العزيز، وسليمان الخواص، فذكر
الأوزاعي الزهاد؛ فقال الأوزاعي: ما نريد أن نرى في دهرنا مثل هؤلاء؛ فقال سعيد بن عبد العزيز:
سليمان الخواص، ما رأيت أزهد منه - وكان سليمان في المجلس، ولا يعلم سعيد. فرفع سليمان رأسه،
وقام؛ فأقبل الأوزاعي، فقال: ويحك، لا تعقل ما يخرج من رأسك، تؤذي جليسننا: تزكيه في
وجهه. (حليه الأولياء ٨/٢٧٦)

عن مالك بن أنس: أن ابن شهاب سأل بعض بني أمية عن سعيد بن المسيب؛ فذكره له، وأخبره بحاله؛
فبلغ ذلك سعيد بن المسيب، فقدم ابن شهاب، فجاء يسلم على سعيد، فلم يكلمه سعيد، ولم يرد عليه؛
فلما انصرف سعيد، مشى معه ابن شهاب؛ فقال: مالي سلمت عليك فلم تكلمني؟ ما بلغك عني إلا
خير؛ قال: لم تذكرني لبني مروان؟. (حليه الأولياء ٣/٣٦٦)

قال أبي سنان: شكى عبد الله بن أبي الهذيل يوماً ذنوبه؛ فقال له رجل: يا أبا المغيرة، أو لست التقي
النقي؟ فقال: اللهم، إن عبدك هذا: أراد أن يتقرب إلي، وإني أشهدك على مقتته. (الحليه ٤/٣٥٨)
قال جعونة: دخل على عمر بن عبد العزيز رجل فقال: يا أمير المؤمنين إن من كان قبلك: كانت الخلافة
لهم زيناً وأنت زين الخلافة وإنما مثلك كما قال الشاعر:

وإذا الدرزان حسن وجوه... كان للدر حسن وجهك زيناً. فأعرض عنه. (حليه الأولياء ٥/٣٢٩)
قال عطاء السلمي: سمعت جعفر بن زيد العبدي يذكر أن رجلاً مر بمجلس فأثني عليه خيراً فلما
جاوزهم قال: اللهم إن هؤلاء لم يعرفوني وأنت تعرفني. (الصمت لابن أبي الدنيا رقم ٦٠١)

٣٦١- باب كراهة الخروج من بلد وقع فيها الوباء

فراياً منه وكراهة القدوم عليه

قال الله تعالى: ﴿أَيُّهَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ﴾ [النساء: ٧٨].
وقال تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة: ١٩٥].

١٧٩١ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خَرَجَ إِلَى الشَّامِ حَتَّى إِذَا كَانَ بِسَرِغَ لَقِيَهُ أَمْرَاءُ الْأَجْنَادِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ وَأَصْحَابُهُ فَأَخْبَرُوهُ أَنَّ الْوَبَاءَ قَدْ وَقَعَ بِالشَّامِ ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : فَقَالَ لِي عُمَرُ : ادْعُ لِي الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ فَدَعَوْتُهُمْ ، فَاسْتَشَارَهُمْ ، وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ الْوَبَاءَ قَدْ وَقَعَ بِالشَّامِ ، فَاخْتَلَفُوا ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : خَرَجْتَ لِأَمْرٍ ، وَلَا نَرَى أَنْ تَرْجِعَ عَنْهُ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : مَعَكَ بَقِيَّةُ النَّاسِ وَأَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَلَا نَرَى أَنْ تُقَدِّمَهُمْ عَلَى هَذَا الْوَبَاءِ ، فَقَالَ : ارْتَفِعُوا عَنِّي ، ثُمَّ قَالَ : ادْعُ لِي الْأَنْصَارَ ، فَدَعَوْتُهُمْ ، فَاسْتَشَارَهُمْ ، فَسَلَكُوا سَبِيلَ الْمُهَاجِرِينَ ، وَاخْتَلَفُوا كَاخْتِلَافِهِمْ ، فَقَالَ : ارْتَفِعُوا عَنِّي ، ثُمَّ قَالَ : ادْعُ لِي مَنْ كَانَ هَاهُنَا مِنْ مَشِيخَةِ قُرَيْشٍ مِنْ مُهَاجِرَةِ الْفَتْحِ ، فَدَعَوْتُهُمْ ، فَلَمْ يَخْتَلِفْ عَلَيْهِ مِنْهُمْ رَجُلَانِ فَقَالُوا : نَرَى أَنْ تَرْجِعَ بِالنَّاسِ وَلَا تُقَدِّمَهُمْ عَلَى هَذَا الْوَبَاءِ ، فَنَادَى عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي النَّاسِ : إِنِّي مُضْبِحٌ عَلَى ظَهْرِ ، فَأَصْبَحُوا عَلَيْهِ : فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَفِرَارًا مِنْ قَدَرِ اللَّهِ ؟ فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : لَوْ غَيْرُكَ قَالَهَا يَا أَبَا عُبَيْدَةَ ، وَكَانَ عُمَرُ يَكْرَهُ خِلَافَهُ ، نَعَمْ نَفَرٌ مِنْ قَدَرِ اللَّهِ إِلَى قَدَرِ اللَّهِ ، أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ لَكَ إِبِلٌ ، فَهَبَطْتَ وَادِيًا لَهُ عُذْوَتَانِ ، إِحْدَاهُمَا خَصْبَةٌ ، وَالْأُخْرَى جَدْبَةٌ ، أَلَيْسَ إِنْ رَعَيْتَ الْخَصْبَةَ رَعَيْتَهَا بِقَدَرِ اللَّهِ ، وَإِنْ رَعَيْتَ الْجَدْبَةَ رَعَيْتَهَا بِقَدَرِ اللَّهِ ، قَالَ : فَجَاءَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَكَانَ مُتَعَبِيًّا فِي بَعْضِ حَاجَتِهِ ، فَقَالَ : إِنَّ عِنْدِي مِنْ هَذَا عِلْمًا ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ ، فَلَا تُقَدِّمُوا عَلَيْهِ ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا ، فَلَا تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ » فَحَمِدَ اللَّهُ تَعَالَى عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَنْصَرَفَ ، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ وَالْعُدْوَةُ : جَانِبُ الْوَادِي .

١٧٩٢ - وَعَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا سَمِعْتُمْ الطَّاعُونَ بِأَرْضٍ ، فَلَا تَدْخُلُوهَا وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ ، وَأَنْتُمْ فِيهَا ، فَلَا تَخْرُجُوا مِنْهَا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

الآثار الواردة في الآيات القرآنية:

قوله عز وجل : أيما تكونوا يدرككم الموت . أي : ينزل بكم الموت ، نزلت في المنافقين الذين قالوا في

قتلى أحد : لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ، فرد الله عليهم بقوله : أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة . والبروج : الحصون والقلاع والمشيدة : المرفوعة المطولة . قال قتادة : معناه في قصور محصنة . (تفسير البغوى ٢ / ٢٥٢)

عن حذيفة : وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة . قال : نزلت في النفقة . عن ابن عباس في قوله : ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة قال : ترك النفقة في سبيل الله ، أنفق ولو مشقصا . وقال ايضا : ليس التهلكة أن يقتل الرجل في سبيل الله ، ولكن الإمساك عن النفقة في سبيل الله . عن أسلم أبي عمران قال : كنا بالقسطنطينية ، وعلى أهل مصر عقبة بن عامر ، وعلى أهل الشام فضالة بن عبيد ، فخرج صف عظيم من الروم فصففنا لهم ، فحمل رجل من المسلمين على صف الروم حتى دخل فيهم ، فصاح الناس وقالوا : سبحان الله ! يلقي بيديه إلى التهلكة ! فقام أبو أيوب صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا أيها الناس ، إنكم تتأولون هذه الآية هذا التأويل ! وإنما نزلت هذه الآية فينا معشر الأنصار ؛ إنا لما أعز الله دينه وكثر ناصروه ، قال بعضنا لبعض سرا دون رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن أموالنا قد ضاعت ، وإن الله قد أعز الإسلام وكثر ناصروه ، فلو أقمنا في أموالنا فأصلحنا ما ضاع فيها . فأنزل الله على نبيه يرد علينا ما قلنا : وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة فكانت التهلكة الإقامة في الأموال وإصلاحها وتركنا الغزو . وعن عكرمة في قوله : وأحسنوا إن الله يحب المحسنين قال : أحسنوا الظن بالله . (تفسير الدر المنثور ٢ / ٣٢٢)

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله : أن الخروج من بلد الطاعون له ثلاث حالات : الأولى : أن يخرج فراراً منه لا لقصد آخر ، فهذا يتناوله النهي بلا شك . الثانية : أن يخرج لقصد آخر غير الفرار كالعمل ونحوه فلا يدخل في النهي وهذا القسم هو الذي الثالثه : نقل النووي الاتفاق على جوازه : أن يخرج لعمل أو غيره ويضيف إلى ذلك قصد السلامة من الوباء فهذا قد اختلف العلماء فيه ، وذكر الحافظ ابن حجر أن مذهب عمر بن الخطاب رضي الله عنه جواز الخروج في هذه الحالة . (فتح البارى ١٠ / ١٩٩٠)

قال ابن مفلح : وإذا وقع الطاعون ببلد ولست فيه فلا تقدم عليه وإن كنت فيه فلا تخرج منه للخبر المشهور الصحيح في ذلك ومرادهم في دخوله والخروج منه لغير سبب بل فرارا وإلا لم يحرم .

(الأداب الشرعيه ٣/ ٣٦٧)

الآثار العملية في حياة السلف :

روى أن أبا بكر رضي الله عنه قدم عليه وفد من ثقيف فأتى بطعام، فدنا القوم وتنحى رجل به هذا الداء (يعني الجذام) فقال له أبو بكر: ادنه، فدنا فقال: كل فأكل وجعل أبو بكر رضي الله عنه يضع يده موضع يده. (مصنف بن ابى شيبه ٥/ ٥٦٧)

قال عبدالله بن جعفر: رأيت عمر بن الخطاب يؤتى بالإناء فيه الماء فيعطيه معيقيا وكان رجلا قد أسرع فيه ذاك الداء (الجذام) فيشرب منه ويناوله عمر فيضع فمه موضع فمه حتى يشرب منه فعرفت أنه يفعل فرارا من العدوى. (الطبقات الكبرى لابن سعد ٤/ ١١٧)

عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: قالت: كان لي مولى به هذا الداء (الجذام) فكان يأكل في صحافي، ويشرب في أقداحي، وينام على فراشي. (فتح الباري ١٥/ ٥٦٨)

عن أبي معشر عن رجل أنه رأى ابن عمر رضي الله عنهما يأكل مع مجذوم، فجعل يضع يده موضع يد المجذوم. (مصنف بن ابى شيبه ٥/ ٥٦٧)

قال معمر: وبلغني أن رجلاً أجزم جاء إلى ابن عمر رضي الله عنهما فسأله فقام ابن عمر فأعطاه درهماً، فوضعه في يده، وكان رجلاً قد قال لابن عمر: أنا أعطيه، فأبى ابن عمر أن يناوله الرجل الدرهم. (مصنف عبدالرزاق ١٠/ ٤٠٦)

روى أن سلمان الفارسي: كان يعمل بيديه ثم يشتري طعاماً ثم يبعث إلى المجذومين فيأكلون معه. (مصنف بن ابى شيبه ٥/ ٥٦٧)

عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال كنا عند أبي موسى فقال لنا ذات يوم لا يضركم أن تحفوا عني فإن هذا الداء قد أصاب في أهلي يعني الطاعون فمن شاء أن يعبره فليفعل واحذروا اثنتين لا يقولن قائل إن هو جلس فعوفي الخارج لو كنت خرجت فعوفيت كما عوفي فلان ولا يقولن الخارج إن هو عوفي وأصيب الذي جلس لو كنت جلست أصبت كما أصيب فلان وإني سأحدثكم بما ينبغي للناس من خروج هذا الطاعون إن أمير المؤمنين كتب إلى أبي عبيدة حيث سمع بالطاعون الذي أخذ الناس بالشام إني قد بدت لي حاجة إليك فلا غنى بي عنك فيها فإن أتاك كتابي ليلاً فإني أعزم عليك أن تصبح حتى تركب إلي وإن أتاك نهارة فإني أعزم عليك أن تسمي حتى تركب إلي فقال أبو عبيدة قد علمت

حاجة أمير المؤمنين التي عرضت وأنه يريد يستبقني من ليس بباقي فكتب إليه إني في جند من المسلمين لن أرغب بنفسني عنهم وإني قد علمت حاجتك التي عرضت لك وأنتك تستبقي من ليس بباقي فإذا أتاك كتابي هذا فحللني من عزمك وائذن لي في الجلوس فلما قرأ عمر كتابه فاضت عيناه وبكا فقال له من عنده يا أمير المؤمنين مات أبو عبيدة قال لا كأن قد قال فكتب إليه عمر إن الأرض أرضك إن الجابية أرض نزهة فاطهر بالمهاجرين إليها قال أبو عبيدة حين قرأ الكتاب أما هذا فنسمع فيه أمر أمير المؤمنين ونطيعه قال فأمرني أن أبوء الناس منازلهم قال فطعنت امرأتي فجئت إلى أبي عبيدة فقلت قد كان في أهلي بعض الغرض شغلني عن الوجه الذي بعثني إليه قال لعل المرأة أصيبت فقلت أجل فانطلق هو يبوء الناس منازلهم وأمرني أن أرحلهم على أثره فطعن أبو عبيدة حين أرسله فقال لقد وجدت في قدمي وخزة فلا أدري لعل هذا الذي أصابني قد أصابني فانطلق أبو عبيدة فبوا الناس منازلهم وارتحل الناس على أثره وكان انكشاف الطاعون وتوفي أبو عبيدة رحمة الله عليه. (تاريخ دمشق ٢٥ / ٤٨٤)

ولما وقع الطاعون بالشام قال عمرو بن العاص إنه رجز وفي رواية رجس ففروا منه في الشعاب والأودية فقال شرحبيل بن حسنة ولكنه رحمة ربكم ودعوة نبيكم ووفاة الصالحين فاجتمعوا ولا تتفرقوا عنه فقال عمرو صدق ، وبلغ معاذ قول عمرو فلم يصدق وقال : بل هو شهادة ورحمة ودعوة نبيكم اللهم أعط معاذاً وأهله نصيبهم من رحمتك . وفي رواية أن أبا عبيدة قام خطيباً فقال أيها الناس إن هذا الوجع رحمة ربكم ، ودعوة نبيكم ، وموت الصالحين قبلكم ، وإن أبا عبيدة يسأل الله تعالى أن يقسم له منه حظه ، وماتا فيه رضي الله عنهما . قال أبو قلابة فعرفت الشهادة وعرفت الرحمة ولم أدر ما دعوة نبيكم حتى . أنبئت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما هو ذات ليلة يصلي ؛ إذ قال في دعائه فحمي إذا ، أو طاعونا فقيل : له فقال : سألت ربي أن لا يهلك أمتي بالسنة فأعطانيها ، وسألته أن لا يسلط عليهم عدوا من غيرهم فأعطانيها وسألته أن لا يلبسهم شيئا ولا يذيق بعضهم بأس بعض فأبى علي أو قال منعت فقلت حمى إذا أو طاعونا . وعن عامر بن قيس أخي أبي موسى الأشعري مرفوعا . اللهم اجعل فناء أمتي قتلا في سبيلك بالطعن والطاعون . (الأدب الشرعي ٣ / ٣٧١)

٢٦٢- باب التخليط في تهريم السحر

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السَّحْرَ ﴾ [البقرة : ١٠٢]

١٧٩٣- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « اجْتَنِبُوا السَّبْعَ

المُوبِقَاتِ « قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا هُنَّ ؟ قَالَ : « الشَّرْكُ بِاللَّهِ ، السَّحَرُ ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ، وَأَكْلُ الرِّبَا ، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ ، وَالتَّوَلَّى يَوْمَ الزَّخْفِ ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلَاتِ » متفقٌ عليه .

الآثار الواردة في الآيات القرآنية:

عن ابن عباس قال : كان سليمان إذا أراد أن يدخل الخلاء أو يأتي شيئاً من شأنه أعطى الجرادة - وهي امرأته - خاتمه فلما أراد الله أن يبتلي سليمان بالذي ابتلاه به أعطى الجرادة ذات يوم خاتمه فجاء الشيطان في صورة سليمان فقال لها : هاتي خاتمي . فأخذه فلبسه، فلما لبسه دانت له الشياطين والجن والإنس فجاءها سليمان فقال : هاتي خاتمي . فقالت : كذبت لست سليمان . فعرف أنه بلاء ابتلي به، فانطلقت الشياطين فكتبت في تلك الأيام كتباً فيها سحر وكفر، ثم دفنوها تحت كرسي سليمان، ثم أخرجوها فقرأوها على الناس، وقالوا : إنما كان سليمان يغلب الناس بهذه الكتب، فبرئ الناس من سليمان وأكفروه حتى بعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم وأنزل عليه وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا . عن قتادة في قوله : وما كفر سليمان يقول : ما كان عن مشورته ولا رضا منه، ولكنه شيء افتعلته الشياطين دونه يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين فالسحر سحران، سحر تعلمه الشياطين وسحر يعلمه هاروت وماروت . (تفسير الدر المنثور ١ / ٤٩٩)

قال ابن عباس : لما مات سليمان بن داود قام شيطان فقال : أنا أدلكم على كنز ليس له مثله، قالوا : وأين هو ؟ قال : تحت كرسيه قالوا : إن هذا لسحر فتناسختها الأمم فانخذوها سحراً، فأنزل الله عذر سليمان : واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان فبقية تلك الأحاديث يتحدث بها أهل العراق . عن ابن عباس : يعلمون الناس السحر يعني الصحف التي دفنوها . (تفسير ابن أبي حاتم ١ / ١٨٧)

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال بجاللة بن عبدة: كتب عمر بن الخطاب أن اقتلوا كل ساحر وساحرة قال: فقتلنا ثلاث سواحر. (مصنف بن أبي شيبة ٥ / ٥٦٢)

قال عمر في قوله تعالى: (يؤمنون بالجبّ والطاغوت) الجبّ السحر والطاغوت الشيطان .

(تفسير الطبري ٨ / ٤٦٢)

قال جابر: الطواغيت كهان كان ينزل عليهم الشيطان في كل حي واحد. (فتح الباري ٨ / ٢٥٢)
 عن عائشة رضي الله عنها قالت: من زعم أن محمداً صلى الله عليه وسلم يخبر عما في غدٍ فقد أعظم على الله الفرية. (رواه مسلم ١٧٧ - رقم ٤٣٦٢)
 قال ابن عباس في قوم يكتبون أباجاد وينظرون في النجوم: ما أرى من فعل ذلك له عند الله من خلاق.
 (مجمع الزوائد ٥ / ١١٨)

قال أبو حنيفة: يقتل الساحر إذا علم أنه ساحر ولا يستتاب ولا يقبل قوله إني أترك السحر وأتوب منه. فإذا أقر أنه ساحر فقد حل دمه، وإن شهد عليه شاهدان أنه ساحر فوصفوا ذلك بصفة يعلم أنه ساحر قتل ولا يستتاب، وإن أقر فقال: كنت أسحر وتركت هذا منذ زمان قبل منه ولم يقتل. وكذا لو شهد عليه أنه كان مرة ساحر وأنه ترك منذ زمان لم يقتل إلا أن يشهدوا أنه الساعة ساحر وأقر بذلك فيقتل. (أحكام القرآن ١ / ٦٠ - تفسير الرازي ٣ / ٢١٥)

قال ابن قدامة: وحد الساحر القتل روي ذلك عن عمر وعثمان ابن عفان وابن عمر وحفصة وجندب بن عبد الله وجندب بن كعب وقيس ابن سعد وعمر بن عبد العزيز وهو قول أبي حنيفة ومالك. إلى أن قال: وهل يستتاب الساحر؟ فيه روايتان: أحدهما: لا يستتاب، وهو ظاهر ما نقل عن الصحابة فإنه لم ينقل عن أحد منهم أنه استتاب ساحر. (المغني لابن قدامة ٨ / ١٥٣)

قال النووي رحمه الله وهو يتكلم عن السحر: وأما تعلمه وتعليمه فحرام فإن تضمن ما يقضي الكفر كفر وإلا فلا. (شرح صحيح مسلم للنووي ١٤ / ١٧٦)

قال التاج الكندي: (سير أعلام النبلاء ٢٢ / ٤٠)

دع المنجم يكبو في ضلالتة إن ادعى علم ما يجري به الفلك

تفرد الله بالعلم القديم فلا الإنسان يشركه فيه ولا الملك

الآثار العملية في حياة السلف :

عن عمرة قالت: اشتكت عائشة فطال شكواها، فقدم إنسان المدينة يتطبب فذهب بنو أخيها يسألونه عن وجعها، فقال: والله إنكم تنعتون نعت امرأة مطبوبة قال هذه امرأة مسحورة سحرتها جارية لها، فقالت: نعم أردت أن تموتي فأعتق قال وكانت مدبرة قالت: فيبعوها في أشد العرب ملكة واجعلوا ثمنها في مثلها. (مصنف عبدالرزاق ١٠ / ١٨٣)

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال إن أم المؤمنين حفصة رضي الله عنها سحرتها جارية لها فأقرت بالسحر وأخرجته فقتلتها فبلغ ذلك عثمان رضي الله عنه فغضب فأثاه ابن عمر رضي الله عنه فقال: جارتها سحرتها أقرت بالسحر وأخرجته قال: فكف عثمان رضي الله عنه، قال إنما كان غضبه لقتلها إياها بغير أمره. (موطأ مالك ٢ / ٨٧١)

عن أبي مخنف لوط عن خاله عن رجل قال : جاء ساحر من بابل فأخذ يري الناس الأعاجيب يريهم حبلا في المسجد وعليه فيل يمشي ويرى حمارا يشتد حتى يحىء فيدخل في فمه ويخرج من دبره ويضرب عنق رجل فيقع رأسه ثم يقول له : قم فيعود حيا . فرأى يجندب بن كعب ذلك فأخذ سيفا وأتى والناس مجتمعون على الساحر فدنا منه فضربه فأذرى رأسه وقال : أحي نفسك فأراد الوليد بن عقبة قتله فلم يستطع وحبسه. (سير أعلام النبلاء ٣ / ١٧٧)

عن ربيعة بن عطاء أن رجلاً عبداً سحر جارية عربية فكانت تتبعه فرفع إلى عروة بن محمد وكان عامل عمر بن عبد العزيز فكتب إليه عمر بن عبد العزيز أن يبيعه بغير أرضها وأرضه ثم أمره أن يدفع ثمنه إليه. (المحلى بالاثار لابن حزم ١ / ٣٩٥)

٢٦٢- باب النهي عن المسافرة بالمصحف إلى بلاد الكفار

إذا خيف وقوعه بأيدي العدو

١٧٩٤- عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : « نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُسَافَرَ بِالْقُرْآنِ إِلَى أَرْضِ الْعَدُوِّ » متفق عليه .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

عن خصيف قال : كان ابن عمر إذا دخل بيتا لم ير شيئا معلقا في قبلة المسجد مصحفا أو غيره إلا نزع وإن كان عن يمينه أو شماله تركه. (المصاحف لابن أبي داود ٢ / ٣٠٠)

قال ابن عمر: لا تسافروا بالقرآن إلى أرض العدو فإنني أخاف أن يناله أحد منهم. (المصاحف ٢ / ٣٢٤)

قال الحسن : كان يكره أن يسافر بالمصحف إلى أرض الروم. (المصاحف لابن أبي داود ٢ / ٣٣٩)

عن ابن عباس: أنه سئل عن بيع المصاحف فقال : لا بأس إنما يأخذون أجور أيديهم. (المصاحف ٢ / ٢٦٥)

عن سعيد بن جبير قال: اشتر المصاحف ولا تبعها. (المصاحف لابن أبي داود ٢ / ٢٦٠)

عن شعبة قال : حدثني القاسم الأعرج قال : كان لسعيد بن جبير بأصبهان غلام مجوسي يخدمه فكان يأتيه بالمصحف في علاقته. (المصاحف لابن أبي داود ٣٤٢ / ٢)

قال سفيان : لا بأس بأن يأخذ الجنب والحائض والصبي بعلاقة المصحف. (المصاحف ٣٤٦ / ٢)
عن داود قال : سألت أبا العالية عن شراء المصاحف فقال : لو لم يوجد من يشتريها لم يوجد من يبيعها
إنما يبيعون الكتاب والأوراق ولا يبيعون كتاب الله. (المصاحف لابن أبي داود ٢١٧ / ٢)

عن أبي العالية : أنه كان يكره بيع المصاحف. (المصاحف لابن أبي داود ٣٤٦ / ٢)

ذكر سفيان : أنه كره أن نعلق المصاحف. (المصاحف لابن أبي داود ٢٩٦ / ٢)

٣٦٤ - باب تحريم استعمال إناء الذهب وإناء الفضة

في الأكل والشرب والطهارة وسائر وجوه الاستعمال

١٧٩٥ - عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « الَّذِي يَشْرَبُ فِي آنِيَةِ الْفِضَّةِ إِنَّمَا يُجْرِجُ فِي بَطْنِهِ نَارَ جَهَنَّمَ » متفق عليه .

وفي رواية لمسلم : « إِنَّ الَّذِي يَأْكُلُ أَوْ يَشْرَبُ فِي آنِيَةِ الْفِضَّةِ وَالذَّهَبِ » .

١٧٩٦ - وَعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَانَا عَنِ الْحَرِيرِ ،
وَالدِّبَاكِ ، وَالشُّرْبِ فِي آنِيَةِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ ، وَقَالَ : « هُنَّ لَهُنَّ فِي الدُّنْيَا وَهِيَ لَكُمْ فِي الْآخِرَةِ »
متفق عليه .

وفي رواية في الصحيحين عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ
: « لَا تَلْبِسُوا الْحَرِيرَ وَلَا الدِّبَاكِ ، وَلَا تَشْرَبُوا فِي آنِيَةِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَلَا تَأْكُلُوا فِي صِحَافِهَا » .

١٧٩٧ - وَعَنْ أَنَسِ بْنِ سِيرِينَ قَالَ : كُنْتُ مَعَ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عِنْدَ نَفَرٍ مِنَ الْمُجُوسِ ،
فَجِئَءَ بِفَالْوَدَجِ عَلَى إِنَاءٍ مِنْ فِضَّةٍ ، فَلَمْ يَأْكُلْهُ ، فَقِيلَ لَهُ حَوِّلْهُ فَحَوَّلَهُ عَلَى إِنَاءٍ مِنْ خَلْنَجٍ ، وَجِئَءَ
بِهِ فَأَكَلَهُ . رواه البيهقي بإسنادٍ حسنٍ . « الخَلْنَجُ » : الجفنة .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

لا يجوز الأكل والشرب في أواني الذهب والفضة وهذا باتفاق المذاهب الفقهية الأربعة :

الحنفية . (تبيين الحقائق للزيلعي ٦/١٠) والمالكية . (مواهب الجليل للخطاب ١/١٨٣)

والشافعية . (المجموع للنووي ١/٢٤٦) والحنابلة . (كشف القناع للبهوتي ١/٥١)

وحكى الإجماع على ذلك . (نيل الاوطار للشوكاني ١/٩٠)

تصح الطهارة من آتية الذهب والفضة مع التحريم وهذا باتفاق المذاهب الفقهية الأربعة:

الحنفية : (البحر الرائق لابن نجيم ٨/٢١١) والمالكية : (مواهب الجليل للخطاب ١/٧٩)

والشافعية : (المجموع للنووي ١/٢٥١) والحنابلة : (الانصاف للمرداوي ١/٨١)

الآثار العملية في حياة السلف :

عبد الرحمن بن أبي ليلى أنهم كانوا عند حذيفة فاستسقى فسقاه مجوسي فلما وضع القدح في يده رماه به وقال: لولا أني نهيته غير مرة ولا مرتين كأنه يقول لم أفعل هذا ولكني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا تلبسوا الحرير ولا الديباج ولا تشربوا في آتية الذهب والفضة ولا تأكلوا في صحافها فإنها لهم في الدنيا ولنا في الآخرة. (البخارى ٥٤٢٦ - مسلم ٢٠٦٧)

٣٦٥- باب تحريم لبس الرجل ثوباً مزهراً

١٧٩٨- عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : نَهَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَتَزَعَّرَ الرَّجُلُ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

١٧٩٩- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : رَأَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيَّ ثَوْبَيْنِ مُعْصَفَرَيْنِ فَقَالَ : « أَمَّاكَ أَمَرْتُكَ بِهَذَا ؟ » قُلْتُ : أَغْسِلُهُمَا ؟ قَالَ : « بَلْ أَحْرِقْهُمَا » .
وفي رواية ، فقال : « إِنَّ هَذَا مِنْ ثِيَابِ الْكُفَّارِ فَلَا تَلْبَسْهَا » رواه مسلم .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه : أنه نهى أن يُجرم المحرم في الثوب المصبوغ بالورس (نبات لونه اصفر باليمن) والزعفران (نبات لونه احمر) . (مصنف بن ابى شيبة ٤/٢١٥)

عن ابن عمر من لبس ثوب شهرة ألبسه الله ثوب مذلة يوم القيامة . (مصنف بن ابى شيبة ٦/٨١)

عن بريدة ابن الحصيب يقول : شهدت خيبر وكنت فيمن صعد الثلثة فقاتلت حتى رئي مكاني وعلي ثوب أحمر فما أعلم أني ركبت في الإسلام ذنبا أعظم علي منه . أى : الشهرة . (السير ٢/٤٧٠)

قال الحصين: كان زبيد اليامي يلبس برنسا قال: فسمعت إبراهيم النخعي عابه عليه قال: فقلت له: إن الناس كانوا يلبسونها قال: أجل! ولكن قد فني من كان يلبسها فإن لبسها أحد اليوم شهروه وأشاروا إليه بالاصابع. (مصنف بن أبي شيبة ٦/ ٨١)

قال شهر بن حوشب: من ركب مشهوراً من الدواب ولبس مشهوراً من الثياب أعرض الله عنه وإن كان كريماً. (سير أعلام النبلاء ٤/ ٣٧٥)

سئل مالك عن ثوب مسه طيب ثم ذهب منه ريح الطيب هل يحرم فيه؟ فقال: نعم ما لم يكن فيه صباغ زعفران أو ورس. (موطأ مالك ١/ ٣٢٥)

- حكم لبس الثياب المعصفرة ، فقد اختلف فيها أهل العلم على ثلاثة أقوال:

القول الأول: التحريم وهو مذهب الظاهرية واختيار ابن القيم.

القول الثاني: الكراهة وإليه ذهب الحنفية والمالكية وهي الرواية المعتمدة عند الحنابلة.

القول الثالث: الجواز وهو مذهب الشافعية. (المجموع ٤/ ٤٥٠ ، المغني ٢/ ٢٩٩ ، المحلى ٤/ ٦٩ ، تهذيب سنن أبي داود ١١/ ١١٧ ، حاشية ابن عابدين ٥/ ٢٢٨)

واللون الأصفر جائز للرجال وإنما النهي في حقهم لمن لبس المعصفر والمزعفر والمعصفر هو الثوب المصبوغ بالعصفر ويكون له لون الحمرة . (والعصفر : نبات معروف يصبغ لونا أحمر) والمصبوغ بالزعفران: (وهو نبات يعطي لونا أصفر) وأما المصبوغ بالأصفر من غير الزعفران فقد اتفق أهل العلم على جوازه .

قال النووي في (المجموع ٤/ ٣٣٧): يجوز لبس الثوب الأبيض والأحمر والأصفر والأخضر والمخطط وغيرها من ألوان الثياب ولا خلاف في هذا ولا كراهة في شيء منه .

وجاء في الموسوعة الفقهية (٦/ ١٣٢-١٣٦): اتفق الفقهاء على استحباب لبس ما كان أبيض اللون من الثياب. اتفق الفقهاء على جواز لبس الأصفر ما لم يكن معصفاً أو مزعفاً .

٢٦٦- باب النهي من صمت يوم إلى الليل

١٨٠٠ - عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : حَفِظْتُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا يُتَمَّ بَعْدَ اخْتِلَامٍ ، وَلَا صُمَاتٍ يَوْمٌ إِلَى اللَّيْلِ » رواه أبو داود بإسناد حسن .

قَالَ الْقَطَّابِيُّ فِي تَفْسِيرِ هَذَا الْحَدِيثِ : كَانَ مِنْ نُسُكِ الْجَاهِلِيَّةِ الصَّمَاتُ ، فَنُهِوا فِي الْإِسْلَامِ عَنْ

ذَلِكَ ، وَأَمَرُوا بِالذِّكْرِ وَالْحَدِيثِ بِالْحَقِيرِ .

١٨٠١ - وَعَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ قَالَ : « دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى امْرَأَةٍ مِنْ أَحْسَنَ يُقَالُ لَهَا : زَيْنَبُ ، فَرَأَاهَا لَا تَتَكَلَّمُ . فَقَالَ : « مَا هِيَ لَا تَتَكَلَّمُ » ؟ فَقَالُوا : حَاجَتْ مُضْمِتَةً ، فَقَالَ لَهَا : « تَكَلِّمِي فَإِنَّ هَذَا لَا يَحِلُّ ، هَذَا مِنْ عَمَلِ الْجَاهِلِيَّةِ » فَتَكَلَّمَتْ . رواه البخاري .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

علي بن أبي طالب رضي الله عنه: أفضل العبادة الصمت، وانتظار الفرج. (البيان والتبيين ١ / ٢٤٥)
عن علي رضي الله عنه قال: بكثرة الصمت تكون الهيبة. (ربيع الأبرار للزنجشري ٢ / ١٣٦)
قال رجل لسلمان رضي الله عنه: أوصني. قال: لا تتكلم قال: وكيف يصبر رجل على أن لا يتكلم؟ قال: فإن كنت لا تصبر عن الكلام، فلا تتكلم إلا بخير أو اصمت. (الصمت لابن أبي الدنيا ٦٥)
قال أبي الدرداء رضي الله عنه : تعلموا الصمت كما تعلمون الكلام فإن الصمت حلم عظيم وكن إلى أن تسمع أحرص منك إلى أن تتكلم ولا تتكلم في شيء لا يعينك ولا تكن مضحاكاً من غير عجب ولا مشاءً إلى غير أرب. (مكارم الأخلاق للخرائطي ١٣٦)
قال أبي الدرداء رضي الله عنه : ثلاث من ملاك أمر ابن آدم: لا تشك مصيبتك ولا تحدث بوجعك ولا تذلل نفسك. (حليه الأولياء ١ / ٢٤٤)

عن سفيان الثوري قال: كان يقال: الصمت زين العالم، وستر الجاهل. (حليه الأولياء ٧ / ٨٢)
وعنه قال: كان يقال: الصمت منام العقل، والمنطق يقظته؛ ولا منام إلا بيقظة، ولا يقظة إلا بمنام. (حليه الأولياء ٧ / ٨٢)

قال وهيب بن الورد: قال حكيم من الحكماء: العبادة. أو قال: الحكمة - عشرة أجزاء: تسعة منها في الصمت وواحدة في العزلة؛ فأردت نفسي من الصمت على شيء فلم أقدر عليه فصرت إلى العزلة فحصلت لي التسعة. (حليه الأولياء ٨ / ١٤٢)
قال وهيب بن الورد: إن العبد ليصمت فيجتمع له لبه. وقال: لا يسلم عبد على القوم حتى يخبر من عقله. (حليه الأولياء ٨ / ١٥٣)

عن بشر بن الحارث قال: الصبر هو الصمت، والصمت من الصبر؛ ولا يكون المتكلم أورع من الصامت؛ إلا رجل عالم: يتكلم في موضعه، ويسكت في موضعه. (حليه الأولياء ٨ / ٣٤١)

قال كعب الأحبار: قلة النطق: حكمة، فعليكم بالصمت، فإنه رعة حسنة، وقلة وزر، وخفة من الذنوب فأحسنوا باب الحلم، فإن باب الصمت والصبر؛ فإن الله تعالى يبغض الضحاك، من غير عجب؛ والمشاء إلى غير أرب؛ ويجب الوالي: الذي يكون كراعي، ولا يغفل عن رعيته؛ واعلموا: أن كلمة الحكمة ضالة المسلم فعليكم بالعلم قبل أن يرفع، ورفع أن تذهب رواته. (حليه الأولياء ٥ / ٣٦٧)

عن أحمد بن إبراهيم بن بشار قال: سألت إبراهيم بن أدهم عن العبادة، فقال: رأس العبادة: التفكير والصمت، إلا من ذكر الله؛ ولقد بلغني حرف - يعني: عن لقمان - قال: قيل له: يا لقمان، ما بلغ من حكمتك؟ قال: لا أسأل عما قد كفيت، ولا أتكلف ما لا يعنيني؛ ثم قال: يا ابن بشار، إنما ينبغي للعبد: أن يصمت، أو يتكلم بما ينتفع به، أو ينفع به، من موعظة، أو تنبيه، أو تخويف، أو تحذير؛ واعلم: أن إذا كان للكلام مثل: كان أوضح للمنطق، وأبين في المقياس، وأنقى للسمع، وأوسع لشعوب الحديث؛ يا ابن بشار: مثل لبصر قلبك: حضور ملك الموت وأعوانه لقبض روحك، فانظر: كيف تكون؟ ومثل له: هول المطلع، ومسائلة منكر ونكير، فانظر: كيف تكون؟ ومثل له: القيامة، وأهوالها، و أفزاعها، والعرض، والحساب، والوقوف، فانظر: كيف تكون؟ ثم صرخ صرخة، وقع مغشياً عليه. (الحليه ٨ / ١٧)

قال عبد الله بن أبي زكريا: لا أقل ما تكلمت بكلمة، إلا وجدت لذنب إبليس في صدري مغرزا، إلا ما كان من كتاب الله، فإني لم أستطع: أن أزيد فيه، ولا أنقص؛ وما طلبت تعلم الكلام، فتعلمت ما أردت؛ ثم طلبت تعلم الصمت، فوجدته أشد من تعلم العلم. قال أبو سبأ: وبلغني: أن ابن أبي زكريا جعل في فيه حجراً سنين، يتعلم به الصمت. (حليه الأولياء ٥ / ١٥٢)

قال ابن أبي إدريس عائذ الله لأبيه: يا أبت أما يعجبك طول صمت أبي عبد الله (يعنيمسلم بن يسار)؟ فقال: أي بني تكلم بالحق، خير من سكوت عنه فقال مسلم: سكوت عن الباطل خير من تكلم به. (حليه الأولياء ٢ / ٢٩٣)

وعن أبي الذئال، قال: تعلم الصمت كما تعلم الكلام، فإن يكن الكلام يهديك، فإن الصمت يقيك، ألا في الصمت خصلتان: تدفع به جهل من هو أجهل منك، وتعلم به من علم من هو أعلم منك.

(الزهد لابن أبي عاصم ٥١)

قال بشر بن الحارث: إذا أعجبك الكلام فاصمت وإذا أعجبك الصمت، فتكلم. (الحليه ٨ / ٣٧٤)
 عن أبي بكر بن عياش قال: أدنى نفع بالسكون: السلامة، وكفى بالسلامة عافية؛ وأدنى ضرر النطق: الشهرة، وكفى بالشهرة بلية. (حليه الأولياء ٨ / ٣٠٣-٣٠٤)
 عن مالك بن دينار قال: لو أن القوم كلفوا الصمت، لأقلوا المنطق. (حليه الأولياء ٢ / ٣٧٤)
 قيل لإبراهيم بن أدهم: إن فلاناً يتعلم النحو؛ فقال: هو إلى أن يتعلم: الصمت أحوج. (الحليه ٨ / ١٦)
 عن أبي زكريا قال: عاجلت لساني عشرين سنة، قبل أن يستقيم لي. (حليه الأولياء ٥ / ١٤٩)
 قال إبراهيم النخعي: كانوا يجلسون فيتذاكرون فأطولهم سكوتاً أفضلهم في أنفسهم. (الحليه ٤ / ٢٢٤)
 قال شميظ بن عجلان: يا ابن آدم، إنك ما دمت ساكتاً، فإنك سالم؛ فإذا تكلمت: فخذ حذرَكَ .
 (حليه الأولياء ٣ / ١٢٩)

قال صالح بن أبي الأخضر: قلت لأيوب السخيتاني: أوصني، فقال: أقل الكلام. (الحليه ٣ / ٧)
 قال الأوزاعي: من أكثر ذكر الموت: كفاه اليسير ومن علم أن منطقته من عمله قل كلامه. (الحليه ٦ / ١٤٣)
 قال المناوي: (ولا صمات يوم إلى الليل) أي لا عبرة به ولا فضيلة له وليس مشروعاً عندنا كما شرع للأمم قبلنا فهى عنه لما فيه من التشبه بالنصرانية. (فيض القدير ٦ / ٥٧٥)
 قال ابن قدامة: وليس من شريعته الاسلام الصمت عن الكلام وظاهر الاخبار تحريمه. (المغنى ٤ / ٤٨١)
الآثار العملية في حياة السلف:

عن خالد بن سمير قال: كان عمار بن ياسر طويل الصمت. (حلية الأولياء ١ / ١٤٢)
 وكان أعرابي يجالس الشعبي ويطلب الصمت، فقال له الشعبي يوماً: ألا تتكلم؟، فقال: أسكت فأسلم وأسمع فأعلم؛ إنَّ حظَّ المرء في أذنه له، وفي لسانه لغيره. (وفيات الأعيان ٣ / ١٤)
 قال موروq العجلي: تعلمت الصمت في عشر سنين؛ وما قلت شيئاً قط إذا غضبت: أندم عليه إذا ذهب عني الغضب. (حليه الأولياء ٢ / ٢٣٥)

٢٦٧- باب تهريم انتساب الإنسان إلى غير أبيه

ونوليه إلى غير مواليه

١٨٠٢ - عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ ادَّعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ غَيْرُ أَبِيهِ فَالْجَنَّةُ عَلَيْهِ حَرَامٌ. متفق عليه .

١٨٠٣ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لا ترغبوا عن آبائكم ، فمن رغب عن أبيه فهو كفر » متفق عليه .

١٨٠٤ - وعن يزيد شريك بن طارق قال : رأيت علياً رضي الله عنه على المنبر يخطب ، فسمعتة يقول : لا والله ما عندنا من كتاب نقرأه إلا كتاب الله ، وما في هذه الصحيفة ، فنشرها فإذا فيها أسنان الإبل ، وأشياء من الجراحات ، وفيها : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : المدينة حرم ما بين غير إلى ثور ، فمن أحدث فيها حدثاً ، أو آوى محدثاً ، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً ، ذمة المسلمين واحدة ، يسعى بها أدناهم ، فمن أخفر مسلماً ، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً . ومن ادعى إلى غير أبيه ، أو انتمى إلى غير مواليه ، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً . متفق عليه .

« ذمة المسلمين » أي : عهدهم وأمانتهم . « وأخفره » : نقض عهده . « والصرف » : التوبة ، وقيل : الحلة . « والعدل » : الفداء .

١٨٠٥ - وعن أبي ذر رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ليس من رجل ادعى لغير أبيه وهو يعلمه إلا كفر ، ومن ادعى ما ليس له ، فليس منا ، وليتبرأ مقعده من النار ، ومن دعا رجلاً بالكفر ، أو قال : عدو الله ، وليس كذلك إلا حار عليه » متفق عليه ، وهذا لفظ رواية مسلم .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه لصهيب رضي الله عنه اتق الله ولا تدع إلى غير أبيك فقال صهيب : ما يسرني أن لي كذا وكذا وأني قلت ذلك ولكني سرقت وأنا صبي . وكان صهيب يقول : إنه ابن سنان بن مالك بن عبد عمرو بن عقيل ، ويسوق نسباً ينتهي إلى النمر بن قاسط ، وأن أمه من بني تميم ، وكان لسانه أعجمياً ، لأنه ربي بين الروم ، فغلب عليه لسانهم ، وقد روى الحاكم عن حاطب قال : قال عمر لصهيب : ما وجدت عليك في الإسلام إلا ثلاثة أشياء : اكتنيت أبا يحيى ، وأنت لا تمسك شيئاً ،

وتدعى إلى النمر بن قاسط ، فقال: أما الكنية ، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم كنانى. وأما النفقة ، فإن الله يقول: (وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه). وأما النسب ، فلو كنت من روثة لانتسبت إليها، ولكن كان العرب يسبي بعضهم بعضا ، فسباني ناس بعد أن عرفت مولدي وأهلي فباعوني ، فأخذت بلسانهم. (فتح البارى ٥٣/٧)

قال ابن حجر: وفي الحديث تحريم الانتفاء من النسب المعروف والادعاء إلى غيره وقيد في الحديث بالعلم ولا بد منه في الحالتين إثباتا ونفيا لأن الإثم إنما يترتب على العالم بالشيء المتعمد له. (فتح البارى ٥٤١/٦)

قال النووي : فيه تأويلان: أحدهما: أنه في حق المستحل أي من استحل فعل هذا مع علمه فقد كفر الثاني: أنه كفر النعمة والإحسان وحق الله تعالى وحق أبيه. والله سبحانه وتعالى يقول: (ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ). (الأحزاب ٥). (شرح النووى على مسلم)

٣٦٨- باب التحذير من ارتكاب ما نهى الله عز وجل أو رسوله صلى الله عليه وسلم عنه

قال الله تعالى : ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [النور : ٦٣] ، وقال تعالى : ﴿ وَيَحْذَرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ﴾ [آل عمران : ٣٠] ، وقال تعالى : ﴿ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴾ [البروج : ١٢] ، وقال تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴾ [هود : ١٠٢] . ١٨٠٦- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَغَارُ ، وَغَيْرَةُ اللَّهِ أَنْ يَأْتِيَ الْمَرْءُ مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ » متفق عليه.

الآثار الواردة في الآيات القرآنية: سبق ذكرها قبل ذلك : الآثار الواردة في عنوان الباب :

(إن بطش ربك لشديد) قال ابن عباس: إن أخذه بالعذاب إذا أخذ الظلمة لشديد .
(تفسير البغوى ٣٨٨/٨)

قال عمر بن الخطاب: يا أهل مكة اتقوا الله في حرمكم هذا، أتدرون من كان ساكن حرمكم هذا من قبلكم؟ كان فيه بنو فلان فأحلوا حرمة فهلكوا، وبنو فلان فأحلوا حرمة فهلكوا، حتى عد ما شاء الله

ثم قال: والله لأن أعمل عشرَ خطايا بغيره أحب إليّ من أن أعمل واحدةً بمكة.

(شعب الإيمان - للبيهقي ٥ / ٤٦٤ - رقم ٣٧٢٣)

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: توشك القرى أن تخرب وهي عامرة قيل: وكيف تخرب وهي عامرة؟ قال: إذا علا فجأؤها أبرارها، وساد القبيلة منافقوها. (الجواب الكافي لابن القيم ٧٢)

عن ابن عباس أنه قال: يا صاحب الذنب، لا تأمن من سوء عاقبته، ولما يتبع الذنب أعظم من الذنب إذا عملته، فإن قلة حياذك ممن على اليمين وعلى الشمال وأنت على الذنب، أعظم من الذنب الذي عملته؛ وضحكك وأنت لا تدري ما الله صانع بك، أعظم من الذنب؛ وفرحك بالذنب إذا ظفرت به، أعظم من الذنب؛ وحزنك على الذنب إذا فاتك، أعظم من الذنب إذا ظفرت به؛ وخوفك من الريح إذا حركت ستر بابك وأنت على الذنب، ولا يضطرب فؤادك من نظر الله إليك، أعظم من الذنب إذا عملته؛ ويحك، هل تدري ما كان ذنب أيوب عليه السلام، فابتلاه الله تعالى بالبلاء في جسده، وذهاب ماله؟ إنما كان ذنب أيوب عليه السلام: أنه استعان به مسكين على ظلم يدرؤه عنه، فلم يعنه، ولم يأمر بمعروف، وينه الظالم عن ظلم هذا المسكين، فابتلاه الله عز وجل. (حليه الأولياء ١ / ٣٢٤-٣٢٥)

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: ما من مؤمن ولا فاجر، إلا وقد كتب الله تعالى له رزقه من الحلال؛ فان صبر حتى يأتيه، آتاه الله تعالى وإن جزع، فتناول شيئاً من الحرام، نقصه الله من رزقه الحلال. (حليه الأولياء ١ / ٣٢٦)

سئل ابن عباس: عن رجل كثير الذنوب كثير العمل، أعجب إليك أم رجل قليل الذنوب. قليل العمل؟ قال: ما أعدل بالسلامة شيئاً يعني قليل الذنوب أعجب إلي. (شعب الإيمان للبيهقي ١٥ / ٥٣٧)

قال حذيفة: إن الرجل ليذنب فينقط على قلبه نقطة سوداء ثم يذنب فينقط على قلبه نقطة سوداء حتى يصير كالشامة. (شعب الإيمان للبيهقي ١٥ / ٢٤٧)

قال ابى أيوب الأنصاري: إن الرجل ليعمل الحسنة يتكل عليها ويعمل المحقرات حتى يأتي الله وقد أخطرتة وإن الرجل ليعمل السيئة فيفرق منها حتى يأتي الله آمناً. (شعب الإيمان للبيهقي ١٥ / ٣١٤)

قال أبي الدرداء رضي الله عنه: حذر امرؤ أن تبغضه قلوب المؤمنين من حيث لا يشعر ثم قال: أتدري ما هذا؟ قلت: لا قال: العبد يخلو بمعاصي الله عز وجل فيلقي الله بغضه في قلوب المؤمنين من حيث لا

يشعر. (حليه الأولياء ١/ ٢١٥)

قال أبو سليمان الداراني : إنما هانوا عليه فتركهم ومعاصيه ، ولو كرموا عليه منعهم عنها.

(شعب الإيمان للبيهقي ١٥ / ٢٧٣)

قال عمر بن عبدالعزيز: إن الله تبارك وتعالى لا يعذب العامة بذنب الخاصة، ولكن إذا عمل المنكر جهاراً استحقوا العقوبة كلهم. (العقوبات لابن أبي الدنيا ٥١)

عن فضيل بن عياض قال : قراءة آية من كتاب الله تعالى والعمل بها أحب إلي من أن أختتم القرآن ألف مرة وإدخال السرور على المؤمن وقضاء حاجته أحب إلي من عبادة العمر كله وترك الدنيا ورفضها أحب إلي من أن أعبد الله بعبادة أهل السموات والأرض وترك دائق من حرام أحب إلي من مائة حجة من حلال. (تنبيه الغافلين رقم ١٣٤)

قال كعب الأحبار: إنما تنزل الأرض إذا عمل فيها بالمعاصي، فترعد فرقا (خوفاً) من الرب جل جلاله أن يطلع عليها. (العقوبات لابن أبي الدنيا ٣١)

قال عبد الله بن المبارك : قيل لو هيب بن الورد : لا يجد حلاوة العبادة من يعصي الله ؟ قال : لا ولا من هم بالمعصية. (شعب الإيمان للبيهقي ١٥ / ٢٧٠)

عن الحسن بن صالح قال: العمل بالحسنة: قوة في البدن، ونور في القلب، وضوء في البصر؛ والعمل بالسيئة: وهن في البدن، وظلمة في القلب، وعمى في البصر. (حليه الأولياء ٧ / ٣٣٠)

قال أبي حازم سلمة بن دينار: تجد الرجل يعمل بالمعاصي، فإذا قيل له: تحب الموت؟ قال: لا، وكيف، وعندي ما عندي؟ فيقال له: أفلا تترك ما تعمل من المعاصي؟ فيقول: ما أريد تركه، وما أحب أن أموت حتى أتركه.!. (حليه الأولياء ٣ / ٢٣٢)

وقال يحيى بن معاذ الرازي : عجبت من رجل يقول في دعائه اللهم لا تشمت بي الأعداء ثم هو يشمت بنفسه كل عدو فليل له كيف ذلك ؟ قال يعصى الله ويشمت به في القيامة كل عدو. (الجواب الكافي ٥٤)
قال قتادة بن دعامة : .إن دوابَّ الأرض تدعو على خطائي بني آدم إذا احتبس القطرُ في السماء، يقولون: هذا عمل عصاة بني آدم، لعن الله عصاة بني آدم. (العقوبات لابن أبي الدنيا ٦٩)

سئل ابي القاسم الحكيم : هل من ذنب ينزع الإيمان من العبد ؟ قال نعم ثلاثة من الذنوب تنزع الإيمان

من العبد، أولها أن لا يشكر الله على ما أكرمه به من الإيمان والثاني : أن لا يخاف موت الإيمان عنه
والثالث أن يظلم أهل الإسلام . (تنبيه الغافلين رقم ١٣٤)

عن مالك بن دينار قال: إن لله تعالى عقوبات، فتعاهدوهن من أنفسكم في القلب والأبدان: ضنكاً في
المعيشة، ووهناً في العبادة، وسخطة في الرزق. (حليه الأولياء ٢ / ٣٦٤)

قال ذي النون: كل مطيع مستأنس وكل عاص مستوحش وكل محب ذليل وكل خائف هارب وكل راج
طالب. (حليه الأولياء ٩ / ٣٧٦)

قال الفضيل بن عياض: أصلح ما أكون: أفقر ما أكون وإني لأعصي الله فأعرف ذلك في خلق
حماري. (حليه الأولياء ٨ / ١٠٩)

عن معتمر عن أبيه أبو المعتمر سليمان بن طرخان قال: إن الرجل ليذنب الذنب، فيصبح عليه
مذلتة. (حليه الأولياء ٣ / ٣١)

عن الحسن قال: إن العبد ليعمل الذنب، فما يزال به كئيماً. (حليه الأولياء ٧ / ٢٨٨)

قال الأوزاعي : سمعت بلال بن سعد يقول : لا تنظر إلى صغر الخطيئة ولكن انظر من عصيت .
(سير أعلام النبلاء ٥ / ٩١)

قال محمد بن واسع . انه ليعرف الفاجر في وجهه. (حليه الأولياء ٢ / ٣٥٠)

الآثار العملية في حياة السلف :

عن جبير بن نفير قال: لما فُتحت قبرص فُرق بين أهلها، فبكى بعضهم إلى بعض، ورأيت أبا الدرداء
جالساً وحده يبكي، فقلت: يا أبا الدرداء، ما يبكيك في يوم أعز الله فيه الإسلام وأهله؟ قال: ويحك يا
جبير! ما أهون الخلق على الله إذا هم تركوا أمره! بينا هي أمة قاهرة ظاهرة لهم الملك تركوا أمر الله
فصاروا إلى ما ترى. (حلية الأولياء ١ / ٢١٦).

قال أبي سليمان الدارني: أقمت عشرين سنة لم أحتلم، فدخلت مكة، فأحدثت بها حدثاً، فما أصبحت
حتى احتلمت؛ فقلت له: فأى شيء كان ذلك الحدث؟ قال: تركت صلاة العشاء في المسجد الحرام في
جماعة فما أصبحت، حتى احتلمت. (حليه الأولياء ٩ / ٢٦٧)

حج سليمان بن عبد الملك ومعه عمر بن عبدالعزيز فلما أشرف على عقبة عسفان نظر سليمان إلى
عسكره فأعجبه ما رأى من حجره وأبنيته فقال : كيف ترى ما هاهنا يا عمر ؟ قال : أرى يا أمير

المؤمنين دنيا يأكل بعضها بعضا أنت المسئول عنها والمأخوذ بها فيها فطار غراب من حجرة سليمان ينعب في منقاره كسرة فقال سليمان: ما ترى هذا الغراب يقول ؟ قال : أظنه يقول من أين دخلت هذه الكسرة وكيف خرجت ؟ ! قال : إنك لتجيء بالعجب يا عمر قال : إن شئت أخبرك بأعجب من هذا أخبرتك . قال : فأخبرني قال : من عرف الله فعصاه ومن عرف الشيطان فأطاعه ومن رأى الدنيا وتقلبها بأهلها ثم اطمأن إليها ، قال سليمان : نغصت علينا ما نحن فيه يا عمر وضرب دابته وسار فأقبل عمر حتى نزل عن دابته فأمسك برأسها وذلك أنه سبق ثقله فرأى الناس كل من قدم شيئا قدم عليه فبكى عمر فقال سليمان : ما يبكيك ؟ قال : هكذا يوم القيامة من قدم شيئا قدم عليه ومن لم يقدم شيئا قدم على غير شيء . (سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ٢٣٥)

عن عبد الله بن السري قال: قال ابن سيرين: إني لأعرف الذنب الذي حمل علي به الدين ما هو قلت لرجل من أربعين سنة: يا مفلس فحدث به أبا سليمان الداراني فقال: قلت ذنوبهم فعرفوا من أين يؤتون وكثرت ذنوبنا وذنوبك فليس ندري من أين نؤتى. (حليه الأولياء ٢/ ٢٧١)

عن أبي داود الجفري قال: دخلت على كرز بن وبرة بيته، فإذا هو يبكي؛ فقلت له: ما يبكيك؟ قال: إن بابي مغلق، وإن ستري لمسبل، ومنعت حزبي أن أقرأه البارحة؛ وما هو إلا من ذنب أحدثته.

(حليه الأولياء ٥/ ٧٩)

عن أحمد بن أبي الحواري قال: قلت لأبي سليمان: لم أوتر البارحة ولم أصل ركعتي الفجر، ولم أصل الصبح في جماعة قال: بما كسبت يداك والله ليس بظلام للعبيد شهوة أصبتها. (حليه الأولياء ٩/ ٢٥٨)

٢٦٩- باب ما يقوله وينقله من ارتكبه منهياً عنه

قال الله تعالى : ﴿وَمَا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ [فصلت : ٣٦] ، وقال تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ [الأعراف : ٢٠١] ، وقال تعالى : ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ اللَّهُ فَذُنُوبُهُمْ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ أُولَٰئِكَ جِزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ [آل عمران : ١٣٥ - ١٣٦]

وقال تعالى : وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ [النور : ٣١] .

١٨٠٧ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ حَلَفَ فَقَالَ فِي حَلْفِهِ : بِاللَّاتِ وَالْعُزَّى فَلْيُقْل : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَمَنْ قَالَ لِصَاحِبِهِ ، تَعَالَ أَقَامِرَكَ فَلْيَتَصَدَّقْ » . متفق عليه

الآثار الواردة في الآيات القرآنية:

عن ابن زيد قال : لما نزلت : خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كيف بالغضب يا رب ؟. فنزل : وإما ينزغنك من الشيطان نزغ الآية. (تفسير الدر المنثور) عن قتادة، قوله : وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعد بالله قال : علم الله أن هذا العدو مبتغ ومريد. أخبرنا هاشم بن خالد بن أبي جميل الدمشقي فيما كتب إلي قال : سمعت أبا سليمان الداراني يقول : لولا أن الله تبارك وتعالى أمرنا بالتعوذ من الشيطان ما تعوذت منه أبداً لأنه لا يملك ضرا ولا نفعاً. وكان أبو سليمان لا يذكر قبلها من الشيطان اتباعاً لقول الله عز وجل. (تفسير ابن أبي حاتم ١٦٤٠ / ٥)

وهب بن جرير عن أبيه قال : كنت جالسا عند الحسن إذ جاءه رجل فقال : يا أبا سعيد ما تقول في العبد يذنب الذنب ثم يتوب ؟ قال : لم يزد بتوبته من الله إلا دنوا ، قال : ثم عاد في ذنبه ثم تاب ؟ قال : لم يزد بتوبته إلا شرفا عند الله ، قال : ثم قال لي : ألم تسمع ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قلت : وما قال ؟ قال : مثل المؤمن مثل السنبلة ، تميل أحيانا وتستقيم أحيانا ، وفي ذلك تكبر ، فإذا حصدها صاحبها حمد أمره كما حمد صاحب السنبلة بره . ثم قرأ : إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون عن مجاهد في قوله : إن الذين اتقوا. قال : هم المؤمنون. عن ابن عباس قال : الطيف : الغضب. عن ابن عباس في الآية قال : الطائف اللمة من الشيطان. تذكروا فإذا هم مبصرون. يقول : إذا هم متتهون عن المعصية آخذون بأمر الله عاصون للشيطان ، وإخوانهم ، قال : إخوان الشياطين يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون قال : لا الإنس عما يعملون السيئات ولا الشياطين تمسك عنهم وإذا لم تأتهم بآية قالوا لولا اجتبيتها يقول : لولا أحدثتها لولا تلقيتها فأنشأتها. (الدر المنثور ٧١٥ / ٦)

عن ابن مسعود أنه ذكر عنده بنو إسرائيل وما فضلهم الله به فقال : كان بنو إسرائيل إذا أذنب أحدهم ذنبا أصبح وقد كتبت كفارته على أسكفة بابه، وجعلت كفارة ذنوبكم قولا تقولونه تستغفرون الله

فيغفر لكم، والذي نفسي بيده لقد أعطانا الله آية هي أحب إلي من الدنيا وما فيها : والذين إذا فعلوا فاحشة الآية. عن ابن مسعود قال : إن في كتاب الله لآيتين ما أذنب عبد ذنباً فقرأهما فاستغفر الله إلا غفر له : والذين إذا فعلوا فاحشة الآية وقوله : (ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه) (النساء ١١٠)

عن عطاء بن خالد قال : بلغني أنه لما نزل قوله : ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا صاح إبليس بجنوده وحثي على رأسه التراب ودعا بالويل والثبور حتى جاءته جنوده من كل بر وبحر فقالوا : ما لك يا سيدنا؟ قال : آية نزلت في كتاب الله لا يضر بعدها أحدا من بني آدم ذنب . قالوا : وما هي؟ فأخبرهم . قالوا : نفتح لهم باب الأهواء فلا يتوبون ولا يستغفرون ولا يرون إلا أنهم على الحق فرضي منهم ذلك. عن مقاتل : ونعم أجر العاملين قال : أجر العاملين بطاعة الله الجنة. عن مجاهد في الآية قال : هذان ذنبان فعلوا فاحشة ذنب وظلموا أنفسهم ذنب. عن السدي في قوله : فعلوا فاحشة قال : الزنى. (تفسير الدر المنثور ٤/٢٩)

آثار العمل في حياة السلف :

عن سليمان بن بريدة عن أبيه قال جاء ماعز بن مالك إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله طهرني فقال ويحك ارجع فاستغفر الله وتب إليه قال فرجع غير بعيد ثم جاء فقال يا رسول الله طهرني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك ارجع فاستغفر الله وتب إليه قال فرجع غير بعيد ثم جاء فقال يا رسول الله طهرني فقال النبي صلى الله عليه وسلم مثل ذلك حتى إذا كانت الرابعة قال له رسول الله فيم أظهرك فقال من الزنى فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أبه جنون فأخبر أنه ليس بمجنون فقال أشرب خمرًا فقام رجل فاستنكهه فلم يجد منه ريح خمر قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أزنيت فقال نعم فأمر به فرجم فكان الناس فيه فرقتين قائل يقول لقد هلك لقد أحاطت به خطيئته وقائل يقول ما توبة أفضل من توبة ماعز أنه جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فوضع يده في يده ثم قال اقتلني بالحجارة قال فلبثوا بذلك يومين أو ثلاثة ثم جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم جلوس فسلم ثم جلس فقال استغفروا لماعز بن مالك قال فقالوا غفر الله لماعز بن مالك قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد تاب توبة لو قسمت بين أمة لوسعتهم قال ثم جاءته امرأة من غامد من الأزدي فقالت يا رسول الله طهرني فقال ويحك ارجعي فاستغفري الله وتوبي إليه فقالت أراك تريد أن ترددني كما رددت ماعز بن مالك قال وما ذاك قالت إنها حبلى من الزنى فقال أنت قالت

نعم فقال لها حتى تضعي ما في بطنك قال فكفلها رجل من الأنصار حتى وضعت قال فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال قد وضعت الغامدية فقال إذا لا نرجمها وندع ولدها صغيرا ليس له من يرضعه فقام رجل من الأنصار فقال إلي رضاعه يا نبي الله قال فرجمها. (مسلم رقم ٣٢٩٣)

عن إبراهيم بن محمد بن سعد عن أبيه قال : أتى سعد بأبي محجن يوم القادسية وقد شرب الخمر فأمر به الى القيد قال : وكان بسعد جراحه فلم يخرج يومئذ إلى الناس قال: فصعدوا به فوق العذيب لينظر إلى الناس قال: واستعمل على الخيل خالد بن عرفطة فلما التقى الناس قال أبو محجن :

واترك مشدودا على وثاقيا كفى حزنا أن تردى الخيل بالقنا

فقال لابنة خصة امرأة سعد أطلقيني ولك علي إن سلمني الله أن أرجع حتى أضع رجلي في القيد وإن قتلت استرحتم قال: فحلته حين التقى الناس قال: فوثب على فرس لسعد يقال لها: البلقاء قال ثم أخذ رمحا ثم خرج فجعل لا يحمل على ناحية من العدو إلا هزمهم قال: وجعل الناس يقولون: هذا ملك لما يرونه يصنع قال: وجعل سعد يقول: الضبر ضبر البلقاء والطعن طعن أبي محجن وأبو محجن في القيد قال فلما هزم العدو رجع أبو محجن حتى وضع رجله في القيد فأخبرت بنت خصة سعدا بالذي كان من أمره قال: فقال سعد: والله لا أضرب اليوم رجلا أبلى الله المسلمين على يديه ما أبلاهم قال: فخلى سبيله قال: فقال أبو محجن: قد كنت أشربها حيث كان يقام علي الحد فأطهر منها فأما إذا بهرجتني فلا والله لا أشربها أبدا. (مصنف بن أبي شيبة ٥٥٠ / ٦ رقم ٣٣٠٨٤)

كتاب المنثورات والملح

٢٧٠- باب المنثورات والملح

١٨٠٨ - عَنِ النَّوَاسِ بْنِ سَمْعَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الدَّجَالَ ذَاتَ غَدَاةٍ ، فَخَفَّضَ فِيهِ ، وَرَفَعَ حَتَّى ظَنَّنَاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ ، فَلَمَّا رُحْنَا إِلَيْهِ ، عَرَفَ ذَلِكَ فِينَا فَقَالَ : « مَا شَأْنُكُمْ ؟ » قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَكَرْتَ الدَّجَالَ الْغَدَاةَ ، فَخَفَّضْتَ فِيهِ وَرَفَعْتَ ، حَتَّى ظَنَّنَاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ فَقَالَ : « غَيْرُ الدَّجَالِ أَخُوفَنِي عَلَيْكُمْ ، إِنْ يَخْرُجْ وَأَنَا فِيكُمْ ، فَأَنَا حَاجِجُهُ دُونَكُمْ ، وَإِنْ يَخْرُجْ وَلَسْتُ فِيكُمْ ، فَكُلُّ امْرِئٍ حَاجِجٌ نَفْسِهِ ، وَاللَّهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ . إِنَّهُ شَابَّ قَطَطٌ عَيْنُهُ طَافِيَةً ، كَأَنِّي أَشَبَّهُهُ بِعَبْدِ الْعَزَى بْنِ قَطَنِ ، فَمَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ ، فَلْيَقْرَأْ عَلَيْهِ فَوَاتِحَ سُورَةِ الْكَهْفِ ، إِنَّهُ خَارِجٌ خَلَّةً بَيْنَ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ ، فَعَاثَ يَمِينًا وَعَاثَ شِمَالًا ، يَا عِبَادَ اللَّهِ فَابْتُئُوا » . قُلْنَا

يا رسول الله ومألبته في الأرض؟ قال: «أزبعون يوماً: يوم كسنة، ويوم كشهري، ويوم كجمعة، وسائر أيامه كأيامكم». قلنا: يا رسول الله، فذلك اليوم الذي كسنة أتكفيناً فيه صلاة يوم؟ قال: «لا، اقدروا له قدره». قلنا: يا رسول الله وما إسرأه في الأرض؟ قال: «كالغيث استدبرته الريح، فيأتي على القوم، فيذعوهم، فيؤمنون به، ويستجيون له فيأمر السماء فتُمْطِرُ، والأرض فتنبث، فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت ذرى، وأسبغه ضروعاً، وأمدّه خواصر، ثم يأتي القوم فيذعوهم، فيزدنون عليه قوله، فينصرف عنهم، فيصبحون ممحليّن ليس بأيديهم شيء من أموالهم، ويمر بالخربة فيقول لها: أخرجي كنوزك، فتبعه، كنوزها كيغاسيب النخل، ثم يدعو رجلاً ممتلئاً شباباً فيضربه بالسيف، فيقطعه، جزلتين رمية الغرض، ثم يدعو، فيقبل، ويتهلّل وجهه يضحك. فبينما هو كذلك إذ بعث الله تعالى المسيح ابن مريم صلى الله عليه وسلم، فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين، واضعاً كففيه على أجنحة ملكين، إذا طأطأ رأسه، قطر وإذا رفعه نحد من جنان كاللؤلؤ، فلا يحل لكافر يجذ ربح نفسه إلا مات، ونفسه ينتهي إلى حيث ينتهي طرفه، فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله. ثم يأتي عيسى صلى الله عليه وسلم قوماً قد عصمهم الله منه، فيمسح عن وجوههم، ويحدّثهم بدرجاتهم في الجنة. فبينما هو كذلك إذ أوحى الله تعالى إلى عيسى صلى الله عليه وسلم أني قد أخرجت عباداً لي لا يدان لأحد بقاتلهم، فحرّز عبادي إلى الطور، ويبعث الله ياجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون، فيمرّ أوائلهم على بحيرة طريّة فيشربون ما فيها، ويمرّ آخرهم فيقولون: لقد كان بهذه مرة ماء. ويخصر نبي الله عيسى صلى الله عليه وسلم وأصحابه حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيراً من مائة دينار لأحدكم اليوم، فيرغب نبي الله عيسى صلى الله عليه وسلم وأصحابه، رضي الله عنهم، إلى الله تعالى، فيرسل الله تعالى عليهم النّغف في رقابهم، فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة، ثم يهب نبي الله عيسى صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم، إلى الأرض، فلا يجدون في الأرض موضع شبر إلا ملاء زهمهم وننتهم، فيرغب نبي الله عيسى صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم إلى الله تعالى، فيرسل الله تعالى طيراً كأعناق البخت،

فَتَحْمِلُهُمْ ، فَتَطْرَحُهُمْ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَطَرًا لَا يَكُنْ مِنْهُ بَيْتٌ مَدِيرٌ وَلَا وَبَرٌ ، فَيَغْسِلُ الْأَرْضَ حَتَّى يَتْرُكَهَا كَالزَّلْفَةِ . ثُمَّ يُقَالُ لِلْأَرْضِ : أَنْبِئِي ثَمَرَتِكَ ، وَرُدِّي بَرَكَتَكَ ، فَيَوْمَئِذٍ تَأْكُلُ الْعِصَابَةُ مِنَ الرُّمَانَةِ ، وَيَسْتَظِلُّونَ بِقُحْفِهَا ، وَيُبَارِكُ فِي الرُّسْلِ حَتَّى إِنَّ اللَّقْحَةَ مِنَ الْإِبِلِ لَتَكْفِي الْفَتَامَ مِنَ النَّاسِ ، وَاللَّقْحَةَ مِنَ الْبَقَرِ لَتَكْفِيَ الْقَبِيلَةَ مِنَ النَّاسِ ، وَاللَّقْحَةَ مِنَ الْغَنَمِ لَتَكْفِي الْفَخْدَ مِنَ النَّاسِ . فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللَّهُ تَعَالَى رِيحًا طَيِّبَةً ، فَتَأْخُذُهُمْ تَحْتَ أَبْطَاهِمَ ، فَتَقْبِضُ رُوحَ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَكُلِّ مُسْلِمٍ ، وَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ يَتَهَارَجُونَ فِيهَا تَهَارُجَ الْحُمْرِ فَعَلَيْهِمْ تَقُومُ السَّاعَةُ رَوَاهُ مُسْلِمٌ . قَوْلُهُ : « خَلَّةٌ بَيْنَ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ » أَيُّ : طَرِيقًا بَيْنَهُمَا . وَقَوْلُهُ : « عَاثَ بِالْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ وَالثَّاءِ الْمُثَلَّثَةِ ، وَالْعَيْثُ : أَشَدُّ الْفَسَادِ . « وَالذَّرَى » : بَضْمُ الذَّالِ الْمُعْجَمَةِ وَهُوَ أَعْلَى الْأَسْنِمَةِ . وَهُوَ جَمْعُ ذِرْوَةٍ بَضْمُ الذَّالِ وَكَسْرُهَا « وَالْيَعَاسِيْبُ » : ذُكُورُ النَّحْلِ . « وَجَزَلَتَيْنِ » أَيُّ : قِطْعَتَيْنِ ، « وَالْغَرَضُ » : الْهَدَفُ الَّذِي يُرْمَى إِلَيْهِ بِالنَّشَابِ ، أَيُّ : يَرْمِيهِ رَمِيَّةً كَرَمِي النَّشَابِ إِلَى الْهَدَفِ . « وَالْمَهْرُودَةُ » بِالذَّالِ الْمُهْمَلَةِ الْمُعْجَمَةِ ، وَهِيَ : الثَّوْبُ الْمَصْبُوغُ . قَوْلُهُ : « لَا يَدَانِ » أَيُّ : لَا طَاقَةَ . « وَالنَّعْفُ » : دُودٌ . « وَفَرَسَى » : جَمْعُ فَرَسٍ ، وَهُوَ الْقَتِيلُ : وَ « الزَّلْفَةُ » بَفَتْحِ الزَّايِ وَاللَّامِ وَالْقَافِ ، وَرُويَ « الزَّلْفَةُ » بَضْمُ الزَّايِ وَإِسْكَانِ اللَّامِ وَبِالْفَاءِ ، وَهِيَ الْمِرْأَةُ . « وَالْعِصَابَةُ » : الْجَمَاعَةُ ، « وَالرُّسْلُ » بِكسر الرَّاءِ : اللَّبَنُ ، « وَاللَّقْحَةُ » : اللَّبُونُ ، « وَالْفَتَامُ » بِكسر الفاءِ وَبَعْدَهَا هَمْزَةٌ : الْجَمَاعَةُ . « وَالْفَخْدُ » مِنَ النَّاسِ : دُونَ الْقَبِيلَةِ .

١٨٠٩ - وَعَنْ رَبِيعِ بْنِ جِرَاشٍ قَالَ : انْطَلَقْتُ مَعَ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ إِلَى حُدَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فَقَالَ لَهُ أَبُو مَسْعُودٍ ، حَدَّثَنِي مَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فِي الدَّجَالِ قَالَ : « إِنَّ الدَّجَالَ يَخْرُجُ وَإِنَّ مَعَهُ مَاءً وَنَارًا ، فَأَمَّا الَّذِي يَرَاهُ النَّاسُ مَاءً فَنَارٌ تُحْرِقُ ، وَأَمَّا الَّذِي يَرَاهُ النَّاسُ نَارًا ، فَمَاءٌ بَارِدٌ عَذْبٌ ، فَمَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ ، فَلْيَقْعْ فِي الَّذِي يَرَاهُ نَارًا ، فَإِنَّهُ مَاءٌ عَذْبٌ طَيِّبٌ » فَقَالَ أَبُو مَسْعُودٍ : وَأَنَا قَدْ سَمِعْتُهُ . مَتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

١٨١٠ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَخْرُجُ الدَّجَالُ فِي أُمَّتِي فَيَمَكْتُ أَرْبَعِينَ ، لَا أَدْرِي أَرْبَعِينَ يَوْمًا ، أَوْ أَرْبَعِينَ شَهْرًا ، أَوْ

أَرْبَعِينَ عَامًا ، فَيَبْعَثُ اللَّهُ تَعَالَى عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَطْلُبُهُ فَيَهْلِكُهُ ، ثُمَّ يَمُكُّهُ النَّاسُ سَبْعَ سِنِينَ لَيْسَ بَيْنَ اثْنَيْنِ عِدَاوَةٌ . ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ ، عَزَّ وَجَلَّ ، رِيحًا بَارِدَةً مِنْ قِبَلِ الشَّامِ ، فَلَا يَبْقَى عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ أَحَدٌ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ أَوْ إِيمَانٍ إِلَّا قَبَضَتْهُ ، حَتَّى لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ دَخَلَ فِي كَيْدِ جَبَلٍ ، لَدَخَلَتْهُ عَلَيْهِ حَتَّى تَقْبِضَهُ . فَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ فِي خِفَّةِ الطَّيْرِ ، وَأَحْلَامِ السَّبَاعِ لَا يَعْرِفُونَ مَعْرُوفًا ، وَلَا يُنْكِرُونَ مُنْكَرًا ، فَيَتَمَثَّلُ لَهُمُ الشَّيْطَانُ ، فَيَقُولُ : أَلَا تَسْتَحْيِيُونَ ؟ فَيَقُولُونَ : فَمَا تَأْمُرُنَا ؟ فَيَأْمُرُهُمْ بِعِبَادَةِ الْأَوْثَانِ ، وَهُمْ فِي ذَلِكَ دَارُ رِزْقِهِمْ ، حَسَنٌ عَيْشُهُمْ . ثُمَّ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ ، فَلَا يَسْمَعُهُ أَحَدٌ إِلَّا أَصْغَى لَيْتًا وَرَفَعَ لَيْتًا ، وَأَوَّلُ مَنْ يَسْمَعُهُ رَجُلٌ يُلُوطُ حَوْضَ إِبِلِهِ ، فَيُضَعِّقُ وَيَسْعَقُ النَّاسُ حَوْلَهُ ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ أَوْ قَالَ : يُنْزِلُ اللَّهُ مَطَرًا كَأَنَّهُ الطَّلُّ أَوْ الظَّلُّ ، فَتَبَّتْ مِنْهُ أَجْسَادُ النَّاسِ ثُمَّ يَنْفَخُ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ . ثُمَّ يُقَالُ يَا أَيُّهَا النَّاسُ هَلُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ ، وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ ، ثُمَّ يُقَالُ : أَخْرَجُوا بَعَثَ النَّارَ فَيَقَالُ : مِنْ كَمْ ؟ فَيَقَالُ : مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعِمِائَةٍ وَتِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ ، فَذَلِكَ يَوْمَ يُجْعَلُ الْوِلْدَانُ شِيبًا ، وَذَلِكَ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ « رواه مسلم . « اللَّيْتُ » صَفْحَةُ الْعُنُقِ ، وَمَعْنَاهُ : يَضَعُ صَفْحَةَ عُنُقِهِ وَيَرْفَعُ صَفْحَتَهُ الْأُخْرَى .

١٨١١ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَيْسَ مِنْ بَلَدٍ إِلَّا سَيَطُوهُ الدَّجَالُ إِلَّا مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ ، وَلَيْسَ نَقَبٌ مِنْ أَنْقَابِهَا إِلَّا عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ صَافِينَ تَحْرُسُهَا ، فَيَنْزِلُ بِالسَّبْحَةِ ، فَتَرْجُفُ الْمَدِينَةُ ثَلَاثَ رَجَفَاتٍ ، يُخْرِجُ اللَّهُ مِنْهَا كُلَّ كَافِرٍ وَمُنَافِقٍ » رواه مسلم .

١٨١٢ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « يَتَّبِعُ الدَّجَالُ مِنْ يَهُودٍ أَصْبَهَانَ سَبْعُونَ أَلْفًا عَلَيْهِمُ الطِّيَالِسَةُ » رواه مسلم .

١٨١٣ - وَعَنْ أُمِّ شَرِيكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا سَمِعَتْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « لَيَنْفِرَنَّ النَّاسُ مِنَ الدَّجَالِ فِي الْجِبَالِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

١٨١٤ - وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَا بَيْنَ خَلْقِ آدَمَ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ أَمْرٌ أَكْبَرُ مِنَ الدَّجَالِ » رواه مسلم .

١٨١٥ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « يُخْرِجُ

الدَّجَالُ فَيَتَوَجَّهَ قِبَلَهُ رَجُلٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَيَتَلَقَّاهُ الْمَسَالِحُ : مسالِحُ الدَّجَالِ ، فيقولون له : إلى أينَ تعمِدُ ؟ فيقول : أعمِدُ إلى هذا الذي خرَجَ ، فيقولون له : أو ما تؤمن برَبِّنا ؟ فيقول : ما برَبِّنا خفاء ، فيقولون : اقتلوه ، فيقول بعضهم لبعضٍ : أليس قد مهَّأكم ربُّكم أن تقتلوا أحداً دونه ، فينطلقون به إلى الدَّجَالِ ، فإذا رآه المؤمنُ قال : يا أيُّها النَّاسُ إنَّ هذا الدَّجَالُ الَّذِي ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَأْمُرُ الدَّجَالُ بِهِ فَيُشْبَحُ ، فيقول : خذوه وشجِّوه ، فيوسع ظهره وبطنه ضرباً ، فيقول : أو ما تؤمن بي ؟ فيقول : أنتَ المسيحُ الكذابُ ، فيؤمرُ به ، فيؤشَّرُ بالمنشَارِ مِنْ مَفْرَقِهِ حَتَّى يُفَرَّقَ بَيْنَ رِجْلَيْهِ ، ثُمَّ يَمْشِي الدَّجَالُ بَيْنَ الْقِطْعَتَيْنِ ، ثُمَّ يَقُولُ لَهُ : قُمْ ، فيستوي قائماً . ثُمَّ يَقُولُ لَهُ : أَتؤمن بي ؟ فيقول : ما ازددتُ فيكَ إِلَّا بَصِيرَةً ، ثُمَّ يَقُولُ : يا أيُّها النَّاسُ إِنَّهُ لَا يَفْعَلُ بَعْدِي بِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ ، فَيَأْخُذُهُ الدَّجَالُ لِيَذْبَحَهُ ، فَيَجْعَلُ اللَّهُ مَا بَيْنَ رَقَبَتِهِ إِلَى تَرْقُوتِهِ نُحَاساً ، فَلَا يَسْتَطِيعُ إِلَيْهِ سَبِيلاً ، فَيَأْخُذُ بِيَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ فَيَقْذِفُ بِهِ ، فَيَحْسَبُ النَّاسُ أَنَّهَا قَذَفَتْهُ إِلَى النَّارِ ، وَإِنَّمَا أُلْقِيَ فِي الْجَنَّةِ » فقال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « هذا أعظمُ النَّاسِ شَهَادَةً عِنْدَ رَبِّ الْعَالَمِينَ » رواه مسلم . وروى البخاريُّ بَعْضَهُ بِمَعْنَاهُ . « الْمَسَالِحُ » : هُمُ الْخَفَرَاءُ وَالطَّلَانُ .

١٨١٦ - وَعَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَا سَأَلَ أَحَدٌ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الدَّجَالِ أَكْثَرَ مِمَّا سَأَلْتُهُ ، وَإِنَّهُ قَالَ لِي : « مَا يَضُرُّكَ ؟ » قُلْتُ : إِنَّهُمْ يَقُولُونَ : إِنَّ مَعَهُ جَبَلٌ خُبِرَ وَنَهَرَ مَاءً ، قَالَ : « هُوَ أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ » متفقٌ عليه .

١٨١٧ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ أُنْذِرَ أُمَّتُهُ الْأَعْوَرَ الْكَذَّابَ أَلَا إِنَّهُ أَعْوَرٌ وَإِنَّ رَبَّكُمْ عَزَّ وَجَلَّ لَيْسَ بِأَعْوَرَ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَفَرٌ « متفقٌ عليه »

١٨١٨ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَلَا أُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا عَنِ الدَّجَالِ مَا حَدَّثَ بِهِ نَبِيٌّ قَوْمَهُ ، إِنَّهُ أَعْوَرٌ وَإِنَّهُ يَجِيءُ مَعَهُ بِمِثَالِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ، فَالَّتِي يَقُولُ إِنَّهَا الْجَنَّةُ هِيَ النَّارُ . متفقٌ عليه .

١٨١٩ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَكَرَ الدَّجَالَ بَيْنَ

ظَهَرَانِي النَّاسَ فَقَالَ : « إِنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ ، أَلَا إِنَّ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ أَعْوَرُ الْعَيْنِ الْيُمْنَى ، كَأَنَّ عَيْنَهُ عَيْنَةُ طَافِيَةٍ » متفقٌ عليه .

١٨٢٠ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ الْيَهُودَ حَتَّى يَخْتَبِيَءَ الْيَهُودِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرِ وَالشَّجَرِ ، فَيَقُولُ الْحَجَرُ وَالشَّجَرُ : يَا مُسْلِمُ هَذَا يَهُودِيٌّ خَلْفِي تَعَالَ فَاقْتُلْهُ ، إِلَّا الْغَرْقَدَ فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرِ الْيَهُودِ » متفقٌ عليه .

١٨٢١ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَذْهَبُ الدُّنْيَا حَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ بِالْقَبْرِ ، فَيَتَمَرَّغَ عَلَيْهِ ، وَيَقُولُ : يَا لَيْتَنِي مَكَانَ صَاحِبِ هَذَا الْقَبْرِ ، وَلَيْسَ بِهِ الدِّينَ وَمَا بِهِ إِلَّا الْبَلَاءُ » . متفقٌ عليه .

١٨٢٢ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَحْسِرَ الْفُرَاتُ عَنْ جَبَلٍ مِنْ ذَهَبٍ يُقْسَلُ عَلَيْهِ ، فَيَقْتُلُ مِنْ كُلِّ مِائَةِ تِسْعَةً وَتِسْعُونَ ، فَيَقُولُ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ : لَعَلِّي أَنْ أَكُونَ أَنَا أَنْجُو » . وفي رواية « يُوْشِكُ أَنْ يَحْسِرَ الْفُرَاتُ عَنْ كَنْزٍ مِنْ ذَهَبٍ ، فَمَنْ حَضَرَهُ فَلَا يَأْخُذْ مِنْهُ شَيْئًا » متفقٌ عليه .

١٨٢٣ - وَعَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « يَتْرُكُونَ الْمَدِينَةَ عَلَى خَيْرِ مَا كَانَتْ ، لَا يَغْشَاهَا إِلَّا الْعَوَافِي يُرِيدُ : عَوَافِي السَّبَاعِ وَالطَّيْرِ وَآخِرُ مَنْ يُحْشَرُ رَاعِيَانِ مِنْ مُزَيْنَةَ يُرِيدَانِ الْمَدِينَةَ يَنْعِقَانِ بِغَنَمِهِمَا فَيَجِدَانَهَا وَحُوشًا . حَتَّى إِذَا بَلَغَا ثَنِيَّةَ الْوُدَاعِ خَرَا عَلَى وَجوهِهِمَا » متفقٌ عليه .

١٨٢٤ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « يَكُونُ خَلِيفَةُ مِنْ خُلَفَائِكُمْ فِي آخِرِ الزَّمَانِ يَحْتُو الْمَالَ وَلَا يَعُدُّهُ » رواه مسلم .

١٨٢٥ - وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لِيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَطُوفُ الرَّجُلُ فِيهِ بِالصَّدَقَةِ مِنَ الذَّهَبِ ، فَلَا يَجِدُ أَحَدًا يَأْخُذُهَا مِنْهُ ، وَيُرَى الرَّجُلُ الْوَاحِدُ يَتَّبِعُهُ أَرْبَعُونَ امْرَأَةً يُلْذَنَ بِهِ مِنْ قِلَّةِ الرِّجَالِ وَكَثْرَةِ النِّسَاءِ » رواه مسلم .

١٨٢٦ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « اشْتَرَى رَجُلٌ مِنْ

رَجُلٍ عَقَارًا ، فَوَجَدَ الَّذِي اشْتَرَى الْعَقَارَ فِي عَقَارِهِ جَرَّةً فِيهَا ذَهَبٌ ، فَقَالَ لَهُ الَّذِي اشْتَرَى الْعَقَارَ : خُذْ ذَهَبَكَ ، إِنَّمَا اشْتَرَيْتُ مِنْكَ الْأَرْضَ ، وَلَمْ أَشْتَرِ الذَّهَبَ ، وَقَالَ الَّذِي لَهُ الْأَرْضُ : إِنَّمَا بَعَثْتُكَ الْأَرْضَ وَمَا فِيهَا ، فَتَحَاكَمَا إِلَى رَجُلٍ ، فَقَالَ الَّذِي تَحَاكَمَا إِلَيْهِ : أَلَكُمَا وَلَدٌ ؟ قَالَ أَحَدُهُمَا : لِي غُلَامٌ . وَقَالَ الْآخَرُ : لِي جَارِيَةٌ ، قَالَ أَنْكِحَا الْغُلَامَ الْجَارِيَةَ ، وَأَنْفِقَا عَلَى أَنْفُسِهِمَا مِنْهُ وَتَصَدَّقَا « متفقٌ عليه ١٨٢٧ - وعنه رضي الله عنه أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « كَانَتْ امْرَأَتَانِ مَعَهُمَا ابْنَاهُمَا ، جَاءَ الذُّبُّ فَذَهَبَ بَابِنِ أَحَدَاهُمَا ، فَقَالَتْ لِمَا حَبَّتْهَا : إِنَّمَا ذَهَبَ بَابِنِكَ ، وَقَالَتْ الْآخَرَى : إِنَّمَا ذَهَبَ بَابِنِكَ ، فَتَحَاكَمَا إِلَى دَاوُدَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَضَى بِهِ لِلْكُبْرَى ، فَخَرَجَتَا عَلَى سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَخْبَرَتَاهُ ، فَقَالَ : اثْنُونِي بِالسَّكِينِ أَشَقُّهُ بَيْنَهُمَا . فَقَالَتِ الصُّغْرَى : لَا تَفْعَلْ ، رَحِمَكَ اللَّهُ ، هُوَ ابْنُهَا فَقَضَى بِهِ لِلصُّغْرَى « متفقٌ عليه .

١٨٢٨ - وَعَنْ مُرْدَاسِ الْأَسْلَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَذْهَبُ الصَّاحُونَ الْأَوَّلُ فَالْأَوَّلُ ، وَتَبْقَى حُثَالَةٌ كَحُثَالَةِ الشَّعِيرِ أَوْ التَّمْرِ لَا يُبَالِيهِمُ اللَّهُ بِالَّةَ » رواه البخاري

١٨٢٩ - وَعَنْ رِفَاعَةَ بْنِ رَافِعِ الزُّرْقِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ جَبْرِيلُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا تَعُدُّونَ أَهْلَ بَدْرٍ فَيْكُمْ ؟ قَالَ : « مِنْ أَفْضَلِ الْمُسْلِمِينَ » أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا قَالَ : « وَكَذَلِكَ مَنْ شَهِدَ بَدْرًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ » . رواه البخاري .

١٨٣٠ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا أُنْزِلَ اللَّهُ تَعَالَى بِقَوْمٍ عَذَابًا أَصَابَ الْعَذَابُ مَنْ كَانَ فِيهِمْ . ثُمَّ بُعِثُوا عَلَى أَعْمَالِهِمْ » متفقٌ عليه .

١٨٣١ - وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ جِدْعٌ يَقُومُ إِلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يَعْنِي فِي الْخُطْبَةِ ، فَلَمَّا وُضِعَ الْمِنْبَرُ ، سَمِعْنَا لِلْجِدْعِ مِثْلَ صَوْتِ الْعِشَارِ حَتَّى نَزَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ فَسَكَنَ . وَفِي رَوَايَةٍ : فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ قَعَدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمِنْبَرِ ، فَصَاحَتِ النَّخْلَةُ الَّتِي كَانَ يُخْطَبُ عَنْهَا حَتَّى كَادَتْ أَنْ تَنْشَقَّ .

وَفِي رَوَايَةٍ : فَصَاحَتْ صِيَاحُ الصَّبِيِّ . فَتَزَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، حَتَّى أَخَذَهَا فَضَمَّهَا إِلَيْهِ ،

فَجَعَلْتُ تَيْنُ أَيْنِ الصَّبِيِّ الَّذِي يُسَكَّتُ حَتَّى اسْتَقَرَّتْ ، قَالَ : « بَكَتْ عَلَى مَا كَانَتْ تَسْمَعُ مِنَ الذُّكْرِ » رواه البخاري .

١٨٣٢ - وعن أبي ثعلبة الحُشَنِيِّ جَزُئُومِ بْنِ نَاشِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى فَرَضَ فَرَائِضَ فَلَا تُضَيِّعُوهَا ، وَحَدَّ حُدُوداً فَلَا تَعْتَدُوهَا ، وَحَرَّمَ أَشْيَاءَ فَلَا تَتَهَكَّؤُهَا ، وَسَكَتَ عَنْ أَشْيَاءَ رَحْمَةً لَكُمْ غَيْرَ نِسْيَانٍ فَلَا تَبْحَثُوا عَنْهَا « حديثٌ حسن ، رواه الدارقطني وَغَيْرُهُ .

١٨٣٣ - وعن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أُوْفِي رَضِيَ اللَّهُ ، عَنْهُمَا قَالَ : غَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبْعَ غَزَوَاتٍ نَأْكُلُ الْجَرَادَ . وفي رواية : نَأْكُلُ مَعَهُ الْجَرَادَ ، متفقٌ عليه .

١٨٣٤ - وعن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَا يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرِ مَرَّتَيْنِ » متفقٌ عليه

١٨٣٥ - وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ : رَجُلٌ عَلَى فَضْلِ مَاءٍ بِالْفَلَاحَةِ يَمْنَعُهُ مِنَ ابْنِ السَّبِيلِ ، وَرَجُلٌ بَايَعَ رَجُلًا سِلْعَةً بَعْدَ الْعَصْرِ ، فَحَلَفَ بِاللَّهِ لَا أَخَذَهَا بِكَذَا وَكَذَا ، فَصَدَّقَهُ وَهُوَ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ ، وَرَجُلٌ بَايَعَ إِمَامًا لَا يُبَايِعُهُ إِلَّا لِدُنْيَا ، فَإِنْ أَعْطَاهُ مِنْهَا فِي ، وَإِنْ لَمْ يُعْطِهِ مِنْهَا لَمْ يَفِ » متفقٌ عليه .

١٨٣٦ - وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « بَيْنَ النَّفَّخَتَيْنِ أَرْبَعُونَ » قَالُوا يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ، أَرْبَعُونَ يَوْمًا ؟ قَالَ : أَيْتُ ، قَالُوا : أَرْبَعُونَ سَنَةً ؟ قَالَ : أَيْتُ . قَالُوا : أَرْبَعُونَ شَهْرًا ؟ قَالَ : أَيْتُ « وَيَبْلَى كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الْإِنْسَانِ إِلَّا عَجَبَ الذَّنْبِ ، فِيهِ يُرَكَّبُ الْخَلْقُ ، ثُمَّ يُنَزَّلُ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ، فَيَنْبُتُونَ كَمَا يَنْبُتُ الْبَقْلُ » متفقٌ عليه .

١٨٣٧ - وَعَنْهُ قَالَ بَيْنَمَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَجْلِسٍ يُحَدِّثُ الْقَوْمَ ، جَاءَهُ أَغْرَابِيٌّ فَقَالَ : مَتَى السَّاعَةُ ؟ فَمَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحَدِّثُ ، فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ : سَمِعَ مَا قَالَ ، فَكَرِهَ مَا قَالَ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : بَلْ لَمْ يَسْمَعْ ، حَتَّى إِذَا قَضَى حَدِيثَهُ قَالَ : « أَيْنَ السَّائِلُ عَنِ السَّاعَةِ ؟ قَالَ : هَا أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : « إِذَا ضُيِّعَتِ الْأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ » قَالَ : كَيْفَ إِضَاعَتُهَا ؟ قَالَ :

- : إِذَا وَسَدَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ » رواه البخاري .
- ١٨٣٨ - وَعَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « يُصَلُّونَ لَكُمْ ، فَإِنْ أَصَابُوا فَلَكُمْ ، وَإِنْ أَخْطَأُوا فَلَكُمْ وَعَلَيْهِمْ » رواه البخاري .
- ١٨٣٩ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : { كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ } قَالَ : خَيْرُ النَّاسِ لِلنَّاسِ يَأْتُونَ بِهِمْ فِي السَّلَاسِلِ فِي أَعْنَاقِهِمْ حَتَّى يَدْخُلُوا فِي الْإِسْلَامِ .
- ١٨٤٠ - وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « عَجَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ قَوْمٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ فِي السَّلَاسِلِ » رواهما البخاري . معناها يؤسرون ويقيدون ثم يسلمون فيدخلون الجنة .
- ١٨٤١ - وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « أَحَبُّ الْبِلَادِ إِلَى اللَّهِ مَسَاجِدُهَا ، وَأَبْغَضُ الْبِلَادِ إِلَى اللَّهِ أَسْوَاقُهَا » رواه مسلم .
- ١٨٤٢ - وَعَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ قَوْلِهِ قَالَ : لَا تَكُونَنَّ إِنْ اسْتَطَعْتَ أَوَّلَ مَنْ يَدْخُلُ الشُّوقَ ، وَلَا آخِرَ مَنْ يَخْرُجُ مِنْهَا ، فَإِنَّهَا مَعْرَكَةُ الشَّيْطَانِ ، وَبِهَا يَنْصُبُ رَأْيَتَهُ . رواه مسلم هكذا .
- وَرَوَاهُ الْبَرْقَانِيُّ فِي صَحِيحِهِ عَنْ سَلْمَانَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا تَكُنْ أَوَّلَ مَنْ يَدْخُلُ الشُّوقَ ، وَلَا آخِرَ مَنْ يَخْرُجُ مِنْهَا ، فِيهَا بَاضَ الشَّيْطَانُ وَفَرَّخَ » .
- ١٨٤٣ - وَعَنْ عَاصِمِ الْأَحْوَلِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَرْجِسَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ ، قَالَ : « وَلَكَ » قَالَ عَاصِمٌ : فَقُلْتُ لَهُ : اسْتَغْفَرَ لَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قَالَ : نَعَمْ وَلَكَ ، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ : { وَاسْتَغْفِرْ لِدُنْيِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ } [محمد : ١٩] ، رواه مسلم .
- ١٨٤٤ - وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النَّبِيِّ الْأَوَّلَى : إِذَا لَمْ تَسْتَحِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ » رواه البخاري .
- ١٨٤٥ - وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَوَّلُ مَا يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي الدِّمَاءِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .
- ١٨٤٦ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « خُلِقَتْ

الملائكة من نور ، وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَارٍ ، وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ » رواه مسلم .
١٨٤٧ - وَعَنْهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : « كَانَ خُلِقَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقُرْآنَ » رواه

مسلم في جملة حديث طويل

١٨٤٨ - وَعَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ » فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَكْرَاهِيَةُ الْمَوْتِ ؟ فَكُنَّا نَكْرَهُ الْمَوْتَ ، قَالَ : « لَيْسَ كَذَلِكَ ، وَلَكِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا بُشِّرَ بِرَحْمَةِ اللَّهِ وَرِضْوَانِهِ وَجَّتِهِ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ ، فَأَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا بُشِّرَ بِعَذَابِ اللَّهِ وَسَخَطِهِ ، كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ ، وَكَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ » . رواه مسلم .

١٨٤٩ - وَعَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ صَفِيَّةَ بِنْتِ حُيَيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُعْتَكِفًا ، فَأَتَيْتُهُ أَزُورُهُ لَيْلًا . فَحَدَّثَنِي ثُمَّ قُمْتُ لِأَنْتَقِلَ ، فَقَامَ مَعِيَ لِيَقْلِبَنِي ، فَمَرَّ رَجُلَانِ مِنَ الْأَنْصَارِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، فَلَمَّا رَأَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَسْرَعَا . فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « عَلَى رِسْلُكُمَا إِنَّهَا صَفِيَّةُ بِنْتِ حُيَيٍّ » فَقَالَا : سُبْحَانَ اللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَقَالَ : « إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنْ ابْنِ آدَمَ مَجْرَى الدَّمِ ، وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَقْدِفَ فِي قُلُوبِكُمَا شَرًا أَوْ قَالَ : شَيْئًا » متفق عليه

١٨٥٠ - وَعَنْ أَبِي الْفَضْلِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ حُنَيْنٍ فَلَزَمْتُ أَنَا وَأَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ نَفَارِقْهُ ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى بَغْلَةٍ لَهُ يَبِضَاءُ .

فَلَمَّا اتَّفَقَ الْمُسْلِمُونَ وَالْمُشْرِكُونَ وَلَّى الْمُسْلِمُونَ مُدْبِرِينَ ، فَطَفِقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يَرْكُضُ بَغْلَتَهُ قَبْلَ الْكُفَّارِ ، وَأَنَا آخِذٌ بِلِجَامِ بَغْلَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكْفُفُهَا إِرَادَةَ أَنْ لَا تُسْرِعَ ، وَأَبُو سُفْيَانَ آخِذٌ بِرِكَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَيُّ عَبَّاسٍ نَادِ أَصْحَابَ السَّمُرَةِ » قَالَ الْعَبَّاسُ ، وَكَانَ رَجُلًا صَيِّتًا : فَقُلْتُ بِأَعْلَى صَوْتِي : أَيُّنَ أَصْحَابِ السَّمُرَةِ ، فَوَ اللَّهِ لَكَأَنَّ عَطْفَتَهُمْ حِينَ سَمِعُوا صَوْتِي عَطَفَةَ الْبَقْرِ عَلَى أَوْلَادِهَا ، فَقَالُوا : يَا لَبَيْكَ يَا لَبَيْكَ ، فَاقْتَلَوْا هُمْ وَالْكُفَّارَ ، وَالِدَّعْوَةَ فِي الْأَنْصَارِ يَقُولُونَ : يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ ، يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ ، ثُمَّ قَصُرَتِ الدَّعْوَةُ عَلَى بَنِي الْحَارِثِ بْنِ

الخَرْج . فَنَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ عَلَى بَغْلَتِهِ كَالْمُتَطَاوِلِ عَلَيْهَا إِلَى قِتَالِهِمْ فَقَالَ : « هَذَا حِينَ حَمِيَ الْوُطَيْسُ » ثُمَّ أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَصِيَّاتٍ ، فَرَمَى بِهِنَّ وَجُوهَ الْكُفَّارِ ، ثُمَّ قَالَ : « انْهَرَمُوا وَرَبِّ مُحَمَّدٍ » فَذَهَبَتْ أَنْظَرُ فَإِذَا الْقِتَالُ عَلَى هَيْئَتِهِ فِيمَا أَرَى ، فَوَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَمَاهُمْ بِحَصِيَّاتِهِ ، فَمَازِلْتُ أَرَى حَدَّهُمْ كَلِيلًا ، وَأَمْرَهُمْ مُذْبِرًا . رواه مسلم

« الْوُطَيْسُ » التَّنَوُّرُ . وَمَعْنَاهُ : اشْتَدَّتِ الْحَرْبُ . وَقَوْلُهُ : « حَدَّهُمْ » هُوَ بِالْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ أَي : بِأَسْهُمٍ ١٨٥١ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا ، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ ، فَقَالَ تَعَالَى : { يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا } وَقَالَ تَعَالَى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ } ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلُ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ : يَا رَبَّ يَا رَبَّ ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ ، ؟ » رواه مسلم .

١٨٥٢ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « ثَلَاثَةٌ لَا يَكْلُمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَلَا يُزَكِّيهِمْ ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ ، وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ : شَيْخٌ زَانٍ ، وَمَلِكٌ كَذَّابٌ ، وَعَائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ » رواه مسلم . « الْعَائِلُ » : الْفَقِيرُ .

١٨٥٣ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « سَيِّحَانٌ وَجَيْحَانٌ وَالْفُرَاتُ وَالنَّيْلُ كُلٌّ مِنْ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ » رواه مسلم .

١٨٥٤ - وَعَنْهُ قَالَ : أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِي فَقَالَ : « خَلَقَ اللَّهُ التُّرْبَةَ يَوْمَ السَّبْتِ ، وَخَلَقَ فِيهَا الْجِبَالَ يَوْمَ الْأَحَدِ ، وَخَلَقَ الشَّجَرَ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ ، وَخَلَقَ الْمَكْرُوهَ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ ، وَخَلَقَ النَّوْرَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ ، وَبَثَّ فِيهَا الدَّوَابَّ يَوْمَ الْخَمِيسِ ، وَخَلَقَ آدَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ الْعَصْرِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فِي آخِرِ الْخَلْقِ فِي آخِرِ سَاعَةٍ مِنَ النَّهَارِ فِيمَا بَيْنَ الْعَصْرِ إِلَى اللَّيْلِ » . رواه مسلم .

١٨٥٥ - وَعَنْ أَبِي سُلَيْمَانَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : « لَقَدْ انْقَطَعَتْ فِي يَدِي يَوْمَ مَوْتِهِ تِسْعَةُ أَسْيَافٍ ، فَمَا بَقِيَ فِي يَدِي إِلَّا صَفِيحَةٌ يَمَانِيَّةٌ » . رواه البخاري .

١٨٥٦ - وَعَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :
« إِذَا حَكَمَ الْحَاكِمُ ، فَاجْتَهَدَ ، ثُمَّ أَصَابَ ، فَلَهُ أَجْرَانِ وَإِنْ حَكَمَ وَاجْتَهَدَ ، فَأَخْطَأَ ، فَلَهُ أَجْرٌ » متفقٌ
عليه

١٨٥٧ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « الْحُمَّى مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ
فَأَبْرِدُوهَا بِالْمَاءِ » متفقٌ عليه

١٨٥٨ - وَعَنْهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ صَوْمٌ ، صَامَ
عَنْهُ وَلِيُّهُ » متفقٌ عليه .

وَالْمُخْتَارُ جَوَازُ الصَّوْمِ عَمَّنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ صَوْمٌ لِهَذَا الْحَدِيثِ ، وَالْمُرَادُ بِالْوَلِيِّ : الْقَرِيبُ وَارِثًا كَانَ أَوْ
غَيْرَ وَارِثٍ .

١٨٥٩ - وَعَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكِ بْنِ الطُّفَيْلِ أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا حَدَّثَتْ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ ابْنَ الزُّبَيْرِ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ فِي بَيْعٍ أَوْ عَطَاءٍ أَعْطَتْهُ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا : وَاللَّهِ لَتَنْتَهِيَنَّ عَائِشَةُ ، أَوْ
لَأُحْجَرَنَّ عَلَيْهَا ، قَالَتْ : أَهْوَا قَالَ هَذَا ؟ قَالُوا : نَعَمْ ، قَالَتْ : هُوَ ، اللَّهُ عَلَيَّ نَذْرٌ أَنْ لَا أَكَلِّمَ ابْنَ
الزُّبَيْرِ أَبَدًا ، فَاسْتَشْفَعَ ابْنُ الزُّبَيْرِ إِلَيْهَا حِينَ طَالَتِ الْهَجْرَةُ . فَقَالَتْ : لَا وَاللَّهِ لَا أَشْفَعُ فِيهِ أَبَدًا ، وَلَا
أُحْنِثُ إِلَى نَذْرِي . فَلَمَّا طَالَ ذَلِكَ عَلَى ابْنِ الزُّبَيْرِ كَلَّمَ الْمِسُورَ بْنَ مَخْرَمَةَ ، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الْأَسْوَدِ
بْنَ عَبْدِ يَغُوثَ وَقَالَ لَهَا : أَنْشِدُكُمَا اللَّهَ لَمَّا أَدْخَلْتُمَانِي عَلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، فَإِنَّهَا لَا يَحِلُّ لَهَا أَنْ
تَنْذِرَ قَطِيعَتِي ، فَأَقْبَلَ بِهِ الْمِسُورُ ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ حَتَّى اسْتَأْذَنَّا عَلَى عَائِشَةَ ، فَقَالَا : السَّلَامُ عَلَيْكَ
وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ ، أَنْدَخُلُ ؟ قَالَتْ عَائِشَةُ : ادْخُلُوا . قَالُوا : كُلُّنَا ؟ قَالَتْ : نَعَمْ ادْخُلُوا كُلُّكُمْ ،
وَلَا تَعْلَمُ أَنَّ مَعَهَا ابْنَ الزُّبَيْرِ ، فَلَمَّا دَخَلُوا ، دَخَلَ ابْنُ الزُّبَيْرِ الْحِجَابَ ، فَاعْتَنَقَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهَا ، وَطَفِقَ يُنَاشِدُهَا وَيَبْكِي ، وَطَفِقَ الْمِسُورُ ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ يُنَاشِدَانِهَا إِلَّا كَلِمَتَهُ وَقَبْلَتْ مِنْهُ ،
وَيَقُولَانِ : إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَمَّا قَدْ عَلِمْتَ مِنَ الْهَجْرَةِ . وَلَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَنْجُرَ
أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ . فَلَمَّا أَكْثَرُوا عَلَى عَائِشَةَ مِنَ التَّذْكِيرِ وَالتَّحْرِيجِ ، طَفِقَتْ تُذَكِّرُهُمَا وَتَبْكِي ،
وَتَقُولُ : إِنِّي نَذَرْتُ وَالنَّذْرُ شَدِيدٌ ، فَلَمْ يَزَالَا بِهَا حَتَّى كَلَّمَتِ ابْنَ الزُّبَيْرِ ، وَأَعْتَقَتْ فِي نَذْرِهَا

أربعين رقبةً، وكانت تذكر نذرَها بعد ذلك فتبكي حتى تبل دموعها خمارها . رواه البخاري
 ١٨٦٠ - وعن عُبَّه بن عامر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج إلى قتل أحد
 فصلّى عليهم بعد ثمان سنين كالمودّع للأحياء والأموات ، ثم طلع إلى المنبر ، فقال : إني بين أيديكم
 فرطٌ وأنا شهيد عليكم وإن موعدكم الخوض ، وإني لأنظرُ إليه من مقامي هذا ، وإني لستُ
 أخشى عليكم أن تُشركوا ، ولكن أخشى عليكم الدنيا أن تنافسوها قال : فكانت آخر نظرة
 نظرتها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، متفق عليه .

وفي رواية : « ولكنني أخشى عليكم الدنيا أن تنافسوا فيها ، وتقتلوا فتهلكوا كما هلك من كان
 قبلكم » قال عُبَّه : فكان آخر ما رأيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر .

وفي رواية قال : « إني فرط لكم وأنا شهيدٌ عليكم ، وإني والله لأنظرُ إلى حوضي الآن ، وإني
 أُعطيت مفاتيح خزائن الأرض ، أو مفاتيح الأرض ، وإني والله ما أخاف عليكم أن تُشركوا
 بعدي ولكن أخاف عليكم أن تنافسوا فيها » . والمراد بالصلاة على قتل أحد : الدعاء لهم ، لا
 الصلاة المعروفة .

١٨٦١ - وعن أبي زيد عمرو بن أخطب الأنصاري رضي الله عنه قال : صلى بنا رسول الله صلى
 الله عليه وسلم الفجر ، وصعد المنبر ، فخطبنا حتى حَضَرَتِ الظُّهُرُ ، فنزل فصلى . ثم صعد المنبر
 فخطب حتى حَضَرَتِ العَصْرُ ، ثم نزل فصلى ، ثم صعد المنبر حتى غَرَبَتِ الشَّمْسُ ، فأخبرنا ما
 كان وما هو كائنٌ ، فأعلمنا أحفظنا . رواه مُسْلِمٌ .

١٨٦٢ - وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « مَنْ نَذَرَ أَنْ يُطِيعَ
 اللَّهَ فَلْيُطِعهُ ، وَمَنْ نَذَرَ أَنْ يَعِصِيَ اللَّهَ ، فَلَا يَعِصِهِ » رواه البخاري .

١٨٦٣ - وعن أمِّ شريك رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرها بقتل الأوزاع ،
 وقال : « كَانَ يَنْفُخُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ » متفق عليه .

١٨٦٤ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ قَتَلَ
 وَزَعَةً فِي أَوَّلِ ضَرْبَةٍ ، فَلَهُ كَذَا وَكَذَا حَسَنَةً ، وَمَنْ قَتَلَهَا فِي الضَّرْبَةِ الثَّانِيَةِ ، فَلَهُ كَذَا وَكَذَا حَسَنَةً

دُونَ الْأُولَى ، وَإِنَّ قَتْلَهَا فِي الضَّرْبَةِ الثَّلَاثَةِ ، فَلَهُ كَذَاً وَكَذَاً حَسَنَةً .

وفي رواية : « مَنْ قَتَلَ وَزَعَاً فِي أَوَّلِ ضَرْبَةٍ كُتِبَ لَهُ مِائَةٌ حَسَنَةٍ ، وَفِي الثَّانِيَةِ دُونَ ذَلِكَ ، وَفِي الثَّلَاثَةِ دُونَ ذَلِكَ » . رواه مسلم . قال أهل اللغة : الْوَزْعُ : الْعِظَامُ مِنْ سَامٍ أْبْرَصَ .

١٨٦٥- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « قَالَ رَجُلٌ لَا تَصَدَّقَنَّ بِصَدَقَةٍ ، فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ ، فَوَضَعَهَا فِي يَدِ سَارِقٍ ، فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ : تَصَدَّقَ اللَّيْلَةَ عَلَى سَارِقٍ ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ لَا تَصَدَّقَنَّ بِصَدَقَةٍ ، فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ ، فَوَضَعَهَا فِي يَدِ زَانِيَةٍ ، فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ تَصَدَّقَ اللَّيْلَةَ عَلَى زَانِيَةٍ ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى زَانِيَةٍ ؟ ، لَا تَصَدَّقَنَّ بِصَدَقَةٍ ، فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ ، فَوَضَعَهَا فِي يَدِ غَنِيِّ ، فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ : تَصَدَّقَ عَلَى غَنِيٍّ ، فَقَالَ اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى سَارِقٍ ، وَعَلَى زَانِيَةٍ ، وَعَلَى غَنِيٍّ ، فَأَتِيَ فَقِيلَ لَهُ : أَمَا صَدَقْتِكَ عَلَى سَارِقٍ فَلَعَلَّهُ أَنْ يَسْتَعِفَّ عَنْ سَرِقَتِهِ ، وَأَمَا الزَّانِيَةُ فَلَعَلَّهَا تَسْتَعِفَّ عَنْ زِنَاهَا ، وَأَمَا الْغَنِيُّ فَلَعَلَّهُ أَنْ يَعْتَبِرَ ، فَيُنْفِقَ بِمَا آتَاهُ اللَّهُ » رواه البخاري بلفظه ، ومُسْلِمٌ بمعناه .

١٨٦٦- « وَعَنْهُ قَالَ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي دَعْوَةٍ فَرَفَعَ إِلَيْهِ الذِّرَاعَ وَكَانَتْ تُعْجِبُهُ فَهَسَ مِنْهَا نَهْسَةً وَقَالَ : أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، هَلْ تَذَرُونَ مِنِّي ذَاكَ ؟ يَجْمَعُ اللَّهُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ ، فَيَنْظُرُهُمُ النَّاطِرُ ، وَيُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي ، وَتَذْنُوبُهُمُ الشَّمْسُ ، فَيَبْلُغُ النَّاسُ مِنَ الْعَمِّ وَالْكَرْبِ مَا لَا يُطِيقُونَ وَلَا يَحْتَمِلُونَ ، يَقُولُ النَّاسُ : أَلَا تَرَوْنَ إِلَى مَا أَنتُمْ فِيهِ ، إِلَى مَا بَلَغَكُمْ ؟ أَلَا تَنْظُرُونَ مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ ؟ يَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ : أَبُوكُمْ آدَمُ ، وَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُونَ : يَا آدَمُ أَنْتَ أَبُو الْبَشَرِ ، خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ ، وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ وَأَسْكَنَكَ الْجَنَّةَ ، أَلَا تَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ؟ أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ ، وَمَا بَلَغَنَا ؟ فَقَالَ : إِنَّ رَبِّي غَضِبَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ . وَلَا يَغْضَبُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ ، وَإِنَّهُ نَهَانِي عَنِ الشَّجَرَةِ ، فَعَصَيْتُ . نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي . اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي ، اذْهَبُوا إِلَى نُوحٍ . فَيَأْتُونَ نُوحًا فَيَقُولُونَ : يَا نُوحُ ، أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ ، وَقَدْ سَمَّاكَ اللَّهُ عَبْدًا شَكُورًا ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا بَلَغَنَا ، أَلَا تَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ؟ يَقُولُ : إِنَّ رَبِّي غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ، وَلَكِنْ

يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلُهُ، وَأَنَّهُ قَدْ كَانَتْ لِي دَعْوَةٌ دَعَوْتُ بِهَا عَلَى قَوْمِي ، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي ، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي اذْهَبُوا إِلَى إِبْرَاهِيمَ . فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ فَيَقُولُونَ : يَا إِبْرَاهِيمُ أَنْتَ نَبِيُّ اللَّهِ وَخَلِيلُهُ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ ، اشفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ فَيَقُولُ لَهُمْ : إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلُهُ ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلُهُ وَإِنِّي كُنْتُ كَذَبْتُ ثَلَاثَ كَذَبَاتٍ نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي ، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي ، اذْهَبُوا إِلَى مُوسَى . فَيَأْتُونَ مُوسَى ، فَيَقُولُونَ : يَا مُوسَى أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ ، فَضَّلَكَ اللَّهُ بِرِسَالَاتِهِ وَبِكَلَامِهِ عَلَى النَّاسِ ، اشفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ فَيَقُولُ إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلُهُ ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلُهُ وَإِنِّي قَدْ قَتَلْتُ نَفْسًا لَمْ أُؤْمَرْ بِقَتْلِهَا. نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي ، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي ، اذْهَبُوا إِلَى عِيسَى . فَيَأْتُونَ عِيسَى . فَيَقُولُونَ : يَا عِيسَى أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ وَكَلَّمَتِ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ . اشفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ . أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ ، فَيَقُولُ : : إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلُهُ ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلُهُ ، وَلَمْ يَذْكُرْ ذَنْبًا ، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي ، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي ، اذْهَبُوا إِلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَيَأْتُونَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وفي رواية : « فَيَأْتُونِي فَيَقُولُونَ : يَا مُحَمَّدُ أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ ، وَخَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ ، وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ، اشفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ فَأَنْطَلِقُ ، فَاتِي تَحْتَ الْعَرْشِ ، فَأَقْعُ سَاجِدًا لِرَبِّي » ثُمَّ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ حِمَامِهِ ، وَحُسْنُ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا لَمْ يَفْتَحْهُ عَلَى أَحَدٍ قَبْلِي ثُمَّ يُقَالُ : يَا مُحَمَّدُ ارفعْ رأسك ، سَلْ تُعْطَهُ ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ ، فَأَرْفَعُ رَأْسِي ، فَأَقُولُ أُمِّي يَارَبِّ ، أُمِّي يَارَبِّ ، فَيَقَالُ : يَا مُحَمَّدُ ادْخُلْ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْبَابِ الْأَيْمَنِ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الْأَبْوَابِ » ثُمَّ قَالَ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ مَا بَيْنَ الْمَصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَهَجَرَ ، أَوْ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبُضْرَى » متفقٌ عليه.

١٨٦٧ - وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : جَاءَ إِبْرَاهِيمُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأُمِّ إِسْمَاعِيلَ وَبَابِنَهَا إِسْمَاعِيلَ وَهِيَ تُرْضِعُهُ حَتَّى وَضَعَهَا عِنْدَ الْبَيْتِ عِنْدَ دَوْحَةٍ فَوْقَ زَمْزَمَ فِي أَعْلَى الْمَسْجِدِ ، وَلَيْسَ بِمَكَّةَ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ وَلَيْسَ بِهَا مَاءٌ ، فَوَضَعَهَا هُنَاكَ ، وَوَضَعَ عِنْدَهُمَا جَرَابًا فِيهِ تَمْرٌ ، وَسِقَاءَ فِيهِ

مَاءٌ . ثُمَّ قَفِيَ إِبْرَاهِيمُ مُنْطَلِقًا ، فَتَبِعْتَهُ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ فَقَالَتْ : يَا إِبْرَاهِيمُ أَيْنَ تَذْهَبُ وَتَتْرُكُنَا هَذَا الْوَادِي لَيْسَ فِيهِ أُنَيْسٌ وَلَا شَيْءٌ ؟ فَقَالَتْ لَهُ ذَلِكَ مِرَارًا ، وَجَعَلَ لَا يُلْتَفِتُ إِلَيْهَا ، قَالَتْ لَهُ : اللَّهُ أَمْرُكَ بِهَذَا ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَتْ : إِذَا لَا يُضَيِّعُنَا ، ثُمَّ رَجَعْتُ . فَاَنْطَلَقَ إِبْرَاهِيمُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، حَتَّى إِذَا كَانَ عِنْدَ الثَّنِيَّةِ حَيْثُ لَا يَرُونَهُ . اسْتَقْبَلَ بِوَجْهِهِ الْبَيْتَ ، ثُمَّ دَعَا بِهِؤُلَاءِ الدَّعَوَاتِ ، فَرَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ : { رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ { حَتَّى بَلَغَ {يَشْكُرُونَ} . وَجَعَلْتُ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ تُرْضِعُ إِسْمَاعِيلَ ، وَتَشْرَبُ مِنْ ذَلِكَ الْمَاءِ ، حَتَّى إِذَا نَفَدَ مَا فِي السَّقَاءِ عَطِشَتْ وَعَطِشَ ابْنُهَا ، وَجَعَلَتْ تَنْظُرُ إِلَيْهِ يَتَلَوَّى أَوْ قَالَ : يَتَلَبَّطُ فَاَنْطَلَقَتْ كَرَاهِيَةً أَنْ تَنْظُرَ إِلَيْهِ ، فَوَجَدَتْ الصِّفَا أَقْرَبَ جَبَلٍ فِي الْأَرْضِ يَلِيهَا ، فَقَامَتْ عَلَيْهِ ، ثُمَّ اسْتَقْبَلَتْ الْوَادِي تَنْظُرُ هَلْ تَرَى أَحَدًا ؟ فَلَمْ تَرَ أَحَدًا . فَهَبَطَتْ مِنَ الصِّفَا حَتَّى إِذَا بَلَغَتْ الْوَادِي ، رَفَعَتْ طَرَفَ دِرْعِهَا ، ثُمَّ سَعَتْ سَعْيَ الْإِنْسَانِ الْمَجْهُودِ حَتَّى جَاوَزَتْ الْوَادِي ، ثُمَّ أَتَتْ الْمَرْوَةَ ، فَقَامَتْ عَلَيْهَا ، فَنَظَرَتْ هَلْ تَرَى أَحَدًا ؟ فَلَمْ تَرَ أَحَدًا ، فَفَعَلَتْ ذَلِكَ سَبْعَ مَرَّاتٍ . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « فَذَلِكَ سَعْيُ النَّاسِ بَيْنَهُمَا » . فَلَمَّا أَشْرَفَتْ عَلَى الْمَرْوَةِ سَمِعَتْ صَوْتًا ، فَقَالَتْ : صَهْ تُرِيدُ نَفْسَهَا ثُمَّ تَسْمَعَتْ ، فَسَمِعَتْ أَيْضًا فَقَالَتْ : قَدْ أَسْمَعْتُ إِنْ كَانَ عِنْدَكَ غَوَاثٌ . فَأَغِثْ . فَإِذَا هِيَ بِالْمَلِكِ عِنْدَ مَوْضِعِ زَمْزَمَ ، فَبَحَثَ بِعَقِبِهِ أَوْ قَالَ بِجَنَاحِهِ حَتَّى ظَهَرَ الْمَاءُ ، فَجَعَلَتْ تُحَوِّضُهُ وَتَقُولُ بِيَدِهَا هَكَذَا ، وَجَعَلَتْ تَعْرِفُ الْمَاءَ فِي سِقَائِهَا وَهُوَ يَفُورُ بَعْدَ مَا تَعْرِفُ فِي رِوَايَةٍ : بِقَدْرِ مَا تَعْرِفُ . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « رَحِمَ اللَّهُ أُمَّ إِسْمَاعِيلَ لَوْ تَرَكْتَ زَمْزَمَ أَوْ قَالَ : لَوْ لَمْ تَعْرِفْ مِنَ الْمَاءِ ، لَكَانَتْ زَمْزَمُ عَيْنًا مَعِينًا قَالَ فَشَرِبَتْ ، وَأَرْضَعَتْ وَلَدَهَا فَقَالَ لَهَا الْمَلِكُ : لَا تَخَافُوا الضَّيْعَةَ فَإِنَّ هَهُنَا بَيْتًا لِلَّهِ بَيْنَهُ هَذَا الْغُلَامُ وَأَبُوهُ ، وَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضَيِّعُ أَهْلَهُ ، وَكَانَ الْبَيْتُ مُرْتَفِعًا مِنَ الْأَرْضِ كَالرَّابِيَةِ تَأْتِيهِ السُّيُوفُ ، فَتَأْخُذُ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ . فَكَانَتْ كَذَلِكَ حَتَّى مَرَّتْ بِهِمْ رُقُقَةٌ مِنْ جُرْهُمَ ، أَوْ أَهْلُ بَيْتٍ مِنْ جُرْهُمَ مُقْبِلِينَ مِنْ طَرِيقِ كَدَاءَ ، فَتَزَلُّوا فِي أَسْفَلِ مَكَّةَ ، فَرَأَوْا طَائِرًا عَائِفًا فَقَالُوا : إِنَّ هَذَا الطَّائِرَ لَيَدُورُ عَلَى مَاءٍ لَعَهْدُنَا بِهَذَا الْوَادِي وَمَا فِيهِ مَاءٌ فَأَرْسَلُوا جَرِيًّا أَوْ جَرِيَيْنِ ، فَإِذَا هُمْ بِالْمَاءِ ، فَرَجَعُوا فَأَخْبَرُوهُمْ فَأَقْبَلُوا ، وَأُمُّ إِسْمَاعِيلَ عِنْدَ الْمَاءِ ،

فَقَالُوا : أَتَأْذِنِينَ لَنَا أَنْ نَنْزَلَ عِنْدَكَ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ ، وَلَكِنْ لَا حَقَّ لَكُمْ فِي الْمَاءِ ، قَالُوا : نَعَمْ . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « فَأَلْفِي ذَلِكَ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ ، وَهِيَ تُحِبُّ الْأُنْثَى فَنَزَلُوا ، فَأَرْسَلُوا إِلَى أَهْلِهِمْ فَنَزَلُوا مَعَهُمْ ، حَتَّى إِذَا كَانُوا بِهَا أَهْلَ أَبْيَاتٍ ، وَشَبَّ الْغُلَامُ وَتَعَلَّمَ الْعَرَبِيَّةَ مِنْهُمْ وَأَنْفَسَهُمْ وَأَعْجَبَهُمْ حِينَ شَبَّ فَلَمَّا أَذْرَكَ ، رَوَّجُوهُ امْرَأَةً مِنْهُمْ ، وَمَاتَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ .

فَجَاءَ إِبْرَاهِيمُ بَعْدَ مَا تَزَوَّجَ إِسْمَاعِيلُ يُطَالِعُ تَرْكَّتَهُ فَلَمْ يَجِدْ إِسْمَاعِيلَ ، فَسَأَلَ امْرَأَتَهُ عَنْهُ فَقَالَتْ : خَرَجَ يَبْتَغِي لَنَا فِي رِوَايَةٍ : يَصِيدُ لَنَا ثُمَّ سَأَلَهَا عَنْ عَيْشِهِمْ وَهَيْئَتِهِمْ فَقَالَتْ : نَحْنُ بَشَرٌ ، نَحْنُ فِي ضَيْقٍ وَشِدَّةٍ ، وَشَكْتُ إِلَيْهِ ، قَالَ : فَإِذَا جَاءَ زَوْجُكَ ، أَقْرَأْنِي عَلَيْهِ السَّلَامَ ، وَقُولِي لَهُ يُغَيِّرُ عَتَبَةَ بَابِهِ . فَلَمَّا جَاءَ إِسْمَاعِيلُ كَانَتْهُ أَنْثَى شَيْئًا فَقَالَ : هَلْ جَاءَكُمْ مِنْ أَحَدٍ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ ، جَاءَنَا شَيْخٌ كَذَا وَكَذَا ، فَسَأَلَنَا عَنْكَ ، فَأَخْبَرْتُهُ ، فَسَأَلَنِي كَيْفَ عَيْشُنَا ، فَأَخْبَرْتُهُ أَنَا فِي جَهْدٍ وَشِدَّةٍ . قَالَ : فَهَلْ أَوْصَاكَ بِشَيْءٍ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ أَمَرَنِي أَقْرَأَ عَلَيْكَ السَّلَامَ وَيَقُولُ : غَيِّرُ عَتَبَةَ بَابِكَ . قَالَ : ذَلِكَ أَبِي وَقَدْ أَمَرَنِي أَنْ أَفَارِقَكَ ، الْحَقِّي بِأَهْلِكَ . فَطَلَّقَهَا ، وَتَزَوَّجَ مِنْهُمْ أُخْرَى . فَلَبِثَ عَنْهُمْ إِبْرَاهِيمُ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ أَتَاهُمْ بَعْدُ ، فَلَمْ يَجِدْهُ ، فَدَخَلَ عَلَى امْرَأَتِهِ ، فَسَأَلَ عَنْهُ . قَالَتْ : خَرَجَ يَبْتَغِي لَنَا . قَالَ : كَيْفَ أَنْتُمْ ، وَسَأَلَهَا عَنْ عَيْشِهِمْ وَهَيْئَتِهِمْ فَقَالَتْ : نَحْنُ بِخَيْرٍ وَسَعَةٍ وَأَنْتِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى ، فَقَالَ : مَا طَعَامُكُمْ ؟ قَالَتْ : اللَّحْمُ . قَالَ : فَمَا شَرَابُكُمْ ؟ قَالَتْ : الْمَاءُ . قَالَ : اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِي اللَّحْمِ وَالْمَاءِ ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ يَوْمَئِذٍ حُبٌّ وَلَوْ كَانَ لَهُمْ دَعَا لَهُمْ فِيهِ » قَالَ : فَهَمَا لَا يَخْلُو عَلَيْهِمَا أَحَدٌ بَغَيْرِ مَكَّةَ إِلَّا لَمْ يُوَافِقَاهُ .

وَفِي رِوَايَةٍ فَجَاءَ فَقَالَ : أَيْنَ إِسْمَاعِيلُ ؟ فَقَالَتْ امْرَأَتُهُ : ذَهَبَ يَصِيدُ ، فَقَالَتْ امْرَأَتُهُ : أَلَا تَنْزِلُ ، فَتَطْعَمَ وَتَشْرَبُ ؟ قَالَ : وَمَا طَعَامُكُمْ وَمَا شَرَابُكُمْ ؟ قَالَتْ : طَعَامُنَا اللَّحْمُ ، وَشَرَابُنَا الْمَاءُ . قَالَ : اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِي طَعَامِهِمْ وَشَرَابِهِمْ قَالَ : فَقَالَ أَبُو الْقَاسِمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « بَرَكَةُ دَعْوَةِ إِبْرَاهِيمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ » قَالَ : فَإِذَا جَاءَ زَوْجُكَ ، فَأَقْرَأْنِي عَلَيْهِ السَّلَامَ وَمُرِيهِ يُبَيِّنُ عَتَبَةَ بَابِهِ فَلَمَّا جَاءَ إِسْمَاعِيلُ ، قَالَ : هَلْ أَتَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ ، أَتَانَا شَيْخٌ حَسَنَ الْهَيْئَةِ وَأَنْتِ عَلَيْهِ ، فَسَأَلَنِي عَنْكَ ، فَأَخْبَرْتُهُ ، فَسَأَلَنِي كَيْفَ عَيْشُنَا فَأَخْبَرْتُهُ أَنَا بِخَيْرٍ . قَالَ : فَأَوْصَاكَ بِشَيْءٍ ؟ قَالَتْ :

نَعَمْ ، يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ ، وَيَأْمُرُكَ أَنْ تُثَبِّتَ عَتَبَةَ بَابِكَ . قَالَ : ذَاكَ أَبِي وَأَنْتِ الْعَتَبَةُ أَمْرِي أَنْ أُمْسِكَ . ثُمَّ لَبِثَ عَنْهُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ ، ثُمَّ جَاءَ بَعْدَ ذَلِكَ وَإِسْمَاعِيلُ يَبْرِي نَبْلًا لَهُ تَحْتَ دَوْحَةٍ قَرِيبًا مِنْ زَمْزَمَ ، فَلَمَّا رَأَاهُ ، قَامَ إِلَيْهِ ، فَصَنَعَ كَمَا يَصْنَعُ الْوَالِدُ بِالْوَلَدِ وَالْوَالِدُ بِالْوَالِدِ ، قَالَ : يَا إِسْمَاعِيلُ إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي بِأَمْرٍ ، قَالَ : فَاصْنَعِ مَا أَمَرَكَ رَبُّكَ ؟ قَالَ : وَتُعِينُنِي ، قَالَ : وَأُعِينُكَ ، قَالَ : فَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَبْنِيَ بَيْتًا هَهُنَا ، وَأَشَارَ إِلَى أَكْمَةِ مُرْتَفَعَةٍ عَلَى مَا حَوْلَهَا فَعِنْدَ ذَلِكَ رَفَعَ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ ، فَجَعَلَ إِسْمَاعِيلُ يَأْتِي بِالْحِجَارَةِ ، وَإِبْرَاهِيمُ يَبْنِي حَتَّى إِذَا ارْتَفَعَ الْبِنَاءُ جَاءَ بِهَذَا الْحَجَرِ فَوَضَعَهُ لَهُ فَقَامَ عَلَيْهِ ، وَهُوَ يَبْنِي وَإِسْمَاعِيلُ يُنَاوِلُهُ الْحِجَارَةَ وَهُمَا يَقُولَانِ : « رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ » .

وفي رواية : إِنَّ إِبْرَاهِيمَ خَرَجَ بِإِسْمَاعِيلَ وَأُمِّ إِسْمَاعِيلَ ، مَعَهُمْ شَنَّةٌ فِيهَا مَاءٌ فَجَعَلَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ تَشْرِبُ مِنَ الشَّنَّةِ ، فَيَدْرُ لَبْنُهَا عَلَى صَبِيَّهَا حَتَّى قَدِمَ مَكَّةَ . فَوَضَعَهَا تَحْتَ دَوْحَةٍ ، ثُمَّ رَجَعَ إِبْرَاهِيمُ إِلَى أَهْلِهِ ، فَاتَّبَعَتْهُ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ حَتَّى لَمَّا بَلَغُوا كَدَاءَ نَادَتْهُ مِنْ وَرَائِهِ : يَا إِبْرَاهِيمُ إِلَى مَنْ تَتْرُكُنَا ؟ قَالَ : إِلَى اللَّهِ ، قَالَتْ : رَضِيتُ بِاللَّهِ . فَرَجَعْتُ ، وَجَعَلْتُ تَشْرِبُ مِنَ الشَّنَّةِ ، وَيَدْرُ لَبْنُهَا عَلَى صَبِيَّهَا حَتَّى لَمَّا فَنَى الْمَاءُ قَالَتْ : لَوْ ذَهَبْتُ ، فَنَظَرْتُ لَعَلِّي أَحْسُ أَحَدًا ، قَالَ : فَذَهَبْتُ فَصَعِدْتُ الصَّفَا . فَنَظَرْتُ وَنَظَرْتُ هَلْ تُحْسُ أَحَدًا ، فَلَمْ تُحْسُ أَحَدًا ، فَلَمَّا بَلَغَتِ الْوَادِي ، سَعْتُ ، وَأَتَتِ الْمَرْوَةَ ، وَفَعَلْتُ ذَلِكَ أَشْوَاطًا ، ثُمَّ قَالَتْ : لَوْ ذَهَبْتُ فَنَظَرْتُ مَا فَعَلَ الصَّبِيُّ ، فَذَهَبْتُ وَنَظَرْتُ ، فَإِذَا هُوَ عَلَى حَالِهِ كَأَنَّهُ يَنْشَغُ لِلْمَوْتِ ، فَلَمْ تُقَرِّهَا نَفْسُهَا . فَقَالَتْ : لَوْ ذَهَبْتُ ، فَنَظَرْتُ لَعَلِّي أَحْسُ أَحَدًا ، فَذَهَبْتُ فَصَعِدْتُ الصَّفَا ، فَنَظَرْتُ وَنَظَرْتُ ، فَلَمْ تُحْسُ أَحَدًا حَتَّى أَمَّتْ سَبْعًا ، ثُمَّ قَالَتْ : لَوْ ذَهَبْتُ ، فَنَظَرْتُ مَا فَعَلَ . فَإِذَا هِيَ بِصَوْتٍ . فَقَالَتْ : أَغِثْ إِنْ كَانَ عِنْدَكَ خَيْرٌ فَإِذَا جِزِيلٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ بِعَقِبِهِ هَكَذَا ، وَغَمَزَ بِعَقِبِهِ عَلَى الْأَرْضِ ، فَأَنْبَتَ الْمَاءُ فَذَهَشَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ فَجَعَلَتْ تَحْفَنُ وَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطَوِيلِهِ . رواه البخاري بهذه الروايات كلها .

« الدَّوْحَةُ » : الشَّجَرَةُ الْكَبِيرَةُ . قَوْلُهُ : « قَفِي » أَيُّ : وَلَّى . « وَالْجَرِيُّ » : الرِّسُولُ . « وَالْأَفْي » معناه : وَجَدَ . قَوْلُهُ : « يَنْشَغُ » أَيُّ : يَشْهَقُ .

١٨٦٨ - وعن سعيد بن زيد رضي الله عنه قال : سمعتُ رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم يقول : «الكَمَاةُ مِنَ الْمَنِّ ، وماؤها شفاءٌ للعَيْنِ » متفقٌ عليه .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

عن عبد الله بن عامر بن ربيعة قال: لما نشب الناس في الطعن على عثمان رضي الله تعالى عنه: قام أبي يصلي من الليل، وقال: اللهم، قني من الفتنة، بما وقيت به الصالحين من عبادك؛ قال: فما خرج إلا جنازة. (حلية الأولياء ١/ ١٧٨)

عن ابن طاووس عن أبيه قال: لما وقعت فتنة عثمان، قال رجل لأهله: أوثقوني بالحديد، فإني مجنون؛ فلما قتل عثمان، قال: خلوا عني، الحمد لله الذي شفاني من الجنون، وعافاني من قتل عثمان. رواه غيره عن ابن طاووس، وسمى الرجل: عامر بن ربيعة. (حلية الأولياء ١/ ١٧٨ - ١٧٩)

قال أبي العالية: لما كان قتال عليٍّ ومعاوية كنت رجلاً شاباً فتهيأت ولبست سلاحي ثم أتيت القوم فإذا صفان لا يرى طرفاهما قال: فتلوت هذه الآية: (وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا) (النساء ٩٣). قال: فرجعت وتركتهم. (حلية الأولياء ٢/ ٢١٩)

قال حذيفة رضي الله عنه: إن الفتنة تعرض على القلوب فأبي قلب أشربها نكتت فيه نكتة سوداء فإن أنكرها: نكتت فيه نكتة بيضاء فمن أحب منكم أن يعلم: أصابته الفتنة أم لا فلينظر فإن كان يرى حراماً ما كان يراه حلالاً أو يرى حلالاً ما كان يراه حراماً: فقد أصابته الفتنة. (حلية الأولياء ١/ ٢٧٢ - ٢٧٣)

قال حذيفة رضي الله عنه: ثلاث فتن؛ والرابعة: تسوقهم إلى الدجال: التي ترمي بالرفض، والتي ترمي بالنشف والسوداء المظلمة: التي تموج كموج البحر؛ والرابعة: تسوقهم إلى الدجال. (الحلية ١/ ٢٧٣)

عن حذيفة رضي الله عنه قال: إياكم والفتن لا يشخص إليها أحد فو الله، ما شخص فيها أحد إلا نسفته كما ينسف السيل الدمن إنها مشبهة مقبلة حتى يقول الجاهل: هذه تشبه وتبين مدبرة فإذا رأيتموها: فاجثموا في بيوتكم وكسروا سيوفكم وقطعوا أوتاركم. (حلية الأولياء ١/ ٢٧٣)

عن زيد بن وهب قال: سمعت حذيفة رضي الله عنه يقول: إن الفتنة وكلت بثلاث: بإلحاد التحرير، الذي لا يرتفع له شيء إلا قمعه بالسيف وبالخطيب الذي يدعو إليها وبالسيد فأما هذان: فتبطحهما لوجوههما، وأما السيد: فتبحثه، حتى تبلو ما عنده. (حلية الأولياء ١/ ٢٧٤)

عن حذيفة رضي الله عنه قال: إياكم ومواقف الفتن؛ قيل: وما مواقف الفتن يا أبا عبد الله؟ قال: أبواب الأمراء، يدخل أحدكم على الأمير، فيصدق به بالكذب، ويقول ما ليس فيه. (حليه الأولياء ١/ ٢٧٧) وعنه قال: إن للفتنة وقفات وبغتات فمن استطاع أن يموت في وقفاتها فليفعل - يعني بالوقوفات: غمد السيف. (حليه الأولياء ١/ ٢٧٤)

وعنه قال: ليأتين على الناس زمان، لا ينجو فيه: إلا من دعاء كدعاء الغريق. (حليه الأولياء ١/ ٢٧٤) قال أبو مسعود لحذيفة: إن الفتنة وفت فحدثني ما سمعته قال: أولم يأتكم اليقين؟ كتاب الله عز وجل. (حليه الأولياء ١/ ٢٧٤)

عن حذيفة رضي الله عنه قال: ما الخمر صرفاً: بأذهب بعقول الرجال من الفتنة. (الحليه ١/ ٢٧٤) عن عمر بن سعد عن أبيه أنه قال لي: يا بني، أفي الفتنة تأمرني أن أكون رأساً؟ لا والله، حتى أعطى سيف: إن ضربت به مؤمناً نبأ عنه، وإن ضربت به كافراً قتله؛ قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن الله يحب: الغني، الخفي، التقي. (حليه الأولياء ١/ ٩٤)

عن أيوب السخيتاني قال: اجتمع سعد بن أبي وقاص، وابن مسعود، وابن عمر، وعمار بن ياسر؛ فذكروا الفتنة؛ فقال سعد: أما أنا، فأجلس في بيتي، ولا أدخل فيها. (حليه الأولياء ١/ ٩٤) عن نافع قال: قيل لابن عمر - زمن ابن الزبير، والخوارج، والخشبية -: أتصلي مع هؤلاء، ومع هؤلاء، وبعضهم يقتل بعضاً؟ قال: من قال: حي على الصلاة، أجبت؛ ومن قال: حي على الفلاح، أجبت؛ ومن قال: حي على قتل أخيك المسلم وأخذ ماله، قلت: لا. (حليه الأولياء ٨/ ٣٠٩)

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال: إنما كان مثلنا في هذه الفتنة: كمثل قوم كانوا يسرون على جادة يعرفونها، فبينما هم كذلك، إذ غشيتهم سحابة وظلمة، فأخذ بعضهم يميناً وشمالاً، فأخطأ الطريق، وأقمنا حيث أدركنا ذلك، حتى جلى الله ذلك عنا، فأبصرنا طريقنا الأول، فعرفناه، وأخذنا فيه؛ وإنما هؤلاء فتیان قريش، يقتتلون على هذا السلطان، وعلى هذه الدنيا؛ ما أبالي أن يكون لي ما يقل بعضهم بعضاً بنعلي هاتين، الجر داوين. (حليه الأولياء ١/ ٣٠٩ - ٣١٠)

عن القاسم بن عبد الرحمن: أنهم قالوا لابن عمر في الفتنة الأولى: ألا تخرج فتقاتل؟ فقال: قد قاتلت والأنصاب بين الركن والباب، حتى نفاها الله عز وجل من أرض العرب؛ فأنا أكره أن أقاتل من يقول:

لا إله إلا الله؛ قالوا: والله ما رأيك ذلك، ولكنك: أردت أن يفنى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعضهم بعضاً، حتى إذا لم يبق غيرك، قيل: بايعوا لعبد الله ابن عمر بإمرة المؤمنين؛ قال: والله ما ذلك في، ولكن إذا قلت: حي على الصلاة، أجبتمكم حي على الفلاح: أجبتمكم وإذا افترقتم: لم أجامعكم، وإذا اجتمعتم: لم أفارقكم. (حليه الأولياء ١ / ٢٩٤)

قال أبو هريرة رضي الله عنه: إذا رأيتم ستاً فإن كانت نفس أحدكم في يده فليرسلها فلذلك أتمنى الموت أخاف أن تدركني: إذا أمرت السفهاء وبيع الحكم وتهون بالدم، وقطعت الأرحام، وقطعت الجلاوزة ونشأ نشء يتخذون القرآن مزامير. (حليه الأولياء ١ / ٣٨٤)

عن ابن مسعود قال: خير الناس في الفتنة أهل شاء سود يرعين في شعف الجبال و مواقع القطر، وشر الناس فيها كل راكب موضع، و كل خطيب مصقع. (الفتن لنعيم بن حماد ٥٠٥)

وقال أبو الدرداء: لا تقربوا الفتنة إذا حميت ولا تعرضوا لها إذا عرضت واضربوا أهلها إذا أقبلت.

(كنز العمال ١١ / ١٥٣)

عن معاوية بن صالح: أن عبد الرحمن بن جبير بن نفير حدثه عن أبيه: أن المقداد بن الأسود جاءنا لحاجة لنا، فقلنا: إجلس عافاك الله حتى نطلب حاجتك، فجلس؛ فقال: العجب من قوم مررت بهم أنفا: يتمنون الفتنة، يزعمون لبيتلنهم الله فيها بما ابتلى به رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه، وأيم الله، لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن السعيد لمن جنب الفتن - يرددها ثلاثاً - وإن ابتلي فصبر. وأيم الله، لا أشهد لأحد أنه من أهل الجنة، حتى أعلم بما يموت عليه بعد حديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: لقلب ابن آدم أسرع انقلاباً من القدر إذا استجمعت غلياً. (حليه الأولياء ١ / ١٧٥)

قال معاذ بن جبل: ابتليت بفتنة الضراء فصبرتم، وستبتلون بفتنة السراء، وأخوف ما أخاف عليكم: فتنة النساء، إذا تسورن الذهب والفضة، ولبسن رباط الشام، وعصب اليمن، فأتعن الغني، وكلفن الفقير ما لا يجد. (حليه الأولياء ١ / ٢٣٦-٢٣٧)

قال محمد بن علي بن الحنفية: اتقوا هذه الفتن فإنها لا يستشرف لها أحد إلا استبقته ألا إن هؤلاء القوم لهم أجل ومدة لو اجتمع من في الأرض أن يزيلوا ملكهم لم يقدرُوا على ذلك حتى يكون الله هو الذي

يأذن فيه ، أتستطيعون أن تزيلوا هذه الجبال؟. (مصنف ابن أبي شيبة ٦٢٥ / ٨ رقم ٥٥٨٤)

عن سعيد بن المسيب - وهو ابن أربع وثمانين سنة، وقد ذهبت إحدى عينيه، وهو يعشو بالآخرى - قال: ما شيء أخوف عندي من النساء. (حليه الأولياء ١٦٦ / ٢)

وعنه قال: ما أيسر الشيطان من شيء، إلا أتاه من قبل النساء. (حليه الأولياء ١٦٦ / ٢)

قال مطرف بن عبد الله: إن الفتنة ليست تأتي تهدي الناس، ولكن إنها تأتي تقارع المؤمن عن دينه؛ ولأن يقول الله: لم لا قتل فلاناً؟ أحب إلى من أن يقول: لم قتل فلاناً؟. (حليه الأولياء ٢٠٤ / ٢)

قال قتادة: وكان مطرف إذا كانت الفتنة: نهى عنها، وهرب؛ وكان الحسن ينهى عنها، ولا يبرح. وقال مطرف: ما أشبه الحسن، إلا برجل يحذر الناس السيل، ويقوم لسببه. (حليه الأولياء ٢٠٤ / ٢)

عن عبد الرحمن ابن عمر قال: سمعت عبد الرحمن بن مهدي، وسئل عن الرجل يتمنى الموت؛ قال: ما أرى بذلك بأساً؛ إذ يتمنى الموت الرجل، مخافة الفتنة على دينه؛ ولكن: لا يتمنى الموت من ضربه، أو فاقة، أو شيء مثل هذا؛ ثم قال عبد الرحمن: تمنى الموت أبو بكر وعمر، ومن دونهما؛ وسمعتهم ونحن مقبلون من جنازة عبد الوهاب؛ فقال: إني لأشم ريح فتنة، إني لأدعو الله أن يسبقني بها؛ وسمعتهم يقول: كان لي أخوان، فماتوا، ودفع عنهم شر ما نرى، وبقينا بعدهم؛ وما بقي لي أخ، إلا هذا الرجل: يحيى بن سعيد؛ وما يغبط اليوم: إلا مؤمن في قبره. (حليه الأولياء ١٣ / ٩)

وسمعتهم يقول: تمنيت الموت وهذا أمر أشد علي من ذلك فتنة الدين، الضرب والحبس كنت أحمله في نفسي، وهذا فتنة الدنيا. (حليه الأولياء ١٨٤ / ٩)

عن عون بن عبد الله بن عتبة قال: بينا رجل بمصر في بستان زمن فتنة آل الزبير - جالساً، كئيباً، حزيناً، يبكي، ينكت الأرض بشيء معه؛ فرفع رأسه، فإذا صاحب مسحة قد مثل له، فقال: مالي أراك مهموماً حزيناً؛ فكأنه ازدراه، فقال: لا شيء؛ فقال: أبالدنيا؟ فإن الدنيا عرض حاضر، يأكل منها البر والفاجر، أم بالآخرة؟ فإن الآخرة أجل صادق، يفصل فيه بين الحق والباطل؛ قال: حتى ذكر أن لها مفاصل كمفاصل اللحم، من أخطأ منها شيئاً أخطأ الحق قال: فكأنه أعجبه بذلك من كلامه؛ قال: اهتمامي بما فيه المسلمون؛ فقال: إن الله سينجيك بشفقتك على المسلمين، وسل من ذا الذي سأل الله فلم يعطه، أو دعا الله فلم يجبه، أو توكل عليه فلم يكفه، أو وثق به فلم ينجه؟ قال: فعلفت الدعاء، فقلت: اللهم،

سلمني وسلم مني؛ قال: فتجلت الفتنة ولم تصب منها شيئاً. (حليه الأولياء ٤ / ٢٤٤)

عن غسان بن المفصل الغلابي قال: سمعت من يذكر: أن الربيع بن خثيم كان بالأهواز، ومعه صاحب له؛ فنظرت إليه امرأة، فتعرضت له، فدعته إلى نفسها؛ فبكى الشيخ، فقال له صاحبه: ما يبكيك؟ قال: إنها لم تطمع في شيخين، إلا رأت شيوخاً مثلنا. (حلية الأولياء ٢ / ١١٦)

عن عبد الرحمن بن جبير ابن نفيير عن أبيه، قال: قلت للحسن: إن الناس يقولون: أنك تريد الخلافة؛ فقال: قد كانت جماجم العرب في يدي، يحاربون من حاربت، ويسالمون من سالم؛ فتركها إبتغاء وجه الله، وحقن دماء أمة محمد صلى الله عليه وسلم. (حليه الأولياء ٢ / ٣٧)

قال إبراهيم بن هاني: اختفى عندي أحمد بن حنبل ثلاثة أيام، ثم قال: اطلب لي موضعاً حتى أتحوّل إليه، قلت: لا آمن عليك يا أبا عبد الله، قال: إذا فعلت أفدتك؛ فطلبت له موضعاً، فلما خرج، قال لي: اختفى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار ثلاثة أيام، ثم تحوّل، وليس ينبغي أن نتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الرخاء، ونتركه في الشدة. (حليه الأولياء ٩ / ١٨٠)

قال أبو سليمان الداراني: قد وجدت لكل شيء حيله إلا هذا الذهب والفضة فإنني لم أجد لإخراجه من القلب حيله. (حليه الأولياء ٩ / ٢٦٨)

عن بلال بن سعد في قوله تعالى: (يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةً) (العنكبوت ٥٦).

قال: عند وقوع الفتنة: أرضي واسعة، ففروا إليها. (حليه الأولياء ٥ / ٢٢٧)

عن عبد الله بن طاوس عن أبيه عن أبي موسى أنه لقيه فذكر الفتنة فقال: إن هذه الفتنة حيصة من حيصات الفتن من أشرف لها أشرفت له ومن ماج لها ماجت له. (مصنف ابن أبي شيبة ٨ / ٦٧٢)

عن شريح قال: كانت الفتنة سبع سنين: ما خبرت فيها ولا استخبرت، وما سلمت! قيل كيف ذاك يا أبا أمية؟ قال: ما التقت فتنان إلا وهواي مع إحداهما. (مسائل الإمام أحمد ٣٩٥)

قال عبد الله بن هبيرة: من أدرك الفتنة فليكسر رجله فإن انجبرت فليكسر الأخرى. (الفتن لنعيم بن حماد ٥٠٩)

قال سفيان الثوري: كان يقال: تعوذوا بالله من فتنة العابد الجاهل والعالم الفاجر؛ فإن فتنتهما لكل مفتون. (حليه الأولياء ٧ / ٣٦)

قال سعيد بن جبير: لقيني راهب فقال: يا سعيد في الفتنة يتبين من يعبد الله ممن يعبد الطاغوت.

(حليه الأولياء ٤ / ٢٨٠)

قال ابن عباس رضي الله عنهما : إن إسرائيل كقولك عبد الله. (تفسير الطبري ١ / ٢٤٨)
 عن عبد الله بن الحارث قال: إيل: الله بالعبرانية. تفسير الطبري . (تفسير الطبري ١ / ٢٤٨)
 عن ابن جريج قال: إنما سميت اليهود من أجل أنهم قالوا: (إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ). (الدر المنثور ١ / ١٨٢)
 عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان حيي بن أخطب وأبو ياسر بن أخطب من أشد يهود للعرب
 حسداً إذ خصهم الله برسوله صلى الله عليه وسلم ، وكانا جاهدين في رد الناس عن الإسلام بما
 استطاعا، فأنزل الله فيهما: (وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ
 أَنفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)
 (البقرة ١٠٩ / ٢). (تفسير بن ابي حاتم ١ / ٢٠٤)

عن ابن مسعود قال: نحن أعلم الناس من أين تسمت اليهود باليهودية ولم تسمت النصارى بالنصرانية
 إنما تسمت اليهود باليهودية بكلمة قالها موسى إنا هدنا إليك فلما مات قالوا هذه الكلمة كانت تعجبه
 فتسموا اليهود، وإنما تسمت النصارى بالنصرانية لكلمة قالها عيسى من أنصاري إلى الله؟ قال
 الحواريون: نحن أنصار الله فتسموا بالنصرانية. (تفسير الدر المنثور ١ / ١٨٢)
 عن ابن عباس رضي الله عنهما : ولم يكن من الأنبياء من له اسمان إلا إسرائيل وعيسى عليهما السلام
 فإسرائيل يعقوب وعيسى المسيح . (المستدرك على الصحيحين ٢ / ٤٠٥)
 أما بنو إسرائيل فهم: رأوين - شمعون - لاوي - يهوذا - يساكر - زبولون - يوسف - بنيامين - جاد
 - أشير - دان - نفتالي . (تفسير بن ابي حاتم ١ / ٢٤٣)

عن قتادة: (وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ) قال: فضلهم على عالم ذلك الزمان. (تفسير الطبري ١ / ٢٦٤)
 عن مجاهد: (وَأَتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ) (المائدة ٢٠) يعني أهل ذلك الزمان المن والسلوى
 والحجر والغمام . (تفسير الطبري ٦ / ١٧٠)

عن قتادة قوله: (أَخَذَ الْأَلْوَحَ وَفِي نُسَخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ) (الأعراف ١٥٤)
 قال: رب إني أجد في الألواح أمة خير أمة أخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر
 فاجعلهم أمتي! قال: تلك أمة أحمد. قال: رب إني أجد في الألواح أمة هم الآخرون السابقون: أي
 آخرون في الخلق سابقون في دخول الجنة رب اجعلهم أمتي! قال: تلك أمة أحمد. قال: رب إني أجد في

الألواح أمة أناجيلهم في صدورهم يقرؤونها وكان من قبلهم يقرؤون كتابهم نظراً حتى إذا رفعوها لم يحفظوا شيئاً ولم يعرفوه - قال قتادة: وإن الله أعطاكم أيتها الأمة من الحفظ شيئاً لم يعطه أحداً من الأمم - قال: رب اجعلهم أمتي! قال: تلك أمة أحمد. قال: رب إني أجد في الألواح أمة يؤمنون بالكتاب الأول وبالكتاب الآخر ويقاثلون فصول الضلالة حتى يقاتلوا الأعور الكذاب فاجعلهم أمتي! قال: تلك أمة أحمد. قال: رب إني أجد في الألواح أمة صدقاتهم يأكلونها في بطونهم ثم يؤجرون عليها وكان من قبلهم من الأمم إذا تصدق بصدقة فقبلت منه بعث الله عليها ناراً فأكلتها، وإن ردت عليه تركت تأكلها الطير والسباع، قال: وإن الله أخذ صدقاتكم من غنيكم لفقيركم قال: رب اجعلهم أمتي! قال: تلك أمة أحمد. قال: رب إني أجد في الألواح أمة إذا هم أحدهم بحسنة ثم لم يعملها كتبت له حسنة فإن عملها كتبت له عشر أمثالها إلى سبعمائة رب اجعلهم أمتي! قال: تلك أمة أحمد. قال: رب إني أجد في الألواح أمة إذا هم أحدهم بسيئة لم تكتب عليه حتى يعملها فإذا عملها كتبت عليه سيئة واحدة فاجعلهم أمتي! قال: تلك أمة أحمد. قال: رب إني أجد في الألواح أمة هم المستجيون والمستجاب لهم فاجعلهم أمتي! قال: تلك أمة أحمد. قال: رب إني أجد في الألواح أمة هم المشفعون والمشفوع لهم فاجعلهم أمتي! قال: تلك أمة أحمد. قال: وذكر لنا أن نبي الله موسى عليه السلام نبذ الألواح وقال: اللهم اجعلني من أمة أحمد! قال: فأعطي نبي الله موسى عليه السلام ثنتين لم يعطهما نبي قال الله:

(يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ)

(الأعراف ١٤٤) قال: فرضي نبي الله. ثم أعطي الثانية: (وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ) (الأعراف ١٥٩) قال: فرضي نبي الله عليه السلام كل الرضا .

(تفسير الطبري ٦٥ / ٩ - حسنه في التفسير الصحيح ٢٢٣ / ١)

عن عمرو بن ميمون الأودي في قوله: (وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ) قال: لما خرج موسى عليه السلام ببني إسرائيل بلغ ذلك فرعون فقال: لا تتبعوهم حتى يصيح الديك. قال: فوالله ما صاح ليلتئذ ديك حتى أصبحوا، فدعا بشاة فذبحت ثم قال: لا أفرغ من كبدها حتى يجتمع إلي ستمائة ألف من القبط. فلم يفرغ من كبدها حتى اجتمع إليه ستمائة ألف من القبط. ثم سار فلما أتى موسى عليه السلام البحر قال له رجل من أصحابه يقال له يوشع بن نون: أين

أمرك ربك يا موسى؟ قال: أمامك! يشير إلى البحر. فأقحم يوشع فرسه في البحر حتى بلغ الغمر (الماء الكثير) فذهب به ثم رجع فقال: أين أمرك ربك يا موسى؟ فوالله ما كذبت ولا كذبت! ففعل ذلك ثلاث مرات ثم أوحى الله جل ثناؤه إلى موسى: (أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ) (الشعراء ٦٣) يقول: مثل جبل. قال: ثم سار موسى ومن معه وأتبعهم فرعون في طريقهم حتى إذا تناموا فيه أطبقه الله عليهم فلذلك قال: (وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ) قال معمر: قال قتادة: كان مع موسى ستمائة ألف وأتبعه فرعون على ألف ألف ومائة ألف حصان. (تفسير الطبري ٢٧٦/١٦)

عن قتادة (لَا تَخَافُ دَرْكَاً وَلَا تَخْشَى) يقول: لا تخاف أن يدركك فرعون من بعدك ولا تخشى الغرق أمامك. (تفسير الطبري ١٩١/١٦)

عن ابن عباس: (غَيْرِ الْمُغْضُوبِ) يعني اليهود الذين غضب الله عليهم. (تفسير بن كثير ٣١/١) عن إسحاق بن عبد الله: أن المائدة نزلت على عيسى ابن مريم عليها سبعة أرغفة وسبعة أحوات يأكلون منها ما شاؤوا. قال: فسرق بعضهم منها وقال: لعلها لا تنزل غدا! فرفعت. (الدر المنثور ٢٦٣/٣) عن السدي في قوله تعالى: (وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ) (آل عمران ٧٦): فيقول على الله الكذب، وهو يعلم، يعني الذي يقول منهم إذا قيل له: ما لك لا تؤدي أمانتك؟ ليس علينا حرج في أموال العرب، قد أحلها الله لنا. (تفسير الطبري ٣١٩/٣)

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: دخل أبو بكر الصديق بيت المدارس فوجد من يهود ناساً كثيراً قد اجتمعوا إلى رجل منهم يقال له فنحاص كان من علمائهم وأخبارهم ومعه خبر يقال له: أشيع. فقال أبو بكر لفنحاص: ويحك يا فنحاص اتق الله وأسلم! فوالله إنك لتعلم أن محمداً رسول الله قد جاءكم بالحق من عند الله تجدونه مكتوباً عندكم في التوراة والإنجيل! قال فنحاص: والله يا أبا بكر ما بنا إلى الله من فقر وإنه إلينا لفقير، وما نتضرع إليه كما يتضرع إلينا وإنا عنه لأغنياء، ولو كان عنا غنياً ما استقرض منا كما يزعم صاحبكم، ينهاكم عن الربا ويعطيناه، ولو كان غنياً عنا ما أعطانا الربا. فغضب أبو بكر فضرب وجه فنحاص ضربة شديدة وقال: والذي نفسي بيده لو لا العهد الذي بيننا وبينك لضربت عنقك يا عدو الله، فأكذبونا ما استطعتم إن كنتم صادقين! فذهب فنحاص إلى رسول الله صلى الله عليه

وسلم فقال: يا محمد انظر ما صنع بي صاحبك! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر: وما حملك على ما صنعت؟ "فقال: يا رسول الله إن عدو الله قال قولاً عظيماً زعم أن الله فقير وأنهم عنه أغنياء فلما قال ذلك غضبت لله مما قال فضربت وجهه. فوجد ذلك فنحاص وقال: ما قلت ذلك. فأنزل الله تبارك وتعالى فيما قال فنحاص رداً عليه وتصديقاً لأبي بكر: (لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ) (آل عمران ١٨٢/٣) وفي قول أبي بكر وما بلغه في ذلك من الغضب: (لَتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيراً وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ) (آل عمران ١٨٦/٣). (تفسير بن ابى حاتم ٨٢٩/٣)

عن السدي: (وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَانَ) على عهد سليمان. قال: كانت الشياطين تصعد إلى السماء، فتقعد منها مقاعد للسمع، فيستمعون من كلام الملائكة فيما يكون في الأرض من موت أو غيث أو أمر، فيأتون الكهنة فيخبرونهم، فتحدث الكهنة الناس فيجدونه كما قالوا. حتى إذا أمنتهم الكهنة كذبوا لهم، فأدخلوا فيه غيره فزادوا مع كل كلمة سبعين كلمة. فاكتب الناس ذلك الحديث في الكتب وفشا في بني إسرائيل أن الجن تعلم الغيب. فبعث سليمان في الناس، فجمع تلك الكتب فجعلها في صندوق، ثم دفنها تحت كرسيه، ولم يكن أحد من الشياطين يستطيع أن يدنو من الكرسي إلا احترق، وقال: "لا اسمع أحدا يذكر أن الشياطين تعلم الغيب إلا ضربت عنقه. فلما مات سليمان، وذهدت العلماء الذين كانوا يعرفون أمر سليمان، وخلف بعد ذلك خلف، تمثل الشيطان في صورة إنسان، ثم أتى نفرا من بني إسرائيل، فقال: هل أدلكم على كنز لا تأكلونه أبدا؟ قالوا: نعم. قال: فاحفروا تحت الكرسي وذهب معهم فأراهم المكان. فقام ناحية، فقالوا له: فادن! قال: لا ولكني ها هنا في أيديكم، فإن لم تجدوه فاقتلوني. فحفروا فوجدوا تلك الكتب، فلما أخرجوها قال الشيطان: إن سليمان إنما كان يضبط الإنس والشياطين والطير بهذا السحر. ثم طار فذهب. وفشا في الناس أن سليمان كان ساحرا واتخذت بنو إسرائيل تلك الكتب. فلما جاءهم محمد صلى الله عليه وسلم خاصموه بها، فذلك حين يقول: (وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ). (بن كثير ١٣٦/١)

عن ابن عباس رضي الله عنهما: (وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا) وذلك أن المشرك لا يرجو بعثا بعد الموت فهو يحب طول الحياة، وأن اليهودي قد عرف ما له في الآخرة من الخزي

بما ضيع مما عنده من العلم. (تفسير الطبرى ١٠٨/٩)

عن طارق بن شهاب، قال: جاء رجل من اليهود إلى عمر فقال: تقولون: جنة عرضها السموات والأرض أين تكون النار؟ فقال له عمر: رأيت النهار إذا جاء، أين يكون الليل؟ رأيت الليل إذا جاء، أين يكون النهار؟ فقال: إنه لمثلها في التوراة، فقال له صاحبه: لم أخبرته؟ فقال له صاحبه: دعه إنه بكل موقن. (تفسير الطبرى ٩٢/٤)

عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن يهود كانوا يستفتحون على الأوس والخزرج برسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه. فلما بعثه الله من العرب، كفروا به، وجحدوا ما كانوا يقولون فيه، فقال لهم معاذ بن جبل وبشر بن البراء بن معرور أخو بني سلمة: يا معشر يهود، اتقوا الله وأسلموا! فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد صلى الله عليه وسلم ونحن أهل شرك، وتخبروننا أنه مبعوث، وتصفونه لنا بصفته. فقال سلام بن مشكم أخو بني النضير: ما جاءنا بشيء نعرفه، وما هو بالذي كنا نذكر لكم! فأنزل الله جل ثناؤه في ذلك من قوله: (وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ). (الطبرى ١/٤١١)

عن ربعي بن حراش قال اجتمع حذيفة وأبو مسعود فقال حذيفة لأنا بما مع الدجال أعلم منه إن معه بحرا من ماء ونهرا من نار فالذي ترون أنه نار ماء والذي ترون أنه ماء نار فمن أدرك ذلك منكم فأراد الماء فليشرب من الذي يرينه نار فإنه سيجده ماء قال أبو مسعود البدرى هكذا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول. (سنن أبى داود ١١٦/٤)

عن محمد بن المنكدر قال رأيت جابر بن عبد الله يحلف بالله أن ابن الصائد الدجال قلت تحلف بالله قال إني سمعت عمر يحلف على ذلك عند النبي صلى الله عليه وسلم فلم ينكره النبي صلى الله عليه وسلم. (رواه البخاري برقم ٦٨٠٨)

عن نافع قال لقي ابن عمر ابن صائد في بعض طرق المدينة فقال له قولا أغضبه فانتفخ حتى ملأ السكة فدخل ابن عمر على حفصة وقد بلغها فقالت له رحمك الله ما أردت من ابن صائد أما علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إنما يخرج من غضبة يغضبها. (صحيح مسلم رقم ٢٩٣٢)

قال نافع: كان ابن عمر يقول: والله ما أشك أن المسيح الدجال ابن صياد. (مشكاة المصابيح ١٤٥/٥)

وعن زيد بن وهب قال: قال أبو ذر رضي الله عنه: لأن أحلف عشر مرات أن ابن صائد هو الدجال أحب إلي من أن أحلف مرة واحدة أنه ليس به. (مسند احمد ٥ / ١٤٨ رقم ٢١٣٥٧)

قال أبي سعيد الخدري خرجنا حجاجا أو عمارا ومعنا ابن صائد قال فنزلنا منزلا فنفرق الناس وبقيت أنا وهو فاستوحشت منه وحشة شديدة مما يقال عليه قال وجاء بمتاعه فوضعه مع متاعي فقلت إن الحر شديد فلو وضعته تحت تلك الشجرة قال: ففعل قال: فرفعت لنا غنم فانطلق فجاء بعس فقال اشرب أبا سعيد فقلت إن الحر شديد واللبن حار ما بي إلا أني أكره أن أشرب عن يده أو قال آخذ عن يده فقال أبا سعيد لقد هممت أن آخذ حبلا فأعلقه بشجرة ثم أختنق مما يقول لي الناس يا أبا سعيد من خفي عليه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خفي عليكم معشر الأنصار ألسنت من أعلم الناس بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أليس قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو كافر وأنا مسلم أوليس قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو عقيم لا يولد له وقد تركت ولدي بالمدينة أوليس قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل المدينة ولا مكة وقد أقبلت من المدينة وأنا أريد مكة قال أبو سعيد الخدري حتى كدت أن أعذره ثم قال أما والله إني لأعرفه وأعرف مولده وأين هو الآن قال قلت له تبأ لك سائر اليوم. (مسلم حديث ٥٢١١)

وقال ابن صياد في رواية: أما والله إني لأعلم الآن حيث هو، وأعرف أباه وأمه. قال: وقيل له: أيسرك أنك ذاك الرجل؟ فقال: لو عرض على ما كرهت. (رواه مسلم برقم ٥٢١٠)

التفصيل والأراء في مسألة ابن صائد:

ابن صياد: اسمه: هو صافي وقيل عبد الله بن صياد أو صائد. (فتح الباري ٣ / ٢٢٠)

ابن صائد كان أبوه يهوديا فولد عبد الله أعور مختونا، وهو الذي قيل إنه الدجال ثم أسلم فهو تابعي له رؤية. (الإصابة لابن حجر ٥ / ١٩٢)

قال ابن كثير: إن ابن صياد كاشف على طريقة الكهان بلسان الجان وهم يقرطون - أي يقطعون - العبارة ولهذا قال: هو الدخ، يعني الدخان، فعندها عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم مادته وأنها شيطانية، فقال له اخسأ فلن تعدو قدرك. (تفسير ابن كثير ٧ / ٢٣٤)

لإبن صياد إنبان من رواية الحديث :

الأول: عمارة بن عبد الله بن صياد الانصاري، أبو أيوب المدني:

روى عن جابر بن عبد الله، وسعيد بن المسيب، وعطاء بن يسار. وعنه الضحاك ابن عثمان الحزامي، وإمام دار الهجرة مالك بن أنس، ومحمد بن معن الغفاري، والوليد بن كثير المدني. قال عنه ابن معين والنسائي: ثقة وقال أبو حاتم: صالح الحديث وقال ابن سعد: كان ثقة قليل الحديث وكان مالك بن أنس لا يقدم عليه في الفضل أحدًا. ذكره ابن حبان في الثقات والبخاري في التاريخ الكبير. روى له الترمذي وابن ماجه حديثًا واحدًا في الأضحية. مات في خلافة مروان بن محمد.

(تهذيب الكمال ٢١/٢٤٩)

والثاني: الوليد بن عبد الله بن صياد المدني :

روى عن المطلب بن حنطب وروى عنه مالك بن أنس ولم يقع ذكره في تاريخ البخاري ولا في كتاب ابن أبي حاتم ولكن ذكره ابن حبان، في الطبقة الثالثة من الثقات. (تعجيل المنفعة ١/٤٣٧ - ١١٥٤) عن جابر رضي الله عنه قال: فقدنا ابن صياد يوم الحرة. (شرح مسلم للنووي ٤٧/١٨)

أدله القائلين بأن ابن صائد هو الدجال:

وقال الشوكاني: اختلف الناس في أمر ابن صياد اختلافاً شديداً، وأشكل أمره حتى قيل فيه كل قول، وظاهر الحديث المذكور أن النبي صلى الله عليه وسلم كان متردداً في كونه الدجال أم لا؟.. وقد أجيب عن التردد منه صلى الله عليه وسلم بجوابين :

الأول: أنه تردد صلى الله عليه وسلم قبل أن يعلمه الله بأنه هو الدجال فلما أعلمه لم ينكر على عمر حلفه .

والثاني: أن العرب قد تخرج الكلام مخرج الشك، وإن لم يكن في الخبر شك، ومما يدل على أنه هو الدجال ما أخرجه عبد الرزاق بإسناد صحيح عن ابن عمر قال: لقيت ابن صياد يوماً - ومعه رجل من اليهود - فإذا عينه قد طفت وهي خارجة مثل عين الحمار، فلما رأيته قلت: أنشدك الله يا ابن صياد متى طفت عينك؟ قال: لا أدري والرحمن. قلت: كذبت وهي في رأسك. قال: فمسحها ونخر ثلاثاً.

(نيل الأوطار للشوكاني ٧/٢٣٠ - مصنف عبد الرزاق ١١/٣٩٦)

قال النووي : وظاهر الأحاديث أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يوح إليه بأنه المسيح الدجال ولا غيره

وإنما أوحى إليه بصفات الدجال، وكان في ابن صياد قرائن محتملة، فلذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يقطع بأنه الدجال ولا غيره، ولهذا قال لعمر رضي الله عنه: إن يكن هو فلن تستطيع قتله. وأما احتجاجه هو بأنه مسلم والدجال كافر، وبأنه لا يولد للدجال، وقد ولد له هو، وأن لا يدخل مكة والمدينة وأن ابن صياد دخل المدينة وهو متوجه إلى مكة فلا دلالة له فيه لأن النبي صلى الله عليه وسلم إنما أخبر عن صفاته وقت فتنته وخروجه في الأرض، ومن اشتباه قصته وكونه أحد الدجاجلة الكذابين قوله للنبي صلى الله عليه وسلم، أتشهد أني رسول الله؟ ودعواه أنه يأتيه صادق وكاذب، وأنه يرى عرشاً فوق الماء، وأنه لا يكره أن يكون هو الدجال، وأنه يعرف موضعه، وقوله: إني لأعرفه، وأعرف مولده، وأين هو الآن، وانتفاخه حتى ملأ السكة، وأما إظهاره الإسلام، وحجه، وجهاده، وإقلاعه عما كان عليه فليس بصريح في أنه غير الدجال. (شرح صحيح مسلم ٤٦/١٨)

أدله القائلين بأن ابن صائد ليس الدجال:

قال البيهقي في سياق كلامه على حديث تميم: فيه أن الدجال الأكبر الذي يخرج في آخر الزمان غير ابن صياد، وكان ابن صياد أحد الدجالين الكذابين الذين أخبر صلى الله عليه وسلم بخروجهم، وقد خرج أكثرهم وكان الذين يجزمون بأن ابن صياد هو الدجال لم يسمعوها بقصة تميم، وإلا فالجمع بينهما بعيد جداً إذ كيف يلتئم أن يكون من كان في أثناء الحياة النبوية شبه محتلم، ويجتمع به النبي صلى الله عليه وسلم ويسأله أن يكون في آخرها شيخاً كبيراً مسجوناً في جزائر البحر موثقاً بالحديد يستفهم عن خبر النبي صلى الله عليه وسلم هل خرج أو لا؟ فالأولى أن يحمل على عدم الإطلاع أما عمر فيحتمل أن يكون ذلك منه قبل أن يسمع قصة تميم ثم لما سمعها لم يعد إلى الحلف المذكور، وأما جابر فشهد حلفه عند النبي صلى الله عليه وسلم فاستصحب ما كان اطلع عليه من عمر بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم. (فتح الباري ٣٢٦-٣٢٧/١٣)

وذكر ابن تيمية: أن أمر ابن صياد قد أشكل على بعض الصحابة فظنوه الدجال وتوقف فيه النبي صلى الله عليه وسلم حتى تبين له فيما بعد أنه ليس هو الدجال وإنما هو من جنس الكهان أصحاب الأحوال الشيطانية ولذلك كان يذهب ليختبره. (الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ٧٧)

قال ابن كثير: الصحيح أن الدجال غير ابن صياد وأن ابن صياد كان دجالاً من الدجاجلة ثم تاب بعد

ذلك فأظهر الإسلام والله أعلم بضميره وسريته . وأما الدجال الأكبر، فهو المذكور في حديث فاطمة بنت قيس، الذي روته عن رسول الله عن تميم الداري وفيه قصة الجساسة. (النهاية في الفتن والملاحم ١ / ٥٩)

التوفيق بين هذه الأقوال:

وقد اجتهد ابن حجر في التوفيق بين هذه الأقوال ، فقال : أقرب ما يجمع به بين ما تضمنه حديث تميم وكون ابن صياد هو الدجال : أن الدجال بعينه هو الذي شاهده تميم موثقاً ، وأن ابن صياد هو شيطان تبدى في صورة الدجال في تلك المدة ، إلى أن توجه إلى أصبهان فاستتر مع قرينه ، إلى أن تجيء المدة التي قدر الله تعالى خروجه فيها . (فتح الباري ١٣ / ٣٢٨)

معارضه بن حجر : قال الشيخ الديخي : ما ذهب إليه ابن حجر بعيد جداً ، فكيف يكون شيطاناً تبدى في صورة الدجال ، وكان أبوه وأمه من اليهود ، وفي زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويعرفونه من صغره ، وقد تزوج وولد له ولدان ، أحدهما من أفاضل التابعين ، فهو آدمي قطعاً .

(أحاديث العقيدة التي يوهم ظاهرها التعارض ٢ / ٤٠٢ - ٤٠٩)

عن أبي إسحاق قال : قال علي ونظر إلى ابنه الحسن فقال : إن ابني هذا سيد كما سماه النبي صلى الله عليه وسلم ، وسيخرج من صلبه رجل يسمى باسم نبيكم صلى الله عليه وسلم ، يشبهه في الخلق ولا يشبهه في الخلق - ثم ذكر قصة - يملأ الأرض عدلاً . (البداهة والنهاية ١٩ / ٥٦)

عن محمد بن الحنفية قال : كنا عند علي رضي الله عنه فسأله رجل عن المهدي فقال علي : هيهات . ثم عقد بيده سبعا ، فقال ذلك يخرج في آخر الزمان إذا قال الرجل الله الله قتل ، ويجمع الله له قوماً قرعاً كقرع السحاب يؤلف الله بين قلوبهم فلا يستوحشون إلى أحد ، ولا يفرحون بأحد دخل فيهم ، عدتهم على عدة أهل بدر لم يسبقهم الأولون ولا يدركهم الآخرون وعلى عدد أصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر . قال أبو الطفيل ، قال ابن الحنفية : أتريده ؟ قلت : نعم ! قال : فإنه يخرج من بين هذين الأخشين . قلت لا جرم والله ، ولا أدعها حتى أموت ، ومات بها يعني مكة . (مستدرك الحاكم ٤ / ٥٥٤)

قال سعيد بن جبير : كنا عند ابن عباس فتذاكروا المهدي فقال يكون منا ثلاثة ال البيت السفاح والمنصور والمهدي . (دلائل النبوة ٦ / ٥١٤)

قال عبد الله بن عمر : يا أهل الكوفة انتم اسعد الناس بالمهدي . (صحيح سنن الترمذي ٢ / ١٥٦ رقم ١٨٤٤)

قال ابن سيرين: المهدي من هذه الامة وهو الذي يؤم عيسى عليه السلام. (مصنف بن ابي شيبة ٣٢١)
عن علي بن عبدالله بن عباس قال: لا يخرج المهدي حتى تطلع مع الشمس ايه .

(مصنف عبدالرزاق ١١ / ٣٧٣ رقم ٢٠٧٧٥)

عن قتادة قال قلت لسعيد بن المسيب : المهدي حق هو ؟ قال: حق . قلت ممن هو ؟ قال من قریش
قلت: من أى قریش. قال: من بنى هاشم . قلت من اى بنى هاشم ؟ قال: من بنى عبد المطلب. قلت من
اى عبد المطلب ؟ قال : من ولد فاطمه . (السنن الواردة فى الفتن ٥ / ١٠٥٦ حديث ٥٧٤)

عن السميّط قال : اسمه اسم نبي وهو ابن احدى او اثنتين وخمسين سنة يقوم على الناس سبع سنين
وربما قال ثمان سنين. (السنن الواردة فى الفتن ٥ / ١٠٥٨ حديث ٥٧٦-٥٧٧)

قال ابن ابي حاتم : سمعت ابي يقول: أكتب أحسن ما تسمع، واحفظ أحسن ما تكتب، وذاكر بأحسن
ما تحفظ. (تاريخ بغداد ٧٧ / ٢)

قال الأمام الطبرى فى قوله تعالى: (لهم فى الدنيا خزي) (البقرة ١٤٤) نقل عن السديّ قوله : أما خزيم
فى الدنيا، فإنه إذا قام المهدي وفتحت القسطنطينية قتلهم ، فذلك الخزي وأما العذاب العظيم فإنه
عذاب جهنم ، الذي لا يخفف عن أهله ، ولا يقضى عليهم فيها فيموتوا.

ويقول الإمام السفاريني فى كتابه لوامع الأنوار البهية : قد روي عن بعض الصحابة بروايات متعددة ،
وعن التابعين من بعدهم ، ما يفيد مجموعه العلم القطعي ، فالإيمان بخروج المهدي واجب كما هو مقرر
عند أهل العلم ومدون فى عقائد أهل السنة والجماعة ، وقال فى موضع آخر: وقد كثرت الروايات
بخروجه (يعني : المهدي) حتى بلغت حد التواتر المعنوي، وشاع ذلك بين علماء السنة حتى عد من
معتقداتهم.

قال العلامة أبو الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي : اعلم أن المشهور بين الكافة من أهل الإسلام
على مر الأعصار أنه لابد فى آخر الزمان من ظهور رجل من أهل البيت يؤيد الدين، ويظهر العدل،
ويتبعه المسلمون، ويستولي على الممالك الإسلامية ويسمى بالمهدي، ويكون خروج الدجال وما بعده من
أشراط الساعة الثابتة فى الصحيح على أثره، وأن عيسى عليه السلام ينزل من بعده فيقتل الدجال، أو
ينزل معه فيساعده على قتله، ويأتم بالمهدي فى صلاته.

(عون المعبود شرح سنن ابي داود ١١ / ٣٦١ - ٣٦٢)

قال ابن كثير : في ذكر المهدي الذي يكون في آخر الزمان وهو أحد الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين وليس هو بالمنتظر الذي تزعم الرافضة وترتجي ظهوره من سرداب سامرا فإن ذلك ما لا حقيقة له ولا عين ولا أثر ويزعمون أنه محمد بن الحسن العسكري وأنه دخل السرداب وعمره خمس سنين .

(البدايه والنهايه ١ / ٣٧)

قال المروذي: قال أبو عبد الله: سألتني رجلٌ مرّةً عن يأجوج ومأجوج: «أمسلمون هم؟» فقلت له: «أحكمت العلم حتى تسأل عن ذا؟! (الآداب الشرعية لابن مفلح ٢ / ٧٢)

قالوا: صاد رجلٌ قُبْرَةً (حيوان . عُصْفُورَةٌ مِنْ فَصِيلَةِ الْقُرَيَّاتِ) فقالت: «ما تريد أن تصنع بي»، قال: «أذبحك وأكلك»، فقالت: «والله ما أشبع من جوعٍ وخيرٌ لك من أكلي أن أعلمك ثلاث خصالٍ: واحدة وأنا في يدك، والثانية وأنا على الشجرة، والثالثة وأنا على الجبل»، قال: «هاتي»، قالت: «لا تلهفنَّ على ما فات»، فخلَّى سبيلها، فلمّا صارت على الشجرة قالت: «لا تصدّقنَّ بما لا يكون أنه سيكون»، فلمّا صارت على الجبل قالت له: «يا شقيّ لو ذبحتني أخرجت من حوصلتي درّتين كلّ واحدةٍ عشرون مثقالاً»، قال: فعصّ الرجل على شفتيه تلهفًا، ثمّ قال: «هاتي الثالثة»، فقالت: «أنت قد نسيتَ اثنتين فكيف أخبرك بالثالثة! ألم أقل لك: لا تلهفنَّ على ما فات، ولا تصدّقنَّ بما لا يكون أنه سيكون! أنا ولحمي ودمي وريشي لا يكون فيّ عشرون مثقالاً، فكيف يكون في حوصلتي درّتان كلّ واحدةٍ عشرون مثقالاً!» ثمّ طارت وذهبت. (شرح مقامات الحريري ٣٥)

يروى عن الأصمعيّ أنه قال: هجم عليّ شهر رمضان وأنا بمكة، فخرجتُ إلى الطائف لأصوم بها هرباً من حرّ مكة، فلقيني أعرابيٌّ فقلت له: «أين تريد؟» قال: «أريد هذا البلد المبارك لأصوم هذا الشهر المبارك فيه»، فقلت: «أما تخاف الحرّ؟» فقال: «من الحرّ أفرّ». (الكامل للمبرّد ٢٦٢)

ال أبو بكرٍ ورّاق الحميديّ: سمعت الحميديّ يقول: قال محمّد بن إدريس الشافعيّ: خرجتُ إلى اليمن في طلب كتب الفراسة حتى كتبتها وجمعتها، ثمّ لما حان انصرافي مررتُ على رجلٍ في الطريق، وهو مُحْتَبٍ بفناء داره، أزرق العين ناتئ الجبهة سناطٌ، فقلتُ له: «هل من منزلٍ؟» فقال: «نعم»، قال الشافعيّ: وهذا النعت أخبر ما يكون في الفراسة، فأنزّلني، فرأيتُه أكرم ما يكون من رجلٍ، بعث إليّ بعشاءٍ وطيبٍ وعلفٍ لدابّتي وفراشٍ ولحافٍ، فجعلتُ أتقلّب الليل أجمع ما أصنع بهذه الكتب إذا رأيتُ

النعْت في هذا الرجل، فرأيتُ أكرم رجلٍ، فقلتُ: أرمي بهذه الكتب، فلَمَّا أصبحت قلتُ للغلام: أَسْرِجْ، فأسْرَجَ، فركبتُ ومررتُ عليه، وقلتُ له: «إذا قدمتَ مكَّةَ، ومررتَ بذي طوى، فاسأل عن محمد بن إدريس الشافعيِّ»، فقال لي الرجل: «أمولى لأبيك أنا؟» قال: قلتُ: «لا»، قال: «فهل كانت لك عندي نعمة؟» فقلتُ: «لا»، فقال: «أين ما تكلفته لك البارحة؟» قلتُ: «وما هو؟» قال: «اشتريتُ لك طعاماً بدرهمين، وإداماً بكذا وكذا، وعطراً بثلاثة دراهم، وعلفاً لدابتك بدرهمين، وكراءَ الفرش واللحاف درهمان!» قال: قلتُ: «يا غلام أعطه، فهل بقي من شيء؟» قال: «كراء البيت فإنِّي قد وسَّعتُ عليك وضيقْتُ على نفسي». قال الشافعيُّ: فغبطتُ بتلك الكتب، فقلتُ له بعد ذلك: «هل بقي لك من شيء؟» قال: «امض أخزأك الله فما رأيتُ قطُّ شراً منك!». (حليه الأولياء ٩ / ١٤٣)

٣٧١ - باب الاستغفار

قال الله تعالى: ﴿وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ [محمد: ١٩]، وقال تعالى: ﴿وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً﴾ [النساء: ١٠٦]، وقال تعالى: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّاباً﴾ [النصر: ٣] وقال تعالى: ﴿لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾ [آل عمران: ١٥-١٧]، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُوراً رَحِيماً﴾ [النساء: ١١٠]، وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٣]، وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ لَهُمْ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ١٣٥] والآيات في الباب كثيرة معلومة.

١٨٦٩ وعن الأغر المزني رضي الله عنه أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إِنَّهُ لَيَعَانُ عَلَى قَلْبِي، وَإِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِي الْيَوْمِ مِثَّةَ مَرَّةٍ» رواه مسلم.

١٨٧٠ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «وَاللَّهِ إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً» رواه البخاري.

١٨٧١ - وعنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا، لَذَهَبَ اللَّهُ تَعَالَى بِكُمْ، وَلَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ فَيَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ تَعَالَى فَيَغْفِرُ لَهُمْ» رواه مسلم.

١٨٧٢ - وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : كُنَّا نَعُدُّ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَجْلِسِ الْوَاحِدِ مِائَةَ مَرَّةٍ : « رَبِّ اغْفِرْ لِي ، وَتُبْ عَلَيَّ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ » رواه أبو داود ، والترمذي ، وقال : حديث صحيح .

١٨٧٣ - وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ لَزِمَ الْاسْتِغْفَارَ ، جَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْ كُلِّ ضِيقٍ مَخْرَجًا ، وَمِنْ كُلِّ هَمٍّ فَرَجًا ، وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ » رواه أبو داود .

١٨٧٤ - وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ قَالَ : أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ ، غُفِرَتْ ذُنُوبُهُ وَإِنْ كَانَ قَدْ فَرَّ مِنَ الزَّخْفِ » رواه أبو داود والترمذي والحاكم ، وقال : حديث صحيح على شرط البخاري ومسلم .

١٨٧٥ - وَعَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « سَيِّدُ الْاسْتِغْفَارِ أَنْ يَقُولَ الْعَبْدُ : اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ ، وَأَبُوءُ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي ، فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ . مَنْ قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا ، فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمِيتَ ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ » رواه البخاري . « أَبُوءُ » : بَيَاءٌ مضمومة ثَمَّ وَاوٍ وهززة مضمومة ، وَمَعْنَاهُ : أَقِرُّ وَأَعْتَرِفُ .

١٨٧٦ - وَعَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا انْصَرَفَ مِنْ صَلَاتِهِ ، اسْتَغْفَرَ اللَّهَ ثَلَاثًا وَقَالَ : « اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ ، وَمِنْكَ السَّلَامُ ، تَبَارَكْتَ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ » قِيلَ لِلْأَوْزَاعِيِّ وَهُوَ أَحَدُ رَوَاتِهِ : كَيْفَ الْاسْتِغْفَارُ ؟ قَالَ : يَقُولُ : أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ، أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ . رواه مسلم .

١٨٧٧ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ قَبْلَ مَوْتِهِ : « سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ ، أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ » متفق عليه .

١٨٧٨ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « قَالَ

الله تعالى : يا ابن آدم إِنَّكَ ما دَعَوْتَنِي ورجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ على ما كَانَ مِنْكَ وَلَا أُبَالِي ، يا ابن آدم لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ وَلَا أُبَالِي ، يا ابن آدم إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطِيئًا ، ثُمَّ لَقَيْتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا ، لَأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً » رواه الترمذي وقال : حَدِيثٌ حَسَنٌ .

« عَنَانَ السَّمَاءِ » يَفْتَحُ الْعَيْنِ : قِيلَ : هُوَ السَّحَابُ ، وَقِيلَ : هُوَ مَا عَنْ لَكَ مِنْهَا ، أَيْ : ظَهَرَ ، وَ « قُرَابُ الْأَرْضِ » بِضَمِّ الْقَافِ ، وَرُوي بِكَسْرِهَا ، وَالضَّمُّ أَشْهَرُ ، وَهُوَ مَا يُقَارَبُ مِلْثَهَا .
١٨٧٩ - وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ تَصَدَّقْنَ ، وَأَكْثِرْنَ مِنَ الْاسْتِغْفَارِ ، فَإِنِّي رَأَيْتُكُنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ » قَالَتِ امْرَأَةٌ مِنْهُنَّ : مَا لَنَا أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ ؟ قَالَ : « تُكْثِرْنَ اللَّعْنَ ، وَتُكْفِرْنَ الْعَشِيرَ مَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلِ وَدِينٍ أَغْلَبَ لِذِي لُبٍّ مِنْكُنَّ » قَالَتْ : مَا نُقْصَانُ الْعَقْلِ وَالدِّينِ ؟ قَالَ : « شَهَادَةُ امْرَأَتَيْنِ بِشَهَادَةِ رَجُلٍ ، وَتَمَكُّتُ الْإِيَّامِ لَا تُصَلِّيَ » رواه مسلم .

الآثار الواردة في الآيات القرآنية:

عن محمود بن لبيد قال : عدا بشير بن الحارث على علية رفاعة بن زيد عم قتادة بن النعمان الظفري ، فتنقبا من ظهرها ، وأخذ طعاما له ودرعين بأداتهما ، فأتى قتادة بن النعمان النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك ، فدعا بشيرا فسأله ، فأنكر ، ورمى بذلك لبيد بن سهل ، رجلا من أهل الدار ذا حسب ونسب ، فنزل القرآن بتكذيب بشير وبراءة لبيد بن سهل ؛ قوله : إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله إلى قوله : ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيمًا يعني بشير بن أبيرق ، ومن يكسب خطيئة أو إثما ثم يرم به بريئا يعني لبيد بن سهل حين رماه بنو أبيرق بالسرقة . فلما نزل القرآن في بشير ، وعثر عليه هرب إلى مكة مرتدا كافرا ، فنزل على سلافة بنت سعد بن الشهيد ، فجعل يقع في النبي صلى الله عليه وسلم وفي المسلمين ، فنزل القرآن فيه وهجاه حسان بن ثابت حتى رجع ، وكان ذلك في شهر ربيع سنة أربع من الهجرة . (تفسير الدر المنثور ٤ / ٦٨٠)

عن ابن عباس قال : كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر فقال له عبد الرحمن بن عوف : لم تدخل هذا

الفتى معنا ولنا أبناء مثله فقال : إنه ممن قد علمتم فدعاهم ذات يوم ودعاني معهم وما رأيته دعاني يومئذ إلا ليريهم مني فقال : ما تقولون في قوله : إذا جاء نصر الله والفتح حتى ختم السورة فقال بعضهم : أمرنا الله أن نحمده ونستغفره إذا جاء نصر الله وفتح علينا وقال بعضهم : لا ندري وبعضهم لم يقل شيئا فقال لي يا ابن عباس : أكذلك تقول قلت : لا ، قال : فما تقول قلت : هو أجل رسول الله أعلمه الله له إذا جاء نصر الله والفتح فتح مكة فذاك علامة أجلك فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا فقال عمر : ما أعلم منها إلا ما تعلم. (تفسير الدر المنثور ١٥ / ٧٢٥)

عن سعيد بن جبير في قول الله : والمستغفرين بالأسحار يعني : المصلين بالأسحار ، قال أبو محمد : وروي عن قتادة ، والربيع بن أنس ، نحو ذلك. (تفسير ابن أبي حاتم ٢ / ٦١٥)

عن زيد بن أسلم : والمستغفرين بالأسحار. قال : هم الذين يشهدون صلاة الصبح . عن ابن عمر ، أنه كان يحبي الليل صلاة ، ثم يقول : يا نافع ، أسحرنا؟ فيقول : لا . فيعاود الصلاة ، فإذا قال : نعم . قعد يستغفر الله ويدعو حتى يصبح . عن أبي سعيد الخدري قال : بلغنا أن داود عليه السلام سأل جبريل عليه السلام ، فقال : يا جبريل ، أي الليل أفضل ؟ قال : يا داود ، ما أدري ، إلا أن العرش يهتز في السحر . عن جعفر بن محمد قال : من صلى من الليل ثم استغفر في آخر الليل سبعين مرة كتب من المستغفرين. (تفسير الدر المنثور ٣ / ٤٨٤)

قال ابن عباس في هذه الآية : أخبر الله عباده بحلمه وعفوه وكرمه وسعة رحمته ، ومغفرته ، فمن أذنب ذنبا صغيرا كان أو كبيرا. ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيمًا. ولو كانت ذنوبه أعظم من السماوات والأرض والجبال. (تفسير ابن كثير ٢ / ٤١٠)

قال أنس بن مالك : قال أبو جهل بن هشام : اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم : فنزلت : وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون . عن ابن أبيزى قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فأنزل الله : وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة فأنزل الله : وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وكان أولئك البقية من المسلمين الذين بقوا فيها يستغفرون فلما خرجوا أنزل الله : وما لهم ألا يعذبهم الله الآية . فأذن في فتح مكة فهو العذاب الذي وعدهم. (تفسير الدر المنثور ٧ / ١٠٤)

الآثار الواردة في عنوان الباب :

عن زهير بن عبد الرحمن عن يزيد بن ميسرة - وكان قد قرأ الكتب - قال: إن الله تعالى أوحى فيما أوحى إلى موسى بن عمران عليه السلام: إن أحب عبادي إلي: الذين يمشون في الأرض بالنصيحة، والذين يمشون على أقدامهم إلى الجمعات، والمستغفرون بالأسحار أولئك الذين إذا أردت أن أصيب أهل الأرض بعذاب ورأيتهم، كففت عنهم عذابي وإن أبغض عبادي إلي: الذي يقتدي بسيئة المؤمن، ولا يقتدي بحسنه. (حلية الأولياء ٥ / ٢٣٧)

قال أبو هريرة: ما رأيت أكثر استغفاراً من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال مكحول: ما رأيت أكثر استغفاراً من أبي هريرة رضى الله عنه وكان مكحول كثير الاستغفار. (تفسير القرطبي ٤ / ٢١٠)

عن عاصم بن رجاء بن حيوة قال: كان عمر بن عبد العزيز يخطب، فيقول: أيها الناس، من ألم بذنب، فليستغفر الله، وليتب فإن عاد فليستغفر الله، وليتب، فإن عاد فليستغفر الله وليتب فإنها هي خطايا مطوقة في أعناق الرجال وإن الهلاك كل الهلاك: الإصرار عليها. (حلية الأولياء ٥ / ٢٩٦)

قال عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز: رأيت أبي في النوم بعد موته كأنه في حديقة فرفع إلي تفاحات فأولتُهن بالولد فقلت: أي الأعمال وجدت أفضل قال: الاستغفار يا بني. (المنامات لابن أبي الدنيا ٢٦)

عن عكرمة قال: إن الله تعالى: أخرج رجلاً من الجنة، ورجلاً من النار، فوقفهما بين يديه؛ ثم قال لصاحب الجنة: عبي، كيف رأيت مقيلك في الجنة؟ فيقول: خير مقل قاله القائلون؛ فذكر من أزواجها، وما فيها من النعيم؛ ثم قال لصاحب النار: عبي، كيف رأيت مقيلك في النار؟ فقال: شر مقل قاله القائلون؛ وذكر عقاربها، وحياتها، وزنابيرها، وما فيها من ألوان العذاب؛ فقال له ربه عز وجل: عبي، ماذا تعطيني إن أعفيتك من النار؟ فقال العبد: إلهي، وما عندي ما أعطيك؟ فقال له الرب: لو كان لك جبل من ذهب، أكنت تعطيني، فأعفيتك من النار؟ فقال: نعم؛ فقال له الرب: كذبت، لقد سألتك في الدنيا أيسر من جبل من ذهب: سألتك أن تدعوني فأستجيب لك، وأن تستغفروني فأغفر لك، وتسألني فأعطيك؛ فكنت تتولى ذاهبا. (حلية الأولياء ٣ / ٣٤٠)

قال محمد بن عبد الله: سمعت خيراً النساج يقول: كنت مع هلال بن الوزير الصوفي فنظر إلي غلام، فقرأ: (وَإِذَا مَا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ) (يونس ٤٦) ثم قال: اللهم أنت الشهيد على أفعالنا والحفيظ لأعمالنا والبصير بأمورنا والسميع لنجوانا

وأنت على كل شيء حفيظ؛ قد علمت ما أخفاه الناظرون في جوانح صدورهم، من أسرار كامنة، وشهوات باطنة، وأنت المميز بين الحق والباطل؛ وقد علمت أنه لا يجوز عليك ما خطر على القلوب، وما اشتملت عليه الضلوع من إعلان وكتمان، وأنت العليم بذات الصدور؛ فاغفر لهلal ما كدح على نفسه، من سوء نظره. (حلية الأولياء ١٠ / ١٥٤ - ١٥٥)

عن محمد بن إسحاق الثقفي قال: سمعت أحمد ابن الضحاك الخشاب يقول - وكان من البكائين -: رأيت فيما يرى النائم: شريح ابن يونس، فقلت: ما فعل بك ربك يا أبا الحارث؟ فقال: غفر لي، ومع ذلك، جعل قصري إلى جنب قصر محمد بن بشير بن عطاء الكندي، فقلت: يا أبا الحارث، أنت عندنا أكبر من محمد بن بشير، فقال: لا تقل ذاك، فإن الله تعالى جعل لمحمد بن بشير حظاً في عمل كل مؤمن ومؤمنة، لأنه كان: إذا دعا الله قال: اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات، والكائنين منهم. (حلية الأولياء ١٠ / ١١٣)

قال بكر بن عبد الله المزني: لقيت أخا لي من إخواني الضعفاء فقلت: يا أخي أوصني. فقال: ما أدري ما أقول؛ غير أنه ينبغي لهذا العبد أن لا يفتر عن الحمد والاستغفار وابن آدم بين نعمة وذنب ولا تصلح النعمة إلا بالحمد والشكر ولا الذنب إلا بالتوبة والاستغفار. قال: فأوصعني علماً ما شئت. (الشكر لابن أبي الدنيا حديث ١٤٧)

حدثنا الوليد بن مسلم، قال: سألت عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن قول الله: (وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالسَّحَرِ) (آل عمران ١٧) فقال: حدثني سليمان بن موسى، حدثني نافع أن ابن عمر كان يحبى الليل صلاة فيقول: يا نافع: أسحرنا؟ فيقول: لا، فيعاود الصلاة فإذا قلت: نعم، قعد يستغفر الله ويدعو حتى يصبح. (تفسير بن أبي حاتم ١٢ / ١٠٤)

قال عبد الله بن أبي زكريا: ما من أمة يكون فيهم خمسة عشر رجلاً يستغفرون الله في كل يوم خمساً وعشرين مرة فتعذب تلك الأمة واقرؤوا إن شئتم: (فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ) (الذريات ٣٦). (حلية الأولياء ٥ / ١٤٩)

قال الأوزاعي: قال إبليس لأوليائه: من أي شيء تأتون بني آدم؟ فقالوا: من كل شيء. قال: فهل تأتونهم من قبل الاستغفار؟ فقالوا: هيهات ذاك شيء قُرِنَ بالتوحيد. قال: لا بُدَّ فيهم شيئاً لا

يستغفرون الله منه. قال: فبث فيهم الأهواء. (سنن الدارمي ١ / ٣٤٤)

قال جعفر بن برقان: قلت لرجل من أهل البصرة كيف لا يشتهي أحدنا أنه لا يزال متبركاً إلى ربه يستغفر من ذنب ثم يعود ثم يستغفر ثم يعود قال: قد ذكر للحسن فقال: ود الشيطان لو ظفر منكم بهذه فلا تملوا من الاستغفار. (التوبة لابن أبي الدنيا رقم ١٤٠)

قال سفيان: دخلت على جعفر بن محمد فقال: إذا كثرت همومك فأكثر من لا حول ولا قوة إلا بالله وإذا استبطأت الرزق فأكثر من الاستغفار وإذا تداركت عليك النعم فأكثر حمداً لله.

(الترغيب في فضائل الأعمى وثواب ذلك لابن هشام ١ / ٣٨١)

عن عبد الملك بن موسى كان جار ليونس بن عبيد قال: ما رأيت رجلاً قط أكثر استغفاراً من يونس وكان يرفع طرفه إلى السماء ويستغفر ويرفع طرفه إلى السماء ويستغفر مرتين. (حلية الأولياء ٣ / ٢٠)

قال يونس بن عبيد: سمعت بكر عبد الله المزني يقول: أنتم تكثرون من الذنوب فاستكثروا من الاستغفار، فإن الرجل إذا وجد في صحيفته بين كل سطرين استغفار سره مكان ذلك. (الحلية ٢ / ٢٣٠)

عن الربيع بن خثيم، أنه قال لأصحابه: ما الداء؟ وما الدواء؟ وما الشفاء؟ قال: الداء الذنوب، والدواء الاستغفار، والشفاء أن تتوب فلا تعود. (الزهد لأحمد بن حنبل ٥ / ٧٠)

حدثنا مالك بن مغول قال: سمعت أبا يحيى يقول: شكوت إلى مجاهد الذنوب قال أين أنت من الممحة؟ يعني من الاستغفار. (الزهد لابن حنبل ٥ / ٣٣٠)

قال حسان بن عطية: إن العبد إذا عمل سيئة وقف الملكم يكتبها ثلاث ساعات فإن لم يستغفر كتبت وإن استغفر لم تكتب. (حلية الأولياء ٦ / ٧٥)

عن معتمر بن سليمان قال: كان على أبي دين، فكان يستغفر الله تعالى، ف قيل له: سل الله يقضي عنك الدين، قال: إذا غفر لي، قضى عني الدين. (حلية الأولياء ٣ / ٢٣)

عن الحسن يقول: أكثروا من الاستغفار في بيوتكم، وعلى موائدكم، وفي طرقكم، وفي أسواقكم، وفي مجالسكم، أينما كنتم؛ فإنكم ما تدرن متى تنزل المغفرة. (التوبة لابن أبي الدنيا رقم حديث ١٥١)

قال مغيث: كان رجل فيمن قبلكم يعمل بالمعاصي فاذا ذكر يوماً فقال: اللهم غفرانك؛ فغفر له.

(حلية الأولياء ٦ / ٦٨)

قال حسان بن عطية: ما جلس قوم مجلس لغو فختموا بالاستغفار: إلا كتب مجلسهم ذلك استغفاراً كلة. (حلية الأولياء ٦ / ٧٣)

قال ابن طاووس عن أبيه قال: قلت له: ما أفضل ما يقال على الميت؟ فقال: الاستغفار. (الحلية ٤ / ١٤)
قال الفضيل: يقول العبد أستغفر الله، وتفسيرها أقلني. (تفسير القرطبي ١٨ / ٣٠١)
قال مسعر بن كدام: (حلية الأولياء)

تفنى للذاذة ممن نال صفوتها من الحرام ويبقى الإثم والعار
تبقى عواقب سوء من مغبتها لا خير في لذة من بعدها النار

الآثار العملية في حياة السلف:

عن الشعبي أن عمر بن الخطاب خرج يستسقي فصعد المنبر، فقال: (استَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا) (نوح ١٠ - ١٢) ثم نزل، فقالوا: يا أمير المؤمنين، لو استسقيت؟ فقال: لقد طلبته بمجاديح السماء التي يستنزل بها القطر، والمجدح: خشبة في رأسها خشبتان معترضتان يُسَاطُ بها الشراب.
(مصنف بن أبي شيبة ٢ / ٤٧٤)

روى إبراهيم بن حاطب عن أبيه قال: سمعت رجلاً في السحر في ناحية المسجد يقول: يا رب، أمرتني فأطعتك، وهذا سحر فاغفر لي. فنظرت فإذا هو ابن مسعود رضى الله عنه. قلت والكلام للقرطبي: فهذا كله يدل على أنه استغفار باللسان مع حضور القلب. (تفسير القرطبي ٤ / ٤٠)

عن نافع قال: كان ابن عمر يكثر الصلاة من الليل وكنت أقوم على الباب فأفهم عامة قراءته فربما ناداني: يا نافع هل كان السحر بعد؟ فإن قلت: نعم. نزع عن القراءة فأخذ في الاستغفار.
(التهجد وقيام الليل ١ / ٣٥٧)

قال إبراهيم بن أبي عبلة: دخلت على عمر بن عبد العزيز في مسجد داره - وكنت له ناصحاً، وكان مني مستمعاً - فقال: يا إبراهيم، بلغني أن موسى عليه السلام قال: إلهي ما الذي يخلصني من عقابك ويبلغني رضوانك وينجيني من سخطك؟ قال: الاستغفار باللسان، والندم بالقلب؛ قال: قلت: والترك بالجوارح. (حلية الأولياء ٥ / ٣١٤)

لقي بعض السلف رجل فأغلظ له ونال منه فقال: له قف حتى أدخل البيت ثم أخرج إليك فدخل

فسجد لله وتضرع إليه وتاب وأناب إلى ربه ثم خرج إليه فقال له: ما صنعت فقال: تبت إلى الله من الذنب الذي سلطك به على . (بدائع الفوائد ٢/ ٤٦٦)

عن مغلد قال: جاء رجل إلى أبان بن أبي عياش فقال إن فلاناً يقع فيك قال أقرئه السلام وأعلمه أنه قد هيجني على الاستغفار. (الصمت لابن ابى الدنيا ١/ ٢٦٨)

قال ابن صبيح: شكى رجل إلى الحسن الجدوبة : فقال له : استغفر الله وشكاً آخر إليه الفقر فقال له : استغفر الله وقال له آخر : ادع الله أن يرزقني ولداً فقال له : استغفر الله، وشكاً إليه آخر جفاف بستانه فقال له : استغفر الله، فقال له الربيع بن صبيح أتاك رجال يشكون أنواعاً فأمرتهم كلهم بالاستغفار ! فقال : ما قلت من عندي شيئاً ! إن الله عز وجل يقول في سورة نوح (قُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيَنْبِتْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا) (نوح ١٠-١٢) . (تفسير القرطبي ١٨/ ٣٠٢)

قال ابن تيميه : إنه ليقف خاطري في المسألة والشيء أو الحالة التي تشكل عليّ فأستغفر الله تعالى ألف مرة أو أكثر أو أقل حتى ينشرح الصدر وينحل إشكال ما أشكل. قال: وأكون إذ ذاك في السوق أو المسجد أو الدرب أو المدرسة، لا يمنعني ذلك من الذكر والاستغفار إلى أن أنال المطلوب. (العقود الدرية ٢١ - ٢٢)

٢٧٢- باب بيان ما أعد الله تعالى للمؤمنين في الجنة

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ اذْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِينَ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ [الحجر ٤٥ - ٤٨]

وقال تعالى : يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ اذْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ [الزخرف : ٦٨ - ٧٣] وقال تعالى : إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِينَ لَا يَذُقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ فَضلاً مِنْ رَبِّكَ ذَلِكَ

هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ [الدخان : ٥١ - ٥٧] وقال تعالى : إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ [المطففين : ٢٢ - ٢٨] والآيات في الباب كثيرة معلومة .

١٨٨٠ - وعن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يَأْكُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فِيهَا وَيَشْرَبُونَ ، وَلَا يَتَغَوَّطُونَ ، وَلَا يَمْتَخِطُونَ ، وَلَا يُولُونَ ، وَلَكِنْ طَعَامُهُمْ ذَلِكَ جُشَاءَ كَرَشِحِ الْمِسْكِ يُلْهَمُونَ التَّسْبِيحَ وَالتَّكْبِيرَ ، كَمَا يُلْهَمُونَ النَّفْسَ » رواه مسلم .

١٨٨١ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : أَعَدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ ، وَاقْرَأُوا إِنَّ شِئْتُمْ : { فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ } [السجدة : ١٧] متفقٌ عليه .

١٨٨٢ - وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَوَّلُ زُمْرَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ . ثُمَّ الَّذِينَ يُلَوِّثُهُمْ عَلَى أَشَدِّ كَوَكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ إِضَاءَةً : لَا يُولُونَ وَلَا يَتَغَوَّطُونَ ، وَلَا يَنْفُلُونَ ، وَلَا يَمْتَخِطُونَ . أَمْشَاطُهُمُ الذَّهَبُ ، وَرَشْحُهُمُ الْمِسْكُ ، وَمَجَامِرُهُمُ الْأَلْوَةُ عَوْدُ الطَّيِّبِ أَزْوَاجُهُمُ الْخُورُ الْعَيْنُ ، عَلَى خَلْقِ رَجُلٍ وَاحِدٍ ، عَلَى صُورَةِ أَبِيهِمْ آدَمَ سِتُونَ ذِرَاعًا فِي السَّمَاءِ » متفقٌ عليه .

وفي رواية للبخاري ومسلم : آتَتْهُمْ فِيهَا الذَّهَبُ وَرَشْحُهُمُ الْمِسْكُ ، وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ يُرَى مِخُّ سَوْقِهِمَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ مِنَ الْحُسْنِ ، لَا اخْتِلَافَ بَيْنَهُمْ ، وَلَا تَبَاغُضَ : قُلُوبُهُمْ قَلْبُ رَجُلٍ وَاحِدٍ ، يُسَبِّحُونَ اللَّهَ بُكْرَةً وَعَشِيًّا . قَوْلُهُ : « عَلَى خَلْقِ رَجُلٍ وَاحِدٍ » رواه بعضُهم بفتح الحاء وإسكان اللام ، وبعضُهم بضمِّها ، وكلاهما صحيح

١٨٨٣ - وعن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « سَأَلَ مُوسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَبَّهُ ، مَا أَذْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَزَلَّةً ؟ قَالَ : هُوَ رَجُلٌ يَجِيءُ بَعْدَ مَا أُدْخِلَ

أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، فَيَقَالُ لَهُ: ادْخُلِ الْجَنَّةَ. فَيَقُولُ: أَيُّ رَبِّ كَيْفَ وَقَدْ نَزَلَ النَّاسُ مَنَازِلَهُمْ، وَأَخَذُوا أَخَذَاتِهِمْ؟ فَيَقَالُ لَهُ: أَتَرْضِي أَنْ يَكُونَ لَكَ مِثْلُ مُلْكٍ مُلْكٍ مِنْ مُلُوكِ الدُّنْيَا؟ فَيَقُولُ: رَضِيتُ رَبِّ ، فَيَقُولُ: لَكَ ذَلِكَ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ، فَيَقُولُ فِي الْخَامِسَةِ: رَضِيتُ رَبِّ ، فَيَقُولُ: هَذَا لَكَ وَعَشْرَةُ أَمْثَالِهِ ، وَلَكَ مَا اشْتَهَتْ نَفْسُكَ ، وَلَذَّتْ عَيْنُكَ. فَيَقُولُ: رَضِيتُ رَبِّ ، قَالَ: رَبِّ فَأَعْلَاهُمْ مَنْزِلَةً؟ قَالَ: أُولَئِكَ الَّذِينَ أَرَدْتُ ، غَرَسْتُ كَرَامَتَهُمْ بِيَدِي وَخَتَمْتُ عَلَيْهَا ، فَلَمْ تَرَ عَيْنٌ ، وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ ، وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ « رواه مُسْلِم .

١٨٨٤- وعن ابنِ مسعودٍ رضي الله عنه قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « إِنِّي لَأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا ، وَآخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا الْجَنَّةَ . رَجُلٌ يُخْرَجُ مِنَ النَّارِ حَبْوًا ، فَيَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ ، فَيَأْتِيهَا ، فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلَأَى ، فَيَرْجِعُ ، فَيَقُولُ: يَارَبِّ وَجَدْتُهَا مَلَأَى ، يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ ، فَيَأْتِيهَا ، فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلَأَى ، فَيَرْجِعُ . فَيَقُولُ: يَارَبِّ وَجَدْتُهَا مَلَأَى ، ، فَيَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ . فَإِنَّ لَكَ مِثْلَ الدُّنْيَا وَعَشْرَةَ أَمْثَالِهَا ، أَوْ إِنَّ لَكَ مِثْلَ عَشْرَةِ أَمْثَالِ الدُّنْيَا ، فَيَقُولُ: أَتَسْخَرُ بِي ، أَوْ أَتَضْحَكُ بِي وَأَنْتَ الْمَلِكُ » قَالَ: فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ فَكَانَ يَقُولُ: « ذَلِكَ أَذْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً » متفقٌ عليه .

١٨٨٥- وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « إِنَّ لِلْمُؤْمِنِ فِي الْجَنَّةِ لَحَيْمَةً مِنْ لُؤْلُؤَةٍ وَاحِدَةٍ مَجُوفَةٍ طُولُهَا فِي السَّمَاءِ سِتُونَ مِيلًا . لِلْمُؤْمِنِ فِيهَا أَهْلُونَ ، يَطُوفُ عَلَيْهِمُ الْمُؤْمِنُونَ فَلَا يَرَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا » . متفقٌ عليه: « المِيلُ » سِتَّةَ آلَافٍ ذِرَاعٍ .

١٨٨٦- وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَشَجَرَةً يَسِيرُ الرَّكَّابُ الْجُودَادُ الْمُضْمَرَّ السَّرِيعَ مِائَةَ سَنَةٍ مَا يَقْطَعُهَا » متفقٌ عليه .
وَرَوَاهُ فِي « الصَّحِيحَيْنِ » أَيْضًا مِنْ رِوَايَةِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: « يَسِيرُ الرَّكَّابُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ سَنَةٍ مَا يَقْطَعُهَا » .

١٨٨٧- وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَبْرَأُونَ أَهْلَ الْغُرَفِ مِنْ

فَوَقَّهِمْ كَمَا تَتَرَاءَوْنَ الْكَوْكَبَ الدَّرِّيَّ الْغَائِبَ فِي الْأَفْقِ مِنَ الْمَشْرِقِ أَوِ الْمَغْرِبِ لِتَفَاضُلِ مَا بَيْنَهُمْ « قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، تِلْكَ مَنَازِلُ الْأَنْبِيَاءِ لَا يَبْلُغُهَا غَيْرُهُمْ ؟ قَالَ : « بَلَى وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ رَجَالٌ آمَنُوا بِاللَّهِ وَصَدَّقُوا الْمُرْسَلِينَ » متفق عليه

١٨٨٨ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لِقَابُ قَوْسٍ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِمَّا تَطْلُعُ عَلَيْهِ الشَّمْسُ أَوْ تَغْرُبُ » متفق عليه .

١٨٨٩ - وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إِنَّ فِي الْجَنَّةِ سُوقًا يَأْتُونَهَا كُلُّ جُمُعَةٍ . فَتَهُبُّ رِيحُ الشَّمَالِ ، فَتَحْتُو فِي وُجُوهِهِمْ وَثِيَابِهِمْ ، فَيَزْدَادُونَ حُسْنًا وَجَمَالًا . فَيَرْجِعُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ ، وَقَدْ اِزْدَادُوا حُسْنًا وَجَمَالًا ، فَيَقُولُ لَهُمْ أَهْلُهُمْ : وَاللَّهِ لَقَدْ اِزْدَدْتُمْ حُسْنًا وَجَمَالًا ، فَيَقُولُونَ : وَأَنْتُمْ وَاللَّهِ لَقَدْ اِزْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالًا ، » رواه مسلم .

١٨٩٠ - وعن سهل بن سعد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَرَاءَوْنَ الْعُرْفَ فِي الْجَنَّةِ كَمَا تَتَرَاءَوْنَ الْكَوْكَبَ فِي السَّمَاءِ » متفق عليه .

١٨٩١ - وعنه رضي الله عنه قال : شَهِدْتُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَجْلِسًا وَصَفَ فِيهِ الْجَنَّةَ حَتَّى انْتَهَى ، ثُمَّ قَالَ فِي آخِرِ حَدِيثِهِ : « فِيهَا مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ ، ثُمَّ قَرَأَ { تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ } إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : { فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مِمَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ } رواه البخاري

١٨٩٢ - وعن أبي سعيد وأبي هريرة رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ يُنَادِي مُنَادٍ : إِنَّ لَكُمْ أَنْ تَحْيَوْا ، فَلَا تَمُوتُوا أَبَدًا وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَصِحُّوا ، فَلَا تَسْقَمُوا أَبَدًا ، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَشَبُّوا فَلَا تَهْرَمُوا أَبَدًا وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَنْعَمُوا ، فَلَا تَبْؤَسُوا أَبَدًا » رواه مسلم .

١٨٩٣ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إِنَّ أَدْنَى مَقْعَدٍ أَحَدِكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ أَنْ يَقُولَ لَهُ : تَمَنَّيْ وَيَتَمَنَّى . فَيَقُولُ لَهُ : هَلْ تَمَنَيْتَ ؟ فَيَقُولُ : نَعَمْ فَيَقُولُ لَهُ : فَإِنَّ لَكَ مَا تَمَنَيْتَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ » رواه مسلم .

١٨٩٤ - وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ ، فَيَقُولُونَ : لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ ، وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ فَيَقُولُ : هَلْ رَضِيتُمْ ؟ فَيَقُولُونَ : وَمَا لَنَا لَا نَرْضَى يَا رَبَّنَا وَقَدْ أَعْطَيْنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ ، فَيَقُولُ : أَلَا أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ ؟ فَيَقُولُونَ : وَأَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ ؟ فَيَقُولُ : أُحِلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي ، فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا » متفق عليه .

١٨٩٥ - وعن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال : كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ، وَقَالَ : « إِنَّكُمْ سَتَرُونَ رَبَّكُمْ عَيْنًا كَمَا تَرُونَ هَذَا الْقَمَرَ ، لَا تُضَامُونَ فِي رُؤْيِيهِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

١٨٩٦ - وعن صُهَيْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ ؟ فَيَقُولُونَ : أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا ؟ أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ ؟ فَيُكْشَفُ الْحِجَابَ فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ » رواه مُسْلِمٌ .

قَالَ تَعَالَى : { إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ دَعَوَاهُمْ فِيهَا : سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ ، وَنَحْمُكَ فِيهَا سَلَامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ } (يونس : ٩) .

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا هَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ . وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ .

قَالَ مُؤَلَّفُهُ يَحْيَى النَّوَاوِيُّ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ : « فَرَعْتُ مِنْهُ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ رَابِعَ عَشَرَ شَهْرَ رَمَضَانَ سَنَةَ سَبْعِينَ وَسِتِّمِائَةِ بِدَمَشَقٍ » .

الآثار الواردة في الآيات القرآنية:

عن أبي أمامة قال : يدخل أهل الجنة الجنة على ما في صدورهم في الدنيا من الشحناء والضغائن ، حتى إذا توافوا وتقابلوا نزع الله ما في صدورهم في الدنيا من غل ، ثم قرأ : ونزعنا ما في صدورهم من غل . عن محمد ابن سيرين قال : استأذن الأشر على علي رضي الله عنه وعنده ابن لطلحة ، فحبسه ثم أذن له . فلما دخل قال : إني لأراك إنما احتبستني لهذا ؟ قال : أجل . قال : إني لأراه لو كان عندك ابن لعثمان لحبستني ؟ قال : أجل إني لأرجو أن أكون أنا وعثمان ممن قال الله تعالى : ونزعنا ما في صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين . عن زيد بن أبي أوفى قال : خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلا هذه الآية : إخوانا على سرر متقابلين في الله ، ينظر بعضهم إلى بعض . وقوله : لا يمسهم فيها نصب . يعني : المشقة والأذى ، كما جاء في الصحيحين : إن الله أمرني أن أبشر خديجة ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب . وقوله : وما هم منها بمخرجين . كما جاء في الحديث : يقال يا أهل الجنة ، إن لكم أن تصحوا فلا تمرضوا أبدا ، وإن لكم أن تعيشوا فلا تموتوا أبدا وإن لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبدا وإن لكم أن تقيموا فلا تظعنوا أبدا . وقال الله تعالى : خالدين فيها لا يغيون عنها حولا . (الكهف ١٠٨) (تفسير ابن كثير ٤/ ٥٣٨)

يا عباد : أي فيقال لهم : يا عبادي . لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون . وروي عن المعتمر بن سليمان عن أبيه قال : سمعت أن الناس حين يبعثون ليس منهم أحد إلا فزع ، فينادي مناد : يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون . فيرجوها الناس كلهم فيتبعها : الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين . فيأس الناس منها غير المسلمين فيقال لهم : ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم تحبرون . تسرون وتنعمون . يطاف عليهم بصحاف . جمع صحفة وهي القصعة الواسعة . من ذهب وأكواب . جمع كوب وهو إناء مستدير مدور الرأس لا عرى لها وفيها . أي في الجنة ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين وأنتم فيها خالدون . (تفسير البغوى ٧/ ٢٢٢)

عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ما من أحد إلا وله منزل في الجنة ومنزل في النار فالكافر يرث المؤمن منزله من النار والمؤمن يرث الكافر منزله من الجنة وذلك قوله : وتلك الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون . عن ابن مسعود قال : تجوزون الصراط بعفو الله وتدخلون الجنة برحمة الله وتقتسمون المنازل بأعمالكم . (تفسير الدر المنثور)

عن ابن جريج في قوله : إن المتقين في مقام أمين قال : أمنوا الموت والعذاب . عن قتادة في قوله : إن المتقين في مقام أمين قال أمين من الشيطان والأوصاب والأحزان . عن مجاهد في قوله : وزوجناهم بحور عين قال : أنكحناهم حورا والخور التي يحار فيها الطرف باديا يرى مخ سوقهن من وراء ثيابهن ويرى الناظر وجهه في كبد إحداهن كالمرآة من رقة الجلد وصفاء اللون . عن ابن عباس قال : لو أن حوراء أخرجت كفها بين السماء والأرض لافتن الخلائق بحسنها ولو أخرجت نصيفها لكانت الشمس عند حسنه مثل الفتيلة في الشمس لا ضوء لها ولو أخرجت وجهها لأضاء حسنها ما بين السماء والأرض عن مجاهد أنه قال : إنه ليوجد ريح المرأة من الخور العين من مسيرة خمسمائة سنة .
(تفسير الدر المنثور ١٣ / ٢٩٠)

قوله عز وجل : يلبسون من سندس وإستبرق . قال عكرمة : أن السندس الحرير الرقيق والإستبرق الديباج الغليظ . (تفسير الماوردي)

عن علي في قوله : نضرة النعيم قال : هي عين في الجنة يتوضؤون منها ويغتسلون فتجري عليها نضرة النعيم . ابن مسعود في قوله : (يسقون من رحيق مختوم) قال : الرحيق الخمر والمختوم يحدون عاقبتها طعم المسك . عن ابن عباس من رحيق خمر، مختوم قال : ختم بالمسك . عن أبي الدرداء ختامه مسك قال : هو شراب أبيض مثل الفضة يختمون به آخر شراهم ولو أن رجلا من أهل الدنيا أدخل إصبعه فيه ثم أخرجها لم يبق ذو روح إلا وجد ريحها . عن ابن عباس تسنيم أشرف شراب أهل الجنة وهو صرف للمقربين ويمزج لأصحاب اليمين . عن ابن مسعود في قوله : ومزاجه من تسنيم قال : عين في الجنة تمزج لأصحاب اليمين ويشرب بها المقربون صرفا . عن حذيفة بن اليمان قال : تسنيم عين في عدن يشرب بها المقربون صرفا ويجري تحتهم أسفل منهم إلى أصحاب اليمين فتمزج بها أشربتهم كلها الماء والخمر واللبن والعسل يطيب بها أشربتهم . (تفسير الدر المنثور ١٥ / ٣١٠)

(وفي ذلك فليتنافس المتنافسون) فليرغب الراغبون بالمبادرة إلى طاعة الله عز وجل .

وقال مجاهد : فليعمل العاملون نظيره قوله تعالى : لمثل هذا فليعمل العاملون . (الصافات ٦١)
وقال مقاتل بن سليمان : فليتنازع المتنازعون وقال عطاء : فليستبق المستبقون وأصله من الشيء النفيس الذي تحرص عليه نفوس الناس ويريده كل أحد لنفسه وينفس به على غيره أي يضمن . (البغوى ٨ / ٣٦٧)

عن قتادة (كلا إن كتاب الأبرار لفي عليين) قال : عليون فوق السماء السابعة عند قائمة العرش اليمنى كتاب مرقوم قال : رقم لهم بخير يشهده المقربون قال : المقربون من ملائكة الله. عن ابن عباس في قوله : لفي عليين قال : الجنة وفي قوله : يشهده المقربون قال : كل أهل سماء.

عن الضحاك قال : إذا قبض روح العبد المؤمن عرج به إلى السماء الدنيا فينطلق معه المقربون إلى السماء الثانية، قال الأجلح : فقلت : وما المقربون قال : أقربهم إلى السماء الثانية ثم الثالثة ثم الرابعة ثم الخامسة ثم السادسة ثم السابعة حتى ينتهي به إلى سدرة المنتهى، فقال الأجلح : فقلت للضحاك : لم تسمى سدرة المنتهى قال : لأنه ينتهي إليها كل شيء من أمر الله لا يعدوها فيقولون : رب عبدك فلان وهو أعلم به منهم فيبعث الله إليهم بصك مختوم بأمنه من العذاب وذلك قوله : كلا إن كتاب الأبرار لفي عليين وما أدراك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون .

روى أن ابن عباس سأل كعباً عن قوله تعالى : كلا إن كتاب الأبرار لفي عليين الآية قال : إن المؤمن يحضره الموت ويحضره رسل ربه فلا هم يستطيعون أن يؤخروه ساعة ولا يعجلوه حتى تحيىء ساعته فإذا جاءت ساعته قبضوا نفسه فدفعوه إلى ملائكة الرحمة فأروه ما شاء الله أن يروه من الخير ثم عرجوا بروحه إلى السماء فيشيعة من كل سماء مقربوها حتى ينتهوا به إلى السماء السابعة فيضعونه بين أيديهم ولا ينتظرون به صلاتكم عليه فيقولون : اللهم هذا عبدك فلان قبضنا نفسه فيدعون له بما شاء الله أن يدعوا فنحن نحب أن تشهدنا اليوم كتابه فينشر كتابه من تحت العرش فيثبتون اسمه فيه وهم شهود فذلك قوله : كتاب مرقوم يشهده المقربون وسأله عن قوله : إن كتاب الفجار لفي سجين الآية قال : إن العبد الكافر يحضره الموت ويحضره رسل الله فإذا جاءت ساعته قبضوا نفسه فدفعوه إلى ملائكة العذاب فأروه ما شاء الله أن يروه من الشر ثم هبطوا به إلى الأرض السفلى وهي سجين وهي آخر سلطان إبليس فأثبتوا كتابه فيها عن سدرة المنتهى فقال : هي سدرة نابثة في السماء السابعة ثم علت فانتهى علم الخلائق إلى ما دونها وعندها جنة المأوى قال : جنة الشهداء. (تفسير الدر المنثور ١٥ / ٣٠٣)

الآثار الواردة في عنوان الباب :

عن كعب قال : كنت عند عمر، فقال لي : يا كعب، خوفاً؟ قال : قلت : يا أمير المؤمنين، أليس فيكم كتاب الله تعالى، وحكمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : بلى، ولكن خوفاً يا كعب؟ قال : قلت : يا أمير المؤمنين، اعمل عمل رجل، لو وافيت يوم القيامة بعمل سبعين نبياً، لازدريت عملك، مما ترى؟ قال :

فأطرق عمر ملياً، ثم أفاق؛ فقال: زدنا يا كعب؛ قال: قلت: يا أمير المؤمنين، لو فتح من جهنم قدر منخر ثور بالشرق، ورجل بالمغرب: لغلى دماغه، حتى يسيل من حرها؛ فأطرق عمر ملياً، ثم أفاق؛ فقال: زدنا يا كعب؛ قال: قلت: يا أمير المؤمنين، إن جهنم لتزفر يوم القيامة زفرة، ما يبقى ملك مقرب، ولا نبي مرسل، إلا خر جاثياً على ركبتيه؛ حتى إن إبراهيم عليه السلام خليله، ليخر جاثياً، ويقول: نفسي، نفسي، لا أسألك اليوم إلا نفسي؛ قال: فأطرق عمر ملياً؛ قال: قلت: يا أمير المؤمنين، أو لستم تجدون هذا في كتاب الله تعالى؟ قال: قال عمر: كيف؟ قلت: يقول الله تعالى في هذه الآية: (يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ مُّجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا وَتُوْفَى كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ) (النحل ١١١) قال: فسكت عمر.

(حليه الأولياء ٥/ ٣٦٨-٣٦٩)

عن مجاهد قال: تلا عمر بن الخطاب قوله تعالى (جنات عدن) (التوبة ٧٢) قال: قصر في الجنة له أربعة آلاف مصراع على كل باب خمسة وعشرون ألفاً من الحور العين، لا يدخله إلا نبي، ثم قال: هنئاً لك يا رسول الله، أو صديق، ثم هنئاً لك يا أبا بكر، أو شهيد، ثم قال: فأنى لعمر بالشهادة ثم قال: إن الذي أخرجه من دار حشمة قادر على أن يرزقه الشهادة. (وصف الجنة لابن أبي الدنيا حديث ١٧٤)

عن علي رضي الله عنه قال: يساق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمراً، حتى إذا انتهوا إلى أول باب من أبوابها، وجدوا عنده شجرة يخرج من تحت ساقها عينان تجريان، فعمدوا إلى إحداها، كأنها أمروا بها، فشربوها منها، فأذهبت ما في بطونهم من قذى وأذى أو بأس ثم عمدوا إلى الأخرى، فتطهروا، فجرت عليهم نضرة النعيم، فلم تغير أبشارهم، ولا تغير بعدها أبداً، ولم تشعث أشعارهم، كأنها دهنوا بالدهان، ثم انتهوا إلى خزنة الجنة، فقالوا: سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين، ثم تلقاهم، أو تلتقتهم الولدان يطوفون بهم كما يطوف ولدان أهل الدنيا بالحميم، يقدم من غيبة، يقولون له: أبشر بما أعد الله لك من الكرامة كذا، ثم ينطلق غلام من أهل أولئك الولدان إلى بعض أزواجه من الحور العين، فيقولون: قد جاء فلان باسمه الذي كان يدعى به في الدنيا، فيقولون: أنت رأيته؟ فيقول: أنا رأيته، وهو ذا بأتري، فيستخف إحداهن الفرح، حتى تقوم على أسقفه بابها فإذا انتهى إلى منزله، نظر أي شيء أساس بنيانه، فإذا جندل اللؤلؤ، وفوقه صرح أخضر، وأصفر، وأحمر، ومن كل لون، ثم رفع رأسه، فنظر إلى سقفه فإذا هو مثل البرق فلولا أن الله عز وجل قدر له أن لا يذهب بصره لذهب ثم

طأطأ رأسه فنظر إلى أزواجه وأكواب موضوعة ونهارق مصفوفة ، وزرابي مبثوثة فنظر إلى تلك النعمة ثم اتكئ وقالوا: (الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله) (الأعراف ٤٣) ثم ينادي : تحيون فلا تموتون أبدا وتقيمون فلا تظعنون أبدا وتصحون أراه قال : فلا ترضون أبدا.

(وصف الجنة لابن ابي الدنيا حديث ٧)

قال علي بن ابي طالب : من جمع ست خصال لم يدع للجنة مطلباً ، ولا عن النار مهرباً : أولهما : من عرف الله فأطاعه ، وعرف الشيطان فعصاه ، وعرف الحق فاتبعه ، وعرف الباطل فاتقاه ، وعرف الدنيا فرفضها ، وعرف الآخرة فطلبها. (بستان الواعظين ورياض السامعين لابن الجوزي ٨ / ١)

عن ابن عمر : أدنى أهل الجنة منزلة لرجل له ألف قصر ، بين كل قصرين مسيرة سنة ، يرى أقصاها كما يرى أَدناها ، في كل قصر من الحور العين ، والرياحين ، والولدان ، ما يدعو بشيء إلا آتي به.

(وصف الجنة لابن ابي الدنيا حديث ٣٣)

عن ابن عمر في قوله تعالى: (إنا أعطيناك الكوثر) (سورة الكوثر ١) قال : الكوثر نهر في الجنة حافتاه قصب الذهب مجراه على الدر والياقوت ماؤه أشد بياضا من الثلج وأشد حلاوة من العسل وتربته أطيب من ريح المسك. (وصف الجنة لابن ابي الدنيا حديث ١٠٤)

قال ابن عباس : إن في الجنة نهرا يقال له : البيدخ ، عليه قباب الياقوت تحته جوار نابتات يقول أهل الجنة : انطلقوا بنا إلى البيدخ فيجيئون فيتصفحون تلك الجواري فإذا أعجبت رجلا منهم جارية مس معصمها فتبعته ونبت مكانها أخرى. (وصف الجنة لابن ابي الدنيا حديث ٦٩)

قيل لابن عباس : ما حُلل الجنة ؟ قال : فيها شجرة فيها ثمر كأنه الرمان ، فإذا أراد ولي الله عز وجل كسوة انحدرت إليه من غصنها فانفلقت له عن سبعين حلة ألوان بعد ألوان ، ثم تنطبق كما كانت. (وصف الجنة لابن ابي الدنيا حديث ١٦٦)

قال ابن عباس رضي الله عنهما ، : إذا سكن أهل الجنة الجنة نور سقف مساكنهم نور عرشه .

(وصف الجنة لابن ابي الدنيا حديث ٢٠)

قال ابن عباس : إنما وصف لكم بطائنها لتهتدي إليها قلوبكم ، فأما الظواهر فلا يعلمها إلا الله.

(الجامع لأحكام القرآن ١٧ / ١٧٩)

عن ابن عباس ، قال : لسان أهل الجنة عربي . (وصف الجنة لابن ابي الدنيا حديث ٢١٣)

قال ابن عباس : إن الثمرة من ثمر الجنة ، طولها اثني عشر ذراعا ، ليس لها عجم .

(وصف الجنة لابن ابي الدنيا حديث ١٢١)

قال أبي هريرة : إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام ، واقرءوا إن شئتم (وظل ممدود) (سورة الواقعة ٣٠) قال : فبلغ ذلك كعبا ، فقال : صدق والذي أنزل التوراة على لسان موسى عليه السلام والفرقان على لسان محمد صلى الله عليه وسلم ، لو أن رجلا ركب جذعة أو جذعا ، ثم دار بأصل تلك الشجرة ، ما بلغها حتى يسقط هرما ، إن الله عز وجل غرسها بيده ونفخ فيها ، وإن أفنانها من وراء سور الجنة ، ما في الجنة نهر إلا وهو يخرج من أصل تلك الشجرة ، وقال وكيع : لو أن رجلا ركب جذعا أو حقه . (وصف الجنة لابن ابي الدنيا حديث ٤٣)

قال أبو هريرة : ينادى أهل الجنة : تصحون فلا تمضون أبدا ، وتشبعون فلا تجوعون أبدا ، وتشبون فلا تهرمون أبدا ، لا تشعث أشعارهم ، ولا تغير أبشارهم ، ولا يلقون فيها بؤسا . (وصف الجنة حديث ٨) قال أبو هريرة : دار المؤمن في الجنة لؤلؤة ، فيها أربعون ألف دار ، فيها شجرة تنبت الحُلل ، فيأخذ الرجل بإصبعيه ، وأشار بالسبابة والإبهام سبعين حلة منتظمة باللؤلؤ ، والمرجان .

(وصف الجنة لابن ابي الدنيا حديث ١٤٨)

قال أبي هريرة رضي الله عنه : إن أدنى أهل الجنة منزلة وليس فيهم دني : لمن يغدو عليه كل يوم ويروح خمسة عشر ألف خادم ليس منهم خادم إلا معه طرفة ليست مع صاحبه . (وصف الجنة حديث ٢٠٦) قال ابن مسعود : عدن ، بطنان الجنة ، يعني وسطها . (تفسير الطبري ١١ / ٥٦٣)

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في قوله عز وجل : (إن أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون)

(يس ٥٥) قال : في افتضااض العذارى . (وصف الجنة لابن ابي الدنيا حديث ٢٧٠)

قال ابن مسعود رضي الله عنه : إن في الجنة حورا يقال لها : اللُعبة كل حور الجنان يعجب بها يضربن بأيديهن على كتفها ويقلن : طوبى لك يا لُعبة لو يعلم الطالبون لك لجدوا بين عينيها مكتوب : من كان يبتغي أن يكون له مثلي فليعمل برضا ربي عز وجل . (وصف الجنة حديث ٣٠٥)

عن عبد الله بن مسعود أنه قال : إن المرأة من أهل الجنة لتلبس سبعين حلة من حرير فيرى بياض ساقها

وحسنه ومنح ساقها من وراء ذلك ، وذلك لأن الله قال (كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ) ألا ترى أن الياقوت حجر ، فإذا أدخلت فيه سلكاً ، رأيت السلك من وراء الحجر . (تفسير الطبري)

عن أنس بن مالك رضي الله عنه ، قال : إن في الجنة سوق كثبان مسك ، يخرجون إليها ، ويجتمعون إليها ، فيبعث الله عز وجل ريحاً فيدخلها بيوتهم ، فيقول لهم أهلوههم إذا رجعوا إليهم : قد ازددتم حسناً بعدنا ، فيقولون لأهلهم : قد ازددتم أيضاً حسناً عندنا . (وصف الجنة حديث ٢٥٣)

عن أنس بن مالك : (ولدنا مزيد) (ق ٣٥) قال : يتجلى لهم كل جمعة . (يعني الله) . (وصف الجنة حديث ٩٢) قال أبو الدرداء رضي الله عنه : (ختامه مسك) (المطففين ٢٦) قال : هو شراب أبيض مثل الفضة يختمون به أشربتهم لو أن رجلاً من أهل الدنيا أدخل فيه يده ، ثم أخرجها ، لم يبق ذو روح إلا وجد طيبها . (وصف الجنة لابن أبي الدنيا حديث ١٢٧)

عن جرير قال : قال سلمان : يا جرير تواضع لله فإنه من تواضع لله تعالى في الدنيا رفعه يوم القيامة ؛ يا جرير ، هل تدري ما الظلمات يوم القيامة ؟ قلت : لا أدري قال : ظلم الناس بينهم في الدنيا قال : ثم أخذ عويداً لا أكاد أن أراه بين أصبعيه قال : يا جرير لو طلبت في الجنة مثل هذا العود لم تجده قال : قلت : يا أبا عبد الله ؛ فأين النخل والشجر ؟ قال : أصولها اللؤلؤ والذهب وأعلىها الثمر . (الحلية ١ / ٢٠٢) قال أبو سعيد الخدري : إن الله خلق جنة عدن بيده ، لبنة من ذهب ، ولبنة من فضة .

(وصف الجنة لابن أبي الدنيا حديث ٢١)

قال سالم بن عبد الله بن عمر : رأيت في المنام كأن ثمانية أبواب الجنة فتحت إلا باباً واحداً قلت : ما شأن هذا الباب ؟ فقيل : هذا باب الجهاد ولم تجاهد قال : فأصبحت وأنا أشتري الظهر .

(وصف الجنة حديث ٢٢٩)

قال كعب الأحبار : يطاف عليهم بسبعين ألف صحيفة من ذهب ، في كل صحيفة لون وطعام ليس في الأخرى . وقال قتادة ألف غلام ، كل غلام على عمل ليس عليه صاحبه . (الحلية ٥ / ٣٨٠)

قال كعب الأحبار : إن لله لداراً درة فوق درة أو : لؤلؤة فوق لؤلؤة فيها سبعون ألف قصر في كل قصر سبعون ألف دار وفي كل دار سبعون ألف بيت لا يسكنها إلا نبي أو صديق أو شهيد أو إمام عادل أو محكم في نفسه . (حلية الأولياء ٥ / ٣٨٠)

عن كعب الأحبار قال : في الجنة : عمود من ياقوتة حمراء ، في أعلاه سبعون ألف غرفة ؛ هي منازل المتحايين في الله ، مكتوب في جباههم : المتحابون في الله ؛ إذا أشرف الرجل منهم على أهل الجنة أضاء لأهل الجنة ، كما تضيئ الشمس لأهل الدنيا ؛ فيقولون : هذا رجل من المتحايين في الله .

(حليه الأولياء ٥ / ٣٨٠)

قال كعب الأحبار: في جنات عدن : مدينة من لؤلؤة بيضاء تكل عنها الأبصار ولم يرها نبي مرسل ولا ملك مقرب ؛ أَعَدَّهَا اللهُ لأولي العزم : من المرسلين والشهداء والمجاهدين لأنهم أفضل الناس عقلاً وحلمًا وأناةً ولباً . (حليه الأولياء ٦ / ٦)

وعنه قال : إن أدنى أهل الجنة منزلة يوم القيامة : ليؤتى بغدائه في سبعين ألف صحيفة ، في كل صحيفة لون ليس كالآخر ؛ فيجد للآخر لذه ، أوله ليس فيه رذل . (حليه الأولياء ٥ / ٣٨١)

عن كعب الأحبار في قوله تعالى : (وَفُرِّشَ مَرْفُوعَةٍ) (الواقعة ٣٤) . قال : مسيرة أربعين عاماً .

(حليه الأولياء ٥ / ٣٧٩)

وعنه قال : ما نظر الله إلى الجنة قط إلا قال : طيبى لأهلك فزادت طيباً على ما كانت حتى يدخلها أهلها .

(حليه الأولياء ٥ / ٣٧٩)

وعنه قال : الفردوس فيه الأمرون بالمعروف والناهون عن المنكر . (حليه الأولياء ٥ / ٣٨٠)

وعنه قال : جنة المأوى فيها طير خضر يرفع فيها أرواح الشهداء . (حليه الأولياء ٥ / ٣٨١)

عن أبي غياث قال : كنا مع كعب يوماً ، فقال : لو أن يدا من الحور من السماء بياضها دليت ، لأضاءت لها الأرض كما تضيئ الشمس لأهل الدنيا قال : إنما قلت : يدها فكيف بالوجه بياضه وحسنه وجماله وتاجه بياقوته ولؤلؤه وزبرجده ؟ ! (وصف الجنة لابن ابى الدنيا حديث ٣٠١)

قال كعب : لو أن ثوباً من ثياب أهل الجنة نشر اليوم في الدنيا لصعق من ينظر إليه وما حملته أبصارهم .

(وصف الجنة لابن ابى الدنيا حديث رقم ١٤٩)

عن كعب في قوله : (وإذا رأيت ثم رأيت نعيماً وملكا كبيرا) (الإنسان ٢٠) قال : يرسل إليهم ربهم الملائكة ، فتأتي ، فتستأذن عليهم . (وصف الجنة لابن ابى الدنيا حديث ٢٠١)

قال كعب الأحبار : إن الله ملكاً منذ يوم خلق يصوغ حلي أهل الجنة إلى أن تقوم الساعة ، ولو أن قلباً

من حلي أهل الجنة أخرج ، لذهب بضوء شعاع الشمس ، فلا تسألوا بعدها عن حلي أهل الجنة.

(وصف الجنة لابن ابي الدنيا رقم ٢١٨)

قال سعيد بن جبير: كان يقال : طول الرجل من أهل الجنة تسعون ميلاً ، وطول المرأة ثمانون ميلاً ، وجلستها جريب ؛ وإن شهوته لتجري في جسده سبعين عاماً ، يجد لذتها . (حليه الأولياء ٢٨٧ / ٤)
عن سعيد بن جبير ، قال : طول الرجل من أهل الجنة سبعون ميلاً ، وطول المرأة ثلاثون ميلاً ، ومقعداها مبذر جريب أرض ، وإن شهوته لتجري في جسدها سبعون عاماً تجد اللذة.

(وصف الجنة لابن ابي الدنيا حديث ٢٧٢)

قال سعيد بن جبير: نخل الجنة : كربها ذهب أحمر وجذوعها زمرد أخضر وسعفها كسوة لأهل الجنة منها مقطعاتهم وحللهم وثمرها أمثال القلال والدلاء أحلى من العسل وألين من الزبد ليس له عجم.
(حليه الأولياء ٢٨٧ / ٤)

كتب ابراهيم بن ادهم الى سفيان الثوري : من عرف ما يطلب هان عليه ما يبذل ومن أطلق بصره طال أسفه ومن أطلق أمله ساء عمله ومن أطلق لسانه قتل نفسه. (شعب الإيمان ٣ / ١٨٤ رقم ١٥٢٩)
قيل للامام احمد بن حنبل : متى يجد العبد طعم الراحة ؟ قال : عند أول قدم يضعها في الجنة.
(طبقات الخنابلة ١ / ٢٩١)

قال يزيد بن ميسرة: يقول الله تعالى : أبيتتم أن تدخلوا الجنة طائعين ، لأقطعن لها قطعاً من خلقي ، ما عملوا لها عملاً ساعة ، ليلاً ولا نهاراً قط ؛ وهم ذراري المؤمنين . (حليه الأولياء ٢٤٢ / ٥)
عن مغيث بن سمي : في قوله : (طُوبَى) (الرعد ٢٩) قال : هي شجرة في الجنة ، ليس في الجنة أهل دار ، إلا يظلمهم غصن من أغصانها ، فيها من ألوان الثمر ، ويقع عليها طير أمثال البخت ؛ فإذا انتهى الرجل الطير ، دعاه ، فيجيء حتى يقوم على خوانه ؛ قال : فيأكل من إحدى جانبيه قديداً ، ومن الآخر شواء ؛ ثم يعود كما كان ؛ فيطير . (حليه الأولياء ٦ / ٦٨)

قال مغيث : إن في الجنة قصوراً من ذهب ، وقصوراً من فضة ، وقصوراً من ياقوت ، وقصوراً من زبرجد ؛ جبالها المسك ، وترايبها المسك والزعفران . (حليه الأولياء ٦ / ٦٨)

عن عبدة بن أبي لبابة قال : إن في الجنة شجرة ، ثمرها زبرجد ، وياقوت ، ولؤلؤ ؛ فيبعث الله ريحاً ،

فتصفق ، فيسمع لها أصوات ، لم يسمع أصوات ألد منها . (حليه الأولياء ٦ / ١١٤)

وعنه قال : إن الرجل من أهل الجنة ليخرج من عند أهله فلا يرجع حتى يزداد شوقاً إلى زوجته سبعين ضعفاً وتزداد. (حليه الأولياء ٦ / ١١٣)

عن عبد الله قال : إن الرجل من أهل الجنة ليؤتى بالكأس ، فيشربها ، ثم يلتفت إلى زوجته ، فتقول : لقد زدت في عيني سبعين ضعفاً حسناً . (وصف الجنة لابن أبي الدنيا حديث ١٣٨)

عن شقيق البلخي قال : من عمل بثلاث خصال ، أعطاه الله الجنة ، أولها : معرفة الله عز وجل بقلبه ولسانه جوارحه ؛ والثاني : أن يكون بما في يد الله ، أوثق مما في يديه ؛ والثالث : يرضى بما قسم الله له ، وهو مستيقن أن الله تعالى مطلع عليه ، ولا يحرك شيئاً من جوارحه ، إلا بإقامة الحجة عند الله ؛ فذلك حق المعرفة ؛ وتفسير الثقة بالله : أن لا تسعى في طمع ، ولا تتكلم في طمع ، ولا ترجو دون الله سواه ، ولا تخاف دون الله سواه ، ولا تخشى من شيء سواه ، ولا يحرك من جوارحه شيئاً دون الله يعني : في طاعته واجتناب معصيته ؛ قال : وتفسير الرضى على أربع خصال ، أولها : أمن من الفقر والثاني : حب القلة ، والثالث : خوف الضمان ؛ قال : وتفسير الضمان : أن لا يخاف إذا وقع في يده شيء من أمر الدنيا : أن يقيم حجته بين يدي الله ، في أخذه وإعطائه ، على أي الوجوه كان . (حليه الأولياء ٨ / ٦١)

عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قيل له : رأيت قوله : (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة) (يونس ٢٦) قال : إن أهل الجنة إذا دخلوا الجنة ، فأعطوا فيها ما أعطوا من الكرامة والنعيم ، نودوا : يا أهل الجنة إن الله وعدكم الزيادة ، فيتجلى لهم عز وجل قال ابن أبي ليلى : فما ظنك بهم حين ثقلت موازينهم وحين صارت الصحف في أيانهم وحين جاوزوا جسر جهنم ، ودخلوا الجنة ، وأعطوا ما أعطوا من الكرامة والنعيم ، كأن ذا لم يكن شيئاً رأوه . (وصف الجنة لابن أبي الدنيا حديث ٩٤)

سعيد بن أبي أيوب ، قال : قال رجل من قريش لابن شهاب : هل في الجنة من سماع ، فإنه حبيب إلي السماع ؟ قال : إي والذي نفس ابن شهاب بيده ، إن في الجنة لشجراً حمله اللؤلؤ والزبرجد ، تحته جوار ناهدات يتغنين بالقرآن ، يقلن : نحن الناعمات فلا نبؤس ، ونحن الخالدات فلا نموت ، فإذا سمع ذلك الشجر صفق بعضه بعضاً ، فأجبن الجوّاري ، فلا يدرى أصوات الجوّاري أحسن أم أصوات الشجر. (وصف الجنة لابن أبي الدنيا حديث ٢٥٦)

قال إبراهيم بن أدهم: أول ما كلم الله تعالى آدم عليه السلام ، قال : أوصيك بأربع ، إن لقيتني بهن أدخلتك الجنة ، ومن لقيني بهن من ولدك ، أدخلته الجنة ؛ واحدة لي ، واحدة لك ، واحدة بيني وبينك ، واحدة بيني وبينك وبين الناس فأما التي لي : فتعبدني لا تشرك بي شيئاً ؛ وأما التي لك : فما عملت من عمل ، وفيتك إياه ؛ وأما التي بيني وبينك : فمَنك الدعاء ، ومني الإجابة وأما التي بيني وبينك وبين الناس : فما كرهت لنفسك ، فلا تأته إلى غيرك . (حليه الأولياء ٨ / ٢٤)

سمعت ثابت البناني ، يقول : لقد أعطي أهل الجنة خصال لولم يعطوها لم ينتفعوا بها : يشبون فلا يهرمون أبداً ، ويشبعون فلا يجوعون أبداً ، ويكسون فلا يعرفون أبداً ، ويصحون فلا يسقمون أبداً ، ورضي عنهم ، لا اختلاف بينهم ، ولا تباغض ، قلوبهم قلب واحد ، ويسبحون الله بكرة وعشيا . (وصف الجنة لابن أبي الدنيا حديث ١٢)

قال عبد الرحمن بن سابط: إن الرجل من أهل الجنة ليتزوج خمسمائة حورا ، وأربعة آلاف بكر ، وثمانية آلاف ثيب ، وما منهم واحدة إلا يعانقها مثل عمر الدنيا لا يزاحم كل منهما صاحبه ، وإنه ليؤتى بغداء فمما يقضي نهمته منه مثل عمر الدنيا كلها وإنه ليؤتى بإناء فيوضع في كفه ، فمما يقضي منه لذته عمر الدنيا كلها. (وصف الجنة لابن أبي الدنيا حديث ٢٧٣)

قال محمد بن المنكدر : إذا كان يوم القيامة نادى مناد : أين الذين كانوا ينزهون أنفسهم وأسماعهم عن مجالس اللهو ومزامير الشيطان أسكنوهم رياض المسك ثم يقول للملائكة : أسمعوهم تحميدي وتمجيدي. (وصف الجنة لابن أبي الدنيا حديث ٢٦٤)

قال بكر بن عبد الله المزني: إن العبد ليشتهي اللحم في الجنة فيجيء طائر فيقع الطائر بين يديه فيقول : يا ولي الله أكلت من الزنجبيل ، وشربت من السلسبيل ، ورتعت بين العرش والكرسي ، فكلني. (وصف الجنة لابن أبي الدنيا حديث ٦٩)

عن خالد بن معدان عن كثير بن مرة قال : إن من المريد : أن تمر السحابة بأهل الجنة ، فتقول : ما تريدون أن أمطركم ؟ فلا يتمنون شيئاً إلا أمطروا ؛ قال خالد : يقول كثير : لئن أشهدني الله ذلك ، لأقولهن لها : أمطرينا جواري مزيّنات . (حليه الأولياء ٥ / ٢١٤)

قال ابن محيريز: فضل الله عز وجل المجاهدين على القاعدين درجة أجرا عظيما درجات منه . قال : هي

سبعون درجة ما بين الدرجتين عدو الفرس الجواد المضمّر سبعون عاما. (وصف الجنة حديث ١٨٩)
عن الحسن قال : إنما سميت عدن لأنها العرش ، ومنها تتفجر أنهار الجنة ، وللحور العذنية الفضل على سائر الحور. (وصف الجنة لابن ابي الدنيا حديث ٢١)

عن الضحاك: (نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا) (مريم ٨٥) قال : على النجائب عليها الرجال .
(وصف الجنة لابن ابي الدنيا حديث ٢٤٨)

سئل الفضيل بن عياض : لم حسنت الجنة ؟ قال : لأن عرش رب العالمين سقّفها. (وصف الجنة حديث ١٧)
قال أبي عبد الرحمن الحلي : إن العبد أول ما يدخل الجنة يتلقاه سبعون ألف خادم كأنهم اللؤلؤ. (وصف الجنة لابن ابي الدنيا حديث ٢٣)

قال شهر بن حوشب: طوبى : شجرة في الجنة ، كل شجر الجنة منها أغصانها ، من وراء سور الجنة.
(حليه الأولياء ٦ / ٦١)

قال حبان بن ابي جبله : إن نساء الآدميات من دخل منهن الجنة فضلن على الحور العين بما عملن في الدنيا . (تفسير القرطبي)

قال مجاهد: إنما سميت الحور حوراً لأنهن يحار الطرف في حسنهن وبياضهن وصفاء لونهن. وقيل: إنما قيل لهن حور لحر أعينهن. والحور: شدة بياض العين في شدة. (تفسير القرطبي)

قال ابي هريرة: إن في الجنة نهراً طول الجنة حافتاه العذارى قيام متقابلات يغنين بأحسن أصوات يسمعهن الخلائق حتى ما يرون أن في الجنة لذة مثلها قلنا يا أبا هريرة وما ذاك الغناء قال إن شاء الله التسبيح والتحميد والتقديس وثناء على الرب عز وجل. (رواة البيهقي - صحيح الترغيب والترهيب للالباني رقم ٣٧٥١)

قال يحيى بن أبي كثير : إن الحور العين يتلقين أزواجهن عند أبواب الجنة فيقلن: طالما انتظرناكم فنحن الراضيات فلا نسخط والمقيمات فلا نظعن والخالدات فلا نموت بأحسن أصوات.
(البدايه والنهايه ٢٠ / ٣٤٨)

قال الفزاري : للمؤمن في الجنة اربعة ابواب فباب يدخل عليه زوارة من الملائكة وباب يدخل عليه منه ازواجه من الحور العين وباب مقفل فيما بينه وبين النار يفتحه اذا شاء ينظر اليهم لتعظم النعمة عليه وباب فيما بينه وبين دار السلام يدخل منه على ربه اذا شاء . (حادى الأرواح ص ٥٢)

قال ابن القيم :إن دور الجنة تبنى بالذكر إذا أمسك الذاكر عن الذكر أمسكت الملائكة عن البناء.

(الوابل الصيب من الكلم الطيب لابن القيم ١٠٩)

تنسب هذه الأبيات الى سيدنا علي بن ابي طالب : وكذلك تنسب للشاعر العباسي إبراهيم الصولي:

النفس تبكي على الدنيا و قد علمت	أن السعادة فيها ترك ما فيها
لا دار للمرء بعد الموت يسكنها	الا التي كان قبل الموت بانيها
فان بناها بخير طاب مسكنه	وان بناها بشر خاب بانيها
أموالنا لذوي الميراث نجمعها	ودورنا لخراب الدهر نبنيها
أين الملوك التي كانت مسلطنة	حتى سقاها بكأس الموت ساقياها
فكم مدائن في الآفاق قد بنيت	أمست خرابا و أفنى الموت أهليها
لا تركزن الى الدنيا و ما فيها	فالموت لاشك يفنيها و يفنيها
لكل نفس و ان كانت على	وجل من المنية آمال تقويها
المرء ييسطها و الدهر يقبضها	والنفس تنشرها و الموت يطويها
إن المكارم أخلاق مطهرة	الدين أولها و العقل ثانيها
والعلم ثالثها و الحلم رابعها	والجود خامسها و الفضل سادسها
والبر سابعها و الشكر ثامنها	والصبر تاسعها و اللين باقيها
والنفس تعلم أني لا أصادقها	ولست أرشد الا حين أعصياها
واعمل لدار غد رضوان خازنها	والجار أحمد و الرحمن ناشيها
قصورها ذهب و المسك طيبتها	والزعفران ربيع نابت فيها
أنهارها لبن محض و من غسل	والخمر يجري حيقا في مجاريها
والطير تجري على الأغصان عاكفة	تسبح الله جهراً في مغانيها
من يشتري الدار في الفردوس	يعمرها بركة في ظلام الليل يحياها.
يقول الإمام ابن القيم رحمه الله في (نونيته) :	
هي جنة طابت و طاب نعيمها	فنعيمها باق و ليس بفان

دار السلام وجنة المأوى	ومنزل عسكر الايمان والقرآن
فالدار دار سلامة وخطابهم	فيها سلام واسم ذي الغفران
يا خاطب الحور الحسان	وطالبا لوصالهن بجنة الحيوان
لو كنت تدري من خطبت ومن	طلبت بذلت ما تحوي من الأثمان
أو كنت تدري أين مسكنها	جعلت السعي منك لها على الأجفان
ولقد وصفت طريق مسكنها	فان رمت الوصال فلا تكن بالواني
أسرع وحدث السير جهديك	انما مسراك هذا ساعة لزمان
فاعشق وحدث بالوصال النفس	وابذل مهرها ما دمت ذا امكان
واجعل صيامك قبل لقيائها	ويوم الوصل يوم الفطر من رمضان
واجعل نعوت جمالها الحادي	وسر تلقي المخاوف وهي ذات أمان.

الآثار العملية في حياة السلف :

جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه في غزوة مؤتة كان هو القائد العام للغزوة بعد مقتل زيد بن حارثة،
 فَاقْتَحَمَ جَعْفَرٌ عَنْ فَرَسٍ لَهُ شَقْرَاءَ ثُمَّ عَقَرَهَا ثُمَّ قَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ وَهُوَ يَقُولُ:

يَا حَبَدَا الْجَنَّةِ واقترابها	طَيِّبَةً وَبَارِدًا شَرَابُهَا
وَالرُّومُ رُومٌ قَدْ دَنَا عَدَابُهَا	كَافِرَةٌ بَعِيدَةٌ أَنْسَابُهَا
عَلَيَّ إِذْ لَا قِيَتُهَا ضِرَابُهَا	

ثم لما قُتِلَ جَعْفَرٌ أَخَذَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ الرَّايَةَ ثُمَّ تَقَدَّمَ بِهَا، وَهُوَ عَلَى فَرَسِهِ فَجَعَلَ يَسْتَنْزِلُ نَفْسَهُ وَيَتَرَدَّدُ
 بَعْضُ التَّرَدُّدِ ثُمَّ قَالَ:

أَفْسَمْتُ يَا نَفْسُ لَتَنْزِلَنَّهُ	لَتَنْزِلَنَّ أَوْ لَتُكْرِهَنَّ
إِنْ أَجْلَبَ النَّاسُ وَشَدَّوْا الرِّثَّةَ	مَا لِي أَرَاكَ تَكْرِهِينَ الْجَنَّةَ
قَدْ طَالَ مَا قَدْ كُنْتَ مُطْمَئِنَّةً	هَلْ أَنْتِ إِلَّا نُطْفَةٌ فِي شَنَّةٍ
وَقَالَ أَيُّضًا:	
يَا نَفْسُ إِلَّا تَقْتُلِي مَخَوِي	هَذَا جِهَامُ الْمُوتِ قَدْ صَلَّيْتُ
وَمَا تَمَيَّنْتِ فَقَدْ أُعْطِيتِ	إِنْ تَفْعَلِي فَعَلَهُمَا هُدَيْتِ

زَيْدًا وَجَعَفَرًا؛ ثُمَّ نَزَلَ فَلَمَّا نَزَلَ أَتَاهُ ابْنُ عَمٍّ لَهُ بِعَرَقٍ مِنْ حَمٍ فَقَالَ: شُدَّ بِهِذَا صُلْبُكَ، فَإِنَّكَ قَدْ لَقِيتَ فِي أَيَّامِكَ هَذِهِ مَا لَقِيتَ، فَأَخَذَهُ مِنْ يَدِهِ ثُمَّ انْتَهَسَ مِنْهُ نَهْسَةً ثُمَّ سَمِعَ الحُطْمَةَ فِي نَاحِيَةِ النَّاسِ فَقَالَ: وَأَنْتَ فِي الدُّنْيَا!! ثُمَّ أَلْقَاهُ مِنْ يَدِهِ، ثُمَّ أَخَذَ سَيْفَهُ فَتَقَدَّمَ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ.. (سيرة ابن هشام ٢/ ٣٧٨)

قال رافع بن عبد الله: قال لي هشام بن يحيى الكناني: لأحدثنك حديثاً رأيته بعيني وشهدته بنفسي ونفعني الله عز وجل به فعسى الله أن ينفعك به كما نفعني قلت: حدثني يا أبا الوليد قال: غزونا أرض الروم سنة ثمان وثلاثين (كذا عنده!) وعلينا مسلمة بن عبد الملك، وعبد الله بن الوليد بن عبد الملك وهي الغزاة التي فتح الله عز وجل فيها الطَّوَانَةَ وكنا رفقةً من أهل البصرة وأهل الجزيرة في موضع واحد وكنا نتناوب الخدمة والحراسة وطلب الزاد والعلوفات وكان معنا رجل يقال له سعيد بن الحارث ذو حظ من عبادة، يصوم النهار ويقوم الليل، فكنا نحرص أن نخفف عنه نوبته ونتولى ذلك، فيأبى إلا أن يكون في جميع الأمور من حيث لا يخلي شيئاً من عبادته. قال: وما رأيته في ليل ولا نهار قط، إلا على حال اجتهاده، فإن لم يكن وقت صلاة أو كنا نسير.. لم يفتر من ذكر الله ودراسة القرآن. قال هشام: فأدركني وإياه النوبة ذات ليلة في الحراسة ونحن محاصرون حصناً من حصون الروم قد استصعب علينا أمره. قال: فرأيت من سعيد بن الحارث في تلك الليلة من شدة الصبر على العبادة ما احترقت معه نفسي، وعجبت من قوة جسمه على ذلك، وعلمت أن الله -عز وجل- يهب الفضل لمن يشاء، وأصبح كالأَنْصَبِ لما كان منه في ليلته، فقلت له: رحمك الله، إن لنفسك عليك حقاً، ولعينيك عليك حقاً، وقد علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «اكْلَفُوا مِنَ الْعَمَلِ مَا تَطِيقُونَ»، وذكرت له شبه هذا من الأحاديث. فقال لي: يا أخي، إنما هي أنفاسٌ تُعَدُّ وعمر يفنى، وأنا رجلٌ أنتظر الموت وأبادر خروج نفسي. فأبكاني جوابه، ودعوت الله -عز وجل- له بالتثبيت والعون. ثم قلت له: نم قليلاً تسترح، فإنك لا تدري ما يحدث من أمر العدو، فإن حدث شيء كنت نشيطاً. قال: فنام إلى جانب الخباء، وتفرق أصحابنا، فمنهم من هو في القتال، ومنهم من هو في غير ذلك، وأقمت في موضعي أفترق رجالهم وأصلح لهم طعاماً ينصرفون إليه. فإني لكذلك إذ سمعت كلاماً في الخباء فأنكرته؛ إذ ليس فيه غير سعيد بن الحارث نائماً، وظننت أن أحداً دخله من حيث لم أره، فبادرت فدخلت، فإذا ليس فيه أحدٌ غيره، وهو نائم بحاله، إلا أنه يتكلم في نومه ويضحك، فأصغيت إليه فكأنها يخاطب إنساناً، فحفظت

من قوله: ما أحب أن أرجع، ثم مد يده اليمنى كأنه يلتمس شيئاً ثم ردها ردّاً رقيقاً وهو يضحك، ثم قال: فالليلة. ثم وثب من نومه وثبةً استيقظ لها وهو يردد، فأثبت فاحتضنته إلى صدري ملياً وهو يلتفت يميناً وشمالاً، حتى سكن وعاد إليه فهمه، وجعل يهمل ويكبر ويحمد الله. فقلت له: يا أخي، ما شأنك؟ فقال: خيراً يا أبا الوليد. قلت: إني قد رأيتك منك شيئاً وسمعت منك كلاماً في نومك، فحدثني بها رأيت. فقال: أو تُعفيني من ذلك يا أبا الوليد؟ فذكرته حق الصحبة، وقلت: حدثني - رحمك الله -، فعسى أن يجعل لي في ذلك عِظةً وخيراً. فقال: إني لما نمت في وقتي هذا رأيت كأن القيامة قد قامت، وخرج العباد من قبورهم فوقفوا في موقفهم وشخصوا بأبصارهم ينتظرون أمر ربهم، فبينما أنا كذلك إذ أتاني رجلان لم أر قط مثل صورتها كما لا وحسناً، فسلما عليّ، فرددت عليهما السلام، فقالا: يا سعيد؛ أبشر فقد غُفر ذنبك وشُكر سعيك وقُبل عملك واستجيب دعاؤك وعُجلت لك البشري في حياتك، فانطلق معنا حتى نريك ما أعد الله - عز وجل - لك من النعيم. قال: فانطلقتُ معهما حتى أخرجاني من جملة أهل الموقف، فإذا نحن ذاتَ اليمين بخيلٍ لا تشبه خيلنا هذه، إنما هي كالبرق الخاطف، فركبناها فسارت بنا كهبوب الريح حتى انتهينا إلى قصر عظيم لا يقع الطرف على أوله ولا على آخره ولا على ارتفاعه، ثم هو مع ذلك كأنه صيغ من فضة صافية، فهو نور يتلألأ، فلما وردنا بابه انفتح لنا من غير أن نستفتح، فدخلنا إلى ما لا يبلغه وصف واصل ولا يخطر على قلب بشر، وإذا في القصر من الوُصفاء والوصائف كعدد النجوم، كأنهم كما قال الله تعالى: (لؤلؤ مكنون)، فحين رأونا أخذوا في ألوان من القول الحسن بنغم مختلفة، وكلهم يخلطون بكلامهم: هذا ولي الله، وقد جاء ولي الله، ومرحباً بولي الله. فسرنا كذلك حتى انتهينا إلى مجالس ذاتِ أسِرّة من ذهب، وإذا على كل سرير منها جاريةٌ لا يستطيع أحدٌ من خلق الله - عز وجل - وصفها، وفي وسطهن واحدة عالية عليهن في طولها وتماها وجمالها وكمالها. فقال الرجلان: هذا منزلك، وهؤلاء أهلك وههنا مقيلك ومالك عند ربك من الرضوان الأكبر. وانصرفا عني، ووثب الجوّاري نحوي بالترحيب والتعظيم والاستبشار، كما يكون من أهل الغائب عند قدومه عليهم، وحملوني حتى أجلسوني على السرير الأوسط إلى جانب تلك الجارية، وقلن لي: هذه زوجتك، ولك مثلها معها، وقد طال انتظارنا إياك. فكلمتني وكلمتها، فقلت لها: أين أنا؟ فقالت: في جنة المأوى، فقلت: من أنت؟ قالت: أنا زوجتك الخالدة، فقلت: فأين الأخرى؟

فقلت: في قصرِكَ الآخر. فقلت: فإني أقيم عندك اليومَ ثم أتحوّل إلى تلك في غدٍ. ومددتُ يدي إليها فردّتها ردًّا رفيقًا، وقالت: أما اليوم فلا، إنك راجع إلى الدنيا. فقلت: ما أحب أن أرجع. فقلت: لا بد من ذلك، وستقيم ثلاثًا ثم تفطر عندنا من الليلة الثالثة - إن شاء الله -. فقلت: فالليلة الليلة. فقلت: إنه كان أمرًا مقضيًّا. ثم نهضتُ عن مجلسها، فوثبتُ لقيامها فإذا أنا قد استيقظت. قال هشام: فقلتُ له: يا أخي أحدثُ الله شكرًا فقد كشف لك عن ثواب عملك. فقال لي: يا أبا الوليد، هل رأى أحدٌ غيرك ما رأيت؟ فقلت: لا. فقال: فأسألك بالله - عز وجل - إلا سترت عليّ ما دمتُ حيًّا. فقلت: نعم. فقال: ما فعل أصحابنا؟ فقلت: بعضهم في القتال وبعضهم في الحوائج. فقام فتطهر واغتسل ومس طيبًا وأخذ سلاحه وصار إلى موضع القتال، وهو صائم، فلم يزل يقاتل حتى الليل، وانصرف أصحابه وهو فيهم. فقالوا: يا أبا الوليد لقد صنع هذا الرجل شيئًا ما رأيناه صنعَ مثله قط، لقد حرص على الشهادة وطرح نفسه تحت سهام العدو وحجارتهم، فكل ذلك ينبو عنه، فقلت في نفسي: لو تعلمون شأنه لتنافستم في صنيعه. قال: وأفطر على شيء من الطعام، وبات ليلته قائمًا وأصبح صائمًا، فصنع كصنيعه بالأمس، وانصرف آخرَ النهار، فذكر عنه أصحابه مثل ما ذكروه بالأمس، حتى كان اليوم الثالث وقد مضت ليلتان. قال هشام: فانطلقتُ معه، وقلت: لا بد أن أشهد أمره وما يكون منه، فلم يُلقِ نفسه تحت مكاييد العدو نهّاه كَلَّهُ، ولا يصل إليه شيء، وهو يؤثر فيهم الآثار، وأنا أراعاه بطرفي من بعيد لا أستطيع الدنو منه، حتى إذا تدلّجَت الشمس للغروب وهو أنشط ما كان، فإذا برجل من فوق حائط الحصن قد تعمد به سهم فوق في نحره فخر صريعًا، وأنا أنظر إليه، فصحتُ بالناس فابتدروه واجتذّبوه وبه رمق، وجاءوا به يحملونه. فلما رأيته قلت: هنيئًا لك ما تفطر عليه الليلة، يا ليتني كنت معك! قال: فعرض شفته السفلى وأومأ إلي بطرفه وهو يضحك، يذكرني ما كان سألني من الكتمان عليه. ثم قال: الحمد لله الذي صدّقنا وعده. فوالله ما تكلم بشيء غيرها، ثم قضى رحمه الله. قال هشام: فقلت بأعلى صوتي: يا عباد الله، لمثل هذا فليعمل العاملون، اسمعوا ما أخبركم به عن أخيكم هذا. فأقبل الناس إليّ فحدثتهم بالحديث على وجهه، فما رأيت قطُّ أكثرَ من تلك الساعة بأكيا، ثم كبروا تكبيرةً اضطرب لها العسكر، وجعل الناس يخبر بعضهم بعضًا حتى ذاع الحديث في جميعهم، فأقبلوا للصلاة عليه، وبلغ مسلمة بن عبد الملك، فأقبل وقد وضعناه لنصلي عليه. فلما حضر قلنا: إن رأى الأمير أصلحه الله أن يصلي عليه! فقال: بل

يصلي عليه صاحبه الذي عرف من أمره ما عرف. قال هشام: فصليتُ عليه ودفنناه في موضعه وعمينا أثر القبر، وبات الناس يذكرون حديثه، ويُحَرِّضُ بعضهم بعضًا، ثم أصبحوا فنهضوا إلى الحصن بنياتٍ مجددة وقلوبٍ مشتاقة إلى لقاء الله عز وجل فما أضحى النهار حتى فتح الله الحصن ببركته رحمه الله.
(الجهاد لابو الحسن الخضر السلمي)

وهذا رجل رثّ الهيئة يسمع أبا موسى الأشعري رضي الله عنه يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : (إن أبواب الجنة تحت ظلال السيوف)) فقام إلى موسى فقال له : يا أبا موسى! أنت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هذا ؟ قال : نعم . فرجع إلى أصحابه فقال : أقرأ عليكم السلام ثم كسر جفن سيفه فألقاه ثم مشى بسيفه إلى العدو فضرب به حتى قُتل.
(صحيح مسلم ١٩٠٢ سنن الترمذى ١٦٥٩ مسند احمد ٤/٣٩٦)

بفضل الله تعالى فرغت منه في يوم السبت الموافق ٩ ذى الحجة ١٤٤٠ هـ

الموافق ١١ اغسطس ٢٠١٩ م (ليله يوم عرفه)

المصادر والمراجع

حليه الاولياء - لابی نعيم الاصفهانی	المصاحف - لابن ابي داود
أحياء علوم الدين - للغزالي	فضائل القرآن الكريم - لابن كثير
سير اعلام النبلاء للذهبي	فضائل القرآن - للقاسم بن سلام
صفه الصفوة لابن الجوزي	معالم التنزيل - للبغوي
الابانة - لابن بطة	أسباب النزول - للواحدي
تفسير القرآن العظيم - لابن كثير	صحيح البخاري
تفسير - القرطبي	الادب المفرد - للبخاري
تفسير - ابن ابي حاتم	صحيح مسلم
تفسير - البيضاوي	موطأ الامام مالك
تفسير - النسفي	سنن الدراقطني
تفسير - مقاتل	سنن ابي داود
تفسير - جامع البيان - للطبري	سنن ابن ماجه
تفسير - البغوي	سنن الترمذي
زاد المسير في علم التفسير - لابن الجوزي	سنن النسائي
تفسير - ابن جرير	المستدرک - للحاكم
تفسير الدر المنثور - للسيوطي	مصنف بن ابي شيبة
تفسير القرآن التحرير والتنوير - لابن عاشور	مصنف عبدالرزاق
الضوء المنير على التفسير - لابن القيم	مسند الامام احمد
أضواء البيان في ايضاح القرآن بالقرآن	مسند ابن الجعد
المصباح المنير في تفسير ابن كثير	مسند الروياني
التفسير القيم - لابن القيم	مسند ابو يعلى
التفسير الكبير - للرازي	مسند ابن عوانه
الدر المنثور - للسيوطي	مسند الشاميين - للطبري
احكام القرآن - لابی بكر العربي	مسائل الامام احمد

الحاوى فى تفسير القرآن الكريم	فتح البارى شرح صحيح البخارى - لابن حجر
البرهان فى علوم القرآن - للزركشى	تغليق التعليق - لابن حجر
الاتقان فى علوم القرآن - للسيوطى	تهذيب الاثار - للطبرى
تهذيب التهذيب - لابن حجر	الاستذكار - لابن عبد البر
شرح صحيح البخارى - لابن بطلال	طريق المهجرتين - لابن القيم
السنن الكبرى - للبيهقى	عدة الصابرين - لابن القيم
السنه - لابی بكر الخلال	مدراج السالكين - لابن القيم
السنن و الاثار - للبيهقى	الوابل الصيب من الكلم الطيب - لابن القيم
السنن - لابن ابى عاصم	مفتاح دار السعادة و منشور ولاية العلم - لابن القيم
السنن الوارده فى الفتن - لابی عمرو الدانى	السياسة الشرعية فى اصلاح الرعى و الراعيه - بن تيمه
السنه - للمروزى	الصارم المسلول على شاتم الرسول - لابن تيميه
الجامع لاخلق الراوى وادب السامع - للخطيب البغدادى	مجموع الفتاوى - لابن تيميه
الجامع - لابن عبد البر	الفتاوى الكبرى - لابن تيميه
الجامع الكبير - للسيوطى	منهاج السنه النبويه - لابن تيميه
جامع الحديث - للسيوطى	قاعدة جليلة فى التوسل و الوسيلة - لابن تيميه
شعب الايمان - للبيهقى	أقتضاء الصراط المستقيم - لابن تيميه
نيل الاوطار شرح متقى الاختيار - للشوكانى	التحفة العراقيه فى الاعمال القليله - لابن تيميه
المجموع شرح المذهب - للنووى	الثبات عند الملمات - لابن الجوزى
المنهاج فى شرح صحيح مسلم - للنووى	التبصرة - لابن الجوزى
شرح الاربعين النوويه - للامام النووى	اداب الحسن البصرى - لابن الجوزى
المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم - للعباس القرطبى	المنتظم - لابن الجوزى
فتح القدير - للشوكانى	الشفاء - لابن الجوزى
فتح المنعم شرح صحيح مسلم. موسى شاهين	البر و الصلة - لابن الجوزى

المنتقى شرح الموطأ - الباجي الاندلسي	تلبس إبليس - لابن الجوزي
التمهيد لما في الموطأ من المعاني و الاسانيد - لابن عبد البر	صيد الخاطر لابن الجوزي
المعجم الكبير - للطبراني	ذم الهوى - لابن الجوزي
أعتقاد أهل السنه - للالكائي	ذم الكلام واهله - للهروي
الاعتقاد - للبيهقي	المستطرف - للابشيهي
اصول السنه - لابن ابي زمنين	المجالسة وجواهر العلم - للدينوري
النهاية في غريب الحديث والاثار - لابن الاثير	البحر المحيط - لابو حيان الاندلسي
الطبقات الكبرى - لابن سعد	التمهيد - لابن عبد البر
المصنف في الاحاديث و الاثار - لابن ابي شيبه	الرسالة القشرية - لعبد الكريم القشيري
احكام الاحكام شرح عمدة الاحكام - لابن دقيق العيد	الامر بالمعروف والنهي عن المنكر - للخلال
الاحكام السلطانية - لابي يعلى	الامر بالاتباع و النهي عن الابتداء - للسيوطي
البصائر و الذخائر - لابن حيان التوحيدى	الرياض النضرة في مناقب العشرة - لمحّب الدين الطبري
الزواجر عن اقتراف الكبائر - لابن حجر الهيتمي	العقدة الطحاوية - شرح ابن ابي العز
احكام أهل الذمه - لابن القيم	البيان و التنين - للجاحظ
أحكام النساء - لابن الجوزي	التبيان في اداب حملة القرآن - للنووي
الجرح والتعديل - لابن ابي حاتم	المتحايين في الله - لابي قدامه المقدسي
الترغيب و الترهيب - للمنذري	التويخ و التنبيه - لابي الشيخ الاصبهاني
الترغيب في فضائل الاعمال و ثواب ذلك - لابن هشام	المروء - لابن الرزيان
السبل السويه لفقه السنن - للحافظ بن احمد الحكّمي	الفواكه - الدواني

المحلى بالاثار - لابن حزم	الامالى - لابی على القالی
شرف اصحاب الحديث - للخطيب البغدادي	المحاسن و المساوى - للبيهقي
شرح معانى الاثار - للطحاوى	المنتقى من مكارم الاخلاق - للخرائطى
طبقات الحنابلة - لابن رجب	الاموال - لابن زنجويه
ذيل طبقات الحنابلة - لابن رجب	النصيحة للراعى والرعيه - للتبريزى
طبقات الشافعية الكبرى - لتاج الدين السبكي	التوحيد - لابن رجب
طبقات المحدثين بأصبهان - لابی الشيخ الاصبهانى	التذكرة الحمدونية - لابن حمدون
عمدة القارئ - لبدر الدين العيني	الورع - للامام أحمد
عون المعبود شرح سنن الدرامي - لشمس الحق لعظيم ابادى	الإصابة - لابن حجر
عارضة الاحوذى بشرح صحيح الترمذى - العربى المالكي	العزلة - لابی سليمان السبتي
غذاء الالباب فى شرح منظومة الادب - للسفاريني	الصدقة و الصديق - لابی حيان التوحيدى
غرر الخصائص الواضحة - الوطواط	التماس السعد فى الوفاء بالعهد - للسخاوى
معالم السنن - لابی سليمان الخطايبى	الامثال - لابی عبيد بن سلام
مجمع الزوائد - للهيثمى	التمثيل و المحاضرة - الثعالبي
مجموع رسائل - ابن حزم	فضائل الصحابه - لاحمد
مجموع رسائل الحافظ ابن رجب الحنبلى	قوت القلوب - لابی طالب المكي
مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح - على للقارى	التوابين - لابن قدامة المقدسى
معارج القبول - حافظ بن احمد حكمى	كشف الكربة فى وصف اهل الغربه - لابن رجب
مختصر مناهج القاصدين - لابن قدامة	كشف الخفاء - للعجلونى

التواضع والخمول - لابن ابي الدنيا	العزلة - للخطابي
الحلم - لابن ابي الدنيا	كرامات الاولياء - اللالكائي
الغيبه و النميمة - لابن ابي الدنيا	لطائف المعارف - لابن رجب
الامر بالمعروف و النهي عن المنكر - لابن ابي الدنيا	منهاج الصالحين - للبليق
المحتضرين - لابن ابي الدنيا	مناقب الشافعي - للرازي
الشكر - لابن ابي الدنيا	الام - للشافعي
المرض و الكفارات - لابن ابي الدنيا	ديوان - الشافعي
العقوبات - لابن ابي الدنيا	ادب الشافعي - للرازي
المنامات - لابن ابي الدنيا	مواعظ الامام الشافعي
ذم الغيبه و النميمة - لابن ابي الدنيا	مفاتيح الجنان - لزادة الحفنى
قصر الامل - لابن ابي الدنيا	منال الطالب - لابن الاثير
قضاء الحوائج - لابن ابي الدنيا	مساوى الاخلاق - للخرائطى
التمننين - لابي الدنيا	مساوى الاخلاق ومذمومها - لابي بكر الشامري
موسوعة - ابن ابي الدنيا	مختصر قيام الليل - للمروزي
مكارم الاخلاق - لابن ابي الدنيا	ميزان الاعتدال - للذهبي
مدارة الناس - لابن ابي الدنيا	نهاية ارب في فنون الادب للتويرى
مجاوب الدعوة - لابن ابي الدنيا	نهج البلاغة خطبة السنه - لابي عاصم
اصلاح المال - لابن ابي الدنيا	وفيات الاعيان - لابن حلكان
التهجد و قيام الليل - لابن ابي الدنيا	وفاء الوفا - للسهمودى
وصف الجنة - لابن ابي الدنيا	العاقبه في ذكر الموت - لعبد الحق للاشبيلى
الفوائد - لابن القيم	على فراش الموت - طاهر الطناحى
الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافى - لابن القيم	التذكرة في احوال الموتى وامور الآخرة - للقرطبي
الوابل الصيب من الكلم الطيب - لابن القيم	وصايا العلماء عند حضور الموت - لابن زبر الربعى

أغاثة اللفهان - لابن القيم	أحوال القبور واحوال أهلها الى النشور - لابن رجب
اعلام الموقعين عن رب العالمين - لابن القيم	روح المعاني - لشهاب الدين الالوسي
الداء والدواء - لابن القيم	سبل السلام - للصنعائي
زاد المعاد - لابن القيم	محاضرات الادباء - للراغب الاصفهاني
الطب النبوي - لابن القيم	ثمار القلوب - للثعالبي
العقد القريد - لابن عبدربه	اخطاء في ادب المحادثة و المجالسة - بن ابراهيم الحمد
الذريعة الى مكارم الشريعة - للاصفهاني	الاذكار - للنووي
روضة العقلاء - لابن حبان السبتي	التوبة الى الله - للغزالي
روضة الطالبين - للغزالي	الوصايا - للمحاسبي
ربيع الابرار ونصوص الاخيار - للزخشي	العظمة - للاصفهاني
الحث على التجارة و الصناعة - لابي بكر الخلال	ديوان - ابو العتاهه
الاعتصام - للشاطبي	ديوان - على رضى الله عنه
المقاصد الحسنة - للسخاوي	سيرة عمر بن عبد العزيز - لابن الحكم
الشفاء بتعريف حقوق المصطفى - للقاضي عياض	سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز - لابن الجوزي
اداب العشرة - لابي البركات الغزي	روضة المحبين ونزهة المشتاقين - لابن القيم
ادب الصحبة - للسلمي	سحر البلاغة - لابي منصور الثعالبي
اداب العلماء و المتعلمين - الحسين بن المنصور اليمني	صبح الاعشى في صناعة الانشا - القلقشندي
أدب المعلمين و المتعلمين - لابن عبد البر	عين الادب و السياسة لعلي بن هذيل
اداب المجالسة و حمد اللسان - لابن عبد البر	عوارف المعارف - للسهروردي
العلل - لابو بكر المروزي	غايه النهاية في طبقات القراء - لابن الجوزي
اعتلال القلوب - للخرائطي	بستان الواعظين ورياض السامعين - لابن الجوزي
الكبائر - للذهبي	برقيه محموديه - لابي سعد الخادمي

العواصم والقواسم - لابن الوزير	تنبيه الغافلين - للسرقندى
الجهاد - لابن مبارك	تذكرة السامع والمتكلم فى اداب العالم و المتعلم - لابن جماعه
الكشف و البيان - للنيسابورى	تهذيب الاخلاق - لابن مسكوبه
اللطائف و الظرائف - للثعالبى	تحفة المودود باحكام المولود - لابن القيم
الانصاف - للمواردى	تعظيم قدر الصلاة - للمروزى
بستان العارفين - لابن شرف النووى	بهجة الناظرين وايات المستدلين - الكرمى
بر الوالدين - لابی بكر الطرطوشى	بدائع الصنائع - لابو بكر الكاسانى
بهجة المجالس وأنس المجالس - لابن عبد البر	

الفهرس

رقم الباب	الموضوع	رقم الصفحة
	٧- كتاب عيادة المريض وتشيع الميت	
١٤٤	باب عيادة المريض	٢
١٤٥	باب ما يدعى به للمريض	٦
١٤٦	باب استحباب سؤال أهل المريض عن حاله	١٠
١٤٧	باب ما يقوله من أيس من حياته	١٠
١٤٨	باب استحباب وصية أهل المريض ومن يخدمه بالإحسان إليه والصبر	١٢
١٤٩	باب جواز قول المريض: أنا وجع، أو شديد الوجع أو موعوك	١٣
١٥٠	باب تلقين المحتضر: لا إله إلا الله	١٥
١٥١	باب ما يقوله بعد تغميض الميت	٣٥
١٥٢	باب ما يقال عند الميت وما يقوله من مات له ميت	٣٥
١٥٣	باب جواز البكاء على الميت بغير ندب ولا نياحة أما النياحة فحرام	٣٧
١٥٤	باب الكف عما يرى في الميت من مكروه	٣٩
١٥٥	باب الصلاة على الميت وتشيعه وحضور دفنه وكراهة اتباع النساء الجنائز	٤١
١٥٦	باب استحباب تكثير المصلين على الجنازة وجعل صفوفهم ثلاثة فأكثر	٤٥
١٥٧	باب ما يقرأ في صلاة الجنازة	٤٦
١٥٨	باب الإسراع بالجنازة	٥١
١٥٩	باب تعجيل قضاء الدين عن الميت والمبادرة إلى تجهيزه إلا أن يموت فجاءة	٥٢

١٦٠	باب الموعدة عند القبر	٥٣
١٦١	باب الدعاء للميت بعد دفنه والقعود عند قبره ساعة للدعاء له والاستغفار	٥٦
١٦٢	باب الصدقة عن الميت والدعاء له	٥٩
١٦٣	باب ثناء الناس على الميت	٦١
١٦٤	باب فضل من مات له أولاد صغار	٦٢
١٦٥	باب البكاء والخوف عند المرور بقبور الظالمين ومصارعهم وإظهار الافتقار إلى الله	٦٤
	A-كتاب آداب السفر	
١٦٦	باب استحباب الخروج يوم الخميس واستحبابه أول النهار	٦٥
١٦٧	باب استحباب طلب الرفقة وتأمرهم على أنفسهم واحدا يطيعونه	٦٧
١٦٨	باب آداب السير والنزول والمبيت والنوم في السفر واستحباب السرى والرفق	٧١
١٦٩	باب إعانة الرفيق	٧٤
١٧٠	باب ما يقوله إذا ركب الدابة للسفر	٧٥
١٧١	باب تكبير المسافر إذا صعد الثنايا وشبهها وتسيبها إذا هبط الأودية	٧٧
١٧٢	باب استحباب الدعاء في السفر	٧٨
١٧٣	باب ما يدعو به إذا خاف ناسا أو غيرهم	٧٩
١٧٤	باب ما يقول إذا نزل منزلا	٨٠
١٧٥	باب استحباب تعجيل المسافر في الرجوع إلى أهله إذا قضى حاجته	٨١
١٧٦	باب استحباب القدوم على أهله نهارا وكرهته في الليل لغير حاجة	٨١
١٧٧	باب ما يقوله إذا رجع وإذا رأى بلدته	٨٢

٨٣	باب استحباب ابتداء القادم بالمسجد الذي في جواره وصلاته فيه ركعتين	١٧٨
٨٣	باب تحريم سفر المرأة وحدها	١٧٩
	٤- كتاب الفضائل	
٨٤	باب فضل قراءة القرآن	١٨٠
٩٧	باب الأمر بتعهد القرآن والتحذير من تعريضه للنسيان	١٨١
٩٨	باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن وطلب القراءة من حسن الصوت	١٨٢
١٠١	باب الحث على سور وآيات مخصوصة	١٨٣
١٠٨	باب استحباب الاجتماع على القراءة	١٨٤
١١٠	باب فضل الوضوء	١٨٥
١١٥	باب فضل الأذان	١٨٦
١١٨	باب فضل الصلوات	١٨٧
١٢٨	باب فضل صلاة الصبح والعصر	١٨٨
١٣١	باب فضل المشي إلى المساجد	١٨٩
١٣٤	باب فضل انتظار الصلاة	١٩٠
١٣٥	باب فضل صلاة الجماعة	١٩١
١٣٧	باب الحث على حضور الجماعة في الصبح والعشاء	١٩٢
١٣٩	باب الأمر بالمحافظة على الصلوات المكتوبات والنهي الأكيد والوعيد الشديد	١٩٣
١٤٣	باب فضل الصف الأول والأمر بإتمام الصفوف الأول، وتسويتها، والتراص فيها	١٩٤
١٤٧	باب فضل السنن الراتبية مع الفرائض وبيان أقلها وأكملها وما بينها	١٩٥

١٤٨	باب تأكيد ركعتي سنة الصبح	١٩٦
١٤٩	باب تخفيف ركعتي الفجر وبيان ما يقرأ فيهما، وبيان وقتها	١٩٧
١٥٠	باب استحباب الإضطجاع بعد ركعتي الفجر على جنبه الأيمن والحث عليه	١٩٨
١٥١	باب سنة الظهر	١٩٩
١٥٢	باب سنة العصر	٢٠٠
١٥٣	باب سنة المغرب بعدها وقبلها	٢٠١
١٥٤	باب سنة العشاء بعدها وقبلها	٢٠٢
١٥٤	باب سنة الجمعة	٢٠٣
١٥٦	باب استحباب جعل النوافل في البيت سواء الراتبة وغيرها والأمر	٢٠٤
١٥٧	باب الحث على صلاة الوتر وبيان أنه سنة مؤكدة وبيان وقته	٢٠٥
١٥٩	باب فضل صلاة الضحى وبيان أقلها وأكثرها وأوسطها، والحث على المحافظة عليها	٢٠٦
١٦١	باب تجويز صلاة الضحى من ارتفاع الشمس إلى زوالها	٢٠٧
١٦١	باب الحث على صلاة تحية المسجد	٢٠٨
١٦٢	باب استحباب ركعتين بعد الوضوء	٢٠٩
١٦٣	باب فضل يوم الجمعة ووجوبها والاغتسال لها والتطيب والتبكير إليها	٢١٠
١٦٨	باب استحباب سجود الشكر عند حصول نعمة ظاهرة أو اندفاع بلية ظاهرة	٢١١
١٦٩	باب فضل قيام الليل	٢١٢
١٨٩	باب استحباب قيام رمضان وهو التروايح	٢١٣
١٩١	باب فضل قيام ليلة القدر وبيان أرجى لياليها	٢١٤

٢١٥	باب فضل السواك وخصال الفطرة	١٩٥
٢١٦	باب تأكيد وجوب الزكاة وبيان فضلها وما يتعلق بها	١٩٨
٢١٧	باب وجوب صوم رمضان وبيان فضل الصيام وما يتعلق به	٢٠٣
٢١٨	باب الجود وفعل المعروف والإكثار من الخير في شهر رمضان	٢٠٩
٢١٩	باب النهي عن تقدم رمضان بصوم بعد نصف شعبان إلا لمن وصله بما قبله	٢١٠
٢٢٠	باب ما يقال عند رؤية الهلال	٢١٢
٢٢١	باب فضل السحور وتأخير ما لم يخش طلوع الفجر	٢١٣
٢٢٢	باب فضل تعجيل الفطر وما يفطر عليه وما يقوله بعد الإفطار	٢١٤
٢٢٣	باب أمر الصائم بحفظ لسانه وجوارحه عن المخالفات والمشاتمة ونحوها	٢١٦
٢٢٤	باب في مسائل من الصوم	٢١٧
٢٢٥	باب بيان فضل صوم المحرم وشعبان والأشهر الحرم	٢١٨
٢٢٦	باب فضل الصوم وغيره في العشر الأول من ذي الحجة	٢٢٠
٢٢٧	باب فضل صوم يوم عرفة وعاشوراء وتاسوعاء	٢٢١
٢٢٨	باب استحباب صوم ستة أيام من شوال	٢٢٢
٢٢٩	باب استحباب صوم الإثنين والخميس	٢٢٣
٢٣٠	باب استحباب صوم ثلاثة أيام من كل شهر	٢٢٤
٢٣١	باب فضل من فطر صائماً وفضل الصائم الذي يؤكل عنده، ودعاء الأكل	٢٢٥
	١٠- كتاب الإعتكاف	
٢٣٢	باب فضل الإعتكاف	٢٢٦

	١١- كتاب الحج	
٢٢٩	باب وجوب الحج وفضله	٢٣٣
	١٢- كتاب الجهاد	
٢٣٩	باب فضل الجهاد	٢٣٤
٢٦١	باب بيان جماعة من الشهداء في ثواب الآخرة ويغسلون ويصلى عليهم	٢٣٥
٢٦٣	باب فضل العتق	٢٣٦
٢٦٤	باب فضل الإحسان على المملوك	٢٣٧
٢٦٦	باب فضل المملوك الذي يؤدي حق الله وحق مواليه	٢٣٨
٢٦٧	باب فضل العبادة في المهرج وهو الاختلاط والفتن ونحوها	٢٣٩
٢٦٩	باب فضل السباحة في البيع والشراء	٢٤٠
	١٣- كتاب العلم	
٢٧٤	باب فضل العلم	٢٤١
	١٤- كتاب حمد الله تعالى وشكره	
٢٩١	باب فضل الحمد والشكر	٢٤٢
	١٥- كتاب الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم	
٢٩٩	باب فضل الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم	٢٤٣
	١٦- كتاب الأذكار	
٣٠٤	باب فضل الذكر والحث عليه	٢٤٤
٣١٧	باب ذكر الله تعالى قائما وقاعدا ومضطجعا ومحدثا وجنبا وحائضا إلا القرآن	٢٤٥

٣٢٠	باب ما يقوله عند نومه واستيقاظه	٢٤٦
٣٢١	باب فضل حلق الذكر والندب إلى ملازمتها والنهي عن مفارقتها لغير عذر	٢٤٧
٣٢٥	باب الذكر عند الصباح والمساء	٢٤٨
٣٢٧	باب ما يقوله عند النوم	٢٤٩
	١٧- كتاب الدعوات	
٣٣٠	باب فضل الدعاء	٢٥٠
٣٥١	باب فضل الدعاء بظهر الغيب	٢٥١
٣٥٣	باب في مسائل من الدعاء	٢٥٢
٣٥٥	باب كرامات الأولياء وفضلهم	٢٥٣
	١٨- كتاب الأمور المنهي عنها	
٣٦٩	باب تحريم الغيبة والأمر بحفظ اللسان	٢٥٤
٣٨٠	باب تحريم سماع الغيبة وأمر من سمع غيبة محرمة بردها، والإنكار على قائلها	٢٥٥
٣٨٤	باب ما يباح من الغيبة	٢٥٦
٣٨٦	باب تحريم النميمة وهي نقل الكلام بين الناس على جهة الإفساد	٢٥٧
٣٨٩	باب النهي عن نقل الحديث وكلام الناس إلى ولاية الأمور إذا لم تدع إليه حاجة	٢٥٨
٣٩١	باب ذم ذي الوجهين	٢٥٩
٣٩٢	باب تحريم الكذب	٢٦٠
٣٩٨	باب بيان ما يجوز من الكذب	٢٦١
٤٠٠	باب الحث على التثبت فيما يقوله ويحكيه	٢٦٢

٢٦٣	باب بيان غلط تحريم شهادة الزور	٤٠٢
٢٦٤	باب تحريم لعن إنسان بعينه أو دابة	٤٠٤
٢٦٥	باب جواز لعن بعض أصحاب المعاصي غير المعينين	٤٠٧
٢٦٦	باب تحريم سب المسلم بغير حق	٤٠٨
٢٦٧	باب تحريم سب الأموات بغير حق ومصلحة شرعية	٤١١
٢٦٨	باب النهي عن الإيذاء	٤١١
٢٦٩	باب النهي عن التباغض والتقاطع والتدابير	٤١٣
٢٧٠	باب تحريم الحسد	٤١٥
٢٧١	باب النهي عن التجسس والتسمع لكلام من يكره استماعه	٤٢٠
٢٧٢	باب النهي عن سوء الظن بالمسلمين من غير ضرورة	٤٢٣
٢٧٣	باب تحريم احتقار المسلمين	٤٢٥
٢٧٤	باب النهي عن إظهار الشتمة بالمسلم	٤٢٩
٢٧٥	باب تحريم الطعن في الأنساب الثابتة في ظاهر الشرع	٤٣٠
٢٧٦	باب النهي عن الغش والخداع	٤٣٠
٢٧٧	باب تحريم الغدر	٤٣٤
٢٧٨	باب النهي عن المن بالعطية ونحوها	٤٣٧
٢٧٩	باب النهي عن الافتخار والبغي	٤٤٠
٢٨٠	باب تحريم الهجران بين المسلمين فوق ثلاثة أيام إلا لبدعة في المهجور	٤٤٢
٢٨١	باب النهي عن تناجي اثنين دون الثالث بغير إذنه إلا الحاجة	٤٤٧

٢٨٢	باب النهي عن تعذيب العبد والدابة والمرأة والولد بغير سبب شرعي أو زائد	٤٤٨
٢٨٣	باب تحريم التعذيب بالنار في كل حيوان حتى النملة ونحوها	٤٥٢
٢٨٤	باب تحريم مطل الغني بحق طلبه صاحبه	٤٥٣
٢٨٥	باب كراهة عودة الإنسان في هبة لم يسلمها إلى الموهوب له وفي هبة وهبها لولده	٤٥٥
٢٨٦	باب تأكيد تحريم مال اليتيم	٤٥٦
٢٨٧	باب تغليظ تحريم الربا	٤٥٨
٢٨٨	باب تحريم الرياء	٤٦٣
٢٨٩	باب ما يتوهم أنه رياء وليس برياء	٤٧٠
٢٩٠	باب تحريم النظر إلى المرأة الأجنبية	٤٧٠
٢٩١	باب تحريم الخلوة بالأجنبية	٤٧٧
٢٩٢	باب تحريم تشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال في لباس وحركة وغير ذلك	٤٧٨
٢٩٣	باب النهي عن التشبه بالشيطان والكفار	٤٨٠
٢٩٤	باب نهى الرجل والمرأة عن خضاب شعرهما بسواد	٤٨٢
٢٩٥	باب النهي عن القزع وهو حلق بعض الرأس دون بعض، وإباحة حلقه كله	٤٨٤
٢٩٦	باب تحريم وصل الشعر والوشم والوشر وهو تحديد الأسنان	٤٨٦
٢٩٧	باب النهي عن نتف الشيب من اللحية والرأس وغيرهما وعن نتف الأمد	٤٨٩
٢٩٨	باب كراهية الاستنجاء باليمين ومس الفرج باليمين من غير عذر	٤٩٠
٢٩٩	باب كراهة المشي في نعل واحدة، أو خف واحد لغير عذر وكراهة لبس النعل	٤٩١
٣٠٠	باب النهي عن ترك النار في البيت عند النوم ونحوه سواء كانت في سراج أو غيره	٤٩٢

٤٩٣	باب النهي عن التكلف وهو فعل وقول ما لا مصلحة فيه بمشقة	٣٠١
٤٩٥	باب تحريم النياحة على الميت، ولطم الخد وشق الجيب ونتف الشعر وحلقه	٣٠٢
٥٠٠	باب النهي عن إتيان الكهان والمنجمين والعراف وأصحاب الرمل، والطوارق	٣٠٣
٥٠٢	باب النهي عن التطير	٣٠٤
٥٠٤	باب تحريم تصوير الحيوان في بساط أو حجر أو ثوب أو درهم أو نخدة أو دينار	٣٠٥
٥٠٧	باب تحريم اتخاذ الكلب إلا لصيد أو ماشية أو زرع	٣٠٦
٥٠٨	باب كراهة تعليق الجرس في البعير وغيره من الدواب	٣٠٧
٥٠٩	باب كراهة ركوب الجلالة وهي البعير أو الناقة التي تأكل العذرة	٣٠٨
٥١٠	باب النهي عن البصاق في المسجد والأمر بإزالته منه إذا وجد فيه	٣٠٩
٥١١	باب كراهة الخصومة في المسجد ورفع الصوت فيه، ونشد الضالة والبيع والشراء	٣١٠
٥١٧	باب نهي من أكل ثوماً أو بصلاً أو كراثاً أو غيره مما له رائحة كريهة عن دخول المسجد قبل زوال رائحته إلا لضرورة	٣١١
٥١٨	باب كراهية الاحتباء يوم الجمعة والإمام يخطب لأنه يجلب النوم	٣١٢
٥١٩	باب نهي من دخل عليه عشر ذي الحجة وأراد أن يضحي عن أخذ شيء من شعره	٣١٣
٥٢١	باب النهي عن الحلف بمخلوق كالنبي والكعبة والملائكة والسماء والآباء والحياة	٣١٤
٥٢٢	باب تغليظ اليمين الكاذبة عمداً	٣١٥
٥٢٥	باب ندب من حلف على يمين، فرأى غيرها خيراً منها أن يفعل ذلك المحلوف عليه، ثم يكفر عن يمينه	٣١٦
٥٢٧	باب العفو عن لغو اليمين وأنه لا كفارة فيه، وهو ما يجري على اللسان بغير قصد	٣١٧
٥٢٨	باب كراهة الحلف في البيع وإن كان صادقاً	٣١٨

٣١٩	باب كراهة أن يسأل الإنسان بوجه الله عز وجل غير الجنة وكراهة منع من سأل بالله تعالى وتشفع به	٥٢٩
٣٢٠	باب تحريم قوله شاهنشاه للسلطان وغيره لأن معناه ملك الملوك	٥٣١
٣٢١	باب النهي عن مخاطبة الفاسق والمبتدع ونحوهما بسيد ونحوه	٥٣١
٣٢٢	باب كراهة سب الحمى	٥٣٢
٣٢٣	باب النهي عن سب الريح، وبيان ما يقال عند هبوبها	٥٣٤
٣٢٤	باب كراهة سب الديك	٥٣٧
٣٢٥	باب النهي عن قول الإنسان: مطرنا بنوء كذا	٥٣٨
٣٢٦	باب تحريم قوله لمسلم: يا كافر	٥٣٩
٣٢٧	باب النهي عن الفحش وبذاء اللسان	٥٤١
٣٢٨	باب كراهة التقعير في الكلام بالتشديق وتكلف الفصاحة واستعمال وحشي اللغة	٥٤٩
٣٢٩	باب كراهة قوله: خبثت نفسي	٥٥١
٣٣٠	باب كراهة تسمية العنب كرما	٥٥١
٣٣١	باب النهي عن وصف محاسن المرأة لرجل إلا أن يحتاج إلى ذلك لغرض شرعي	٥٥٢
٣٣٢	باب كراهة قول الإنسان: اللهم اغفر لي إن شئت بل يجزم بالطلب	٥٥٤
٣٣٣	باب كراهة قول: ما شاء الله وشاء فلان	٥٥٥
٣٣٤	باب كراهة الحديث بعد العشاء الآخرة	٥٥٥
٣٣٥	باب تحريم امتناع المرأة من فراش زوجها إذا دعاها ولم يكن لها عذر شرعي	٥٥٧
٣٣٦	باب تحريم صوم المرأة تطوعا وزوجها حاضر إلا بإذنه	٥٦٠
٣٣٧	باب تحريم رفع المأموم رأسه من الركوع أو السجود قبل الإمام	٥٦١

٣٣٨	باب كراهة وضع اليد على الخاصرة في الصلاة	٥٦٢
٣٣٩	باب كراهة الصلاة بحضرة الطعام ونفسه تتوق إليه أو مع مدافعة الأخبثين	٥٦٢
٣٤٠	باب النهي عن رفع البصر إلى السماء في الصلاة	٥٦٣
٣٤١	باب كراهة الالتفات في الصلاة لغير عذر	٥٦٤
٣٤٢	باب النهي عن الصلاة إلى القبور	٥٦٥
٣٤٣	باب تحريم المرور بين يدي المصلي	٥٦٦
٣٤٤	باب كراهة شروع المأموم في نافلة بعد شروع المؤذن في إقامة الصلاة	٥٦٨
٣٤٥	باب كراهة تخصيص يوم الجمعة بصيام أو ليلته بصلاة من بين الليالي	٥٦٩
٣٤٦	باب تحريم الوصال في الصوم وهو أن يصوم يومين أو أكثر، ولا يأكل ولا يشرب بينهما	٥٧٠
٣٤٧	باب تحريم الجلوس على قبر	٥٧١
٣٤٨	باب النهي عن تخصيص القبر والبناء عليه	٥٧٢
٣٤٩	باب تغليظ تحريم إباق العبد من سيده	٥٧٣
٣٥٠	باب تحريم الشفاعة في الحدود	٥٧٤
٣٥١	باب النهي عن التغوط في طريق الناس وظلهم وموارد الماء ونحوها	٥٧٧
٣٥٢	باب النهي عن البول ونحوه في الماء الراكد	٥٧٨
٣٥٣	باب كراهة تفضيل الوالد بعض أولاده على بعض في الهبة	٥٧٩
٣٥٤	باب تحريم إحداث المرأة على ميت فوق ثلاثة أيام إلا على زوجها أربعة أشهر	٥٨٠
٣٥٥	باب تحريم بيع الحاضر للبادي وتلقي الركبان والبيع على بيع أخيه والخطبة	٥٨٢
٣٥٦	باب النهي عن إضاعة المال في غير وجوهه التي أذن الشرع فيها	٥٨٥

٣٥٧	باب النهي عن الإشارة إلى مسلم بسلاح سواء كان جادا أو مازحا	٥٨٨
٣٥٨	باب كراهة الخروج من المسجد بعد الأذان إلا لعذر حتى يصلي المكتوبة	٥٩١
٣٥٩	باب كراهة رد الريحان لغير عذر	٥٩٢
٣٦٠	باب كراهة المدح في الوجه لمن خيف عليه مفسدة من إعجاب ونحوه	٥٩٣
٣٦١	باب كراهة الخروج من بلد وقع فيها الوباء فرارا منه وكراهة القدوم عليه	٥٩٨
٣٦٢	باب التغليظ في تحريم السحر	٦٠٢
٣٦٣	باب النهي عن المسافرة بالمصحف إلى بلاد الكفار إذا خيف وقوعه بأيدي العدو	٦٠٥
٣٦٤	باب تحريم استعمال إناء الذهب وإناء الفضة في الأكل والشرب والطهارة	٦٠٦
٣٦٥	باب تحريم لبس الرجل ثوبا مزعفرا	٦٠٧
٣٦٦	باب النهي عن صمت يوم إلى الليل	٦٠٨
٣٦٧	باب تحريم انتساب الإنسان إلى غير أبيه وتولييه إلى غير مواليه	٦١١
٣٦٨	باب التحذير من ارتكاب ما نهى الله عز وجل أو رسوله صلى الله عليه وسلم عنه	٦١٣
٣٦٩	باب ما يقوله ويفعله من ارتكب منهيا عنه	٦١٧
	١٩- كتاب المنثورات والملح	
٣٧٠	باب المنثورات والملح	٦٢٠
	٢٠- كتاب الإستغفار	
٣٧١	باب الإستغفار	٦٥٤
٣٧٢	باب بيان ما أعد الله تعالى للمؤمنين في الجنة	٦٦٢
	المصادر والمراجع	٦٨٥

